

الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

جمع وترتيب وشرح

ابراهيم الابياري

المجلد الثالث

القوافي من الخاء إلى الرّاء

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ ١٩٩٤م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون : ٨٦١١٧٨/٨٠٠٨١١/٨٦٢٩٠٥
تلفاكس : ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس : L.E ٤٠١٣٩ كتاب برقيا : الكتاب ص.ب : ١١-٥٧٦٩ بيروت - لبنان

الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

قافية الخاء المعجمة



الموسوعة الشوقية

الأعمال الكاملة
لأمير الشعراء أحمد شوقي

جمع وترتيب وشرح
ابراهيم الابياري

المجلد الثالث

القوافي من الخاء إلى الرّاء

الناشر
دار الكتاب العربي

الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

قافية الخاء المعجمة

(١)

* وقال في البُسفور سنة تسع وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٩م):

١ - ما هَيَّجَ البُسْفُورُ مِثْلَكَ شاعِراً بَيْنَ الطَّبيعَةِ فِيهِ والتارِيخِ
٢ - فَجَعَلْتَ شِعْرَكَ فِيهِمَا ولطالَمَا قَدْ كُنْتَ عَبْدَ المَدْحِ والتَّارِيخِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وهذان البيتان جاءا في ثنايا قطعة نثرية له، بعنوان «بضعة أيام في عاصمة الإسلام» أجري فيها حوار بينه وبين درويش.

(١) ما هيج، أي ما أجرى ذكره على الألسنة. والبسفور: مضيق بين البحر الأسود وبحر مرمرة. وبين الطبيعة فيه والتاريخ، أي بين طبيعته التي هو عليها، وبين ما له من تاريخ، إذ هو من المواقع الحربية المشهورة.

(٢) فيهما، أي في الطبيعة والتاريخ. ولطالما، أي يا طول ما. وما، هنا كافة عن عمل الرفع، ولا تتصل إلا بأفعال ثلاثة، أحدها: طال، والاثنان الآخران: قل، وكثر. وعبد المدح، أي أسير المدح، أي إنك بشعرك فيه تنطق عن رغبة لك تملكك في مدح ما يروقك منه، وذكر ما يطويه تاريخه، والتاريخ، بالتسهيل، الاسم، وبالهمز: المصدر من أرخ، بالتضعيف.

(٢)

* وله يتهكم بالوافدين إلى مصر لطلب الرزق، سنة سبع وتسعمائة وألف (١٩٠٧م):

١ - أيُّها البَحْرُ أَلْتِ في مِصْرَ أَمْلاَ ... حَكَ حتَّى تُرابُهَا يَتَسَبَّخْ

٢ - كُلُّ مَنْ ضَاقَتِ الحَيَاةُ عَلَيْهِ ... جَاءَ مِصْراً وبَاضَ فِيهَا وفَرَّخْ

(*) من الخفيف، والقافية من المترادف، وهي مقيدة.

(١) البحر، أي البحر المتوسط، وعليه تطل مصر شمالاً.
وألت: حط وارم. والأملاح، جمع ملح، بالكسر، معروف. ومعلوم أن ماء البحر يحمل أملاحاً تستخلص منه بطرق معروفة. وحتى، هنا، حرف ابتداء. ويتسبخ: يصبح ذا نزّ وملح، والأصل في الفعل الرفع، وإذ كان الروي مقيداً سكن للوقوف عليه.

(٢) مصر، يجوز صرفها، وهي هنا على هذا الجواز. وفرخ: صار ذا فرخ، أي ولد، أي طابت له الإقامة وامتد له الوقت ليعقب، شبهه بالطائر في ذلك، وسكن حرف الروي من الفعل، وكان الأصل فيه الفتح.

الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

قافية الدال المهملة



(١)

* وقال يحيي السجناء من الشبان بعد أن أطلق سراحهم سنةَ أربع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٤م):

١- بأَبِي ورُوحِي النَّاعِمَاتِ الغِيدَا ... أَلباسِمَاتِ عَنْ اليَتِيمِ نَضِيدَا

٢- الرَّانِيَاتِ بِكُلِّ أَحْوَرَ فاتِرٍ ... يَذَرُ الخَلِيَّ مِن القُلُوبِ عَمِيدَا

٣- الرَّاوِيَاتِ مِن السُّلَافِ مَحَاجِراً ... النَّاهِلَاتِ سَوَالِفاً وخُدُودَا

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

في الخامس عشر من مارس سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٤م) ألف سعد زغلول (باشا) أول وزارة برلمانية في ظل دستور سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٣م) وكان من أعمالها الأولى الإفراج عن نفر من شبان مصر كانوا قد أودعوا السجن بتهم سياسية باطلة حكمت بها عليهم المحكمة العسكرية الإنجليزية.

(١) بأبي وروحي، أي أفدي بأبي وروحي، وهما الغاية في الفداء. والناعمات: اللينات. والغيد: جمع غيداء، وهي المتثنية في نعومة. والباسمات: اللاتي انفرجت شفاههن عن ثناياهن ضحكاً دون صوت. وعن اليتيم، عن، هنا، للمجاوزة. واليتيم، يعني الدر الثمين الذي لا نظير له، يريد الأسنان. والنضيد: المنضود، الذي قد ضم بعضه إلى بعض في اتساق.

(٢) الرانيات: المديمات النظر في سكون طرف. والأحور: الطرف اشتد بياضه وسواده واستدارت حدقته ورق جفناه، والشديد السواد، مثل عيون الظباء والبقر. وفاتر: منكسرة نظرته. ويذر: يترك. والخلي من القلوب: الفارغ مما يشغله. والعميد: المشغوف عشقاً.

(٣) الراويات: اللاتي شربن وشبعن. والسلاف: أفضل الخمر وأخلصها. والمحاجر، جمع محجر، بفتح فسكون فكسر، وبكسر فسكون ففتح، وهو ما أحاط بالعين، يريد: الأعين. جعل أعينهن في تكسرها وفتورها كأنها رويت خمراً فهي في فتور مخمور.

ومحاجراً، منصوبة على التمييز.

والناهلات، من النهل، وهو الشرب حتى الارتواء.

وسوالف وخدوداً، منصوبان على التمييز.

=

٤- اللاَّعِبَاتِ عَلَى النَّسِيمِ غَدَائِراً ... الرَّاتِعَاتِ مَعَ النَّسِيمِ قُدُودَا
٥- أَقْبَلْنَ فِي ذَهَبِ الأَصِيلِ وَوَشْيِهِ ... مِلْءَ الغَلاَئِلِ لُؤْلُؤاً وفَرِيدَا
٦- يَحدِجْنَ بالحَدَقِ الحَواسِرِ دُمْيَةً ... كظِبَاءِ وَجْرَةَ مُقْلَتَيْنِ وَجِيدَا
٧- حَوَتِ الجَمَالَ فَلَوْ ذَهَبْتَ تَزِيدُهَا ... في الوَهْمِ حُسْناً ما اسْتَطَعْتَ مَزِيدَا
٨- لَوْ مَرَّ بالوِلْدَانِ طَيْفُ جَمَالِهَا ... فِي الخُلْدِ خَرُّوا رُكَّعاً وسُجُودَا
٩- أَشْهَى مِن العُودِ المُرَنِّمِ مَنْطِقاً ... وأَلَذُّ مِنْ أَوْتَارِهِ تَغْرِيدَا
١٠- لَوْ كُنْتَ سَعْداً مُطْلِقَ السُّجَنَاءِ لَمْ ... تُطْلِقْ لِسَاحِرِ طَرْفِهَا مَصْفُودَا

= والسوالف، جمع سالفة، وهي جانب العنق، وثمة سالفتان، وهي ممنوعة من الصرف، وصرفت هنا للشعر.
جعل حمرة السوالف والخدود كأنها هي الأخرى محمرة من ارتوائها خمراً.

(٤) الغدائر، جمع غديرة، وهي الذؤابة المضفورة من شعر المرأة. والراتعات، أي الذاهبات هنا وهناك، والأصل فيه للماشية ترعى هنا وهناك. والقدود، جمع قد، بالفتح، وهو القامة والقوام.
يصف عبث النسيم بغدائرهن وقدودهن، وإضافته هذا إلى النسيم إمعان في وصف الغدائر والقدود بالرقة والخفة.

(٥) في ذهب، في، هنا، إما للمصاحبة بمعنى: مع، أي مع الأصيل، وإما للظرفية، أي وقد غشاهن الأصيل. الأصيل: الوقت حين تصفر الشمس لمغربها. والوشي: النمنمة والرقش. وملء الغلائل، منصوبة على الحال. والغلائل، جمع غلالة، وهي ثوب رقيق يلبس تحت الدثار. والفريد: الحب من فضة وغيرها يفصل به بين حبات اللؤلؤ والذهب في العقد.
يصفهن، وقد أقبلن مع مغرب الشمس، حيث الشمس مصفرة منمنمة مثل الذهب، وهن قد ضاقت بهن غلائلهن، فكشفت عن أجسامهن لرقتها، فبدون وكأنهن اللؤلؤ والفريد.

(٦) يحدجن: يحققن النظر ويحدقن. والحدق: العيون، الواحدة: حدقة، وهي في الأصل: السواد المستدير وسط العين. والحواسر: التي كلت عن فتور، الواحدة: حاسرة، وهي في المطبوع: الحواسد، بالدال المهملة، تحريف. والدمية: الصورة الممثلة من العاج ونحوه يضرب بها المثل فيما هو جميل حسن، وهو يرمز بها هنا إلى الحرية.
ووجرة: موضع بين مكة والبصرة، بينه وبين البصرة نحو من أربعين ميلاً. وهو مربى للظباء. ومقلتين وجيداً، منصوبتان على التمييز، والمقلة: العين كلها. والجيد: العنق.

(٧) الوهم: الخيال.

(٨) الولدان، جمع وليد، والخلد، أي جنة الخلد والإقامة، وهو يلتفت إلى قوله تعالى في وصف الجنة ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ الدهر: ١٩.

(٩) المرنم، على بناء اسم الفاعل، الذي يرجع الصوت.

(١٠) لو كنت، الخطاب لمخاطب متخيل، أي لو كنت أنت سعداً الذي أطلق السجناء. ولساحر طرفها، =

١١ ـ ما قَصَّرَ الرُّؤَسَاءُ عَنْهُ سَعَى لَهُ	سَعْدُ فكَانَ مُوفَّقاً ورَشِيدَا
١٢ ـ يا مِصْرُ أَشْبَالُ العَرِينِ تَرَعْرَعَتْ	ومَشَتْ إِلَيْكِ مِنَ السُّجُونِ أُسُودَا
١٣ ـ قاضِي السِّيَاسَةِ نَالَهُمْ بِعِقَابِهِ	خَشِنَ الحُكُومَةِ في الشَّبَابِ عَتِيدَا
١٤ ـ أَتَتِ الحَوَادِثُ دُونَ عَقْدِ قَضَائِهِ	فانْهَارَ بَيِّنَةً ودُكَّ شَهِيدَا
١٥ ـ تَقْضِي السِّيَاسَةُ غَيْرَ مالِكَةٍ لِمَا	حَكَمَتْ بِهِ نَقْضاً وَلاَ تَوْكِيدَا
١٦ ـ قالُوا أَتَنْظِمُ للشَّبَابِ تَحِيَّةً	تَبْقَى عَلَى جِيدِ الزَّمَانِ قصِيدَا
١٧ ـ قُلْتُ الشَّبَابُ أَتَمُّ عِقْدِ مآثِرٍ	مِنْ أَنْ أَزِيدَهُمُ الثَّنَاءَ عُقُودَا

= أي لطرفها الساحر، واللام ـ هنا ـ للتعليل. والمصفود: المقيد بالصفد، محركة، وهو الوثاق، أي من أسرته بسحر طرفها.

يعني أنك وإن تكن سعداً الذي أوتي من القوة ما أطلق بها السجناء لم تستطع أن تطلق أسيراً من أسراء طرفها.

وفي هذا إشارة إلى أن عشاق الحرية يعيشون لها ولا يتحولون عنها مهما كان البدل.

(١١) عنه، أي عن هذا الإطلاق. ورشيداً، أي حكيماً.

(١٢) الأشبال، جمع شبل، بالكسر، وهو ولد الأسد. والعرين: مأوى الأسد، يعني أبناء مصر، جعلهم كالأشبال قوة، وجعل مصر كالعرين منعة. وترعرعت: شبت واستوت عيدانها.

(١٣) قاضي السياسة، يريد قضاة المحكمة العسكرية الذين حكموا عليهم بالعقوبة. والحكومة: الحكم. وخشن الحكومة، أي غليظاً في حكمه قاسياً، وهي منصوبة على الحال. والشباب: الشبان، جمع شاب، وقيل: اسم جمع. وعتيداً: مخالفاً للحق.

(١٤) دون، أي قبل. وعقد قضائه، أي إبرام حكمه. وانهار: تداعى. وبينة، منصوبة على التمييز. والبينة: الحجة. ودك، أي وقع وسقط. وشهيداً، بفتح الشين وكسر الهاء: شاهد، وهي منصوبة على التمييز أيضاً.

يصف ما كان من مجيء سعد على رأس وزارة دستورية، وما كان لها من نقض هذا الحكم ودحض أسبابه التي قام عليها وتفنيد شهوده، والحيلولة بينه وبين أن يمضي إلى نهايته.

(١٥) نقضاً، أي إلغاء.

يشير إلى الأحكام السياسية وما يطرأ عليها من تبديل، فهي ليست لها قوة القانون إيجاباً وسلباً، وإنما هي رهن بتغير الأحوال.

(١٦) قالوا: يشير إلى ما كان من سؤاله أن ينظم لهذه المناسبة قصيدة يحييهم بها. والقصيد: القصيدة، وهي من الشعر سبعة أبيات فأكثر.

(١٧) الشباب، جمع شاب، وقيل: اسم جمع. والعقد، بالكسر، معروف، وهو ما يحيط بالعنق من جواهر ونحوها. والمآثر، جمع مأثرة، بضم المثلثة: المكرمة المتوارثة.

جعلهم كالعقد التام لا ينقصه ما ينضم إليه.

١٨ - قَبِلَتْ جُهُـودَهُمُ الـبِـلاَدُ وقَبَّلَتْ	تَـاجـاً عَلَى هـامَـاتِهِـمْ مَعْـقُـودَا
١٩ - خَـرجُـوا فَمَـا مَدُّوا حَنـاجِـرَهُمْ وَلاَ	مَنُّـوا عَلَى أَوْطَـانِـهِـمْ مَجْـهُـودَا
٢٠ - خَفِيَ الأَسَـاسُ عَنِ العُيُونِ تَـواضُعـاً	مِنَ بَعْـدِ مَـا رُفِـعَ البِنَـاءُ مَشِيـدَا
٢١ - مَـا كَـانَ أَفْـطَنَهُمْ لِكُـلِّ خَـدِيعَـةٍ	ولِـكُـلِّ شَـرٍّ بـالـبِـلاَدِ أُرِيـدَا
٢٢ - لـمَّـا بَنَـى اللهُ الـقَـضِيَّـةَ مِـنْـهُـمُ	قـامَتْ عَلَى الحَقِّ المُبِينِ عَـمُـودَا
٢٣ - جَـادُوا بـأَيَّـامِ الشَّبَـابِ وأَوْشَكُـوا	يَتَجَـاوَزُونَ إِلَـى الحَـيَـاةِ الجُـودَا
٢٤ - طَلَبُـوا الجَـلاَءَ عَلَى الجِهَـادِ مَثُوبَـةً	لَمْ يَـطْلُبُـوا أَجْـرَ الجِهَـادِ زَهِيـدَا
٢٥ - واللهِ مَـا دُونَ الـجَـلاَءِ وَيَـوْمِـهِ	يَـوْمٌ تُـسَمِّـيـهِ الكِـنَـانَـةُ عِيـدَا
٢٦ - وَجَـدَ السَّجِينُ يَـداً تُحَـطِّمُ قَيْـدَهُ	مَـنْ ذَا يُحَـطِّمُ لـلبِـلاَدِ قُيُـودَا
٢٧ - رَبِحَتْ مِن (التَّصْـرِيـح) أَنَّ قُيُـودَهَـا	قَـدْ صِـرْنَ مِنَ ذَهَبٍ وَكُنَّ حَـدِيدَا
٢٨ - أَوَمَــا تَـرَوْنَ عَلَى (المَنَـابِعِ) عُـدَّةً	لا تَنْجَلِي وعَلَى الضِّفَـافِ عَـدِيـدَا

---

(١٨) الهامات: الرؤوس، الواحدة، هامة.

(١٩) خرجوا، أي تركوا مدارسهم. ومدوا الحناجر، كناية عن تمشدقهم بما يفعلون. ولا منوا، أي ولا فخروا.

(٢٠) أي لم يكن للشبان شأن غيرهم من القادة، فيذكر لهم بعد، ما تمَّمن البناء الذي هم واضعو أساسه.

(٢٢) قامت، أي القضية.

(٢٣) يتجاوزون إلى الحياة الجود، أي يتجاوزون الجود بأيام الشباب إلى الجود بالحياة.

(٢٤) الجلاء، أي خروج الإنجليز عن مصر. وعلى الجهاد، أي للجهاد، ومن أجله، فالحرف (على) هنا، للتعليل. ومثوبة: جزاء. ولم يطلبوا أجر الجهاد زهيداً، أي لم يكن هذا الجزاء الذي طلبوه للجهاد بالشيء الزهيد الرخيص.

(٢٥) ما دون، أي ما غير.

أي إن كان هؤلاء قد وجدوا من يفك أسرهم، فمن هذا الذي يفك عن البلاد أسرها؟. يشير الشاعر إلى أن البلاد لم تكن بعد قد كسبت حريتها بهذا التصريح، الذي سيشير إليه الشاعر في البيت الآتي.

(٢٧) التصريح، يعني تصريح الثامن والعشرين من فبراير سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف (٢٨ من فبراير ١٩٢٨) وكان هذا التصريح نتيجة للمفاوضات التي كانت بين عدلي وكيرزن، وقد نص هذا التصريح على انتهاء الحماية البريطانية على مصر، والاعتراف بها دولة مستقلة ذات سيادة، غير أنه كان يتضمن قيوداً تحد من ذلك الاستقلال، وهي ما سميت بالتحفظات.

(٢٨) المنابع، أي منابع النيل. والعدة: ما يعد للأمر يحدث، يريد القوة الإنجليزية التي كانت تحتل منابع =

٢٩ - يـا فِتْيَةَ النِّيـلِ السَّعِيدِ خُـذُوا المَدَى واسْتَـأْنِفُـوا نَفَسَ الجِهَـادِ مَـدِيـدَا

٣٠ - وتَنَكَّبُـوا العُـدْوَانَ واجْتَنِبُـوا الأَذَى وقِفُـوا بِمِصْـرَ المَـوْقِفَ المَحْمُـودَا

٣١ - الأَرْضُ أَلْـيَـقُ مَـنْـزِلاً بِـجَـمَـاعَـةٍ يَبْغُـونَ أَسْبَـابَ السَّـمَـاءِ قُعُـودَا

٣٢ - أَنْـتُـمْ غَـداً أَهْـلُ الأُمُـورِ وإنَّـمَـا كُـنَّـا عَلَيْـكُـمْ فـي الأُمُـورِ وُفُـودَا

٣٣ - فَـابْنُوا عَلَى أُسُسِ الـزَّمَـانِ ورُوحِـهِ رُكْنَ الحَضَـارَةِ بـاذِخـاً وشَـدِيـدَا

٣٤ - الهَـدْمُ أَجْمَـلُ مِنْ بِنَـايَـةِ مُصْلِحٍ يَبْنِي عَلَى الأُسُسِ العِتَـاقِ جَـدِيـدَا

٣٥ - وَجْـهُ الكِنَـانَـةِ لَيْسَ يُغْضِبُ رَبَّكُمْ أَنْ تَـجْـعَـلُوهُ كَـوَجْـهِـهِ مَـعْـبُـودَا

٣٦ - ولُّـوا إلَيْـهِ فِي الـدُّرُوسِ وُجُـوهَكُمْ وإذَا فَـرَغْـتُـمْ واعْـبُـدُوهُ هُـجُـودَا

٣٧ - إنَّ الَّـذِي قَـسَمَ الـبِـلاَدَ حَبَـاكُـمُ بَلَداً كَـأَوْطَـانِ النُّجُـومِ مَجِـيـدَا

٣٨ - قَـدْ كَـانَ والـدُّنْيَـا لُحُـودٌ كُلُّهَـا لـلعَـبْـقَـرِيَّـةِ والـفُـنُـونِ مُـهُـودَا

= النيل في السودان. وعلى الضفاف، أي ضفاف النيل، والضفاف، جمع ضفة، بفتح ويكسر، وهو من النهر: جانبه، وهما ضفتان، والجمع هنا على إرادة المثنى.
يشير إلى ما كان للإنجليز من جيش في السودان ومصر.

(٢٩) المدى: الغاية. وخذوا المدى، أي استولوا على المدى ولا ترضوا بما هو دونه. ومديداً: طويلاً، نصب على النيابة عن المفعول المطلق، وهو صفته، أي استئنافاً مديداً.

(٣٠) تنكبوا: اعدلوا وتنحوا. والعدوان: الاعتداء، أي اتركوا العدوان.

(٣١) أليق، أفعل تفضيل من: لاق الشيء بك، يليق، إذا حسن حتى يلصق بقلبك. وأسباب السماء، أي الوسائل للنهوض إليها، يريد الرفعة والعزة. وقعوداً: أي مقاعد ومتبوأ.

(٣٢) جعل الأمر لهم غداً، وجعل الشيوخ كمن نزلوا عليهم وفوداً لا يلبثون أن يرحلوا.

(٣٣) أسس، جمع أساس، وهو معروف. وأسس الزمان وروحه، أي مبناه ومعناه. والركن: الجانب الذي يقوم عليه البناء. والباذخ: العالي الذي بان علوه.

(٣٤) العتاق، جمع عتيق، وهو القديم.

(٣٥) الكنانة، أي مصر، وهي في الأصل: الجعبة التي تحفظ فيها السهام، شبهها بها لحمايتها أهلها. وأن تجعلوه، أي الوجه، والمصدر المؤول من: أن والفعل، فاعل الفعل: يغضب.

(٣٦) ولوا إليه وجوهكم: استقبلوه بوجوهكم. وهجودا، أي هاجدين، منصوب على الحال. والهاجد: المصلي بالليل، وقد يكون مصدراً للفعل: هجد، إذا صلى ليلاً، ويكون عندها مفعولاً مطلقاً.

(٣٧) قسم البلاد: خص كل قوم بوطن، يعني الله عزَّ وجلَّ. وحباكم؛ أعطاكم. وكأوطان النجوم، أي كمنازل النجوم، وهي مثل في الرفعة والشرف. ومجيداً، وصف لقوله (بلداً). والمجيد: العظيم.

(٣٨) قد كان، أي وطنهم مصر. ولحود، جمع: لحد. بالفتح، وهو الشق يكون في جانب القبر للميت، =

٣٩ - مَجْدُ الأُمُورِ زَوَالُهُ فِي زَلَّةٍ لا تَرْجُ لاسْمِكَ بالأُمُورِ خُلُودَا
٤٠ - الفَرْدُ بالشُّورَى وباسْمِ نَدِيِّهَا لَفَظَ (الخليفةَ) في الظَّلامِ شَرِيدَا
٤١ - خَلَعَتْهُ دُونَ المُسْلِمِينَ عِصَابَةٌ لَمْ يَجْعَلُوا لِلمُسْلِمِينَ وُجُودَا
٤٢ - يَقْضُونَ ذَلِكَ عَنْ سَوَادٍ غَافِلٍ خُلِقَ السَّوَادُ مُضَلَّلاً وَمَسُودَا
٤٣ - جَعَلُوا مَشِيئَتَهُ الغَبِيَّةَ سُلَّماً نَحْوَ الأُمُورِ لِمَنْ أرادَ صُعُودَا
٤٤ - إنِّي نَظَرْتُ إلَى الشُّعُوب فلَمْ أجِدْ كالجَهْلِ دَاءً للشُّعُوبِ مُبِيدَا
٤٥ - الجَهْلُ لا يَلِدُ الحَيَاةَ مَوَاتُهُ إلَّا كَمَا تَلِدُ الرِّمَامُ الدُّودَا
٤٦ - لَمْ يَخْلُ مِن صُوَرِ الحَيَاةِ وإنَّمَا أخْطَاهُ عُنْصُرُهَا فَمَاتَ وَلِيدَا

= يعني القبور. والعبقرية، مصدر صناعي، وهي حال العبقري، وهو كل ما بولغ في وصفه فلا يفوته شيء. ومهود، جمع مهد، بالفتح، يعني الموطأ الممهد المهيأ ومجيء (مهود) على صيغة الجمع يدل على احتواء ألوان مختلفة.

يقول: إن هذا الوطن، أي مصر، كان مهوداً للعبقرية والفنون، على حين كانت الدنيا كلها، معالم الحضارة فيها مطموسة مقبورة.

(٣٩) الزلة، واحدة الزلل، وهو الخطأ.

(٤٠) الفرد، يعني مصطفى كمال، حاكم تركيا. وبالشورى، يريد بمن يرجع إليهم من أعضاء الجمعية العامة. والندي: القوم المجتمعون. ومجلس اجتماعهم. ولفظ: رمى، كما ترمي الشيء من فمك. والخليفة، أي الخليفة العثماني، يشير إلى خلع مصطفى كمال وجماعته للخليفة وإلغاء الخلافة. وقد مر الكلام على ذلك (انظر الفهرست). وشريداً: طريداً لا مأوى له.

(٤١) عصابة، يعني جماعة مصطفى كمال. ولم يجعلوا للمسلمين وجوداً، أي لم يأبهوا بوجود أمة مسلمة تأبى ذلك.

(٤٢) قضى الأمر: أبرمه ونفذه. وعن سواد، أي من سواد، فالحرف «عن» هنا مرادف للحرف «من». والسواد: معظم الناس. ومسوداً، أي محكوماً مغلوباً على أمره.

(٤٣) أي اتخذ هؤلاء الذين ألغوا الخلافة من إرادة هذا السواد الغافل سبيلهم إلى بلوغ ما يريدون.

(٤٤) مبيد: مهلك.

(٤٥) مواته، أي موات الجهل. والموات: ما لا حياة فيه. والرمام، جمع رمة، بالكسر، وهي العظام البالية.

(٤٦) لم يخل، أي الفرد، الذي يعني به مصطفى كمال، ويعني نظامه الذي وضعه. وأخطاه، أي أخطأه، بالهمز. وعنصرها، أي أصلها وجوهرها. والوليد: المولود حين يولد، ذكراً كان أو أنثى.

أي إن ما ابتدعه مصطفى كمال جمع من صور الحياة المطلوبة شيئاً، إلا أنه كان أبعد ما يكون عن جوهرها، لهذا لم يعش طويلاً.

٤٧ ـ وإذا سَبَى الفَـرْدُ المُسلَّطُ مَـجْلِسـاً | أَلْفَيْـتَ أحْـرَارَ الـرِّجَـالِ عَبِيـدَا
٤٨ ـ وَرَأَيْتَ في صَـدْرِ النَّـدِيِّ مُنَـوَّمـاً | فـي عُصْبَـةٍ يَـتَـحَـرَّكُـونَ رُقُـودَا
٤٩ ـ الحَقُّ سَـهْمٌ لا تَـرِشْـهُ بِبَـاطِـلٍ | مـا كَـانَ سَهْمُ المُبْطِلِينَ سَـدِيـدَا
٥٠ ـ والْـعَبْ بـغَيْـرِ سِـلاَحِـهِ فـلَرُبَّمَـا | قَتَـلَ الـرِّجَـالَ سِـلاَحُـهُ مَـرْدُودَا

---

(٤٧) سبى: جرد. والمسلط، على بناء اسم المفعـول: الذي قـد أطلق له السلطان والقـدرة. والمجلس، أي المجلس النيابي.

(٤٨) النديّ: مجلس القوم. ومنوماً، على بناء اسم المفعول: فعل به ما يجعله ينام. ورقود، جمع راقد. يصفـ حـال الجمعية الـوطنية التي ألفهـا مصطفى كمال، فما فيها غير محكوم عليه بـالنوم في صـدر المجلس، ثم عصبة تحسبهم أيقاظاً وهم قعود رقود.

(٤٩) لا ترشه: لا تركب عليه الريش، فعله: راش يريش، والسهم إذا ركب عليه الريش كان أسرع مضياً. وسديداً، أي مصيباً للهدف.

(٥٠) بغير سلاحه، أي بغير سلاح الباطل. ومردوداً، أي مرتداً.
أي قد يرتد إليك سهم الباطل فيصيبك وأنت تبغي أن تصيب به غيرك.

(٢)

* وقال يحيي أمين الريحاني سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٢م):

١ - قِفْ نَـاجِ أَهْـرَامَ الجَـلَالِ ونَـادِ ... هَـلْ مِنْ بُنَاتِـكَ مَجْلِسٌ أَوْ نَـادِي

٢ - نَشْكُـو ونَفْـزَعُ فِيـهِ بَيْنَ عُيُـونِهِمْ ... إِنَّ الأُبُـوَّةَ مَـفْـزَعُ الأَوْلَادِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

وأمين الريحاني: هو أمين بن فارس بن أنطون بن يوسف بن عبد الأحد الريحاني، المعروف بالريحاني، نسبة إلى الريحان، النبات المعروف (١٨٧٦ - ١٩٤٠م) أديب كاتب خطيب مؤرخ، كان مولده في قرية من قرى لبنان تسمى «الفريكة» وبها مات. وقد اختاره معهد الدراسات العربية بالمغرب رئيس شرف، كما كان عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي، وله مؤلفات عدة، منها: الريحانيات، وتشمل مقالات وخطباً له.

وهذه القصيدة قيلت في حفل تكريم أقيم لأمين الريحاني على سفح الهرم بالجيزة.

(١) قف، الخطاب لصاحب متخيل، وكان هذا من مألوف بعض شعراء الجاهلية، وقد يثنون وقد يجمعون. وناج، من المناجاة، وهي المسارة، أي أن تسر لصاحبك ما تريد أن تقوله له تهمس به ولا تعلنه. والأهرام، جمع هرم، وهو بناء ضخم ذو قاعدة مربعة، وله جدران أربعة كل منها مثلث الشكل رأسه إلى أعلى وترتفع هذه الجدران مائلة إلى أعلى حتى تلتقي رؤوسها، فتكون رأساً واحداً، هو قمة الهرم.

وهذا النوع من البناء هيأه فراعنة مصر ليكون قبراً لهم، ولا تزال جملة من هذه الأهرام باقية تدل على ما كانت عليه عظمة البناء في عصور العزة الأولى، وبالجيزة منها أهرام ثلاثة، هي هرم خوفو، وهرم خفرع، وهرم منقرع، وهرم خوفو أكبرها، وفي ساحته كان الحفل.

وأهرام الجلال، يعني هذه الأهرام الثلاثة. والجلال، مصدر: جل الشيء جلالاً وجلالة، إذا عظم، يعني الأهرام التي جلت وعظمت. وناد، أي ونادها صائحاً. والبناة، جمع بان. ومناداة الديار والآثار واردة على ألسن الشعراء قديماً، وهذا من التعلق بها وإكبارها. ومن، هنا، للتبعيض. والنادي: مجتمع القوم.

أي هل ثمة ممن بنوك مجلس أو ناد كما كان لهم من قبل؟ والاستفهام هنا للترجي.

(٢) نفزع: نلجأ ونستغيث. وفيه، أي في المجلس أو النادي. وبين عيونهم، أي تحت مرأى عيونهم. والأبوة: مصدر: أبا يأبو، أبوة وإباوة، إذا صار أباً. والمفزع: الملجأ وما يستغاث به.

٣ - وَنَبُثُّهُمْ عَبَثَ الهَوَى بِتُراثِهِمْ ... مِنْ كُلِّ مُلْقٍ لِلهَوَى بِقِيَادِ

٤ - ونُبِينُ كَيْفَ تَفَرَّقَ الإِخْوَانُ فِي ... وَقْتِ البَلاَءِ تَفَرُّقَ الأَضْدَادِ

٥ - إِنَّ المُغَالِطَ فِي الحَقِيقَةِ نَفْسَهُ ... بَاغٍ عَلَى النَّفْسِ الضَّعِيفَةِ عَادِي

٦ - قُلْ لِلأَعَاجِيبِ الثَّلاَثِ مَقَالَةً ... مِنْ هَاتِفٍ بِمَكَانِهِنَّ وشَادِي

٧ - للهِ أَنْتِ فَمَا رَأَيْتُ عَلَى الصَّفَا ... هَذَا الجَلاَلَ ولاَ عَلَى الأَوْتَادِ

٨ - لَكِ كَالمَعَابِدِ رَوْعَةٌ قُدْسِيَّةٌ ... وعَلَيْكِ رُوحَانِيَّةُ العُبَّادِ

٩ - أُسِّسْتِ مِنْ أَحْلاَمِهِمْ بِقَوَاعِدٍ ... ورُفِعْتِ مِنْ أَخْلاَقِهِمْ بِعِمَادِ

١٠ - تِلْكَ الرِّمَالُ بِجَانِبَيْكِ بَقِيَّةٌ ... مِنْ نِعْمَةٍ وسَمَاحَةٍ ورَمَادِ

١١ - إِنْ نَحْنُ أَكْرَمْنَا النَّزِيلَ حِيَالَهَا ... فَالضَّيْفُ عِنْدَكِ مَوْضِعُ الإِرْفَادِ

---

(٣) نبثهم: نظهرهم على ما نسر ونخفي. والعبث: عمل ما لا فائدة فيه. والهوى: الميل عن الجادة والتراث: ما ترثه عن غيرك، أي ما كان لهم وورثناه نحن عنهم. ومن كل، من، هنا، لبيان الجنس. وملق، اسم فاعل، من: ألقى بقياده لغيره، إذا ترك نفسه له يقوده حيث يشاء. والقياد. ما تقاد به الدابة من حبل ونحوه.

(٤) نبين: نوضح ونظهر. والبلاء: الشدة.

(٥) المغالط نفسه، أي الموقع نفسه في الغلط، يصور لها الحقيقة على غير صورتها. وباغ: قد تجاوز الحد. وعاد: معتد.

(٦) الأعاجيب، جمع أعجوبة، وهي ما يدعو إلى العجب، والأعاجيب الثلاثة، يعني الأهرام الثلاثة التي ذكرتها قبل. والهاتف: الصائح الذي يمد صوته. وبمكانهن، أي في مكانهن، فالباء هنا للظرفية. والشادي: المترنم.

(٧) لله أنت، من تراكيب التعجب، أي أرد أمرك إلى الله تعالى فهو بك أعلم. والصفا: الحجارة العريضة الملساء، الواحدة: صفاة. والأوتاد: الجبال، الواحد: وتد، بفتح ثانيه وكسره.

(٨) الروعة: المسحة من الجمال. وقدسية، أي مباركة طاهرة. والروحانية، نسبة إلى الروح. والعباد، جمع عابد. وروحانية العباد، أي ما يبدو لهم من خشية ووقار.

(٩) الأحلام: العقول. ومن أحلامهم بقواعد، أي على قواعد من أحلامهم. والعماد: كل ما رفع شيئاً وحمله، أي ورفعت بعماد من أخلاقهم.

(١٠) بجانبيك، من إطلاق المثنى وإرادة الجمع. والسماحة: الجود والكرم. والرماد، معروف، وهو ما يتخلف عن احتراق مادة. وكان يتخذ قديماً دليلاً على الجود والكرم، لكثرة ما يطهو ويطبخ أصحابه.

(١١) النزيل: الضيف. وحيالها، أي حيال تلك الرمال وقبالتها وإزاءها. والإرفاد: الإعطاء.

١٢ - هَـذَا الأَمِينُ بحائِـطَيْكِ مُـطَوِّفاً | مُـتَـقَـدِّمَ الـحُـجَّـاجِ والـوُفَّـادِ
١٣ - إنْ يَعْـدُهُ مِنْـكِ الخُلُودُ فَشِعْـرُهُ | بَـاقٍ ولَـيْسَ بَـيـانُـهُ لِـنَـفَـادِ
١٤ - إيـهِ أَمِينُ لَـمَسْـتَ كُـلَّ مُحَجَّـبٍ | في الحُسْنِ مِنْ أَثَرِ العُقُولِ وبَـادِي
١٥ - قُمْ قَبِّـلِ الأَحْجَـارَ والأَيْـدِي الَّتي | أَخَـذَتْ لَـهَـا عَـهْـداً مِـنَ الآبَـادِ
١٦ - وخُـذِ النُّبُـوغَ عَنِ الكِنَـانَـةِ إِنَّهَـا | مَـهْـدُ الشُّمُـوسِ ومَسْقِطُ الآرَادِ
١٧ - أُمُّ القِـرَى إِنْ لَمْ تَـكُنْ أُمَّ الـقُـرَى | ومَـثَـابَـةُ الأَعْـيَـانِ والأَفْـرَادِ
١٨ - مـا زَالَ يَغْشَى الشَّرْقَ مِنْ لَمَحَاتِهَـا | فِي كُـلِّ مُـظْلِمَـةٍ شُعَـاعٌ هَـادِي

---

(١٢) الأمين، يعني أمين الريحاني. والمطوف، على بناء اسم الفاعل، المبالغ في الطواف، وهو الدوران بالكعبة، يعني القاصد إلى بيت الله، جعل قصده مصر من هذا. والوفاد، جمع: وافد، والمسموع في جمعه: وفود، ووفد، بالفتح، وأوفاد، ووفد، بضم فمشددة مفتوحة، غير أن هذا الوزن يطرد فيما كان وصفاً صحيح اللام، كما هنا.

(١٣) عداه: جاوزه. ومنك، أي من الأهرام. والخلود: البقاء. والنفاد: الفناء. أي إن فاته وجاوز ما فيك من خلود فلم يخلد بذاته، فقد خلد بشعره وبيانه.

(١٤) إيه، اسم فعل أمر للاستزادة من حديث أو عمل معهود، فإن نونتها كانت للاستزادة من حديث أو عمل ما. وأمين، أي يا أمين. والمحجب: المستور. والبادي: الظاهر.
يعني ما تناوله في كتاباته من الكشف عن نتاج العقول، مستوره وظاهره.

(١٥) الأيدي: أي الأيدي التي نحتتها وشادتها. وتقبيله للأحجار واضح، أما تقبيله للأيدي، فليس ثمة أيد باقية ولكن ثمة صنع وإبداع يدلان عليها. والآباد: الدهور، الواحد: أبد، محركة. وأخذت لها عهداً من الآباد، أي ألزمتها، واستوثقت منها ببقائها خالدة.

(١٦) الكنانة: مصر، والأصل فيها: الجعبة تحفظ فيها السهام، شبهها بها لأمان أهلها على أرضها. والشموس، يعني الأفذاذ في مجالات مختلفة. ومسقط الشيء: حيث يقع ويسقط. والآراد، أي الأرآد، جمع رأد، فوقع قلب مكاني كما في مثل: رأى وآراء. والرأد: انبساط شمس الضحى وارتفاع النهار. يريد: ومطلع الأنهر، جمع نهار، ويعني بها الحضارات المختلفة.

(١٧) القرى، بكسر أوله، مصدر: قرى الضيف يقريه، قرى، وقراء، بالفتح، إذا أضافه وأكرمه، وهو كذلك ما يقدم للضيف. والقرى، بضم أوله، جمع قرية، بالفتح، وهي ما كانت دون المدينة، ويريد المدن عامة، وبهذا سميت مكة. ومثابة الأعيان: مرجعهم وموئلهم وملجؤهم. والأعيان، جمع عين، بالفتح، وهو كبير القوم. والأفراد، أي عامة الناس. أي كانت مقصد هؤلاء وهؤلاء.

(١٨) يغشى: يعم. واللمحات، جمع لمحة، بالفتح، وهي النظرة العجلى. والمظلمة، يعني ما يلبس من الأمور ويشكل.
أي ما أسرع ما كانت تنير للشرق الطريق مع مدلهمات الخطوب.

١٩ - كَمْ مِنَ جَلاَئِلِ أَنْعُمٍ لِمُحَمَّدٍ ... بَلْ كَمْ لإسْمَاعِيلَ بِيضُ أَيَادِي

٢٠ - لَوْلاَ اهْتِمَامُهما لَظَلَّ الشَّرْقُ فِي ... وادٍ وأَبْنَاءُ الزَّمَانِ بِوَادِي

٢١ - رَفَعُوا لَكَ الرَّيْحَانَ كَاسْمِكَ طَيِّباً ... إنَّ العَمَارَ تَحِيَّةُ الأَمْجَادِ

٢٢ - وتَخَيَّرُوا لِلمِهْرَجَانِ مَكَانَهُ ... وجَعَلْتُ مَوْضِعَ الاحْتِفَاءِ فُؤَادِي

٢٣ - سَلَفَ الزَّمَانُ عَلَى المَودَّةِ بَيْنَنَا ... سَنَوَاتِ صَحْوٍ بَلْ سِنَاتِ رُقَادِ

٢٤ - وإذا جَمَعْتَ الطَّيِّبَاتِ رَدَدْتَهَا ... لِعَتِيقِ خَمْرٍ أو قَدِيمِ وِدَادِ

٢٥ - يَا نَجْمَ سُورِيّا ولَسْتَ بأَوَّلٍ ... مَاذَا نَمَتْ مِنْ نَيِّرٍ وَقَّادِ

---

(١٩) جلائل، جمع جليلة، وهي الرائعة العظيمة. والأنعم، من جموع نعمة، بالكسر، وهي ما أنعمت به وسخوت من مال أو غيره، وتجمع أيضاً على: نعم، بكسر ففتح. ومحمد، هو محمد علي الكبير جد الأسرة العلوية بمصر، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست) وإسماعيل، هو إسماعيل بن إبراهيم ابن محمد علي، أحد خدّيويي مصر (انظر الفهرست). والأيادي: النعم، واحدها: يد.

(٢٠) يشير إلى ما كان لمحمد علي ثم حفيده إسماعيل في مصر من إصلاحات.

(٢١) رفعوا، الضمير للمحتفين. والريحان: نبت طيب الرائحة، وإليه نسب المحتفى به. والعمار: الريحان، وكان يُحيًا به الملوك مع الدعاء لهم بقولهم: عمرك الله، كما كانت تزين به مجالس الشراب، فإذا دخل داخل رفعوا العمار بأيديهم وحيوه به. والأمجاد، جمع مجيد، وهو ذو المجد والنبل والشرف.

(٢٢) المهرجان: الاحتفال يقام ابتهاجاً بأمر، فارسية مركبة من «مهر» يعني الشمس، و«جان» بمعنى الروح. والفؤاد: العقل.
يعني مشاركته في الحفل بقوله الذي هو من إملاء عقله.

(٢٣) سلف: غبر. وعلى المودة، أي مع المودة، فالحرف «على» هنا، للمصاحبة. وبيننا، أي بين المصريين واللبنانيين. وسنوات صحو، أي خالية مما يكدرها، والأصل فيها: للسماء ليس فيها غيم، وهي وما عطف عليها منصوبتان على الظرفية، وقد تكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هي. والسنات، جمع سنة، بكسر ففتح، وهي النعاس، وهي مبدأ النوم، أي ليس ما يزعجها ويقض مضجعها.

(٢٤) رددتها، أي عزوتها ونسبتها. وعتيق خمر، أي خمر معتقة، وهي التي تركت لتقدم وتطيب، وإذ كانت للخمر المعتقة نشوة وارتياح يكون معهما الجود والسماح، وللود القديم عفو وإغضاء يدوم معهما الود والصفاء، فقد جعلها الشاعر هنا أصل الطيبات.

(٢٥) سوريا، جمهورية آسيوية، من دول الشرق الأدنى، تحد شمالاً بتركيا، وإلى الجنوب الشرقي منها العراق، وإلى الجنوب منها الأردن، وإلى الغرب منها لبنان، وكانت ثاني دولة عربية أعلنت النظام الجمهوري، وكان هذا في السادس عشر من سبتمبر سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤١م). وماذا، أي ما هذا الذي نمته، والاستفهام هنا للتعظيم. ونمت من نير وقاد، أي =

٢٦ - أُطْلُعْ عَلَى يَمَنٍ بِيُمْنِكَ فِي غَدٍ ... وتَجَلَّ بَعْدَ غَدٍ عَلَى بَغْدَادِ

٢٧ - وأَجِلْ خَيالَكَ في طُلُولِ مَمالِكٍ ... مِمَّا تَجُوبُ وفي رُسُومِ بِلَادِ

٢٨ - وسَلِ القُبورَ ولا أَقُولُ سَلِ القُرَى ... هَلْ مِنْ رَبِيعَةَ حاضِرٌ أوْ بادِي

٢٩ - سَتَرَى الدِّيَارَ مِنِ اخْتِلافِ أُمورِهَا ... نَطَقَ البَعِيرُ بها وعَيَّ الحَادِي

٣٠ - قَضَّيْتَ أَيامَ الشَّبابِ بِعَالَمٍ ... لَبِسَ السِّنِينَ قَشِيبَةَ الأَبْرَادِ

٣١ - وَلَدَ البَدَائِعَ والرَّوائعَ كُلَّهَا ... وعَدَتْهُ أَنْ يَلِدَ البَيَانَ عَوَادِي

= أعلت من شأنهم، أو نسبتهم وعزتهم إليها. ومن، هنا، بيانية، لبيان الجنس. ونير وقاد: مشرق لامع، يعني البارزين من رجالها الذين ملأوا الحياة إشراقاً ونوراً. والمعروف أن المحتفى به كان لبنانياً.

(٢٦) اطلع: اظهر، كما يطلع الكوكب. ويمن، أي اليمن، وهي من دول الجزيرة العربية، بين المملكة العربية السعودية وعدن. واليمن: الخير والبركة. وتجل: ابد. وبغداد: عاصمة العراق.

(٢٧) أجل، الأمر من: أجال، بمعنى: أدار، والطلول، من جموع: طلل، محركة، وهو ما بقي شاخصاً من آثار الديار، ويجمع أيضاً على: أطلال. وتجوب: تقطع سفراً. والرسوم، جمع رسم، بالفتح، وهو الأثر الباقي من الشيء بعدما يعفو.

(٢٨) ربيعة، هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وعنه تفرعت قبائل كثيرة. وحاضر، أي مقيم في الحضر. وباد، أي مقيم في البادية.

يشير إلى رحلات المحتفى به المختلفة إلى البلاد العربية وغيرها، فقد زار نجداً والحجاز واليمن والعراق ومصر وفلسطين والمغرب والأندلس، واختلف إلى بلاد الشام، وكانت له عن بعض هذه البلاد وملوكها مؤلفات، منها: ملوك العرب، وتاريخ نجد الحديث، وفيصل الأول، وقلب العراق، والمغرب الأقصى، وابن سعود ونجد، وبلاد اليمن.

(٢٩) من اختلاف، أي لاختلاف، فالحرف «من» هنا، للتعليل. والبعير، معروف، وهو ما صلح للركوب والحمل من الإبل، وهذا إذا استكمل أربع سنوات، يقال للجمل والناقة: بعير. ويريد بنطقه: ما كان من استبدال السيارة به. وعَيَّ: سكت فلم ينطق والحادي: الذي يحدو الإبل يسوقها ويغنيها، أي لم يعد له وجود.

(٣٠) قشيبة: جديدة. والأبراد، جمع برد، بالضم، وهو كساء مخطط يلتحف به، يريد الأثواب عامة.

يشير إلى رحلة المحتفى به إلى أمريكا صغيراً، وهو في الحادية عشرة من عمره، بعد حصوله على الشهادة الابتدائية، وكان سفره إلى أمريكا مع عم له، ثم لحق بهما أبوه، واشتغلوا هناك جميعاً بالتجارة في نيويورك، وفيها أولع أمين الريحاني بالتمثيل، ولتحق بفرقة تمثيلية جال معها في ولايات عدة، ثم عاد إلى لبنان سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٨م).

(٣١) ولد، الفاعل المستكن في الفعل يعود إلى: عالم، في البيت السابق. والبدائع، جمع بديع، وهو ما بلغ الغاية في بابه. والروائع، جمع رائع، وهو ما جاوز الحد في نواحي الفن والأخلاق والفكر. وعدته، صرفته وشغلته. والعوادي: ما يصرفك ويشغلك، الواحدة: عادية. =

٣٢ـ لَمْ يَخْتَرِعْ شَيْطَانَ حَسَّانٍ ولَمْ	تُخْرِجْ مَصَانِعُهُ لِسَانَ زِيَادِ
٣٣ـ اللهُ كَرَّمَ بالبَيَانِ عِصَابَةً	في العَالَمِينَ عَزِيزَةَ المِيلادِ
٣٤ـ هُومِيرُ أَحْدَثُ مِنْ قُرُونٍ بَعْدَهُ	شِعْراً وإنْ لم تَخْلُ مِن آحَادِ
٣٥ـ والشِّعْرُ فِي حَيْثُ النُّفُوسُ تَلَذُّهُ	لا فِي الجَدِيدِ ولا القَدِيمِ العادِي
٣٦ـ حَقُّ العَشِيرة في نُبُوغِكَ أَوَّلٌ	فانْظُرْ لعَلَّكَ بالعَشِيرَةِ بادِي
٣٧ـ لم يَكْفِهِمْ شَطْرُ النُّبُوغِ فزِدْهُمُ	إنْ كُنْتَ بالشَّطْرَيْنِ غَيْرَ جَوَادِ
٣٨ـ أو دَعْ لِسَانَكَ واللُّغَاتِ فرُبَّمَا	غَنَّى الأَصِيلُ بمَنْطِقِ الأَجْدَادِ

= أي إن هذا العالم، يعني أمريكا، وإن كان موطناً للبدائع والروائع، فلقد صرفته صوارف الحياة المادية عن أن يكون موطناً للبيان، وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(٣٢) حسان، هو ابن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري الصحابي (٥٤هـ) شاعر النبي ﷺ، وهو مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وشيطان حسان، يشير إلى ما كانت تزعمه العرب من أن وراء كل شاعر شيطاناً يملي عليه شعره. وزياد (٥٣هـ) هو ابن أبيه، أمه سمية، وقد تبناه عبيد الثقفي، أسلم في عهد أبي بكر، واتخذه أبو موسى الأشعري كاتباً له في ولايته على البصرة، ثم ولاه علي ابن أبي طالب إمرة فارس، ولما توفي علي امتنع زياد على معاوية، ثم عرف معاوية أنه أخوه من أبيه، فألحقه بنسبه سنة أربع وأربعين (٤٤هـ)، وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق، ولم يكن ثمة أخطب منه.

(٣٣) عزيزة الميلاد، أي قل أن يولد مثلها.

(٣٤) هومير، أي هوميروس (القرن التاسع قبل الميلاد) من أشهر شعراء اليونان الأقدمين وإليه تنسب الإلياذة والأوديسة، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست). والقرون، جمع قرن، بالفتح، وهو من الزمان: مائة سنة، وإن لم تخل، أي هذه القرون، أي إن شعر هوميروس كان يعد أحدث من شعر قرون أتت بعده، ضمت آحاداً من الشعراء.

(٣٥) في حيث، في، هنا، للظرفية، وقد تكون للتوكيد، وهي الزائدة لغير التعويض. والعادي: العتيق، كأنه منسوب إلى عاد، قوم هود.

أي إن الشعر ليس بقديمه ولا جديده، ولكنه يقدر بارتياح النفوس إليه.

(٣٦) العشيرة للرجل: بنو أبيه الأقربون، وقبيلته، يريد قومه من الناطقين بالعربية. وبادي، أي بادىء، بالهمز، وسهل للشعر، أي ليكن نبوغك لعشيرتك أولاً.

يلفته إلى أن يجعل للعربية حظها الأول من لسانه، وهذا ما سيبسطه الشاعر في الأبيات التالية.

(٣٧) لم يكفهم، يعني قومه. والشطر: النصف، جعل النبوغ شطراً، وتجويده اللسان بالعربية شطراً آخر.

(٣٨) دع: اترك. واللغات، الواو، هنا، للمعية. أي لتترك لسانك للغات الأخرى تملكه. والأصيل: ذو المنبت الكريم الذي يرجع إلى نسب معروف.

أي لعلك حين تجود اللغات الأخرى تجعل منها وسيلتك للفخر بمجد أسلافك، وهو بهذا يشير إلى =

٣٩- إنَّ الَّـذِي مَـلأ اللُّغَـاتِ مَحَاسِنـاً   جَعَـلَ الجَمَـالَ وسِـرَّهُ في الضَّـادِ

= . ما ترجمه المحتفى به إلى الإنجليزية، مثل: اللزوميات للمعري، ورباعيات عمر الخيام.

(٣٩) في الضاد، أي في اللغة العربية. والضاد، من الحروف المجهورة، وكانت ولا تزال عيبة النطق على بعض من غير أهل العربية، ومن هنا سميت اللغة العربية: لغة الضاد.

(٣)

وقال يناشد وزير المعارف حينذاك سعد زغلول إنشاء مدرسة في المطرية، سنة ثمان وتسعمائة وألف (١٩٠٨ م):

١ - يـا نَـاشِـرَ العِلْمِ بِهَـذِي البِـلاَدْ	وُفِّقْتَ نَشْـرُ العِلْمِ مِثْلُ الـجِهَـادْ
٢ - بِـانِيَ صَـرْحِ المَجْـدِ أنْتَ الَّـذِي	تَبْنِي بُيُـوتَ الـعِلْمِ فِـي كُـلِّ نَـادْ
٣ - بـالعِلْمِ سَـادَ النَّـاسُ فِي عَصْـرِهِمْ	واخْتَـرَقُـوا السَّبْـعَ الـطِّبَـاقَ الشِّـدَادْ
٤ - أيَـطْلُبُ الـمَجْـدَ ويَـبْغِـي الـعُـلاَ	قَـوْمٌ لِسُـوقِ العِلْمِ فِيـهِمْ كَسَـادْ
٥ - نَـقَّـادُ أعْـمَـالِـكَ مُـغْـلٍ لَـهَـا	إذَا غَـلاَ الـدُّرُّ غَـلاَ الانْـتِـقَـادْ
٦ - مَـا أصْـعَبَ الـفِـعْـلَ لِـمَـنْ رَامَـهُ	وأسْـهَـلَ الـقَـوْلَ عَـلَى مَـنْ أرَادْ

(*) من السريع، والقافية من المترادف.

والمطرية: ضاحية من ضواحي القاهرة، إلى الشرق منها، وبها مكان مقدس يقال إن الأسرة المقدسة حين جاءت إلى مصر هاربة حطت به، وبها أيضاً مسلة هليوبوليس.

وكان الشاعر يسكنها حين قال هذه القصيدة، وكان وزير المعارف عندها سعد زغلول، فقد ولي وزارة المعارف من سنة سبع وتسعمائة وألف (١٩٠٧م) إلى سنة عشر وتسعمائة وألف (١٩١٠م).

(١) يا ناشر العلم: يعني سعد زغلول. ووفقت، جملة دعائية، أي كان التوفيق من نصيبك.

(٢) باني، أي يا باني، وهو منادى منصوب، لأنه مضاف. والصرح: البناء العالي الذاهب في السماء. والناد، أي النادي، حذفت ياؤه إذ وقف عليه بالسكون، وهو مجتمع القوم.
جعل بيت العلم كصرح المجد.

(٣) السبع، أي السموات السبع، والطباق، جمع طبقة، وسبع طباق، أي التي هي طبقة فوق طبقة. وشداد: قوية، الواحدة: شديدة. يلتفت إلى قوله تعالى: ﴿سبع سموات طباقاً﴾ الملك: ٣، وإلى قوله تعالى: ﴿وبنينا فوقكم سبعاً شداداً﴾ النبأ: ١٢.

(٤) كساد، المصدر من: كسد الشيء كساداً وكسوداً، إذا لم يرج لعلة مرغبة فيه.

(٥) نقاد، صيغة مبالغة من: نقد القول، إذا أظهر ما فيه من عيب أو حسن. ومغل، اسم فاعل من: أغلى الشيء، إذا جعله غالياً. والانتقاد: الاختبار، أي لا يكون ارتفاع ثمن الدر إلا بعد كثرة الفحص والاختبار.

(٦) رامه: طلبه.

٧ - سَمْعاً لِشَكْوَايَ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ ... مِنْكَ قَبُولاً فَالشَّكَاوَى تُعَادْ

٨ - عَدْلاً عَلَى مَا كَانَ مِنْ فَضْلِكُمْ ... فَالفَضْلُ إنْ وُزِّعَ بِالعَدْلِ زَادْ

٩ - أَسْمَعُ أَحْيَاناً وحِيناً أَرَى ... مَدْرَسَةً فِي كُلِّ حَيٍ تُشَادْ

١٠ - قَدَّمْتَ قَبْلِي مُدُناً أَوْ قُرًى ... كُنْتُ أَنَا السَّيْفَ وكُنَّ النِّجَادْ

١١ - أَنَا الَّتِي كُنْتُ سَرِيراً لِمَنْ ... سَادَ (كَإِدوَرْدَ) زَمَاناً وشَادْ

١٢ - قَدْ وَحَّدَ الخَالِقَ في هَيْكَلٍ ... مِنْ قَبْلِ سُقْرَاطَ ومِنْ قَبْلِ عَادْ

١٣ - وَهَذَّبَ الهِنْدُ ديانَاتِهِمْ ... بِكُلِّ خَافٍ مِنْ رُمُوزِي وبَادْ

---

(٧) سمعاً، منصوبة على المفعولية المطلقة، فعلها محذوف، أي اسمع سمعاً، أو هي مفعول به لفعل محذوف أيضاً، أي الق سمعاً.

(٨) عدلاً، أي اعدل عدلاً، أو أسألك عدلاً. وعلى ما كان، أي لما كان، فالحرف «على» هنا، للتعليل.

(٩) تشاد: تبنى، بالبناء للمجهول فيهما.

(١٠) قدمت، الكلام على لسان المطرية، والمخاطب سعد. والنجاد: حمائل السيف. أي على حين كنت ـ المطرية ـ السيف كانت هذه القرى لي بمقام النجاد، وفرق بين هذا وتلك.

(١١) سريراً، يعني عرشاً. وساد: ملك وحكم. وإدوارد، يعني إدوارد السابع (١٨٤١ ـ ١٩١٠م) ملك انجلترا حينذاك.

(١٢) الهيكل: بيت الأصنام، يريد المعبد الذي اتخذه المصريون للإله بها منذ أقدم العصور والذي أجمع المصريون على عبادته، ولم يكن في هذا المعبد صورة لهذا الإله بل قطعة من الحجر مقدسة تسمى «بن بن» توضع في فناء مكشوف، واعتقدوا أن الشمس يجب أن ترسل أشعتها الأولى على هذا الحجر.

والمطرية تعد امتداداً لعين شمس (هليوبوليس).

وسقراط (٤٧٠ ـ ٤٠٠ق.م) فيلسوف يوناني، وكان يعتقد وجود إله واحد أزلي مالىء للكون، وهو في الكون كوجود النفس البشرية في الجسم. وعاد، هم قوم هود النبي عليه السلام، وكانت مساكنهم في أرض الأحقاف شمالي حضرموت، وفي شماليها الربع الخالي، وإلى الشرق منها عمان.

(١٣) الرمز: الكناية الخفية، والجمع رموز. والبادي: الظاهر.

يعني ما أفادته الديانة الهندية من الديانة المصرية القديمة وما أخذته عنها، فلقد كان هرمس، مؤسس العقيدة المقدسة، يقول بوجود كائن لا يدرك كنهه، وعنه انبثق فنيف، خالق العالم، وهو الذي أوجد جميع الكائنات من عنصرين، أحدهما مضيء، ويرمز إليه بالشمس، أو أوزوريس، والآخر مظلم، ويدعى إيزيس، ويرمز إليه بالقمر. وكان يقول بخلود النفس، وإن من خصائصها التقمص في الأجسام المختلفة والتجول في العالم بأشكال متعددة، وهي تتعرض للجزاء في العالم الثاني حسب ما تقدمه من أفعال.

وعلى نحو من هذا قامت الديانة الهندية، فعلى حين كانت الديانة الهندية ـ البرهمية ـ تقول بتعدد =

١٤ - ومِنْ تَـلَامِيـذِيَ مُـوسَى الـذي	أُوحِـيَ مِـنْ بَـعْـدُ إِلَيْـهِ فَـهَـادْ
١٥ - وأَرْضِـعَ الحِكْمَـةَ عِيسَى الـهُـدَى	أَيَّـامَ تُـرْبِـي مَـهْـدُهُ والـوِسَـادْ
١٦ - مَـدْرَسَتِي كـانَتْ حِيَـاضَ الـنُّهَـى	قَـرَارَةَ الـعِـرْفَـانِ دَارَ الـرَّشَـادْ
١٧ - مَشَـايِـخُ اليُـونَـانِ يَـأْتُـونَـهَـا	يُلْقُـونَ في الـعِلْمِ إِلَيْهَـا الـقِيَـادْ
١٨ - كُـنَّـا نُـسَـمِّـيـهِـمْ بِـصِـبْـيَـانِـهِ	وصِبْيَتِي بِـالشِّـيبِ أَهْـلِ السَّـدَادْ
١٩ - ذَلِـكَ أَمْـسِـي مَـا بِـهِ رِيـبَـةٌ	ويَـوْمِيَ الـقُـبَّـةُ ذاتُ الـعِـمَـادْ

= الآلهة، ولكنها في النهاية كانت تخضعهم لثلاثة منها عظمى، وهذه الثلاثة يهيمن عليها الروح العام، فأبراهم وسيوة وقشنوهم الثالوث الهندي المقدس، ولكنه لا فرق بينهم بل الإله واحد ذو ثلاثة أقانيم وثلاث قوى: خالقة، ومخربة، ومجددة.

كذلك كان يعتقد الهنود بتنقل النفوس.

(١٤) موسى، هو نبي الله موسى بن عمران، عليه السلام. وبمصر ولد، وفي بيت فرعون مصر نشأ وتربى (انظر الفهرست). ومن تلاميذي، يعني في ظل ديانته نشأ. وهاد، أي رجع إلى الحق.

(١٥) عيسى، هو عيسى بن مريم، نبي الله عليه السلام. والترب: التراب. والمهد: السرير يهيأ للصبي ويوطأ لينام فيه. والوساد: المخدة، وما يتكأ عليه. كني بالمهد والوساد عن المقر الصالح، وهو يشير إلى ما ذكرته قبل من نزول الأسرة المقدسة بالمطرية حين جاءت هاربة إلى مصر.

(١٦) مدرستي، يريد مدرسة عين شمس، ولقد حظيت مصر القديمة بمدارس ثلاث: في منف، وطيبة، وعين شمس. والنهى، جمع نهية، بالضم، وهي العقل، وأضاف الحياض إليها لأن منها يرتشف. والقرارة: المكان المنخفض يندفع إليه الماء فيستقر فيه. والعرفان: المعرفة، جعلها مستقر العلم، فيها يجتمع. والرشاد: الهداية.

(١٧) ألقى القياد، أي أذعن واستسلم. والقياد: ما تقاد به الدابة. وهو يشير إلى من وفد إلى مدرسة عين شمس من اليونانيين، فكان من واضعي القوانين، ليكورغ وسولون، ومن الفلاسفة: «فيثاغورس» و «أفلاطون» و «إقليدس».

(١٨) كنا، الكلام على لسان المرج. ونسميهم، أي نسمي مشايخ اليونان. وبصبيانه، الباء، هنا، زائدة، وزيادتها في المفعول به، والضمير فيها يعود إلى العلم في البيت السابق. وصبيان، جمع صبي، وهو من دون الغلام، ويجمع أيضاً على: صبية. يعني بادئين، ولا يزال هذا اللفظ إلى اليوم يسمى به الحرفيون المبتدئون. وبالشيب، الباء، هنا، زائدة، وزيادتها على المفعول به. والشيب، جمع أشيب، وهو ذو الشيب، يعني شيوخاً في علمهم. والسداد: الاستقامة والقصد، والصواب قولاً وفعلاً.

(١٩) ريبة: شك. والقبة، يريد قصر القبة، وهو القصر الذي بناه الخديوي عباس حلمي، نسبة إلى الضاحية التي تضمه. والعماد: كل ما رفع شيئاً وحمله. وذات العماد، أي ذات البناء الرفيع، والمراد: القصر، والتأنيث على الالتفات إلى اللفظ.

يشير إلى ما بلغته المطرية، وهو يعني مصر، اليوم في ظل الخديوي عباس حلمي.

٢٠ - أَصْبَحْتُ كـالفِـرْدَوْسِ فِي ظِلِّهـا ... مِنْ مِصْـرَ للخَنْكَا لِظِلِّي امْتِدَادْ

٢١ - لَـوْلَا حِلَى زَيْتُـونِيَ النَّضْـرِ مَـا ... أَقْسَمَ بِـالـزَّيْتُـونِ رَبُّ الـعِبَـادْ

٢٢ - الـواحَـةُ الـزَّهْـرَاءُ ذَاتُ الـغِنَـى ... تُـرْبِي الَّتِي مـا مِثْلُهَـا في البِـلَادْ

٢٣ - تُـرِيـكَ بـالصُّبْحِ وجُنْـحِ الـدُّجَى ... بُـدُورَ حُسْـنٍ وشُـمُـوسَ اتِّـقَـادْ

٢٤ - بَنِيَّ يـا سَعْـدُ كـزُغْبِ الـقَـطَا ... لا نَـقَّصَ اللهُ لَـهُـمْ مِـنْ عِـدَادْ

٢٥ - إنْ فَـاتَـكَ النَّسْـلُ فـأَكْـرِمْ بِـهِمْ ... ورُبَّ نَسْـلٍ بـالنَّـدَى يُسْتَفَـادْ

٢٦ - أَخْشَى عَـلَيْهِـمْ مِـنْ أَذَى رَائِـحٍ ... يَجْمَعُهُمْ في الفَجْـرِ والعَصْرِ غَـادْ

٢٧ - صَـفِيـرُهُ يَـسْلُبُـنِـي راحَـتِـي ... ويَمْنَـعُ الـجَفْـنَ لَـذِيـذَ الـرُّقَـادْ

٢٨ - يَعْقُـوبُ مِـنْ ذِئْبٍ بَـكَى مُشْفِـقـاً ... فَكَيْفَ أَنْيَـابُ الحَـدِيـدِ الحِـدَادْ

---

(٢٠) في ظلها، أي في ظل القبة. ومصر، أي القاهرة. والخنكا: ضاحية من ضواحي القاهرة، والأصل فيها: الخانكاه، فارسية بمعنى: دير للرهبان.

(٢١) حلى، بكسر أولها، جمع حلية، بالكسر، وهي ما يتزين به. يشير إلى ما اشتهرت به من استنبات شجر الزيتون، ثم إلى قوله تعالى مقسماً: ﴿والتين والزيتون﴾ التين: ١، ويقال: إن المقسم بهما هنا في هذه الآية جبلان من الأرض المقدسة يقال لهما: طور تينا، وطور زيتا، لأنهما منبتا التين والزيتون.

(٢٢) الواحة: منخفض في الصحراء ذو ماء وزرع، دخيلة، وكذا ضاحية عين شمس. والزهراء: التي كثر زهرها. وتربي، أي ترابي، يعني الأرض، ولهذا أنث الضمير المعاد إليها.

(٢٣) تريك، أي الواحة الزهراء. والجنح، بالكسر وبالضم، من الليل: ظلامه واختلاطه. والدجى: جمع دجية، بالضم: الظلمة، أي مع الصباح ومع المساء. واتقاد، تلألؤ، يعني بهذه وتلك: الناشئة.

(٢٤) زغب القطا، أي صغار. والزغب، جمع أزغب، وهو ما نبت صغار ريشه. والقطا: ضرب من اليمام، الواحدة: قطاة. وعداد، أي عدد، وهي غير واردة بهذا المعنى.

(٢٥) النسل، أي العقب، فلقد عاش سعد وليس له ولد. والندى: الكرم والعطاء. ويستفاد، أي تكسبه وتربحه.

(٢٦) رائح وغاد، أي مردهم إلينا مع المساء وذهابهم عنا مع الصباح، يشير إلى السيارة التي كانت تقلهم مع الصباح وتعود بهم مع المساء.

(٢٧) صفيره، أي صفير السائق، أو الموكل بالنداء على الصغار.

(٢٨) يعقوب، هو نبي الله عليه السلام، وولده يوسف عليه السلام. والمشفق، على بناء اسم الفاعل: من أشفق عليه، إذا عطف عليه وخاف وحذر، وهو يشير إلى قصة إخوة يوسف مع أبيهم يعقوب حين أرادوا أن يكيدوا ليوسف فسألوا أباهم أن يرسل يوسف معهم يرتع ويلعب، فخاف عليه الذئب أن يأكله. وإلى هذا تشير الآيات الكريمة: ﴿قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون. =

٢٩ - فـانْـظُرْ رَعَـاكَ اللهُ في حـاجِـهِمْ ‏ فـنَـظْرَةٌ مِنْـكَ تُـنِيـلُ الـمُـرَادْ
٣٠ - قَـدْ بَسَـطُوا الـكَـفَّ عَـلَى أنَّـهُـمْ ‏ في كَـرَمِ الـرَّاحِ كصَـوْبِ العِهَـادْ
٣١ - إنْ طُـلِبَ الـقِـسْطُ فَـمَـا مِـنْـهُـمُ ‏ إلاَّ جَـوَادٌ عَـنْ أَبِـيهِ الـجَـوَادْ

= أرسله معنا غداً يـرتع ويلعب وإنـا له لحـافظون. قـال إني ليحزنني أن تـذهبوا بـه وأخاف أن يـأكله الذئب وأنتم عنه غافلون﴾ يوسف: ١١ - ١٣. والأنياب، جمع ناب، وهي السن بجانب الـرباعيـة، وهي أقـوى في القضم. وأنياب الحـديد، يعني عجـلات السيـارة. والحـداد: الحـادة، الـواحـدة: حديدة.

(٢٩) رعاك الله: حفظك، جملة دعائية. والحاج، جمع حاجة، وهي ما يعوزك وتفتقر إليه.

(٣٠) بسطوا الكف: سألوا داعين. وعلى أنهم، أي لأنهم، فاللام هنا للتعليل. والراح، جمع راحة، وهي الكف. وكرم الراح، أي ما تجود به الراح. والصوب: المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي. والعهاد: مـطر أول السنة. شبه كرم يديه بصوب العهاد، أي بالمطر يجيء مع أول السنة لا أذى فيه ولا ضرر.

(٣١) القسط: الحصـة والنصيب. يريـد ما يـدفعه التلميـذ من مصاريف مقسـطة، أي إنهم لن يبخلوا ولن يتعللوا. ولعله يشير إلى أنهم في يسر فلن يطالبوا بمجانية.

(٤)

* وقال في مسجد أيا صوفيا سنة تسع وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٩م):

١ - كَنِيسَةٌ صَارَتْ إِلَى مَسْجِدِ ... هَدِيَّةُ السَّيدِ لِلسَّيِّدِ
٢ - كَانَتْ لِعِيسَى حَرَماً فَانْتَهَتْ ... بِنُصْرَةِ الرُّوحِ إِلَى أَحْمَدِ
٣ - شَيَّدَهَا الرُّومُ وأَقْيَالُهُمْ ... عَلَى مِثَالِ الهَرَمِ المُخْلَدِ
٤ - تُنْبِىءُ عَنْ عِزٍّ وعَنْ صَوْلَةٍ ... وعَنْ هَوًى لِلدِّينِ لَمْ يَخْمُدِ
٥ - مَجَامِرُ اليَاقُوتِ فِي صَحْنِهَا ... تَمْلَؤُهُ مِنْ نَدِّهَا المُوقَدِ

(*) من السريع، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
وأيا صوفيا، أو الحكمة المقدسة، هذا الاسم أطلقه قسطنطين الأكبر (٢٧٤ ـ ٣٣٧م) على الكنيسة التي بناها في القسطنطينية، ثم أعاد بناءها جوستنيان سنة (٥٣٢م) وافتتحت سنة (٥٣٧م) وكانت القمة في الفن البيزنطي.
وعندما دخل محمد الفاتح القسطنطينية في أواخر سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة وألف (١٤٥٣م) سار لتوه إلى كنيسة أيا صوفيا ظهر ذلك اليوم فصلى فيها، وبقيت بعد ذلك مسجداً إلى اليوم، وقد أضيفت إليها مآذن أربع، غير أنهم غطوا صور الأشخاص بملاط، ثم أزيل هذا الملاط فيما بعد.
(١) السيد، الأول، يعني المسيح عليه السلام، والسيد، الثاني، يعني محمداً ﷺ.
(٢) الحرم: ما تجب عليك حمايته والروح، هو جبريل عليه السلام، رسول السماء إلى محمد ﷺ. وأحمد، من أسمائه ﷺ.
(٣) الروم، يعني الدولة الرومانية، وكان مقر ملكهم القسطنطينية، وكانت قبل تسمى: بوزنطة، وهي على شاطىء البسفور، وسميت بعد بهذا نسبة إلى قسطنطين الأكبر الذي نقل مقر الدولة إليها سنة ثلاثين وثلثمائة (٣٣٠م). والأقيال، جمع قيل، وهو لقب لملوك اليمن، والمعروف أن اللقب الذي لقب به ملوك الروم هو القيصر، والمخلد، على بناء اسم المفعول: الذي أبقاه الزمن، وعلى بناء اسم الفاعل: الباقي الدائم.
(٤) تنبىء، أي تشير وترمز، والأصل في الإنباء: الإخبار. والصولة: السطوة. وهوى: حب وميل. ولم يخمد: لم يفتر.
(٥) المجامر، جمع مجمر، بالكسر، وهو ما يوضع فيه الجمر، وهو القطع الملتهبة من النار مع البخور. =

٦ - ومِثْلَ مـا قَـدْ أُودِعَتْ مـن حِلًى لَـمْ تَـتَّخِـذْ دَارٌ ولَـمْ تَـحْشِـدِ

٧ - كـانَـتْ بِهَـا الـعَـذْرَاءُ مِنْ فِضَّـةٍ وكَـانَ رُوحُ اللهِ مِـنْ عَـسْجَـدِ

٨ - عِـيسَـى مِنَ الأُمِّ لَـدَى هـالَـةٍ والأُمُّ مِـنْ عِـيسَـى لَـدَى فَـرْقَـدِ

٩ - جَـلاَّهُـمَـا فِـيـهَـا وَحَـلاَّهُـمَـا مُـصَـوِّرُ الـرُّومِ الـقَـدِيـرُ الـيَـدِ

١٠ - وأَوْدَعَ الـجُـدْرَانَ مِـنْ نَـقْـشِـهِ بَـدَائِـعـاً مِـنْ فَـنِّـهِ الـمُـفْـرَدِ

١١ - فَـمِنْ مَـلاَكٍ فِـي الـدُّجَى رَائِـحٍ عِنْـدَ مَـلاَكٍ في الضُّحَى مُغْـتَـدِي

١٢ - ومِـنْ نَـبَـاتٍ عـاشَ كـالـبَـبَّـغَـا وهْـوَ عَـلَى الحـائِطِ غَـضٌّ نَـدِي

١٣ - فَـقُـلْ لِمَـنْ شَـادَ فَـهَـدَّ القِـوَى قِـوَى الأَجِيـرِ المُتْعَبِ الـمُـجْهَـدِ

= والياقوت: حجر من الأحجار الكريمة، شفاف مشرب حمرة أو زرقة أو صفرة، يعني المجامر المرصعة بالياقوت. وصحن الدار: ساحة وسطها. وتملؤه، أي الصحن. والند: ضرب من الطيب يتبخر به.

(٦) ومثل، مفعول مقدم للفعل: لم تتخذ. وأودعت، أي أودعته وكان فيها وديعة. وحلى، بكسر ففتح، جمع حلية، بالكسر، وهي ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة. ولم تتخذه: لم تحزه وتحصل عليه. ودار، في المطبوع: داراً، بالنصب، ولا يستقيم بها المعنى. ولم تحشد: لم تجمع.

(٧) بها، أي بالكنيسة. والعذراء: مريم أم عيسى عليهما السلام. والعذراء: البكر التي لم تمس، وكذلك كانت مريم عليها السلام. ومن فضة، أي من تمثال من فضة. وروح الله، أي عيسى عليه السلام، يلتفت الشاعر إلى قوله تعالى: **﴿والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾** الأنبياء: ٩١. والعسجد: الذهب.

(٨) من الأم، أي حاله من أمه. والهالة: سطح مستدير يحيط بجسم مضيء. يشير إلى تلك الدائرة من نور التي تحيط برأس مريم فيما يصنع لها من صور. والفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً، ولذا يهتدى به، وهو المسمى النجم القطبي، ويقرب منه نجم آخرمماثل له أصغر منه، وهما فرقدان.

جعل عيسى من أمه كأنه بين هالة، وجعل الأم من عيسى وهي تحمله كأنها بين يدي فرقد.

(٩) جلاهما: عرضهما مجلوين في أبهى زينة. وفيها، أي في الكنيسة.

(١٠) أودع، الضمير المستكن يعود على مصور الروم في البيت السابق. وبدائع، جمع بديع، وهو ما بلغ الغاية في بابه.

(١١) فمن، من، لبيان الجنس. والملاك، واحد الملائكة، وهم رسل السماء. والدجى: جمع دجية، بالضم، وهي الظلمة. والرواح: المجيء مع العشي. والغدو: الذهاب مع البكور.
يصف صور ملائكة تؤوب إلى السماء وملائكة تهبط إلى الأرض.

(١٢) الببغا، أي الببغاء، طائر أخضر يسمى الدرة يحاكي كلام الناس، يطلق على الذكر والأنثى، شبه النبات بالببغا خضرة. وغض: طري ناضر. والندي: المبتل.

(١٣) شاد: بنى. وهد: أضعف وأوهن. والمجهد، على بناء اسم المفعول: الذي أعياه التعب.

١٤ - كَــأنَّــه فِــرْعَــوْنُ لَــمَّــا بَــنَــى ... لِــرَبِّــهِ بَــيْــتَــاً فَــلَــمْ يَــقْــصِــدِ

١٥ - أَيُــعْــبَــدُ الــلهُ بِــسَــوْمِ الــوَرَى ... مَــا لاَ يُــسَــامُ الــعَــيْــرُ في المِقْــوَدِ

١٦ - كَــنِــيــسَــةٌ كَــالــفَــدَنِ الــمُــعْــتَــلِي ... ومَــسْــجِــدٌ كَــالقَــصْــرِ مِــنْ أصْــيَــدِ

١٧ - والــلــهُ عَــنْ هَــذَا وذَا فــي غِــنًــى ... لَــوْ يَــعْــقِــلُ الإنْــســانُ أو يَــهْــتَــدِي

١٨ - قَــدْ جَــاءَهَــا (الفَــاتِــحُ) في عُــصْــبَــةٍ ... مِنَ الأُسُــودِ الــرُّكَّــعِ الــسُّــجَّــدِ

١٩ - رَمَــى بِــهِــمْ بُــنْــيَــانَــهَــا مِــثْــلَــمَــا ... يَــصْــطَــدِمُ الجَــلْــمَــدُ بِــالــجَــلْــمَــدِ

٢٠ - فَــكَــبَّــرُوا فِــيــهَــا وصَــلَّــى الــعِــدَى ... واخْــتَــلَــطَ الــمَــشْــهَــدُ بِــالــمَــشْــهَــدِ

٢١ - ومَــا تَــوَانَــى الــرُّومُ يَــفْــدُونَــهَــا ... والسَّــيْــفُ في المَــفْــدِيِّ والــمُــفْــتَــدِي

---

(١٤) فرعون، لقب لكل ملك من ملوك مصر الأقدمين. ولم يقصد: أفرط ولم يتوسط.
يشير إلى ما فعله الفراعنة من تسخير الناس في بناء المعابد وغيرها.

(١٥) السوم: التكليف والإلزام. والورى: الخلق، بالفتح. وما لا يسام: ما لا يكلف، بالبناء للمجهول فيهما. والعير: الحمار الوحشي والأهلي، والمراد هنا الثاني. والمقود: القياد، وهو ما تقاد به الدابة من حبل ونحوه.

(١٦) الفدن، محركة: القصر، والجمع أفدان. والمعتلي: المرتفع، يقال: اعتلى الشيء، إذا ارتفع. وأصيد، أي حجر يكون فيه كهيئة بريق الذهب والفضة، وأجوده ما كان كالذهب. والوارد منهما: صيداء، وصف للتربة وللبرمة.

(١٨) الفاتح، هو محمد الثاني (١٤٥١ - ١٤٧١م)، وكان عندها لا يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره. والركع، جمع راكع. والسجد، جمع ساجد، يعني من المسلمين الذين يركعون لله تعالى ويسجدون، فهم لا يأبهون ما يلاقون.

(١٩) رمى بهم، أي بهؤلاء الجنود، أي دفعهم إليها. والجلمد: الصخر.
يشير إلى ما كان من الروم من مد سلسلة عظيمة على مدخل القرن الذهبي حتى لا تدخل سفن العثمانيين، وإلى ما كان من العثمانيين حين مهدوا طريقاً برياً بين البسفور والقرن الذهبي، بلغ طوله نحو الفرسخين، ووضعوا عليه عوارض ضخمة من الخشب تتدحرج عليها اسطوانات طويلة من الخشب، وأجروا فوقها السفن، والريح تدفع في أشرعتها كأنها تجري على الماء، حتى بلغت القرن الذهبي، وكانت المدافع التركية أثناء ذلك تضرب الجهات الأخرى من المدينة. وعندئذ اشترك الجيش البري مع السفن في ضرب الأسوار، فلم تقو المدينة واستسلمت، ودخلها العثمانيون بعد قتال عنيف قتل فيه امبراطور الروم، وكان ذلك سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة وألف (١٤٥٣م).

(٢٠) فكبروا، أي العثمانيون فرحاً. وصلى، أي الروم دعاء. واختلط المشهد بالمشهد، أي مشهد صلاة المسلمين بمشهد صلاة المسيحيين.

(٢١) ما توانى: ما قصروا. والمفدي: على بناء اسم المفعول: المستنقذ، على بناء اسم المفعول أيضاً. =

٢٢ ـ فخَانَها مِنْ قَيْصَرٍ سَعْدُهُ ... وأُيِّدتْ بالقَيْصَرِ الأسْعَدِ

٢٣ ـ بِفَاتِحٍ غَازٍ عَفِيفِ القَنَا ... لا يَحْمِلُ الحِقْدَ ولا يَعْتَدِي

٢٤ ـ أجَارَ مَنْ أَلْقَى مَقَالِيدَه ... مِنْهُمْ وأَصْفَى الأَمْنَ للمُرْتَدِي

٢٥ ـ ونَابَ عَمَّا كَانَ مِنْ زُخْرُفٍ ... جَلَالَةُ المَعْبُودِ فِي المَعْبَدِ

٢٦ ـ فَيَا لَثَأرٍ بَيْنَنَا بَعْدَهُ ... أَقَامَ لم يَقْرُبْ ولم يَبْعُدِ

٢٧ ـ بَاقٍ كَثَأرِ (القُدْسِ) مِنْ قَبْلِهِ ... لا نَنْتَهِي مِنْهُ ولا يَبْتَدِي

٢٨ ـ فَلاَ يَغُرَّنْكَ سُكُونُ المَلاَ ... فالشَّرُّ حَوْلَ الصَّارِمِ المُغْمَدِ

٢٩ ـ لَنْ يَتْرُكَ الرُّومُ عِبَادَاتِهِمْ ... أو يَنْزِلَ التُّرْكُ عَنْ السُّؤْدَدِ

= والمفتدي، على بناء اسم الفاعل: الذي يقدم الفدية عن نفسه. أي إنها كانت حرباً ضارية لم تفرق، يصف ضراوة الروم في الدفاع وأنهم كانوا لا يرعون للحرب قانوناً.

(٢٢) فخانها، أي هذه الحرب، أي فاتها وجانبها. وقيصر، لقب لملك الروم. وسعده: يمنه وتوفيقه، يعني مقتله. وأيدت، أي تلك الوقعة وهذه الحرب. وأيدت، أي مكن الله لها. والأسعد: الأكثر يمناً.

(٢٣) القنا: الرماح، الواحدة: قناة. وعفيف القنا، أي لا يسفك الدماء جزافاً.

(٢٤) أجار: حمى وأنقذ. والمقاليد، جمع مقلاد، بالكسر، وهو المفتاح. ويكنى بإلقاء المقاليد عن الاستسلام. وأصفى الأمن: صدقه ولم يغدر. والمرتدي: الذي لبس رداء الأمن وخلع رداء الحرب.

(٢٥) يشير إلى ما أصبحت عليه الكنيسة بعد أن صارت مسجداً من إجلال هيبة الخالق محل تلك الزخارف.

(٢٦) فيا لثأر، متعجب منه، وهو كالمستغاث به يجر بلام مفتوحة. وبيننا، أي بين المسلمين والمسيحيين. وبعده، أي بعد هذا الفتح. وأقام: بقي. ولم يقرب ولم يبعد، أي لا هو بالقريب فنخشاه، ولا هو بالبعيد فنغفل عنه، فهو على هذا باق لم يذهب، وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيلي.

(٢٧) القدس، أي بييت المقدس، يشير إلى الحروب الصليبية التي كانت لاسترداده، وقد مر الحديث عن ذلك (انظر الفهرست).

(٢٨) الملا، أي الملأ، بالهمز، بمعنى الخلق، بالفتح، فسهل للشعر، يعني النصارى. والصارم، السيف القاطع.

(٢٩) أو ينزل، أي إلى أن ينزل، أو إلا أن ينزل. والسؤدد: السيادة.
أي لن يترك الروم السعي وراء استرداد هذه الكنيسة التي كانوا فيها يتعبدون إلى أن ينزل الأتراك عن سيادتهم عليها.

٣٠ - هَـذَا لَـهُـمْ بَـيْـتٌ عَـلَى بَـيْـتِـهِـمْ ... مَـا أَشْبَـهَ المَسْجِـدَ بـالمَسْجِـدِ

٣١ - فَـإِنْ يُـعَـادُوا فِـي مَـفَـاتِـيـحِـهِ ... فَـيَـا لَـيَـوْمٍ لِـلوَرَى أَسْـوَدِ

٣٢ - يَـشِيبُ فِـيـهِ الـطِّـفْـلُ فِـي مَهْـدِهِ ... ويُـزْعَـجُ الـمَيْـتُ مِـنَ الـمَـرْقَـدِ

٣٣ - فـكُـنْ لَـنَـا الـلَّـهُـمَّ فِـي أَمْـسِـنَـا ... وكُـنْ لَـنَـا الـيَـوْمَ وكُـنْ فِـي غَـدِ

٣٤ - لَـوْلَا ضَـلَالٌ سـابِـقٌ لَـمْ يَـقُـمْ ... مِـنْ أَجْـلِكَ الـخَـلْقُ ولَـمْ يَـقْـعُـدِ

٣٥ - فَـكُـلُّ شَـرٍّ بَـيْـنَـهُـمْ أَوْ أَذًى ... أَنْـتَ بَـرَاءٌ مِـنْـهُ طُـهْـرُ الـيَـدِ

---

(٣٠) على بيتهم، أي مع بيتهم، فالحرف «على» هنا، للمصاحبة.
أي كما تتشابه المساجد كذا تتشابه الكنائس.

(٣١) يعادوا، أي يعاد إليهم مفاتيحه. ويا ليوم، أي ما أعجبه وأنكره، من يوم، فالتركيب على التعجب، واليوم، متعجب منه، وهو كالمستغاث به.

(٣٢) المهد: السرير يهيأ للصبي. والمرقد: موضع الرقاد.

(٣٤) يقال: قام لهذا الأمر وقعد، إذا كثر اضطرابه من أجله وانشغاله به واهتمامه. يقول: لولا ما سبق من ضلال كان عليه الخلق ما كان هذا الخلاف بين الناس فيك، ولو أنهم ردوا إلى عقولهم لانتهوا إلى الحق.

(٣٥) براء، مصدر يوصف به، أي متنزه عنه. وطهر اليد: طهارتها مما يدنسها، والمساق على التشبيه.

(٥)

*** وقال يصف أياماً له بغاب بولونيا سنة سبع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٧ م):**

١ - يـا غَـابَ بُـولُـونٍ وَلِـي ... ذِمَـمٌ عَـلَيْـكَ وَلِـي عُـهُـودْ
٢ - زَمَـنٌ تَـقَـضَّـى لِـلْهَـوَى ... وَلَـنَـا بِـظِلِّكَ هَـلْ يَـعُـودْ
٣ - حُـلُمٌ أرِيـدُ رُجُـوعَـهُ ... ورُجُـوعُ أَحْـلَامِـي بَـعِـيـدْ
٤ - وَهَـبِ الـزَّمَـانَ أعَـادَهَـا ... هَـلْ لـلشَّـبِـيبَـةِ مَـنْ يُـعِـيـدْ
٥ - يـا غَـابَ بُـولُـونٍ وبِـي ... وَجْـدٌ مَـعَ الـذِّكْـرَى يَـزِيـدْ
٦ - خَـفَـقَـتْ لِـرُؤْيَـتِـكَ الـضُّـلُو ... عُ وزُلْـزِلَ الـقَـلْبُ الـعَـمِـيـدْ
٧ - وأرَاكَ أقْـسَـى مـا عَـهِـدْ ... تُ فَـمَـا تَـمِـيـلُ ولا تَـمِـيـدْ
٨ - كَـمْ يَـا جَـمَـادُ قَـسَـاوَةً ... كَـمْ هَـكَـذَا أَبَـداً جُـحُـودْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المترادف.
وغاب بولونيا: متنزه معروف في باريس.

(١) الغاب، جمع غابة، وهي الأجمة ذات الشجر الكثير الملتف، وبهذا سمي ذاك المتنزه. وبولون: أي بولونيا، والذمم، جمع ذمة، وهي الأمانة. والعهود، جمع عهد، وهو الميثاق.

(٢) تقضى: مضى. وللهوى، جار ومجرور في مقام الوصف لقوله: زمن. والهوى: الحب.

(٤) هب: احسب، من أخوات ظن، التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وهي تفيد الرجحان، كما هي ملازمة للأمرية. والشبيبة، الشباب، وهو زمن الفتوة والحداثة.

(٥) الوجد: الحب.

(٦) خفقت: اضطربت وتحركت. والعميد: الذي هده الحب.

(٧) ما عهدت: ما علمت. ولا تميد: لا تتحرك ولا تضطرب.

(٨) قساوة، منصوبة على التمييز لكم الاستفهامية. وجحود، أي نكران، والأصل فيها: جحوداً، بالنصب، والوقف بالسكون على المنصوب لغة تميم.

٩ - هَـلَّا ذَكَـرْتَ زَمَـانَ كُـنَّـا   والـزَّمَـانُ كَـمَـا نُـرِيـدْ
١٠ - نَـطْوِي إِلَـيْـكَ دُجَـى الـلَّيَـا   لِـي والـدُّجَـى عَـنَّـا يَـذُودْ
١١ - فَـنَـقُـولُ عِـنْـدَكَ مـا نَـقُـو   لُ ولَـيْسَ غَـيْـرُكَ مَـنْ يُـعِـيـدْ
١٢ - نُـطْقِـي هَـوًى وَصَـبَـابَـةٌ   وحَـدِيـثُـهـا وَتَـرٌ وَعُـودْ
١٣ - نَـسْـرِي ونَـسْـرَحُ فِـي فَـضَـا   ئِـكَ والـرِّيَـاحُ بِـهِ هُـجُـودْ
١٤ - والـطَّيْـرُ أَقْـعَـدَهَـا الـكَـرَى   والـنَّـاسُ نـامَـتْ والـوُجُـودْ
١٥ - فَـنَـبِـيـتُ فِـي الإِيـنَـاسِ يَـغْـ   ـبِـطُنَـا بِـهِ الـنَّـجْـمُ الـوَحِـيـدْ
١٦ - فِـي كُـلِّ رُكْـنٍ وَقْـفَـةٌ   وبِـكُـلِّ زَاوِيَـةٍ قُـعُـودْ
١٧ - نَـسْـقِـي ونُـسْـقَـى والـهَـوَى   مَـا بَـيْـنَ أَعْـيُـنِـنَـا وَلِـيـدْ
١٨ - فَـمِـنَ الـقُـلُوبِ تَـمَـائِـمٌ   ومِـنَ الـجُـنُـوبِ لَـهُ مُـهُـودْ
١٩ - والـغُـصْـنُ يَـسْـجُـدُ فِـي الـفَـضَـا   ءِ وحَـبَّـذَا مِـنْـهُ الـسُّـجُـودْ
٢٠ - والـنَّـجْـمُ يَـلْحَـظُنَـا بِـعَـيْـ   ـنٍ مـا تَـحُـولُ ولا تَـحِـيـدْ

---

(٩) هلا، حرف تحضيض.
(١٠) نطوي: نقطع. والدجى، جمع دجية، بالضم، وهي الظلمة. ويذود: يدفع.
(١١) يعيد: أي يكرر ما قلنا.
(١٢) الصبابة: الشوق. والعود: ما يعزف عليه، وهو من أوتار.
جعل حديثه صباً وشوقاً، وحديثها، في عذوبة العزف على العود.
(١٣) هجود، أي خاملة لا تتحرك، والأصل في الهجود: النائمون، الواحد: هاجد.
(١٤) أقعدها: جعلها قاعدة لا تتحرك. والكرى: النعاس.
(١٥) الإيناس: المؤانسة، وهي الملاطفة وإزالة الوحشة. ويغبطنا: يتمنى مثل ما نحن فيه من غير أن يريد زواله عنا. والوحيد: المتفرد بنفسه، يريد النجم القطبي، لأنه ثابت الموقع تقريباً.
(١٧) نسقي ونسقى، أي نسقيها الهوى وتسقينا مثله. ووليد، أي نرعاه كما نرعى الوليد.
(١٨) التمائم، جمع تميمة، وهي ما يعلق في عنق الوليد لدفع العين، وتجمع أيضاً على: تمم. والمهود، جمع مهد، بالفتح، وهو ما يهيأ للصبي لينام عليه.
(١٩) حبذا، فعل مدح، وذا، فاعله. والسجود، هو المخصوص بالمدح، خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو.
(٢٠) والنجم، أي النجم القطبي. وما تحول، أي ما تنصرف. ولا تحيد، أي لا تميل.

٢١ - حَـتَّـى إِذَا دَعَـتِ الـنَّـوَى فَـتَـبَـدَّدَ الـشَّـمْـلُ الـنَّـضِـيـدْ

٢٢ - بِـتْـنَـا ومِـمَّـا بَـيْـنَـنَـا بَـحْـرٌ ودُونَ الـبَـحْـرِ بِـيـدْ

٢٣ - لَـيْـلِي بِـمِـصْـرَ ولَـيْـلُـهَـا بـالـغَـرْبِ وهُـوَ بِـهَـا سَـعِـيـدْ

---

(٢١) النوى: البعد. وتبدد: تفرق. والشمل: الجميع. والنضيد: المنضود المجتمع.

(٢٢) البيد، جمع بيداء، وهي المفازة.

يشير إلى نزوحه عن فرنسا إلى مصر، فثمة ما يفصل بينهما من بحر وصحراء.

(٢٣) وهو، أي الغرب، يعني فرنسا. وبها، أي بمحبوبته التي تخيلها.

(٦)

* وقال يصف الشروق والغروب وهو على ظهر سفينة في عرض البحر، وهي مما قيل فيما بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨م):

١ - لِمَنْ غُرَّةٌ تَنْجَلِي مِنْ بَعِيدْ	بِمَرْأًى كَمَا الحُلْمُ ضَاحٍ سَعِيدْ
٢ - تَهُزُّ الوُجُودَ تَبَاشِيرُهَا	كَمَا هَزَّ مِنْ والِدَيْهِ الوَلِيدْ
٣ - ويَغْشَى الدُّنَى مِنْ حِلاَهَا سَناً	أَضَاءَ لَنَا كُلَّ حَالٍ نَضِيدْ
٤ - مِنَ المَوْجِ مُلْتَمِعٌ مِثْلَمَا	تَحَلَّتْ نُحُوْرُ الدُّمَى بالعُقُودْ
٥ - أَتَتْنَا مِنَ المَاءِ مُهْتَزَّةً	مُنَوَّرَةً تَعْتَلِي للوُجَودْ
٦ - وتَصْعَدُ مِنْ غَيْرِ ما سُلَّمٍ	فيا لَلْمُصَوِّرِ هَذا الصُّعُودْ

(*) من المتقارب، والقافية من المترادف.

(١) الغرة: بياض في جبهة الفرس. وتنجلي، أي تتضح وتبين. وبمرأى، أي بحيث أراها. والمرأى. المنظر. والضاحي: البادي الظاهر. يصف قرص الشمس وقت الشروق.

(٢) تباشيرها: أول ما يبدو منها. ومن والديه، من، هنا، زائدة، وزيادتها في المفعول به. والوليد: المولود حين مولده، للذكر والأنثى، وقد يقال للأنثى: وليدة.

(٣) يغشى: يعم. والدنى، جمع دنيا، وهي الحياة الحاضرة، والعالم، بفتح اللام. والحلى، جمع حلية، بالكسر، وهي ما يتزين به. والسنا: الضوء. والحالي: ذو الحلى بالفتح. والنضيد: المتسق الذي ضم بعضه إلى بعض.
يصف سطوع الشمس على مياه البحر وما يخلفه هذا من بريق.

(٤) من الموج، من هنا، بيانية. والجار والمجرور في موقع الوصف لنضيد. والملتمع: البراق المضيء. والنحور جمع نحر، بالفتح، وهو أعلى الصدر. والدمى، جمع دمية، بالضم، وهي الصورة الممثلة من العاج ونحوه. والعقود، جمع عقد، بالكسر، وهو ما يحيط بالعنق من خيط ينظم الخرز وغيره.

(٥) أتتنا، أي الشمس. ومن الماء، أي وكأنها خارجة من الماء. وتعتلي: ترتفع، وللوجود، أي إلى الوجود.

(٦) ما سلم، «ما» هنا، زائدة. ويالِلمصور، متعجب من عظمته. والمصور، على بناء اسم الفاعل، يعني =

٧ - وهَــذَا المُنِيــرِ القَــرِيبِ القَــرِيــبِ ... وهَــذَا الـمُنِيــرِ البَعِيــدِ الـبَعِيــدْ

٨ - وهَــذَا الـمُنِيــرِ الَّــذِي لَـنْ يُــرَى ... وهَــذا الـمُـنِـيــرِ وكُــلٍّ شَـهِــيــدْ

٩ - وهَــذَا الجُسَــامِ الخَفِيفِ الـخـطـى ... وهَــذَا الجُسَـامِ الَّــذي مــا يَمِيــدْ

١٠ - وَيَــا لَـلْمُـصَــوِّرِ آثَـــارَهَـــا ... بِــكُــلِّ بِـحَــارٍ وفِــي كُــلِّ بِـيــدْ

١١ - وَتَــقْـلِيــلَهــا كُــلَّ جَــمٍّ الــسَّــنَــا ... وتَصْغِيــرَهَــا كُــلَّ عــالٍ مَشِيــدْ

١٢ - مِــنَ الــنَّــارِ لَــكِــنَّ أَطْـرَافَــهَــا ... تَــدُورُ بِـيَــاقُــوتَــةٍ لَــنْ تَــبِـيــدْ

١٣ - مِــنَ الــنَّــار لَــكِــنَّ أَنْــوَارَهَــا ... إلــهِــيَّــةٌ زُيِّــنَــتْ لِــلْعَــبِــيــدْ

١٤ - هِيَ الشَّمْسُ كــانَتْ كَمَـا شَــاءَهَــا ... مَمَــاتُ القَـدِيمِ حَيَــاةُ الجَـدِيــدْ

١٥ - تَــرُدُّ الــمِــيَــاهَ إِلَــى حَــدِّهَــا ... وتُبْلِي جِـبَـالَ الصَّـفَـا والحَـدِيــدْ

١٦ - وَتَطْلُعُ بِــالــعَــيْشِ أَو بــالــرَّدَى ... عَلَى الــزَّرْعِ قــائِمِــهِ والحَصِيــدْ

= الله سبحانه وتعالى الذي صور كل شيء فأحسن صورته.

(٧) القريب القريب، يعني الموج، والبعيد البعيد، يعني الشمس.

(٨) وهذا، عطف على ما قبله. والذي لن يرى، يعني الشمس في غيبتها بعد حين. وهذا المنير، الثانية، يعني صفحة الماء. والشهيد: من قتل في سبيل الله، جعل ذهاب هذا النور وذاك من الشهادة.

(٩) الجسام: ما ارتفع من الأرض وعلاه الماء، شبه الشمس به وهي تبدو وكأنها غارقة في الماء. ويميد: يهتز ويضطرب. يصفها في خفة خطوها وفي اتزانها.

(١٠) ويا للمصور آثارها، أي ما أعظم من أبدع آثارها، يعني الشمس. والبيد، جمع بيداء، وهي الصحراء.

(١١) وتقليلها، عطف على ما قبله. والجم: الكثير. والسنا: الضوء. ومشيد: مبني. أي إن الأضواء على سعتها تتضاءل دون ضوئها، والمباني في ارتفاعها تصغر دون شهوقها.

(١٢) بياقوتة، أي مصاحبة ياقوتة، والياقوت: حجر من الأحجار الكريمة لونه شفاف مشرب حمرة أو زرقة، أو صفرة. وتبيد: تفنى.

(١٣) العبيد، جمع عبد، بالفتح، وهو الإنسان، حراً كان أو رقيقاً، يريد: الخلق أجمع، وهو يلتفت إلى قوله تعالى: **﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾** الصافات: ٦.

(١٤) كما شاءها، أي كما شاءها الله تعالى وقدرها. والممات: الموت. أي في أشعتها إماتة وإحياء، وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(١٥) حدها: منتهاها، يعني دورة المياه، إذ تبخرها أشعة الشمس من البحار فتكون سحباً ثم أمطاراً ثم أنهاراً، ثم تعود إلى البحر في النهاية. والصفا: الحجارة، الواحدة: صَفاة.

(١٦) بالعيش، أي بالحياة. والردى: الموت. وقائمه، أي الذي استوى على عوده. والحصيد: المحصود، وهو يلتفت إلى قوله تعالى: **﴿منها قائم وحصيد﴾** هود: ١٠٠.

١٧ - وتَسْعَى لِـذَا النَّـاسِ مَهْمَـا سَعَتْ ... بِخَيْـرِ الـوُعُـودِ وشَـرٍّ الـوَعِيـدْ

١٨ - وقَـدْ تَـتَـجَـلَّى إذَا أقْـبَـلَتْ ... بِنُعْـمَى الشَّقِـيِّ وبُؤْسَـى السَّعِيـدْ

١٩ - وقـد تَـتَـوَلَّـى إذا أَدْبَـرَتْ ... ولَـيْسَـتْ بِمَـأْمُـونَـةٍ أنْ تَـعُـودْ

٢٠ - فَـمَـا لـلغُـرُوبِ يَـهِـيـجُ الأَسَـى ... وكـانَ الـشُّـرُوقُ لَـنَـا أَيَّ عِـيـدْ

٢١ - كَـذَا الـمَـرْءُ سـاعَـةَ مِـيـلاَدِهِ ... وسـاعَـةَ يَـدْعُـو الحِمَـامُ العَنِيـدْ

٢٢ - ولَـيْسَ بِـجَـارٍ وَلاَ واقِـعٍ ... سِـوَى الحَقِّ ممّـا قَضَـاهُ المُـرِيـدْ

---

(١٧) لذا الناس، أي لهذا الناس، راعى اللفظ، ومثله قول لبيد:

ولـقـد سئمـت مـن الـحـيـاة وطـولها ... وســؤالِ هـذا الـنـاس كـيـف لـبـيـد

والوعود، جمع وعد، وهو في الخير. والوعيد، في الشر.

(١٨) تتجلى: تبدو وتظهر. والنعمى: النعماء: وهي الخفض والدعة. والبؤسى: البؤس: وهو شدة الحاجة.

(١٩) تتولى: تذهب. وأدبرت: رجعت، أي غابت، أي عودتها رهن بمشيئة الله.

(٢٠) يهيج: يحرك. والأسى: الحزن.

(٢١) الحمام: الموت. والعنيد، أي الذي لا ينقاد ولا يخضع لمشيئة أحد.

(٢٢) جار، أي ماض وحادث. والمريد، هو الله سبحانه وتعالى الذي مرد الأمور كلها إليه.

(٧)

* وقال يَنْعَى أيام الشباب سنة تسع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٩م):

١ - الـرُّشْـدُ أَجْمَـلُ سِيرَةً يـا أَحْمَـدُ ... وُدُّ الغَـوَانِي مِنْ شَبَـابِـكَ أَبْـعَـدُ

٢ - قَـدْ كَـانَ فِيـكَ لِـوُدِّهِنَّ بَـقِيَّـةٌ ... والـيَـوْمَ أوشَكَتِ البَقِيَّـةُ تَـنْـفَـدُ

٣ - هـاروتُ شِعْرِكَ بَعْـدَ مـارُوتِ الصِّبَا ... أَعْيَـا وفـارَقَـهُ الخَلِيـلُ المُسْعِـدُ

٤ - لَمَّـا سَمِـعْنَـكَ قُلْنَ شِعْـرٌ أَمْـرَدُ ... يـا لَيْتَ قـائِلَهُ الـطَّرِيـرُ الأَمْـرَدُ

٥ - مـا لِلَّوَاهِي النـاعِمَـاتِ وشـاعِـرٍ ... جَعَـلَ النَّسِيبَ حِبَـالَـةً يَتَصَيَّـدُ

٦ - ولَكَمْ جَمَعْتَ قُلوبَهنَّ عَـلَى الهَـوَى ... وخَـدَعْتَ مَنْ قَـطَعَتْ ومَنْ تَتَـوَدَّدُ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

(١) الرشد، بالضم: الاهتداء. ويا أحمد، يعني نفسه. والود: الحب. والغواني، جمع غانية، وهي التي غنيت بجمالها عن الزينة.

(٢) تنفد: تفنى وتذهب.

(٣) هاروت، اسم ملك، وماروت، رفيقه، وكانا ببابل، وقد أوتيا علم السحر ابتلاء من الله للناس، وإلى هذا تشير الآية الكريمة ﴿**وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر**﴾ البقرة: ١٠٢. رد إلى هاروت ما أوتي من سحر في شعره، وإلى ماروت ما أوتي من غواية في صباه. وأعيا: كَلَّ وعجز. والمسعد: المعين. يعني أن شعره لم تعد له شدته بعد أن تولى شبابه، فعجز هاروت ممليه بعد أن فارقه ماروت موقظ صباه.

(٤) سمعنك، أي الغواني. والأمرد، الأولى، للغصن الذي خلا من الورق. والطرير: ذو المنظر والرواء والهيئة الحسنة. والأمرد. الثانية، للغلام الذي طر شاربه وبلغ خروج لحيته ولم تنبت.

(٥) اللواهي، جمع لاهية، وهي العابثة اللاعبة. والناعمات: المسترخيات في النعيم. وشاعر، يعني نفسه. والنسيب: الرقيق من الشعر الذي يتغزل به الشاعر في النساء. والحبالة: المصيدة.

(٦) الهوى: الحب. وتتودد: تتحبب.

٧ـ وسَخِـرْتَ مِنْ وَاشٍ وكِدْتَ لِعَـاذِلٍ والـيَــوْمَ تَـنْـشُــدُ مَنْ يَـشِي ويُـفَنِّــدُ

٨ـ أَئِـذَا وَجَـدْتَ الغِيـدَ أَلْهَـاكَ الهَــوَى وإذا وَجَــدْتَ الشِّعْـرَ عَــزَّ الأَغْيــدُ

---

(٧) الواشي: الذي يشي بين المتحابِّين وينقل إليهم ما يسيء. وكدت: احتلت. والعاذل: اللائم. وتنشد: تطلب. ويفند: يبطل ويكذب.

(٨) الغيد، جمع غيداء، وهي المتثنية ليناً ونعومة. وألهاك: صرفك وشغلك.

(٨)

* وقال يُهَنِّىء الخديوي عباس حلمي بشهر الصيام سنة إحدى عشرة وتسعمائة وألف (١٩١١م):

١ ـ لَحْظَهَا لَحْظَهَا رُوَيْداً رُوَيْدَا ... كَمْ إِلَى كَمْ تَكِيدُ للرُّوحِ كَيْدَا

٢ ـ كُفَّ أَوْ لَا تَكُفَّ إِنَّ بِجَنْبِي ... لَسِهَاماً أَرْسَلْتَهَا لَنْ تُرَدَّا

٣ ـ تَصِلُ الضَّرْبَ ما أَرَى لَكَ حَدّاً ... فاتَّقِ اللهَ والْتَزِمْ لَكَ حَدّا

٤ ـ أَوْ فَصُغْ لِي مِنَ الحِجَارَةِ قَلْباً ... ثُمَّ صُغْ لِي مِنَ الحَدَائِدِ كِبْدَا

٥ ـ وإذا كُنْتَ مَنْ يُرِيدُ حَيَاتِي ... فانْظُرِ النَّظْرَةَ الَّتي هِيَ أَبْدَى

٦ ـ واكْفِ جَفْنَيَّ دافِقاً لَيْسَ يَرْقَا ... واكْفِ جَنْبَيَّ خافِقاً لَيْسَ يَهْدَا

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي (١٨٧٤ ـ ١٩٤٤م) وقد مر التعريف به (انظر الفهرست).

(١) لحظها لحظها، على النداء، أي عينها عينها، تسمية بالمصدر: فاللحظ: النظر بمؤخر العينين، لحظه لحظاً ولحظاناً، محركة. ورويداً: مهلاً، اسم فعل أمر. وكم، خبرية تدل على عدد كثير، وتمييزها محذوف، والتقدير: كم مرة، أو كم مرات، وكم إلى كم، هنا، استفهامية، بمعنى: أي عدد، قليلاً كان أو كثيراً.

(٢) كف: انصرف وامتنع وانتهِ.
أي يستوي كفه وعدم كفه، فقد وقعت سهام لحظه بقلبه الذي بين جنبيه واستقرت، فلا سبيل لانتزاعها.

(٣) حدّاً، الأولى، أي عقاباً. والحد: شرعاً: عقوبة مقدرة على الجاني. وحدّاً، الثانية، أي نهاية تقف عندها.

(٤) الحدائد: جمع حديدة، واحدة الحديد. والكبد، بالكسر، لغة في الكبد، بفتح فكسر.

(٥) أبدى، أي أحق بي وأجدر، والأصل فيه: الظهور والوضوح.

(٦) أكف: أغن. والدافق: المنهمر، يعني الدموع. ويرقا، أي يرقأ، بالهمز، أي يجف ويسكن وينقطع. =

٧- فَمِنَ الغَبْنِ أنْ يَكُونَ وَعِيداً ... ما قَطَعْتُ الزَّمَانَ أرْجُوهُ وَعْدَا
٨- أَبَداً تَعْتَدِي وتُظْهِرُ وُدّاً ... أَغْمِدِ السَّيْفَ فَهْوَ أَصْدَقُ وُدَّا
٩- قَلْبِيَ اصْبِرْ إِنْ أَنْتَ أُعْطِيتَ صَبْراً ... إنَّ للحَالِ يا أَخَا الصَّبْرِ ضِدَّا
١٠- هَذِهِ مِصْرُ جَاءَهَا الدَّهْرُ يَسْعَى ... وهْوَ يا طَالَمَا جَفَاهَا وصَدَّا
١١- لَيْسَ للدَّهْرِ مِنْ وَفَاءٍ وَلكِنْ ... هابَ فِيهَا العَبَّاسَ أنْ يَسْتَبِدَّا
١٢- صاحِبَ النِّيلِ في البَرِيَّةِ إيهٍ ... حَرِّرِ النِّيلَ لِلْبَرِيَّةِ وِرْدَا
١٣- وارْفَعِ الصَّوْتَ إنَّ عَصْرَكَ حُرٌّ ... لم يَرَ مِنْ سَمَاعِ صَوْتِكَ بُدَّا
١٤- إنَّما المُلْكُ أنْ تَكُونَ بِلَادٌ ... وتُصِيبَ البِلَادُ بالمُلْكِ مَجْدَا
١٥- فَتَوَلَّ الَّذِي سَنَنْتَ ونَجِّحْ ... لِرَعَايَاكَ في المَعَارِفِ قَصْدَا
١٦- ومُرِ العِلْمَ أنْ يَزُورَ بِلَاداً ... عَهِدَتْهَا لَهُ الخَلَائِقُ مَهْدَا

= والخافق: المتحرك المضطرب، يعني قلبه. ويهدا، أي يهدأ، بالهمز، وسهل للشعر. أي احم جفني من هذا الدمع المتصل، ثم احم جفني من خفق قلبي الذي لا يهدأ.

(٧) الغبن: الحيف والظلم. وقطع فلان الزمان: أمضاه. والوعيد، في الشر، والوعد، في الخير.

(٨) فهو، أي إغمادك السيف، ويريد بالسيف، لحظه، وبإغماده: إطباق جفنيه.

(٩) للحال، أي ما أنا عليه والمحبوبة، أو لعله يريد الحال التي أصبحت عليها مصر من تولي الخديوي عباس.

(١٠) يا طالما، يا، للنداء، والمنادى محذوف، أو هي حرف تنبيه. وطالما، «ما» هنا، كافة عن عمل الرفع، ولا تتصل إلا بأفعال ثلاثة، هذا أحدها، والثانيان، قل، وكثر. و«طال» أي فاق وجاوز الحد وأكثر في جفاه وصدوده.

(١١) من وفاء، من، هنا، زائدة. وهاب: خشي. وفيها، أي في الحال المذكورة قبل. وأن يستبد، الفاعل المستتر، يعود إلى الدهر.

(١٢) إيه، اسم فعل أمر بمعنى: زد، وإذا نون ونكر كان للعموم. والبرية: البريئة، بالهمز، وهي الخلق، بالفتح، وترك الهمز أولى. والورد، بالكسر: الماء الذي يورد.

(١٣) بدًا، أي عوضاً.

(١٤) تصيب: تنال.

(١٥) تولى الأمر، قام به. وسننت: وضعت ورسمت. ونجح: أي أنجح. والقصد: المرمى والغاية.

(١٦) عهدتها، أي علمتها، والضمير فيها للبلاد، يعني قرى مصر. والخلائق: المخلوقات، الواحدة: خليقة. ومهدا، أي موطناً، والمهد، في الأصل: السرير يمهد للوليد ينام عليه.

١٧ - واقْـدَحِ الكَهْـرُبَـاءَ فِيهَـا لِتُهْـدَى وأَقِمْهَـا عَلَى البُخَـارِ لِتَنْـدَى

١٨ - وأَجِـلْ بَـأْسَـه الحَـدِيـدِ وجَـدِّدْ عَهْـدَ بَنَّائِهَـا الَّـذِي كَـانَ عَهْـدَا

١٩ - وادْعُ سُـودَانَـهَـا إلَيْـكَ يُـلَبِّـي إنَّـه كَـانَ لِـلأَعِـزَّةِ عَـبْـدَا

٢٠ - حَسْبُـهُ حَسْبُـهُ كَـفَـاهُ كَـفَـاهُ مَـا بَرَاهُ العَـزِيـزُ عَـظْمـاً وجِلْدَا

٢١ - قُـلْ لِـرَاجٍ أنْ يَسْتَـرِقَّ يَـرَاعِي أَنَـا لَا أَشْتَرِي بِـذَا التَّـاجِ قَيْـدَا

٢٢ - لِـيَـرَاعِي ولِـلأَحَـادِيـثِ شَـأْنٌ أَرْتَـجِي أنْ يَكُـونَ مِسْكـاً ونَـدَّا

٢٣ - نَـوْمَـةُ السَّيْفِ قَـدْ تَكُـونُ حَيَـاةً ورَأَيْـتُ الـيَـرَاعَ إنْ نَـامَ أَرْدَى

٢٤ - خَـلَقَ الـلهُ ذَاكَ صَـاحِـبَ غِـمْـدٍ وبَـرَا ذَا لا يَعْـرِفُ الـدَّهْـرَ غِمْـدَا

٢٥ - رَبَّ نُـعْمَـايَ يَـا فِـدَاكَ لِسَـانِـي إنْ تَكُنْ بِـالمُهَنَّـدِ العَضْبِ تُفْـدَى

---

(١٧) اقدح الكهرباء، أي اجعلها تنير، والأصل في القدح: ضرب حجر بحجر ليخرج شرراً. وأقمها على البخار، أي اجعلها تعتمد على البخار، يريد الآلات البخارية. وتندى، أي تخصب.

(١٨) أجل: أدر واجعله يشع، ماضيه ومضارعه: أجال يجيل. والبأس: القوة، وأجل بأس الحديد، أي أشع فيها استخدام الآلات المتخذة من الحديد، وهو يلتفت إلى قوله تعالى **﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾** الحديد: ٢٥. وبنائها: أي بنائها الأول، يريد عهد الفراعنة. والذي كان عهداً، أي الذي كان عهداً له شأنه.

(١٩) يلبي، على الرفع، إذ الجزم في جواب الطلب جائز لا واجب. ويلبي: يستجيب. والأعزة، يعني الإنجليز الذين دخلوا السودان وكادوا أن ينفردوا به دون مصر، الواحد: عزيز.

(٢٠) حسب، اسم بمعنى: كاف، أي يكفيه ما كان. وبراه: نحته وعراه.

(٢١) الراجي: الآمل. ويسترق: يملك. ويراعي، أي قلمي، من إطلاق الجمع على الواحد، واليراع، في الأصل، جمع يراعة، وهي القصبة، وكانت قديماً تصنع منها الأقلام. وذا التاج، أي هذا التاج، يعني تاج مصر.

يريد أنه لا يبيع ولاءه لمصر ليكون أسيراً لغيره.

(٢٢) للأحاديث، أي لما يخطه قلمه ليكون حديث الناس. والشأن: الحال. والند: ضرب من الطيب يتبخر به.

(٢٣) نومة السيف، أي بقاؤه في غمده. ونومة القلم: جموده عن الكتابة، يعني حجبه عن أن يكتب. وأردى: أهلك.

يشير إلى ما يحدث حجب الأقلام عن الكتابة من بلبلة في الأفكار.

(٢٤) ذاك، أي السيف. والغمد: جفن السيف. وبرا، أي برأ، بالهمز، بمعنى: خلق وسوى.

(٢٥) رب نعماي، أي صاحب نعماي ووليها. والنعمى: النعماء، وهي الخفض والدعة. يعني ما فيه من نعيم. ويا فداك، المنادى محذوف، أو «يا» هنا، حرف للتنبيه. وفداك لساني، أي لساني بما يقول =

٢٦ـ كُنْتَ تَسْعَى وفِي الـزَّمـانِ نَـظِيـرٌ ... نَجَّـحَ اللهُ سَعْيَـكَ الـيَـوْمَ فَـرْدَا

٢٧ـ مـا عَلَى المَرْءِ بَعْـدَ هَـذِي المَعَـالِي ... أَنْ يَـرَى فـي أخٍ لآدَمَ نِـدَّا

٢٨ـ هَـلْ وُقُـوفٌ لعـابِـدِينَ عَـسَى أنْ ... يَـدْخُـلَ النَّجْمُ في سَنَاهَـا فَيُهْـدَى

٢٩ـ فَمُنَى النَّـجْمِ أنْ يُـطَأْطِـىءَ رَأْسـاً ... فـي ثَـراهَـا وأنْ يُـعَـفِّـرَ خَـدَّا

٣٠ـ حَيْثُ تَلْقَى الـزَّمَـانَ بـالـرَّغْمِ والْـ ... أقْـدَارَ يَحْـرُسْنَ والحَـوَادِثَ جُنْدَا

٣١ـ وعَـزِيـزَ الـوَرَى عَلَى العَـرْشِ بَـدْراً ... يَـتَـلَقَّـى الـنُّـجُـومَ وَفْـداً فَـوَفْـدَا

٣٢ـ في هَنَـاءٍ بـالشَّهْـرِ والـشَّهـرُ داعٍ ... يَـعِـدُ الصَّـائِـمَ الـمُـعَـظِّمَ عَـوْدَا

٣٣ـ ويَـرَى أنْ يَعِيشَ عَـبَّـاسُ مِـصْـرٍ ... نـافِـذَ الأمْـرِ بـالِـغَ الشَّمْسِ جَـدَّا

= فدى لك يناضل عنك ويذود. والمهند: السيف المطبوع من حديد الهند، وبه يضرب المثل في الجودة. والعضب: الحاد.

أي إن ذاد عنك السيف فقولي بالذود عنك أجدر.

(٢٦) نظير: شبيه ومماثل، يعني أخاه محمد علي، ويشير إلى ما كان له ولأخيه في حياة أبيهما من جهود.

(٢٧) آدم، هو أبو البشر، عليه السلام، والند: المثل، بالكسر.

(٢٨) عابدين، أحد مقرين كانا للخديوي بالقاهرة. هذا، وهو يقع في وسط القاهرة في حي يسمى باسمه، وآخر بالقبة، إحدى ضواحي القاهرة. وعابدين، تلحق بجمع المذكر السالم في إعرابها، لأنها مما سمي به من هذا الجمع، أو لزمها الياء وتعرب بالحركات منونة، أو تلزمها الواو وتعرب بالحركات على النون منونة، أو تلزمها الواو مع فتح النون. والنجم، يعني نفسه. وسناها، أي سنا عابدين. والسنا: الضوء.

جعل عابدين كدار للنجوم، فهو يتمنى أن لو وقفت ليعمه ضوؤها فيهتدي به في مساره.

(٢٩) ثراها، أي أرضها. ويعفر خدا، أي يمرغه في التراب. كناية عن الخضوع والوله.

(٣٠) بالرغم، أي على الرغم منه. والأقدار، جمع قدر، محركة، وهو ما يقضيه الله على عباده.

(٣١) العزيز: الكريم. والورى: الخلق، بالفتح، يعني: أعز الخلق، على المبالغة، وكان هذا لقب حاكم مصر من قبل، وهذا أيام دخول يوسف عليه السلام مصر، يقول تعالى على لسان إخوة يوسف يخاطبون فرعون مصر **﴿قالوا يا أيها العزيز﴾** يوسف: ٧٨. ويقول تعالى **﴿فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز﴾** يوسف: ٨٨. والنجوم، يعني الوفود المقبلة إليه من كل حدب وصوب لتهنئه بشهر الصيام.

(٣٢) هناء، أي هناءة، وهي الواردة، يقال: هنىء وهنؤ، هناءة. وبالشهر، أي شهر الصيام. وداع، أي سائل. وعوداً، أي مجيئاً مكرراً.

يريد الألسنة الداعية له في شهر الصِّيام بأن يعيده الله تعالى عليه بالخير والبركة.

(٣٣) يرى، أي الشهر. ويرى: أي يتطلع. وجدا، أي حظاً وسعداً.

٣٤ـ فَـلِمِـصْـــرٍ فـي أنْ يِـعِــيشَ حَـيَـــاةٌ   طُـولُهَا الـدَّهْرُ عـاشَها الـدَّهْرُ رَغْـدَا

= أي يتطلع هذا الشهر إلى أن يعيش عباس، أمره نافذ، وحظه قد بلغ الشمس ارتفاعاً.

(٣٤) رغداً، أي في سعة وخصب.

يتمنى أن يعيش عباس حياة ممتدة امتداد الدهر ذات سعة وخصب.

(٩)

* وقال يُهنِّىء الخديوي عباس حلمي بتوليته سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢م):

١- إنَّ الوُشَاةَ وإنْ لَمْ أُحْصِهِمْ عَدَدَا ... تَعَلَّمُوا الكَيْدَ مِنْ عَيْنَيْكَ والفَنَدَا

٢- لا أَخْلَفَ اللهُ ظَنِّي فِي نَوَاظِرِهِمْ ... مَاذا رَأَتْ بِيَ ممَّا يَبْعَثُ الحَسَدَا

٣- هُمْ أَغْضَبُوكَ فَرَاحَ القَدُّ مُنْثَنِياً ... والجَفْنُ مُنْكَسِراً والخَدُّ مُتَّقِدَا

٤- وصادَفُوا أُذُناً بَيْضَاءَ لَيِّنَةً ... فأَسْمَعُوها الَّذِي لَمْ يُسْمِعُوا أَحَدَا

٥- لَوْلَا احْتِرَاسِيَ مِنْ عَيْنَيْكَ قُلْتُ أَلَا ... فانْظُرْ بعَيْنَيْكَ هَلْ أَبْقَيْتَ لِي جَلَدَا

٦- اللهَ في مُهْجَةٍ أَيْتَمْتَ واحِدَهَا ... ظُلْماً ومَا اتَّخَذَتْ غَيْرَ الهَوَى وَلَدَا

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.

وعباس حلمي (١٨٧٤ - ١٩٤٤م) ولي خديوية مصر سنة (١٨٩٢م) بعد وفاة أبيه محمد توفيق، وخلعته الحكومة البريطانية سنة (١٩١٤م) ثم نزل هو عن العرش لأحمد فؤاد سنة (١٩٣١م)، أنظر الفهرست.

(١) الوشاة، جمع واش، وهو الذي يشي ويفسد بين المتحابين. وإن لم أحصهم عدداً، أي لم أعرف قدر عددهم. والفند: الكذب.

جعل المحبوب حين ينظر مخادعاً ويخلف، من الكيد والفند.

(٢) لا أخلف الله ظني، أي لا جعل الله لي بدلاً مما أظنه، يعني أن ظنه هو هو، والنواظر، جمع ناظرة، وهي العين، يعني نواظر الوشاة. وماذا، الاستفهام هنا للإنكار، ينكر عليهم أن يكونوا قد رأوا فيه ما يثير حسدهم، وسيبسط الشاعر هذا فيما سيأتي.

(٣) القد: القامة والقوام: ومتقداً، أي مشتعلاً، يريد حمرة خديه عند الغضب.

(٤) بيضاء، أي طاهرة لم تدنس بوشاية. ولينة، أي طيعة ليست مستعصية.

(٥) من عينيك، أي عيني المحبوب. وألا، حرف تحضيض، أي هيا فانظر. والجلد: القوة والصبر على المكروه.

(٦) الله، بالنصب، أي اسأل الله العون، وبالرفع، أي لي الله. وفي مهجة، أي بمهجة. والمهجة: دم =

٧ـ ورُوحِ صَبٍّ أطَالَ الحُبُّ غُربَتَهَا	يَخافُ إنْ رَجَعتْ أنْ تُنْكِرَ الجَسَدَا
٨ـ دَعِ المَوَاعِيدَ إنّي مِتُّ مِنْ ظَمَأٍ	ولِلْمَوَاعِيدِ مَاءٌ لا يُبِلُّ صَدَى
٩ـ تَدْعُو ومَنْ لِيَ أنْ أسْعَى بِلا كَبِدٍ	فَمَنْ مُعِيرِي مِنْ هَذَا الوَرَى كَبِدَا
١٠ـ بِاللهِ رُدَّ عَلَى العَبَّاسِ شَاعِرَهُ	بِنَظْرَةٍ واتَّخِذْهَا في الزَّمَانِ يَدَا
١١ـ مَنْ للعَزِيزِ يُنَاجِي رَوْضَ نِعْمَتِهِ	إنْ أسْكَتَ الدَّهْرُ هَذَا الطَّائِرَ الغَرِدَا
١٢ـ يا رَبَّ عَبْدِينَ ما هَذَا السُّمُوُّ بِهَا	أمَا تَرَى النَّجْمَ في آثارِهَا صُعُدَا
١٣ـ شَاقَتْ عُلاهَا السُّهَا دَهْراً فَهَمَّ بِهَا	حتَّى إذا قُمْتَ في أرْكَانِهَا قَعَدَا
١٤ـ فبالَّذِي شَادَ لِلإسْلامِ سُدَّتَهُ	هَلِ اسْتَعَرْتَ لَهَا مِنْ يَلْدِزٍ عُمُدَا

= القلب، يعني قلبه. وواحدها، يعني ولدها الوحيد، وهو الحب. والهوى: الحب.

(٧) الصب: الذي به رقة واشتياق، يشير إلى ما يعانيه من ذهاب روحه في إثر محبوبه.

(٨) دع: اترك. ولا يبل: لا يندى. والصدى: العطش.

(٩) تدعو، أي تدعوني إليك. ومن لي، أي كيف لي. والورى: الخلق، بالفتح.

(١٠) شاعره، يعني نفسه. واليد: النعمة.
يسأله أن يعيد إليه الحياة بنظرة منه كي ينشط إلى مدح العباس، وستكون هذه نعمة لك علي.

(١١) العزيز: الكريم، يعني الجالس على عرش مصر، يلتفت إلى قوله تعالى على لسان إخوة يوسف يخاطبون فرعون مصر **﴿قالوا يا أيها العزيز﴾** يوسف: ٧٨، ٨٨. ويناجي: يسار، أو يقول همساً. والغرد: الذي يرفع صوته بالغناء ويطرب له.
يعني: لن يجد العزيز، عباس، من يذكر له نعمه ويشيد بها، إن أسكت الدهر هذا الشاعر اللهج بذكره، يعني نفسه.

(١٢) عبدين، أي عابدين، واختزل للشعر. وعابدين ملحق في إعرابه بجمع المذكر السالم، فتلزمه الياء ويعرب بالحركات على النون منونة، أو تلزمه الواو ويعرب بالحركات على النون منونة، أو تلزمه الواو مع فتح النون. وصعدا، أي مرتفعاً إلى أعلى.
يريد أفعال الممدوح التي ارتقت بقصر الحكم ارتقاء تلاحقه النجوم كي تدركه.

(١٣) شاقت: هاجت. وعلاها، أي علا عابدين. والعلا: الرفعة والشرف. والسها: كوكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى أو الصغرى، يضرب به المثل في البعد. وهم، أي الدهر. وبها، أي بعابدين. وهم بها، أي أراد بها سوءاً. يشير إلى ثورة عرابي أيام أبيه محمد توفيق. والأركان: النواحي، الواحد: ركن، بالضم. وقمت في أركانها، أي حللت بها. وقعد، أي همد وسكت. ولا يخفى ما بين القيام والقعود من طباق، وهو الجمع بين معنيين متقابلين.

(١٤) بالذي، الباء، هنا، للقسم. وشاد: أقام. والسدة: باب الدار، والظلة بباب الدار، يعني هنا، مقر الخلافة العثمانية، ويكون المقسم به هو الخليفة العثماني. ويلدز: قصر الخلافة العثمانية بالآستانة، =

١٥ - تَفَتَّحَ البَابُ رَحْباً عَالِياً وأَتَى كِتَابُهُ عَجَباً لا رَيْبَ فِيهِ هُدَى

١٦ - مُؤَيِّداً لأَمِيرِي فِي رَعِيَّتِهِ مُهَيِّئاً لَهُمُ مِن أَمْرِهِمْ رَشَدَا

١٧ - نَحْنُ الفِدَا لَكَ يا عبَّاسُ مِنْ مَلِكٍ مُحَبَّبٍ صَدَقَ الآمالَ ما وَعَدَا

١٨ - فاهْنَأْ بكُرْسِيِّكَ المَحْرُوسِ وابْقَ لَهُ وأَبْلِ في نِعْمَةٍ أَعْيَادَكَ الجُدُدَا

١٩ - واسْلَمْ لِمِصْرَ وراجِيهَا وساكِنِهَا فالنَّفْسُ عَنْ عَرْشِ مِصْرٍ ثُمَّ عَنْكَ فِدَا

٢٠ - حتَّى تُعَزِّزَ بالأَشْبَالِ حَوْزَتَهَا ويحْفَظَ اللهُ في أَشْبَالِهِ الأُسُدَا

٢١ - هُنَاكَ أَهْتِفُ والآمالُ حاضِرَةٌ يا ذَا المَكَارِمَ لاَ تَنْقُصْ لَهُمْ عَدَدَا

= وهي كلمة تركية، ومعناها: النجمة. وعمد، بضمتين، وبفتحتين، جمع عمود، ويجمع أيضاً على أعمدة.

(١٥) الباب، أي الباب العالي، وبه كان يشار إلى مقر الخلافة العثمانية. ورحباً: عالياً يشير إلى انفساحه عرضاً وطولاً. وكتابه، أي كتاب الباب العالي. وعجباً، أي معجباً يدعو إلى السرور به. ولا ريب، أي يقيناً. والهدى: الرشاد والتوفيق.
يشير إلى كتاب توليته خديوية مصر، وكان الأمر في هذا مرده إلى الخليفة العثماني.

(١٦) لأميري، يعني الممدوح، وكان قبل أن يلي الخديوية أميراً. ولهم، أي للأسرة الحاكمة. ورشداً، توفيقاً، إذ كان إسناد هذا الأمر إلى عباس.

(١٧) من ملك، من، هنا، بيانية. والتقدير: ملكاً.

(١٨) أبلى، من: الإبلاء، بمعنى: الإخلاق والإفناء. والجدد، بضمتين، وبضم ففتح، جمع جديد. أي عش في نعمة تخلق الأعياد وتفنيها عيداً بعد عيد.

(١٩) راجيها، أي من يرجو خيرها، ولعله يشير إلى من بمصر من نزلاء.

(٢٠) تعزز: تقوى وتنصر. والأشبال: أولاد الأسد، الواحد: شبل، بالكسر. يريد شبان مصر. والحوزة: الناحية، يريد ما في ملكها. وفي أشباله، أي لأشباله. والأسد، يعني رجال مصر.

(٢١) لهم، أي للأشبال وللأسد.

(١٠)

* وقــال يشــكــو قســوة قلب المحبـوب، وهمـا ممـا قيــل بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨م):

١ـ بَثَثْتُ شَكْـوَايَ فَـذَابَ الـجَلِيـدْ وأشْفَقَ الـصَّخْـرُ ولاَنَ الـحَـدِيـدْ

٢ـ وقَـلْبُـكَ الـقَـاسِـي عَـلَى حَـالِـهِ هَيْهَـاتَ بَـلْ قَسْـوَتُـهُ لِي تَـزِيـدْ

(*) من السريع، والقافية من المترادف.

(١) بثثت: أذعت وأظهرت. والشكوى: التوجع مما يقاسي من هجر المحب. وأشفق: حذر وخاف.

(٢) هيهات، اسم فعل ماض بمعنى: بعد، والتاء مفتوحة وقد تكسر، وأصلها: هـاء، فإذا وصلت قلت: هيهات هيهات، وإذا وقفت قلت: هيهات هيهاه.

(١١)

* وقال في الهَوَى، وهو مما قيل فيما بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨م):

١ - يَمُدُّ الدُّجَى في لَوْعَتِي وَيَزِيدُ ... ويُبْدِئُ بَثِّي في الهَوَى ويُعِيدُ

٢ - إذا طَالَ واسْتَعْصَى فَمَا هِيَ لَيْلَةٌ ... ولَكِنْ لَيَالٍ ما لَهُنَّ عَدِيدُ

٣ - أَرِقْتُ وعادَتْنِي لِذِكْرَى أَحِبَّتِي ... شُجُونٌ قِيَامٌ بالضُّلُوعِ قُعُودُ

٤ - ومَنْ يَحْمِلِ الأَشْوَاقَ يَتْعَبْ ويَخْتَلِفْ ... عَلَيْهِ قَدِيمٌ فِي الهَوَى وجَدِيدُ

٥ - لَقِيتَ الَّذِي لَمْ يَلْقَ قَلْبٌ مِنَ الهَوَى ... لَكَ اللهُ يا قَلْبِي أَأَنْتَ حَدِيدُ

٦ - ولَمْ أَخْلُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ وَرِقَّةٍ ... إذا حَلَّ غِيدٌ أَوْ تَرَحَّلَ غِيدُ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.

(١) الدجى: سواد الليل وظلمته، ويوصف به على لفظه، فيقال: ليلة دجى، وليال دجى، وهي أيضاً جمع: دجية، بالضم، وهي الظلمة. واللوعة: حرقة الحب. والبث: الإذاعة والإفشاء. وفي الهوى، أي بالهوى، فالحرف «في» هنا، مرادف الباء. والهوى: الحب. وأبدأ وأعيد، أي أتكلم فيه مرة بعد أخرى.

(٢) استعصى: خرج عن قدرتي فلم أملك زمامه. وعديد: عدد.
جعل الليلة إذا طالت عليه وأرق فيها لم يقو على أن يقطعها، كأنها ليال كثيرة لا تعد ولا تحصى.

(٣) أرقت: امتنع علي النوم ليلاً. وعادتني: أتتني مرة بعد أخرى. والذكرى: الذكر بالكسر وبالضم. وجميعها مصادر للفعل: ذكر. والشجون: الهموم والأحزان، الواحد: شجن، محركاً، ويجمع أيضاً على: أشجان. وقيام وقعود، أي متحركة مضطربة، بين همود وثورة. وقيام، من مصادر الفعل: قام، وقعود، مصدر للفعل: قعد، وصف بالمصدر فيهما.

(٤) يختلف عليه، يريد: يختلف إليه، أي يتردد.

(٥) لك الله، جملة دعائية. وأأنت حديد، أي أأنت حديد صلب في الهوى.

(٦) الوجد: الغضب، يقال: وجد عليه، إذا غضب. ورقة: رفق وحنان. وحل: نزل: والغيد، جمع غيداء، وهي المتثنية في لين ونعومة.

=

٧ - وروضٍ كَمَا شَاءَ المُحِبُّونَ ظِلُّهُ ... لَهُمْ ولأَسْرَارِ الغَرَامِ مَدِيدُ

٨ - تُظَلِّلُنَا والطَّيْرَ في جَنَبَاتِهِ ... غُصُونٌ قِيَامٌ لِلنَّسِيمِ سُجُودُ

٩ - تَمِيلُ إلى مُضْنَى الغَرَامِ وتَارَةً ... يُعَارِضُهَا مُضْنَى الصِّبَا فَتَحِيدُ

١٠ - مَشَى في حَوَاشِيهَا الأَصِيلُ فذُهِّبَتْ ... ومَارَتْ عَلَيْهَا الحَلْيُ وهْيَ تَمِيدُ

١١ - وقامَتْ لَدَيْهَا الطَّيْرُ شَتَّى فآنِسٌ ... بأَهْلٍ ومَفْقُودُ الأَلِيفِ وَحِيدُ

١٢ - وبَاكٍ ولاَ دَمْعٌ وشَاكٍ ولاَ جَوًى ... وجَذْلاَنُ يَشْدُو في الرُّبَى ويُشِيدُ

١٣ - وذِي كَبْرَةٍ لَمْ يُعْطَ بالدَّهْرِ خِبْرَةً ... وعُرْيَانَ كَاسٍ تَزْدَهِيهِ مُهُودُ

= يصف ما يعانيه من غضب عليه ثم عفو عنه حين تحل بساحته الغيد ثم يرحلن عنه، فهو يغضب حين ينزلن به فيذكره، ثم يعفو عنه حين يراهن راحلات فيأسى له.

(٧) وروض، أي ورب روض، والروض، جمع روضة، وهي البستان الحسن، ويجمع أيضاً على: رياض. ولهم، أي يمرحون في ظله. يعني هو ومحبوبته. ومديد، أي طويل ممدود، أي يغشينا فيكتم علينا أسرارنا.

(٨) والطير، عطف على الضمير (نا) في الفعل (تظللنا). والجنبات: النواحي، الواحدة: جنبة، محركة، وقيام وسجود، مصدران موصوف بهما.

(٩) تميل، أي الغصون: والمضنى: المثقل، على بناء اسم المفعول فيهما. ومضنى الغرام، أي الذي أثقله الغرام. والغرام: التعلق بالشيء تعلقاً لا يستطاع التخلص منه. ويعارضها: يقابلها. والصبا: الشوق. وتحيد: تميل عن.
أي إن هذه الغصون على حين تظل فئة من المحبين تميل عن فئة أخرى.

(١٠) حواشيها: جوانبها، الواحدة، حاشية. والأصيل: الوقت حين تصفر الشمس لغروبها. وذهبت، أي موهت بلون الذهب. على بناء المجهول فيهما. ومارت: اضطربت وماجت. والحلى: ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة. شبه ما عليها من أزهار بالحلي، وأنث الفعل التفاتاً إلى المعنى. وتميل: تهتز.

(١١) لديها: عندها، ظرف مكان، وقد يستعمل في الزمان. والطير، من جموع طائر، ويجمع أيضاً على: أطيار، وطيور. وشتى: أجناس متفرقة. والأليف: المؤالف والرفيق.

(١٢) الجوى: حرقة الشوق. وجذلان: طرب مسرور. ويشدو: يترنم. والربى، جمع ربوة، وهي المكان المرتفع عما حوله، وزهره أنضر وأينع. ويشيد: يثني ويطنب.

(١٣) الكبرة: الكبر ـ بكسر ففتح ـ السن. والكاسي: المكتسي. والمهود، يعني: الأعشاش، جمع مهد ـ بالفتح ـ وهو ما يهيأ للطفل ينام فيه.
يصف في هذا البيت والبيتين اللذين قبله الطير على اختلافها وهي بين الأغصان، فمنها ما هو مع أنثاه، ومنها ما قد انفرد دون أليف، ومنها ما يبدو وكأنه يبكي ولا دمع، ومنها ما هو شاك ولا حرقة شوق، ومنها ما هو فرح يغرد وكأنه يشيد بذكر ما هو فيه من نعمة، ومنها ما هو هرم لم يعرف تقلبات =

١٤ ـ غَشِيْنَـاهُ والأَيَّـامُ تَنْـدَى شَبِيبَـةً ... ويَقْـطُرُ مِنْهَـا العَيْشُ وهْـوَ رَغِيـدُ

١٥ ـ رَأَتْ شَفَقـاً يَنْعَى النَّهارَ مُضَـرَّجاً ... فقُلْتُ لهـا حتَّـى النَّهـارُ شَهِيـدُ

١٦ ـ فقـالَتْ وما بـالـطَّيْـرِ قُلْتُ سَكِينَةٌ ... فَـمَـا هِيَ مِـمّـا نَبْتَغِي ونَصِيـدُ

١٧ ـ أُحِلَّ لَنَا الصَّيْدَانِ يَوْمَ الهَوَى مَهاً ... وَيَـوْمَ تُسَـلُّ المُـرْهَفَـاتُ أُسُودُ

١٨ ـ يُـحَـطِّمُ رُمْـحٌ دُونَنَـا وَمُـهَـنَّـدٌ ... وَيَـقْـتُلُنَا لَـحْظٌ ويَـأسِـرُ جِـيـدُ

١٩ ـ ونَحْكُمُ حَتَى يَقْبَلَ الـدَّهْـرُ حُكْمَنَـا ... ونَـحْنُ لِسُـلْطَانِ الـغَـرَامِ عَـبِيـدُ

٢٠ ـ أَقُـولُ لأيَّامِ الصِّبَـا كُلَّمَـا نَـأتْ ... أمَـا لَـكَ يَـا عَهْدَ الشَّبَـابِ مُعِيدُ

٢١ ـ وكَيْفَ نَـأَتْ والأَمْسُ آخِـرُ عَهْـدِهَـا ... لأَمْسِ كَـبَـاقِي الغابِراتِ عَـهِيـدُ

٢٢ ـ جَـزِعْتُ فَـرَاعَتْنِي مِنَ الشَّيْبِ بَسْمَةٌ ... كَـأَنِّي عَلَى دَرْبِ الـمَشِيبِ لَـبِيـدُ

= الدهر يحتاط لها، ومنها ما لا يزال في عشه يتقلب فيه. وكأنه بهذا يجمل حياة الناس في هذه الدنيا.

(١٤) غشيناه: حللنا بنواحيه، يعني الروض، أعاد الضمير على لفظه. وتندى: تبتل. والشبيبة: الشباب والفتوة والحداثة. والأيام تندى شبيبة، أي ونحن في شباب غض. والعيش، يعني الحياة. ورغيد: اتسع وأخصب ونعم وطاب.

(١٥) رأت، الضمير المستكن في الفعل لمحبوبته. والشفق: حمرة تظهر في الأفق حيث تغرب الشمس. وتستمر من الغروب إلى قبيل العشاء تقريباً. وينعى: يذيع خبر موته. ومضرجاً: مصبوغاً بالحمرة غير مشبع. وشهيد، أي قد قتل في سبيل الحب.

(١٦) سكينة: سكون واطمئنان. يشير إلى اطمئنان الطيور لم تروع ولم تفزع.

(١٧) المهـا: البقر الوحشي، وبها تشبه النساء في ملاحة عيونهن، الواحدة: مهاة. وتسل: تخرج من أغمادها، بالبناء للمجهول فيهما. والمرهفات: المحددات، يعني السيوف.

يريد أن يومي صيده يومان: يوم للمها، وهو يوم الهوى والحب، ويوم للأسود، يشير إلى أنه محب فارس.

(١٨) الرمح: القناة في رأسها سنان يطعن به. والمهند: المشحوذ من السيوف، أو المطبوع من حديد الهند، وبه كان يضرب المثل في الجودة. واللحظ: النظر بمؤخر العين من أحد جانبيها، يعني العين. والجيد: العنق. واللحظ والجيد مما يستملحان في المرأة.

(٢٠) نأت: بعدت. ومعيد: راد.

(٢١) نأت، الضمير المستكن في الفعل للمحبوبة. والأمس: اليوم الذي قبل اليوم الحاضر، وقد يدل على الماضي مطلقاً، وهو مبني على الكسر، وإذا نكر أو أضيف أو دخلت عليه «أل» أعرب. والغابرات: المولية الذاهبة، يعني الليالي. وعهيد: قديم قد مر عليه عهد طويل.

(٢٢) جزعت: لم أصبر على ما نزل بي من شيب. وراعتني: أفزعتني. والبسمة: انفراج الشفتين عن =

٢٣ - ومِنْ عَبَثِ الدُّنْيا وما عَبِثَتْ سُدًى 		شَبَبْنَا وشِبْنَا والزَّمَانُ وَلِيدُ

= الثنايا، شبه انفراج الشعر الأسود عن آخر أبيض بالبسمة. والدرب: الطريق.
ولبيد، شاعر معمر، عاش مائة وعشرين سنة، وكانت له مع إشرافه على الشيب وتجاوزه إياه أشعار، فيروى له وقد مضت له سبع وسبعون سنة:

نفسي تشكّي إليّ الموت مجهشة 		وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا

ولما بلغ مائة وعشرا، قال:

أليس في مائة قد عاشها رجل 		وفي تكامل عشر بعدها عمر

وله لما بلغ عشرين ومائة:

ولقد سئمت من الحياة وطولها 		وسؤالِ هذا الناس كيف لبيد

(٢٣) العبث: اللهو وعمل ما لا فائدة فيه. وسدى، أي دون هدف وغرض، للواحد والجمع.

(١٢)

* وقال في الصدود، وهما مما قيل بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨م):

١ - لـلعـاشِـقِـيـنَ رِضَـاكَ والْـ ـــحُسْنَى ولِـي هَـجْـرٌ وصَـدٌّ

٢ - ذُكِـرُوا فـكـانُـوا سُـبْـحَـةً وأَنـا الـعَـلَامـةُ لا تُـعَـدُّ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتراكب.

(١) الحسنى: العاقبة الحسنة. والصد: الإعراض.

(٢) السبحة: خرزات منظومة للتسبيح، مولدة، وتكون من تسع وتسعين حبة، مقسمة أثلاثاً بفواصل مغايرة لا تعد في التسبيح. والعلامة، يعني تلك الفاصلة.

(١٣)

* وقال يهنىء الخديوي عباس حلمي بالعيد الكبير في السابع من ذي الحجة سنة (١٣١٥هـ ـ ١٨٩٨م):

١ ـ فِي مُقْلَتَيْكِ مَصَارِعُ الأَكْبَادِ	اللهَ فِي جَنْبٍ بِغَيْرِ عِمَادِ
٢ ـ كَانَتْ لَهُ كَبِدٌ فَحَاقَ بِهَا الهَوَى	قُهِرَتْ وقَدْ كَانَتْ مِنَ الأَطْوَادِ
٣ ـ وإِذَا النُّفُوسُ تَطَوَّحَتْ في لَذَّةٍ	كَانَتْ جِنَايَتُهَا عَلَى الأَجْسَادِ
٤ ـ نَشْوَى ومَا يُسْقَيْنَ إِلَّا رَاحَتِي	وَسْنَى ومَا يَطْعَمْنَ غَيْرَ رُقَادِي
٥ ـ ضَعْفَى وكَمْ أَبْلَيْنَ مِنْ ذِي قُوَّةٍ	مَرْضَى وكَمْ أَفْنَيْنَ مِنْ عُوَّادِ
٦ ـ يَا قَاتَلَ اللهُ العُيُونَ فَإِنَّهَا	فِي حَرِّ مَا نَصْلَى الضَّعِيفُ البَادِي

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي (١٨٧٤ ـ ١٩٤٤م) ولي خديوية مصر سنة (١٨٩٢م) وعزل عنها سنة (١٩١٤م) ونزل عن ملك مصر لأحمد فؤاد سنة (١٩٣١م) وانظر الفهرست.

(١) المقلة: العين. والمصارع، جمع مصرع، وهو المهلك. والأكباد، هي محط الهم والشجن. والله، أي أسأل الله، على نصب لفظ الجلالة، ويصح فيه الرفع، ويكون التقدير: لي الله. وفي جنب، أي حيث الكبد. والعماد، ما يقوم عليه الشيء يرفعه ويحمله.
يصف نفسه بالوهن والضعف. وفي الطبعة الأولى من الديوان «في ذي الجفون» مكان «في مقلتيك»، يعني: في هذه الجفون.

(٢) كانت له، يعني جنبه، أي نفسه. وحاق: أحاط. والهوى: الحب. وقهرت: ذلت. والأطواد، جمع طود، وهو الجبل العظيم الذاهب صعداً في السماء. شبه نفسه أيام احتماله بالطود.

(٣) تطوحت: جاءت وذهبت واضطربت.

(٤) نشوى: أي النفس، وهي التي بها نشوة، أي خفة وطرب. والراحة: ضد التعب. وسنى: أخذها النعاس.

(٥) ضعفى، مؤنث ضعفان، وأبلين: أفنين. والعواد، جمع عائد، وهو من يختلف إلى المريض يزوره.

(٦) يا قاتل، المنادى محذوف، أو «يا»، هنا، حرف تنبيه. وحر ما نصلى، أي شدة ما نلاقي ونعاني، =

٧ - قَاتَلْنَ فِي أَجْفَانِهِنّ قُلُوبَنَا ... فَصَرَعْنَهَا وَسَلِمْنَ بِالأَغْمَادِ
٨ - وصَبغْنَ مِنْ دَمِهَا الخُدودَ تَنَصُّلاً ... ولَقِينَ أَرْبَابَ الهَوَى بِسَوَادِ
٩ - والهُدْبُ أَرْأَفُ بِالقُلُوبِ وإِنّمَا ... يَتِدُ السَّلاَمُ بِأَوْهَنِ الأَوْتَادِ
١٠ - يا سَاقِيَيَّ تَخَيَّرَا صَرْفَ الأَسَى ... أَوْ فَامْزُجَا كَأْسَيْكُمَا بِسُهَادِ
١١ - فَلَعَلَّ بَعْضَ الهَمِّ يَخْلُفُ بَعْضَهُ ... فَأَرَى بِذلِكَ راحَةً لِفُؤَادِي
١٢ - مَا لِي تُعالِجُنِي المُدَامُ كَأَنَّمَا ... عَقْلِي بِوَادٍ والمُدَامُ بِوَادِي
١٣ - هَذَا الزُّجَاجُ ولِي فُؤَادٌ مِثْلُهُ ... رَيَّانُ مِنْ هَذِي السُّلاَفَةِ صَادِي

= يقال: صلي بالنار، إذا احترق بها. والبادي، أي البادىء، بالهمز، وسهل للشعر.

(٧) في أجفانهن، أي من أجفانهن، فالحرف «في» هنا، مرادف للحرف «من»، أي من عيونهن، وصرعنها: قتلنها، يعني القلوب، وقد يكون المساق: بأجفانهن، أي بعيونهن، ويكون الحرف «في» مرادف للباء. وبالأغماد، أي الجفون، والأغماد، في الأصل: ما تغمد فيه السيوف، أي ورجعن بجفونهن سالمات.

(٨) من دمها، أي من دم قلوبنا. وتنصلاً: تبرؤاً، أي فعل المتبرىء مما جنى. وأرباب الهوى: أصحاب الحب. وبسواد، أي بسواد الأهداب، ومن مظاهر الحزن لبس السواد، وهذا إمعان منهن في التنصل مما فعلن.

(٩) الهدب: شعر أشفار العين. ويتد، مضارع: وتد، يقال: وتد فلان الوتد يتده، من باب: ضرب، إذا ثبته. كما يقال: وتد الوتد، إذا ثبت، متعد ولازم، والفعل هنا على الثاني، أي اللزوم، يعني: استقر وثبت. والأوتاد، جمع وتد، محركة، وبفتح فكسر، وهو ما غرز في الأرض أو الحائط من خشب أو غيره، أي قد يقر الأمن بأوهن الأسباب، يعني أن الأهداب، وهي أقل من العيون شأناً قد يكون معها الأمن، ولقد فرق الشاعر بين العيون التي جعل إليها النظرة القاتلة، وبين الأهداب التي جعل الأمن في ظلالها.

(١٠) يا ساقيي، ثنى وهو يريد المفرد، وهذا من مألوف الشعراء، أو لعله يريد التثنية على وجهها، وهو يعني ملاحقته بالشراب. وتخيرا: اختارا. والصرف: الدفع. والأسى: الهم والحزن، وأو، هنا للتحضير، وهو ما يمتنع فيه الجمع. والسهاد: الأرق.
يطلب إلى ساقييه: إما أن يسقياه ما يصرف عنه ما يلاقي من هم، وإما أن يسقياه ما يظل به يقظاً ليواجه هماً بعد همّ، وهذا ما سيبسطه الشاعر في البيت التالي.

(١١) يخلف: يعقب ويجيء تالياً.

(١٢) المدام: الخمر.
يعجب أن يكون في المدام علاجه، وهذا لغيبة عقله من كثرة ما يشغله.

(١٣) الزجاج، يعني زجاج الكأس. وريان، قد شرب حتى الشبع. والسلافة: أفضل الخمر وأخلصها. والصادي: الذي اشتد عطشه.

١٤ ـ صَدَعَتْ حَوَاشِيهِ الهُمُومُ بِنَابِهَا — واللُّبُّ مِنْ صَدْعٍ عَلَى مِيعَادِ

١٥ ـ مَا كُنْتُ أُوثِرُ أنْ تَطُولَ سَلَامَتِي — فَأرَى المَعَالِيَ حِلْيَةَ الأوْغَادِ

١٦ ـ وأرَى الأعَادِيَ في البِلَادِ مَوَالِياً — وأرَى المَوَالِيَ في البِلَادِ أعَادِي

١٧ ـ وأيَادِيَ المُتَقَدِّمِينَ مَسَاوِئاً — ومَسَاوِىءَ المُتَأخِّرِينَ أيَادِي

١٨ ـ وأرَى بَنِي وَطَنٍ تُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ — أيْدِي العُدَاةِ وألْسُنُ الحُسَّادِ

١٩ ـ وأشَدُّ مِنْ وَقْعِ المُصَابِ عَلَى الفَتَى — ذِكْرَى المُصَابِ عَلَى لِسَانٍ عَادِي

٢٠ ـ عَبَّاسُ إنَّكَ لِلبِلَادِ وإنَّهُ — لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مَنْ يَقُولُ بِلَادِي

٢١ ـ لَوْلَاكَ لَمْ نُعِرِ المَوَاسِمَ نَظْرَةً — كَلَّا ولَمْ نُقْبِلْ عَلَى الأعْيَادِ

٢٢ ـ ولَمَا تَوَرَّدْنَا لِسَائِمَةٍ دَماً — نَفْدِي نُفُوساً ما لَهَا مِنْ فَادِي

---

(١٤) صدعت: شقت. وحواشيه، أي حواشي الفؤاد، والحواشي: الجوانب، الواحدة: حاشية. والناب: السن بجانب الرباعية، وهي أقوى على القضم، جعل للهموم ناباً على التشبيه.
واللب، يعني لب الفؤاد، واللب من كل شيء: خالصه وخياره، يعني ما كان غير الحواشي. ومن صدع، «من» هنا، لبيان الجنس.

(١٥) أوثر: أختار وأفضل. والمعالي، جمع معلاة، بالفتح، وهي الرفعة والشرف. والحلية: الصفة. والأوغاد، جمع وغد، بالفتح، وهو الرذل الدنيء.

(١٦) الأعادي، جمع الجمع لعدو، فجمعه: عدى، وأعداء، وجمع الجمع: أعاد. والموالي، جمع مولى، وهو الرب والمالك، وهي غير مصروفة، وصرفت هنا للشعر. وأعادي، حقها أعادي، بالنصب، والوقف بالسكون هنا، لغة تميم.

(١٧) الأيادي: النعم، الواحدة: يد. والمتقدمون: السابقون في ميادين الحياة. والمساوي: المعايب والنقائص، لا تهمز، لا واحد لها، وقيل: واحدها: سوء. بالضم، على غير قياس، وهي ممنوعة من الصرف وصرفت هنا للشعر. والمتأخرون: أي المتخلفون في ميادين الحياة. وأيادي، حقها أيادي، بالنصب، والوقف بالسكون هنا لغة تميم.

(١٨) العداة، بالضم، جمع، العادي، وهو العدو.

(١٩) الذكرى: الذكر، بالكسر، وهي من مصادر الفعل: ذكر الشيء، إذا حفظه. ذكراً، بالكسر وبالضم، وذكرى، بالكسر، وتذكاراً، بالفتح. وعاد، أي عدو.

(٢٠) من يقول بلادي، أي من يذكرها ويرعى لها حقوقها.

(٢١) لم نعر: لم نعط، ماضيه: أعار.

(٢٢) توردنا، أي شهدنا وحضرنا. والسائمة، من الماشية والإبل: ما ترسل لترعى ولا تعلف. يريد ما يذبح من أضحية في عيد الأضحى. ونفدي نفوساً، يشير إلى ما تعنيه هذه التضحية من فداء لإسماعيل عليه السلام، وهذا حين رأى أبوه إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يذبحه، ورؤيا الأنبياء أمر، وما كان =

٢٣ - شَطَّتْ بِنَا فُلْكُ الأُمورِ فكُنْ لَنَا — في بَحْرِ حَيْرَتِنَا المَنَارَ الهَادِي

٢٤ - وكُنِ السُّعُودَ الطَّارِدَاتِ نُحُوسَنَا — الغَادِيَاتِ بِنَفْحَةِ الأَمْدَادِ

٢٥ - يَأتِي الشَّقَاءُ عَلَى البِلَادِ ويَنْقَضِي — وشَقَاءُ مِصْرَ مُؤَبَّدُ الآبَادِ

٢٦ - وأَرَى مُصِيبَةَ كُلِّ قَوْمٍ غَيْرَهُمْ — وأَرَى مُصِيبَتَنَا مِنَ الأَفْرَادِ

٢٧ - مِنْ كُلِّ أَرْعَنَ كَاذِبٍ لا يُرْتَجَى — لِعَدَاوَةٍ يَوْماً وَلَا لِوِدَادِ

٢٨ - مَلأَتْ مَلَابِسَهُ المَظَاهِرُ مِثْلَمَا — مَلأَ الدُّخَانُ جَوَانِبَ المُنْطَادِ

٢٩ - يَابْنَ الأُلَى لا يَنْتَهِي إلَّا لَهُمْ — إحْيَاءُ مِصْرَ وغَرْسُ هَذَا الوَادِي

= من إذعان إبراهيم، ثم ما كان من فدية خلص بها إسماعيل من الذبح، وإلى هذا تشير الآيات الكريمة: **﴿قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاغ المبين. وفديناه بذبح عظيم﴾** الصافات: ١٠٢ - ١٠٧. يذكر تأمينه السبيل إلى الحج.

(٢٣) شطت: بعدت بنا عن القصد. والفلك: السفينة، للمذكر والمؤنث، والواحد والجمع. والحيرة: أن تضل سبيلك. والمنار: العلم في الطريق يهتدى به.

(٢٤) السعود، أي ما تسعد به وتحظى، الواحد: سعد، بالفتح. والنحوس، أي ما تشقى به وتضار، الواحد: نحس، بالفتح، والشاعر يلتفت إلى سعود النجوم ونحوسها، وهي مما يتفاءل بأولها ويتشاءم بثانيها. والغاديات، وصف للسعود، أي الآتيات، والأصل في الغدو: الذهاب غدوة، أي بكرة. والنفحة: الطيب الذي ترتاح له النفس. والأمداد، بالفتح، جمع مدد، وهو الزاد تمد به غيرك، وبالكسر، مصدر: أمده، إذا أعطاه ما يستعين به، والمعنى بهما يستقيم، وإذ كانت النفوس ترتاح إلى العون والإعانة حسن إضافة النفحة إليها.

(٢٥) على البلاد، أي في البلاد، إذ لا يقال: أتى على، إلا مع الإهلاك والإفساد. ينقضي، أي ينتهي ويزول، والمؤبد: الممتد مدى الحياة. والآباد، جمع أبد، محركة، وهو الدهر.

(٢٦) غيرهم، مفعول ثان للفعل (أرى) على أنها من أفعال اليقين، وقد تكون بصرية، ويكون «غير» منصوباً على نزع الخافض، أي: من غيرهم، ويزكي هذه مجيئها بعد بهذا المعنى. ومن الأفراد، أي من بني وطننا.

(٢٧) من كل، «من»: بيانية. والأرعن: الأهوج في منطقه.

(٢٨) المنطاد: ضرب من الطائرات كبير الحجم يملأ بغاز الهيدروجين.

(٢٩) يابن الألى، ينادي عباساً. والألى، أي الذين، اسم موصول لجماعة الذكور العقلاء. وإحياء، مصدر أحيا، إذا أنعش وبعث الحياة. والغرس: المغروس من الشجر.
يشير إلى ما حظيت به مصر في عهد آبائه من نهضة اجتماعية وزراعية.

٣٠- ثَبَتُـوا عَلَى عَهْـدِ البِـلَادِ بِمَـوْقِفٍ ... نَـابَ الثَّبَـاتُ بِـهِ عَنِ الأَجْنَـادِ

٣١- والعَصْـرُ يَـرْعَـدُ والمُلُوكُ حَنيقَـةٌ ... والفُلْكُ رائِحَـةُ الشِّـرَاعِ غَـوَادِي

٣٢- فـأَبَـوْا فَكَـانَ العَزْمُ أَكْـرَمَ نـاصِـرٍ ... لَـهُمْ وكَـانَ الـحَـزْمُ خَيْـرَ عَـتَـادِ

٣٣- والحَقُّ يَنْصُـرُ حِينَ لَـيْسَ بِنَـافِـعٍ ... بَـأْسُ الـجُيُـوشِ ودُرْبَـةُ الـقُـوَّادِ

٣٤- فاسْأَلْ فكَمْ مِنْ صَيْحَةٍ لَكَ في الوَرَى ... نَقَلَتْ إلى الـدُّنْيَا صَـدَى الآسَـادِ

٣٥- مَـوْلَايَ وابْقَ الـدَّهْـرَ أَسْلَمَ سـالِمٍ ... وتَـلَـقَّ أَعْـيَـاداً بِـغَـيْـرِ عِـدَادِ

٣٦- تُؤْتِي رَعِـيَّتَـكَ الـوَفِـيَّـةَ سُؤْلَـهَـا ... وتُـبَـلِّـغُ الأَوْطَـانَ كُـلَّ مُـرَادِ

---

(٣٠) ثبتوا، يعني آباء الممدوح، والأجناد، جمع جند، بالضم، وهم العسكر.
ولعل الشاعر يشير إلى ما واجه محمد علي من صعوبات بعد توليه حكم مصر، فلقد كانت مصر تعاني من آثار الفوضى في عهد العثمانيين، ثم العسف في ظل المماليك، ثم جور الجنود الأتراك الذين عتوا في البلاد نهباً وسلباً، وغدت مصر وكأنها لا تحكمها حكومة، وكان النهوض بها من تلك الكبوة ليس بالأمر الهين.

(٣١) يرعد، بفتح ثالثه وضمه، أي ينذر بالشر. وحنيقة، أي قد اشتد غيظها. والفلك: السفينة، للمذكر والمؤنث، والواحد والجمع، والمساق هنا على الجمع. والشراع: قلع السفينة الذي به تتجه في سيرها. ورائحة وغادية، أي ذاهبة وآتية.

ولعل الشاعر يشير إلى ما كان من الدول: روسيا وبروسيا والنمسا وانجلترا حين تصدوا لمحمد علي في فتوحه في قونية وعقدهم بينهم معاهدة لندن سنة (١٨٤٠م) التي أجبرت محمد علي على إرجاع ما فتحه للدولة العلية.

(٣٢) أبوا، يعني آباءه. والعتاد: العدة.

(٣٣) الدربة: الجرأة على كل أمر.

(٣٤) فاسأل، الخطاب لعباس. فكم من صيحة، «كم» هنا، خبرية، وقد جر تمييزها بمن، ولم يرد تمييزها في القرآن الكريم إلا مجروراً بمن، ويقال: إنها مع إضافتها لخبرها ثمة «من» مقدرة. والورى: الخلق، بالفتح، والصدى: مرجع الصوت. والآساد، من جموع: أسد، محركة، وتجمع أيضاً على: أسد، بالضم، وأسود بضم أوله.
يشير إلى ما كان لعباس من صيحات عرفت له منذ أن تولى عرش مصر وقبل أن يتولاه حين كان ولي عهد.

(٣٥) أسلم، على التفضيل، وهو هنا واجب الإفراد والتذكير والتنكير، إذ المفضل عليه نكرة مضاف إليها اسم التفضيل. وعداد، يريد عدداً، أما العداد، فمعناه: الوقت، أو الصحبة، تقول: هذا عداد كذا، أي وقته، كما تقول: هو في عداد بني فلان، أي يعد منهم، كما تعني أيضاً: الند والقرن.

(٣٦) تؤتى: تعطى. وسؤلها: أي ما تسأله وتطلبه.

٣٧ - وتَفُوزُ بالنَّصْرِ المُبِينِ عَلَى العِدَى ... والغَاصِبِينَ الحَقَّ والأضْدَادِ

٣٨ - وتُطَهِّرُ السُّودَانَ مِنْ آفاتِهِ ... وتُقِيمُهُ في الأَمْنِ والإِسْعَادِ

٣٩ - وتُبِيدُ مُلْكَ الذَّاهِبِينَ بِعِزِّهِ ... الصَّائِرِينَ بسُوقِهِ لِكَسَادِ

٤٠ - سَلَّطْتَ في تَأدِيبِهِمْ رَعْداً عَلَى ... رَعْدٍ وَجَلَّاداً عَلَى جَلَّادِ

٤١ - فانْدَكَّ بَغْيُهُمُ بِبَغْيٍ مِثْلِهِ ... واللهُ للباغِينَ بالمِرْصَادِ

---

(٣٧) المبين: الظاهر الواضح. والعدى: الأعداء. والأضداد، جمع ضد، بالكسر، وهو المخالف المنافي.

(٣٨) الآفات، جمع آفة، وهي كل ما يصيب شيئاً فيفسده.

(٣٩) تبيد: تهلك، ماضيه: أباد. والذاهبين بعزه، أي الذين جردوه مما كان له من عز وقضوا عليه. والكساد: الركود.

(٤٠) الجلاد: الذي يتولى الجلد والقتل.

(٤١) اندك، أي انهدم حتى استوى بالأرض. والبغي: الظلم. والله بالمرصاد، أي يراقبهم فلا يفلتون من الجزاء. يشير في هذا البيت والأبيات الثلاثة قبله إلى ما كان في السودان من فتنة انتهت بالقضاء عليها.

(١٤)

* وقال في فَتْك اللحظ، وهو مما قيل فيما بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨م):

١ - قِفْ بالـلَّواحِظِ عِـنْـدَ حَـدِّكْ ... تَـكْـفِـيـكَ فِـتْـنَـةُ نَارِ خَـدِّكْ

٢ - واجْـعَـلْ لِـغِـمْـدِكَ هُـدْنَـةً ... إنَّ الحَـوَادِثَ مِلْءُ غِـمْـدِكْ

٣ - وصُـنِ المَحَاسِـنَ عَـنْ قُلُـو ... بٍ لا يَـدَيْـنِ لَهَا بِـجُـنْـدِكْ

٤ - نَـظَرَتْ إلَـيْـكَ عَـنِ الفُـتُـو ... رِ ومَـا اتَّـقَـتْ سَـطَواتِ حَـدِّكْ

٥ - أَعْـلَى رِوَايَاتِ الـقَـنَـا ... مَـا كَـانَ نِـسْـبَـتُـهُ لِـقَـدِّكْ

٦ - نَـالَ الـعَـواذِلُ جَـهْـدَهُـمْ ... وسَـمِـعْـتَ مِـنْـهُـمْ فَـوْقَ جَـهْـدِكْ

---

(١) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر، والدال حرف الروي لأنه ملتزم، والكاف وصل، ويصح أن تجعل الكاف حرف الروي، والأحسن في هذه الحال التزام ما قبلها، كما هنا.

(١) اللواحظ، جمع لاحظة، وهي المقلة، أي العين كلها. وعند حدك، أي عند النهاية التي يجب أن تنتهي عندها، وهي من مستعمل العصر. ونار خدك، يعني ما يعلوها من حمرة.

(٢) الغمد: جفن السيف، يعني جفن عينيه. وهدنة، أي فترة وسكون. وملء غمدك، أي فيما تكنه جفونك وتستره من لحظ. يسأله ألا يحرك جفونه حتى لا يبدو لحظه.

(٣) صن: احفظ. ولا يدين لها، أي لا قوة لها. وجندك، يعني محاسنه التي لها فعل الجند في الحرب.

(٤) نظرت، الضمير المستكن في الفعل للقلوب، جعل إحساسها إحساس العين الناظرة. والفتور: التراخي. وعن الفتور، أي عن فتور متراخية لا تعبأ. وما اتقت: أي ما خشيت. والسطوات، جمع سطوة، وهي البطش. والحد: الطرف الرقيق من كل شيء، يعني سيفك، الذي أقامه مقام اللحظ.

(٥) الروايات، ما يروى، بالبناء للمجهول، الواحدة: رواية. وما كان من الروايات ينتهي إلى قائل أول كان أعلاها نسبة. والقنا، جمع قناة، وهي الرمح الأجوف، ويوصف بالاستواء، لذا تشبه به قدود النساء. والقد: القامة.

(٦) العواذل: اللائمات، الواحدة: عاذلة. والجهد: بالفتح: الطاقة. ونال جهده، أي بلغ ما تسعه طاقته.

٧- نَـقَـلُوا إِلَـيْـكَ مَـقَـالَـةً مَـا كَـانَ أَكْـثَـرَهـا لِـعَـبْـدِكْ
٨- قَـسَـمَـاً بِـمَـا حَـمَّـلْتَـنِـي فَـحَـمَـلْـتُ مَـنْ وَجْـدِي وصَـدِّكْ
٩- مـا بِـي الـسِّـهَـامُ الـكُـثْـرُ مِـنْ جَـفْـنَـيْـكَ لَـكِـنْ سَـهْـمُ بُـعـدِكْ

---

(٧) ما كان أكثرها، أي ما كان أكثر ما تضمنته. وعبدك، يعني نفسه، إذ هو أسير هواه.
(٨) الوجد: الحب. والصد: الإعراض.
(٩) ما بي: ليس بي. والكثر: الكثير.
أي ما أصبتني به من سهام هي سهام صدك لا سهام لحظك على كثرتها.

(١٥)

* وقال يهنىء الخديوي عباس حلمي بعودته من رحلة سنة عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٠م):

١ ـ مُضْنَاكَ جَفَاهُ مَرْقَدُهُ ... وبَكَاهُ ورَحَّمَ عُوَّدُهُ

٢ ـ حَيْرَانُ القَلْبِ مُعَذَّبُهُ ... مَقْرُوحُ الجَفْنِ مُسَهَّدُهُ

٣ ـ أَوْدَى حُرَقاً إلَّا رَمَقاً ... يُبْقِيهُ عَلَيْكَ وتُنْفِدُهُ

٤ ـ يَسْتَهْوِي الوُرْقَ تأَوُّهُهُ ... ويُذِيبُ الصَّخْرَ تَنَهُّدُهُ

٥ ـ ويُنَاجِي النَّجْمَ ويُتْعِبُهُ ... ويُقِيمُ اللَّيْلَ ويُقْعِدُهُ

(*) من المتدارك، بفتح الراء (المحدث)، والقافية من المتراكب، والدال حرف الروي، والهاء وصل.
وهذه القصيدة يعارض بها شوقي قصيدة الحصري الفهري القيرواني علي بن عبد الغني (١٠٩٥م) التي مطلعها:

يا ليل الصب متى غده

وعباس حلمي (١٨٧٤ ـ ١٩٤٤م) أحد خديويي مصر، ولي سنة (١٨٩٢م). وقد مر التعريف به (انظر الفهرست).

(١) المضنى، على بناء اسم المفعول: الذي أثقله ما يقاسي من الحب. وجفاه: نبا به. ومرقده: حيث ينام. ورحم، بتضعيف ثانيه: دعا بالرحمة، يقال: رحم عليه، إذا دعا له بالرحمة مما هو فيه. والعود، جمع عائد، وهو من يزور المريض، ويجمع أيضاً على: عواد، بضم فمشددة مفتوحة.

(٢) مقروح الجفن: مجروحه، من كثرة البكاء. ومسهده، أي مسهد الجفن، أي يقظه فهو لا يغمض.

(٣) أودى: هلك. والحرق، جمع حرقة، بالضم، وهي ما يجده المحب من لذعة الحب. والرمق: بقية الروح. وعليك، أي لك. وتنفده: تفنيه.

(٤) يستهوي الورق: يعجبها ويشغلها عن غيره. والورق: جمع وَرْقاء وهي الحمامة والتأوه: قوله: آه. وتنهده: تنفسه الصعداء، أي تنفساً ممدوداً من وجع.

(٥) يناجي: يسار. ويتعبه، أي من كثرة ما يساره. ويقيم الليل ويقعده، أي يجعله في حركة دائبة، وهو=

٦ - ويُعَلِّمُ كُلَّ مُطَوَّقَةٍ   شَجَناً في الدَّوْحِ تُرَدِّدُهُ

٧ - كَمْ مَدَّ لِطَيْفِكَ من شَرَكٍ   وتَأَدَّبَ لاَ يَتَصَيَّدُهُ

٨ - فَعَسَاكَ بغُمْضٍ مُسْعِفُهُ   ولَعَلَّ خَيَالَكَ مُسْعِدُهُ

٩ - الحُسْنُ حَلَفْتُ بيوسُفِهِ   والسُّورَةِ إنَّكَ مُفْرَدُهُ

١٠ - قَدْ وَدَّ جَمَالَكَ أو قَبَساً   حَوْرَاءُ الخُلْدِ وأمْرَدُهُ

١١ - وتَمَنَّتْ كُلُّ مُقَطِّعَةٍ   يَدَهَا لَوْ تُبْعَثُ تَشْهَدُهُ

١٢ - جَحَدَتْ عَيْنَاكَ زَكِيَّ دَمِي   أَكَذلِكَ خَدُّكَ يَجْحَدُهُ

١٣ - قَدْ عَزَّ شُهودِيَ إذْ رَمَتَا   فَأَشَرْتُ لِخَدِّكَ أُشْهِدُهُ

١٤ - وهَمَمْتُ بِجِيدِكَ أَشْرَكُهُ   فَأَبَى واسْتَكْبَرَ أُصَيِّدُهُ

= يعني ما يكون في الليل من حركة من أجله.

(٦) المطوقة: الحمامة ذات الطوق، يعني الحمام عامة. والشجن: الهم والحزن. والدوح، جمع دوحة، بالفتح، وهي الشجرة العظيمة ذات الفروع الممتدة.

(٧) الطيف: الخيال الطائف، وهو ما يراه النائم. والشرك، محركة: حبالة الصائد.

(٨) الغمض، بالضم: النوم. ومسعفه: معينه.

(٩) يوسفه، أي يوسف الحسن، يريد يوسف عليه السلام، وكان آية في الجمال حتى إنه ليعزى كل جمال إليه. والسورة، أي سورة يوسف، وهي السورة الثانية عشرة من سور القرآن الكريم، وفيها خبر يوسف مع امرأة العزيز، عزيز مصر، حين استهواها جماله. ومفرده، أي المفرد في هذا الحسن لا ثاني له.

(١٠) جمالك، ضمير الخطاب ليوسف عليه السلام. والقبس: الشعلة من النار، يريد جزءاً من جمالك الذي هو كالنار لذعاً في القلوب. والحوراء: البيضاء، والجمع: حور، بالضم. والخلد، يعني الجنة. والأمرد: الغلام طر شاربه وبلغ خروج لحيته ولم تنبت. وبحور الجنة وغلمانها يضرب المثل، يقول تعالى: ﴿**حور مقصورات في الخيام**﴾ الرحمن: ٧٢ ويقول تعالى: ﴿**وحور عين**﴾ الواقعة: ٢٢، ويقول تعالى: ﴿**يطوف عليهم ولدان مخلدون**﴾ الواقعة: ١٧، ويقول تعالى: ﴿**ويطوف عليهم غلمان كأنهم لؤلؤ مكنون**﴾ الطور: ٢٤.

(١١) لو تبعث، أي تنشر بعد موتها، يشير إلى حديث هؤلاء النسوة اللاتي قطعن أيديهن لما رأين يوسف وبهرن بجماله، وفي هذا يقول تعالى: ﴿**فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن واعتدت لهن متكئاً وأتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشى لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم**﴾ يوسف: ٣١.

(١٢) جحدت: أنكرت. والزكي: الطاهر. يشير إلى أن هذا الدم الذي في خده هو من دمه الطاهر المسفوك.

(١٣) رمتا، الضمير المستكن في الفعل للعينين. ورمتا، أي أرسلتا سهام لحظهما.

(١٤) هممت: شرعت. والجيد: العنق، وهو ما يلتفت إليه في المرأة. وأبى: امتنع. وأصيده، أي =

١٥ - وهَـزَزْتُ قَـوامَـكَ أَعْـطِفُـهُ فَـنَـبَـا وتَـمَـنَّـعَ أَمْـلَدُهُ
١٦ - سَـبَـبٌ لِـرِضَـاكَ أُمَـهِّـدُهْ ما بَـالُ الـخَـصْـرِ يُـعَـقِّـدُهُ
١٧ - بَـيْنِي فـي الـحُـبِّ وبَـيْـنَـكَ مَـا لا يَـقْـدِرُ واشٍ يُـفْـسِـدُهُ
١٨ - مـا بَـالُ الـعـاذِلِ يـفْـتَـحُ لِـي بـابَ الـسُّـلْوَانِ وأُوْصِـدُهُ
١٩ - ويَـقُـولُ تَـكَـادُ تُـجَـنُّ بِـهِ فـأقُـولُ وأُوشِـكُ أَعْـبُـدُهُ
٢٠ - مَـوْلايَ وَرُوحِـي فِـي يَـدِهِ قَـدْ ضَـيَّـعَـهـا سَـلِمَـتْ يَـدُهُ
٢١ - نـاقُـوسُ الـقَـلْبِ يَـدُقُّ لَـهُ وحَـنَـايَـا الأَضْـلُعِ مَـعْـبَـدُهُ
٢٢ - حُـسَّـادِيَ فِـيـهِ أَعْـذِرُهُـمْ وأَحَـقُّ بِـعُـذْرِيَ حُـسَّـدُهُ
٢٣ - قَـسَـمـاً بِـثَـنَـايَـا لُـؤْلُـؤِها قَـسَـمَ الـيَـاقُوتَ مُـنَـضِّـدُهُ
٢٤ - ورُضَـابٍ يُـوعَـدُ كَـوْثَـرُهُ مَـقْـتُـولُ الـعِـشْـقِ ومُـشْـهَـدُهُ

= مزهوه.

(١٥) أعطفه: أستميله. ونبا: أعرض ونفر. وأملده: ناعمه ولينه.

(١٦) سبب، أي هذا سبب. وأمهده: أسوقه. والخصر: الوسط من الإنسان. ويعقده، أي يجعله ملتوياً لا حل له.

(١٧) الواشي: الذي يشي بين المحبين ويفسد.

(١٨) العاذل: اللائم. والسلوان: السلو. وأوصده: أغلقه.

(١٩) ويقول: الضمير المستكن في الفعل للعاذل. وأوشك، من أفعال المقاربة، والأكثر أن يكون ما بعده: أن والفعل، والقليل تجرد الفعل بعده من «أن» كما هنا.

(٢١) ناقوس القلب، أي خفقه. والحنايا: النواحي، والمسموع: أحناء، جمع: حنوء بالكسر، أما الحنايا، فهي جمع: حنية، كغنية، وهي القوس.

(٢٢) حساده، من جموع: حاسد، وهو من يتمنى أن تتحول إليه نعمته، ويجمع أيضاً على: حسد، بضم فمضعفة مفتوحة. وحسده، محركة. وأعذرهم: أرفع عنهم اللوم.

(٢٣) الثنايا، جمع ثنية، وهي إحدى الأسنان الأربع التي في مقدم الفم، ثنتان من فوق وثنتان من تحت، يريد الأسنان عامة. ولؤلؤها، جملة استئنافية، خبرها: قسم الياقوت، أي كما قسم الياقوت. واللؤلؤ: الدر. وبه تشبه الأسنان في الصفاء. وقسم: جزأ وفرق، يريد: نسق. والياقوت، من الأحجار الكريمة، ولونه شفاف مشرب حمرة أو زرقة أو صفرة. ومنضده، اسم فاعل من: نضد، بالتضعيف، وهو من يضم الأشياء بعضها إلى بعض وينسقها.

(٢٤) ورضاب، عطف على قوله (بثنايا).. والرضاب: الريق. ويوعد، بالبناء للمجهول، من الوعد، بالفتح، وهو التمنية. وكوثره، أي عذبه وطيبه. وجعله من الكوثر الذي هو نهر في الجنة. ومشهده، أي حاضره، ولعله يريد: شهيده.

٢٥ - وبِخَالٍ كَادَ يُحَجُّ لَهُ ... لَوْ كَانَ يُقَبَّلُ أَسْوَدُهُ

٢٦ - وَقَوامٍ يَرْوِي الغُصْنُ لَهُ ... نَسَباً والرُّمْحُ يُفَنِّدُهُ

٢٧ - وبِخَصْرٍ أَوْهَنَ مِنْ جَلَدِي ... وَعَوَادِي الهَجْرِ تُبَدِّدُهُ

٢٨ - مَا خُنْتُ هَوَاكِ ولاَ خَطَرَتْ ... سَلْوَى بِالقَلْبِ تُبَرِّدُهُ

٢٩ - بَدَتِ المَحْرُوسَةُ يَقْدُمُهَا ... مَحْرُوسُ العَرْشِ مُؤَيِّدُهُ

٣٠ - ويَشُقُّ البَحْرَ بِهَا مَلِكٌ ... كَالبَحْرِ إذا بُسِطَتْ يَدُهُ

٣١ - يُجْرِيهَا صَرْحاً مِنْ ذَهَبٍ ... نَاغَى الأَفْلاَكَ مُمَرَّدُهُ

٣٢ - زَهْرَاءَ فَضَاءُ البَحْرِ بِهَا ... يَزْهُو ويُضِيءُ مُمَدَّدُهُ

---

(٢٥) الخال: شامة أو نكتة سوداء في الخد أو في غيره من البدن. وأسوده، أي أسود الخال، يلتفت إلى تقبيل المسلمين للحجر الأسود في الحج.

(٢٦) الرمح: القناة في رأسها سنان يطعن به. ويفنده، أي يفند الغصن، أي يكذبه ويبطله، يعني أن كلاً من الغصن والرمح يدعيه لنفسه، فالغصن يزعم والرمح يكذب.

(٢٧) الخصر: الوسط من الإنسان، وهو المستدق فوق الوركين. وأوهن: أضعف. والجلد، محركة: القوة. والعوادي: النوازل والنوائب، الواحدة: عادية. وتبدده: تفرقه وتشتته، والضمير في الفعل للجلد.

(٢٨) ما خنت، هذا جواب القسم في الأبيات السابقة، وهذا من التضمين، وهو أن يتعلق المعنى في البيت بما بعده. ولا خطرت، أي لاوعت. والسلوى: كل ما يسلي وينسي. وتبرده، أي تطفىء جذوة الحب فيه.

(٢٩) المحروسة، هي الباخرة الخديوية التي أقلت الخديوي عباساً في رحلته. ويقدمها: أي يبدو في مقدمتهما، فكأنه يتقدمها، فعله من باب: علم. ومؤيده، أي مؤيد العرش، أي مقواه، على بناء اسم المفعول فيهما، يعني الخديوي عباس حلمي.

(٣٠) بها، أي بالمحروسة. وملك، يعني عباس حلمي، وكالبحر، أي في الكرم. وإذا بسطت يده، أي إذا بسط يده ومدها بالجود والإحسان.

(٣١) يجريها، أي المحروسة. والصرح: القصر العالي. وناغى، حادث وتكلّم بكلام خفي. والأفلاك، جمع فلك، محركة، وهو المدار يسبح فيه الجرم السماوي. والممرد: المطول، على بناء اسم المفعول فيهما، أي الذي طال وعلا، يعني الصرح، وفيه التفات إلى قوله تعالى: ﴿إنه صرح ممرد﴾ النمل: ٤٤.

(٣٢) زهراء، حال من (المحروسة). والزهراء: المشرقة الصافية اللون. ويزهو: ينير. وممدده، أي مبسوطه، يعني رقعة البحر الفسيحة.

٣٣ـ يَعْنُو لِخُطَاهَا زَاخِرُهُ ويَدِينُ وَيَقْصُرُ مُزْبِدُهُ

٣٤ـ سُلْطَانُ الرِّيحِ بِسُدَّتِهَا قُدْسِيٌّ المَرْكَبِ أَيِّدُهُ

٣٥ـ هِيَ في مَأْنُوسِ مَوَاكِبِهَا بِلْقِيسُ حَدَاهَا هُدْهُدُهُ

٣٦ـ جَعَلَ الأَحْدَاقَ مَرَاسِيَهَا بَلَدُ العَبّاسِ وَمَوْلِدُهُ

٣٧ـ مَهْدُ التَّارِيخِ وَمَوْطِنُهُ وَمَنَارُ العِلْمِ وَمَعْهَدُهُ

٣٨ـ يَزْدَانُ وَيَأْخُذُ زُخْرُفَهُ وَيُرَاعِي الفُلْكَ وَيَرْصُدُهُ

٣٩ـ قَمَرٌ لاقَتْهُ مَنَازِلُهُ مَيْمُونُ الطَّالِعِ أَسْعَدُهُ

---

(٣٣) يعنو: يخضع. ولخطاها، أي لخطى المحروسة، يريد جريها على وجه الماء، فكأنها تدوسه. وزاخره، أي زاخر البحر. والزاخر: الجائش المضطرب. ويدين: يذل. ويقصر: يكف. والمزبد: المرغي، فعلهما: أزبد وأرغى، بمعنى: رمى بالزبد والرغوة، وهذا إذا هاج البحر.

(٣٤) سلطان الريح، أي مالك أمرها، يعني الخديوي عباس حلمي، جعله كسليمان عليه السلام في تسخير الله تعالى له الريح وتجري بأمره، وهذا حيث يقول تعالى **﴿وسخرنا له الريح تجري بأمره﴾** ص: ٣٦. والسدة: الظلة، يعني مكان جلوس الخديوي من السفينة. وقدسي، وصف لسلطان الريح. والقدسي: الرفيع، السامي. والمركب، اسم مكان من ركب، أي مكانه من السفينة. والأيد: العزيز المكين.

(٣٥) هي، أي المحروسة، ومأنوس مواكبها، أي في أنس المواكب التي احتشدت للاحتفاء بها. وبلقيس، هي ملكة سبأ. وقد مر التعريف بها (انظر الفهرست). وحداها: ساقها وقادها. والهدهد، طائر معروف، وهو الذي أتى سليمان عليه السلام بنبأ بلقيس ودله على مكانها (وقد مر حديث ذلك، انظر الفهرست).

(٣٦) الأحداق، جمع حدقة، محركة، وهي السواد المستدير وسط العين، يريد العيون. ومراسيها، أي مراسي المحروسة. والمراسي، جمع: مرسى، بالفتح وبالضم، وهو محط السفينة بالساحل. وبلد العباس، يعني مصر، وهو فاعل الفعل: جعل.

(٣٧) مهد التاريخ، أي حيث نشأ التاريخ، والأصل في: المهد السرير يهيأ للطفل. والمنار: مبعث النور. والمعهد: دار العلم. يشير إلى تاريخ مصر العريق وما شع منها من علم ومعرفة.

(٣٨) يزدان: يتزين، الفاعل فيه: بلد العباس، يعني مصر. ويأخذ زخرفه، أي يتجمل، وفيه التفات إلى قوله تعالى: **﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها﴾** يونس: ٢٤. ويراعي: يلاحظ. والفلك: السفينة، للواحد والجمع، والمذكر والمؤنث. ويرصده: يرقبه.

(٣٩) قمر، يعني الخديوي عباس حلمي، والتقدير، هذا قمر. ولاقته: قابلته. ومنازله، جمع منزل، وهو مكان النزول. ومنازل القمر، حيث يحل في دورته، جعل هذه من تلك. وميمون: مبارك. والطالع: ما يتنبأ به المنجم من الحوادث بطلوع كوكب معين. وأسعده، أي أفضله سعادة.

٤٠ - مَـلِكُ الـوَادِي ومُـصَـرِّفُـهُ ... وأمِـيـرُ الـنِّـيـلِ وسَـيِّـدُهُ
٤١ - الـحـامِـلُ أمـراً نَـاءَ بِـهِ ... سُـوَّاسُ الـعَـصْـرِ وقُـوَّدُهُ
٤٢ - الـمُـحْـسِـنُ فِـيـمَـا يُـصْـدِرُهُ ... عَـلَى إذْنِ الـلَّهِ ويُـورِدُهُ
٤٣ - ورِضَـا الـبَـارِي وَمَـشِـيْـئَتُهُ ... فِـيـمَـا يَـبْـغِـيـهِ ويَـقْـصِـدُهُ
٤٤ - تَـجْـرِي الآرَاءُ لِـغَـايَـتِـهَـا ... ولَـدَيْـهِ الـرَّأْيُ يُـسَـدِّدُهُ
٤٥ - يـا سَـيْـفَ الـدَّوْلَـةِ عِشْ أبَـداً ... لِـلعَـصْـرِ يَـهُـزُّكَ أحْـمَـدُهُ
٤٦ - مـا كَـانَ الـلَّهُ مُـجَـرِّدَهُ ... لا يَـقْـدِرُ خَـلْقٌ يُـغْـمِـدُهُ
٤٧ - سَعِـدَتْ بِقُـدُومِـكَ مِصْـرُ ضُحًى ... وتَـلاَقَـى الأَوْجُ وفَـرْقَـدُهُ

---

(٤٠) مصرفه، أي موجهه.

(٤١) ناء به: عجز وكل. وسواس، جمع سائس، وهو الذي يتولى سياسة الناس وتدبير أمورهم. والقود، من جموع: قائد، وهو من يلي قيادة الناس وتوجيههم، ويجمع أيضاً على: قواد، بضم فمشددة مفتوحة، وقادة.

(٤٢) يصدره: ينفذه. وعلى إذن الله، أي بمشيئة الله، أو عن مشيئته، فالحرف «على» هنا، جائز أن يكون بمعنى الباء، أو بمعنى: «عن». ويورده، أي ينيله، والأصل في الإصدار والإيراد: صرف الماشية عن الماء وردها إليه.

(٤٣) الباري، أي البارىء، بالهمز، وهو الخالق، يعني الله عزَّ وجلَّ.
يريد أنه في كل ما يبغي ويقصد إليه يلتزم بما يرضاه الله ويشاؤه.

(٤٤) يسدده، أي يوجهه إلى الهدف.
يعني أنه على حين أن الآراء تمضي إلى غاياتها عبثاً دون هدف، فالرأي عنده لا يمضيه إلا إلى هدف.

(٤٥) سيف الدولة، هو لقب الأمير أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان (٣٠٣هـ - ٣٥٦هـ): (٩١٥ م - ٩٦٧ م) صاحب المتنبي وممدوحه، ويقال إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر، شبهه به. وأحمد، أي أحمد هذا العصر، يعني الشاعر نفسه، ويشير إلى مدائحه فيه التي تهزه إلى فعل المكارم.

(٤٦) مجرده، أي مخرجه من غمده، وإذ جعله سيفاً في البيت السابق ناسب أن يجعله مشهوراً مسلولاً ينفذ في الأمور. والخلق: الناس. ويغمده، أي يدخله في غمده، وهو جفنه، وفي إفراد الفاعل التفات إلى لفظ «خلق».

(٤٧) الضحى: وقت ارتفاع الشمس صباحاً، وكان هذا وقت وصول الخديوي عباس حلمي من رحلته. والأوج: أبعد نقطة في مدار القمر على الأرض، والعلو. والفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً، ولهذا يهتدى به، وهو المسمى: النجم القطبي، يريد: حين بلغ الفرقد غايته في السمو، جعل سماء مصر الأوج، وجعله فيها هذا الفرقد.

٤٨ ـ عِـيـدٌ تَـلْقَـاهُ وَتَـغْـنَـمُـهُ | بَـيْـنَ الـعِـيـدَيْـنِ وتَـشْـهَـدُهُ
٤٩ ـ وتَـبُـثُّـكَ مـا بِـجَـوانِـحِـهَـا | مِـنْ شَـوْقٍ نَـحْـوَكَ تَـعْـهَـدُهُ
٥٠ ـ وتَـقُـولُ سَـلِمْـتَ ولاَ بَـرِحَـتْ | غُـصَصٌ بـالشَّانِيء تُـكْـمِـدُهُ
٥١ ـ وَضَّـاءُ جَـبِـيـنِـكِ يُـؤْنِـسُـهَـا | ويَـزُفُّ الـبِـشْـرَ ويُـوفِـدُهُ
٥٢ ـ وَشَـرِيـفُ رِكَـابِـكَ فـي حَـرَسٍ | كَـمَـوَاكِـبِ جَـدِّكَ مَـشْـهَـدُهُ
٥٣ ـ الـدَّهْـرُ بِـعِـزِّكَ يَـغْـبِـطُـهُ | والـشَّـمْـسُ بِـنُـورِكَ تَـحْـسُـدُهُ
٥٤ ـ مَـلأَ الآفَـاقَ حِـلًى ومُـنًـى | كَـشُـعَـاعِ الـشَّـمْـسِ تَـوَقُّـدُهُ
٥٥ ـ فَـبَـلَغْـتَ الـعَـرْشَ فـطَافَ بِـهِ | جِـبْـرِيـلُ الـرُّوحُ يُـؤَيِّـدُهُ

---

(٤٨) تلقاه، أي مصر، جعل مقدمه عيداً، وتغنمه: تظفر به. والعيدان، يعني عيد الفطر الذي هو في الأول من شهر شوال، وعيد الأضحى، الذي هو في العاشر من ذي الحجة، ولقد كان مقدم الخديوي في الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وألف (١٣٢٨هـ ـ ٢٦ نوفمبر ١٩١٠م).

(٤٩) تبثك، أي مصر. وتبثك: تطلعك على ما تكنه. والجوانح: الأضلاع القصيرة التي تلي الصدر، الواحدة، جانحة، يريد ما في صدرها. وتعهده، الخطاب لعباس، أي ما تعرفه أنت.

(٥٠) سلمت، جملة دعائية، أي كتب الله لك السلامة. ولا برحت، أي لا زالت. والغصص، جمع غصة، بالضم، وهي ما يعترض في الحلق من طعام أو شراب، وبها يشبه ما يحتبس في حلق الشانيء، وهو المبغض الكاره. وتكمده، أي تغمه.

(٥١) وضاء جبينك، أي جبينك الوضاء، والوضاء: المشرق، يعني البشر الذي يعلو وجهه. ويؤنسها، أي يؤنس مصر ويزيل وحشتها. ويزف: يهدي. ويوفده: يبعثه.

(٥٢) ركابك، أي ما تركب وتصحب. وجدك، يعني جده الأعلى محمد علي. أو جده الأدنى إسماعيل، فكلاهما كانت له أبهته.

(٥٣) بعزك، أي بما أضفيت عليه من عز. ويغبطه، أي يغبط هذا الركاب. والغبطة: أن يتمنى المرء مثل ما للمغبوط من النعمة من غير أن يتمنى زوالها عنه. وبنورك، أي بما أسبغت عليه من نور. والحسد: أن تتمنى تحول النعمة إليك وزوالها من المحسود.

(٥٤) ملأ، الضمير المستكن في الفعل للركاب. والآفاق: النواحي، الواحد: أفق، بالضم وبضمتين. وحلى، جمع: حلية، بالكسر، وهي الزينة. والمنى، جمع منية، بالضم، وهي ما ترغب فيه وتأمله. والتوقد: التلألؤ، يعني الركاب.

(٥٥) بلغت العرش، أي رجعت إلى عرشك. وجبريل: ملك، بفتحتين، وهو الذي حمل الرسالة إلى محمد عليه الصلاة والسلام. ويؤيده: يعزه ويحفظه.

٥٦ـ كُرسِيُّكَ أَثْبَتُ مِنْ أُحُدٍ مَمْدُودُ العِزِّ مُؤَبَّدُهُ
٥٧ـ لا تَقْدِرُ غَيْرُ اللَّهِ يَدٌ لَا أَذِنَ اللَّهُ تُهَدِّدُهُ
٥٨ـ بالفَتْحِ عَلَى أَقْوَى أُسُسٍ والرَّأْيِ بَنَاهُ مُحَمَّدُهُ
٥٩ـ اللَّهُ يَحُوطُ قَوَائِمَهُ وبِعِصْمَتِهِ يَتَوَحَّدُهُ
٦٠ـ يا مِصْرُ سَمَاؤُكِ جَوْهَرَةٌ وثَرَاكِ بِحَارٌ عَسْجَدُهُ
٦١ـ والنِّيلُ حَيَاةٌ دافِقَةٌ ونَعِيمٌ عَذْبٌ مَوْرِدُهُ
٦٢ـ والمُلْكُ سَعِيدٌ حاضِرُهُ لَكِ فِي الدُّنْيَا حُرٌّ غَدُهُ
٦٣ـ والعَصْرُ إِلَيْكِ تَقَرُّبُهُ وإِلَى حامِيكِ تَوَدُّدُهُ
٦٤ـ والشَّرْقُ رُقِيُّكِ مَظْهَرُهُ وحَضَارَةُ جِيلِكِ سُؤْدَدُهُ
٦٥ـ لِسَرِيرِكِ بَيْنَ أَسِرَّتِهِ أَعْلَى التَّارِيخِ وأَمْجَدُهُ
٦٦ـ بِعُلُوِّ الهِمَّةِ نُرْجِعُهُ وبِنَشْرِ العِلْمِ نُجَدِّدُهُ

---

(٥٦) كرسيك، أي عرشك. وأحد: جبل في شمالي المدينة، عنده كانت غزوة أحد التي قتل فيهما حمزة عم النبي ﷺ. والشاعر يلتفت إلى ما كان حين صعد النبي ﷺ إلى أحد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه رسول الله ﷺ برجله وقال: اثبت أحد، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد. ومؤيده، أي دائم إلى الأبد، وهو مدى الدهر.

(٥٧) لا تقدر غير الله يد، أي لا تقدر يد غير يد الله. ولا أذن الله، جملة اعتراضية للدعاء، أي لا سمح الله.

(٥٨) بالفتح، أي بالنصر، والرأي: أي الحكمة والتدبير. وبناه، أي كرسيك، يعني عرش مصر. ومحمده، أي جده محمد علي.

(٥٩) يحوط: يحفظ. والقوائم: ما يقوم عليه الشيء، الواحد: قائم، وقائمة. ويعصمه، أي يمنعه. ويتوحده: لا يكله إلى سواه.

(٦٠) ثراك: ترابك. والعسجد: الذهب، يعني لون أرضه الخصبة. وبحار عسجده، أي متموجة بالزرع تموج البحار بالمياه.

(٦١) دافقة، أي مدفوقة، أي مصبوبة.

(٦٢) حر غده، يريد ما ستكون عليه مصر من تخلص من الاستعمار.

(٦٣) حاميك، يعني عباس حلمي.

(٦٤) السؤدد: الرفعة والشرف.

(٦٥) السرير: العرش. والأسرة، أي أسرة الزمن، أي عروشه.

(٦٦) نرجعه، أي نرده إلى ما كان عليه من رفعة.

(١٦)

* وقال يرثي محمد ثابت (باشا) سنة إحدى وتسعمائة وألف (١٩٠١ م):

١ - سِرْ أَبَا صَالِحٍ إِلَى اللهِ واتْرُكْ ... مِصْرَ فِي مَأْتَمٍ وحُزْنٍ شَدِيدِ

٢ - هَذِهِ غَايَةُ النُّفُوسِ وهَذَا ... مُنْتَهَى العَيْشِ مُرِّهِ والرَّغِيدِ

٣ - هَلْ تَرَى النَّاسَ في طَرِيقِكَ إِلَّا ... نَعْشَ كَهْلٍ تَلَاهُ نَعْشُ الوَلِيدِ

٤ - إِنَّ أَوْهَى الخُيُوطِ فِيمَا بَدَا لِي ... خَيْطُ عَيْشٍ مُعَلَّقٌ بالوَرِيدِ

٥ - مُضْغَةٌ بَيْنَ خَفْقَةٍ وسُكُونٍ ... وَدَمٌ بَيْنَ جَرْيَةٍ وجُمُودِ

٦ - أَنْزَلُوا فِي الثَّرَى الوَزِيرَ وَوَارَوْا ... فِيهِ تِسْعِينَ حِجَّةً فِي صُعُودِ

٧ - كُنْتَ فِيهَا عَلَى يَدٍ مِنْ حَرِيرٍ ... لِلَّيَالِي فَأَصْبَحَتْ مِنْ حَدِيدِ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.
ومحمد ثابت، كان من أعيان مصر، توفي عن سن عالية، وكانت له صلات بالأسرة الحاكمة، ولي لها بعض شؤونها، وكانت وفاته بالقاهرة سنة إحدى وتسعمائة وألف (١٩٠١م).

(١) أبو صالح، كنية المرثي، كني بابن له اسمه صالح، وفيه التفات من الشاعر إلى ما كان عليه المرثي من صلاح.

(٢) الرغيد: الطيب الواسع.

(٣) في طريقك، أي في طريقك إلى الآخرة، أي إلى القبر. والكهل: من جاوز الثلاثين إلى الخمسين.

(٤) أوهى: أضعف. وبدا: ظهر. والوريد: كل عرق يحمل الدم الأزرق من الجسد إلى القلب، وكل ما يتصل بالقلب كان الخطب فيه أعجل. وسيبين الشاعر هذا فيما سيأتي.

(٥) المضغة: القطعة من اللحم أو غيره تمتضغ. والخفقة: الحركة الواحدة. والجرية: الاندفاعة في السير.

(٦) الثرى: التراب. والوزير، يريد المستعان به، وكذا كان المرثي. ووارى: ستر. والحجة: السنة، ولقد عمر المرثي نحواً من تسعين سنة. وفي صعود، أي في ارتفاع ورقي.

(٧) فيها، أي في هذه الأعوام التي بلغت التسعين. وعلى يد من حرير، أي في نعيم ورغد ولين، ومن =

٨ - قَـدْ بَلَوْنَـاكَ فِي الـرِّيَـاسَـةِ حِينـاً　　فَبَلَوْنَـا الـوَزِيـرَ عَبْـدَ الحَمِيـدِ
٩ - آخِـذاً مِنْ لِسَـانِ فـارِسَ قِسْـطَاً　　وافِـرَ القِسْمِ مِنْ لِسَـانِ لَبِيـدِ
١٠ - فِي ظِـلاَلِ المُلُوكِ تُـدْنِي إِلَيْهِـمْ　　كُـلَّ آوٍ لِـظِلِّكَ الـمَـمْـدُودِ
١١ - لَسْتَ مَنْ مَـرَّ بـالـمَعَـالِـمِ مَـرّاً　　إِنَّـمَـا أَنْـتَ دَوْلَـةٌ فِـي فَـقِـيـدِ
١٢ - قُمْ فَحَـدِّثْ عَنِ السِّنِينَ الخَـوَالِي　　وفُتُـوحِ الـمُـمَـلَّكِيـنَ الـصِّيـدِ
١٣ - والَّـذِي مَـرَّ بَيْـنَ حَـالٍ قَـدِيمٍ　　أَنْـتَ أَدْرَى بِـهِ وحَـالٍ جَـدِيـدِ
١٤ - وصِـفِ الـعِـزَّ فـي زَمَـانِ عَـلِيٍّ　　واذْكُـرِ الـيُمْـنَ فِي زَمَـانٍ سَعِيـدِ
١٥ - كَيْفَ أَسْـطُولُـهُمْ عَـلَى كُـلِّ بَحْـرٍ　　وسَـرَايَـاهُـمُ عَـلَى كُـلِّ بِـيـدِ

= حديد، يعني أسر القبر.

(٨) بلوناك: اختبرناك. وفي الرياسة، أي وهو يرأس أعمالاً للأسرة العلوية، إذ كان المشرف على إدارتها. وعبد الحميد، هو الوزير الكاتب عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري (١٣٢هـ)، وكان مختصاً بمروان بن محمد، آخر خلفاء بني أمية.

(٩) فارس، أي الفرس. ووافر القسم، أي كثير الحظ راجحه. ولبيد، هو ابن ربيعة بن مالك (٤١هـ) شاعر مخضرم معمر أدرك الجاهلية والإسلام، وهو من أصحاب المعلقات.
يشير إلى ما كان للمرثي من معرفة بالفارسية هذا إلى تمكنه من العربية.

(١٠) في ظلال الملوك، يعني صلته بالحاكمين من الأسرة العلوية. وتدني: تقرب. والآوي: اللاجىء.
يشير إلى ما كان للمرثي من رأي في رجال حظوا بعطف الأسرة العلوية.

(١١) لست، الخطاب للمرثي. والمعالم: ما يتضح ويبين من الأمور.
يذكر للمرثي خبرته وحنكته وانتهاء معظم الأمور إليه.

(١٢) الخوالي: التي مضت، الواحدة: خالية. والصيد: المزهوون كبراً، الواحد: أصيد.
يشير إلى ما كان لمحمد علي وابنه إبراهيم من فتوح، فلقد عاصرهما المرثي، إذ كان موت إبراهيم سنة (١٨٤٨م)، ووفاة محمد علي سنة (١٨٤٩م)، وكان المرثي عندها قد قارب الخمسين، ولقد عاصر المرثي بعد ذلك عباساً الأول، وإسماعيل، ومحمد توفيق، وسنين من حكم عباس حلمي الثاني الذي عزل سنة (١٩١٤م).

(١٤) علي، يعني محمد علي (١٧٧٠ - ١٨٤٩م) جد الأسرة العلوية، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست). واليمن: الخير والبركة. وسعيد: هو محمد سعيد بن محمد علي (١٨٢٢ - ١٨٦٣م) ولي مصر بعد وفاة عباس الأول، وفي أيامه أخذ في حفر قناة السويس وكان من مآثره منع الاتجار بالرقيق.

(١٥) الأسطول: مجموعة من السفن تعد للحرب، وللنقل، محدثة. يشير إلى الأسطول الذي أعده محمد علي لنقل الجند في البحر الأحمر في حرب الوهابيين، ثم الأسطول الذي أعده محمد =

١٦ - قَـدْ تَـوَلَّـوْا وخَـلَّفُـوكَ وَفِـيّـاً   فِي زَمَـانٍ عَلَى الـوَفِـيِّ شَـدِيـدِ

١٧ - فـالْحَقِ الْيَـومَ بـالكِـرَامِ كَـرِيمـاً   والْـقَـهُـمْ بَـيـنَ جَـنَّـةٍ وخُـلُودِ

١٨ - وتَـقـبَّـلْ وَدَاعَ بَـاكٍ عَـلَى فَـقْـ   ـدِكَ وافٍ لِـعَـهْـدِكَ الـمَـحْـمُـودِ

= علي في البحر المتوسط لحماية السفن التجارية، وقد بلغ عدد المراكب البحرية في سنة (١٨٣٢م) ثلاثين قطعة عليها من المدافع ما يقرب من (١٣٠٠) مدفع، ومن الجند نحواً من (١٢ألف) جندي. والسرايا، جمع سرية، وهي القطعة من الجيش. والبيد، جمع بيداء، وهي الفلاة. يشير إلى حرب الوهابيين.

(١٦) تولوا: ذهبوا ومضوا. والوفي: الكثير الوفاء بما عاهد والتزم به. وفي زمان على الوفي شديد، أي في زمان شديد على الوفي أن يفي بما عاهد والتزم.

(١٨) واف لعهدك، الوارد: واف بعهدك، أي مؤد ما يقتضيه العهد بينك وبينه، ويبدو أنه كانت ثمة صلة وثيقة تربط ما بين الشاعر والمرثي.

(١٧)

* وقال يرثي محمد فريد (بك) سنة عشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٠ م):

١ - كُلُّ حَيٍّ عَلَى المَنِيَّةِ غَادِي ... تَتَوَالَى الرِّكَابُ والمَوْتُ حَادِي

٢ - ذَهَبَ الأَوَّلُونَ قَرْناً فَقَرْناً ... لَمْ يَدُمْ حَاضِرٌ ولَمْ يَبْقَ بَادِي

٣ - هَلْ تَرَى مِنْهُمُ وتَسْمَعُ عَنْهُمْ ... غَيْرَ بَاقِي مَآثِرٍ وأَيَادِي

٤ - كُرَةُ الأَرْضِ كَمْ رَمَتْ صَوْلَجَاناً ... وطَوَتْ مِنْ مَلاَعِبٍ وجِيَادِ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

ومحمد فريد: هو محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) من أصل تركي، وكان مولده بالقاهرة سنة (١٨٦٨م) تخرج في مدرسة الحقوق، وعين نائباً، ثم ترك النيابة إلى المحاماة، وانصرف إلى الحياة العامة، ولازم مصطفى كامل، وبعد أن توفي مصطفى كامل انتخب رئيساً للحزب الوطني سنة (١٩٠٨م) وقد تعرض للحبس والنفي في سبيل القضية المصرية، ولقد أنفق كل ما يملك في هذا، ولقد أدركته منيته وهو في برلين سنة (١٩١٩م). وله بعض مؤلفات، منها:

١ - تاريخ الدولة العلية.

٢ - البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس الدولة العلية.

٣ - تاريخ الرومانيين.

٤ - رحلة محمد فريد.

(١) المنية: الموت. وغاد: ذاهب، والأصل فيه: الذهاب غدوة، وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس، يريد مبكراً في الذهاب غير متلبث. وعلى المنية، الحرف «على» هنا، إما للاستعلاء المعنوي، أي جاعلاً المنية مطيته في غدوه، وقد يكون للمعية، أي مصاحباً المنية في غدوه. وتتوالى الركاب: يتبع بعضها بعضاً. والركاب: الإبل المركوبة. والحادي: الذي يغني للإبل يستحثها على السير.

(٢) القرن، من الزمان: مائة سنة. والحاضر: ساكن الحضر. والبادي: ساكن البادية، وهي الصحراء.

(٣) المآثر، جمع مأثرة، وهي المكرمة المتوارثة. والأيادي: النعم، الواحدة: يد.

(٤) كرة الأرض، أي الأرض التي هي كالكرة. والصولجان: عصا معقوف طرفها تضرب بها الكرة. وطوت: ضمت. والجياد، جمع جواد، وهو النجيب من الخيل.

٥ - والغُبَـارُ الَّـذِي عَـلَى صَفْـحَتَيْهـا　　دَوَرَانُ الـرَّحَـى عَـلَى الأجْـسَـادِ

٦ - كُـلُّ قَبْرٍ مِنْ جـانِبِ القَفْـرِ يَبْـدُو　　عَـلَمَ الـحَـقِّ أو مَـنَـارَ الـمَـعَـادِ

٧ - وَزِمَـامَ الـرِّكَـابِ مِـنْ كُـلِّ فَـجٍّ　　ومَـحَطَّ الـرِّحَـالِ مِـنْ كُـلِّ وَادِي

٨ - تَـطْلُعُ الشَّمْسُ حَيْثُ تَـطْلُعُ نَضْخـاً　　وَتَـنَـحَّـى كَـمِـنْـجَـلِ الـحَـصَّـادِ

٩ - تِلْكَ حَمْـرَاءُ فِـي السَّمَـاءِ وهَـذَا　　أَعْـوَجُ النَّـصْـلِ مِنْ مِـرَاسِ الجِلَادِ

١٠ - لَـيْـتَ شِـعْـرِي تَـعَـمَّـدَا وأصَـرَّا　　أَمْ أَعَـانَـا جِـنَـايَـةَ الـمِـيـلَادِ

١١ - كَـذَبَ الأزْهَـرَانِ مـا الأَمْـرُ إلَّا　　قَـدَرٌ رَائِـحٌ بِـمَـا شَـاءَ غَـادِي

١٢ - يَـا حَمَـامـاً تَـرنَّمَتْ مُسْعِـداتٍ　　وبِـهَـا فَـاقَـةٌ إلَـى الإسْـعَـادِ

---

(٥) الرحى: الأداة التي يطحن بها، وهي حجران مستديران يوضع أحدهما على الآخر، ويدار الأعلى على قطب.

(٦) القفر: الأرض الخلاء المجدبة. حيث تكون المقابر. ويبدو: يظهر. والعلم: ما ينصب في الطريق يهتدى به. والمنار: العلامة توضع بين أرضين ونحوهما لتبيين حدودهما. والمعاد: الحياة الآخرة، أي هو الحد بين الحياة والموت. وقد يكون المنار بمعنى الإشارة العادية المنذرة، ويكون المعنى أنه الإشارة إلى الحياة الأخرى.

(٧) وزمام، عطف على قوله في البيت السابق (علم الحق)، وقد يكون بالرفع، خبراً لمبتدأ محذوف، تقديره: هو، يعود على القبر. والزمام: ما تقاد به الدابة، أي يقود الركاب إليه. والفج: الطريق الواسع. والرحال، جمع رحل، بالفتح، وهو كل ما يعد للرحيل.

(٨) نضخاً، أي في فورة وتدفق. وتنحى، أي وتتنحى، بتاءين حذفت إحداهما، وهذا جائز، وتتنحى، أي تغرب. والمنجل: آلة لحصد الزرع، تكون هلالية الشكل، وكذا يبدو قرص الشمس مع المغيب يشبه القوس معوجاً.

(٩) تلك، أي الشمس في بزوغها. وهذا، يعني القمر وهو هلال، وسيصرح بهذا بعد. والنصل: حديد السكين ونحوها. والمراس: المزاولة. والجلاد: المضاربة بالسيف، يشير إلى حصده الأرواح.

(١٠) ليت شعري، أي ليتني أعلم. وتعمدا وأصرا، يعني الشمس والقمر. وأعانا: ساعدا وعاونا. وجناية الميلاد، فيه التفات إلى قول أبي العلاء المعري في ميلاده:

هـذا جـنـاه أبـي عـلـي　　ومـا جـنـيـت عـلـى أحـد

(١١) الأزهران: القمر والشمس. والقدر: ما قضاه الله على عباده من موت وفناء. وبما شاء، أي بما شاء هذا القدر. ورائح وغاد: أي يذهب ويجيء.

أي الشمس والقمر يكذبان حين يطالعاننا بالحياة، وإنما هما يجريان لقدر وقضاء.

(١٢) يا حماما، نكرة غير مقصودة، من أجل هذا نصب. وترنمت: رددت صوتها مطربة. ومسعدات: معينات على النوح والبكاء. وفاقة: عوز وحاجة.

١٣ - ضَـاقَ - عَنْ ثُكْلِهَـا البُكَـا فَتَغَنَّـتْ رُبَّ ثُكْـلٍ سَمِعْتَـهُ مِـنْ شَـادِي

١٤ - الأَنَـاةَ الأَنَـاةَ كُـلُّ أَلِيـفٍ سَـابِقُ الإلْفِ أو مُـلاقِي انْفِـرَادِ

١٥ - هَـلْ رَجَعْتُـنَّ في الـحَيَـاةِ لِـفَهْمٍ إنَّ فَـهْمَ الأَمُـورِ نِـصْفُ الـسَّـدَادِ

١٦ - سَـقَـمٌ مِـنْ سَـلاَمَـةٍ وعَـزَاءٌ مِـنْ هَـنَـاءٍ وفُـرْقَـةٌ مِـنْ وِدَادِ

١٧ - يُجْتَنَى شَهْـدُهَـا عَلَى إِبَـرِ النَّحْـ ـلِ ويُمْشَى لِـوِرْدِهـا في القَتَـادِ

١٨ - وَعَـلَى نـائِـمٍ وسَـهْـرَانَ فِـيـهَـا أَجَـلٌ لاَ يَـنَـامُ بـالـمِـرْصَـادِ

١٩ - لُـبَـدٌ صَـادَهُ الـرَّدَى وأَظُنُّ الـنَّسْـ ـرَ مِـنْ سَـهْـمِـهِ عَـلَى مِـيـعَـادِ

٢٠ - سَـاقَـةَ النَّعْشِ بـالـرَّئِيسِ رُوَيْـداً مَـوْكِبُ المَـوْتِ مَـوْضِـعُ الإتِّـئَـادِ

---

(١٣) ضاق عن ثكلها البكاء. أي لم يتسع البكاء لثكلها ولم يسعفها. وثكلها، أي حزنها على أليفها. والشادي: المغني.

(١٤) الأناة الأناة، منصوبان على الإغراء، بفعل محذوف هنا وجوباً لأنه مكرر. والأناة: الترفق والتمهل. والأليف: المؤالف. والإلف: الصديق المؤانس.
أي كل أليف إما راحل قبل أليفه، أو باق بعده في وحشة وانفراد إلى أن يدركه أجله.

(١٥) هل رجعتن، الخطاب للحمام في البيت السابق. والسداد: القصد والصواب. أي هل تفهمتن سر الحياة، ففي فهم هذا نصف الصواب.

(١٦) سقم: مرض. ومن سلامة، «من» هنا، للبدلية. وسلامة، أي عافية. وعزاء، أي تصبير على ما ناب. وهنا، أي هناءة، وهي الواردة، يقال: هنأ الشيء هناءة، إذا تيسر بعد مشقة، كما يقال: هنىء الطعام هَنْأً وهناءة، إذا ساغ ولان. ووداد: ألفة ومحبة.

(١٧) شهدها، أي شهد الحياة، والشهد، بالفتح ويضم: عسل النحل ما دام لم يعصر من شمعه. والورد: الماء الذي يورد. والقتاد: الشوك.

(١٨) الأجل: الوقت المحدد لانتهاء عمر الإنسان. والمرصاد: موضع الرصد والمراقبة، وهو لك بالمرصاد، أي يرقبك ويرصدك.

(١٩) لبد، اسم آخر نسور لقمان بن عاد، سماه بذلك لأنه لبد فبقي لا يذهب ولا يموت، كاللبد من الرجال اللازم لرحله لا يفارقه، وهو ينصرف لأنه ليس بمعدول.
وتزعم العرب أن لقمان هو الذي بعثته عاد في وفدها إلى الحرم يستسقي لها، فلما أهلكوا، خُيِّرَ لقمان بين بقاء سبع بعرات سمر من أظب عفر في جبل وعر لا يمسها القطر، أو بقاء سبعة أنسر كلما أهلك نسر خلف بعده نسر، فاختار النسور، فكان لبد آخر نسوره.
والردى: الموت. والنسر: مجموعة من النجوم معروفة بمشابهتها للنسر، ومنها نجمان، سمي أحدهما: النسر الطائر، ويسمى الآخر: النسر الواقع. ومن سهمه، أي من سهم الردى. وعلى ميعاد، أي على موعد، أي كل إلى فناء حتى هذه الكواكب.

(٢٠) ساقَةَ النعش، على النداء والساقة، جمع سائق، يعني من يحملون النعش. ورويداً: مهلاً، اسم =

٢١ ـ كُلُّ أَعْوَادِ مِنْبَرٍ وَسَرِيرٍ بَاطِلٌ غَيْرَ هَذِهِ الأَعْوَادِ
٢٢ ـ تَسْتَرِيحُ المَطِيُّ يَوْماً وهٰذِي تَنْقُلُ العَالَمِينَ مِنْ عَهْدِ عَادِ
٢٣ ـ لَا وَرَاءَ الجِيَادِ زِيدَتْ جَلَالاً مُنْذُ كَانَتْ وَلَا عَلَى الأَجْيَادِ
٢٤ ـ أَسَأَلْتُمْ حَقِيبَةَ المَوْتِ مَاذَا تَحْتَهَا مِنْ ذَخِيرَةٍ وعَتَادِ
٢٥ ـ إنَّ فِي طَيِّهَا إِمَامَ صُفُوفٍ وحَوَارِيَّ نِيَّةٍ واعْتِقَادِ
٢٦ ـ لَوْ تَرَكْتُمْ لَهَا الزِّمَامَ لَجَاءَتْ وَحْدَهَا بِالشَّهِيدِ دَارَ الرَّشَادِ
٢٧ ـ أَنْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ في الجَمْعِ مِصْراً حَاسِراً قَدْ تَجَلَّلَتْ بِسَوَادِ
٢٨ ـ تَاجُ أَحْرَارِهَا غُلَاماً وَكَهْلاً رَاعَهَا أَنْ تَرَاهُ في الأَصْفَادِ

= فعل أمر منقول عن مصدر، وهو الإرواد. والاتئاد: الترزن والتأني والتمهل، وقطعت همزته للشعر.

(٢١) المنبر: ما يعد للخطابة. والسرير: العرش، وكلاهما من أعواد من الخشب، وخصهما بالذكر لأن مع الأول زمام القول ومع الثاني زمام الحكم والفصل.

(٢٢) المطي: كل ما يمتطى، أي يركب من الدواب، الواحدة: مطية، وتجمع أيضاً على: مطايا. وهذي، أي وهذه المطية، يعني النعش. وعاد، من القبائل المندرسة، وهم قوم هود.

(٢٣) الجياد، جمع جواد، وهو النجيب من الخيل. والجلال: العظمة والهيبة. ومنذ كانت، أي منذ كانت النعوش. والأجياد، جمع جيد، بالكسر، وهو العنق، ويجمع أيضاً على: جيود.
يشير إلى ما يتبع في جر النعوش بالجياد مع الموتى من الرؤساء وحملها على الرقاب مع غيرهم.

(٢٤) الحقيبة: ما يحمل فيه المتاع والزاد. يريد الصندوق الذي يضم جثمان الفقيد، وإذ كانت تعلوه فهو تحتها أو هو في داخلها. والذخيرة: ما تدخره لوقت الحاجة. والعتاد: ما يعد من كل شيء.

(٢٥) في طيها، أي في ثناياها وفي داخلها. وصفوف، جمع صف. ولعله يشير إلى صفوف المصلين. وإمامهم: الذي يؤمهم للصلاة. أو لعله يريد من كان يؤم جموع قومه لعمل مشترك، والأول أرجح. والحواري: الذي أخلص نفسه لما يعتقد. يريد المتعبد المنقطع للعبادة.

(٢٦) لها، أي للحقيقة، يعني النعش. والزمام: ما تقاد به الدابة. وترك الزمام للدابة، أي إفساح المجال لها تذهب حيث تشاء. والشهيد: الذي يموت في سبيل الله والحق، يعني الفقيد. ودار الرشاد، يعني الجنة. والرشاد: الهداية والتوفيق.

(٢٧) الحاسر: المكشوفة الرأس والذراعين، وهذا لا يكون إلا عند اشتداد الهلع. وتجللت: تغطت.

(٢٨) تاج أحرارها، يعني المرثي، جعله من الأحرار بمنزلة التاج. والأحرار، أي المطالبون بالحرية والرافضون لرق الاستعمار، الواحد: حر، وهو في الأصل: ضد العبد. وغلاماً وكهلاً، منصوبان على الحال، وصح وقوعهما جامدين لتأولهما بمشتق. والكهل: من جاوز الثلاثين إلى الخمسين. وراعها: أفزعها. والأصفاد: القيود، الواحد: صفد، محركة، يعني قيود الموت، فكما أن المقيد لا يملك حراكاً كذلك الميت.

٢٩ ـ وَسِّدُوهُ التُّرَابَ نِضْوَ سِفَارٍ | فِي سَبِيلِ الحُقُوقِ نِضْوَ سُهَادِ
٣٠ ـ وارْكُزُوهُ إِلَى القِيَامَةِ رُمْحاً | كَانَ للحَشْدِ والنَّدَى والطِّرَادِ
٣١ ـ وأَقِرُّوهَ فِي الصَّفَائِحِ عَضْباً | لَمْ يَدِنْ بالقَرَارِ فِي الأَغْمَادِ
٣٢ ـ نَازِحَ الدَّارِ أَقْصَرَ اليَوْمَ بَيْنٌ | وانْتَهَتْ مِحْنَةٌ وكَفَّتْ عَوَادِي
٣٣ ـ وكَفَى المَوْتُ ما تَخَافُ وتَرْجُو | وشَفَى مِنْ أَصَادِقٍ وأَعَادِي
٣٤ ـ مَنْ دَنَا أَوْ نَأَى فَإِنَّ المَنَايَا | غَايَةُ القُرْبِ أَوْ قُصَارَى البُعَادِ
٣٥ ـ سِرْ مَعَ العُمْرِ حَيْثُ شِئْتَ تَؤُوبَنْ | وافْقِدْ العُمْرَ لا تَؤُبْ مِنْ رُقَادِ

---

(٢٩) وسدوه التراب: اجعلوه له وسادة. ونضو سفار، أي قد أجهده السفار. والسفار: السفر، مصدر: سافر، إذا خرج مرتحلاً. ونضو سهاد، أي هزله السهاد. والسهاد: الأرق.
يشير إلى كثرة ما عانى ساهراً أرقاً في سبيل المطالبة بحقوق مصر.

(٣٠) اركزوه: أثبتوه. وإلى القيامة، يوم يقوم الموتى من أجداثهم. والرمح: القناة في رأسها سنان يطعن به، جعله في مماته رمزاً للكفاح. والحشد: جمع الناس على المطالبة بحقوقهم. والندى: الجود والسخاء.
يشير إلى ما بذله من ماله في سبيل مصر، فلقد مر بك أنه باع كل ما يملك، وكان يملك الكثير. والطراد، أي الحمل على الخصوم، يريد الجهاد.

(٣١) أقروه: ثبتوه. والصفائح: الحجارة الرقيقة العريضة، الواحدة: صفيحة، يعني حجارة القبر. والعضب: القاطع من السيوف، وهو منصوب على الحال، وصح مجيئه جامداً لتأوله بمشتق. ولم يدن: لم يؤمن. والأغماد. جمع غمد، بالكسر، وهو جفن السيف. أي ليبق في قبره كما كان في حياته سيفاً مشهراً.

(٣٢) نازح الدار، على النداء، والمنادى: المرثي، أي يا من نزحت عن الدار وتركتها، يعني مصر. وأقصر اليوم بين، أي كف ولم يعد يزعجك ويقلقك. والبين: الفراق. والمحنة: البلاء والشدة. وفكت: امتنعت. والعوادي، جمع عادية، وهي النائبة من نوائب الدهر.

(٣٣) كفى الموت ما تخاف وترجو، أي أغناك عما تخاف وترجو، فلا خوف بعد الموت ولا رجاء. والأصادق، جمع الجمع لصديق، إذ جمعه: أصدقاء، وجمع الجمع: أصادق. والأعادي، جمع الجمع لعدو، إذ جمعه: أعداء، وجمع الجمع: أعاد.

(٣٤) نأى: بعد. والمنايا، جمع منية، وهي الموت. وقصارى البعاد: غايته. والبعاد مصدر: باعده، بمعنى أبعده.

(٣٥) سر مع العمر حيث شئت أي كن معه حيث تشاء وتريد لا حيث يشاء هو ويريد. تؤوبن: ترجعن، فعل مضارع في جواب الطلب مؤكد بنون التوكيد الخفيفة، أي تكتب لك حياة ثانية. وافقد العمر، أي ضيعه في الاستجابة لما يمليه من حرص على البقاء. ولا تؤب: لا ترجع، والنهي هنا على التهديد. ومن رقاد، أي من نوم، يعني رقدة الموت، أي: لا تكتب لك حياة ثانية، وهو يلتفت في =

٣٦ - ذَلِكَ الحَقُّ لَا الَّذِي زَعَمُوهُ   فِي قَدِيمٍ مِنَ الحَدِيثِ مُعَادِ

٣٧ - وَجَرَى لَفْظُهُ عَلَى أَلْسُنِ النَّا   سِ وَمَعْنَاهُ فِي صُدُورِ الصِّعَادِ

٣٨ - يَتَحَلَّى بِهِ القَوِيُّ ولَكِنْ   كَتَحَلِّي القِتَالِ بِاسْمِ الجِهَادِ

٣٩ - هَلْ تَرَى كَالتُّرَابِ أَحْسَنَ عَدْلاً   وَقِيَاماً عَلَى حُقُوقِ العِبَادِ

٤٠ - نَزَلَ الأَقْوِيَاءُ فِيهِ عَلَى الضَّعْـ   ـفَى وحَلَّ المُلُوكُ بِالزُّهَّادِ

٤١ - صَفَحَاتٌ نَقِيَّةٌ كَقُلُوبِ الرُّسْـ   ـلِ مَغْسُولَةٌ مِنَ الأَحْقَادِ

٤٢ - قُمْ إِنِ اسْطَعْتَ مِنْ سَرِيرِكَ وانْظُرْ   سِرَّ ذَاكَ اللِّوَاءِ فِي الأَجْنَادِ

٤٣ - هَلْ تَرَاهُمْ وأَنْتَ مُوفٍ عَلَيْهِمْ   غَيْرَ بُنْيَانِ أُلْفَةٍ واتِّحَادِ

٤٤ - أُمَّةٌ هُيِّئَتْ وَقَوْمٌ لِخَيْرِ الدَّهْـ   ـرِ أَوْ شَرِّهِ عَلَى اسْتِعْدَادِ

٤٥ - مِصْرُ تَبْكِي عَلَيْكَ في كُلِّ خِدْرٍ   وتَصُوغُ الرِّثَاءَ فِي كُلِّ نَادِي

= ذلك إلى القول المأثور: احرص على الموت توهب لك الحياة.

(٣٦) معاد: مكرر، بالبناء على اسم المفعول فيهما، يعني قول من يقولون بالحرص على الحياة وترك الجهاد، والعيش في دعة وخفض، وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(٣٧) لفظه، أي لفظ الحق. وعلى ألسن الناس، أي يطالبون به قولاً. وصدور الصعاد، أي رؤوس الصعاد. والصعاد، جمع صعدة، بالفتح، وهي القناة تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف، يعني أن إحقاق هذا الحق لا يكون بالقول ولكن بالجهاد والحرب.

(٣٨) يتحلى، أي يتجمل، وبه، أي بالحق.
أي إن الأقوياء يدعون أنهم نصراء الحق متجملين بهذا، وذلك حين يطلقون على الحروب التي يشنونها على الضعفاء: اسم الجهاد.

(٣٩) التراب، أي تراب القبر. وقام على الأمر قياماً: راعاه.
أي إن المقابر خير من يعدل بين العباد، ويرعى لهم حقوقهم، فهي تسوي بينهم.

(٤٠) الضعفى، من جموع: ضعيف، وهو يجمع أيضاً على: ضعاف، وضعفاء، وضعفة، جعل الملوك مثلاً لزعماء الدنيا، والزهاد مثلاً لزعماء الدين.

(٤١) نقية: طاهرة. والرسل، جمع رسول، وهو المرسل برسالة من السماء.

(٤٢) قم: الخطاب للمرثي. والسرير: النعش. واللواء، يريد جريدة اللواء لسان حال الحزب الوطني، الذي كان المرثي رئيسه. والأجناد: الجنود، وهم الأنصار.

(٤٣) تراهم، أي الأجناد الذين تركهم. وأوفى على الشيء: أشرف عليه من عل.

(٤٥) الخدر: الستر يمد للمرأة في ناحية البيت.

٤٦ - لَـوْ تَـأَمَّلْتَهَـا لَـرَاعَـكَ مِنْهَـا غُـرَّةُ الـبِـرِّ فِي سَـوَادِ الـحِـدَادِ
٤٧ - مُنْتَهَى مـا بِـهِ الـبِـلَادُ تُـعَـزَّى رَجُـلٌ مَـاتَ فِي سَبِيـلِ الـبِـلَادِ
٤٨ - أمّـهَـاتٌ لا تَـحْـمِـلُ الـثُّـكْـلَ إلّا لِـلنَّجِيـبِ الـجَـرِيءِ فـي الأَوْلَادِ
٤٩ - كَـفَـرِيـدٍ وأَيْـنَ ثَـانِـي فَـرِيـدٍ أَيُّ ثـان لِـوَاحِـدِ الآحَـادِ
٥٠ - الـرَّئِيسِ الجَـوَادِ فِيمَـا عَـلِمْنَـا وبَـلَوْنَـا وابْـنِ الـرَّئِيسِ الـجَـوَادِ
٥١ - أَكَـلَتْ مَـالَـهُ الـحُـقُـوقُ وأَبْـلَى جِسْمَـهُ عَـائِـدٌ مِـنَ الهَـمِّ عَـادِي
٥٢ - لَـكَ فِي ذَلِـكَ الضَّنَى رِقَّـةُ الـرُّو حِ وخَـفْـقُ الـفُـؤادِ فـي الـعُـوَّادِ
٥٣ - عِـلَّةٌ لـم تَـصِـلْ فِـرَاشَـكَ حَـتَّى وَطِـئَـتْ فِي الـقُـلُوبِ والأَكْـبَـادِ
٥٤ - صَـادَفَتْ قَـرْحَـةً يُـلَائِمُهَـا الصَّبْـ ـرُ وتَـأْبَى عَلَيْـهِ غَـيْـرَ الفَسَـادِ

---

(٤٦) لو تأملتها، أي لو تأملت مصر. وراعك: أعجبك. والبر: الوفاء. وغرته: ما يبدو فيه من إشراق، والأصل في الغرة: البياض في جبهة الفرس. والحداد: ثياب المأتم، وتكون سوداء.

(٤٧) تعزى: تصبر، بالبناء للمجهول فيهما.
أي غاية ما حل أن يطلب لها الصبر، إذ من مات مات في سبيلها.

(٤٨) الثكل: الحزن على فقد حبيب.

(٤٩) كفريد، يعني المرثي محمد فريد.

(٥٠) الرئيس، يريد أنه كان رئيس الحزب الوطني. والجواد: الكريم، يشير إلى سعة بذله في سبيل بلده. وبلونا: اختبرنا. وابن الرئيس، لعله يريد أنه ابن لمصطفى كامل الذي كان رئيساً للحزب الوطني قبله، ويكون المراد البنوة المعنوية، أي البنوة في المبدأ والجهاد. والجواد، الثانية، أي الذي ضحى بصحته وحياته في سبيل مصر.

(٥١) أبلى: أفنى. وعائداً لهم: ما يعود. والعادي: المعتدي.
يشير إلى بذله كل ما له في سبيل مصر، وما نابه في جسمه من كد وإعياء.

(٥٢) لك، الخطاب للمرثي، والضنى: المرض. والفؤاد: القلب. والعواد، جمع عائد، وهو من يزور المريض.
يشير إلى ما كان يتميز به المرثي في مرضه من رقة روح، وعزة قلب مع عائديه.

(٥٣) وطئت، أي دخلت.
يعني أن تلك العلة التي أصابته لم تكد تلم به حتى كان لها وطؤها في قلوب بني مصر وأكبادهم.

(٥٤) صادفت، أي العلة التي انتابته. والقرحة، بالفتح وبالضم: البشرة إذا دب فيها الفساد. ويلائمها: يوافقها، يشير إلى ما اتصف به من صبر على ألمه. وتأبى عليه، أي تلك العلة. والفساد: الهلاك. أي تأبى إلا أن تهلكه.

٥٥ـ وَعَـدَ الـدَّهْـرُ أَنْ يَكُـونَ ضِمَـاداً   لَـكَ فِيهَـا فَكَـانَ شَـرَّ ضِمَـادِ

٥٦ـ وإذا الـرُّوحُ لم تُنَفِّسْ عَنِ الـجِسْـ   ـمِ فبُقْـرَاطُ نـافِـخٌ فـي رَمَـادِ

---

(٥٥) الضماد: كل ما يضمد به الجرح وغيره، أي يشد. وفيهـا، أي في العلة. يشير إلى استعصـاء الداء على الدواء.

(٥٦) لم تنفس: لم ترفه ولم تخفف، يعني أن جلده واحتماله لم يغنيا شيئاً. وبقـراط: (٤٦٠ ـ ٣٧٠ق.م) أشهـر أطباء اليـونان الأقـدمين، وله بعض مؤلفـات نقلت إلى العربيـة. والرمـاد: التراب يتخلف عن النار، ويضرب المثل بمن يحاول عبثاً كالنافخ في الرماد.

(١٨)

* وقال يُعَزِّي محمد حسين هيكل (باشا) في فقد ابن له، سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٥م):

١ - الضُّلُوعُ تَتَّقِدُ ... والدُّمُوعُ تَطَّرِدُ

٢ - أيُّهَا الشَّجِيُّ أفِقْ ... مِنْ عَنَاءِ ما تَجِدُ

٣ - قَدَ جَرَتْ لِغَايَتِهَا ... عَبْرَةٌ لَهَا أمَدُ

٤ - كُلُّ مُسْرِفٍ جَزَعاً ... أوْ بُكًى سَيَقْتَصِدُ

٥ - والزَّمَانُ سُنَّتُهُ ... فِي السُّلُوِّ يَجْتَهِدُ

٦ - قُلْ لِثَاكِلَيْنِ مَشَى ... فِي قِوَاهُمَا الكَمَدُ

٧ - لَمْ يُعَافَ قَبْلَكُمَا ... وَالِدٌ وَلَا وَلَدُ

(*) من المقتضب، والقافية من المتراكب.
والدكتور محمد حسين هيكل (باشا) محام وسياسي وكاتب، وكان آخر منصب تولاه رياسة مجلس الشيوخ.

(١) تتقد: تشتعل، يريد ما بين الضلوع، وهو القلب، ويعني باتقاده: حرقة الحزن. وتطرد: تتابع.

(٢) الشجي: المحزون. والعناء: المشقة.

(٣) لغايتها، أي إلى غايتها، فاللام هنا موافقة «إلى». والعبرة: الدمعة. والأمد: النهاية.

(٤) المسرف: الذي تجاوز الحد. والجزع: عدم الصبر على ما نزل، وهو منصوب على التمييز. والبكى، بالقصر: البكاء، بالمد. ويقتصد: يتوسط فلا يفرط.

(٥) سنته: طريقته. والسلو: النسيان. ويجتهد: يبذل ما في وسعه.
أي إنه من شأن الزمان أن يبذل قصاراه في نسيان ما كان.

(٦) الثاكلان، هما الأب والأم. والثاكل: من فقد عزيزاً عليه. والقوى، جمع قوة، بالضم، وهي: الاحتمال. والكمد: تغير اللون بهم وحزن. أي بدا الحزن في أساريرهما.

(٧) يعافى، أي يخلص وينجو من الموت.

٨ - الَّـذِيـنَ مِـيـلَ بِـهِـمْ فِـي سِـفَـارِهِـمْ بَـعُـدُوا
٩ - مـا عـلـمـتُ هـل وَجِـعـوا بـالـرَّحِـيـلِ أَمْ سَـعِـدُوا
١٠ - إنَّ مَـنْـزِلاً نَـزَلُـوا لَا يَـرُدُّ مَـنْ يَـرِدُ
١١ - كُـلُّـنَـا إِلَـيْـهِ غَـداً لَـيْـسَ بـالـبَـعِـيـدِ غَـدُ
١٢ - الـبَـنُـونَ هُـمْ دَمُـنَـا والـحَـيَـاةُ والـوُرُدُ
١٣ - لَا تَـلَـذُّ مِـثْـلَـهُـمْ مُـهْـجَـةٌ وَلَا كَـبِـدُ
١٤ - يَـسْـتَـوُونَ واحِـدُهُـمْ فـي الـحَـنَـانِ والـعَـدَدُ
١٥ - زِيـنَـةٌ ومَـصْـلَـحَـةٌ واسْـتِـرَاحَـةٌ وَدَدُ
١٦ - فِـتْـنَـةٌ إذَا صَـلَـحُـوا مِـحْـنَـةٌ إذَا فَـسَـدُوا
١٧ - شـاغِـلٌ إذَا مَـرِضُـوا فـاجِـعٌ إذا فُـقِـدُوا
١٨ - جُـرْحُـهُـمْ إذا انْـتُـزِعُـوا لَا تَـلُـمُّـهُ الـضُّـمُـدُ
١٩ - الـعَـزَاءُ لَـيْـسَ لَـهُ آسِـيـاً ولَا الـجَـلَـدُ

---

(٨) ميل بهم، أي عدل بهم عن الطريق، بالبناء للمجهول فيهما. والسفار: السفر، مصدر، سافر، إذا ارتحل. وبعدوا: هلكوا.

(١٢) الورد، بضمتين، من جموع وريد، ويجمع أيضاً على: أوردة، وهو كل عرق يحمل الدم الأزرق من الجسد إلى القلب.

(١٣) لا تلذ: لا تجده لذيذاً. والمهجة: الروح، ودم القلب، وهما مناط الأنس من الإنسان، فيقال لمن يؤنس به: قد خف على قلبي وكبدي.

(١٤) الحنان: رقة القلب. والعدد، معطوف على «واحدهم».

(١٥) زينة، أي هم زينة، يلتفت إلى قوله تعالى ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ الكهف: ٤٦. والدد: اللهو واللعب. ومصلحة: منفعة. واستراحة: تراح إليهم النفس.

(١٦) فتنة، أي ابتلاء واختبار. يلتفت إلى قوله تعالى: ﴿إنما أولادكم وأموالكم فتنة﴾ الأنفال: ٢٨. والمحنة: البلاء والشدة.

(١٧) فاجع: يفجع بالداهية.

(١٨) جرحهم، أي الجرح الذي يخلفونه فينا. وانتزعوا، أي انتزعهم القدر واختطفهم، ولا تلمه: لا تضمه. والضمد، جمع ضماد، وهو العصابة واللفافة تشد على الجرح وتربط، وهو جمع غير وارد، والوارد: أضمدة، وضمائد، ولكنه مقيس، فهو يقاس في كل اسم رباعي بمدة قبل لام غير معتلة مطلقاً أو غير مضاعفة.

(١٩) العزاء: الصبر على ما ينوب، مصدر: عزى، من باب فرح، يعزى عزاء. والآسي: المصلح =

٢٠ - قُلْ لِهَيْكَلٍ كَلِماً مِنْ وَرَائِهَا رَشَدُ
٢١ - لَمْ يَشُبْ مُهَذِّبَهَا بَاطِلٌ وَلَا فَنَدُ
٢٢ - قَدْ عَجِبْتُ مِنْ قَلَمٍ ثَاكِلٍ وينجرِدُ
٢٣ - أَنْتَ لَيْثُ مَعْرَكَةٍ وَهْوَ صَارِمٌ فَرَدُ
٢٤ - والسُّيُوفُ نَخْوَتُهَا فِي الوَطِيسِ تَتَّقِدُ
٢٥ - أَنْتَ نَاقِدُ أَرِبٌ والأَرِيبُ يَنْتَقِدُ
٢٦ - ما تَقُولُ في قَدَرٍ بَعْضُ سِنِّهِ الأَبَدُ
٢٧ - وهْوَ في الحَيَاةِ عَلَى كُلِّ خُطْوَةٍ رَصَدُ
٢٨ - يَعْتَزُّ الأَنَامُ بِهِ إنْ سَعَوْا وإنْ قَعَدُوا
٢٩ - يَنْزِلُ الرِّجَالُ عَلَى حُكْمِهِ وإنْ جَحَدُوا

= والمداوي والمعالج. والجلد: الصبر على المكروه، مصدر: جلد، من باب كرم، جلادة، وجلودة، وجلداً.

(٢٠) هيكل، يعني محمد حسين هيكل المعزي. والرشد: الهداية والتوفيق، مصدر: رشد كفرح، رشداً، ورشاداً.

(٢١) لم يشب: لم يخالط. ومهذبها، على بناء اسم الفاعل، أي صائغها على وجه لا شين فيه ولا عيب. وقد يكون على بناء اسم المفعول، أي المصوغة على وجه لا شين ولا عيب فيه. والفند: الكذب، مصدر: فند، من باب فرح، فنداً، إذا كذب.

(٢٢) من قلم، يعني قلم محمد حسين هيكل، فلقد كان كاتباً، كما ذكرت قبل. وثاكل: حزين، والأصل فيه، من فقد حبيباً له. وينجرد: يسبق.

(٢٣) أنت، يخاطب محمد حسين هيكل. وهو، أي القلم. والصارم: السيف القاطع الماضي في الضريبة. وفرد، محركة: فرد، بالفتح، وهو المنفرد المتوحد، أي لا شبيه له.

(٢٤) نخوتها، أي عظمتها ومضاؤها. والوطيس: المعركة. وتتقد: تحمى وتشتعل، يريد وميضها.

(٢٥) الأرب: الماهر البصير، فعله: أرب، من باب علم، فهو أرب، وأريب. وينتقد: يختار الأجود.

(٢٦) القدر: قضاء الله تعالى الذي يقضيه على عباده. والأبد: الدهر. وبعض سنه الأبد، أي الدهر جزء منه، فهو قبل أن يكون الدهر، وهو يحتوي الدهر، وهو إلى ما بعد انتهاء الدهر.

(٢٧) رصد: راصد ورقيب.

(٢٨) الأنام: الخلق، بالفتح، ويعتز الأنام به، أي يطالعونه ويجدونه.

(٢٩) نزل على حكم فلان: ارتضاه. وجحدوا: أنكروا.

٣٠ـ الـقَـضَـاءُ مُـعْـضِـلَـةٌ لَـمْ يَـحُـلَّـهَـا أَحَـدُ
٣١ـ كُـلَّـمَـا نَـقَـضْـتَ لَـهَـا عُـقْـدَةً بَـدَتْ عُـقَـدُ
٣٢ـ أَتْـعَـبَـتْ مُـعَـالِـجَـهَـا واسْـتَـرَاحَ مُـعْـتَـقِـدُ
٣٣ـ عَـالَـمٌ مُـدَبِّـرُهُ بِـالْـبَـقَـاءِ مُـنْـفَـرِدُ
٣٤ـ مِـنْ بِـلَـى كَـوَائِـنِـهِ كَـائِـنَـاتُـهُ الـجُـدُدُ
٣٥ـ لَا تَـقُـلْ بِـهِ إِدَدٌ إِنَّ حُـسْـنَـهُ الإِدَدُ
٣٦ـ تَـلْـتَـقِي نَـقَـائِـضُـهُ غَـايَـةً وتَـتَّـحِـدُ
٣٧ـ الـفَـنَـاءُ فِـيـهِ يَـدٌ لِـلْـبَـقَـاءِ أَوْ عَـضُـدُ
٣٨ـ إئْـتِـلَافُـهُ رَشَـدٌ واخْـتِـلَافُـهُ سَـدَدُ
٣٩ـ جَـدٌّ فِـي عِـمَـارَتِـهِ مُـنْـصَـفٌ ومُـضْـطَـهَـدُ

(٣٠) القضاء: القدر. ومعضلة، أي مشكلة لا يهتدى فيها لحل.

(٣١) نقض العقدة: حلها. وبدت: ظهرت.

(٣٢) أتعبت، أي العقد. ومعالجها، أي من يحاول الكشف عن أسرارها، وبيان العلة فيها. والمعتقد: المؤمن المسلم.

(٣٣) العالم، بفتح اللام: الخلق، بالفتح، كله وكل ما حواه بطن الفلك. ومدبره: منظمه، يعني الله سبحانه وتعالى.

(٣٤) البلى: الفناء. والكوائن، جمع كائنة، وهي الحادثة، يعني الموجودات. أي إن الأحياء الجدد من هذه الكائنات الفانية، ولعله يشير إلى تحول الأحياء إلى تراب بعد الموت منه يتغذى النبات، وعلى النبات وما تنبت الأرض يعيش الإنسان والحيوان.

(٣٥) به، أي بالقضاء. وإدد، جمع إد، بالكسر والفتح، وإدة، بالكسر، وهو الأمر الفظيع والمنكر.

(٣٦) النقائض: الأمور تخالف بعضها بعضاً، الواحدة: نقيضة.

(٣٧) اليد، معروفة، وهي أداة الفعل. والعضد: المعين، ولا يخفى ما بين الجمع بين اليد والعضد من مراعاة النظير.

(٣٨) الائتلاف: التوافق. والرشد: التوفيق. والسدد: السداد، وهو الصواب. أي إن مجيئه، أي الفناء، على ترقب، من إصابة المقصد، كما أن مجيئه على غير توقع لا خطل فيه.

(٣٩) في عمارته، أي القضاء. وعمارته، أي سيادته. والمنصف، على بناء اسم المفعول، أي الذي أسعده الدهر وأناله حظه.
أي كل من المحظوظ والتعس لا ينيان عن إمداده بما يحتاج.

٤٠ - والـغَـنِـي لِـخِـدْمَـتِـهِ كـالـفَـقِـيرِ مُـحْـتَـشِـدُ
٤١ - وهْـوَ فِـي أَعِـنَّـتِـهِ مُـمْـعِـنٌ ومُـطَّـرِدُ
٤٢ - والـحَـيَـاةُ حَـنْـظَـلَـةٌ فِـي حُـرُوفِـهَـا شُـهُـدُ
٤٣ - هَـيـكَـلُ الـشِّـفَـاءِ لَـهُ مِـنْ مَـدَامِـعٍ عَـمَـدُ
٤٤ - قـامَـتِ الـنُّـعُـوشُ عَـلَى جـانِـبَـيْـهِ والـوُسُـدُ
٤٥ - عُـرْسُـهُ ومَـأْتَـمُـهُ غَـايَـتـاهُـمَـا نَـفَـدُ

---

(٤٠) الغني، بتخفيف الياء: الغني، بتشديد الياء، وخففت للشعر. ومحتشد: مستعد.

(٤١) وهو، أي القضاء. والأعنة، جمع عنان، بالكسر، وهو سير اللجام الذي تقاد به الدابة. وممعن: جاد في المضي. ومطرد: متابع الجري.

(٤٢) الحنظلة، واحدة الحنظل، وهو نبت يمتد كالبطيخ على الأرض، يضرب المثل بشدة مرارته. والشهد، بضمتين: الشهد، بالضم، وحركت عينه إتباعاً. وهو عسل النحل ما دام لم يعصر من شمعه.

(٤٣) الهيكل: البناء المشرف. وهيكل الشفاء، أي ما يشفى به الناس. وله من مدامع عمد، جملة اسمية، وله، خبر مقدم، وعمد: مبتدأ مؤخر، وهي خبر المبتدأ الأول «هيكل»، ومن مدامع، جار ومجرور في مكان الوصف لعمد. والعمد، بفتحتين، من جموع عمود، وهو ما يقوم عليه البناء، ويجمع أيضاً على: أعمدة، وعمد، بضمتين.

(٤٤) النعوش، جمع نعش، وهو ما يحمل عليه الميت. وعلى جانبيه، أي على جانبي الهيكل، ذكر المثنى ويريد الجمع. والوسد، بضمتين، من جموع وسادة، وهو المخدة، ويجمع أيضاً على: وسد، بالضم.

يشير إلى ما ينتشر على جنبات هذا الهيكل من نعوش تحمل الموتى، ووسد يوسدون عليها.

(٤٥) عرسه، أي عرس القضاء، والعرس، بالضم، وبضمتين: التزويج، والزفاف، وهو هنا على الأول. والمأتم: جماعة الناس في حزن أو فرح، هذا أصله، ولكنه غلب في الأحزان. ونفد: فناء وذهاب، مصدر: نفد الشيء، من باب علم، نفداً ونفاداً، إذا فني وذهب.

(١٩)

* وقال يرثي عبد الخالق ثروت (باشا) سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٨م):

١ - يَمُوتُ في الغَابِ أَوْ في غَيْرِهِ الأَسَدُ ... كُلُّ البِلَادِ وِسَادُ حِينَ تُتَّسَدُ

٢ - قَدْ غَيَّبَ الغَرْبُ شَمْسَاً لا سَقَامَ بِهَا ... كَانَتْ عَلَى جَنَبَاتِ الشَّرْقِ تَتَّقِدُ

٣ - حَدَا بِهَا الأَجَلُ المَحْتُومُ فاغْتَرَبَتْ ... إِنَّ النُفُوسَ إِلَى آجَالِهَا تَفِدُ

٤ - كُلُّ اغْتِرَابٍ مَتَاعٌ في الحَيَاةِ سِوَى ... يَوْمٍ يُفَارِقُ فِيهِ المُهْجَةَ الجَسَدُ

٥ - نَعَى الغَمَامَ إِلَى الوَادِي وسَاكِنِهِ ... بَرْقٌ تَمَايَلَ مِنْهُ السَّهْلُ والجَلَدُ

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.

وعبد الخالق ثروت بن إسماعيل بن عبد الخالق (١٨٧٣ ـ ١٩٢٣م)، من رجال السياسة بمصر، تخرج في مدرسة الحقوق، وعين وزيراً للحقانية فيما بين سنتي (١٩١٤ و ١٩١٩) ثم وزيراً للداخلية سنة (١٩٢١م)، ثم رئيساً للوزراء فيما بين سنتي (١٩٢٢ و ١٩٢٣) وفي عهده صدر تصريح ٢٨ فبراير سنة (١٩٢٢م) وقد ألف الوزارة للمرة الثانية سنة (١٩٢٧م) ثم أصيب بمرض السكر فاعتزل السياسة، وتوفي فجأة بنوبة قلبية وهو في باريس ونقل جثمانه إلى القاهرة.

(١) الغاب، جمع غابة، وهي الأجمة ذات الشجر الكثير المتكاثف، وتجمع أيضاً على غابات. والوساد، بالكسر ويثلث: كل ما يوضع تحت الرأس. وتتسد: تتخذ وساداً، بالبناء للمجهول فيهما، والمسموع: توسد، لا اتسد.

(٢) غيب: حجب. والغرب، يعني أوروبا، فلقد مات الفقيد بفرنسا، كما ذكرت قبل. والجنبات: النواحي، الواحدة: جنبة، محركة. وتتقد: تضيء.

(٣) حدا بها: ساقها. والأصل في الحداء: الغناء للإبل لتنشط على السير. والمحتوم: المقضي الذي لا رجعة فيه. وتفد: ترد وتأتي.

(٤) المهجة: الروح، والتركيب على القلب، والأصل فيه: مفارقة المهجة للجسد.

(٥) النعي: إذاعة خبر الميت. والغمام: السحاب، شبه المرثي به في ظله وما يحمله من مطر. والوادي، =

٦ - بَـرْقُ الفَجِيعَـةِ لَمَّـا ثـارَ ثـائِـرُهُ كـادَتْ كأمْسِ لَـهُ الأحْـزَابُ تَتَّحِـدُ

٧ - قَـامَ الـرِّجَـالُ حَيـارَى مُنْصِتينَ لَـهُ حَتَّى إذا هَـدَّ مِنْ آمـالِهِمْ قَعَـدُوا

٨ - عَـلا الصَّعِيـدَ نَهـارٌ كُلُّهُ شَجَـنُ وجَـلَّلَ الـرِّيفَ لَيْـلٌ كُلُّهُ سُهُـدُ

٩ - لم يُبْقِ للضَّاحِكِينَ المَوْتُ ما وَجَدُوا ولَمْ يَـرُدَّ عَلَى الباكِينَ مـا فَقَـدُوا

١٠ - وَرَاءَ رَيْبِ اللَّيَـالِـي أَوْ فُجَـاءَتِـهـا دَمْـعٌ لِكُـلِّ شَمَـاتٍ ضـاحِكٍ رَصَـدُ

١١ - باتَتْ عَلَى الفُلْكِ في التَّابُوتِ جَوْهَرَةٌ تَكَـادُ بـاللَّيْـلِ في ظِـلِّ البِلَى تَقِـدُ

١٢ - يُفـاخِرُ النِّيـلُ أَصْدَافَ الخَلِيجِ بِهَـا ومـا يَـدِبُّ إلى البَحْـرَيْنِ أَوْ يَـرِدُ

١٣ - إنَّ الجَـوَاهِـرَ أَسْنَـاهَـا وأَكْـرَمُهَـا ما يَقْذِفُ المَهْـدُ لا مَا يَقْـذِفُ الزَّبَـدُ

= يعني وادي النيل. وساكنه، أفرد، وهو يريد الجمع. وبرق، يعني الرسالة البرقية. وتمايل: اهتز واضطرب. والجلد: الأرض الغليظة الصلبة، يعني الجبال.

(٦) الفجيعة: الفاجعة، وهي المصيبة المؤلمة توجع الإنسان لفقد من يعز عليه. وبرق الفجيعة، أي الرسالة البرقية التي حملت الفجيعة. وثار: انتشر. وثار ثائره، أي انتشر ما انتشر منه. وأمس: اليوم الذي قبل يومك، وهو مبني على الكسر، وإذا نكر أو أضيف أو دخلت عليه «أل» أعرب. والأحزاب، أي أحزاب مصر يومها: الوفديون، والدستوريون، والوطنيون.

(٧) حيارى: مذهولين لا يتبينون أمرهم، الواحد: حيران، والواحدة: حيرى. وله، أي للبرق.

(٨) الصعيد: صعيد مصر، وهو الوجه القبلي. والشجن: الهم والحزن. وجلل: عم. والريف، يعني الوجه البحري. والسهد، بالضم: الأرق، وحركت عينه هنا إتباعاً للفاء، إذ السهد، بضمتين: القليل النوم.

(٩) ما وجدوا، أي ما يجدونه من سبب لضحكهم، يعني الشامتين.

(١٠) ريب الليالي: ما تكنه من حوادث. وفجاءتها: ما تفاجئنا به ويبغتنا. والشمات: الشماتة، كلاهمامصدر للفعل: شمت، من باب فرح، إذا فرح ببلية غيره. وضاحك، أي ضاحك صاحبه، وباد أثر الفرحة فيه. ورصد، وصف لقوله: دمع، أي مترقب.

(١١) الفلك: السفينة، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، يشير إلى السفينة التي حملت جثمان الفقيد. والتابوت الصندوق الذي يحرز فيه المتاع، هذا أصله، ثم غلب على الصندوق الذي يوارى فيه جثمان الميت. والبلى: الفناء. وتقد: تتلألأ.

(١٢) النيل، أي نيل مصر. والأصداف، جمع صدف، محركة، وهو غشاء الدر. والخليج، يعني الخليج العربي (الفارسي)، وهو مشهور بمغاصات اللؤلؤ، ويمتد من المحيط الهندي في شماله الغربي مكوناً ما يسمى أولاً بخليج عمان، ثم يمتد إلى برزخ هرمز فإلى مصب شط العرب. ويدب: يدرج. والبحرين: أرخبيل من الجزر يقع في الخليج العربي بين شبه جزيرة قطر وساحل الأحساء السعودي، وبها مغاصات لاستخراج اللؤلؤ. ويرد: يجيء.

(١٣) أسناها: أرفعها قدراً. والمهد: يعني الوطن الأول، والمهد في الأصل: السرير يهيأ للطفل حين =

١٤ - حَتَّى إذا بَلَغَ الفُلْكُ المَدَى انْحَدَرَتْ ... كَأَنَّها في الأَكُفِّ الصَّارِمُ الفَرِدُ

١٥ - تِلْكَ البَقِيَّةُ مِنْ سَيْفِ الحِمَى كِسَرٌ ... عَلَى السَّرِيرِ ومِنْ رُمْحِ الحِمَى قِصَدُ

١٦ - قَدْ ضَمَّها فَزَكَا نَعْشٌ يُطَافُ بِهِ ... مُقَدَّمٌ كَلِواءِ الحَقِّ مُنْفَرِدُ

١٧ - مَشَتْ عَلَى جانِبَيْهِ مِصْرُ تَنْشُدُهُ ... كَمَا تَدَلَّهَتْ الثَّكْلَى وتَفْتَقِدُ

١٨ - وقَدْ يَمُوتَ كَثِيرٌ لاَ تُحِسُّهُمُ ... كَأَنَّهُمْ مِنْ هَوَانِ الخَطْبِ ما وُجِدُوا

١٩ - ثُكْلُ البِلاَدِ لَهُ عَقْلٌ ونَكْبَتُهَا ... هِيَ النَّجَابَةُ في الأَوْلاَدِ لا العَدَدُ

٢٠ - مُكَلَّلُ الهَامِ بالتَّصْرِيحِ لَيْسَ لَهُ ... عُودٌ مِنَ الهَامِ يَحْوِيهِ وَلاَ نَضَدُ

٢١ - وصَاحِبُ الفَضْلِ في الأَعْنَاقِ لَيْسَ لَهُ ... مِنَ الصَّنَائِعِ أَوْ أَعْنَاقِهِمْ سَنَدُ

= يولد. والزبد: الرغوة تعلو ماء البحر.

(١٤) انحدرت، أي الجوهرة، يعني نزول التابوت على الأيدي تحمله من السفينة. والصارم: السيف القاطع الماضي في الضريبة. والفرد، محركة: الفرد، بفتح فسكون.
شبه التابوت في انزلاقه بالسيف الهاوي.

(١٥) تلك، أي هذه الجوهرة. والحمى: ما تجب عليك حمايته، يعني مصر: وكسر: قطع، الواحدة: كسرة، بالكسر. والسرير، أي النعش. والرمح: القناة في رأسها سنان يطعن به. وقصد: قطع، الواحدة: قصدة، بالكسر.

(١٦) زكا: صلح وطهر.

(١٧) مصر، أي أهل مصر. وتنشده: تذكره. وتدلهت: تحيرت. والثكلى: التي فقدت ولدها. وتفتقد، أي تفتقده، وافتقد الشيء: طلبه عند غيبته.

(١٨) هوان الخطب: قلة شأنه. والخطب: الحال والشأن وما ينزل بالناس. وما وجدوا: ما كانوا.

(١٩) الثكل: فقد الابن. وله عقل، أي له ما يبرره ويخففه ويهونه، والنجابة: الفضل والنباهة.
أي إن فقدان البلاد لأبنائها قد يجد ما يهونه عليها من عقل رادع، فقد تجد الكثير غيره، ولكن نكبتها التي لا تحتملها هي ألا تجد في أولادها من هو نجيب نابه، فكثرة الأولاد ليست من همها.

(٢٠) الهام: الرؤوس. الواحدة: هامة. ومكلل: قد وضع عليه إكليل، وهو التاج، والتذكير على إرادة اللفظ في هام، وجمعه، وهو لواحد، على إرادة التعظيم، ومن استخدام الجمع وإرادة المفرد. والتصريح، أي تصريح ٢٨ فبراير سنة (١٩٢٢م) الذي صدر من الحكومة البريطانية إلى مصر نتيجة للمفاوضات التي جرت بين عدلي وكيرزن والذي اعترفت فيه بريطانيا بمصر دولة مستقلة. والعود، واحد أعواد النعش، وهو هنا يريد النعش، من إطلاق المفرد وإرادة الجمع. والنضد: السرير ينضد عليه المتاع.
يود لو أن هذا الذي مضى متوج الرأس بذلك التصريح كان له في مماته نعش من الرؤوس، ولعله يعني حملهم إياه على رؤوسهم.

(٢١) في الأعناق، أي ملازم لها لا ينفك عنها. والصنائع، جمع صنيعة، وهي كل ما عمل من خير أو =

٢٢ ـ خَـلاَ مِنَ المِـدْفَـعِ الجَبَّـارِ مَــوْكِبُـهُ ... وحَـلَّ فِيـهِ الهُـدَى والـرِّفْقُ والـرَّشَـدُ

٢٣ ـ إنَّ المَــدَافِــعَ لَمْ يُخْلَقْ لصُحْبَتِهَــا ... جُنْــدُ السَّلامِ ولاَ قُــوّادُهُ المُجُـدُ

٢٤ ـ يا بـانيَ الصَّـرحِ لَمْ يَشْغَلْهُ مُمْتَدِحٌ ... عَن البِنَــاءِ ولَمْ يَـصْـرِفْـهُ مُنْتَقِـدُ

٢٥ ـ أصَمَّ عَنْ غَضَبٍ مِنْ حَـوْلِـهِ ورضــاً ... فــي ثَــوْرَةٍ تَـلِدُ الأَبْـطَالَ أوْ تَئِـدُ

٢٦ ـ تَصْرِيحُكَ الخُـطْوَةُ الكُبْرَى ومَـرْحَلَةٌ ... يَــدْنُـو عَلَى مِثْلِهَــا أو يَبْعُـدُ الأَمَـدُ

٢٧ ـ الـحَقُّ والـقُــوَّةُ ارْتَــدَّا إلَى حَـكَـمٍ ... مِنَ الفَيَــاصِــلِ مــا في دِينِـهِ أَوَدُ

٢٨ ـ لَـوْلاَ سِفَـارتُـكَ المَهْـدِيّـةُ اخْتَصَمَـا ... ومَـلَّ طُولَ النِّضَـالِ الـذِّئْبُ والنَّقَـدُ

٢٩ ـ مـا زِلْتَ تَطْرُقُ بَـابَ الصُّلْحِ بَيْنَهُمَـا ... حَتَّى تَـفَتَّـحَتِ الأَبْــوَابُ والـسُّــدَدُ

٣٠ ـ وجَـدْتَهَـا فُـرْصَـةً تُلْقَى الحِبَـالُ لَهـا ... إنَّ السِّيَـاسَـةَ فيهـا الصَّيْـدُ والــطَّرَدُ

= إحسان. وأعناقهم، أي منهم: والسند: المعتمد والمعين.

أي لم يجاز على فضله المحيط بأعناقهم بمثله من خير، كما لم يجد منهم من يسانده.

(٢٢) الرشد: الهداية والتوفيق.

يشير إلى ما كان من قلة اهتمام بموكب الجنازة، فلم تشيع كغيرهـا تشييعاً رسميـاً، يحمل فيـه النعش على مدفع شأن غيره ممن كانوا مثله.

(٢٣) المجد، بضمتين، جمع مقيس لمـاجد، ولكنه غير وارد، والوارد: أمجاد، وأما مجد، فهو للإبل تنال من الكلأ قريباً من الشبع، يقال: إبل مواجد، ومجد، بضم فمشددة مفتوحة، ومجد، بضمتين.

(٢٤) الصرح: البيت المزوق، أو الذاهب في السماء، وبكليهما يستقيم المعنى.

(٢٥) أصم: صـار أصم لا يسمع. وتئـد: تدفنهم أحيـاء. ويريـد بالثـورة: ثورة سنة ١٩١٩م، وقد كـانت صاخبة لا تعرف الهوادة ولا الرفق، ترفع أو تضع.

(٢٦) تصريحك، يريد تصريح ٢٨ فبراير، الـذي أشرت إليـه قبل. وعلى مثلهـا، أي مع مثلهـا، فالحـرف «على» هنا، للمصاحبة. والأمد: الغاية، وهو فاعل للفعل: يدنو.

(٢٧) الحكم من يختار ليفصل بين المتنـازعين. والفياصـل، جمع فيصـل، بالفتـح، وهو الحـاكم. وأود: عوج.

يصفه وقد ارتد إليه الأمر فإذا هو قوي بحقه فاصل في حكمه لا يهتم بزيغ.

(٢٨) السفـارة: الإصـلاح بين القـوم. اختصمـــا، يعني الـوفـدين المصـري والإنجليـزي. ومـل: سئم. والنضال: المحاماة والدفاع. والنقد: صغار الغنم، شبه الإنجليز بالذئب والمصريين بالنقد.

(٢٩) بينهما، أي بين المصريين والإنجليز. والسدد، جمع سدة، بالضم، وهي باب الدار.

(٣٠) وجدتها، الخـطاب للمرثي، وتلقى: تـطرح وتنشر، بـالبناء للمجهـول فيها. والحبـال، يعني حبائـل الصيد، وهي شباكه. والطرد: المطاردة في الصيد.

٣١ـ طَلَبْتَهَا عِنْدَ هُوجِ الحَادِثَاتِ كَمَا يَمْشِي إلى الصَّيْدِ تَحْتَ العاصِفِ الأَسَدُ

٣٢ـ لَمَّا وَجَدْتَ مُعِدَّاتِ البِنَاءِ بَنَتْ يَدَاكَ للقَوْمِ ما ذَمُّوا ومَا حَمِدُوا

٣٣ـ بَنَيْتَ صَرْحَكَ مِنْ جُهْدِ البِلَادِ كَمَا تُبْنَى مِنَ الصَّخْرِ الآسَاسُ والعُمُدُ

٣٤ـ فِيهِ ضَحَايَا مِنَ الأَبْنَاءِ قَيِّمَةٌ وفِيهِ سَعْيٌ مِنَ الآبَاءِ مُطَّرِدُ

٣٥ـ وفِي أَوَاسِيهِ أَقْلَامٌ مُجَاهِدَةٌ عَلَى أسِنَّتِهَا الإحْسَانُ والسَّدَدُ

٣٦ـ وفِيهِ أَلْوِيَةٌ عَزَّ الجِهَادُ بِهِمْ لَوْلَا المَنِيَّةُ ما مَالُوا وَلَا رَقَدُوا

٣٧ـ رَمَيْتَ فِي وَتَدِ الذُّلِّ القَدِيمِ بِهِ حَتَّى تَزَعْزَعَ مِنْ أَسْبَابِهِ الوَتَدُ

٣٨ـ طَوَى حِمَايَتَهُ المُحْتَلُّ وانْبَسَطَتْ حِمَايَةُ الله فاسْتَذْرَى بِهَا البَلَدُ

٣٩ـ نَمْ غَيْرَ باكٍ عَلَى مَا شِدْتَ مِنْ كَرَمٍ ما شِيدَ للحَقِّ فَهْوَ السَّرْمَدُ الأَبَدُ

٤٠ـ يا ثَرْوَةَ الوَطَنِ الغَالِي كَفَى عِظَةً للنَّاسِ أَنَّكَ كَنْزٌ في الثَّرَى بَدَدُ

---

(٣١) طلبتها: أي الفرصة. وهوج: جمع هوجاء، وهي من الرياح: المتداركة الهبوب المتلاحقة كأن بها هوجاً، محركة، وهو الحمق. شبه الحادثات بالرياح بها هوج. والعاصفة: الريح الشديدة الهبوب، شبه بها العصيب من الأمور.

(٣٢) يشير إلى ما لقي التصريح من انتقاص وإطراء.

(٣٣) الصرح: البناء العالي الذاهب في السماء. والجهد، بالضم: الوسع والطاقة. وبالفتح: المشقة، وبكليهما يستقيم المعنى. والعمد، بضمتين، وبفتحتين، جمع عمود، وهو ما يقوم عليه البناء، ويجمع أيضاً على: أعمدة.

(٣٤) فيه، أي في بناء هذا الصرح. وقيمة: ذات قيمة، مستحدثة. ومطرد: متتابع.

(٣٥) الأواسي، جمع آسية، وهي الدعامة، بالكسر. وأسنتها، أي أسنة الأقلام. والسدد: السداد، وهو الاستقامة والقصد.

(٣٦) الألوية، جمع لواء، وهو من الجيش، عدد من الكتائب، محدثة وما مالوا: أي ما انصرفوا وعدلوا عن الجهاد.

(٣٧) الوتد، بفتح ثانيه وكسره: ما يغرز في الأرض، شبه الذل به ثباتاً واستقراراً. وتزعزع: تحرك وقلق. ومن أسبابه، أي من أصوله.

(٣٨) استذرى بها: استتر بها واحتمى.

(٣٩) شدت: بنيت. والسرمد: الدائم الذي لا ينقطع. والأبد: الدهر، أي كالدهر بقاء إلى ما لا نهاية.

(٤٠) بدد، متفرِّق، يعني كنزاً مقسماً غير مجتمع.

٤١ ـ لَمْ يُطْغِكَ الحُكْمُ في شَتَّى مَظَاهِرِهِ	ولا اسْتَخَفَّكَ لِينُ العَيْشِ والرَّغَدُ
٤٢ ـ تَغْدُو عَلَى اللهِ والتاريخِ في ثِقَةٍ	تَرْجُو فتُقْدِمُ أو تَخْشَى فَتَتَّئِدُ
٤٣ ـ نَشَأْتَ في جَبْهَةِ الدُّنْيَا وفي فَمِهَا	يَدُورُ حَيْثُ تَدُورُ المَجْدُ والحَسَدُ
٤٤ ـ لِكُلِّ يَوْمٍ غَدٌ يَمْضِي بِرَوْعَتِهِ	ومَا لِيَوْمِكَ يا خَيْرَ اللِّدَاتِ غَدُ
٤٥ ـ رَمَتْكَ في قَنَواتِ القَلْبِ فانْصَدَعَتْ	مَنِيَّةٌ ما لَهَا قَلْبٌ ولا كَبِدُ
٤٦ ـ لمّا أَنَاخَتْ عَلَى تَامُورِكَ انْفَجَرَتْ	أَزْكَى مِنَ الوَرْدِ أَوْ مِنْ مائِهِ الوُرُدُ
٤٧ ـ ما كُلُّ قَلْبٍ غَدَا أَوْ رَاحَ فِي دَمِهِ	فِيهِ الصَّدِيقُ وفِيهِ الأَهْلُ والوَلَدُ
٤٨ ـ ولَمْ تُطَاوِلْكَ خَوْفاً أَن يُنَاضِلَهَا	مِنْكَ الدَّهَاءُ ورَأْيٌ مُنْقِذٌ نَجِدُ

---

(٤١) أطغاه يطغيه: جعله طاغياً يجاوز حد المقبول. وشتى مظاهره، أي مختلف مظاهره. يعني الوظائف التي تولاها، وقد أشرت إليها قبل. واستخفك: استفزك وجعلك تطيش. والرغد: الرزق الواسع.

(٤٢) تغدو: تقدم. وتقدم، مضارع: أقدم على الشيء، إذا أقبل عليه. وتتئد: تتأنى وتتمهل.
أي إنك كنت فيما تفعل تخشى الله والتاريخ، واثقاً بما أنت مقدم عليه، يدفعك الرجاء وتبطىء بك الخشية والخوف.

(٤٣) في جبهة الدنيا، أي حيث تطالع بك الدنيا الناس. وفي فمها، أي على لسان الذاكرين ويدور: إلخ، أي حيث كنت فثمة مادحون وثمة حاسدون.

(٤٤) الروعة: المسحة من الجمال. واللدات، جمع لدة، بكسر ففتح، وهو الترب، أي الذي ولد يوم ولادك، ويجمع أيضاً على: لدون.
يقول: لكل يوم يمضي بروعته غد، وليس ليومك الذي مضى بك يا خير لدة غد.

(٤٥) قنوات القلب، يعني شرايينه وأوردته، الواحدة: قناة. وانصدعت: انشقت. والمنية: الموت، وهي فاعل الفعل (رمتك). ورمتك في قنوات القلب، أي أصابتك في قلبك، ويقال لكل ما لا رحمة عنده ولا شفقة: ما له قلب ولا كبد.

(٤٦) أناخت، أي بركت وجثمت، يعني المنية. والتامور: التأمور، بالهمز، وهو القلب. والورد، بضمتين، جمع وريد، وهو كل عرق يحمل الدم الأزرق من الجسد إلى القلب، وهو فاعل الفعل (انفجرت).

(٤٧) قلب، أي إنسان.وغدا. أو راح، أي بكرة عشية، يريد: جاء أو ذهب. وفي دمه، أي مغمور بدمه، يشير إلى علته التي مات بها. وفيه، الضمير يعود إلى (قلب). والحرف (في) هنا للظرفية، أي نجد فيه الصديق والأهل والابن.

(٤٨) ولم تطاولك، الضمير المستتر للمنية. وتطاولك: تباريك وتغلبك، أي لم تمهلك. ويناضلها: يباريها. ونجد، كفرح: شجاع، فعله: نجد، ككرم.

٤٩ـ فَهَلْ رَثى المَوْتُ لِلبَرِّ الذَّبِيحِ وهَلْ ... شَجَاهُ ذَاكَ الحَنَانُ السَّاكِنُ الهَمِدُ

٥٠ـ هَيْهَاتَ لو وُجِدَتْ للمَوْتِ عاطِفَةٌ ... لَمْ يَبْكِ مِنْ آدمٍ أَحْبَابَهُ أَحَدُ

٥١ـ مَشَتْ تَذُودُ المَنَايَا عَنْ وَدِيعَتِهَا ... مَدِينَةُ النُّورِ فارْتَدَّتْ بِهَا رَمَدُ

٥٢ـ لَوْ يُدْفَعُ المَوْتُ رَدَّتْ عَنْكَ عادِيَهُ ... للعِلْمِ حَوْلَكَ عَيْنٌ لَمْ تَنَمْ وَيَدُ

٥٣ـ أَبَا عَزِيزٍ سَلَامُ الله لا رُسُلٌ ... إِلَيْكَ تَحْمِلُ تَسْلِيمِي لَا بُرُدُ

٥٤ـ ونَفْحَةٌ مِنْ قَوَافِي الشِّعْرِ كُنْتَ لَهَا ... فِي مَجْلِسِ الرَّاحِ والرَّيْحَانِ تَحْتَشِدُ

٥٥ـ أَرْسَلْتُهَا وبَعَثْتُ الدَّمْعَ يَكْنُفُهَا ... كَمَا تَحَدَّرَ حَوْلَ السَّوْسَنِ البَرَدُ

٥٦ـ عَطَفْتُ فِيكَ إِلى المَاضِي وراجَعَنِي ... وُدٌّ مِنَ الصِّغَرِ المَغْسُولِ مُنْعَقِدُ

---

(٤٩) رثى له: رحمه ورق له. والبر: الصالح. والذبيح: المذبوح، يعني إصابته بالذبحة الصدرية. ويشبهه باسماعيل عليه السلام في استجابته للذبح، وهذا حين استجاب لأبيه في رؤياه التي رآها أنه يذبحه، وذلك حيث يقول تعالى على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: **﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾** الصافات: ١٠٢. وشجاه: حزنه. والهمد، بفتح فكسر: الساكن، ومثله: هامد، وهميد. جعله في سكونه وخشوعه كإسماعيل عليه السلام في سكونه وخشوعه.

(٥٠) هيهات، اسم فعل ماض بمعنى: بعد. ومن آدم، أي ولد آدم. وآدم، هو أبو البشر عليه السلام. وأحبابه، مفعول مقدم، والفاعل: أحد.

(٥١) مشت: سعت. وتذود: تدفع. والمنايا: جمع منية، وهي الموت. ووديعتها: ما استودع فيها، يعني المرثي. ومدينة النور، أي باريس، وهي فاعل الفعل: مشت، وكان بها الفقيد. وارتدت: رجعت. والرمد: داء التهابي يصيب العين.

(٥٢) عاديه، أي عادى الموت، وهو ما ينزل بالإنسان.
يشير إلى ما كان من محاولة لإنقاذ حياة الفقيد، ولكنها كانت محاولة لم تفلح.

(٥٣) أبا عزيز، كنية المرثي، كنى باسم ابنه عزيز. ورسل، بضمتين، جمع رسول، ويجمع أيضاً على: رسل، بضم فسكون، وأرسل. وتسليمي، أي سلامي، أي قولي لك: السلام عليك. والبرد. بضمتين، جمع بريد، وهي الرسالة، والأصل فيها: الدابة التي كانت تحمل الرسائل.

(٥٤) ونفحة، عطف على قوله قبل في البيت السابق: سلام الله. والنفحة: الطيب الذي ترتاح له النفس. والراح: الخمر. والريحان: نبت طيب الرائحة. وتحتشد، أي تحتفل. ويريد بمجلس الراح والريحان: مجلس الأنس حيث يطيب القول والاستماع.

(٥٥) أرسلتها، يعني قوافي الشعر. ويكنفها، أي يحيط بها. وتحدر: انحدر. والسوسن: زهر له أجناس كثيرة وأطيبه الأبيض. والبرد: الماء الجامد ينزل من السحاب قطعاً صغاراً، ويسمى: حب الغمام، وحب المزن.

(٥٦) عطفت: ملت. وفيك، أي معك، فالحرف «في» هنا للمصاحبة، وقد يكون للظرفية، أي في أمرك. =

٥٧ - صَافٍ عَلَى الدَّهْرِ لَمْ تُقْفِرْ خَلِيَّتُهُ ولا تَغَيَّرَ فِي أَبْيَاتِهَا الشُّهُدُ

٥٨ - حَتَّى لَمَحْتُكَ مَرْمُوقَ الهِلالِ عَلَى حَدَاثَةٍ تَعِدُ الأَوْطَانَ مَا تَعِدُ

٥٩ - والشِّعْرُ دَمْعٌ ووِجْدَانٌ وعَاطِفَةٌ يَا لَيْتَ شِعْرِيَ هَلْ قُلْتُ الَّذِي أَجِدُ

= والمعسول: المحلى بالعسل. ومنعقد: مربوط موثق، وقد يكون فيه التفات إلى: معسول، فيكون بمعنى الراسخ.

(٥٧) على الدهر، أي مع الدهر. ولم تقفر: لم تخل. والخلية: بيت النحل تعسل فيه. وأبياتها، أي أبيات الخلية، يريد عيونها. والشهد، بالفتح ويضم، وحركت عينه إتباعاً: عسل النحل ما دام لم يعصر من شمعه.

(٥٨) لمحتك، أي أبصرتك بنظرة خفيفة. والمرموق: المتطلع إليه. والهلال، معروف، وهو القمر أول ما يبدو في مطلع الشهر، وعندها تتطلع الأنظار إليه لتعرف بدء الشهر. والحداثة: الشباب، ومطلع العمر. وعلى حداثة، أي مع حداثة. وتعد، الفاعل المستتر في الفعل للمرثي. وما تعد، أي الذي تعده. أي تعطي الأوطان الوعد بعد الوعد لما ستحققه لها.

(٥٩) الوجدان: الإحساس. ويا ليت شعري، أي يا ليتني أعلم، والتركيب إما على النداء، والمنادى مقدر، أي يا قوم، وإما أن «يا» هنا للتنبيه. والذي أجد، أي الذي أحس.

(٢٠)

(*)وقال يرثي عبد العزيز جاويش سنة تسع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٩ م):

١ - أَصَـابَ المُجَاهِـدُ عُقْبَى الشَّهِيـدْ وأَلْقَى عَصَـاهُ المُضَـافُ الشَّـرِيـدْ

٢ - وأَمْسَى جَمَـاداً عَـدُوُّ الجُمُـودِ وبَـاتَ عَلَى القَيْـدِ خَصْمُ القُيُـودْ

(*) من المتقارب، والقافية من المترادف.

وعبد العزيز جاويش، هو عبد العزيز بن خليل جاويش (١٨٧٦ - ١٩٢٩ م) تونسي الأصل، ولد بالإسكندرية، وتعلم بالأزهر ودار العلوم، واختير أستاذاً للأدب العربي بجامعة كمبردج، ثم عاد إلى مصر، فاشتغل مدرساً ثم مفتشاً للغة العربية، واتصل بمصطفى كامل رئيس الحزب الوطني، وتولّى تحرير جريدة اللواء، وكانت له مقالات حمل فيها على المحتلّين وصنائعهم سيق من أجلها إلى المحاكمات، وحكم عليه بالسجن ثلاثة أشهر لمقال كتبه عن حادثة دنشواي، ثم ثلاثة أشهر لكلمة قدم بها ديوان: وطنيتي، لعلي الغاياتي، ورحل إلى الآستانة وهناك أصدر مجلة الهداية، ثم مجلة العالم الإسلامي،ودخل مصر خلسة بعد الحرب العالمية الأولى، وعينته بعدها الحكومة المصرية مراقباً عاماً للتعليم الأوّليّ، وقد شارك في إنشاء جميعة الشبان المسلمين، ولقد كان خطيباً كاتباً ذا علم بالأدب والتفسير، وله من الكتب:

١ - أثر القرآن الكريم في تحرير الفكر البشري.

٢ - غنية المؤدبين في الطرق الحديثة في التربية والتعليم.

٣ - خواطر في التربية والسياسة.

٤ - أبحاث عن المرأة المصرية.

(١) المجاهد، يعني المرثي. والعقبى: العاقبة. والشهيد: من قتل في سبيل الله، والجنة جزاؤه. وألقى: طرح. وإلقاء العصا، كناية عن الوقوف عن السير، إذ هي معتمد السائر. والمضاف: الذي ليس من القوم، وهو كذلك من أنزلته عندك ضيفاً، وعلى المعنيين يستوي الكلام. فعلى الأولى يشير إلى أنه لم يكن مصري الأصل، وعلى الثاني فهو يشير إلى أن الأحياء كالضيوف يلبثون كثيراً أو قليلاً ثم يرتحلون. والشريد: الطريد، يشير إلى قلة استقرار حياته في مقام، وكذا كانت حياة المرثي، كما مر بك.

(٢) الجماد: ما لا حراك به. والجمود: السكون وعدم الحركة. وعلى القيد، أي في القيد ويكون الحرف =

٣ـ حَـدَاهُ الـسُّـفَـارُ إلَـى مَـنْـزِلٍ يُـلاَقِي الخَفِيفَ عَلَيْـهِ الـوَئِيـدْ
٤ـ فَـقَـرَّ إلَـى مَـوْعِـدٍ صـادِقٍ مُـعِـزُّ الـيَـقِـينِ مُـذِلُّ الـجُـحُـودْ
٥ـ وبَـاتَ الحَـوارِيُّ مِنْ صـاحِبَيْـهِ شَـهِيـدَانِ أَسْـرَى إلَـيْهِـمْ شَهِيـدْ
٦ـ تَـسَـرَّبَ في مَنْكِبَـيْ مُـصْـطَفَـى كـأَمْسِ وَبَـيْـنَ ذِراعَـيْ فَـرِيـدْ
٧ـ فَيَـا لَـكَ قَـبْـراً أَكَـنَّ الـكُـنُـوزَ وسَـاجَ الحُقُـوقَ وحَـاطَ الـعُهُـودْ
٨ـ لَقَـدْ غَيَّبُـوا فِيـكَ أَمْضَى السُّيُـوفِ فَهَـلْ أنْتَ يـا قَبْـرُ أَوْفَى الغُمُـودْ
٩ـ ثَـلاَثُ عَـقَـائِـدَ فِـي حُـفْـرَةٍ تَـدُكُّ الجِبَـالَ وتُـوهِي الحَـدِيـدْ

= «على» هنا، بمعنى «في».

(٣) حداه: ساقه، والأصل في الحداء: الغناء للإبل لتنشط على السير. والسفار: السفر والارتحال. وإلى منزل، يعني الدار الآخرة. والخفيف: المجد. وعليه، أي معه، والضمير للسفار. والوئيد: البطيء المتمهل.

(٤) قَرَّ: سكن. ومعز اليقين، أي معلي الحق، يعني السلام. والجحود: الكفر. يشير إلى نصرته الدين والرد على الجاحدين.

(٥) الحواري: النصير. ومن صاحبيه، أي عند صاحبيه، فالحرف «من» هنا، مرادف للحرف «عند». وصاحباه، يعني مصطفى كامل ومحمد فريد، وقد توليا رياسة الحزب الوطني الواحد بعد الآخر، وهو الحزب الذي كان الفقيد ينتمي إليه. وشهيدان، مبتدأ، خبره جملة: أسرى، والجملة من المبتدأ والخبر وصف، وهي في المطبوع: شهيدين، وتوجيهها ضعيف. وأسرى: سرى، أي ذهب، والأصل فيه: سير الليل خاصة وإليهم، يعني إلى صاحبيه، أطلق الجمع والمراد المثنى.

(٦) تسرّب: انسرب ودخل. والمنكبان، مثنى: منكب، وهو مجتمع رأس العضد والكتف، مذكر، ودخوله في منكبيه، كناية عن التلاصق والتلاحم. ومصطفى كامل زعيم الحزب الوطني، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست). وأمس، هو اليوم الذي قبل يومك الحاضر، وهو مبني على الكسر، وإذا نُكِّر أو أضيف أو دخلت عليه «أل» أعرب، ويضرب به المثل فيما لا عودة له، فيقال: أمس الدابر لا يعود، يشير إلى أن هذا شيء مضى ولا عودة له. وفريد، هو محمد فريد، وكانت له زعامة الحزب الوطني بعد مصطفى كامل، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست).

(٧) يا لك، من صيغ التعجب، والمنادى محذوف، أو يا، هنا، حرف تنبيه. وقبراً منصوب على التمييز. وأكنَّ: أخفى وستر. والكنوز، جمع كنز، بالفتح، وهو ما كنز لنفاسته. وساج، أي أحاطها بسياج، والوارد: سوج، وسيج، بالتضعيف فيهما.

(٨) فيك، أي منك، فالحرف «في» هنا، مرادف للحرف «من». وأمضى السيوف: أشدها مضاءً ونفاذاً في الضريبة. وأوفى، أي أكثرها وفاء والتزاماً بالعهد. والغمود، جمع غمد، بالكسر، وهو جفن السيف وغلافه، شُبِّهَ القبر به بجامع الضم والحفظ في كل.

(٩) العقائد، جمع عقيدة، وهي ما تعتقده وتذهب إليه. وتدك، الضمير المستكن يعود إلى «ثلاث»، وهي =

١٠ ـ قَعَدْنَ فَكُنَّ الأَسَاسَ المَتِينَ	وقَامَ عَلَيْهَا البِنَاءُ المَشِيدْ
١١ ـ فَلاَ تَنْسَ أَمْسِ وآلاَءَهُ	أَلاَ إنَّ أَمْسِ أَسَاسُ الوُجُودْ
١٢ ـ ولَوْلاَ البِلَى في زَوَايَا القُبُورِ	لَمَا ظَهَرَتْ جِدّةٌ للمُهُودْ
١٣ ـ ومَنْ طَلَبَ الخُلْقَ مِنْ كَنزِهِ	فإنَّ العَقِيدَةَ كَنْزٌ عَتِيدْ
١٤ ـ تَعَلَّمَ بالصَّبْرِ أَوْ بالثَّبَاتِ	جَلِيدُ الرِّجَالِ وغَيْرُ الجَلِيدْ
١٥ ـ طَرِيدَ السِّيَاسَةِ مُنْذُ الشَّبَابِ	لَقَدْ آنَ أَنْ يَسْتَرِيحَ الطَّرِيدْ
١٦ ـ لَقِيتَ الدَّواهِيَ مِنْ كَيْدِهَا	وَمَا كالسِّيَاسَةِ دَاهٍ يَكِيدْ
١٧ ـ حَمَلْتَ عَلَى النَّفْسِ مَا لاَ يُطَا	قُ وجَاوَزْتِ المُسْتَطَاعَ الجُهُودْ
١٨ ـ وقُلِّبْتَ في النَّارِ مِثْلَ النُّضَا	رِ وغُرِّبْتَ مِثْلَ الجُمَانِ الفَرِيدْ

= عقيدة مصطفى كامل، ثم محمد فريد، ثم عبد العزيز جاويش، وهي وإن كانت واحدة إلا أنه نظر إلى اختلافها وجهةً. وتدك: تهدم، وتوهي: تضعف.

(١٠) قعدن، أي العقائد الثلاث. وقعودهن: ثبوتهن ثبوت الأساس، والمشيد: المبني، ويعني بالبناء المتين: الحزب الوطني.

(١١) الآلاء، جمع ألو، بالفتح، وهو النعمة.

(١٢) البلى: الفناء، والجدة: الحدوث بعد أن لم يكن. والمهود: جمع مهد، بالفتح، وهو فراش الطفل يشير إلى الرأي القائل بأن الموت سر انبعاث الحياة، فعلى مخلفات القبور يحيا الأحياء.

(١٣) الخلق: بالضم، وبضمتين، وهو هنا على الأول لوزن الشعر: الحال التي عليها المرء ومن كنزه، أي كنزه البلى وما يضمه من رفات. وعتيد: مهيأ حاضر.

يقول: من حاول أن يلتمس الرأي والدين فيما يتخلف عن البلى فسوف يجد الدينونة بما يعتقد ماثلة بين يديه.

(١٤) الجليد: الذي يصبر على المكروه، وهو فاعل الفعل: تعلم.

يعني أن الرجال، جليدهم وغير جليدهم، لا معدل لهم عن التحلي بالصبر على المكروه، والثبات أمام النائبات.

(١٥) طريد: مطرود، وهو منصوب على النداء، وطريد السياسة، أي الذي كان احترافه السياسة سبباً في حياته حياة مشردة لا قرار له في مكان.

(١٦) الدواهي: جمع داهية، وهي الأمر المنكر العظيم. ومن كيدها، أي من كيد السياسة، وكيدها، أي مكرها وختلها. والداهي: من له دهاء ومكر.

(١٧) حملت على النفس، أي حملتها، بتضعيف ثانيه. وما لا يطاق: ما لا يحتمل، بالبناء للمجهول فيهما. والجهود، فاعل الفعل: جاوزت.

(١٨) النضار: الذهب. والجمان: اللؤلؤ. والفريد: المنقطع النظير. =

١٩ - أَتَــذْكُــرُ إذْ أَنْـتَ تَـحْـتَ الـلِّوَاءِ نَـبِـيـهَ الـمَكَـانَـةِ جَـمَّ الـعَـدِيـدْ

٢٠ - إذَا مَــا تَــطَلَّعْتَ في الشَّــاطِئَـيْـنِ رَنَـا الـرِّيفُ وافْتَنَّ فِيـكَ الصَّعِيـدْ

٢١ - وهَــزَّ الـنَّـدِيُّ لَـكَ الـمَـنْكِبَيْـنِ وراحَ الـثَّـرَى مِنْ زِحَـامٍ يَـمِيـدْ

٢٢ - رَسَـائِلُ تُـزْرِي بِسَجْعِ البَـدِيعِ وتُنْسِي رَسَـائِـلَ عَبْـدِ الـحَمِيـدْ

٢٣ - يَعِيهَـا شُيُوخُ الحِمَى كـالْحَـدِيثِ ويَحْفَـظُهـا النَّشْءُ حِفْظَ النَّشِيـدْ

٢٤ - فَـمَـا بَـالُهَـا نَـكِـرَتْـهَـا الأُمُـورُ وطُـولُ المَـدَى وانْتِقَـالُ الجُـدُودْ

٢٥ - لَقَـدْ نَسِيَ القَـوْمُ أَمْسِ القَـرِيبَ فَـهَـلْ لأَحَـادِيثِـهِ مِـنْ مُعِـيـدْ

= شبهه بالذهب يصلى النار ليخلص من كل ما يشوبه، وباللؤلؤ يلتقط من مغاصاته ثم إذا هو موزع في شتى البلاد.

(١٩) اللواء: العلم، ويريد به هنا جريدة اللواء التي كان المرثي يلي تحريرها، وإذ جعل الجريدة علماً جعله تحته. ونبيه المكانة: عالي المنزلة. وجم العديد: كثير العدد، يعني من يحيطون به.

(٢٠) تطلعت: طلعت، يعني ما كان يطالع الناس به من مقالات. والشاطئان، يريد: الشطرين، يعني الوجه البحري والوجه القبلي. ورنا: أدام النظر في سكون طرف. والريف، يعني الوجه البحري، والريف، في الأصل: الأرض فيها زرع وخصب. وافْتَنَّ، أي بسط لسانه بوصفك.
يشير إلى ما كانت تلقاه مقالاته في الوجهين البحري والقبلي، فكان يديم فيها النظر أهل الوجه البحري، ويطريها أهل الوجه القبلي.

(٢١) الندي: مجلس القوم، والقوم المجتمعون، وهز المنكبين، كناية عن النشوة والإعجاب. ويميل: يهتز، يعني زحمة الناس على قراءة اللواء.

(٢٢) أزرى بالشيء: عابه وتنقّصه، وهي في المطبوع: تذري، بالذال المعجمة، تحريف. والبديع، يعني بديع الزمان الهمذاني أحمد بن الحسين بن يحيى (٣٥٨ هـ - ٣٩٨ هـ) (٩٦٩ م - ١٠٠٧ م) أحد أئمة الكتاب، وهو صاحب المقامات التي أخذ عنها الحريري مقاماته، وهي مثل في السجع، والسجع: كلام منثور له فواصل كفواصل الشعر، مقفى غير موزون. وعبد الحميد، هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري (٠٠٠ - ١٣٢ هـ) (٠٠٠ - ٧٥٠ م) من أئمة الكتاب، وبه يضرب المثل في البلاغة، وله رسائل طبع بعضها.

(٢٣) يعيها: يحفظها، والضمير فيها لرسائل المرثي. والحمى: ما تجب عليك حمايته. يعني مصر. والحديث، أي الحديث الشريف، وهو أقوال النبي ﷺ. والنشيد: ما ينشد من شعر.

(٢٤) ما بالها، أي ما شأنها. ونكرتها، أي كيف بها قد جهلتها الأمور. والأمور، جمع أمر، وهو الحال والشأن. والمدى: المسافة. وانتقال الجدود، أي انتقالهم إلى الدار الآخرة، وتغير الأحوال من حال إلى حال.

(٢٥) أمس، هو اليوم الذي قبل اليوم الحاضر، وقد يدل على الماضي مطلقاً، وهو مبني على الكسر، وإذا نكر أو أضيف أو دخلت عليه «أل» أعرب. ولأحاديثه، أي: أحاديث الأمس، أو أحاديث الموتى.

٢٦ـ يَقُولُونَ مَا لأَبِي نَاصِرٍ ولِلتُّرْكِ ما شَأْنُهُ والهُنُودْ
٢٧ـ وفِيمَ تَحَمَّلَ هَمَّ القَرِيبِ مِنَ المُسْلِمِينَ وهَمَّ البَعِيدْ
٢٨ـ فَقُلْتُ ومَا ضَرَّكُمْ أَنْ يَقُومَ مِنَ المُسْلِمِينَ إمَامُ رَشِيدْ
٢٩ـ أَتَسْتَكْثِرُونَ لَهُمْ واحِداً وَلِيُّ القَدِيمِ نَصِيرُ الجَدِيدْ
٣٠ـ سَعَى لِيُؤَلِّفَ بَيْنَ القُلُوبِ فَلَم يَعْدُ هَدْيَ الكِتَابِ الْمَجِيدْ
٣١ـ يَشُدُّ عُرَى الدِّينِ فِي دَارِهِ ويَدْعُو إلَى اللهِ أَهْلَ الجُحُودْ
٣٢ـ ولِلْقَوْمِ حَتَّى وَرَاءَ القِفَارِ دُعَاةٌ تُغَنِّي ورُسْلٌ تُشِيدْ
٣٣ـ جَزَى اللهُ مَلْكاً مِنَ المُحسِنِينَ رَؤُوفَ الفُؤَادِ رَحِيمَ الوَرِيدْ
٣٤ـ كأَنَّ البَيَانَ بأَيَّامِهِ أَوَ الْعِلْمَ تَحْتَ ظِلَالِ الرَّشِيدْ

---

(٢٦) أبو ناصر، كنية المرثي، كُنِّيَ بابن له اسمه ناصر. والترك، أي الدولة العثمانية، والهنود: سكان الهند.

يشير إلى ما كان للفقيد من مناصرة للعثمانيين، ودفاع عن الهنود ضد الاستعمار البريطاني، وسيبسط الشاعر رأيه في هذا فيما يلي.

(٢٧) الهم: ما يعني المرء ويقلقه.

(٢٨) الإمام: من يؤتم به ويقتدى. ورشيد: مرشد، يعني الفقيد.

(٢٩) لهم، أي للمسلمين. والولي: النصير.

(٣٠) سعى، أي الفقيد. ولم يعد: لم يجاوز. والهدي: الإرشاد. والكتاب المجيد، يعني القرآن الكريم. والمجيد: الوافر المجد والسمو.

(٣١) يشد: يربط. والعرى، جمع عروة، بالضم، وهي من الثوب: مدخل زره، وشد عرى الدين، كناية عن توثيق أمره. والجحود: النكران والكفر.

(٣٢) للقوم، أي لأهل الأديان الأخرى. والقفار: الصحراوات، الواحد: قفر، بالفتح. ودعاة: داعون مبشرون، الواحد: داع. وتغني، أي تمتدح ما تدعو إليه. ورسل، بضم فسكون، من جموع رسول، وهو من ترسله في حمل رسالة، ويجمع أيضاً على رسل، بضمتين، وأرسل. وقد يكون: رسول، للمذكر والمؤنث والواحد والجمع. وتشيد، من: أشاد بالشيء، إذا أثنى عليه.

(٣٣) الملك، بالفتح: الملك، بفتح فكسر. والوريد: كل عرق يحمل الدم الأزرق من الجسد إلى القلب، يعني: القلب.

يريد الملك أحمد فؤاد، ملك مصر حينذاك، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست). وكان قد تولى أولاد الفقيد برعايته وهيأ لهم ما يكفيهم، إذ كان الفقيد لا يملك شيئاً.

(٣٤) البيان: المنطق الفصيح. وبأيامه، أي في أيامه، فالباء، هنا، للظرفية، وشبه الجملة: تحت الظلال الرشيد، خبر: كان. والرشيد، هو هارون الرشيد الخليفة العباسي، وفي عهده ازدهرت الآداب=

٣٥ - يُـدَاوِي نَـدَاهُ جِـرَاحَ الـكِـرَامِ ويُـذْكِـرُهُـمْ فِـي زَرَايَـا اللُّحُـودْ
٣٦ - أَجَـارَ عِـيَـالَـكَ مِـنْ دَهْـرِهِـمْ وجَـامَلَهُمْ فـي البَـلاَءِ الشَّـدِيـدْ
٣٧ - تَـوَلَّـى الـوَلِـيـدَةَ فـي يُـتْـمِـهَـا وكَفْكَفَ بـالعَـطْفِ دَمْـعَ الـوَلِـيـدْ
٣٨ - سَـلاَمٌ أَبَـا نـاصِـرٍ فـي التُّـرَابِ يُـعِـيـرِ التُّـرَابَ رَفِـيـفَ الـوُرُودْ
٣٩ - بَـعُـدْتَ وعَـزَّ إِلَـيْـكَ الـبَـرِيـدُ وهَـلْ بَـيْـنَ حَيٍّ ومَـيْـتٍ بَـرِيـدْ
٤٠ - أَجَـلْ بَيْنَنَـا رُسُـلُ الـذِّكْـرَيَـاتِ وَمَـاضٍ يُـطِـيـفُ ودَمْـعٌ يَجُـودْ
٤١ - وفِـكْـرٌ وإنْ عَـقَـلَتْـهُ الـحَـيَـاةُ يَـظَلُّ بِـوَادِي الـمَـنَـايَـا يَـرُودْ
٤٢ - أَجَـلْ بَيْنَنَـا الخُشُبُ الـدَّائِبَـاتُ وإنْ كَـانَ رَاكِـبُـهـا لاَ يَـعُـودْ
٤٣ - مَضَى الـدَّهـرُ وَهْيَ وَرَاءَ الـدُّمُـوعِ قِـيَـامٌ بِمُـلْكِ الصَّـحَـارَى قُـعُـودْ
٤٤ - وكَـمْ حَمـلَتْ مِنْ صَـدِيـدٍ يَـسِـيـلُ وكَـمْ وَضَـعَـتْ مِـن حِـنَـاشٍ ودُودْ

= والعلوم، وحظي العلماء والأدباء حظوة كبيرة، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست).

(٣٥) نداه، الضمير للملك المذكور قبل، وهو أحمد فؤاد. والندى: الكرم والجود. واللحود، لحد، بالفتح، وهو الشق في جانب القبر للميت.

(٣٦) أجار: أنقذ وحمى. ومن دهرهم، أي من زمانهم وما فيه من شدة. وجاملهم: عاملهم بالجميل. والبلاء: ما يزل بالمرء من شدة.

(٣٧) اليتم: فقد الأب. وكفكف الدمع: مسحه مرة بعد مرة.

(٣٨) يعير: يعطي دون جزاء. ورفيف الورود: نديها. والورود، جمع ورد، بالفتح.

(٣٩) عز: صعب وعسر. والبريد، يعني الرسائل، والأصل فيها للدابة تحملها.

(٤٠) أجل، حرف جواب، مثل: نعم، يكون تصديقاً للمخبر، وإعلاناً للمستخبر ووعداً للطالب. ويطيف: يدور ويحوم. ويجود: يعم.

(٤١) عقلته: قيدته. والمنايا، جمع منية، وهي الموت. ووادي المنايا، يريد المقابر. ويرود: يجيء ويذهب لا يستقر على حال.

(٤٢) الخشب، من جموع خشبة، ويعني بها النعش، وتجمع أيضاً على: خشب، بضم فسكون، وخشب، بفتحتين، وخشبان، بالضم. والدائبات: غير المستقرة. وراكبها، يعني من يحمل عليها. جعل هؤلاء الموتى الذين يحملون إلى القبور بمثابة الرسل إلى أهلها.

(٤٣) وهي، أي الخشب، يعني النعوش. ووراء الدموع، أي قدامها، إذا المشيعون يكونون من خلفها، والظرف وما أضيف إليه في موقع الحال. والملك، مثلثة الأول: الامتلاك. وقيام وقعود، أي قائمة قاعدة، مصدران أخبر بهما، أي بين سكون وحركة، ويقال: هو في هذا الأمر قائم قاعد، إذا كان لا ينفك عن الشغل به.

(٤٤) الصديد: القيح يفسد به الجرح. وحناش، أي أحناش، وهي دواب الأرض من الحيات وغيرها، =

٤٥ - نَشَدْتُكَ بالمَوْتِ إلَّا أَبَنْتَ		أَأَنْتَ شَقِيٌّ بِهِ أَمْ سَعِيدْ
٤٦ - وكَيْفَ يُسَمَّى الغَرِيبَ آمْرُؤٌ		نَزِيلُ الأُبُوَّةِ ضَيْفُ الجُدُودْ
٤٧ - وكَيْفَ يُقَالُ لِجَارِ الأوائِـ		ـلِ جَارِ الأواخِرِ ناءٍ وحِيدْ؟

= وهذا الجمع وإن كان مقيساً غير أنه لم يرد، ففيما يقاس فيه: فعال، بكسر ففتح، وفعل وفعلة، محركين، اسمين غير معتلي اللام ولا مضعفيها، مثل: جبل.

(٤٥) نشدتك بالموت: ذكرتك به. وأبنت: أوضحت وأفصحت.

(٤٦) سمى، يتعدى لمفعولين، أو لثانيهما بالباء، وهو هنا على الأول، ومفعوله الأول، الذي أقيم نائب فاعل، هو: امرؤ. ومفعوله الثاني الذي بقي على مفعوليته هو: الغريب، أي كيف يسمى امرؤ غريباً وهو نزيل الأبوة وضيف الجدود. والنزيل: الضيف.. والأبوة، من جموع أب، ويجمع أيضاً على: أبو، بضمتين وواو مشددة، وآباء. والجدود، جمع جد، بالفتح، وهو أب الأب أو الأم.

(٤٧) النائي: البعيد. وهو نائب الفاعل للفعل: يقال.
أي كيف نسمي من هو جار للأوائل الأواخر بالبعيد المنفرد.

(٢١)

* وقال في الاحتفال بـوضع حجـر الأساس لمصـرف (بنك) مصـر سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٥ م):

١ ـ نُـراوِحُ بـالـحَـوَادِثِ أَوْ نُـغَـادَى ... ونُـنْـكِـرُهَـا ونُـعْـطِيهَـا الـقِـيَـادَا
٢ ـ ونَحْمَـدُها ومَـا رَعَتِ الضَّحَـايَـا ... ولاَ جَـزَتِ الـمَـوَاقِفَ والـجِهَـادَا
٣ ـ لَـحَـاهَـا الـلهُ بـاعَـتْـنَـا خَـيَـالاً ... مِـنَ الأَحْـلاَمِ واشْـتَـرَتِ اتِّـحَـادَا

(*) من الوافر والقافية من المتواتر.
وفي مايو من سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٥ م) كان إرساء حجر الأساس لمصرف (بنك) مصر، الذي دعا لإنشائه طلعت حرب، وكان قد بدأ الدعوة إلى إنشائه سنة عشر وتسعمائة وألف (١٩١٠ م)، غير أنه عورض في ذلك، ولكنه ما زال يدأب إلى أن نجح فيما يدعو إليه سنة عشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٠ م) فأنشأ أول مصرف مصري، ثم أخذ في بناء مبنى مستقل له، وكان وضع حجر الأساس في مايو من سنة (١٩٢٥ م) كما ذكرت قبل.

(١) نراوح بالحوادث أو نغادَى، أي تأتينا الحوادث مع الغدو بكرة، ومع الرواح عشياً، يريد الأحداث التي مرت بمصر في نهضتها الوطنية. والحوادث: الشدائد، الواحدة: حادثة. وننكرها: نتجاهلها ونهمل شأنها. والقياد: ما تقاد به الدابة من حبل ونحوه، أي نسلِّم لها أمرنا.

(٢) نحمدها: نشكرها، يشير إلى ما في طبع المصريين من النطق بالحمد مع كل مكروه. وما رعت: ما حفظت. والضحايا، يعني ضحايا الحوادث، وهم من كانوا ضحايا لها إرهاقاً وبلاءً. ولا جزت، أي ما كافأت.
أي إن رضانا بالحوادث نحمدها، ليس له ما يبرره، فلا هي رحمت مصاباً، ولا هي جازت مثيباً، له مواقف مشهودة وجهاد مذكور.

(٣) لحاها الله، أي الحوادث. ولحاها الله، أي قبحها الله. والفعل (باع) يتعدى إلى مفعولين، أولهما هنا ضمير المتكلم المتصل به، والثاني: خيالاً.
يشير إلى الفرقة التي وقعت بين صفوف المصريين بسبب قضية الاستقلال.

٤ ـ مَشَيْنَا أَمسِ نَلْقَاهَا جَمِيعاً ... ونَحْنُ اليَوْمَ نَلْقَاهَا فُرَادَى

٥ ـ أَضَلَّتْنَا عَنِ الإِصْلاحِ حَتَّى ... عَجِزْنَا أَنْ نُنَاقِشَهَا الفَسَادَا

٦ ـ تُلاقِينَا فَلا نَجِدُ الصَّيَاصِي ... ونَلْقَاهَا فَلاَ نَجِدُ العَتَادَا

٧ ـ ومَنْ لَقِيَ السِّبَاعَ بِغَيْرِ ظُفْرٍ ... ولاَ نَابٍ تَمَزَّقَ أَوْ تَفَادَى

٨ ـ خَفَضْنَا مِنْ عُلُوِّ الحَقِّ حَتَّى ... تَوَهَّمْنَا السِّيَادَةَ أَنْ نُسَادَا

٩ ـ ولَمَّا لَمْ نَنَلْ لِلسَّيْفِ رَدًّا ... تَنَازَعْنَا الحَمَائِلَ والنِّجَادَا

١٠ ـ وأَقْبَلْنَا عَلَى أَقْوالٍ زُورٍ ... تَجِيءُ الغَيَّ تَقْلِبُهُ رَشَادَا

١١ ـ ولَوْ عُدْنَا إِلَيْهَا بَعْدَ قَرْنٍ ... رَجِمْنَا الطِّرْسَ مِنْهَا والمِدَادَا

١٢ ـ وكَمْ سِحْرٍ سَمِعْنَا مُنْذُ حِينٍ ... تَضَاءَلَ بَيْنَ أَعْيُنِنَا ونَادَى

---

(٤) أمس، هو اليوم الذي قبل يومك الحاضر، وقد يدل على الماضي مطلقاً، وهو مبني على الكسر، وإذا نكر أو أضيف أو دخلت عليه «أل» أعرب. ونلقاها، أي الحوادث. وجميعاً، أي مجتمعين، وفرادى: متفرقين، يقال: جاء القوم فرادا، بالتنوين، وفراد، بالبناء على الفتح، وفرادى، بالقصر، أي واحداً بعد واحد.

(٥) أضلتنا، أي الحوادث، وأضلتنا، أي حادت بنا عن الإصلاح. وحتى عجزنا أن نناقشها الفساد، أي حتى بلغ بنا العجز مبلغاً لم نستطع معه أن نراجع أنفسنا فيما انتهينا إليه من فساد.

(٦) تلاقينا: تجابهنا وتحمل علينا. والصياصي، جمع صيصية، بالكسر وياء ساكنة وأخرى مفتوحة، وهي الحصن، أي لا نجد ما نحتمي به. ونلقاها، أي نجابهها ونواجهها. والعتاد: العدة.

(٧) الظفر، بالضم وبضمتين: الأظفور، معروف، وهو هنا على الوجه الأول. والناب: السن بجانب الرباعية، وهي أقوى على القضم. والظفر والناب هما عدة الحيوان المفترس، شبه بهما عدة الإنسان في مواجهته للشدائد. وتفادى: تحامى وتحاشى.

(٨) خفضنا: هوينا وحططنا. وأن نساد، أي أن نكون مسودين محكومين. أي حططنا من قدر الحق العالي إذ جعلنا عيشتنا مسودين، من السيادة.

(٩) رداً، أي استجابة، أي حين لم يستجب لنا السيف ولم نعمله. وتنازعتنا الحمائل، أي نازع بعضنا بعضاً فيمن تكون له. والحمائل، جمع حمالة، بالكسر، وهي علاقة السيف. والنجاد: حمائل السيف.

(١٠) الغي: الباطل. والرشاد: الهدى.

(١١) إليها، أي الأقوال المذكورة في بيت السابق. والقرن: مائة سنة. والطرس: الصحيفة. ومنها، أي من أجلها.

(١٢) تضاءل: صغر. ونادى، أي ظهر بطلانه.

١٣ - هَنِيئاً لِلعَدُوّ بِكُلِّ أَرْضٍ إِذَا هُوَ حَلَّ فِي بَلَدٍ تَعَادَى

١٤ - وبُعْداً للسِّيَادَةِ والمَعَالِي إِذَا قَطَعَا القَرَابَةَ والوِدَادَا

١٥ - ورُبَّ حَقِيقَةٍ لا بُدَّ مِنْهَا خَدَعْنَا النَّشْءَ عَنْهَا والسَّوَادَا

١٦ - ولَوْ طَلَعُوا عَلَيْهَا عَالَجُوهَا بِهِمَّةِ أَنْفُسٍ عَظُمَتْ مُرَادَا

١٧ - تُعِدُّ لِحَادِثِ الأَيَّامِ صَبْراً وآوِنَةً تُعِدُّ لَهُ عِنَادَا

١٨ - وتُخْلِفُ بالنُّهَى البِيضَ المَوَاضِي وبالخُلُقِ المُثَقَّفَةَ الصِّعَادَا

١٩ - لَمَحْنَا الحَظَّ نَاحِيَةً فَلَمَّا بَلَغْنَاهَا أَحَسَّ بِنَا فَحَادَا

٢٠ - ولَيْسَ الحَظُّ إِلَّا عَبْقَرِيًّا يُحِبُّ الأَرْيَحِيَّةَ والسَّدَادَا

٢١ - ونَحْنُ بَنُو زَمَانٍ حُوَّلِيٍّ تَنَقَّلَ تَاجِراً ومَشَى وَرَادَا

---

(١٣) هنيئاً لك، أي هنئت، وهي من الصفات التي أجريت مجرى المصادر المدعو بها في نصبها على الفعل غير المستعمل إظهاره، واختزاله لدلالتها عليه، وانتصابه على فعل من غير لفظه، كأنه ثبت له ما ذكر له: هنيئاً. وتعادى، أي عادى أهله بعضهم بعضاً.

(١٤) بعداً لفلان، تقال في الدعاء عليه، أي هلاكاً له.

(١٥) خدعنا النشء عنها، أي زينا له غيرها. والنشء، جمع ناشىء، وهو الغلام جاوز حد الصغر وشب. والسواد، أي عامة الناس.

(١٦) طلعوا عليها: عرفوها، والضمير في (عليها) للحقيقة المذكورة في البيت السابق وعظمت مراداً، أي كبرت مطلباً.

(١٧) تعد، الضمير المستتر للنشء. وحادث الأيام: ما تصيبنا به الأيام. وآونة، جمع أوان، وهو الحين. والعناد: الاستعصاء والمعارضة وعدم الانصياع.

(١٨) أخلف بالشيء شيئاً: جعله مكانه وبدلا منه. والنهى، جمع نهية، بالضم: العقل. والبيض: السيوف، الواحد: أبيض. والمواضي: القاطعة النافذة في الضريبة، الواحد: ماض. والخلق: حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من غير حاجة إلى فكر وروية، مؤنثة. والمثقفة: السوية لا عوج فيها. والصعاد: القنا ينبت مستوياً فلا يحتاج إلى تثقيف، الواحدة: صعدة، بالفتح يعني: الرماح.

(١٩) لمحنا: نظرنا اختلاساً. وناحية، أي في ناحية، وهي الجانب والجهة وبلغناها أي أدركناها، والضمير للناحية. وأحس بنا، أي شعر بنا الحظ. وحاد: مال وانحرف.

(٢٠) العبقري: نسبة إلى عبقر، واد تزعم العرب أن الجن تسكنه، وهو صفة لكل ما بولغ في وصفه فلا يفوقه شيء. والأريحية: الارتياح والنشاط إلى المعروف. والسداد: الصواب.

(٢١) حولي، نسبة إلى حول، بضم فواو مشددة مفتوحة، وهو السريع التغير وتنقل: تحول. وتنقل تاجراً، أي تحول كما يتحول التاجر لا يثبت في مكان فهو مع الأكثر رواجاً. وراد: جاء وذهب.

٢٢ - إِذَا قَعَدَ العِبَادُ لَهُ بِسُوقٍ ... شَرَى في السُّوقِ أو بَاعَ العِبَادَا

٢٣ - وتُعْجِبُهُ العَوَاطِفُ في كِتَابٍ ... وفِي دَمْعِ المُشَخِّصِ ما أَجَادَا

٢٤ - يُؤَمِّنُنَا عَلَى الدُّسْتُورِ أَنَّا ... نَرَى مِنْ خَلْفِ حَوْزَتِهِ فُؤَادَا

٢٥ - أَبُو الفَارُوقِ نَرْجُوهُ لِفَضْلٍ ... ولاَ نَخْشَى لِمَا وَهَبَ ارْتِدَادَا

٢٦ - مَلأْنَا بِاسْمِهِ الأَفْوَاهَ فَخْراً ... ولَقَّبْنَاهُ بِالأَمْسِ المِكَادَا

٢٧ - نُنَاجِيهِ فَنَسْتَرْعِي حَكِيماً ... ونَسْأَلُهُ فَنَسْتَجْدِي جَوَادَا

٢٨ - ولَمْ يَزَلِ المُحَبَّبَ والمُفَدَّى ... ومَرْهَمَ كُلِّ جُرحٍ والضِّمَادا

---

(٢٢) شرى، هنا، إما بمعنى «باع»، أو بمعنى «اشترى»، وعلى المعنيين فالحرف «في» هنا، زائد.

(٢٣) المشخص: الممثل، على بناء اسم الفاعل فيهما. وما أجاد، ما، هنا، مصدرية.

(٢٤) يؤمِّننا: يجعلنا نأمن. والدستور، يعني الدستور المصري الذي صدر بعد إعلان الاستقلال في الخامس عشر من مارس سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٢ م) والذي وضعته لجنة من ثلاثين عضواً، عرفت باسم لجنة الثلاثين، وكان رئيسها حسين رشدي باشا، ونائبه أحمد حشمت (باشا)، وقد بدأت اللجنة عملها في الثالث من إبريل سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٢ م) إبان وزارة ثروت (باشا) وأعلن صدور هذا الدستور بعد عام، أي في التاسع من إبريل سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٣ م) إبان وزارة يحيى إبراهيم باشا، بعد أن أمضاه الملك أحمد فؤاد.

وينتظم هذا الدستور سبعين ومائة مادة تضمها أبواب سبعة.

وحوزته، أي حدوده، ونواحيه. وفؤاد يعني الملك أحمد فؤاد، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست).

(٢٥) أبو الفاروق، كنى الملك أحمد فؤاد باسم ابنه فاروق، وكان فاروق آخر ملوك مصر من أسرة محمد علي، ولد بالقاهرة في الحادي عشر من فبراير سنة عشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٠ م) إبان تولية أبيه أحمد فؤاد سلطاناً على مصر، وولي فاروق عرش مصر في السادس من مايو سنة ست وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣٦ م) بعد وفاة أبيه، وكان عندها قاصراً، فأقيم إلى جانبه مجلس وصاية. وقد ولي الحكم خمسة عشر عاماً إلى أن قامت الثورة سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف (١٩٥٢ م) فتنازل عن عرش مصر وغادر مصر إلى نابولي وعاش في إيطاليا إلى أن وافته منيته سنة خمس وستين وألف (١٩٦٥ م).

(٢٦) الأفواه: جمع فوه، بالضم، وهو الفم. والميكاد، أي الميكادو، وهو لقب لملك اليابان، وهو عند اليابانيين شبه مقدس.

(٢٧) المناجاة: المسارة، ونناجيه، أي نتحدث إليه فيما بيننا وبين أنفسنا. ونسترعي: نطلب منه أن يرعى شؤوننا: ونستجدي: نطلب جدواه ومعروفه. والجواد: الكريم.

(٢٨) المفدى، على بناء اسم المفعول: من نفديه بما نملك. والضماد: ما يضمد به العضو الجريح من =

٢٩ ـ تَـدَفَّقَ مَـصْـرِفُ الـوَادِي فَـرَوَّى وصَـابَ غَمَـامُـهُ فسقى وجَـادَا

٣٠ ـ دَعَـا فَـتَـنَـافَـسَـتْ فِـيـهِ نُـفُـوسٌ بِمِصْـرَ لِـكُـلِّ صـالِحَـةٍ تُـنَـادَى

٣١ ـ تُـقَـدِّمُ عَـوْنَـهـا ثِـقَـةً ومَـالاً وأحْـيَـانـاً تُـقَـدِّمُـهُ اجْـتِـهَـادَا

٣٢ ـ وأقْبَـلَ مِنْ شَبَـابِ القَـوْمِ جَمْـعٌ كَمَـا بَنَـتِ الكُـهُـولُ بَنَـى وشَـادَا

٣٣ ـ كَـأَنَّ جَـوَانِـبَ الـدَّارِ الـخَـلاَيَـا وهُـمْ كـالنَّحْـلِ في الـدَّارِ احْتِشَـادَا

٣٤ ـ فَـيـا داراً مِـنَ الـهِـمَـمِ الـعَـوَالِي سُـقِـيتِ التِّـبْـرَ لا أَرْضَى الـعِـهَـادَا

٣٥ ـ تَـأَنَّى حِيـنَ أَسَّـسَـكَ ابْـنُ حَـرْبٍ وحِـيـنَ بَـنَى دَعَـائِـمَـكِ الشِّـدَادَا

٣٦ ـ ولاَ تُـرْجَى المَـتَـانَـةُ في بِـنَـاءٍ إذا الـبَـنَّـاءُ لَـمْ يُـعْطَ اتِّئَـادَا

= عصابة ولفافة تشد عليه ويربط بها.

(٢٩) مصرف الوادي: يعني بنك مصر. وصاب غمامه، أي انصب مطر سحابه. وجاد: كثر.

(٣٠) دعا، يشير إلى الدعوة إلى الإسهام في إنشاء مصرف مصر. وتناقشت: تسابقت وتبارت. وتنادي: تسأل، بالبناء للمجهول فيهما.

(٣٢) الشباب: جمع شاب، وقيل: اسم جمع. والكهول: جمع كهل، بالفتح، وهو من جاوز الثلاثين إلى الخمسين. وبنى وشاد، وحد الضمير فيهما عوداً إلى اللفظ. وشاد: أعلى البناء ورفعه.

(٣٣) الدار، أي دار مصرف مصر. والخلايا، جمع خلية، وهي بيت النحل الذي تعسل فيه. واحتشاداً: اجتماعاً.

(٣٤) فيا داراً، على أنها نكرة غير مقصودة، من أجل هذا نونت، والأولى فيها البناء على الضم على أنها نكرة مقصودة، ولكن الشعر اقتضى هذا والتبر: فتات الذهب قبل أن يصاغ. والعهاد: مطر أول السنة، يريد المطر عامة.

(٣٥) ابن حرب، هو محمد طلعت (باشا) بن حسن بن محمد بن حرب (١٨٧٦ ـ ١٩٤١ م) زعيم الاقتصاد في مصر، تخرج من مدرسة الحقوق سنة تسع وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨٩ م) وعين مترجماً فمديراً لبعض الشركات، وفي سنة ثمان وتسعمائة وألف ١٩٠٨ م) أنشأ شركة التعاون المالي، وحين ألف رسالته التي عارض فيها مشروع مد امتياز شركة قناة السويس سنة عشر وتسعمائة وألف (١٩١٠ م) والتي سماها: قنال السويس، بدأ اسمه يذيع، وفي هذه السنة نفسها دعا إلى إنشاء مصرف مصر، وبقي يسعى ويدأب إلى أن تحققت فكرته سنة عشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٠ م).

وقد ترك مؤلفات عدة منها:

أ ـ تربية المرأة والحجاب.

ب ـ تاريخ دول العرب.

ج ـ علاج مصر الاقتصادي.

(٣٦) الاتئاد: التؤدة والتمهل.

٣٧ ـ بَنَى الدَّارَ الَّتِي كُنَّا نَرَاهَا أَمَانِيَّ المُخَيِّلِ أوْ رُقَادَا

٣٨ ـ ولَمْ يَبْعُدْ عَلَى نَفْسٍ مَرَامٌ إذا رَكِبَتْ لَهُ الهِمَمَ البِعَادَا

٣٩ ـ ولَمْ أرَ بَعْدَ قُدْرَتِه تَعَالَى كَمَقْدِرَةِ ابْنِ آدَمَ إنْ أَرَادَا

٤٠ ـ جَرَى والنَّاسُ في رَيْبٍ وشَكٍّ يَرُومُ السَّبْقَ فاغْتَرَقَ الجِيَّادَا

٤١ ـ وعُودِيَ دُونَهَا حَتَّى بَنَاهَا ومِنْ شَأْنِ المُجَدِّدِ أنْ يُعَادَى

٤٢ ـ يَهُونُ الكَيْدُ مِنْ أعْدَى عَدُوٍّ عَلَيْكَ إذَا الوَلِيُّ سَعَى وكَادَا

٤٣ ـ فَجَاءَتْ كالنَّهَارِ إذَا تَجَلَّى عُلُوّاً في المَشَارِقِ وانْطِيَادَا

٤٤ ـ نَصُونُ كَرَائِمَ الأَمْوَالِ فِيهَا ونُنْزِلُهَا الخَزَائِنَ والنِّضَادَا

٤٥ ـ ونُخْرِجُهَا فتَكْسِبُ ثُمّ تَأْوِي رُجُوعَ النَّحْلِ قَدْ حُمِّلْنَ زَادَا

٤٦ ـ ولَمْ أرَ مِثْلَهَا أرْضاً أغَلَّتْ ومَا سُقِيَتْ ولا طَعِمَتْ سَمَادَا

٤٧ ـ ولاَ مُسْتَوْدَعاً مَالاً لِقَوْمٍ إذَا رَجَعُوا لَهُ أدَّى وزَادَا

٤٨ ـ ومِنْ عَجَبٍ نُثَبِّتُهَا أُصُولاً وتِلْكَ فُرُوعُها تَغْشَى البِلاَدَا

---

(٣٧) المخيل: المتخيل. ورقاداً، أي مناماً، والأصل فيه: النوم.

(٣٨) المرام: المطلب. والبعاد، مصدر: باعد، بمعنى: بعد، وصف به.

(٣٩) تعالى: سما، يعني الله عز وجل.

(٤٠) يروم: يطلب، واغترق الجياد: سبقها، وهي في المطبوع: فاخترق، تحريف. والجياد، جمع جواد، وهو النجيب من الخيل.

(٤١) دونها، أي دون تلك الدار، دار مصرف مصر.
يشير إلى ما شنه عليه الخصوم من حرب، وما أقاموه في سبيله من عراقيل.

(٤٢) الولي: الحميم والصديق.

(٤٣) جاءت، أي تلك الدار دار مصرف مصر. وتجلى: أشرق وبدا. والانطياد: الذهاب في الهواء أو الجو صعداً.

(٤٤) كرائم الأموال: أي الأموال التي هي كريمة علينا، وكرائم، جمع كريمة. وننزلها: نضعها. والنضاد، كذا جاءت فيما طبع، ولا معنى لها هنا، ولعلها الصفاد، يعني ما يحبسها ويمسكها، والأصل فيه للوثاق.

(٤٥) تأوي: تعود.

(٤٦) مثلها: أي مثل الدار، دار مصرف مصر. وأغلت: أعطت غلة وثمرة.

(٤٧) أدى: أعطى ما عليه.

(٤٨) فروعها، أي فروع الدار في البلاد. وتغشى: تعم.

٤٩ - كَـأَنَّ الـقُـطْرَ مِـنْ شَـوْقٍ إِلَـيْـهَـا   سَمَـا قَبْـلَ الأَسَـاس بِهَـا عِمَـادَا
٥٠ - ولَـوْ مَـلَكَتْ كُـنُـوزَ الأَرْض كَـفِّـي   جَـعـلْتُ أَسَـاسَهَـا مَـاسـاً ورِادا
٥١ - ولَـوْ أَنَّ النُّجُـومَ عَنَتْ لِـحُـكْمِـي   فَـرَشْـتُ الـنَّـيِّـرَاتِ لَـهَـا مِـهَـادَا

(٤٩) سما: ارتفع. والعماد: كل ما رفع شيئاً وحمله.
(٥٠) أساسها، أي أساس تلك الدار. والماس: الألماس، وهو حجر شفاف شديد اللمعان ذو ألوان، وهو أعظم الحجارة النفيسة قيمة. ووراد: جمع ورد، بالفتح، وهو ما كان في لونه حمرة إلى صفرة، سمي بالورد، ذلك الزهر المعروف. يقال: فرس ورد، وأفراس وراد، لم يرد في غير هذا، ووروده، هنا، مع الماس، على التوسع.
(٥١) عنت: خضعت. والنيرات: الكواكب المضية. والمهاد: الفراش.

(٢٢)

* وقال في افتتاح فرع جديد لمصرف (بنك) مصر في الإسكندرية سنة تسع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٩ م):

١ - أَمْسِ ٱنْقَضَى واليَوْمَ مِرْقَاةُ الغَدِ ... إسْكَنْدرِيَّةُ آنَ أَنْ تَتَجَدَّدي

٢ - يَا غُرَّةَ الوَادِي وسُدَّةَ بَابِهِ ... رُدِّي مَكَانَكِ في البَرِيَّةِ يُرْدَدِ

٣ - فِيضِي كأَمْسِ عَلَى العُلُومِ مِنَ النُّهَى ... وعَلَى الفُنُونِ مِنَ الجَمَالِ السَّرْمَدِي

٤ - وسِمِي النَّبَالَةَ بالمَلَاحِمِ تَتَّسِمْ ... وسِمِي الصَّبَابَةَ بالعَوَاطِفِ تَخْلُدِ

٥ - وضَعِي رِوَايَاتِ الخَلَاعَةِ والهَوَى ... لِمُمَثِّلينَ مِنَ العُصُورِ وشُهَّدِ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
ومصرف (بنك) مصر، قد تقدم التعريف به (انظر الفهرست).
والإسكندرية: مرفأ مصري على البحر المتوسط، معروف.

(١) أمس: اليوم الذي قبل اليوم الحاضر، وقد يدل على الماضي مطلقاً. وهو مبني على الكسر، وإذا نكر أو أضيف أو دخلت عليه «أل» أعرب. والمرقاة: وسيلة الرقي والصعود. وأن تتجدَّدي، أي أن تصيري جديدة.

(٢) الغرة: البياض في جبهة الفرس، جعل هذه الدار من الوادي كالغرة من الفرس، وهي كذلك من كل شيء: أوله وأكرمه. والوادي: أي وادي مصر. وسدة الدار: الساحة التي بين يديه، وكذلك ظلته.

(٣) فيضي: من الفيض، وهو كثرة الماء حتى يسيل، والخطاب للإسكندرية. والنهى: العقول، الواحدة: نهية، بالضم. والسرمدي، منسوب إلى السرمد، وهو الدائم الذي لا ينقطع.

(٤) سِمِي: من الوسم، وهو التأثير بعلامة. والنبالة: الذكاء والنجابة والشرف. والملاحم: جمع ملحمة، وهي العمل القصصي الذي يشاد فيه بذكر الأبطال. وتتسم: تبين فيها سمة وعلامة. والصبابة: الشوق. والعواطف، جمع عاطفة، وهي الشفقة.
أي اطبعي الشرف بطابع البطولة، فهو له سمة وعلامة، واطبعي الشوق بطابع الشفقة فبها يخلد.

(٥) ضعي: من الوضع، وهو الصوغ والتأليف. والخلاعة: ترك الحياء. والهوى: الحب. ومن العصور، =

٦ - لا تَجْعَلِي حُبَّ القَدِيمِ وذِكْرَهُ حَسَرَاتِ مِضْيَاعٍ ودَمْعَ مُبَدِّدِ

٧ - إنَّ القَدِيمَ ذَخِيرَةٌ مِنْ صالِحٍ تَبْنِي المُقَصِّرَ أو تَحُث المُقْتَدِي

٨ - لا تَفْتِنَنْكِ حَضَارَةٌ مَجْلُوبَةٌ لَمْ يُبْنَ حائِطُها بمالِكِ واليَدِ

٩ - لَوْ مَالَ عَنْكِ شِرَاعُهَا وبُخَارُهَا لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الصَّيْدِ والمُتَصَيِّدِ

١٠ - وُجِدَتْ وكانَ لِغَيْرِ أَهْلِكِ أرْضُهَا وسَمَاؤُها وكأَنَّهَا لَمْ تُوجَدِ

١١ - جارِي النَّزِيلَ وسابِقِيهِ إلى الغِنَى وإلَى الحِجَى وإلَى العُلاَ والسُّؤْدَدِ

١٢ - وابْنِي كَمَا يَبْنِي المَعَاهِدَ واشْرَعِي لِشَبَابِكِ العِرْفَانَ عَذْبَ المَوْرِدِ

١٣ - إنِّي حَذِرْتُ عَلَيْكِ مِنْ أُمِّيَّةٍ رَبَضَتْ كجُنْحِ الغَيْهَبِ المُتَلَبِّدِ

١٤ - أَخِزَانَةَ الوَادِي عَلَيْكِ تَحِيَّةٌ وعَلَى النَّدِيِّ وكُلِّ أَبْلَجَ في النَّدِي

= أي مما جرى في العصور. ولممثلين وشهد، أي عمن مثلوها وشهدوها. وشهَّد، من جموع: شاهد، وهو من يحضر الأمر ويشهده، ويجمع أيضاً على: شهود، وأشهاد، وشهد، بالفتح، وجمع غير العاقل: شواهد.

(٦) المضياع: الكثير الإضاعة. ودمع، هي في المطبوع: ودفع، صوابها ما أثبتنا. أي لا تجعلي من القديم وقفاً على ما يذكر بحسرات المضيعين ودموع المتلفين.

(٧) تحث: تعجل. والمقتدى: الذي يحذو حذو من سبق.

(٩) مال: انحرف. وشراعها، أي شراع الحضارة. والشراع: قلع السفينة. وبخارها، أي القطر البخارية، وكل ما يدار بالبخار.

يقول: إن لك من تلك الحضارة المجلوبة ما يحرك دفة الحياة، وما به تنهضين وتسيرين، فإذا ما فاتك هذا كنت صيداً لمتصيد.

(١٠) وجدت: أي الحضارة. وكان لغير أهلك أرضها، أي كانت لقوم غير قومك، ولأرض غير أرضك، ولسماء غير سمائك.

(١١) جاري: من المجاراة، وهو الجري مع من يسابقك. والنزيل: الضيف، يعني الأجانب الذين كانت لهم جهود في مصر. والحجى، أي العقل، أي ما يمليه. والسؤْدد: السيادة والمجد والشرف.

(١٢) أشرعي: مهدي. والشباب، جمع شاب، وقيل: اسم جمع. والعرفان: المعرفة. والعذب: السائغ. والمورد: مكان ورود الشاربين.

(١٣) حذرت: خفت. والأمية: الجهل بالقراءة والكتابة. وربضت: أقامت واستقرت. والجنح، بالكسر وبالضم: الطائفة من الشيء. والغيهب: الليل الشديد الظلمة. والمتلبد: الذي تلبدت وتكاثفت ظلماته.

(١٤) أخزانة الوادي: ينادي مصرف الإسكندرية، والنديّ: مجلس القوم. والأبلج: النضر الوجه، يريد رجال المصرف.

١٥ ـ مـا أَنْتِ إلّا مِنْ خَـزَائِـنِ يُـوسُفٍ — بـالقَصْـدِ مُـوحِيَـةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْصِـدِ

١٦ ـ قُلِّدْتِ مِنْ مَـالِ الـبِـلَادِ أَمَـانَـةً — يـا طَـالَمَـا افْتَقَـرَتْ إلَى المُتَقَلِّدِ

١٧ ـ وبَلغْتِ مِـنْ إيمَـانِـهـا ورَجَـائِهـا — مـا يَـبْلُغُ الـمِحْـرَابُ مِـنْ مُتَـعَبِّـدِ

١٨ ـ فلَو اَنَّ أَسْتَـارَ الجَـلَالِ سَعَتْ إلَى — غَيْـرِ العَتِيقِ لَبِسْتِ ممَّـا يَـرْتَـدِي

١٩ ـ إنَّـا نُـعَـظِّمُ فِيـكَ أَلْـوِيَـةً عَـلَى — جَنَبَـاتِهَا حَشْـدٌ يَـرُوحُ ويَغْتَـدِي

٢٠ ـ وإذا طَعِمْتَ مِن الخلِيَّـةِ شهْـدَهَـا — فـاشْهَـدْ لِقَـائِـدِهَـا ولِلْمُتَـجَنِّـدِ

٢١ ـ لا تَمْنَـحِ المَحْبُـوبَ شُكْـرَكَ كُلَّهُ — واقْـرِنْ بِـهِ شُكْـرَ الأَجِيـرِ المُجْهَـدِ

٢٢ ـ إسكَنـدِرِيَّـةُ شُـرِّفَـتْ بِعِـصَـابَـةٍ — بِيضِ الأَسِـرَّةِ والصَّحِيـفَـةِ واليَـدِ

٢٣ ـ خَدَمُوا حِمَى الوَطَنِ العَزِيـزِ فَبُورِكُـوا — خَـدَماً وبُـورِكَ في الحِمَى مِنْ سَيِّـدِ

٢٤ ـ مـا بَالُ ذاكَ الكُـوخِ صَـرَّحَ وانْجَلَى — عَنْ حـائِـطَيْ صَرْحٍ أَشَمَّ مُـمَـرَّدِ

---

(١٥) ما أنت، الخطاب للخزانة، يعني المصرف. ويوسف، هو نبي الله يوسف بن يعقوب، عليه السلام، يلتفت إلى قوله تعالى على لسان يوسف يخاطب فرعون مصر: **﴿قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾**. يوسف/٥٥. والقصد: عدم الإسراف وعدم التقتير، والتوسط في الأمر لا إفراط ولا تبذير. ولم يقصد، أي لم يكن على القصد.

(١٦) قلدت: أسند إليك، بالبناء للمجهول فيهما. ويا طالما، يا، هنا، حرف تنبيه، أو هي للنداء والمنادى محذوف، وما، في «طال» كافة عن عمل الرفع، ولا تكون إلا في أفعال ثلاثة، أحدها هذا، والآخران: قل، وكثر. والمتقلد: من يحمل الأمر ويلزم نفسه به.

(١٧) إيمانها: أي إيمان البلاد، وهو تصديقها، والمحراب: مقام الإمام من المسجد.

(١٨) العتيق، أي البيت العتيق بمكة، يعني الكعبة. والعتيق: القديم والكريم. يقول: لو أن أستار العظمة أستار الكعبة كانت لغير البيت العتيق لكانت لك.

(١٩) الألوية، جمع لواء، وهو دون الراية، ويريد بها اللوحات المكتوبة التي يتميز بها قسم من قسم. ويروح ويغتدي، أي يذهب ويجيء، والأصل في الرواح: المجيء في العشي، وفي الغدو: الذهاب بكرة.

(٢٠) الخلية: حيث يعسل النحل. والشهد، بالفتح وبالضم: عسل النحل ما دام لم يعصر. ولقائدها، يعني رئيسها، يعني محمد طلعت حرب، وقد مر التعريف به. . (انظر الفهرست). والمتجند، على بناء اسم المفعول: من أصبح جندياً، يعني المرؤوسين.

(٢١) المحبوب، أي محمد طلعت حرب. والمجهد، على بناء اسم المفعول: من أجهده العمل وأتعبه.

(٢٢) العصابة: الجماعة من الناس. والأسرَّة، جمع سرار، بكسر ففتح، وهو خط الوجه والجبهة، ويعني ببياضها عن إشراق الوجه وضاءة وسماحة.

(٢٤) البال: الحال والشأن. والكوخ: البيت المسنم من قصب بلا كوة، وكذا كانت حال مصرف =

٢٥ - مِن كِسْـرِ بَيْتٍ أَوْ جِـدَارِ سَقِيفَـةٍ رَفَـعَ الثَّبَـاتُ بِنَـايَـةً كـالفَـرْقَـدِ

٢٦ - فَـإِذَا طَلَعْتَ عَلَى جَـلاَلَـةِ رُكْنِهـا قُـلْ تِلْكَ إحـدَى مُعجِـزَاتِ مُحمَّـدِ

= مصر بالإسكندرية قبل أن يتخذ مبنى جديداً. وصرح: ظهر وانكشف. وانجلى: بـدا مجلُوّاً مزدانـاً. والصرح: البناء الذاهب في السماء. والأشم: المرتفع. والممرد: المسوى المملس، على بناء اسم المفعول فيها.

(٢٥) كسر البيت: الجانب منـه. والثبات، أي تصميم البـانين. والفرقـد: نجم قريب من القـطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً، أي في ارتفاع الفرقد، على المبالغة.

(٢٦) الجلالة: العظمة. وركنها، أي ركن الدار دار مصـرف مصر بـالإسكندريـة. والركن: الجـانب الذي يقوم عليه البناء. ومحمد، وهو محمد طلعت حرب، وقد مر التعريف بـه. وفي الكلام تـورية، وهـو أن يذكر لفظ لهمعنيان: قريب يتبادر فهمه من الكلام، وبعيد وهو المراد بالإفادة لقرينة خفية، فالمعنى القريب هنا هو محمد، ﷺ، والبعيد: هو محمد طلعت حرب.

(٢٣)

* وقال يحيّي شباب مصر الذين نهضوا بمشروع القرش، وكان هـذا سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣٢ م):

١ - لا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الأَسَدْ ... نَزَعَ الشِّبْلُ مِنَ الغَابِ الْوَتَدْ

٢ - كَبِرَ الشِّبْلُ وشَبَّتْ نَابُهُ ... وتَغَطَّى مِنْكَبَاهُ بالِلّبَدْ

(*) من الرمل، والقافية من المتراكب.

وقد قيلت هذه القصيدة في الحفل الذي أقيم تكريماً للقائمين بمشروع القرش، وكان إلقاؤها في ذلك الحفل يوم وفاة الشاعر.

وهذا المشروع ـ مشروع القرش ـ كان فكرة امتلأت بها رؤوس نفر من شباب مصر على رأسهم المرحوم أحمد حسين، زعيم مصر الفتاة فيما بعد، وكانت الفكرة التي راودتهم إنشاء مصنع للطرابيش في مصر يغنيها عن استيراد الطرابيش من الخارج، ورأوا أن يشركوا الأمة جمعاء في تأسيسه، فجعلوا الإسهام فيه بما يعادل القرش، فطبعوا لذلك طوابع، ثمن كل طابع قرش، قام الشباب في جميع أنحاء البلاد بتوزيعها.

وقد تم لهؤلاء الشبان ما أرادوا وأقاموا بهذا المال الذي اجتمع لهم مصنعاً للطرابيش بحي العباسية، ولا يزال قائماً إلى اليوم، غير أنه استبدل بما أنشىء له شيئاً آخر، لأن الطربوش لم يعد له شيوعه.

(١) أقام على الضيم: رضي به واستطابه. والضيم: الظلم والإذلال. ونزع: خلع. والشبل: ولد الأسد. والغاب، جمع غابة، وهي الشجر الكثير الملتف، وهي مأوى الآساد. ونحوها. والوتد، بفتح تائه وكسرها: ما غرز في الأرض أو في جدار لتربط إليه الدابة ونحوها.

جعل الشبل حين شب عن الطوق كأنه مربوط إلى وتد فانتزعه، وهذا ما سيبسطه الشاعر في البيت الآتي.

(٢) شبت: أي بلغت نموها. والناب: السن بجانب الرباعية، واكتمال نموها مع اكتمال نمو الشباب. والمنكب: مجتمع رأس العضد والكتف، مذكر. واللبد، جمع لبدة، بالكسر، وهي الشعر المتراكب بين كتفي الأسد. ويضرب به المثل في المنعة، يقال: هو أمنع من لبدة الأسد.

٣- أَتــرُكُــوهُ يَــمْشِ فِــي آجَــامِــهِ ... وادْعُــوهُ عَـنْ حِمَى الـغَـابِ يَـذُدْ

٤- واعْــرِضُـوا الــدُّنْيَـا عَلَى أَظْفَــارِهِ ... وابْـعَثُــوهُ فِـي صَحَــارَاهَــا يَـصِــدْ

٥- فِتْيَــةَ الــوَادِي عَــرَفْـنَـا صَــوْتَكُــمْ ... مَــرْحَباً بِــالـطَّائِــرِ الشَّـادِي الغَـرِدْ

٦- هُــوَ صَــوْتُ الحَقِّ لَــمْ يَبْــغِ ولَــمْ ... يَحْمِـلِ الحِقْـدَ ولم يُخْفِ الحَسَــدْ

٧- وخَــلاَ مِـنْ شَهْــوَةٍ مــا خَــالَــطَتْ ... صَــالِحــاً مِنْ عَــمَــلٍ إِلاَّ فَــسَــدْ

٨- حَــرَّكَ الــبُــلْبُــلُ عِــطْفَــيْ رَبْــوَةٍ ... كَــانَ فِيهَــا البُــومُ بِــالأَيْــكِ انْفَــرَدْ

٩- زَنْبَقُ الـمُــدْنِ ورَيْـحَــانُ الـقُــرَى ... قَــامَ فِــي كُــلِّ طَــرِيــقٍ وقَــعَــدْ

١٠- بَــاكِراً كَــالنَّحْــلِ فِي أَسْــرَابِهَــا ... كُــلُّ سِـرْبٍ قَــدْ تَــلاَقَى واحْتَشَــدْ

١١- قَــدْ جَنَى مــا قَــلَّ مِنْ زَهْــرِ الــرُّبَى ... ثُمَّ أَعْــطَى بَــدَلَ الــزَّهْــرِ الشُّهُــدْ

١٢- بَــسَطَ الــكَــفَّ لِــمَــنْ صادَفَــهُ ... ومَـضَــى يَـقْـصُــرُ خَــطْواً ويَــمُــدْ

١٣- يَــجْــعَــلُ الأَوْطَــانَ أُغْــنِــيَّــتَــهُ ... ويُنَــادِي النَّــاسَ مَـنْ جَــادَ وجَــدْ

---

(٣) الآجام: جمع أجمة، وهي الشجر الكثير الملتف. والحمى: ما تجب عليك حمايته. ويذد، مجزوم في جواب الأمر، والأصل فيه: يذود. ويذود: يدفع ويحامي.

(٤) أظفاره: أي مخالبه، واعرضوا الدنيا على أظفاره، أي خلوا بينه وبين الحياة يعمل فيها مخالبه.

(٥) الشادي: المغني. والغرد: المغرد.
جعل أصواتهم في الدعاء لمشروعهم كصوت الطائر الشادي المغرد حلاوة واستطابة.

(٦) لم يبغ: لم يأثم، ولم يجاوز الحد.

(٨) البلبل: طائر معروف بحسن الصوت. والعطف: الجانب. والربوة: المكان المرتفع. يريد الربوة التي أقيم عليها مصنع الطرابيش، وكانت من قبل مقفرة تقوم فيها شجرات ذابلة. والأيك: جمع أيكة، وهي الشجر الكثير الملتف. والبوم: طائر معروف يأوي الأماكن المهجورة.

(٩) الزنبق: نبات له زهر طيب الرائحة طويل كالحربة يغلب فيه اللون الخمري. والمدن، بالضم، من جموع مدينة، وتجمع أيضاً على: مدن، بضمتين، ومدائن. والريحان: نبت طيب الرائحة.
جعل هؤلاء الشبان كالزنبق في المدن والريحان في القرى، كلاهما طيب.

(١٠) باكراً، أي مبادراً، وهو معمول الفعل: قام، في البيت السابق، وهذا من التضمين، وهو عيب، وهو منصوب على الحال. والأسراب، جمع سرب، وهو الجماعة. واحتشد: اجتمع.

(١١) الشهد، بالفتح والضم، وحركت عينه إتباعاً: عسل النحل ما دام لم يعصر.

(١٢) بسط الكف: أي مد يده مبسوطة غير مقبوضة. ويقصر الخطو: يضيقه.

(١٣) الأغنية، بتشديد الياء: الأغنية، بتخفيفها، وهي ما يتغنى به. ومن جاد، أي من أعطى. ووجد، أي وجد جزاء ما أعطى من ثواب، وهو تحوير للمثل: من جد وجد.

١٤ ـ كُلَّمَا مَرَّ بِبَابٍ دَقَّهُ أَوْ رَأَى دَاراً عَلَى الدَّرْبِ قَصَدْ

١٥ ـ غَادِياً فِي المُدْنِ أَوْ نَحْوَ القُرَى رائِحاً يَسْأَلُ قِرْشاً لِلْبَلَدْ

١٦ ـ أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا أَصْغُوا لَهُ أَخْرِجُوا المَالَ إِلَى البِرِّ يَعُدْ

١٧ ـ لَا تَرُدُّوا يَدَهُمْ فَارِغَةً طَالِبُ العَوْنِ لِمِصْرٍ لا يُرَدْ

١٨ ـ سَيَرَى النَّاسُ عَجِيباً فِي غَدٍ يَغْرِسُ القِرْشَ ويَبْنِي ويَلِدْ

١٩ ـ يُنْهِضُ اللّٰهُ الصِّنَاعَاتِ بِهِ مِنْ عِثَارٍ لَبِثَتْ فِيهِ الأَبَدْ

٢٠ ـ أَوْ يَزِيدُ البِرَّ دَاراً قَعَدَتْ لِكِفَاحِ السُّلِّ أَوْ حَرْبِ الرَّمَدْ

٢١ ـ وَهْوَ فِي الأَيْدِي وفِي قُدْرَتِهَا لَمْ يَضِقْ عَنْهُ ولَمْ يَعْجَزْ أَحَدْ

٢٢ ـ تِلْكَ مِصْرُ الغَدِ تَبْنِي مُلْكَهَا نَادَتِ البَانِي وجَاءَتْ بِالعُدَدْ

٢٣ ـ وعَلَى المَالِ بَنَتْ سُلْطَانَهَا ثَابِتَ الآسَاسَ مَرْفُوعَ العَمَدْ

٢٤ ـ وأَصَارَتْ بَنْكَ مِصْرٍ كَهْفَهَا حَبَّذَا الرُّكْنُ وأَعْظِمْ بِالسَّنَدْ

٢٥ ـ مَثَلٌ مِنْ هِمَّةٍ قَدْ بَعُدَتْ ومَدَاهَا فِي المَعَالِي قَدْ بَعُدْ

٢٦ ـ رَدَّهَا العَصْرُ إِلَى أُسْلُوبِهِ كُلُّ عَصْرٍ بِأَسَالِيبَ جُدُدْ

---

(١٤) الدرب: الطريق يؤدي إلى ظاهر البلد. وقصد: اتجه.

(١٥) غادياً: ذاهباً في الصباح. ورائحاً: راجعاً في العشي.

(١٦) أصغوا: أحسنوا الاستماع. والبر: المعروف.

(١٧) العون: المساعدة.

(١٨) يغرس القرش: أي ما سينشأ به القرش وما سيؤتي من ثمرة بعد ذلك.

(١٩) ينهض: أي يجعلها تقوم على أسس. والعثار: الزلل والوقوع. وفيه، الضمير للعثار. والأبد: الدهر.

(٢٠) السل، بالضم وبالفتح: السلال، بالضم، وهو مرض يصيب الرئة يهزل صاحبه ويضنيه ويقتله.

(٢١) وهو: أي القرش. وفي قدرتها، أي في استطاعتها، يعني الأيادي.

(٢٢) الباني: حقه ظهور الفتحة على الياء، ولكن الشعر اقتضى اختفاءها.

(٢٣) العمد: بضمتين وبفتحتين، جمع عمود، وهو ما يقوم عليه البناء، ويجمع أيضاً على: أعمدة.

(٢٤) كهفها: ملجؤها. وحبذا الركن: أي نعم هذا الركن. والركن: الجانب من البناء الذي يقوم عليه، يريد البناء كله. والسند: كل ما يستند إليه ويعتمد عليه.

(٢٥) المدى: الغاية.

(٢٦) ردها: أي صيرها وجعلها، يعني الهمة. والأسلوب: الطريقة والنهج. وجدد، بضمتين، وبضم ففتح، جمع جديد =.

=

٢٧ - أَلْبَنُونَ اسْتَنْهَضُوا آبَاءَهُمْ ... ودَعَا الشِّبْلُ مِنَ الوَادِي الأَسَدْ

٢٨ - أَصْبَحَتْ مِصْرُ وأَضْحَى مَجْدُهَا ... هِمَّةَ الوَالِدِ أَوْ شُغْلَ الوَلَدْ

٢٩ - هَذِهِ الهِمَّةُ بِالأَمْسِ جَرَتْ ... فَحَوَتْ فِي طَلَبِ الحَقِّ الأَمَدْ

٣٠ - أَيُّهَا الجِيلُ الَّذِي نَرْجُو لِغَدْ ... غَدُكَ العِزُّ ودُنْيَاكَ الرَّغَدْ

٣١ - أَنْتَ في مَدْرَجَةِ السَّيْلِ وقَدْ ... ضَلَّ مَنْ فِي مَدْرَجِ السَّيْلِ رَقَدْ

٣٢ - قُدْتَ في الحَقِّ فقُدْ في مِثْلِهِ ... مِنْ نَوَاحِي القَصْدِ أَوْ سُبْلِ الرَّشَدْ

٣٣ - رُبَّ عَامٍ أَنْتَ فِيهِ واجِدُ ... فَادَّخِرْ فِيهِ لِعَامٍ لَا تَجِدْ

٣٤ - عَلِّمِ الآبَاءَ واهْتِفْ قائِلاً ... أَيُّهَا الشَّعْبُ تَعاوَنْ واقْتَصِدْ

٣٥ - إِجْمَعِ القِرْشَ إِلَى القِرْشِ يَكُنْ ... لَكَ مِنْ جَمْعِهِمَا مَالٌ لُبَدْ

٣٦ - أُطْلُبِ القُطْنَ وزَاوِلْ غَيْرَهُ ... واتَّخِذْ سُوقاً إِذَا سُوق كَسَدْ

٣٧ - نَحْنُ قَبْلَ القُطْنِ كُنَّا أُمَّةً ... تَهْبِطُ الوَادِي وتَرْعَى وتَرِدْ

= يعني أن ما يصدر عن الهمم أشكال تتشكل باختلاف العصور.

(٢٧) استنهضوا آباءهم: حثوهم على سرعة القيام بما عليهم. والشبل: ولد الأسد. شبه الأبناء بالأشبال، والآباء بالآساد.

(٢٨) همة الوالد: أي ما يعتزمه. وشغل الولد، أي ما يشغله ويقوم به.

(٢٩) حوت: جمعت. والأمد: الغاية.

(٣٠) الرغد: العيش الواسع الكثير.

(٣١) مدرجة السيل: ممره. والسيل: الماء الكثير يمر مسرعاً.

(٣٢) قدت: ملكت الزمام. وفي الحق، يعني جهود الشباب في المطالبة بالاستقلال. والقصد: التوسط في الأمور، لا تبذير ولا تفريط. يعني ما يتصل بالاقتصاد المصري. وسبل، بضمتين وسكن ثانيه تخفيفاً للشعر، جمع سبيل، وهو الطريق. والرشد: الهداية.

(٣٣) واجد، أي ذو مال. وادخر: اقتصد.

(٣٤) علم الآباء: أي كن بما تفعل مثلا يذكره آباؤه الذين تعودوا الإسراف.

(٣٥) لبد: أي كثير.

(٣٦) اطلب القطن: أي اجعله مطلبك. وزاول غيره، أي باشر ومارس شيئاً آخر، لا تقف عند شيء واحد والسوق: معروف، تذكر وتؤنث، وهي هنا على الأول. وكسد: لم يرج لقلة الرغبة فيما يعرض منه.

(٣٧) تهبط: تنزل. والوادي، يعني الأرض المنزرعة، وحقه أن تظهر عليه النصبة، ولكن منع من ظهورها وزن الشعر. وترد، أي ترد الماء لتشرب الدواب.

٣٨ـ قَدْ أَخَذْنَا في الصِنَاعَاتِ المَدَى وبَنَيْنَا في الأَوَالِي مَا خَلَدْ

٣٩ـ وغَزَلْنَا قَبْلَ إدرِيسَ الكُسَا ونَسَجْنَا قَبْلَ دَاوُدَ الزَّرَدْ

٤٠ـ إنْ تَكُ اليَوْم لِوَاءً قَائِداً كَمْ لِوَاءٍ لَكِ بالأَمْسِ انْعَقَدْ

---

(٣٨) أخذنا: أي بلغنا. والمدى، الغاية. والأوالي، جمع أول، ويجمع أيضاً، على: أوائل، وأولين، يريد الأعوام الأوالي.

(٣٩) إدريس، هو نبي الله عليه السلام، وهو إدريس بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم عليه السلام، واسمه في التوراة العبرية: خنوخ، وفي الترجمة العربية: أخنوخ، وكان الأول من بني آدم الذي أُعطيَ النبوة. والكسا، جمع كسوة، بالضم، وهي الثوب يُسْتَتَرُ به، يشير إلى قدم الحضارة المصرية وأنها لم تعرف العري من قبل إدريس. وداود، هو نبي الله داود بن عيسى عليه السلام، وينتهي نسبه إلى يهودا بن إسحاق بن إبراهيم. عليه السلام، وقد ألان الله له تعالى الحديد يعمل منه دروعاً، وفي هذا يقول تعالى: **﴿وألنّا له الحديد أن اعمل سابغات وقدّر في السَّرد﴾** سبأ/ ١٠ ـ ١١. والزرد: حلق المغفر والدرع، والدرع نفسه.

(٤٠) اللواء: العلم، والكتيبة من الجيش، وبالمعنيين يستقيم الكلام. وأمس: اليوم الذي قبل يومك الحاضر، ويقال على الماضي مطلقاً، وهو مبني على الكسر، فإذا نون أو أضيف أو أدخلت عليه «أل» أعرب. وانعقد: اجتمع.

يقول مخاطباً الشبان: إن تكونوا في طليعة القوم فكم اجتمعت لكم بالأمس ألوية... هذا على معنى الكتيبة، أما على معنى العلم فيقول: إن تكونوا اليوم العلم الذي في مطلع المسيرة فكم من أعلام رفعت لكم بالأمس.

(٢٤)

* وقال في الذِّكرى الخامسة لمحمد فريد (بك) سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٤ م):

١ - نُجَدِّدُ ذِكْرَى عَهْدِكُمْ ونُعِيدُ ... ونُدْنِي خَيَالَ الأَمْسِ وَهْوَ بَعِيدُ

٢ - وللنَّاسِ في المَاضِي بَصَائِرُ يِهْتَدِي ... عَلَيْهِنَّ غاوٍ أو يَسِيرُ رَشِيدُ

٣ - إذا المَيْتُ لم يُكْرَمْ بأَرْضٍ ثَنَاؤُهُ ... تَحَيَّرَ فِيهَا الحَيُّ كَيْفَ يَسُودُ

٤ - ونَحْنُ قُضَاةُ الحَقِّ نَرْعَى قَدِيمَهُ ... وإنْ لَمْ يَفُتْنَا فِي الحُقُوقِ جَدِيدُ

٥ - ونَعْلَمُ أنَّا فِي البِنَاءِ دَعَائِمٌ ... وأنْتُمْ أَسَاسٌ فِي البِنَاءِ وَطِيدُ

٦ - فَرِيدُ ضَحَايَانَا كَثِيرٌ وإنَّمَا ... مَجَالُ الضَّحَايَا أنْتَ فِيهِ فَرِيدُ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.
ومحمد فريد (١٨٦٨ م - ١٩١٩ م) رئيس الحزب الوطني بعد مصطفى كامل، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست).

(١) ندني: نقرب.

(٢) البصائر، جمع بصيرة، وهي قوة الإدراك والفطنة. وعليهن، أي بهن، فالحرف «على» هنا، موافق الباء. والغاوي: الممعن في الضلال. والرشيد: المهتدي.

(٣) الميت: بفتح فسكون، الميت، بالفتح وياء مشددة مكسورة. ويكرم: يعظم. والثناء وصف بالمدح أو الذم، وقيل: خاص بالمدح، وهو هنا على هذا. وفيها، أي في الأرض. ويسود: تكون له السيادة والغلبة.

(٤) نرعي: نحفظ. وفاته الشيء: ذهب عنه فلم يدركه.

(٥) ونحن، أي الأحياء. والدعائم: جمع دعامة، بالكسر، وهي ما يقوم عليه البناء. وأنتم، الخطاب لمن ماتوا في سبيل الحق. ووطيد: ثابت راسخ.

(٦) فريد: الأول، على النداء. والمجال: حيث يغدى ويراح، اسم مكان من: جال، إذا اضطرب غدواً

٧ - فَمَا خَلْفَ مَا كَابَدْتَ في الحَقِّ غـايَةٌ ... ولاَ فَـوْقَ ما قَـاسَيْتَ فِيـهِ مَـزِيـدُ

٨ - تَغَـرَّبْتَ عَشْـراً أَنْتَ فِيهِـنَّ بَـائِسٌ ... وأَنْـتَ بـآفَـاقِ الـبِـلاَدِ شَـرِيـدُ

٩ - تَجُـوعُ بِبُلْدَانٍ وتَعْـرَى بِغَيْـرِهَـا ... وتَـرْزَحُ تَحْتَ الـدَّاءِ وَهْـوَ عَـتِيـدُ

١٠ - أَلاَ في سَبِيـلِ اللهِ والحَقِّ طَـارِفٌ ... مِنَ المَـالِ لم تَبْـخَـلْ بِـهِ وتَلِيـدُ

١١ - وَجُـودُكَ بَعْدَ المَـالِ بالنَّفْسِ صـابِراً ... إِذَا جَـزِعَ المَحْضُـورُ وهْـوَ يَجُـودُ

١٢ - فـلاَ زِلْتَ تِمْثَـالاً مِن الحَقِّ خـالِصاً ... عَـلَى سِـرِّهِ نَبْـنَي الـعُـلاَ ونَشِيـدُ

١٣ - يُعلِّمُ نَشءَ الحَيِّ كَيْفَ هَوَى الحِمَى ... وكَـيْفَ يُـحَـامِـي دُونَـهُ ويَـذُودُ

= ورواحاً. وفريد، الثاني، بمعنى: وحيد.

(٧) كابدت: عانيت.

(٨) عشراً، أي عشر سنين. والآفـاق، أي النواحي، الـواحد: أفق، وهـو في الأصل: حيث تلتقي السمـاء بالأرض للناظر. وشريد: طريد لا مأوى لك.

(٩) ترزح تحت الداء: تضعف وتلتصق بالأرض من الإعياء أو الهُزال. وعتيد، أي ماثل حاضر.

(١٠) الطارف من المال: الحديث المستفاد. والتليد: القديم المتوارث.

(١١) الجود: البذل. والمحضور: من حضرته الوفاة. ويجود: يلفظ أنفاسه الأخيرة.

(١٢) سره، أي محضه وأفضله وأكرمه وخالصه.

(١٣) يعلم: أي التمثـال. والنشء، جمع نـاشيء، وهـو الغـلام جـاوز حـد الصغـر وشب. وهـوى: وقـع وسقط. والحمى: ما تجب عليك حمايته، يعني الوطن. ويذود: يدفع.

(٢٥)

* وقال يحيِّي غاندي عند مروره بمصر في طريقه إلى لندن سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣١ م):

١ - بَنِي مِصْرَ ارْفَعُوا الغَارَ وحَيُّوا بَطَلَ الهِنْدِ
٢ - وأَدُّوا واجِباً واقْضُوا حُقُوقَ العَلَمِ الفَرْدِ

(*) من مجزوء الهزج، وهو مجزوء وجوباً، والقافية من المتواتر.
وغاندي، هو المهاتماهانداس كارامشامد، ولد ببلدة بورمندار بالهند في الثاني من أكتوبر سنة تسع وستين وثمانمائة وألف (١٨٦٩ م)، ودرس القانون بجامعة لندن، وفي سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩١ م) عاد إلى الهند، وفي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٣ م) رحل إلى جنوب إفريقية واشتغل بالمحاماة بمدينة جوهانسبرج، وعند عودته إلى الهند سنة خمس عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٥ م) تزعم حركة الاستقلال. ودعا إلى عدم التعاون مع الإنجليز، ثم دعا إلى مقاطعة السلع الأجنبية، ثم دعا إلى العصيان المدني.
وفي سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٢ م) قبض عليه وحكم عليه بالحبس في أحد أباد ستة أعوام.
وفي سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣١ م) كان مؤتمر المائدة المستديرة بلندن، ودعي إليه غاندي ليشارك فيه.
وفي سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٢ م) قاد حملة العصيان المدني للمرة الثانية، وقبض عليه وحكم عليه بالسجن سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٤ م) وعندما خرج من السجن عاد فشارك في مفاوضات الاستقلال التي كللت بالنجاح سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٧ م).
وفي الثلاثين من يناير سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٨ م) تصدى له أحد غلاة الهندوك لاغتياله.

(١) الغار: شجر ينبت برياً في سواحل الشام والغور والجبال الساحلية، وهو دائم الخضرة يصلح للتزين، وكان الرومان يتخذون منه أكاليل يتوّجون بها القادة المظفرين، أو الشعراء المفلقين، رمزاً لتمجيدهم.

(٢) العلم: سيد القوم. والفرد: المنفرد المتوحد.

٣ـ أخُوكُمْ فِي المُقَاسَاةِ وعَرْكِ المَوْقِفِ النَّكْدِ
٤ـ وفِي التَّضْحِيَةِ الكُبْرَى وفِي المَطْلَبِ والجَهْدِ
٥ـ وفِي الجُرْحِ وفِي الدَّمْعِ وفِي النَّفْيِ مِنَ المَهْدِ
٦ـ وفِي الرِّحلَةِ لِلْحَقِّ وفِي مَرْحَلَةِ الوَفْدِ
٧ـ قِفُوا حَيُّوهُ مِن قُرْبٍ عَلَى الفُلْكِ ومِنْ بُعْدِ
٨ـ وغَطُّوا البَرّ بالآس وغَطُّوا البَحْرَ بالوَرْدِ
٩ـ عَلَى إفْرِيزِ رَاجْبُوتَا نَ تِمْثَالُ مِن المَجْدِ
١٠ـ نَبِيٌّ مِثْلُ كُونْفِشْيُو سَ أوْ مِنْ ذَلِكَ العَهْدِ
١١ـ قَرِيبُ القَوْلِ والفِعْلِ مِنَ المُنْتَظَرِ المَهْدِي

---

(٣) أخوكم، الخطاب للمصريين. والمقاساة: المكابدة ومعالجة الشدائد. والعرك: الممارسة. والنكد، بالفتح: العسر، وهو في الأصل للإنسان.
(٤) وفي التضحية، عطف على (في المقاساة) في البيت السابق. والجهد، بالفتح: المشقة. وبالضم: الوسع والطاقة، وبالمعنيين يستقيم الكلام.
(٥) النفي: الإبعاد إلى خارج البلد. ومن المهد، أي من حيث ينشأ الإنسان، والمهد، في الأصل: السرير يهيأ للطفل.
يشير إلى ما لقيه ساسة مصر من نفي حين هبوا يطالبون بالاستقلال.
(٦) في الرحلة للحق، أي في الطريق للمطالبة بالحق. والوفد: الوفادة.
يشير إلى ما كان من ذهاب مندوبين عن مصر للمفاوضة.
(٧) الفلك: السفينة، للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع.
(٨) الآس: شجر دائم الخضرة بيضي الورق، أبيض الزهر أو ورديه، عطري، وثماره لبية سود تؤكل غضة وتجفف فتكون من التوابل.
(٩) راجبوتان: هي السفينة التي كانت تقل غاندي. والتمثال: الصورة، جعله كتمثال نحت من مجد.
(١٠) كونفشيوس، أو كنج فونسو (٥٥١ ـ ٤٧٩ ق. م) أعظم فيلسوف ظهر في الصين وتتلخص فلسفته في أن المعرفة الحقيقية هي أن يعرف الإنسان أنه يعلم ما يعلمه وأنه يجهل ما يجهله، وأن أهم شيء تجب معرفته هو الواجب، ومن أهم الفضائل التي كان يوصي بها: قوة النفس، والاعتدال، والعدالة، والإنسانية.
(١١) المنتظر المهدي: أي المهدي المنتظر، أي المرتقب، فقد ورد في الأثر أنه يأتي في آخر الزمان رجل يهدي الناس إلى كلمة سواء، ويذهب الشيعة إلى أنه هو الإمام أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي (٢٥٦ ـ ٢٧٥ هـ) آخر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ويعرف عندهم بالمهدي، وصاحب الزمان، والمنتظر، والحجة، وصاحب السرداب. ويقال: إنه لما بلغ التاسعة، =

١٢ - شَبِيهُ الرُّسْلِ فِي الذَّوْدِ عَنِ الحَقِّ وفِي الزُّهْدِ
١٣ - لَقَدْ عَلَّمَ بالحَقِّ وبالصَّبْرِ وبالقَصْدِ
١٤ - ونَادَى المَشْرِقَ الأقْصَى فَلَبَّاهُ مِنَ الَّلحْدِ
١٥ - وجَاءَ الأنْفُسَ المَرْضَى فَدَاوَاهَا مِنَ الحِقْدِ
١٦ - دَعَا الهِنْدُوسَ والإسْلاَ مَ لِلأُلْفَةِ والوُدِّ
١٧ - بِسِحْرٍ مِنْ قِوَى الرُّوحِ حَوَى السَّيْفَيْنِ فِي غِمْدِ
١٨ - وسُلْطَانٍ مِنَ النَّفْسِ يُقَوِّي رَائِضَ الأُسْدِ
١٩ - وتَوْفِيقٍ مِنَ اللهِ وتَيْسِيرٍ مِنَ السَّعْدِ
٢٠ - وحَظٌّ لَيْسَ يُعْطَاهُ سِوَى المَخْلُوقِ لِلخُلْدِ
٢١ - وَلاَ يُؤْخَذُ بالحَوْلِ ولاَ الصَّوْلِ وَلاَ الجُنْدِ

= أو العاشرة، أو التاسعة عشرة، من عمره دخل سرداباً في دار أبيه بسامراء ولم يخرج منه، لذا فإن الشيعة ينتظرون في آخر الزمان خروجه من السرداب بـ «سُرَّ مَن رأى».

(١٢) الذود: الدفع.

(١٣) بالحق، أي بما عليه من حق. والقصد: الاعتدال.

(١٤) المشرق الأقصى، حيث الهند. ولباه: استجاب له. ومن اللحد، أي من غفوة الركود والجمود. واللحد، في الأصل: الشق يكون في جانب القبر للميت.

(١٥) المرضى، من جموع: مريض، ومريضة، ويجمعان أيضاً على: مراض، بكسر ففتح، ومراضى، بفتحتين والقصر. والأنفس المرضى: التي بها انحراف عن القصد، وهو يعني هنا ما كانت تمتلىء به هذه النفوس من حقد وكراهية بعضها لبعض، وهذا ما سيبسطه الشاعر في ما يأتي.

(١٦) الهندوس: سكان الهند غير المسلمين، يؤمنون بعدد من الآلهة، منها: براهما، وبشنو، وسيفا، وهم جميعاً يقدسون البقرة ويحرمون ذبحها، كما يعتقدون أن روح الميت تتقمص جسماً آخر بعد موته، ومن خرج على هذه القواعد أو أهملها عد منبوذاً. والإسلام: أي المسلمين.

(١٧) حوى: ضم. والسيفان، يعني بهما: الهندوس والمسلمين. وفي غمد، أي على مقصد واحد، والأصل في الغمد: جفن السيف.

(١٨) وسلطان، عطف على قوله: بسحر، في البيت السابق. والسلطان: القوة. ويقوّي: يمكّن. والرائض: من يروض الحيوان المفترس ويذلله. والأسد، من جموع: أسد، محركة، ويجمع أيضاً على: آساد، وأسود. ومأسدة.

(١٩) السعد: التوفيق.

(٢٠) الخلد: الخلود والبقاء، أي بقاء الذكر.

(٢١) الحول، القوة. والصول: السطو. والجُنْد: العسكر.

٢٢ - وَلَا بِالنَّسْلِ والمَالِ   وَلَا بِالكَدْحِ والكَدِّ
٢٣ - ولَكِنْ هِبَةُ المَوْلَى   ـ تَعَالَى اللهُ ـ لِلعَبْدِ
٢٤ - سَلَامُ النِّيلِ يا غَنْدِي   وهَذا الزَّهْرُ مِنْ عِنْدِي
٢٥ - وإجْلَالٌ مِن الأَهْرَا   مِ والكَرْنَكِ والبَرْدِي
٢٦ - ومِنْ مَشْيَخَةِ الوَادِي   ومِنْ أشْبَالِهِ المُرْدِ
٢٧ - سَلَامٌ حَالِبَ الشَّاةِ   سَلَامٌ غازِلَ البُرْدِ
٢٨ - ومَنْ صَدَّ عَن المِلْحِ   ولَمْ يُقْبِلْ عَلَى الشَّهْدِ
٢٩ - ومَنْ يَرْكَبُ ساقَيْهِ   مِن الهِنْدِ إلى السِّنْدِ
٣٠ - سَلَامٌ كُلَّمَا صَلَّيْـ   ـتَ عُرْيَاناً وفي اللِّبْدِ

---

(٢٢) النسل: كثرة الولد: والكدح: السعي والدأب. والكد: السَّعي.

(٢٣) الهبة: منحة الله تعالى وعطيته.

(٢٤) الزهر: يعني شعره الذي يحييه به.

(٢٥) الأهرام: أي أهرام مصر. والكرنك: قرية تقع على الضفة الشرقية للنيل على بعد ما يقرب من كيلو متر شمالي الأقصر، وبها أطلال المعابد العظيمة. والبردي: نبات كالقصب تصنع الحصر منه. وكان قدماء المصريين يصنعون منه ورقاً، حفظ لنا الكثير من تاريخهم، أي تحييك مصر بقديمها.

(٢٦) المشيخة: من جموع شيخ. وهو من استبانت فيه السن. والوادي، يعني: وادي النيل. وأشباله، أي شبانه، الواحد: شبل، بالكسر، وهو في الأصل: ولد الأسد. والمرد: جمع أمرد، وهو الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته.

(٢٧) حالب الشاة، أي يا حالب الشاة، يشير إلى ما كان يعيش عليه غاندي من لبن عنز كان يصحبها معه. والبرد: الكساء يلتحف به. يشير إلى ما كان أخذ غاندي به نفسه من غزل ثوبه بيده فكان يرى والمغزل في يده.

(٢٨) صد: أعرض. والشهد، بالفتح ويضم: عسل النحل ما دام لم يعصر.
يشير إلى زهده في ترف الحياة فكان لا يطعم منها هذا ولا ذاك، أي الملح والشهد. ولعل الشاعر يرمز بالملح إلى معارضة غاندي لقانون احتكار الملح، وما كان منه حين نظم مسيرة كبرى إلى البحر سنة ثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣٠ م) وما كان من الحكم عليه بالسجن يومها.

(٢٩) السند: مقاطعة كبيرة في باكستان الغربية يبلغ عدد المسلمين فيها نحواً من سبعين في المائة من عدد سكانها.
يشير إلى ما كان يحمله غاندي من مشقة في النقلة من الهند إلى السند للتوفيق بين الهندوس والمسلمين.

(٣٠) العريان: المتجرد من ثيابه، وكذا كان غاندي ليس عليه ما يستره إلا ملحفة وسترة تستر عورته. =

٣١ - وفي زاوِيةِ السِّجْنِ   وَفي سِلْسِلةِ القَيْدِ
٣٢ - مِن المائِدَةِ الخَضْرا   ءِ خُذْ جِذْرَكَ يا غَنْدِي
٣٣ - ولاحِظ وَرَقَ السِّيرِ   ومَا في وَرَقِ اللُّورْدِ
٣٤ - وكُنْ أَبْرَعَ مَنْ يَلْـ   ـعَبُ بالشِّطْرَنْجِ والنَّرْدِ
٣٥ - ولاقِ العَبْقَرِيِّينَ   لِقَاءَ النِّدِّ لِلنِّدِّ
٣٦ - وقُلْ هَاتُوا أفَاعِيكُمْ   أَتَى الحَاوِي مِنَ الهِنْدِ
٣٧ - وعُدْ لم تَحْفِلِ الذَّامَ   ولَمْ تَغْتَرَّ بالحَمْدِ
٣٨ - فَهَذَا النَّجْمُ لا تَرْقَى   إِلَيْهِ هِمَّةُ النَّقْدِ
٣٩ - ورُدَّ الهِنْدَ لِلأُمَّـ   ـةِ مِنْ حَدٍّ إلى حَدِّ

= وعريان، ممنوع من الصرف، وصرف هنا للشعر. واللبد: الشعر المتلبد. يشير إلى ملحفته التي كان يلتحف بها.

(٣١) يشير إلى ما لقي غاندي من سجن، وما تعرض له من تقييد لحريته.

(٣٢) المائدة الخضراء: يعني المائدة المستديرة التي كانت للمفاوضات بينه وبين الإنجليز.

(٣٣) الورق: يعني ورق اللعب، جعل الأوراق التي بأيدي المفاوضين الإنجليز من هذا، والسير، إنجليزية، لقب. بمعنى السَّيِّد. واللورد، إنجليزية، لقب بمعنى شريف.

(٣٤) النرد: هي ما يسمى الآن بالطاولة، باللغة العامية.

(٣٥) العبقريين، جمع عبقري، وهو كل من بولغ في وصفه، نسبه إلى عبقر، مكان تزعم العرب أنه مسكن الجن. والند: المماثل.

(٣٦) الأفاعي: جمع أفعوان، وهو ذكر الأفاعي. وكذا هي جمع أفعى، وهي حية من شرار الحيات. والحاوي: الذي يخرج الأفاعي من مخابئها. يشير إلى ما اشتهر به حواة الهند في ذلك.

(٣٧) لم تحفل: لم تبال، يقال: حفل الشيء، وبه، إذا عني به وبالى. والذام: العيب، يقال: ذامه ذيماً وذاماً، إذا عابه. والحمد: الثناء.

(٣٨) الهمة: العزم والشروع. والنقد: التجريح.

(٣٩) رد: أرجع. وللأمة، أي أهلها من الهنود. والحد: الطرف، يعني من طرف إلى طرف لا ينقصها شيء.

(٢٦)

* وقال يَنْسِب سنة اثنتي عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٢ م):

١ - بِي مِثْلُ مَا بِكِ يا قُمْرِيَّةَ الوَادِي ... نادَيْتُ لَيْلِي فقُومِي في الدُّجَى نَادِي

٢ - وأَرْسِلي الشَّجْوَ أَسْجاعاً مُفصَّلَةً ... أَوْ رَدِّدِي مِنْ وَرَاءِ الأَيْكِ إِنْشَادَي

٣ - لا تَكْتُمِي الوَجْدَ فالجُرْحَانِ مِنْ شَجَنٍ ... ولاَ الصَّبَابَةَ فالدَّمْعَانِ مِنْ وَادِي

٤ - تَذَكَّرِي هَلْ تَلاَقَيْنَا على ظَمأٍ ... وكَيْفَ بَلَّ الصَّدَى ذُو الغُلَّةِ الصَّادي

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
وهذه الأبيات قالها الشاعر وهو في لبنان في صيف سنة اثنتي عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٢ م) لتغني بها إحدى المغنيات هناك.

(١) بي مثل ما بك، أي بي من الشوق مثلما ما بك. والقمريَّة: أنثى القمري، وهو ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت، والجمع: قمر، بالضم، وجمع الجمع: قماري، بفتح أوله وياء مشدَّدة. والوادي: كل منفرج بين الجبال والتلال والآكام، سمي بذلك لسيلانه، يكون مسلكاً للسيل ومنفذاً. وناديت ليلي، أي قلت: يا ليل، وهي الكلمة التي تتردد على ألسنة المغنين يفتتحون بها أغانيهم. والدجى، جمع دجية، بالضم، وهي الظلام، يريد ظلام الليل.

(٢) أرسلي: أطلقي وابعثي. والشجو: الهم والحزن. والأسجاع: الكلام المردد على طريقة واحدة، وهو في الأصل الكلام المقفى غير الموزون، الواحد: سجع، بالفتح. ومفصلة: مبينة واضحة. والأيك، جمع أيكة، وهي الشجر الكثير الملتف. وإنشادي، أي شعري، والأصل فيه: رفع الصوت بالشِّعر.

(٣) الوجد: الحب. والجرحان، أي جرحي وجرحكم. والشجن: الهم والحزن. ولا الصبابة، عطف على: الوجد، أي ولا تكتمي الصبابة. والصبابة: الشوق، ورقته. والدمعان، أي دمعي ودمعك، ومن وادي، أي ينتهيان إلى واد واحد، أي موطن واحد.

(٤) على ظمأ، أي مع ظمأ، فالحرف (على) هنا، للمصاحبة، مثل: مع.. وبل: روى. والصدى: العطش. وذو الغلة، أي الذي قد اشتد عطشه. والصادي: العطشان، يعني كلاً منهما.

٥ - وأَنْتِ في مَجْلِسِ الرَّيْحَانِ لاَهِيَـةٌ | مَـا سِـرْتِ مِنْ سَـامِـرٍ إلاَّ إلَى نَـادِي
٦ - تَــذَكَّـرِي قُبْلَةً في الشَّعْــرِ حَـائِـرَةً | أَضَلَّهَـا فَمَشَتْ فِي فَـرْقِـكِ الهَـادِي
٧ - وقُـبْـلَةً فَــوْقَ خَــدٍّ نــاعِـمٍ عَــطِرٍ | أَبْهَى مِن الوَرْدِ فِي ظِلِّ النَّدَى الغَادَي
٨ - تَـذَكَّـرِي مَنْــظَرَ الـوَادِي ومَجْلِسَنَــا | عَلَى الغَدِيرِ كعُصْفُـورَينَ في الوَادِي
٩ - والغُصْنُ يَحْنُــو عَلَيْنَـا رِقَّــةً وجَـوًى | والمَــاءُ في قَـدَمَيْنَــا رَائِـحُ غَــادِي
١٠ - تَــذَكَّـرِي نَغَمَــاتٍ هَــاهُنَـا وَهُنَـا | مِنْ لَحْنِ شَادِيَةٍ فِي الدَّوْحِ أَوْ شَادِي
١١ - تَـذَكَّـرِي مَـوْعِـداً جَـادَ الـزَّمَـانُ بِـهِ | هَلْ طِرْتُ شَوْقَاً وهَلْ سَابَقْتُ ميعَادِي
١٢ - فَنِلْتُ مـا نِلْتُ مِنْ سُؤْلٍ ومِنْ أَمَـلٍ | ورُحْتُ لَمْ أُحصِ أَفْـرَاحِي وأَعْيَادِي

---

(٥) الريحان: نبت طيب الرائحة. ومجلس الريحان، أي المجلس الـذي ازدان بالـريحان، يقصـد مجلس الغناء. والسامر: مجلس السمر. والنادي: مجتمع القوم.

(٦) حـائرة: لا تعـرف مكانهـا. وأضلها، أي أضلهـا الشعر، والضميـر للقبلة، أي جعلها تضـل طريقهـا. وفمشت، أي القبلة. والفـرق من الرأس: الفـاصــل بين صفين من الشعـر. والهـادي: الـذي هـدى القبلة بعد أن ضلت طريقها.

(٧) وقبلة، عـطف على ما قبلهـا. وأبهى: أحسن منظراً. والنـدى: بخار المـاء يتكـاثف في طبقـات الجـو الباردة أثناء الليل ويسقط على الأرض قطرات صغيرة. والغادي: الذي يأتي غدوة مع الصباح.

(٨) الغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل، يريد النهر الصغير.

(٩) يحنو: ينعطف ويميل. والجوى: شدة العشق. وفي قدمينا، أي تحت قدمينا.

(١٠) شادية: مترنمة مغنية. والدوح، جمع دوحة، بـالفتح، وهي الشجـرة العظيمـة المتشعبة ذات الفـروع الممتدة.

(١١) هل طرت شوقاً، الاستفهام هنا للتقرير، أي قد طرت إليه شوقاً.

(١٢) السؤل: ما تسأله وتطلبه. ولم أحص: لم أستطع عدها لكثرتها.

(٢٧)

* وقال يُشيد بالعراق والملك فيصل سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣١ م):

١ - يَا شِرَاعاً وَرَاءَ دِجْلَةَ يَجْرِي فِي دُمُوعِي تَجَنَّبَتْكَ العَوَادِي

٢ - سِرْ عَلَى المَاءِ كَالمَسِيحِ رُوَيْداً وَاجْرِ فِي اليَمِّ كَالشُّعَاعِ الهَادِي

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.
وهذه الأبيات التي قالها الشاعر يشيد فيها بالعراق وملكها فيصل الأول، غنى بها محمد عبد الوهاب للملك فيصل عند زيارته للعراق سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣١ م).
والعراق: يقع في الجناح الأيمن للعالم العربي ويتاخم كلا من تركيا وإيران، ويمتد من جبال طوروس وكردستان في الشمال الشرقي إلى مرتفعات خوزستان، ويشارك في الحدود أربع دول عربية، هي: سوريا، والأردن، والسعودية، والكويت، ويطل ساحله القصير على رأس الخليج العربي ويشمل مصب شط العرب.
وفيصل الأول (١٨٨٣ - ١٩٣٣ م) هو ابن الحسن بن علي الحسني الهاشمي أبو غازي، وقد نودي به ملكاً على العراق سنة (١٨٧٩ م - ١٩٢١ م).
ومحمد عبد الوهاب من أشهر مطربي مصر، وكانت له صلة وثيقة بالشاعر.

(١) الشراع: قلع السفينة الذي توجه به. ودجلة: نهر ينبع في تركيا في جبال طوروس ويمر بديار بكر والموصل وبغداد، ويقابل الفرات في شط العرب. وفي دموعي، جعل مياهه من دموعه شوقاً ووجداً. والعوادي: نائبات الدهر، الواحدة: عادية.

(٢) المسيح: هو عيسى بن مريم عليه السلام، والمسيح: لقبه، أي المطهر ورويداً، اسم فعل أمر منقول عن المصدر، ومعناه: مهلاً.
يشير إلى ما كان من معجزة عيسى عليه السلام في إعادة البحر هادئاً بعد أن كان مضطرباً، وإلى هذا تشير الآيات (٢٣ - ٢٦) من الإصحاح الثامن من إنجيل متى. حيث يقول: «ولما دخل السفينة تبعه تلاميذه. وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة. وكان هو نائماً. فتقدم تلاميذه فأيقظوه قائلين: يا سيدنا، نجِّنا فإنا نهلك. فقال لهم: ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان؟ ثم =

٣ - وأْتِ قَاعاً كَرفْرَفِ الخُلْدِ طِيباً ... أَو كَفِرْدَوْسِهِ بَشَاشَةَ وَادِي

٤ - قِفْ تَمهَّلْ وخُذْ أَمَاناً لِقَلْبِي ... مِنْ عُيُونِ المَهَا وَرَاءَ السَّوَادِ

٥ - والنُّوَاسِيُّ والنَّدَامَى أَمِنْهُمْ ... سامِرٌ يَمْلأُ الدُّجَى أَوْ نَادِي

٦ - خَطَرَتْ فَوْقَه المِهَارَةُ تَعْدُو ... فِي غُبَارِ الآبَاءِ والأَجْدَادِ

٧ - أُمَّةٌ تنشِئُ الحَيَاةَ وتَبْنِي ... كَبِنَاءِ الأُبُوَّةِ الأَمْجَادِ

٨ - تَحْتَ تَاجٍ مِن القَرَابَةِ والمُلْـ ... ـكِ عَلَى فَرْقِ أَرْيَحِيٍّ جَوَادِ

٩ - مَلِكُ الشَّطِّ والفُرَاتَيْنِ والبَطْـ ... ـحَاءِ أَعْظِمْ بِفَيْصَلٍ والبِلَادِ

= قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم» واليم: البحر وكالشعاع، جعل بياض الشراع من بياض الشعاع.

(٣) القاع: الأرض المستوية المطمئنة عما يحيط بها من الجبال والآكام. والرفرف: البساط. والخلد، يعني: الجنة، شبه أرض العراق بها خضرة. وفردوسه، أي فردوس الخلد. والفردوس: البستان الجامع لكل ما يكون في البساتين، مذكر، وقد يؤنَّث.

(٤) المها: البقر الوحشي، وبه تشبه الحسان في جمال العيون، الواحدة: مهاة. والسواد، أي سواد العراق، وهو حيث جماعة النخل والشجر والنبات، لأن الخضرة تقارب السواد.

(٥) النواسي، هو أبو نواس الحسن بن هانىء (١٤٦ هـ - ١٩٨ م) شاعر العراق في عصره، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست). والندامى، جمع: ندمان، وندمانة، وهو المسامر. وأمنهم، أي هل منهم. والسامر: مجلس السمر. والدجى، أي سواد الليل، الواحدة: دجية، بالضم: والنادي: مجتمع القوم.

(٦) خطرت: مرت. وفوقه، أي فوق القاع، يعني العراق. والمهارة، من جموع مهر، بالضم، وهو أول ما ينتج من الخيل، ويجمع أيضاً على: أمهار، ومهار، بالكسر، يعني السنين، شبهها بها في عدوها.

(٧) الأبوة: من جموع: أب، بمعنى الوالد، ويجمع أيضاً على: آباء، وأبو، بضمتين وواو مشددة. والأمجاد: جمع مجيد، وهو ذو المجد والشرف.

(٨) تحت تاج، أي تحت حكم تاج. ومن القرابة، أي إنه ليس غريباً عنهم. والفرق: الفاصل بين صفين من شعر الرأس، يريد الرأس. والأريحي: الواسع الخلق النشيط للمعروف الذي يرتاح للندى. وجواد: كريم، يعني الملك فيصلاً الأول، وسيصرح باسمه في البيت الآتي.

(٩) الشط: أي حيث يلتقي دجلة والفرات عند بلدة القرنة العراقية ويتخذ طريقه صوب الخليج العربي. والفراتان، أي دجلة والفرات، نهرا العراق، فغلب. والبطحاء: المكان المتسع يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار. وأعظم بفيصل: إحدى صيغتي التعجب، والباء هنا حرف جر زائد، وهو فاعل الفعل «أعظم»، الذي جيء به على صيغة الأمر للتعجب، وهو ماض، والتقدير: عظم فيصل وعظمت البلاد.

(٢٨)

* وقال حين رُزِقَ بابنه عليّ سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٨ م):

١ ـ رُزِقْتُ صاحِبَ عَهْدِي ... وتَمَّ لِي النَّسْلُ بَعْدِي

٢ ـ هُمْ يَحْسُدُونِي عَلَيْهِ ... ويَغْبِطُونِي بِسَعْدِي

٣ ـ ولاَ أُرَانِي ونَجْلِي ... سَنَلْتَقِي عِنْدَ مَجْدِ

٤ ـ وسَوْفَ يَعْلَمُ بَيْتِي ... أَنِّي أنَا النَّسْلُ وَحْدِي

٥ ـ فَيَا عَلِي لا تَلُمَنِي ... فَمَا احْتِقَارُكَ قَصْدِي

٦ ـ وأَنْتَ مِنِّي كرُوحِي ... وأنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي

٧ ـ فإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي ... كَذِّبْ أَبَاكَ بِوَعْدِ

(*) من المجتث: والقافية من المتواتر.

(١) صاحب عهدي، أي ولي عهدي، وهو الذي يؤول إليه الأمر بعد وفاة من له الأمر والعهد: الميثاق يكتب للوالي. والنسل: الولد والذرية.

(٢) الحسد: هو أن تتمنى زوال النعمة من المحسود لتؤول إليك. والغبطة: أن تتمنى مثل ما للمغبوط من النعمة من غير أن تريد زوالها عنه. وبسعدي، أي بسبب سعدي، فالباء، هنا. للسببية.

(٣) يعني أنَّ ابنه سوف لا يدرك ما أدرك هو من مجد.

(٤) بيتي: أي أسرتي. يؤكد ما فات في البيت السابق.

(٥) فيا علِي: الأصل فيه تشديد الياء وضمها على النداء، ولكنه خفف للشعر.

(٦) من أنت، من هنا، استفهامية أشربت معنى النفي، أي ليس إلا أنت.

(٧) الوعد: ما تمنى به غيرك.

(٢٩)

* وقال يهنِّىء إسماعيل صبري (باشا) وكيلاً لوزارة الحقانية (العدل) سنة عشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٠ م):

١ - سَأَلْتُكَ بالْوِدَادِ أَبَا حُسَيْنٍ وبالذِّمَمِ السَّوَالِفِ والعُهُودِ

٢ - وحُبّ كامِنٍ لَكَ فِي فُؤَادِي وآخَرَ في فُؤادِكَ لي أَكِيدِ

٣ - أَحَقٌّ أَنَّ مَطْوِيَّ اللَّيَالِي سَيُنْشَرُ بَيْنَ أَحْمَدَ والوَلِيدِ

٤ - وأَنَّ مَنَاهِلاً كُنّا لَدَيْهَا سَتَدْنُو للتَّأنُّسِ والوُرُودِ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.

وإسماعيل صبري (باشا) (١٨٥٤ - ١٩٢٣ م) كان من شعراء الطبقة الأولى في عصره وكان من شيوخ الإدارة والقضاء في مصر، درس الحقوق بفرنسا، وتدرج في مناصب القضاء بمصر، فعين نائباً عاماً، ثم محافظاً للإسكندرية، ثم وكيلاً لنظارة الحقانية.

(١) أبا حسين، أي: أيا أبا حسين، وهي كنية المهنًأ، كني باسم ولد له اسمه: حسين. والذمم والعهود، بمعنى: وهو ما تجب مراعاته والحفاظ عليه، والواحد: ذمة، وعهد. والسوالف: الماضية السابقة، الواحدة: سالفة.

يشير إلى صداقة قديمة بينه وبينه.

(٢) كامن: مستقر. والفؤاد: القلب.

(٣) مطوي الليالي: أي ما طوته الليالي وخبأته مما كان بيننا. وأحمد، هو المتنبي أحمد بن الحسين (٣٠٣ هـ - ٣٥٤ هـ) شاعر العربية المعروف، وقد مر التعريف به. (انظر الفهرست). والوليد، هو البحتري الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (٢٠٦ هـ ٢٨٤ - هـ) وهو قريع المتنبي في الشعر، وكان ثالثهم أبا تمام. وقد مر التعريف به (انظر الفهرست).

جعل نفسه كالمتنبي، وجعل إسماعيل صبري كالبحتري، ولا يخفى ما في لفظ «أحمد» من تورية، وهو يشير إلى ما كان بينهما من مساجلات شعرية كما كان بين المتنبي والبحتري.

(٤) المناهل، جمع منهل، وهو مورد الشاربة، يريد مجالس الشعر.

٥ - قُـدُومُـكَ في رُقِيِّـكِ في نَصِيبِـي سُـعُـودٌ فـي سُـعُـودٍ في سُـعُـودِ

٦ - وَفَـدْتَ عَلَى رُبُـوعِـكَ غِبَّ نَـأْيٍ وكُـنْتَ البَـدْرَ مَـأْمُـولَ الـوُفُـودِ

٧ - لئِـنْ رَفَـعُـوكَ مَـنْـزِلَـةً فـأَعْلَى لَـقَـدْ خُـلِقَ الأَهِـلَّةُ لـلصُّـعُـودِ

٨ - وأُقْـسِمُ مَـا لِـرِفْعَـتِـكَ انْـتِـهَـاءٌ ولاَ فِـيـهَـا احْـتِـمَـالٌ لـلـمَـزِيـدِ

---

(٥) قـدومك: أي مقـدمك إلى الإسكنـدرية. وفي رقيـك، أي مـع رقيـك. وفي نصيبي، أي من حـظي. وسعود، جمع سعد.

يشير الشاعر إلى رجوع المهنأ من الإسكندرية حيث كان محـافظاً لهـا إلى القاهـرة حيث أصبح وكيـلاً للحقانية، ثم إلى لقائه إياه بعد غيبة طالت، وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(٦) الربوع: جمع ربع، بالفتح، وهو الموضع ينزل فيه. وغب نأي، أي عقب بعـد. ومأمـول الوفـود. أي مرقوب المجيء.

(٧) فـأعلى، أي ثمَّ أعلى منها. والأهلة: جمـع هلال، وهـو القمر أول مـا يبـدو، ثم يمضي في الصعـود ليكتمل بدراً.

(٨) أي إن علوك ليس له أن ينتهي عند هذه الغاية، كما أنه قد بلغ مبلغاً لا مزيد عليه.

(٣٠)

* وقال في خُنْفُسَة على غُصْن، وهو مما قِيل بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨ م):

١ - كَانَ بِرَوْضٍ غُصُنٌ نَاعِمٌ ... يَقُولُ جَلَّ الوَاحِدُ المُنْفَرِدْ

٢ - فَقَامَتِي في ظَرْفِها قَامَتِي ... ومِثْلُ حُسْنِي في الوَرَى ما عُهِدْ

٣ - فَأَقْبَلَتْ خُنْفُسَةٌ تَنْثَنِي ... ونَجْلُهَا يَمْشِي بجَنْبِ الكَبِدْ

٤ - تَقُولُ يَا زَيْنَ رِيَاضِ البَهَا ... إنَّ الَّذِي تَطْلُبُهُ قد وُجِدْ

٥ - فانْظُرْ لِقَدِّ ابْنِي ولا تَفْتَخِرْ ... مَا دَامَ في العَالَمِ أُمٌّ تَلِدْ

(*) من السريع، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

(١) الغصن، بالضم، وحركت عينه إتباعاً. وجل: عظم. والواحد: المنفرد، يعني الله سبحانه وتعالى.

(٢) القامة: الطول. والظرف: الحسن. وقامتي، أي هي قامتي التي لا تدانيها في الظرف قامة. والورى: الخلق، بالفتح.

(٣) الخنفسة: أنثى الخنافس، وهي حشرة سوداء مغمدة الأجنحة، أصغر من الجعل منتنة الريح. وتنثني: تمايل. وبجنب الكبد، أي بجنبيها، أي إنها تحوطه وترعاه.

(٤) تقول، أي الخنفسة تخاطب الغصن. والبها: البهاء، يقصر ويمد، وهو الجمال: والمنظر الرائع.

(٥) القد: القامة والقوام.
يعني الشاعر أن كل أم فخورة معجبة بما تلد.

(٣١)

* وقال على لسان الكشّافَة سنة اثنتي عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٢ م):

١ - نَحْنُ الكَشَّافَةُ فِي الوَادِي	جِبْرِيلُ الرُّوحُ لَنَا حَادِي
٢ - يَا رَبِّ بِعِيسَى والهَادِي	وبِمُوسَى خُذْ بِيَدِ الوَطَنِ
٣ - كَشَّافَةُ مِصْرَ وصِبْيَتُهَا	ومَنَاهُ الدَّارِ ومُنْيَتُهَا
٤ - وجَمَالُ الأَرْضِ وحِلْيَتُهَا	وطَلائِعُ أَفْرَاحِ المُدُنِ
٥ - نَبْتَدِرُ الخَيْرَ ونَسْتَبِقُ	مَا يَرْضَى الخَالِقُ والخُلُقُ

(*) من المتدارك - بفتح الراء المحدث، والقافية من المتواتر.
والكشافة: جمعية أسسها بادون باول سنة ثمان وتسعمائة وألف (١٩٠٨ م) وكانت غايتها تدريب الأحداث على احتمال الطوارىء بالبأس والشدة، وتنظيم القوى البدنية لوفق مقتضيات الدين والأدب، وكانت لهم فروع في جميع بلدان العالم.

(١) الكشافة، واحدهم: كَشَّاف، بتضعيف ثانيه على المبالغة. والوادي، أي وادي مصر. وجبريل، ملك، بفتحتين، وهو حامل الوحي إلى محمد ﷺ. والحادي، أي الهادي والمرشد، والأصل فيه: الذي يغني للإبل ينشطها على السير.

(٢) عيسى: هو نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام، وأتباعه النصارى. والهادي، أي محمد ﷺ، وأتباعه المسلمون. وموسى: هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام، وأتباعه اليهود. وهذه الديانات الثلاث هي التي تسود العالم، وثلاثتها تتمثل في مصر.

(٣) مناه الدار: شرفها وسموها، أو قوتها، والمناه، مصدر ميمي، من: ناه الشيء، ينوه، إذ علا وارتفع، أو قوي، وهي في المطبوع: مناة، بتاء مربوطة، تصحيف. والدار، يعني مصر، مؤنثة. والمنية: البغية، بالضم. ولا يخفى ما بين: مناه، ومنيتها، من جناس.

(٤) الطلائع: ما يطالعك أولاً، الواحدة: طليعة.

(٥) نبتدر الخير: نسارع إليه. ونستبق: يسبق بعضنا بعضاً، والأصل في هذا الفعل أن يتعدى بالحرف «إلى». وقد يكون بمعنى: عاجل، فلا تأويل.

٦ - بِالنَّفْسِ وخَالِقِهَا نَثِقُ ... وَنَزِيدُ وُثُوقاً في المِحَنِ

٧ - فِي السَّهْلِ نَرِفُّ رَيَاحِينَا ... ونَجُوبُ الصَّخْرَ شَيَاطِينَا

٨ - نَبْنِي الأَبْدَانَ وتَبْنِينَا ... والهِمَّةُ في الجِسْمِ المَرِنِ

٩ - ونُخَلِّي الخَلْقَ وَمَا اعْتَقَدُوا ... ولِوَجْهِ الخَالِقِ نَجْتَهِدُ

١٠ - نَأْسُو الجَرْحَى أنَّى وُجِدُوا ... ونُدَاوِي مِنْ جرْحِ الزَّمَنِ

١١ - فِي الصِّدْقِ نَشَأْنَا والكَرَمِ ... والعِفَّةِ عَنْ مَسّ الحُرَمِ

١٢ - ورِعَايَةِ طِفْلٍ أَوْ هَرِمِ ... والذَّوْدِ عَنْ الغِيدِ الحُصُنِ

١٣ - ونُوَافِي الصَّارِخَ في اللُّجَجِ ... والنَّارِ السَّاطِعَةِ الوَهَجِ

١٤ - لا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ المُهَجِ ... وكَفَى بالوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ

١٥ - يَا رَبِّ فَكَثِّرْنَا عَدَدَا ... وابْذُلْ لأُبُوَّتِنَا المَدَدَا

١٦ - هَيِّئْ لَهُمُ وَلَنَا رَشَدَا ... يا رَبِّ وخُذْ بِيَدِ الوَطَنِ

---

(٦) المحن: الشدائد، والواحدة: محنة، بالكسر.

(٧) نرف: نهتز نضارة. ورياحين، منصوب على الحال، وهو مؤول بمشتق، جمع ريحان: نبت طيب الرائحة. ونجوب الصخر: نقطعه سيراً. وشياطين، منصوب على الحال، إذ هو الآخر مؤول بمشتق.

(٨) الهمة: العزم. والمرن: المطاوع للحركة.

(٩) نخلي: نترك. وما اعتقدوا، أي واعتقادهم، والواو هنا للمعية.

(١٠) نأسو: نعالج ونداوي. والجرحى، جمع جريح. وأنى وجدوا، أي حيث وجدوا. وجرح الزمن: ما يصيب الأشقياء والمعذبين.

(١١) العفة: إباء النفس عن التورط فيما لا يحل. والحرم: ما لا يحل انتهاكه، الواحدة: حرمة، بالضم.

(١٢) الرعاية: الحفظ. والذود: الدفاع. والغيد، جميع غيداء، وهي المتأنية في لين ونعومة، يعني النساء. والحصن، جمع حصان، بفتحتين، وهي العفيفة من النساء.

(١٣) نوافي: نأتي. والصارخ: المستغيث. واللجج، جمع لجة، وهي معظم البحر، وتردد أمواجه، يعني المشرف على الغرق. والنار، عطف على «اللجج»، أي الصارخ في الحريق. والساطعة: المرتفعة المنتشرة. والوهج: حمرة النار.

(١٤) لا نسأله، أي لانطلب منه. والمهج: الأوراح. الواحدة: مهجة، بالضم: وكفى بالواجب، الباء، هنا، زائدة في الفاعل، الذي هو: الواجب. ومن ثمن، أي ثمناً، ومن، هنا بيانية.

(١٥) ابذل: أعط . والأبوة، من جموع أب، ويجمع أيضاً على: آباء، وأبو، بضمتين وواو مشددة. والمدد: العون.

(١٦) الرشد: الهداية. وخذ بيد الوطن، أي انهض به وأقله من عثرته.

(٣٢)

* وقال في مرور مائة سنة على تولي محمد علي مصر سنة خمس وتسعمائة وألف (١٩٠٥ م):

١ - عَلَمٌ أَنْتَ في المَشَارِقِ مُفْرَدْ	لَكَ في العَالَمِينَ ذِكْرٌ مُخَلَّدْ
٢ - حَبَّذَا دَوْلَةٌ ومُلْكٌ كَبِيرٌ	أَنْتَ بَانِي رُكْنَيْهِمَا يا مُحَمَّدْ
٣ - ولِوَاءٌ في البَرِّ والبَحْرِ يُعْطِي	مَظْهَرَ الشَّمْسِ في الوُجُودِ وأَزْيَدْ
٤ - تُدْخِلُ الأَرْضَ فِيهِ قُطْراً فَقُطْراً	مُدْخَلَ النَّاسِ في شَرِيعَةِ أَحْمَدْ
٥ - تَمْلأُ الأَرْضَ صَافِنَاتٍ ويُجْرَى	لَكَ في البَحْرِ كُلُّ بُرْجٍ مُشَيَّدْ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

ومحمد علي (١٧٧٠ - ١٨٤٩ م) هو رأس الأسرة العلوية بمصر. ولي عرش مصر سنة (١٢٢٠ هـ - ١٨٠٥ م) وقد أقيم حفل تكريم بالإسكندرية في سنة (١٩٠٥ م) لمرور مائة سنة على تولية عرش مصر، ودعا إلى هذا الحفل مصطفى كامل زعيم الحزب الوطني حينذاك، وكان من خطبائه.

(١) العلم: سيد القوم. والعالمون، جمع عالم، بفتح اللام فيهما، وهو الخلق أجمع، وهو ملحق في إعرابه بجمع المذكر السالم.

(٢) الدولة، بالفتح: جمع من الناس مستقرون في إقليم معين الحدود لوفق نظام خاص، محدثة. والركن: الجانب من البناء الذي يقوم عليه. ويا محمد، يعني محمد علي.

(٣) اللواء: العلم. ويعطي: يحكي. ومظهر الشمس، أي إشراقها على الوجود، يعني اتساع رقعة ملكه.

(٤) فيه، أي تحت ظل هذا اللواء. والمدخل، بالضم: الإدخال. وأحمد، يعني رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله، ومن أسمائه أحمد. يريد دخولهم عن رضا وطواعية، ويشير إلى مؤسساته.

(٥) الصافنات: الخيل الكرام، وهي التي تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، وهذا من أدلة عتقها. والبرج: الحصن، شبه السفينة به.

يشير إلى ما كان له من جيوش برية كان إليها قمع الثورة في الجزيرة العربية، وأسطول بحري كان إليه =

٦ـ هَكَـذَا فَلْيَنَـلْ سَمَـاءَ المَعَـالِي	مَنْ سَعَى في الـوَرَى لمَجْدٍ وسُـودَدْ
٧ـ هِمَّـةٌ تَبْتَنِي المَمَـالِـكَ شَمَّـا	ءَ ورَأْيٌ يَسُوسُهُـنّ مُسَـدَّدْ
٨ـ وثَبَـاتٌ في الحَـادِثَـاتِ وعَـزْمٌ	مِثْـلُ رَيْبِ الـزَّمَـانِ لا يَتَـرَدَّدْ
٩ـ تَضَـعُ السَّيْفَ مَوْضِعـاً يَـرْتَضِيـهِ	ومِنَ البَـأْسِ مـا يُـذَمُّ ويُحْمَـدْ
١٠ـ وتَصُـونُ النَّوَالَ عَنْ حُسْنِ صُنْعٍ	لَـكَ يُنْسَى ونِعْمَـةٍ لَـكَ تُجْحَـدْ
١١ـ لا تُبَـالِي بِحَـاسِدٍ وعَـدُوٍّ	آيَـةُ الفَضْـلِ أن تُعَـادَى وتُحْسَـدْ
١٢ـ هِمَّـةُ الفـاتِحِينَ حُكْمٌ وقَهْـرٌ	ولَـكَ الهِمَّـةُ التَّي هِيَ أَبْعَـدْ
١٣ـ لَيْسَ مَنْ يَفْتَـحُ البِـلَادَ لِتَشْقَى	مِثْـلَ مَنْ يَفْتَـحُ البِـلَادَ لِتَسْعَـدْ
١٤ـ عَلِمَتْ مِصْـرُ والحِجَـازُ وأَرْضُ الـ	نُّـوبِ والشَّـامُ أنَّ عَهْـدَكَ عَسْجَدْ
١٥ـ أَنْتَ إنْ أُحْصِيَ النَّـوَابِـغُ في المُلْـ	ـكِ كَـرِيمُ الثَّنَـا عَلَى الـدَّهْـرِ أَوْحَـدْ
١٦ـ أَيَّـدَتْـهُـمْ قَـرَابَـةٌ وقَـبِيـلٌ	وأَرَى الـلهَ وَحْـدَهُ لَـكَ أَيَّـدْ

= إخماد الثورة في اليونان.

(٦) فلينل: فليدرك. والورى: الخلق. والسودد، بالفتح، دون همز مع فتح داله، وقد يهمز وتضم الدال: الشرف.

(٧) تبتني: تبني. وشماء: عالية مرتفعة. ويسوسهن، أي يرعاهن ويدبر شؤونهنَّ، يعني الممالك. ويسدد: يصيب الهدف ولا يخطئه.

(٨) الحادثات: الشدائد. وريب الزمان: ما يصيب به. ولا يتردد، أي العزم، أي يقدم غير متخلف.

(٩) يرتضيه: لا يعاب عليه. والبأس: الحرب.

(١٠) تصون: تحفظ. والنوال: العطاء. وتجحد: تنكر، بالبناء للمجهول فيهما. أي تحفظ نوالك من أن تبذله حيث لا يذكر لك حسن ما فعلت، ونعمتك من أن تقع عند جاحد.

(١١) لا تبالي: لا تعبأ. والآية: العلامة.

(١٢) همة الفاتحين: ما يعنيهم ويريدونه ويأخذون فيه.

(١٤) النوب: أي السودان. والعسجد: الذهب.

يشير إلى ما كان له في مصر والحجاز والسودان والشام من آثار مشكورة.

(١٥) النوابغ: جمع نابغة، وهو المبرز في علم أو فن، والعظيم الشأن. والثنا، أي الثناء، بالمد، وهو الحمد. والأوحد: الذي لا نظير له.

(١٦) أيدتهم، أي النوابغ. والتأييد: النصرة والإعانة. والقرابة: الدنو في النسب. والقبيل: الأتباع.

يشير إلى ما كان من نبوغ غيره بالاعتماد على قرابة أو أنصار.

١٧ - فَتَوَلَّاكَ واللَّيالِي حَبالَى — وَتَولَّاكَ والحَوادِثُ تُولَدْ
١٨ - وَرَمَى عَنْكَ والمُلُوكُ رُماةٌ — نِصْفُهُمْ واجِدُونَ والنِّصْفُ حُسَّدْ
١٩ - رُكْنَ مِصْرٍ أَقَمْتَ بَعْدَ انْقِضَاضٍ — أُمَّةٌ جُمِّعَتْ وأَمْرٌ تَوَحَّدْ
٢٠ - يَا مُدِيمَ الرُّقَادِ في خَيْرِ مَرْقَدْ — قُمْ فَمَا حَلَّ قَبْلَكَ الأَرْضَ فَرْقَدْ
٢١ - وانْظُرِ الشَّرْقَ كَيْفَ أَصْبَحَ يَهْوِي — وانْظُرِ الغَرْبَ كَيْفَ أَصْبَحَ يَصْعَدْ
٢٢ - وتَأَمَّلْ مَمَالِكاً وبِلاداً — لَمَسَ الدَّهْرُ عِقْدَها فَتَبَدَّدْ
٢٣ - كُنْتَ تَحْمِيهِ والسُّيُوفُ عَوَارٍ — مَنْ لَهُ اليَوْمَ بالحُسَامِ المُجَرَّدْ
٢٤ - يَنْشُرُ النُّورَ والحَضَارَةَ فِيهِ — كُلَّمَا زُوِّدَ الشُّعُوبُ تَزَوَّدْ
٢٥ - وتَرَى الأَمْرَ بَيْنَ قَلْبٍ ذَكِيٍّ — في يَدَيْهِ وبَيْنَ جَفْنٍ مُسَهَّدْ
٢٦ - يَا عِصَامَ المُلُوكِ هَلْ كُنْتَ تَسْلُو — عَنْ عُرُوشِ المُلُوكِ أَوْ كُنْتَ تَزْهَدْ

---

(١٧) فتولاك: الضمير المستتر يعود إلى لفظ الجلالة في البيت السابق. وتولاك: نصرك وأعانك. وحبالى: جمع حبلى، بالضم، وهي الحامل. والليالي حبالى، أي تحمل من الشر والهول ما تحمل.

(١٨) رمى عنك: دفع عنك. ورماة، جمع رامٍ، وهو الذي يرمي عن القوس، أي والملوك مترصدون لك. والواجد: الغاضب. وحسد، جمع حاسد، وهو الذي يتمنى زوال النعمة عنك إليه.

(١٩) الركن: الجانب الذي يقوم عليه البناء. وانقضاض: تهدم. وأمة جمعت... إلخ. يشير إلى اجتماع كلمة مصر وأمرها في أيامه.

(٢٠) يا مديم الرقاد، النداء لمحمد علي. والفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً يهتدى به. شبهه بالفرقد في لزومه موضعه في السماء، وما عهد أن يثوي في الأرض.

(٢١) الشرق، يعني ما جاور مصر من ممالك إسلامية، يشير إلى ما أصابها من تفرق الكلمة. ويهوي: يسقط.

(٢٢) العقد: ما يحيط بالعنق من حبات منظومة. وتبدد: تفرق.

(٢٣) تحميه: أي تحمي الشرق. وعوار: قد تجردت من أغمادها، يعني والسيوف مشهورة ضدك، الواحد: عار. والحسام: السيف القاطع. والمجرد، على بناء اسم المفعول: الذي جُرِّد من غمده وأخرج، يعني محمد علي.

(٢٤) فيه: أي في الشرق. وزود: أمد، بالبناء للمجهول فيهما. وتزود: اتخذ زاداً.

(٢٥) قلب: أي عقل. وذكي: متوقد سريع الفهم. وفي يديه، في موضع الحال من (الأمر). ومسهد: لا يغمض أرقاً.

(٢٦) يا عصام الملوك، أي يا من كنت كعصام بين الملوك، أي يا من شرفت بنفسك ولم تفتخر بقرابة أهل. وعصام، هذا الذي يضرب به المثل فيمن ساد بجهده، هو عصام بن شهبر الجرمي، حاجب =

٢٧ - صَغَّـرَ الجـاهِلُونَ بـالنَّفْسِ مَسْعَـا كَ وعُلْوُ النُّفُـوسِ فيـهِ مُـمَـهَّـدْ

٢٨ - مـا سَمِعْنَا بفَـاتِـحٍ سَـلَّ سَيْفـاً يَـأْخُـذُ الـمُلْكَ حَـدُّهُ ثم أَغْمَـدْ

٢٩ - حَـالَـةٌ سَـامَهـا الأَمِـينَ أخُـوهُ وأُمُـورٌ بِـهَـا أُمَـيَّـةُ يَـشْـهَـدْ

٣٠ - ثُبْتَ في فِتْنَـةِ الحِجَـازِ إليهـمْ حِينَ أخْمَـدْتَهـا ولم تَـكُ تُخْمَـدْ

٣١ - وأَتَـاهُـمْ بـعُـذْرِهِ لَـكَ بَـيْـتٌ كُلَّمَـا جَنَّـدُوا إلى الحَـرْبِ جَنَّـدْ

٣٢ - يَحفَظُ المُلْكَ مُلْكَ مِصْـرَ عَـلَيْهِمْ جَـوْهَـراً فَـوْقَ تـاجِهِمْ يتَـوقَّـدْ

= النعمان بن المنذر، ملك الحيرة، وهو الذي يقال فيه:

نـفسُ عـصـام سـوَّدت عـصـامـا
وصـيَّـرتـه مـلكـاً هـمـامـا
وعـلمـتـه الـكـر والإقـدامـا

ويقال في المثل: كن عصامياً ولا تكن عظامياً، أي كن من يفتخر بنفسه لا بآبائه العظام.

يشير إلى ما كان من تطلع محمد علي إلى أن يكون ملكاً، ما سلا عن هذا حين كان أملاً، ولا زهد فيه حين أصبح في يديه.

(٢٧) بالنفس، جار ومجرور متعلق بقوله «الجاهلون». وفيه، أي في هذا المسعى. وممهد، أي له أسبابه التي تمهد له، فجهلهم يُملي عليهم بأن مثل هذا محال، ولعله يشير إلى بعض منافسي محمد علي في تركيا.

(٢٨) سل سيفاً: أي أخرجه من غمده. وحده، أي حد السيف. وأغمد، أي رد سيفه إلى غمده.

يقول: ما سمعنا أن فاتحاً استطاع أن ينال ملكاً بحد سيفه ثم رجع عن أن يبلغ ما يريد.

(٢٩) سامها الأمين أخوه، أي حمله عليها. والأمين، هو محمد بن هارون الرشيد (١٧٠ هـ - ١٩٨ هـ: ٢٨٧ م - ٨١٣ م) ولي الخلافة بعد وفاة أبيه الرشيد سنة (١٩٣ هـ) وكان المأمون أخوه، ولي العهد من بعده، فلما كانت سنة (١٩٥ هـ)أعلن الأمين خلع أخيه المأمون من ولاية العهد، فنادى المأمون بخلع الأمين، وكانت بينهما حرب انتهت بقتل الأمين.

وأمية: هو ابن عبد شمس بن عبد مناف، جد الأمويين الذين خلفوا الخلفاء الراشدين بعد حروب كانت بينهم وبين الهاشميين.

(٣٠) ثبت: رجعت. وفتنة الحجاز، يعني ثورة الوهابيين في الحجاز، وقد تقدمت الإشارة إليها (انظر الفهرست). وإليهم، أي إلى هؤلاء الجاهلين بالنفس. وثبت إليهم، أي طالعتهم بما لقيته من نصر.

(٣١) أتاهم بعذره، أي إلى هؤلاء الجاهلين بالنفس. والعذر: ما تقدمه من حجة تعتذر بها عما فعلت. وبيت، يعني بيت آل سعود الذي ناصر عبد الوهاب صاحب الدعوة الوهابية وجندوا، يعني ما كان من تعبئة محمد علي لجيوشه، جيشاً بعد جيش، ومقاومته للثورة الوهابية. جعل استقلال بيت آل سعود عن الخلافة العثمانية هو ذلك العذر.

(٣٢) فوق تاجهم، أي تاج هؤلاء العثمانيين الناقمين على محمد علي ما صنع. ويتوقد: يضيء.

٣٣ - زَعَمُوا الشَّرْقَ مِنْ فِعالِكَ قَلْقاً   وأَرَى الشَّرْقَ في يَمِينِكَ أَقْعَدْ
٣٤ - جِئْتَهُ بالحَيَاةِ والنُّورِ والتَّمْـ   ـدِينِ والرَّأْيِ والقَنَا والمُهَنَّدْ
٣٥ - كانَ بَيْنَ الوَرَى بِرُكْنٍ فَعَزَّزْ   تَ بِثَانٍ والرُّكْنُ بالرُّكْنِ يشْتَدْ
٣٦ - شَرَفاً في الزَّمَانِ آلَ عَلِيٍّ   جَدُّكُمْ سَيِّدُ المُلُوكِ المُسَوَّدْ
٣٧ - إرْجِعُوا في العُلاَ إلَيْهِ ورُومُوا   نَهْجَهُ نَهْجَه الذي كانَ أَقْصَدْ
٣٨ - أَلْبِسُوهُ كَمَا كَسَاكُمْ فَخَاراً   كُلَّمَا رَثَّت الثِّيَابُ تَجَدَّدْ
٣٩ - واملأوا مِسْمَعَ الزَّمَانِ حَدِيثاً   كَدَوِيِّ الخِضَمِّ أَرْغَى وأَزْبَدْ
٤٠ - إنَّمَا النَّاسُ أُمَّةٌ لاَ يَمُوتُو   نَ وأُخْرَى تَمُرُّ مَرّاً وتَنْفَدْ
٤١ - وأَرَى جَدَّكُمْ عَلَى الدَّهْرِ حَيّاً   خالِدَ الذِّكْرِ والثَّنَاءِ المُرَدَّدْ

---

(٣٣) زعموا: أي هؤلاء الجاهلون بك. وقلقاً، أي مزعجاً، على بناء اسم المفعول، لا استقرار له، يقال: قلق فلان الشيء، من باب ضرب، قلقاً، بالفتح، إذ أزعجه وأقعد، أي أشد استقراراً، أفعل تفضيل من قعد، إذا استقر.
يشير إلى ما كان يشيعه هؤلاء الحاقدون على محمد علي من تحركاته في الشرق التي أقامته وأقعدته.

(٣٤) التمدين: التمصير والبناء. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. والمهند: السيف المطبوع من حديد الهند، وبه كان يضرب المثل في الجودة. يشير إلى مآثره في الشرق سلماً وحرباً.

(٣٥) الورى: الخلق، بالفتح. وبركن، أي يقوم على ركن واحد. وعززت: قويت.

(٣٦) شرفاً، مفعول مطلق، فعله محذوف، أي: اشرفوا شرفاً. وآل علي، يعني: أسرة محمد علي. وجدكم، يعني محمد علي. والمسود: الذي سوده قومه، أي جعلوه عليهم سيداً.

(٣٧) ارجعوا إليه، أي احذوا حذوه. وروموا: اطلبوا. والنهج: الطريق الواضح المستقيم. وأقصد، أي أكثر قصداً واستقامة.

(٣٨) رثت: بليت. وتجدد، أي الفخار.
أي اجعلوا أعمالكم المتجددة بمثابة الكسى له، يكتسي بثوب جديد بعد ثوب رث.

(٣٩) المسمع، كمنبر: الأذن. والدوي: الصوت، والأصل فيه للريح. والخضم: البحر الواسع. وأرغى: صارت له رغوة. وأزبد: دفع بزبده، وهو رغوته، وهذا عند اضطرابه.

(٤٠) تنفد: تهلك.
أي الناس أمتان: أمة لا تموت بل تبقى خالدة، وأخرى سرعان ما يعتورها الفناء.

(٤١) المردد: الذي تردده الألسنة.

٤٢ - كُلَّمَا مَرَّ مِنْ مَسَاعِيهِ قَرْنٌ   مَرَّ يَزْهُو بِعقْدِهِنَّ المُنَضَّدْ
٤٣ - مُشْرِقاً مِنْ ثَنَائِهِ مُستَضِيئاً   مِنْ بَنِيهِ بِكُلِّ أَبْلَجَ أَصْعَدْ
٤٤ - يَتَحَدَّاهُ فِي فَخَارٍ ويَسْرِي   في مَنَارٍ عَلَى طَرِيقٍ مُعَبَّدْ
٤٥ - يَا كَرِيمَ الجُدُودِ عِشْ لِبِلَادٍ   عَيْشُهَا في ذَرَا جُدُودِكِ أَرْغَدْ
٤٦ - ذاقَتِ الأَمْنَ في ظِلَالِ عَلِيٍّ   حِينَ لا أَمْنَ في المَشَارِقِ يُورَدْ
٤٧ - مِائَةٌ أُحْصِيَتْ عَلَى حُكْمِهِ فِيـ   ـهَا وآثَارُهُ بِهَا لَا تُعَدَّدْ
٤٨ - فَلَهُ مَعْهَدٌ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ   ولَهُ آيَةٌ عَلَى كُلِّ مَعْهَدْ
٤٩ - ولَنَا في عُلَاكَ مِنْهُ بَدِيلٌ   عَلَمٌ أَنْتَ في المَشَارِقِ مُفْرَدْ

---

(٤٢) المساعي: جمع مسعاة، وهي المكرمة والفعل الجيد. والقرن: مائة سنة. ومر، أي القرن. وبعقدهن، أي عقد المساعي. والمنضَّد: المنسق، بالبناء للمجهول فيهما.
جعل المساعي كالعقد المتسق الحبات.
(٤٣) مشرقاً، منصوب على الحال، من الفعل: مر، وفاعله، وهو القرن. وثنائه، أي حمد هذا الجد. ومن بنيه، أي من بني هذا الجد. والأبلج: الوضاح الجبين. وأَصعد: أي أكثر صعوداً وارتقاء.
(٤٤) يتحداه: أي يتحدى هذا القرن، وضمير الفاعل في الفعل يعود على: كل أبلج. ويسري: يسير. وفي منار، أي في نور. والمنار، في الأصل: موضع النور، وهو أيضاً: العلامة على الطريق توضح معالمه، ويكون الحرف «في» هنا للمصاحبة، بمعنى «مع». ومعبد: ممهد، بالبناء للمجهول فيهما.
(٤٥) الذرا: الكنف. وأرغد: أكثر رغداً وسعة وخصباً.
(٤٦) ذاقت: أي البلاد، يعني مصر. وعلي، أي محمد علي. ويورد، أي يحس الناس معه بالاطمئنان فيردونه، كما يرد الشارب الماء آمناً.
(٤٧) مائة: أي مائة عام، وهي التي مرت على توليه العرش. وفيها، أي في البلاد، يعني مصر.
(٤٨) معهد: مشهد، وهو الدار تقام للتعليم، وعلى كل أرض، أي في كل مكان من مصر. وآية: علامة، أي كل معهد يحمل سمة من سماته.
(٤٩) في علاك: يخاطب الخديوي عباس حلمي. والعلم: السيد البارز في صفاته. ومفرد: لا نظير لك.

(٣٣)

* وقال في وصول جثمان الخديوي إسماعيل من الآستانة لدفنه في القاهرة سنة (١٨٩٥ م):

١ ـ حُلُمٌ مَدَّهُ الكَرَى لَكَ مَدًّا ... وسُدًى تَرْتَجِي لِحلْمِكَ رَدًّا

٢ ـ وحَيَاةٌ مَا غَادَرَتْ لَكَ في الأَحْـ ... ـيَاءِ قَبْلاً ولَمْ تَذَرْ لَكَ بَعْدَا

٣ ـ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَ أيَّامِ نُعْمَا ... كَ زَمَاناً ولاَ كَبُؤْسِكَ عَهْدَا

٤ ـ كُنْتَ إنْ شِئْتَ بُدِّلَ السَّعْدُ نَحْساً ... وإذَا شِئْتَ بُدِّلَ النَّحْسُ سَعْدَا

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

وإسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي (١٨٣٠ ـ ١٨٩٥ م) أحد خديويي مصر، ولي عرش مصر سنة (١٢٧٩ هـ ـ ١٨٦٢ م)، وعزل سنة (١٢٩٦ هـ ـ ١٨٧٩ م) وقضى سار أيامه في أوروبا وتركيا إلى أن توفي في الآستانة، ونقل جثمانه ليدفن في القاهرة. وقد مر الحديث عنه مفصلاً (انظر الفهرست).

(١) الحلم، بالضم وبضمتين: الرؤيا يراها النائم في نومه، وهو هنا على الثانية، ليستقيم الوزن. والكرى: النعاس والنوم. وسدى، أي عبثاً، وهو منصوب على النيابة عن المفعول المطلق، إذ هو صفته. وترتجي: ترجو، والخطاب لإسماعيل.

جعل حياته في طولها كالحلم الطويل، والآن وقد حم الأجل فلا رادَّ له.

(٢) ما غادرت: ما تركت. ولم تذر: لم تترك. وقبلا وبعداً، المراد لا سابقاً ولا آتياً، أي إن حياتك اجتمع لك فيها ما فات وما هو آت، لم يتخلف عنك فيها شيء من هذا وذاك.

وقبل وبعد: اسمان يكونان ظرفين إذا أضيفا، وأصلهما الإضافة، فمتى حذف المضاف إليه بنيتهما على الضم، وإلا أعربتهما في النصب والخفض، ولا يرفعان لأنهما لا يتحدث عنهما.

وقد أراد بهما الشاعر هنا معنييهما وما يدلان عليه. أي ما مضى وما سيأتي، غير ملتفت لظرفيتهما.

والأحياء: كل ما لم يكن ميتاً، يريد الحياة بما تضم، الواحد: حي، بالفتح، وقد يكون جمع: حي، بالكسر، ومعناه: الحياة، وجمع لاختلاف الأنواع.

(٣) النعم: النعماء، وهي الرغد والسعة.

(٤) السعد، ضد الضر والشقاء. والنحس: الضرر والشقاء.

٥ - قـائِمـاً بـالعَـطَاءِ والسَّلْبِ فِينَـا كـالـلَّيَـالِي أَوْ أَنْتَ أَكْبَـرُ أَيْـدَا
٦ - يَـتَمَـشَّى الـقَضَـاءُ خَـلْفَ نَـوَاهِيـ ـكَ حَـدِيـدَ الأَظْفَـارِ يَطْلُبُ صَيْـدَا
٧ - ويُـظِلُّ الـسَّـرَاةَ مِـنْـكَ كَـرِيـمٌ رَضِيـتْ رِفْـدَهُ العِـنَـايَـةُ رِفْـدَا
٨ - ومُعِـزٌّ يُـصَـيِّـرُ القَـيْـدَ تـاجـاً ومذِلٌ يُـصَـيِّـرُ الـتَّـاجَ قَـيْـدَا
٩ - أَنْـتَ مَن مَـثَّـلَ السَّعَـادَةَ لَـوْ لَـمْ يَـكُ ذَاكَ الـنَّـعِـيـمُ أَخْـذاً ورَدًّا
١٠ - قَصَـدَ الـدَّهْـرُ مِنْـكَ رُكْنَ المَعَـالِي ورَمَى طَـوْدَهَـا الَّـذِي كـانَ طَـوْدَا
١١ - وأَتَـى مَـظْهَـرَ الـبِـلَادِ ومجد، الـنَّـ ـيـلِ والـدَّاءَ والـدَّوَاءَ فَـرَدَّى
١٢ - والأَبِيَّ الَّـذِي أَبَى العَصْـرَ في المُلْـ ـكِ شَـرِيكـاً لَـوْ أَنَّ ذلِـكَ أَجْـدَى

---

(٥) السلب: الأخذ. والأيد: القوة.

(٦) القضاء: أي القدر، وهو ما يقضيه الله على عباده ويقدره. والنواهي، ضد الأوامر، وهي ما تطلب به الكف عن الفعل، الواحدة: ناهية، يقال: ما ينهاه عنا ناهية، أي ما تكفه عنا كافة. وحديد الأظفار: حادها.
يشير إلى ما كان ينزله بالناس من شر يتصيد أعوانه من يقع لهم.

(٧) السراة: جمع سريّ، وهو الشريف، ويجمع أيضاً على: أسرياء. ومنك، «من» هنا، للبدل، أي من شخصك. وكريم، يعني: إسماعيل، أي كريم الذي هو أنت. والرفد: العطاء والصلة. والعناية: الرعاية، أي رعايتك. ورضيت رفده العناية رفداً، أي: ارتضت عنايتك رفدك هذا، ورفدا، منصوبة على التمييز.
يشير في هذا البيت والذي قبله إلى ما كان ينزله بالضعفاء من شر يتصيَّدُهم صيداً، وإلى ما كان يحصي به المقربين إليه من خير.

(٨) ومعز، عطف على قوله (كريم) في البيت السابق.
يصف إعزازه لمن ارتضاه يرفع قدره، وتنكيله بمن سخط عليه ينزل به أشد العقاب.

(٩) مثل السعادة: صورها وحاكاها.
يقول: أنت من جعل من السعادة صورة حية لولا ما كنت تفعله من رجوع عما تعطي، ورجوع عما تسلب.

(١٠) قصد الدهر منك، أي رماك. ومنك، من الحرف «من» هنا، للبدل. والركن: ما يقوم عليه الشيء. ورمى: أصاب. والطود: الجبل العظيم الذاهب في السماء. والذي كان طوداً، أي الذي كان راسخاً.

(١١) أتى: أي الدهر. ومظهر البلاد، أي ما عليه مصر من مظاهر الحياة. وردَّى: أسقط وأفنى.
جعل موته فناء لهذا كله من خير وشر.

(١٢) الأبي: عطف على «مظهر» وما بعده. والأبي، هو من يأبى الضيم، يعني إسماعيل. وأبى العصر، أي =

١٣ - لَمْ يَنُؤْ بالجِبَالِ دَيْناً ولَكِنْ	وَدَّ مِنْهُ الغَرِيمُ ما لَمْ يَوَدَّا
١٤ - يَا أَجَلَّ الكِرَامِ وَجْهاً وجَاهاً	وأَبَرَّ الوَرَى حَفِيداً وجَدَّا
١٥ - وكَبِيرَ الحَيَاةِ فِي العَصْرِ والعَا	لِيَ فِيهِ فَمَا أَرَى لَكَ نِدَّا
١٦ - أَيْنَ كِسْرَى وأَيْنَ قَيْصَرُ مِمَّا	نِلْتَ بالمَجْدِ أَوْ بَلَغْتَ مُجِدَّا
١٧ - لَبِسَ الشَّرْقُ مِنْ لِقَائِكَ تاجاً	وتَلَقَّى أَعْوَامَ رُشْدِكَ عِقْدَا
١٨ - وجَرَتْ فِيهِ بالسُّعُودِ جَوَارٍ	لَكَ مَنَّيْنَ مِصْرَ مُلْكاً ومَجْدَا
١٩ - ومَلِيكاً كَمَا تَشَاءُ مَعَالِيـ	ـهَا خَفِيفَ الخُطَى يُحَاوِلُ قَصْدَا

= لم يرض العصر أن يكون له شريكا في ملكه. وأجدى: نفع وأفاد. ولو، هنا حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، أي وقع الموت فلم يقع ما كان أنفع.

(١٣) لم ينُؤْ بالجبال: أي لم يعِ بحملها، ويريد بالجبال: الأثقال العظيمة، وهي الديون. ودينا، منصوبة على التمييز. والغريم: الدائن.

يشير هنا إلى ما استدانه من ديون كثيرة، وأنه كان على أن يفي بها، لولا ما فعله الدائنون به.

(١٤) وجهاً: أي طلعة، يعني سماحته. وجاها: أي قدراً وشأناً. وأبر الورى: أي أكثرهم براً وخيراً. والورى: الخلق، بالفتح. والحفيد: ولد الولد، فهو ابن إبراهيم ابن محمد علي، فجده محمد علي، وهو حفيده.

(١٥) كبير الحياة: عطف على: أجل، في البيت السابق. أي: ويا كبير الحياة، أي: يا ذا الحياة الكبيرة الحافلة، أو: يا من أنت على رأس الحياة وأعظم من فيها في هذا العصر. والعصر: الزمن الذي يظللك. وفيه: أي في العصر. والند: النظير والشبيه.

(١٦) كسرى: لقب لملك الفرس. وقيصر: لقب لملك الروم، وبالفرس والروم يضرب المثل لما نالتا من حضارة. وبالمجد، أي بمجد آبائه وشرفه. ومجدا، أي باجتهادك.

(١٧) الشرق، يعني مصر وما هو موصول بها. ومن لقائك: أي من ارتقائك العرش، عرش مصر. وتلقى: استقبل. والرشد: بلوغ السن التي إذا بلغها المرء استقل بتصرفاته. وأعوام رشدك: أي سني حكمك.

جعل فرحة الشرق بارتقائه العرش كالتاج زان رأسه، وسني حكمه كالعقد زان صدره.

(١٨) فيه: أي في الشرق. والسعود: جمع سعد، بالفتح، مصدر: سعد، كفتح، والمصدر يجمع إذا لوحظ فيه تعدد الأنواع. وجوار: أي أحاديث سرت هنا وهناك، واحدها: جارية.

(١٩) مليكاً، معطوف على، ملكاً، في البيت السابق. والمليك: صاحب الملك، بالضم. ومعاليها، أي السعود، في البيت السابق، ومعاليها: أي رفعتها وشرفها، واحدها: معلاة، بالفتح. وخفيف الخطى: وصف لقوله: مليكاً. والخطى، جمع خطوة، بالضم، وهي مسافة ما بين القدمين عند الخطو. وخفة الخطو، كناية عن السرعة. والقصد: استقامه الطريق، أي سبيلاً مستوية.

٢٠ ـ كُلَّ يَوْمٍ صَرْحٌ يُشَيَّدُ لِلعِلْـ ـمِ وظِلٌّ يُمَدُّ في مِصْرَ مَدَّا

٢١ ـ ولِوَاءٌ وعُدَّةٌ وعَدِيدٌ ونِظَامٌ نَرَى بِهِ الشُّهْبَ جُنْدَا

٢٢ ـ وغَزَاةٌ في البِيضِ والسُّودِ تَبْغِي مِصْرُ فِيهَا مُجَدَّداً مُسْتَرَدَّا

٢٣ ـ وبَرِيدٌ لَهَا تَسِيلُ بِهِ القُضْـ ـبُ وثَانٍ بالبَرْقِ أَجْرَى وأَهْدَى

٢٤ ـ وخُطُوطٌ بِهَا التَّنَائِي تَدَانٍ وبُخَارٌ بِهِ الأَقَالِيمُ تَنْدَى

٢٥ ـ وبُيُوتٌ لِلّه تُرْفَعُ فِيهَا وقُصُورٌ تُشَادُ لِلحُكْمِ شَيْدَا

---

(٢٠) الصرح: البيت العالي الذاهب في السماء. والظل، معروف، ويكنى به عن الدعة والأمن.

(٢١) اللواء: عدد من الكتائب، محدثة. والعدة، بالضم: ما يعد للأمر. وعديد، أي: وعدد من الأشياء. والشهب. جمع شهاب. وهو النجم المضيء اللامع، يعني نظاماً انتظم الأمور كانتظام النجوم تنسيقاً وعدم تخلف.

(٢٢) الغزاة: الغزو، وهو السير إلى الحرب. ومستردا، أي تسترد به ما كان لها. وفيها: أي بها، يعني الغزاة، فالحرف «في» هنا، مرادف للباء.

يشير في هذا البيت والذي قبله إلى ما كان لإسماعيل من آمال، بعد أن بلغ عدد الجيش النظامي في عهده ستين ألف مقاتل، عدا ثلاثين ألفاً من الجنود الاحتياطية، وستين ألفاً من الجنود غير النظامية، فلقد كان من أغراضه توسيع نطاق ملكه في إفريقية وضم كل ما يمكن كشفه أو فتحه إلى مصر.

(٢٣) البريد: يعني الرسائل، وكان قديماً يطلق على الدابة التي تحمل الرسائل. وتسيل به: تفيض به. والقضب، بضم فسكون، من جموع: قضيب، والمراد به: الشريط الطويل الممتد من الصلب تسير عليه القطر، يعني القطر، ويجمع أيضاً على: قضب، بضمتين، وقضبان، بضم وبكسر، وقيل: الأخيرة، اسم جمع. وثان، أي ورسائل ثانية. وبالبرق، الباء هنا للاستعانة، وهي الداخلة على آلة الفعل. والبرق، يعني أمواج الأثير، يريد التلغراف. وأجرى: أي أكثر سرعة. وأهدى: أي أسرع وصولاً إلى الغرض.

يشير إلى ما أنشأه إسماعيل من مد السكك الحديدية في جميع أنحاء البلاد، وما أنفقه على ذلك من أموال كثيرة، فلقد كان طول ما أنشيء قبل توليته من الطرق الحديدية ما لا يزيد عن (٣٠٣ ميل) فإذا هو يزداد في عهده إلى (١٣٣٠ ميل).

كما أنشأ أيضاً ما لا يقل عن (٦٢٠٠ ميل) من خطوط الأسلاك البرقية، واشترى مصلحة البريد من أحد الغربيين سنة (١٢٨٢ هـ ـ ١٨٦٥ م) وأنشأ ما يربى على (٢١٠) من مكاتب البريد هنا وهناك.

(٢٤) خطوط: يعني الخطوط الحديدية، والخطوط، جمع خط، بالفتح، وهو الطريق المستقيم. والتنائي: البعد. والتداني: القرب. وبخار، يعني القطر البخارية. وتندى، أي ينالها الخير.

(٢٥) بيوت الله، يعني المساجد. وترفع: تقام، بالبناء للمجهول فيهما. وفيها، أي في مصر. وتشاد: تبنى، بالبناء للمجهول فيهما. وللحكم، أي للقضاء بين الناس.

٢٦ - ورِجَــالٌ تَـشِبُّ فِي خِـدْمَــةِ البَــا ... ـبِ كَـمَــا شَـبَّــت الأَهِــلَّةُ مُــرْدَا

٢٧ - وأَمــانِــيُّ لِــلرَّعِــيَّــةِ تُـوفَــى ... وحُـقُــوقٌ فـي كُـلِّ يَـوْمٍ تُـؤَدَّى

٢٨ - ووُفُــودٌ إلـى المَـمَــالِـكِ تُـزْجَـى ... وثَـمِيـنٌ إلى الـخَـوَاقِـيـنِ يُـهْـدَى

٢٩ - وثَـنَـاءٌ تَـسْمُـو لَـهُ صُحـفُ العَـصْـ ... ـرِ وذِكْـرٌ يَـسِيـرُ مِـسْـكـاً ونَـدَّا

٣٠ - وبِـنَــاءٌ بـالـمَـأْثُـرَاتِ جُـسَـامٌ ... يُـورِثُ الـدَّهْـرَ والأَحَـادِيثَ وَجْـدَا

٣١ - مَــنْ رَآهْ يَـقُــولُ أَخْـلِقْ بـإِسْمَــا ... عِيـلَ أنْ يَسْتَوِي عَلَى العَصْرِ فَـرْدَا

٣٢ - يَـا كَـبِـيـرَ الـفُـؤَادِ والـهَـمِّ والآ ... رَابِ مَـهْـلاً رُوَيْـداً رُوَيْـدَا

---

(٢٦) تشب: تنشأ وتنمو. والباب، أي باب الممدوح، يعني حكومته، يريد الرجال الذين يهيِّئهم للحكم والوظائف. والأهلة، جمع هلال، وهو غرة القمر إلى سبع ليال من الشهر، والقمر في أواخر الشهر من ليلة السادس والعشرين منه إلى آخره، والمرادُ هنا: المعنى الأول. ومرد، جمع أمرد، وهو الغلام طر شاربه وبلغ خروج لحيته ولم تبد، وهي موقع الحال من فاعل الفعل: تشب، الأول.

(٢٧) الأماني: جمع أمنية، بالضم، وهي البغية، بالضم. وتوفي: تؤدي، بالبناء للمجهول فيهما.

(٢٨) تزجى: ترسل، بالبناء للمجهول فيهما. يريد من كانوا يرسلون إلى الممالك للتشاور في شؤون مصر. وثمين، أي نفيس قد غلا ثمنه. والخواقين، جمع خاقان، وهو لقب لكل ملك من ملوك الترك، تركية.

يشير إلى ما كان يهديه إلى الخلفاء العثمانيين لتوثيق الصلة.

(٢٩) الثناء: الوصف بمدح أو ذم، وقيل: هو خاص بالمدح، وهو المراد هنا. والصحف، جمع صحيفة، والمراد بها: الجريدة التي تنشر على الناس، مكتوب فيها شؤون الحياة. ويسير: ينتشر. والند: ضرب من الطيب.

(٣٠) المأثُرات: جمع مأثرة، وهي المكرمة المتوارية. وجسام، بضم أوله: عظيم، وهو وصف لقوله: بناء. ووجداً: أي حباً وشوقاً. ويورث الدهر والأحاديث وجداً، أي يترك للدهر وللأحاديث من الشغف ما يجعلهما يتوارثانه، أو يترك لهما ما يغنيان به، ويزهو به الدهر، وتجد فيه الأحاديث مادة وفيرة، ويكون «الوجد» هنا، بمعنى: الغنى.

(٣١) رآه: الضمير يعود إلى «بناء» في البيت السابق. وأخلق: إحدى صيغتي التعجب، فعل ماضٍ جيء به على صيغة الأمر للتعجب، والباء فيما بعد زائدة، وما دخلت عليه هو الفاعل. وخلق بالأمر، من باب كرم: جدر وكان أولى به. وأن يستوي: أن يجلس ويستقر، وحق الفعل ظهور علامة النصب عليه، ولكنها تركت لضرورة الشعر.

(٣٢) يا كبير الفؤاد، ينادي إسماعيل. والفؤاد: العقل والقلب. والهم: العزم. والآراب: جمع أرب، بالكسر، وبفتحتين، وهو الحاجة والبغية. ومهلاً: رفقاً لا تعجل، وهو مفعول مطلق حذف فعله، تقول: مهل، من باب فتح، في فعله، مهلاً، إذ تناوله برفق ولم يعجل. ورويداً، بمعنى: مهلاً، وهو تصغير ترخيم للمصدر: إرواد، وهو اسم فعل أمر منقول.

٣٣ـ لَمْ تَكُنْ حِقْبَةٌ أَسَاءَتْ عَلِيًّا ... فِي جَنَى عُمْرِهِ لِتَحْفَظَ وُدًّا

٣٤ـ خَذَلَتْ مِنْهُ واحِدَ التُّرْكِ والعُرْ ... بِ وسَامَتْ سَيْفَ المَشَارِقِ غَمْدَا

٣٥ـ لا غَرَاماً بِحَاسِدِيهِ ولَكِنْ ... رَهَباً أَنْ يُبَلِّغَ الشَّرْقَ قَصْدَا

٣٦ـ ولأنْتَ ابْنُهُ الذَّكيّ فَهَلَّا ... جِئْتَ بالطِّلْبَةِ الطَّرِيقَ الأَسَدَّا

٣٧ـ فَتَأَنَّيْتَ والتَّأَنِّي فَلاحٌ ... وهُوَ يا ثَاقِبَ النُّهَى بِكَ أَجْدَى

٣٨ـ وحَمَيْتَ الأَيْدِيَ العَوَاتِيَ أَنْ تَدْ ... نُو وأَنْ تَعْتَلِي وأَنْ تَتَصَدَّى

٣٩ـ بَالَغَتْ بَعْدَ لِينِها لَكَ في العُسْ ... رِ وصَارَ الوَعِيدُ ما كَانَ وَعْدَا

---

(٣٣) الحقبة: المدة لا وقت لها. وأساءت عليّاً، أي: ساءته. يقال: أساء فلاناً، وله، وعليه، وبه، أي: ساءه. وعلي، هو محمد علي، جد إسماعيل. والجنى: ما جُنيَ من الشجر. وجنى عمره، يعني ثمرة عمره.

أي: إن هذه الحقبة التي أساءت إلى محمد علي ليس غريباً عليها أن تسيء إلى إسماعيل.

(٣٤) خذلت: تخلت عن عونه ونصرته، والضمير في الفعل يعود إلى الحقبة في البيت السابق. ومنه، الحرف «من»، هنا للبدل. والضمير فيه لمحمد علي. وواحد الترك، يعني محمد علي. وسامت سيف المشارق غمداً، أي أرادته على أن يبقى مغمداً، يقال: سامه الأمر، إذا أراده عليه. وسيف المشارق، يعني محمد علي. وغمداً، مصدر: غمد، من باب ضرب، السيف غمداً، إذا أدخله في غمده، فهو مغمود.

يشير إلى ما كان من وقفة من الدول في طريق محمد علي حتى لا يحقق أطماعه.

(٣٥) لا غراماً: أي لا ولهاً منها وحباً، وهي منصوبة على أنها مفعول لأجله، وحاسديه، أي حاسدي محمد علي. والرهب: الخوف. وقصداً، أي ما يقصد إليه ويطلبه.

(٣٦) ولأنت: الخطاب لإسماعيل. وابنه، أي ابن محمد علي، يعني حفيده. وهلا، حرف تحضيض، وهو الحض على خير. والطلبة: المطلوب. والأسدّ: الأكثر استقامة واستواء.

(٣٧) التأني: التلبث. والنهى، جمع نهية: بالضم، وهي العقل. والثاقب: المضيء، والمصيب الهدف، وبهما يستقيم المعنى، وأجدى: أجدر وأنفع.

(٣٨) حميت: منعت. والعواتي: الطاغية، الواحدة: عاتية.

يشير إلى أيدي من تدخلوا في شؤون البلاد متعللين بما كان من إسماعيل من إسراف.

والفعلان: تدنو، وتعتلي، كان من حقهما ظهور النصب عليهما، ولكن منعته ضرورة الشعر. وتدنو: تقرب. وتعتلي: تعلو. وتتصدى: تتعرض.

يشير إلى ما كان منهم من تقرب أولاً ثم تعال ثانياً، ثم مجابهة ثالثاً.

(٣٩) بالغت: أسرفت وجاوزت الحد: والضمير فيها للأيدي في البيت السابق. والوعيد، يكون في الشر، والوعد يكون في الخير.

ويشير إلى تحول حال الدائنين من ملاينة ساعة الإعطاء إلى إرهاق ساعة المطالبة.

٤٠ـ وإذا العَصْرُ والمُلُوكُ خصوم | لَكَ والنَّاسُ والمجبّونَ أعْدَا
٤١ـ فتَرَكْتَ السَّرِيرَ مُضْطَرِبَ الأَحْـ | ـوَالِ مِنْ نَأْيٍ ربُّهُ لَيْس يُهْدَى
٤٢ـ لم تَكُنْ مَنْ جَنَى عَلَيْهِ ولَكِنْ | عَوَّدَتْهُ الأيّامُ أنْ تَسْتَبِدَّا
٤٣ـ مُنِعَتْ مِصْرُ أن تُتَوَّجَ مِصْرُ | وأَبَى النِّيلُ أنْ يُحَرَّرَ وِرْدَا
٤٤ـ كانَ يَرْجُو الزَّمَانُ يا نَاظِمَ البَحْـ | ـرَيْنِ أنْ تَنْظِمَ المَمَالِكَ عِقْدَا
٤٥ـ صِلَةٌ لِلأَنَامِ باتَ بِهَا الوُدُّ | شَتَاتَاً وأَصْبَحَ الرَّحْبُ سَدَّا
٤٦ـ إنَّ مَاءً أجْرَتْ يَدَاكَ لَنَرْجُو | أنْ سَيُحْيِي البِلَادَ مِنْ حَيْثُ أَرْدَى

---

(٤٠) خصوم، جمع خصم: بالفتح، وهو المخاصم. وأعدا: أي أعداء، بالمد فقصر.

(٤١) فتركت، الخطاب لإسماعيل. والسرير، يعني عرش مصر. والنأي: البعد. وربه: صاحبه وسيده. وليس يهدى: أي لا يجد له من يهديه إلى سواء السبيل.
يشير إلى خلعه عن عرش مصر.

(٤٢) عليه: أي على السرير، الذي هو العرش، أي لا لجناية عليه تركته. وتستبد: تنفرد بالأمر دون مشورة.
أي إن العرش اعتاد منك مع الأيام أن تكون مستبداً تمضي الأمور عن رأيك وحدك.

(٤٣) الورد: مورد الشاربين.
يقول: بخلعك حرمت مصر أن تكون تاج ملكها، وحيل بين النيل وبين أن يحرر الواردين، يعني أبناءه.
يشير إلى أن عزله لم يكن عن رأي المصريين أصحاب الأمر، بل كان عن طلب انجلترا وفرنسا ذلك من حكومة الآستانة.

(٤٤) البحران: هما البحر الأحمر والبحر المتوسط. والنظم: تنسيق حبات العقد ونحوه في خيط، جعل وصل البحرين بقناة السويس، التي في عهده افتتحت، من هذا. وأن تنظم الممالك عقداً، يشير إلى أثر قناة السويس في ربط الممالك قاصيها بدانيها، فينضم بعضها إلى بعض كما يضم العقد حباته.

(٤٥) صلة: أي هي صلة، يريد قناة السويس. والصلة: ما يصل بين شيئين ويربط بينهما. والأنام: الخلق، بالفتح. وشتاتاً: موزعاً متفرقاً. والرحب: الواسع.
أي تنازعتهم الأهواء وأصبحوا في حيرة من أمرهم بعد أن مهدت لهم القناة الوصول إلى الشرق في يسر، وفيه التفات إلى قوله تعالى: **﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾** التوبة/١١٩.

(٤٦) لنرجو: اللام هنا، للابتداء، وهي المزحلقة لتوكيد مضمون الجملة، زحلقوها في باب «إن» عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين وتخليص المضارع للحال. وأن سيجيء، «أن»، هنا، مخففة من الثقيلة، تفسير به. وأردى: أهلك.
أي هذا الماء الذي أجرته يداك كنا نرجو أن سيحيي البلاد، أي مصر، فإذا هو يكون لك هلاكاً.

٤٧ ـ وَلَوَ انَّا صُنَّا وصُنْتَ لَعِشْنَا الـ ـدَّهْرَ في العِزِّ والسِّيَادةِ رَغْدَا

٤٨ ـ نَهضَتْ مِصْرُ بالزَّمَانِ نَزِيلاً وبأَهْلِيهِ يَوْمَ ذَلِكَ وَفْدَا

٤٩ ـ خَطَرُوا بَيْنَ زاخِرَيْنِ ولاقَوْا ثالثاً مِنْ نَدَاكَ أحْلَى وأَنْدَى

٥٠ ـ بَيْنَ فُلْكٍ يَجْرِي وآخَرَ رَاسٍ ولِوَاءٍ يَحْدُو وآخَرَ يُحْدَى

٥١ ـ ومُلُوكٍ صِيدٍ يُراحُ بِهِمْ فِي واسِعِ الرِّيفِ والصَّعِيدِ ويُغْدَى

٥٢ ـ صُوَرٌ لَمْ يَكُنَّ حَقًّا وحُلْمٌ فُجِعَ الصُّبْحُ فِيهِ لمَّا تَبَدَّى

٥٣ ـ وقَنَاطِيرُ يَجْفِلُ الحَصْرُ عَنْهَا كُلَّ يَوْمٍ تَعُدُّهَا مِصْرُ عَدَّا

---

(٤٧) صنّا: حفظنا أنفسنا فلم نتورط في الاستجابة. وصنت: أي حفظت نفسك في التنفيذ. ورغداً: في سعة.

(٤٨) نهضت مصر بالزمان: أي حملته وقامت بأعبائه. والنزيل: الضيف، وهو منصوب على الحالية. جعل تلك الأعباء الطارئة، التي كانت في ذلك الزمان، كالضيف لا يلبث أن يفارق. والأهلون: ملحق في إعرابه بجمع المذكر السالم، وبأهليه، أي أهل ذلك الوقت وقت افتتاح قناة السويس. والوفد: الجماعة الوافدون، يريد الزائرين الذين حضروا افتتاح قناة السويس. ويشير إلى ما أعدته مصر لهم من حفاوة.

(٤٩) خطروا: مشوا مختارين. الزاخران، يعني البحرين: المتوسط والأحمر. والزاخر: البحر يطمو ويفيض. والندى: الجود والكرم. وأحلى: أعذب، فهُما ماؤهما ملح، ونداه عذب سائغ. وأندى: أكثر جوداً وسخاء.

(٥٠) الفلك: السفينة، للمذكر والمؤنث، والواحد والجمع. واللواء، هنا، بمعنى: الكتيبة من الجيش. ويحدو: يسير متقدماً. والأصل فيه الغناء للإبل لتنشط على السير. ويحدى، على البناء للمجهول: يسير متأخراً، يعني فرق الجيش التي كانت تسبق الركب من أمام أو التي تخلفه من خلف.

(٥١) صيد: جمع أصيد، وهو المزهو بنفسه الذي لا يلتفت من زهوه يميناً أو شمالاً. ويراح بهم: يذهب، بالبناء للمجهول فيهما. والريف: أرض فيها زرع وخصب، يريد الوجه البحري، إذ قابله بالصعيد، وهو الوجه القبلي، والصعيد في الأصل: المرتفع من الأرض، وكذا الوجه القبلي يعلو شيئاً عن الوجه البحري. ويغدى: يؤتى: بالباء للمجهول فيهما، والأصل في الرواح: الرجوع بالعشي، وفي الغدو: الذهاب بكرة.

(٥٢) فجع: أصيب بفاجعة، بالبناء للمجهول فيهما، والفجيعة: ما يؤلم. وتبدى: ظهر، أي ما انبلج نور الصبح حتى انتهى كل ما كان من مظاهر وكأنها لم تكن.

(٥٣) قناطير: جمع قنطار، بالكسر، وهو معيار من الوزن يختلف باختلاف البلاد، وهو في مصر يعادل مائة رطل، ويضرب به المثل فيما كان كثيراً. يشير إلى كثرة ما أنفق، وهو يلتفت إلى قوله تعالى: ﴿**والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة**﴾ آل عمران/١٤. ويجفل: يرتدّ فزعاً مذعوراً. والحصر: العد، وقد بلغ ما أنفق على هذه الاحتفالات ما يقرب من مليون ونصف من الجنيهات.

٥٤ـ لَيتَ شِعْرِي هَل ضِغْنَ في المَاءِ أمْ هَلْ ... يُضْمِرُ المَاءُ للوَدَائِعِ رَدًّا

٥٥ـ لـيُعِيدَنَّهـا إلـيْنَـا بِـوَقْـتٍ ... زَمَـنٌ طَـالَـمَـا أعَـادَ وأبْـدَى

٥٦ـ ومَلَكْتَ السُّودَانَ في الطُّولِ والعَرْ ... ضِ وفي شَأْنِهِ المُعَظَّمِ عَبْدَا

٥٧ـ نِلْتَ بالمَالِ والدِّمَا مِنْهُ أرْضًا ... بِجِبَالِ اليَاقُوتِ والدُّرِّ تُفْدَى

٥٨ـ ثُمَّ نَظَّمْتَهُ مَمَالِكَ كَانَتْ ... نَارُ تَنْظِيمِهَا سَلَاماً وبَرْدَا

٥٩ـ فَهَنِئْنَا بِهِ السَّعَادَةَ عُمْراً ... وأصَبْنَا بِهِ المُعِينَ المُمِدَّا

٦٠ـ وطَرِيقَ البِلَادِ نَحْوَ المَعَالِي ... وسِيَاجاً لِمُلْكِ مِصْرٍ وحَدًّا

---

(٥٤) ليت شعري: أي ليت علمي، أو ليتني علمت وشعرت، والتقدير: ليت علمي حاضر أو محيط بما كان، فحذف الخبر، وهو كثير. وضعن، الضمير للقناطير. ويضمر: يخفي ويسر، أي هل ذهبت هذه القناطير هباء أم هل سنستردها من عائد قناة السويس؟.

(٥٥) ليعيدنها: أي ليعيدن الماء ـ أعني قناة السويس ـ هذه القناطير. وبوقت، أي في وقت، فالباء، هنا للظرفية. وزمن. . . إلخ، جملة استئنافية، المبتدأ فيها محذوف، تقدير: هذا. وطالما، «ما» هنا كافة عن عمل الرفع، وتدخل على ثلاثة أفعال، أحدها هذا الفعل: طال، والآخران: قل، وكثر. وأعاد وأبدى، والأصل فيهما: أبدأ ـ بالهمز فسهل ـ وأعاد، أي كرر ما يفعله أولاً.

(٥٦) ملكت: يلتفت فيخاطب إسماعيل. والسودان، إلى الجنوب من مصر، يشير إلى تعيين غوردون، حاكماً عاماً على جميع الأقطار السودانية. وفي الطول والعرض، الحرف «في» هنا، مرادف للحرف «من». وقد يكون مرادفاً للحرف «إلى». . وفي شأنه، أي وبشأنه، والشأن: الحال والأمر، أي ملكت السودان كله بما له من شأن عظيم. وعبدا، في موقع الحال، أي أصبح في ملكك.

(٥٧) الدما: أي الدماء، وبجبال، جار ومجرور متعلق بالفعل: تفدى بعدها. والياقوت: حجر من الأحجار الكريمة، وهو أكثر صلابة من الماس. والدر: اللؤلؤ العظيم الكبير. وتفدى: تكون له فداء من الموت.

(٥٨) نظمته: يعني السودان. وبردا: أي غير محرقة، يلتفت إلى قوله تعالى: ﴿**قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم**﴾ الأنبياء/٦٩.

يشير إلى ما كان من غوردون (باشا)، حين لم يستطع الانفراد بالحكم في السودان، من تقسيم المديريات الاستوائية إلى قسمين: الأول مديرية خط الاستواء، ومقرها: لادو. والثاني: مديرية بحر الغزال، وإلى ما كان من سليمان بن الزبير في بحر الغزال من خروج على الحكومة المصرية، وما صحب ذلك من قتال، قتل فيه سليمان بن الزبير، بعدما كبد الجيوش المصرية خسائر كبيرة.

(٥٩) هنئنا: سعدنا. وبه أي بالسودان. والسعادة، نائب عن المفعول المطلق، وأصبنا: نلنا. والمعين، المساعد. والممد: المعطي.

يعني ما كان يجلب من السودان من عون.

(٦٠) وطريق: عطف على قوله في البيت السابق «المعين». يشير إلى ما كان يرجى من فتح السودان من =

٦١ - لَيْتَ لَمْ تَغْشَ بَعْدَهُ فِي حِمَاهَا ... حَبَشَ المَكْرِ والخَدِيعَةِ أُسْدَا

٦٢ - سَلَبُوا مِصْرَ أَيَّ جَيْشٍ كَرِيمٍ ... كَانَ لِلْمَجْدِ والفَخَارِ أُعِدَّا

٦٣ - أَنْتَ أَنْشَأْتَهُ فَلَمْ تَرَ مِصْرٌ ... جَحْفَلاً بَعْدَهُ ولَمْ تَرَ جُنْدَا

٦٤ - وتَوَلَّيْتَهُ بِعَطْفِكَ والبِرِّ ... وبالمَكْرُمَاتِ لَمْ تَأْلُ جُهْدَا

٦٥ - مُسْتَعِيراً مِنَ الزَّمَانِ مِثَالاً ... سَارِياً فِي ضِيَائِهِ مُسْتَمِدَّا

٦٦ - فَهَوَى جَيْشُكَ العَظِيمُ ومَالَتْ ... رَايَةٌ كَانَ حَقُّهَا أَنْ تَسِدَّا

٦٧ - ونَفَضتَ اليَدَيْنِ يَأْساً عَلَى الرَّغْـ ... ـمِ كَأَنْ لَمْ تَجِدْ مِنَ الصَّبْرِ بُدَّا

٦٨ - وإذا لَمْ يَكُنْ مِنَ اللهِ عَوْنٌ ... فاطِّرَاحُ الآمَالِ بِالنَّفْسِ أَبْدَى

= نفوذ إلى الجنوب حيث منابع النيل، فهو الطريق إليها، وكانت تلك من رغبات إسماعيل. والسياج. السور من شوك ونحوه للحماية. والحد: الغاية، وما يفصل بين شيئين.
يشير إلى ما يكون من ضم السودان إلى مصر من تأمين لمياهها.

(٦١) لم تغش: لم تأت. وبعده، أي بعد هذا العمر. وحماها: أي حمى البلاد، يعني تلك الأقاليم الاستوائية. والحمى: ما تجب عليك حمايته. والحبش: سكان بلاد الحبشة، وهي إلى الشرق من إفريقية. وأسد، من جموع أسد، محركة، وهو ذلك الحيوان المفترس المعروف، ويجمع أيضاً على: آساد: بالمد، وأسود، بالضم، ومأسدة، وهي في موضع الحال المؤولة بمشتق.
يشير إلى ما كان حين أرادت مصر تعيين الحدود بينها وبين الحبشة، بعد أن استولت مصر على بلاد البوغوس، وبركة القضارف، وكانت تطمع في أن تستولي على بعض مقاطعات في تلك الجهة تتمكن بها من مد طريق حديدي بين مصوع والخرطوم على طريق كسلا والتاكة، وعبأت لذلك حملة، ولما وصلت الحملة إلى بلدة سعد زجة رأى النجاشي، ملك الحبشة، أن يتقهقر أمام القوات المصرية خديعة منه، حتى إذا ما وصلت الجنود المصرية إلى بلدة عدخالة، كانت ثمة معركة قتل فيها أكثر الجيش المصري. وقائده ارندروب (بك)، وسيشير الشاعر إلى هذا فيما سيأتي.

(٦٢) سلبوا: أي الحبش. والسلب: الانتزاع قهراً، جعل خداعهم سلباً.

(٦٣) أنت، الخطاب لإسماعيل. وأنشأته، أي الجيش، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك. والجحفل: الجيش الكبير فيه خيل.

(٦٤) لم تأل: لم تقصر ولم تدخر. والجهد، بالضم الواسع والطاقة.

(٦٥) مستعيراً: في موقع الحال، ومستعيراً: أي محتذياً.
يشير إلى ما أنشأ إسماعيل عليه جيشه من نظام احتذى فيه حذو ما كان في زمانه.

(٦٦) فهوى: وقع وسقط. وأن تسد، أي أن تستقيم وأن تنتصب، فعله من باب ضرب.

(٦٧) نفض اليدين، كناية عن التخلي عن الشيء، والنفض، في الأصل: تحريك الشيء ليزول ما علق به. ويأساً، في موضع التمييز الملحوظ. وعلى الرغم، أي على كره منه، وهي مثلثة الراء.

(٦٨) الاطراح: الترك. وبالنفس، جار ومجرور متعلق بما بعده. وأبدى، أي أول ما يكون، يقال: بدا له =

٦٩- مَـا لِعَصْـرٍ رَآكَ فـي العِـزِّ لا يُـرْ سِـلُ دَمْـعـاً ولاَ يُـبَـلِّلُ خَـدَّا
٧٠- أيْـنَ وُدٌّ عَـهِـدْتَ مِـنْـهُ وعَـطْفٌ ووَلاَءٌ مُـؤكَّـدٌ كـانَ أَبْـدَى
٧١- ومُـلُوكٌ لَـهُ أَتَـتْـكَ وسَـادَا تُ حَـدَاهَـا إلَيْـكَ وَفْداً فـوَفْـدَا
٧٢- أبَـتِ الـنَّـاسُ فِيـكَ لـلنَّـاسِ إلَّا أنْ يُجَارُوا الـزَّمَـانَ وَصْلاً وصَـدَّا
٧٣- فـرَأَيْـتَ الـحَـمِـيـمَ أوّلَ جَـافٍ ووجَـدْتَ الـوَليَّ في البُؤْسِ ضِـدَّا
٧٤- ورِجَـالاً لَـوْلاَكَ لَمْ يَعْـرِفُـوا العَيْـ ـشَ أَبَـوْا أنْ يُقـدِّمُـوا لَـكَ حَمْـدَا
٧٥- مَـا رَأَوْا بَـعْـدَكَ الأمُـورَ ولَـكِـنْ يُحْسِنُـونَ الكُفْـرَانَ حَـلّاً وعَقْـدَا
٧٦- بَـانَ مَجْـدُ البِـلاَدِ إذْ بِنْتَ والصَّفْـ ـوُ وكَـانَ الـرَّجَـاءُ حَيًّـا فَـأوْدَى
٧٧- ودَهَتْنَـا الـخُـطُوبُ فِيـهَـا فَلَمْ تَـتْـ ـرُكْ صَـوَابـاً لَنَـا ولمْ تُبْقِ رُشْـدَا

= في هذا الأمر شيء، أي نشأ.

(٦٩) ينعى على هذا العصر الذي شاهد ما شاهد من عز إسماعيل ألا يبكيه ميتاً فيرسل الدمع تبتل منه خدوده.

(٧٠) عهدت: أي عرفت، والخطاب للعصر. ومنه: أي من إسماعيل. وأبدى، أي أبداه وأظهره.

(٧١) لـه: أي للعصر. وأتتـك، الخطاب لإسماعيل. وحداها، أي ساقها ودفعها، والضمير المستكن للعصر.

(٧٢) أبت: رفضت. وفيك: أي لأجلك، فالحرف «في» هنا للتعليل، أي لأجل ما رأوه من إقبال الدنيا عليك ثم إعراضها عنك. وللناس، اللام، هنا للاستحقاق، أي أبوا أن يكون للناس إلا أن يجاروا الزمان وصلا وصدا. ويجارون الزمان: يفعلون مثل فعله. ووصلا وصدا: أي مواصلة وإعراضاً، وهذا هو حال الزمان: إقبال وإعراض.

(٧٣) فرأيت: الخطاب لإسماعيل. والحميم: القريب الذي توده ويودك. الجافي: المعرض. والولي: النصير والمحب. والبؤس: المشقة والعوز.

(٧٤) ورجالاً: عطف على (الحميم) في البيت السابق. والحمد: الشكر.

(٧٥) ما رأوا: أي ما تبينوا وعلموا ما سيكون ليكون لهم عذرهم. والكفران: الكفر والجحود، مصدر: كفر يكفر، من باب: نصر، كفراً وكفراناً. والحل: النقض. والعقد: الإبرام، وأصله في الحبل تعرف كيف تعقده ثم تعرف كيف تحل عقدته، ثم استعير للأمر تبرمه ثم تنقضه، أي يجدون من كفران النعمة سبباً في حل الأمر وعقده، لا عن حق تمليه عليهم أنفسهم.

(٧٦) بان: انفصل وانقطع. وبنت: انقطعت عنها. وأودى: هلك.

(٧٧) دهتنا: أصابتنا، وهي في المطبوع: ودهتك، ولا يستقيم بها المعنى، والخطوب، جمع خطب، بالفتح، وهو الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب. وفيها، أي في البلاد، يعني مصر. والرشد: الهداية.

٧٨ - ولَقِينَا مِنَ الحَوادِثِ ما لَمْ ... يَكُ يَعْيَا بِهِ دَهاءُكَ ذَوْدَا

٧٩ - فَبَكَى البائِسُونَ مِنْكَ حُساماً ... طالَمَا قَدَّ هامَةَ الخَطْبِ قَدَّا

٨٠ - وبَصِيراً إذا المَشُورَاتُ لَمْ تُنْـ ... ـجِدْ ذَوِيهَا سَاسَ الأُمُورَ مُسِدَّا

٨١ - صَغُرَ الجَهْلُ أنْ يُشِيرَ بَنُوهُ ... إنَّهُ لُقِّبَ العَدُوَّ الألَدَّا

٨٢ - نَكَدٌ كُلُّهُ وإنْ يَدًا بَيْضَا ... ءَ تَجْرِي عَلَى يَدَيْهِ لَسَوْدَا

٨٣ - طالَما دَمَّرَ المَمَالِكَ تَدْمِيـ ... ـراً وهَدَّ البِلَادَ والنَّاسَ هَدَّا

٨٤ - نازِحَ الدَّارِ ما لِبَيْنِكَ حَدٌّ ... ولَقُرْبُ الدِّيَارِ زَاداكَ بُعْدَا

٨٥ - هَكَذَا مَنْ قَضَى حَنِيناً وشَوْقاً ... وأَنِيناً مَعَ الظَّلَامِ وسُهْدَا

٨٦ - شاكِياً للبَنِينَ والأَمْرِ والصُّحْـ ... ـبَةِ والجَاهِ والشَّبِيبَةِ فَقْدَا

---

(٧٨) يعيا: يعجز ويكلّ. والدهاء: البصر بالأمور. والذود: الدفع.

(٧٩) منك: الحرف «من» هنا، للبدل. والحسام: السيف القاطع. وطالما، «ما» هنا كافة عن عمل الرفع، وتكون في أفعال ثلاثة، أحدها: طال، والآخران: قل، وكثر. وقد: قطع. والهامة: الرأس.

(٨٠) وبصيراً، عطفاً على قوله «حساما» في البيت السابق. ولم تنجد: لم تسعف. وذويها: أي أرباب المشورات. وساس الأمور: أحسن تدبيرها وتوجيهها. ومسدا، على بناء اسم الفاعل مصيباً للسداد، وهو القصد.

(٨١) بنوه: أي بنو الجهل والسفه. والألد: الشديد الخصومة.

أي إن الجهل لا يرقى المتصفون به إلى أن يديروا الأمور بينهم شورى، ولهذا كان الجهل العدو الألد.

(٨٢) النكد: الشؤم. وكله: أي الجهل كله على أية صفة كان. واليد: النعمة، ووصفها بالبياض، يعني خلوها من أية شائبة. وعلى يديه، يعني الجارحتين اللتين للإنسان وبهما تناول الأشياء. ولسودا، أي لسوداء، بالمد فقصر، أي نقمة لا نعمة.

(٨٣) طالما: أي الجهل. ودمر: أهلك وخرب.

(٨٤) نازح: الدار: ينادي إسماعيل. ويا نازح الدار، أي يا بعيد الدار، ويريد بالدار: أي إن المقابر وإن بدت قريبة فهي أبعد ما تكون، إذ الثاوون فيها لا عودة لهم.

(٨٥) هكذا أي هكذا حال. وقضى: مات. ومع ظلام، متعلق بالفعل: قضى، ومع الظلام، أي ليلاً. والسهد: الأرق.

يشير إلى حاله في غيبته عن مصر من سهر الليالي على الحنين والشوق والتوجع، وهو يجود بروحه.

(٨٦) للبنين وما بعده، متعلق بقوله: «فقدا» في آخر البيت. والصحبة، بالضم: المعاشرة والمرافقة. مصدر: صحب، كعلم، صحابة، وصحبة. والشبيبة: الشباب والفتوة والحداثة.

٨٧ـ وَمُقِيماً عَلَى اعْتِزَالٍ بِأَرْضٍ | كَانَ فِيهَا الغَمَامَ مَهْمَا تَبَدَّى
٨٨ـ عُدْ إلى مِصْرِكَ الوَفِيَّةِ وانْزِلْ | في ثَرَاهَا واسْكُنْ مِنَ المَهْدِ لَحْدَا
٨٩ـ لا تَقُلْ أَعْرَضَتْ بِلَادِي وصَدَّتْ | مِصْرُ خَيْرُ هَوًى وأَكْرَمُ عَهْدَا
٩٠ـ وقَبِيحٌ بالدَّارِ أنْ تَعْرِفَ البُغْـ | ـضَ وبالمَهْدِ أنْ يُبَاشِرَ حِقْدَا
٩١ـ غَفَرَتْ مِصْرُ مَا مَضَى لِعَلِيٍّ | وبَنِيهِ ولِلْحَفِيدِ المُفَدَّى
٩٢ـ ولآثَارِكَ الجَلَائِلِ فِيهَا | ولِجِسْمٍ مِنْ نَأْيِهَا خَرَّ هَدَّا
٩٣ـ يَا خَلِيلَيَّ لا تَذُمَّا لِيَ المَوْ | تَ فإنِّي مَنْ لا يَرَى العَيْشَ حَمْدَا
٩٤ـ لا أَقُولُ اسْكُنَا إلى هَذِهِ الدَّا | رِ غُرُوراً ولا أَقُولُ اسْتَعِدَّا

---

(٨٧) الاعتزال: العزلة والانفراد. وبأرض، يعني الآستانة. والغمام: السحاب، ومعه المطر، يريد: جوده وسخاءه. ومهما، اسم شرط جازم لفعلين، وهي إما أن تدل على زمان، أو على غير زمان، كما هنا. وفعلاها الداخلة عليهما: تبدى، وكان. وتبدى: ظهر.
يشير إلى ما كان يرسله إلى الباب العالي ورجال الآستانة من هدايا.

(٨٨) عد: ارجع: والخطاب لإسماعيل، يشير إلى عودة جثمانه ليدفن في مصر. وثراها: ترابها. والمهد، أي حيث نشأت، والمهد في الأصل: السرير يهيأ للطفل. واللحد: الشق في جانب القبر يعد للميت.

(٨٩) صدت: انصرفت. وخير هوى، أي خير من تحب. والعهد: ما يجب الوفاء به.

(٩٠) يباشر: يلامس. والحقد: الانطواء على العداوة.
أي لا يجمل بالوطن ولا بالمنشأ أن يعرف البغض ولا أن يمارس الحقد لمن على أرض الوطن عاش، وفي المهد نشأ.

(٩١) غفرت مصر، أي صفحت عما كان له منْ مآخذ وتجاوزت عنها. وعلي، أي محمد علي، جد المرثي. والحفيد: ابن الابن، يعني إسماعيل. والمفدى: الذي تفديه بما تملك.
يشير إلى ما جاء على لسان البعض ينعى فيه على محمد علي وبنيه وحفيده اسماعيل أعمالهم.

(٩٢) ولآثارك، أي آثار إسماعيل، وهي معطوفة على قوله: لعلي، وما بعده في البيت السابق. والجلائل، جمع جليل، مقيس غير مسموع، وهو العظيم. وفيها، أي في مصر. والجسيم: العظيم. والنأي: البُعد. وخر: وقع، أي تداعت وانهارت جوانبها.

(٩٣) الخليل: الصديق الخالص، فعيل بمعنى مفاعل، وهذا من مألوف الشعراء قديماً يثنُون في الأكثر وقد يفردون أو يجمعون. وحمداً، أي محموداً غير مذموم.

(٩٤) اسكنا: اطمئنا. وهذه الدار، أي الدنيا. وغروراً: مغرورين مخدوعين. واستعدا: أي تهيَّآ للموت.

٩٥ - أَنَـا مَنْ لا يَـرَى الفِـرَارَ مَن المَـوْ ... تِ ومَنْ لا يَـرَى مِن المَـوْتِ بُـدَّا

٩٦ - أنَـا مَنْ بَـلَّ دَمْعُـه المَهْـدَ بـالأَمْـ ... ـس ولَـوْلاَ التَّعْلِيـلُ لَمْ يَـأْوِ مَهْدَا

٩٧ - وَدَعَـتْـهُ النِّسَـاءُ مِنْ حَيْثُ بشْـرَ ... نَ وَلِيـداً جَـمَّ الـحَـيَـاةِ مُـفَـدَّى

٩٨ - وَتَـوَلَّـتْـهُ فـي الـبَـدَاءَةِ أَثْـدَا ... ءٌ تُـدِرُّ الـرَّدَى وتُـحْسَبُ شَـهْـدَا

٩٩ - والَّـذِي تُـبْصِـرَانِ لِـي مِنْ رِضَـاءٍ ... حُـرْمَـةٌ لـلحَـيَـاةِ عِـنْـدِي تُـؤَدَّى

١٠٠ - سَـنَّ أَهْـلِي وأهْـلُ هِـنْـدٍ لِـقَـاءً ... فـمِـن الـبِـرِّ أنْ أُجَـامِـل هِـنْـدَا

١٠١ - وأسُـوقَ المَهْـرَ المُسمَّى هُمُـومـاً ... وعَـنَـاءً مَـعَ الـزمَـانِ وكَـدَّا

١٠٢ - إنَّـمَـا المَـوْتُ مُـنْـتَـهَى كُـلِّ حَـيٍّ ... لَمْ يُصِبْ مَـالِـكُ مِنْ المُلْكِ خُلْدَا

---

(٩٥) البد: العوض والنصيب.

أي إني أرى أنه لا منجى من الموت، كما أني أرى أنه هو نصيبنا والعوض من حياتنا.

(٩٦) المهد: السرير يهيأ للطفل. والتعليل: ما يلهي به الطفل ويشغله عن البكاء. ولم يأو: لم ينزل، أي لم يقر في مهده.

(٩٧) ودعته، ضمير الغيبة يعود إليه. والنساء، يعني من استقبلنه وليداً. والوليد: الطفل أول ما يولد. وجم الحياة، أي موفور الحياة. ومفدى، أي محاطاً بالعناية حتى لا يصيبه أذى.

جعل تبشير النساء به وليداً إنذاراً بمصيره المحتوم.

(٩٨) تولته: قامت بشأنه ورعايته. والبداءة، بفتح أولها وضمه: الابتداء، والبدء. وأثداء، جمع ثدي، وهو غير مسموع، والمسموع: أثد، بفتح فسكون، وثدي، بضم فكسر فمشددة، وثدي، بكسرتين فمشددة. وتدر، أي تجود بدرها، وهو لبنها، وهذا الفعل يتعدى بالباء. والردى: الهلاك، منصوب على نزع الخافض، جعله بمنزلة القدر. وتحسب شهداً، أي تظنه شهداً، فحذف أحد المفعولين، وهو الأول. والشهد، بفتح أوله وضمه: عسل النحل ما دام لم يعصر.

(٩٩) الرضاء: الرضا، من مصادر الفعل، رضي، من باب علم، رضا، ورضاء، ورضواناً، ومرضاة، وهو القنوع. والحرمة: ما لا يحل انتهاكه من ذمة أو حق أو نحوهما. وتؤدى: تؤتى، بالبناء للمجهول فيهما.

(١٠٠) سن: شرع. وهند، من أسماء النساء، وقد شبب بها الشعراء قديماً، ويريد بها هنا الدنيا. والبر: الوفاء. وأجامل: أعامل بالجميل الحسن.

(١٠١) المسمى، أي الذي سمي بيننا واتفقنا عليه. وهموماً، منصوب على التمييز، يبين نسبة الفعل للمفعول. والهموم، جمع هم، وهو الحزن. والعناء: التعب والمشقة والكد: الإرهاق.

(١٠٢) منتهى: نهاية. ولم يصب: لم ينل. والملك، مثلثة، أي الوجود، فهو لله وحده يملكه. ومن الملك، أي في الملك، فالحرف «في» هنا، مرادف للحرف «من». والخلد: الدوام والبقاء.

١٠٣ ـ سُــنَّــةُ الــلّهِ فــي الـعِــبَــادِ وأَمْــرٌ نــاطِــقٌ عَــن بَــقَــائِــهِ لَــنْ يُــرَدَّا

١٠٤ ـ وإِلَى اللهِ تَــرْجِــعُ الــنَّفْسُ يَــوْمــاً صَــدَقَ الــلّهُ والــنَّــبِــيُّــونَ وَعْــدَا

(١٠٣) سنة الله، أي حكمه في خلقه. وناطق: مفصح مبين. وعن بقائه، أي عين استمراره ودوامه. والجار والمجرور متعلق بالفعل بعده.

(١٠٤) صدق الله والنبيون وعدا، أي ما جاء على لسان النبيين تلقِّياً من الله تعالى. ووعداً، منصوب على التمييز.

(٣٤)

* وله في مُدَاراة العدوّ، وهذا ممّا قيل بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٨٩ م):

١ - قَـــدْ أَتْـعَـبَ الأَعْـــدَاءَ مَـــنْ دَارَاهُمُ   فـــأَقِـمْ عَـــدَوَّكَ بـــالِّلّيَـــانِ وأَقْـعِـــدِ

٢ - إنَّ الأَرَاقِـــمَ لا يُـــطَاقُ لِـــقَـــاؤُهَـــا   وتُنَـــالُ مِنْ خَلْفٍ بـــأَطْـــرَافِ اليَـــدِ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء (المحدث).

(١) داراهم: لاطفهم ولاينهم ورفق بهم واتقاهم. وأقامه وأقعده، أي جعله يقوم ويقعد، وهذه كناية عن إيقاعه في حيرة فهو لا يستقر على حال. والليان: الملاطفة والمداهنة.

(٢) الأراقم: جمع أرقم، وهو أخبث الحيات. ولا يطاق: لا يستطاع، بالبناء للمجهول فيهما. ولقاؤها: مواجهتها. وتنال: يمكن إمساكها. وخلف، ضد: قدام، مؤنثة، تكون ظرفاً، وقد تخرج عن الظرفية، كما هنا، فتنصرف. وأطراف اليد، يعني الأصابع.

(٣٥)

* وقال في حَقُود، وهذا مما قيل بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨ م):

١ - رَأَيْـتُ الـجُـنُـونَ جَـدِيـراً بِـهِ   حَـرِيًّـا أَخَـا المُهْجَـةِ الحـاقِـدَهْ

٢ - سِـلاَحٌ ثَـقِـيـلٌ بِـلاَ مَـضْـرِبٍ   وحِـمْـلٌ ثَـقِـيـلٌ بِـلاَ فَـائِـدَهْ

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك، بكسر الراء (المحدث) والهاء، التي أصلها تاء تأنيث مربوطة، وصل.

(١) جديراً به: أي أولى وأحق. وحرياً، أي وحرياً به، أي خليقاً. وأخا المهجة، مفعول أول الفعل: رأيت. والمهجة: القلب. والحاقدة: المنطوية على العداوة والتربص لفرصتها.

(٢) سلاح، خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو، يعود على: أخي المهجة الحاقدة. وبلا، «لا» هنا، نافية، معترضة بين الخافض والمخفوض، وقيل: هي هنا اسم، وأن الجار دخل عليها نفسها، وأن ما بعدها خفض بالإضافة. والمضرب: حد السيف.

(٣٦)

* وله (نشيد)، وهذا ممَّا قيل بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨ م):

١ - هَيَّا بَنِي وَطَنِي نَسُودْ ... نَبْنِي كَمَا بَنَتِ الجُدُودْ

٢ - هَيَّا بِنَا رَغْمَ الحَسُودْ ... نَسْمُو إِلَى سَعْدِ السُّعُودْ

٣ - طَلَبُ الفَخَارِ بِلَا ثَمَنْ ... عَارٌ عَلَى أَهْلِ الفِطَنْ

٤ - هَيَّا افْتَدُوا مِصْرَ الوَطَنْ ... فَالحُرُّ عَنْ وَطَنٍ يَذُودْ

٥ - مِصْرُ العَزِيزَةُ فِي الوَرَى ... مَا إِنْ لَهَا شِبْهٌ يُرَى

٦ - أَهْرَامُهَا أُمُّ الثَّرَى ... وَصَعِيدُهَا مَهْدُ الوُجُودْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) هيا: أي أسرعوا. وبني وطني، منصوب على النداء. وبنون، من جموع: ابن، وهو ملحق بجمع المذكر السالم في إعرابه. ونسود: نعظم ونمجد ونشرف.

(٢) رغم، مثلثة؛ الكره، يقال: فعلته على الرغم منه، أي على كره منه، وهي هنا منصوبة على نزع الخافض. والحسود: من طبعه الحسد، وهو من يتمنى أن تتحول النعمة التي عليك إليه، أو أن يسلبها. ونسمو: نرقى. وسعد السعود: أحد سعود النجوم، وهي عدة كواكب يقال لكل منها: سعد كذا.

(٣) الفخار: التباهي بما لك وبما لقومك من محاسن، مصدر: فخر، من باب فتح، فخراً، وفخاراً وفخارة. والفطن: جمع فطنة، بالكسر، وهي الحذق والمهارة.

(٤) افتدوا: افدوا بأرواحكم وما تملكون. ويذود: يمنع ويدفع.

(٥) الورى: الخلق، بالفتح. وما إن، «إن» هنا، زائدة، وأكثر ما تزاد بعد «ما» النافية، إذا دخلت على جملة فعلية.

(٦) أهرامها: هي تلك الأبنية المشهورة التي اتخذت مقابر لملوك مصر الأقدمين، وقد مر التعريف بها (انظر الفهرست). والثرى: التراب، ويريد ما عليه، يعني أنها أم الحضارات. والصعيد: وجه=

٧ - هَلْ قَبْلَ طِيبَةَ دَوْلَةٌ	أَمْ بَعْدَ مَنْفٍ صَوْلَةٌ
٨ - تِلْكَ القُبُورُ أَدِلَّةٌ	والقَوْمُ أَنْفُسُهُمْ شُهُودٌ
٩ - تَارِيخُهَا المَاضِي مَنَارْ	والحَالُ حَالٍ بالفَخَارُ
١٠ - فَتَحَتْ لأوروبّا البِحَارْ	والنِّيلُ حُرٌّ للوُرُودُ
١١ - يا مِصْرُ عِيشِي في أَمَانْ	فَلَسَوْفَ يُنْصِفُكِ الزَّمَانْ
١٢ - وعَلَى شَبِيْبَتِكِ الضَّمَانْ	إنْ أَخْلَفَ الدَّهْرُ الوُعُودْ

= الأرض. ومهد الوجود، أي حيث نشأ الوجود، والمهد: في الأصل: السرير يهيأ للطفل.

(٧) طيبة: كانت عاصمة مصر العليا منذ الأسرة الحادية عشرة، وكانت تقع على الضفة الشرقية للنيل حيث معبد الكرنك. ومنف: كانت عاصمة مصر في أقدم عصورها، وهي تقع على الضفة الغربية للنيل على بعد نحو من أربعة عشر ميلاً من القاهرة. والصولة: السطوة في الحرب.

(٨) القبور: يعني قبور الفراعنة وما خلَّفوا فيها من آثار تدل على عظمتهم. والقوم، يعني جثث الفراعنة المحفوظة على مر القرون، مما يدل على نبوغهم في التحنيط.

(٩) المنار: موضع النور، أي لا زال نوراً يهتدى به، أو يكشف عما كان فيه. وحال: أي متحلّ.

(١٠) فتحت: أي مصر. يشير إلى أنهم أول من جرت سفنهم في البحر المتوسط، والورود: أي الشرب، يشير إلى كرم الضيافة في مصر.

(١١) ينصفك: يستوفي لك حقك.

(١٢) شبيبتك: أي شبانك، والشبيبة، في الأصل، مصدر شب، من باب ضرب، شباباً وشبيبة، وقيل: الشبيبة، اسم، وهو خلاف الشبب. والضمان: الكفالة والالتزام بأن يؤدي الزمان ما عليه من إنصافها وإلاَّ فليؤدوه هم عنه. وأخلف الوعد: لم يف به ولم ينجزه.

(٣٧)

* وقال يُهنِّىء الخديوي عباساً بحلول عيد الأضحى سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف هجرية (١٣١٢ هـ - ١٨٩٤ م):

١ - دَامَ ذا الوَجْهُ مَقْصِدَ الأَعْيَادِ	ساعِيَاتٍ بِتَهْنِئَاتِ العِبَادِ
٢ - فإذَا دَامَ فالرَّجَاءُ بِخَيْرٍ	والنَّدَى سالِمٌ وتِلْكَ الأَيَادِي
٣ - أثَرُ العِزِّ فِيهِ جَلَّ جَلالُ اللَّـ	ـهِ رَبِّ الآبَاءِ والأَجْدَادِ
٤ - غَائِبُ الصَّفْحَتَيْنِ في رَوْنَقِ المُلْـ	ـكِ غِيَابَ النُّجُومِ في الآرَادِ
٥ - قَابَلَتْهُ الأَفْلاكُ مُسْتَهدِيَاتٍ	فَسَعُوهَا مَعَاشِرَ القُصَّادِ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.

وعباس حلمي (١٨٧٤ - ١٩٤٤ م) أحد خديويي مصر، ولي الخديوية بعد وفاة أبيه محمد توفيق سنة تسع وثلاثمائة وألف (١٣٠٩ هـ - ١٨٩٢ م) وقد مر التعريف به. (أنظر الفهرست).

(١) ذا الوجه: أي هذا الوجه، يعني وجه المهنأ. والمقصد: موضع القصد والتوجه، أي تلم به الأعياد، وتنزل بساحته. وساعيات، حال من الأعياد.

(٢) دام: الضمير المستكن في الفعل للوجه، في البيت السابق. والندى: الجود والكرم. والأيادي: النعم، الواحدة: يد.

(٣) فيه: أي في هذا الوجه، يعني أنه قد ورث العز عن آبائه وأجداده. وجل: عظم، والجملة تعجبية.

(٤) غائب الصفحتين: يعني الوجه. وصفحة الوجه: جانبه. ورونق الملك: بهاؤه وحسنه. والأراد: الأرآد. على القلب المكاني، كما في: رأي وآراء، والأصل: أراء. والأراد: جمع رأد، بالفتح، وهو حين تنبسط أشعة الشمس مع الضحى.

أي غشي صفحتي وجهه بهاء الملك، فإذا هاتان الصفحتان تغيبان فيه غياب النجوم عند انبساط أشعة الشمس مع الضحى.

(٥) قابلته: أي طالعته الأفلاك. والأفلاك، جمع فلك، محركة، وهو الفضاء يدور فيه النجم أو الكوكب، =

٦ ـ فَلَهَا فِيهِ مِثْلُ ما لَكُمُ رِزْ قٌ وَسَاءَتْ خَلاَئِقُ الحُسَّادِ

٧ ـ وَجْهَ عَبَّاسٍ وَجْهَ عَبَّاسٍ أكْرِمْ بِكَ أَكْرِمْ وَجْهَ الهُدَى والرَّشَادِ

٨ ـ كُلَّ يَوْمٍ فِي ذَا الوَرَى لَكَ حِلْمِي آيَةٌ تَسْبِقُ الضُّحَى فِي البِلاَدِ

٩ ـ يُصْبِحُ الصُّبْحُ يُنْجِزُ النّاسُ فِيهَا مِنْكَ وَعْدَ السُّرَى ووَعْدَ السُّهَادِ

١٠ ـ فَيَقُولُ الزَّمَانُ هَذَا الَّذِي اعْتَا دَ وسَهْلٌ تَنَاوُلُ المُعْتَادِ

١١ ـ حَمَلَ العَالِيَ العَظِيمَ عَظِيمٌ يافِعَ العَزْمِ مِنْكَ كَهْلُ السدَادِ

١٢ ـ ما يَزِيدُ الفَتَاءُ في ذِهْنِكَ الثَّا قِبِ أَوْ فِي جَنَانِكِ الوَقَّادِ

١٣ ـ شَغَلَ النَّجْمُ أَعْيُنَ النَّاسِ أنْ تَرْ جِعَ فِي أَمْرِهِ إلى مِيلاَدِ

= يريد النجوم والكواكب ومستهديات: طالبات للمعروف، وهذا غاية في الكرم، يعني أن معروفه شمل الكون سماءه وأرضه. وسعوها، أي لا تضيقوا بها، ماضيه: وسع، ومضارعه، يسع. ومعاشر، جمع معشر، وهو كل جماعة أمرهم واحد. والقصاد، جمع قاصد، وهو الطالب للمعروف.
جعل مزاحمة السماء للأرض مما يضيق به قصاد الأرض، فهو يسألهم ألا يضيقوا بذلك.

(٦) فلها: أي للأفلاك. وفيه، أي في هذا الوجه. وخلائق، جمع خليقة، وهي الطبيعة التي يخلق عليها المرء. والحساد، جمع حاسد، وهو من يتمنى أن تتحول إليه نعمتك أو سلبها، ويجمع أيضاً على: حسد، بضم فمشدَّدة مفتوحة، وحسد، محركة.

(٧) وجه عباس: على النداء. واكرم، أي أكرم، بقطع الهمزة، وسهلت للشعر. وأكرم بك، إحدى صيغتي التعجب، فعل ماضٍ جيء به على صيغة الأمر للتعجب، والباء في «بك» حرف جر زائد. ووجه الهدى، أي: يا وجه الهدى، والهدى: الهداية. والرشاد: الفلاح.

(٨) ذا الورى: أي هذا الورى، والورى: الخلق: بالفتح، وحلمي، أي عباس حلمي، المهنأ. وآية، أي أثر ودليل. وتسبق الضحى، أي تطالع البلاد قبل مطلع الشمس.

(٩) فيها: أي في ظلها، ويكون الحرف «في» هنا، للظرفية، وقد يرادف الباء، أي بها. والسرى: سير عامة الليل. والسهاد: الأرق. أي ما وعدتهم بسراك وسَهَرك من أجلهم.

(١٠) يؤكد ما ساقه في البيت السابق من أن المهنأ كان ليله موصولاً بنهاره من أجل رعيته، وكان هذا يسيراً عليه، إذ كان له عادة.

(١١) يافع العزم: أي فتى العزم. ومنك، من، هذه، للبدلية، والكهل: من جاوز الثلاثين إلى الخمسين. والسداد: التوفيق. ووصفه بالكهولة، يعني اكتماله.

(١٢) الفتاء: سن الشباب، وهو مصدر للفعل: فتو، بفتح فضم، وفتي، بفتح فكسر. والثاقب: المتوهج المتقد. والجنان: القلب.
يشير إلى توليه الحكم وهو ابن ثمانية عشر عاماً.

(١٣) النجم: يعني المهنأ، جعله كالنجم في إشراقه، فهو يشغل الناس بضوئه عن أن يرجعوا إلى عمره.

١٤ - إنَّـمَـا هَــذِهِ الـعُـقُـولُ هِبَـاتٌ ... خُصَّ فِيهَـا مَنْ خُصَّ رَأْيَ الجَـوَادِ

١٥ - فَـرَأَيْـنَـا دَهْـراً بِـغَـيْـرِ رِجَـالٍ ... وَرَأَيْـنَـا الـزَّمَـانَ ذا الآحَـادِ

١٦ - والَّـذِي نَـحْـنُ فِـيـهِ أَنْتَ فَـتَـاهُ ... وسَنَـا فَخْـرِهِ الَّـذِي في ازْدِيَـادِ

١٧ - شِـدْتَ للشَّـرْقِ مِنْبَـراً مِنْ بَـهَـاءٍ ... حـالِيَ الصَّـدْرِ كـاسِيَ الأَعْـوَادِ

١٨ - وأَرَدْتَ الـنِّـيـلَ الـمُحَـبَّـبَ صَـفْـواً ... خـالِـصـاً وجَـهُـهُ إلـى الـوُرَّادِ

١٩ - فَـتَـفَـضَّلْتَ غَـيْـرَ مُبْـتَـذَلِ الـفَـضْـ ... ـلِ وسـامَحْتَ غَيْـرَ سَمْـحِ القِيَـادِ

٢٠ - ويُحِبُّ الـوَرَى مِن المُلْكِ مَـا كَـا ... نَ قَـرِيبَ الـرِّضَـا قَـرِيبَ الـوِدَادِ

٢١ - وأَمِـيـرِي أَعْـلَى سَـرَائِـرَ أَنْ يُـضْـ ... ـمِـرَ بُـغْضَ الأَرْوَاحِ والأَجْـسَـادِ

٢٢ - فَـسَـلامٌ عَلَى الـحُـقُـوقِ إن صُبِّـ ... ـحَ طُـلَّابُ الحُقُـوقِ بـالأَحْـقَـادِ

---

(١٤) فيها: أي بها. ورأي الجواد، أي برأي الجواد، فهو منصوب على نزع الخافض. والجواد: النجيب، وأصله في الخيل.

(١٥) الآحاد: جمع أحد، محركة، وهو المفرد.
أي من الأزمان ما يمضي دون أن يبرز فيها رجل، ومنها ما يبرز فيها آحاد، وهو يعني زمان المهنأ.

(١٦) والذي نحن فيه، أي ما نحن فيه زمان. وأنت فتاه، أي أنت المشار إليه فيه. وسنا فخره، أي شرف فخره.

(١٧) شدت: بنيت. والبهاء. الجمال والحسن. وحالي الصدر، أي في صدره حلية. وكاسي الأعواد، أي مكسو الأعواد. والأعواد، جمع عود، وهو الخشبة ومنها يكون المنبر.
يشير إلى ما تبوأته مصر بين دول الشرق فأضحت كالمنبر جمالاً وزينة، يأخذ الشرق عنه ويستمعون إليه.

(١٨) صفواً: أي لا يعكره شيء. والوراد: الواردون.
يعني ما أراده لمصر من أمن لأهلها، وأمان لمن دخلها من الضيوف.

(١٩) تفضلت: أنعمت. ومبتذل: ممتهن، على بناء اسم المفعول فيهما. والسمح: اللين السهل.
أي كنت في وجودك غير مترخص، كما كنت في مسامحتك غير مقود.

(٢٠) الورى: الخلق، بالفتح. والملك، بفتح فكسر أي إن الناس يحبون من ملكهم أن يكون رضاه ووده قريبين.

(٢١) أميري: يعني المهنأ. وأعلى: أرفع. والسرائر: جمع سريرة، وهي ما تكتم وتسر. ويضمر: يخفي.
أي إن عباساً تجلُّ سريرته عن أن تكون بغضاً وكراهية للناس، فيؤذيهم روحاً أو بدناً.

(٢٢) سلام على الحقوق، أي يا ضيعة للحقوق. إن صبح طلاب الحقوق بالأحقاد، أي استقبلوا مع الصبح، حيث يتجهون لطلب حقوقهم، قلوباً حاقدة لا تنيلهم ما يرغبون فيه. وطلاب، جمع طالب.

٢٣ - إنَّ جَـهْـدَ الآبَـاءِ مَـا أَنْـتَ آتٍ وعَـرَفْنَا في الفَضْـل جَهْـدَ الأَعَـادِي

٢٤ - لَهُمُ الـدَّهْـرُ إنْ يَـزِيـدُوا عَلى أنْ يُفجَعُـوا في المُـرَادِ بَعْـدَ المُـرَادِ

٢٥ - قَـعَـدَ القَـوْمُ والـزَّئِيـرُ وقَـامَـتْ تَـحْـرُسُ الغَـابَ هَـيْبَـةُ الآسَـادِ

٢٦ - يـا بَـدِيـعَ الـطَّرِيفِ في كُـلِّ مَجْـدٍ وعَـرِيـقَ التَّـلِيـدِ فـي الأَمْـجَـادِ

٢٧ - هَـلْ سَـبِيـلٌ إلـى ثَـنَـائِـكَ إنِّـي، ضَـاقَتْ السُّبْلُ في فَمِي بـالضَّـادِ

٢٨ - وأَنَـا ابْنُ الـرِّيَـاضِ والـظلِّ والمَـا ءِ وِدَادِي مـا زَال خَـيْـرَ وِدَادِ

٢٩ - سُمِّيَ العَصْـرُ عَصْرَ فِكْتُورَ ذِي النُّو رِ ومَـاجَ الـزَّمَـانُ لـلإِنْـشَـادِ

٣٠ - فَهْـوَ مَيْـدَانُـهُ ولَـمْ تَـرْضَ مِصْـرُ أنْ يَـرَوْهَـا فِـيـهِ بِغَـيْـرِ جَـوَادِ

---

(٢٣) آت: فاعل.

أي إن هذا الذي تفعله هو ما فعله آباؤك، وما عرفنا للأعادي جهداً في فضل أتوه.

(٢٤) لهم الدهر: أي ها هي الأيام بيننا وبينهم، يعني الأعادي. وفجعه في الشيء: أصابه فيه.

أي لا هم لهم إلا أن يفوتوا علينا مطلباً بعد مطلب.

(٢٥) الزئير: صوت الأسد، يريد: صيحاتهم التي كانوا يرسلونها. والغاب، جمع غابة، وهي الشجر الكثير الملتف. يعني مصر. والآساد، من جموع أسد، محركة، وتجمع أيضاً على: أسود، بضم أوله، وأسد، بضم فسكون، ومأسدة.

يعني خاب هؤلاء الأعداء وذهب صياحهم أدراج الرياح خوفاً وهيبة من الآساد، وهو يعني عباساً وحاشيته.

(٢٦) البديع: الحسن، والطريف: كل مستحدث. والعريق: الكريم الأصل. والتليد: القديم.

(٢٧) السبيل: الطريق والوسيلة إلى الشيء، ويجمع على: سبل، بضمتين، وأسبلة. والسبل، بضم فسكون: أي السبل، بضمتين، وسكن ثانيه تخفيفاً للشعر. والضاد، أي لغة الضاد، وهي اللغة العربية، سميت بها، لأن الضاد حرف يعز نطقه على بعض من لا يتكلمون العربية. يعني أن لساني لا يقوى على مدحك ناطقاً بالعربية.

(٢٨) الرياض والظل والماء: يعني في نعمتك نشأتك، فهذه كلها مظاهر النعمة. والوداد: المحبة.

(٢٩) فيكتور: يعني فيكتور هيجو (القرن التاسع عشر الميلادي) شاعر فرنسا، وصاحب قصة «البؤساء» التي ترجمها حافظ إبراهيم إلى العربية، وقد مر التعريف به.. (انظر الفهرست).

وماج: ترنح.

(٣٠) فهو: أي العصر، وميدانه، أي ميدان الإنشاد. وجواد، أي كريم نجيب، والأصل فيه للفرس، وفي اللفظ تورية، فثمة معنى قريب غير مراد، ومعنى بعيد وهو المراد هنا، وهو الكريم.

(٣٨)

* وقال يُرَحِّب بالخديوي عباس عند قدومه إلى الإسكندرية سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٣ م):

١ ـ يَفْتَرُّ عَنْ بِشْرِكَ ثَغْرُ البِلَادْ ... وأَنْتَ مِنْهَا في صَمِيمِ الفُؤَادْ

٢ ـ سِرْتَ عَلَى آسْمِ اللهِ مُسْتَصْحِباً ... عَزِيمَةَ النُّجْحِ ورَأْيَ السَّدَادْ

٣ ـ فازَّيَنَ الرِّيفُ لِرَكْبِ النَّدَى ... وابْتَسَمَ الثَّغْرُ لِوَفْدِ الوِدَادْ

٤ ـ نَزَلْتَ في البَيْتِ المَنِيعِ الذَّرا ... وقُمْتَ في الرُّكْنِ الرَّفِيعِ العِمَادْ

(*) من السريع، والقافية من المترادف.
وعباس حلمي (١٨٧٤ ـ ١٩٤٤ م) أحد خديويي مصر، ولي الخديوية سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢ م) وقد مر التعريف به (انظر الفهرست).
والإسكندرية، ثغر مصري على البحر المتوسط، وكانت العاصمة الثانية لمصر، إليها تنتقل الحكومة شهور الصيف.

(١) يفتر: يبتسم فتبدو ثناياه، هذا أصله، يريد البشر الذي عمَّ الوجوه والزينة التي أقيمت، فبدت بها العاصمة في بهجة. والثغر: الفم، والمدينة على شاطئ البحر ترفىء فيها السفن، مولدة، وفي اللفظ تورية ـ إيهام ـ وهي أن يكون اللفظ له معنيان: قريب يتبادر فهمه من الكلام، وبعيد هو المراد من الإفادة بقرينة خفية. وفي صميم الفؤاد، أي في وسط القلب، وهذا غاية الحب.

(٢) على اسم الله، أي مع اسم الله ورعايته. والعزيمة: ما تعزم عليه وتنويه. والنجح: النجاح. والسداد: التوفيق.

(٣) ازَّين: ازدان. والريف، يعني القرى التي مر بها وهو في طريقه إلى الإسكندرية. والركب: الراكبون، يعني ركبه. والندى: الجود والسخاء. والثغر، يعني الإسكندرية. وابتسامه: ما عمته من زينة. والوداد: المحبة.

(٤) البيت: يعني قصر الخديوية بالإسكندرية. والمنيع: القوي الشديد. والذرا: الكنف والجانب. والركن: الجانب الذي يقوم عليه البناء، والمراد به هنا: البناء. والعماد: ما يقوم عليه الشيء =

٥- فَــجَــاوَرَ الأَبْــيَــضَ مِــنْــكَ طَــلِيـ ـقُ الـوَجْـهِ عَـذْبٌ مَـدُّهُ في ازْدِيَــادْ

٦- وابْــتَــهَــلَ الــنَّــاسُ إلَـى رَبِّــهِـمْ بِـمَــا يُــرِيــدُونَ وأنْـتَ الـمُـرَادْ

٧- عـبَّــاسُ هَــابَتْــكَ قُــلُوبُ العِــدَى وأَلْقَت الـدُّنْـيَــا إلَـيْـكَ الـقِـيَــادْ

٨- وشِــدْتَ مِــنَ لُــبِّ الـعُــلاَ دَوْلَــةً يَفْتَنُّ في وَصْـفِ حِــلاَهَــا العِبَــادْ

٩- فَــاسْــلَمْ لَنَــا الــدَّهْــرَ وأَمْـثَــالَــهُ فــي أَنْعُــمٍ مــا إنْ لَهَــا مِـن نَـفَــادْ

= ويحمله، ويكنى بارتفاعه عن ارتفاع ما يحمله، وارتفاعه دليل على سموه وشرفه.

(٥) الأبيض: أي البحر الأبيض المتوسط، وماؤه مالح. وطليق: ضاحك. وعذب: سائغ. ومده: فيضه.

(٦) ابتهل: تضرع واجتهد في الدعاء.

(٣٩)

* وقال يُهنِىء الخديوي عباساً بعيد جلوسه سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٣ م):

١ - يَـوَدُّ مِـنَ الأَرْوَاحِ مَـا لَا تَـوَدُّهُ	ويَفْتِكُ فِيهَا مُسْرِفاً وهِيَ جُنْدُهُ
٢ - نَمِيرٌ تُـوالِيـهِ المَحَاسِنُ وُرَّداً	وتَنْهَلُ مِنْهُ النَّفْسُ لَوْ رَاقَ وِرْدُهُ
٣ - مَـرُوعٌ بِـإلْمَامِ النَّسِيمِ مُـرَوِّعٌ	بِمَـاضٍ خَفِيفٍ يَنْزِعُ اللُّبَّ حَدُّهُ
٤ - إذا اسْتَلَّهُ في أُنْسِهِ أو نِفَارِهِ	فكُلُّ فُؤَادٍ في البَرِيَّةِ غِمْدُه

(*) عباس حلمي (١٨٧٤ - ١٩٤٤ م) أحد خديويي مصر، ولي خديوية مصر سنة (١٨٩٢ م) وقد مر التعريف به (انظر الفهرست).

(١) يود: يحب، وفاعل الفعل هو «نمير» الآتي في البيت التالي، وهذا من التضمين، وهو تعليق البيت بما بعده، وهو من عيوب الشعر. والأرواح، أي النفوس، أي يود منها أن تشقى بالصد، وهي تأبى إلا الأنس باللقاء. ويفتك فيها، أي يفتك بها، أي يفعل بها ما يشاء غيرمبال. ومسرفاً: مجاوزاً الحد. وهي جنده، أي مطيعة لأمره لا تخالف عنه.

(٢) النمير: الناجع في الري من الماء. وهو فاعل الفعل «يرد» في البيت السابق، كما ذكرت. شبه المحبوب به. وتواليه: تتابع وروده. وورد، جمع وارد، أي واردة، جعله منبعاً للمحاسن، فالحسن كله منه. وتنهل: تشرب الشرب الأول، والمراد الشرب عامة. وراق: صفا. والورد: الماء الذي يورد، أي لو لم يكن نافراً.

(٣) مروع بإلمام النسيم، أي يفزعه إلمام النسيم. والإلمام: النزول والمجيء. ومروع، على بناء اسم الفاعل. مفزع، على بناء اسم الفاعل أيضاً. والماضي: السيف القاطع، وإذا وصف بالخفة كان أيسر في يد الضارب. يعني اللحظ. واللب: العقل.

(٤) استلّه: أخرجه من غمده، يعني أزاح عنه جفنيه. والنفار: المخاصمة والمغاضبة. والفؤاد: القلب. والغمد: جفن السيف، يعني يغمد نظرته في كل قلب.

٥ - وإنْ هَزَّ أَعْطَافاً فَمَا مَرْكَزُ القَنَا بِأَشْقَى مِن الأَكْبَادِ فِيهِنَّ قَدُّهُ

٦ - خُذُوهُ بِنَفْسِي إنَّهُ هُوَ قَاتِلِي وَلَا تَقْتُلُوهُ إنَّنِي أنَا عَبْدُهُ

٧ - ولَا تَسْأَلُوهُ ما ذُنُوبِيَ وَاسْأَلُوا قَبُولَ مَتَابِي قَبْلَ ذَنْبٍ أُعِدُّهُ

٨ - ولَا تَذْكُرُونِي عِنْدَه بِشَفَاعَةٍ فَإنَّ شَفِيعَ الوَاجِد الصَّدَّ وَجْدُهُ

٩ - فإنْ يَكُ فِيمَا يَزْعُمُ النَّاسُ قَدْ سَلَا فَمَا بَالُ قَلْبِي عِنْدَهُ لا يَرُدُّهُ

١٠ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُصَادِفُ عَاذِراً مِنَ النَّاسِ جُهْدِي في الصَّبَابَةِ جُهْدُهُ

١١ - لَحَانِي الَّذِي لَمْ يَعْرِف السُّهْدَ جَفْنُهُ ولَمْ تَدْرِ تَقْلِيبَ المَضَاجِعِ كِبْدُهُ

١٢ - وقَاطَعَنِي مَنْ كُنْتُ أَرْجُو وَفَاءَهُ وأَيْنَ أخُو الوُدِّ الَّذِي دَامَ وُدُّهُ

١٣ - فَيَا مُدْنِيَ العُذَّالِ ما شَاءَ عَطْفُهُ ويا مُقْصِيَ العُشَّاقِ ما شَاءَ صَدُّهُ

١٤ - أَيُمْنَحُ فَوْقَ القُرْبِ مَنْ سَارَ ذَمُّهُ ويُمْنَعُ مِنْكَ اللَّفْظَ مَنْ سَارَ حَمْدُهُ

---

(٥) الأعطاف: جمع عطف، بالكسر، وهو الجانب، وهو من الإنسان: من لدن رأسه إلى وركه، وهز العطف، كناية عن التثني والاختيال. والرامي إذا رمى برمحه هزّه قبل أن يرمي به، لذا جعل اهتزاز العطف من ذلك، جعله كالرمح نفاذاً في الرمية. ومركز القنا، أي حيث تركز وتغرس. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. وفيهن، أي في الأكباد. والقد: القوام.
جعل فعل قده إذا غرس في الأكباد فوق فعل الرماح فيما غرست فيه.

(٦) أخذ به، إذا أخذه مكانه.

(٧) المتاب: التوبة. وأعدّه: أرتكبه وآتيه، أي على ذنب لم أرتكبه.

(٨) الشفاعة: التوسّل. والشفيع: الشافع والمتوسل. والواجد الصدّ، أي الذي يجد الصّد. والصدّ: الإعراض. والوجد: الحبّ.

(٩) سلا: نسي وطابت نفسه بذلك.

(١٠) ليت شعري، أي ليتني أعلم. والعاذر: من يعذرك ويرفع عنك اللوم. والجهد، بالضم: الطاقة، وبالفتح: المشقّة، وبهما يتجه المعنى.

(١١) لحاني: لامني وعذلني. والسهد: الأرق، مصدر الفعل، «سهد» من باب علم، «سهداً» محركة، و«سهداً» بالضم، وسهاداً. والمضاجع، جمع مضجع، وهو حيث تضطجع وتنام. والكبد، بالكسر: الكبد، بفتح فكسر.

(١٢) الوفاء: القيام بما يتعهد به.

(١٣) العذال: جمع عاذل، وهو من يلومك على ما تفعل، وأكثر ما يستعمل في اللوم على الهوى.
يقول: أيا من تدني منك العذال عطفاً، وتقصي عنك العشاق، بصدك وهجرك.

(١٤) فوق القرب: أي أكبر من التقريب. وسار: شاع. واللفظ، أي الكلام. وحمده: شكره وثناؤه. =

١٥ - ويَـأْوِي لِـظِلٍّ مَنْ سِـوَاكَ رَجَـاؤُهُ ... ويَعْتَنِقُ الحِـرْمَـانَ مَنْ أنْتَ قَصْـدُهُ

١٦ - أَعُـوذُ بِعيـدِ المُلْكِ مِن أنْ يَمُـرَّ بِي ... فَـلَا يَلْتَقِي بِي في غَـرَامِـكَ سَعْـدُهُ

١٧ - جُلُوسُ خديوي العَصْرِ والمَلِكِ الَّذِي ... أبُـوه أبُـوهُ في الـفَـخَـارِ وجَـدُّهُ

١٨ - فَتًى تُشْـرِقُ الـدُّنْيَا إذا ذُكِـرَ اسْمُـهُ ... ويَـهْتَـزُّ أَشْيَـاخُ الـزَّمَـانِ ومُـرْدُهُ

١٩ - إذا مـا اللَّيَالِي نِمْنَ لَمْ يَغْفُ حَـزْمُـهُ ... وفَوْقَ سُهَادِ الدَّهْرِ في الخَطْبِ سُهْدُهُ

٢٠ - وإنْ يَرْتَجِلْ وَعْداً وفِي اللَّيْلِ هَجْعَـةٌ ... تَجَلَّى عَلَى الصِّدْقِ الصَّبَاحُ وَوعْدُهُ

٢١ - أَعَبَّـاسُ مَهْلاً في المَعَـالِي ونَيْلِهَـا ... ومُـرْ يَسْتَمِـدُّ النَّجْمُ مـا يَسْتَمِـدُّهُ

٢٢ - لأَنتَ لِهَـذا العَصْـرِ إنْ شَـاءَ أَهْلُهُ ... وإنْ لَمْ يَشَـاءُوا مَجْـدُهُ ثُمَّ مَجْـدُهُ

٢٣ - تَـوَدَّدْتَ في أَبْنَـائِـهِ فـاسْتَمَلْتَهُـمْ ... ومَنْ يَسْتَمِـلْ عَصْـراً فَـذَلِـكَ فَـرْدُهُ

٢٤ - فَتَى النِّيلِ أَضْحَى عِصْمَةً بِكَ مُلْكُهُ ... وكَـانَ سَـلَامـاً في يَمِينِك عَهْـدُهُ

٢٥ - يَهُـزُّ بِـكَ الغَـرْبُ اللِوَاءَ تَشَـرُّفـاً ... فَكَيْفَ بِـذَا المَهْدِ الَّـذِي أنْتَ وُلْـدُهُ

= أي: تقرب منك غاية القرب من شاع ذمه، وتمنع أن تكلمه من شاع فيك مدحه.

(١٥) يأوي: يلوذ أو يلجأ، فاعله: رجاؤه. ويعتنق: يلزم. وقصده: من يقصدك ويتوجه إليك.

(١٦) أعوذ: أعتصم. ويمر بي، أي يمر بي عيد الملك، يعني عيد الجلوس.

(١٧) أبوه أبوه: على التوكيد.

(١٨) فتى، يعني الخديوي، فلقد تولى الخديوية وهو في الثامنة عشرة من عمره. والمرد: جمع أمرد، وهو الذي طر شاربه وبلغ خروج لحيته ولم تبد.

(١٩) الليالي: يعني أحداثها. ولم يغف، أي لم يغب، والأصل فيه: النوم القليل. والخطب: الأمر الشديد. والسهاد والسهد، كلاهما مصدر الفعل: سهد، بمعنى: أرق.

(٢٠) يرتجل: يبتدع بلا روية. والهجعة: النومة الخفيفة. تجلى: ظهر، فاعله: الصباح. وعلى الصدق: أي مع الصدق.

(٢١) مهلاً: أي لا تسرع، مفعول مطلق حذف فعله. ونيلها: أي إدراكها. ومر، فعل أمر ماضيه «أمر». ويستمد: يطلب المدد والعون.

أي ما عليك ألا أن تأمر فإذا النجم قد نال ما يبغي، يعني سمو فعله.

(٢٢) أي أنت بهذا العصر، شاء أهله أو لم يشاءوا، مصدر مجده.

(٢٣) توددت: تحببت. وفي أبنائه، أي إلى أبنائه، فالحرف (في) هنا، مرادف للحرف (إلى). واستملتهم، أي جعلتهم يميلون إليك. ومرده، أي مرد هذا العصر ومرجعه.

(٢٤) ملكه: أي ملك النيل، يعني ملك مصر. وعصمة بك، أي معتصماً بك ولائذاً.

(٢٥) اللواء: العلم. وهزه، كناية عن الإعجاب والتشرف. والغرب، يعني أوروبا. وبذا المهد، أي =

٢٦ ـ وتَرتَجِلُ الدُّنْيا ثَناءَكَ والوَرَى ... وأنتَ صَبِيٌّ يُتْعِبُ العِلْمَ كَدُّهُ
٢٧ ـ تَسِيرُ فَفِي البُلْدَانِ شَمْسٌ وشِبْهُهَا ... وتَسْرِي فَفِي الآفَاقِ نَجْمٌ ونِدُّهُ
٢٨ ـ فَلاَ أُمَّةٌ إلا نَدَاكَ حَدِيثُهَا ... ولا بَلَدٌ إلَّا ثَنَاؤُكَ نَدُّهُ
٢٩ ـ ولاَ سَيِّدٌ إلَّا سَمَا بِكَ قَوْمُهُ ... ولاَ قَيْصَرٌ إلَّا تَشَرَّفَ جُنْدُهُ
٣٠ ـ وشَعْبٌ أطَاشَ الدَّهْرُ ثَابِتَ جَأْشِهِ ... فَحَارَ فَلَمَّا جِئْتَهُ جَاءَ رُشْدُهُ
٣١ ـ فَلْو أنَّ حَالاً دَامَ لَمْ يَنْقَضِ الأَسَى ... ولكِنَّهَا الأيَّامُ حَالٌ وضِدُّهُ
٣٢ ـ سَمَا بِكَ تَاجَاهُ وطَالَ سَرِيرُهُ ... وأَشْرَفَ لَمَّا ضَمَّ عِطْفَيكَ بُرْدُه
٣٣ ـ فَإنْ تَكُ مَوْفُورَ الشَّبَابِ فإنَّمَا ... يُعِدُّكَ لِلأيَّامِ فِيمَا يُعِدُّهُ
٣٤ ـ أمَوْلاَيَ عِيدُ المُلْكِ عَادَ مُجَدَّداً ... ومَا زَالَ ذُخْراً للمُنَى تَسْتَجِدُّهُ
٣٥ ـ وأَقْبَلَ مُزْدَاداً غَزِيراً مُبَارَكاً ... يَزُفُّ ويَجْلُو نِعْمَةَ البَيْتِ سَعْدُهُ
٣٦ ـ لَنَا مِنْ سَنَا أَفْرَاحِهَا كُلُّ بَهْجَةٍ ... ومِنْ عِيدِكَ الصَّفْوُ الَّذِي لا نَحُدُّهُ

= بهذا المهد والمنشأ. والمهد في الأصل: السرير يهيأ للطفل . والولد، بالضم: الولد، محركة، أي ابنه.

(٢٦) ترتجل: تقول ابتداءً عن غير رَوِيّة. والورى: الخلق، بالفتح. والكد: الاشتداد في العمل. يشير إلى كده واجتهاده في تحصيل العلم.

(٢٧) البلدان: يعني البلدان الكثيرة التي زارها واختلف إليها وهو صبي. والند: المثل والنظير. جعله شمساً مع الشمس الحقيقية، ونجماً من النجم الحقيقي.

(٢٨) الندى: الجود والكرم. والند: ضرب من الطيب.

(٢٩) سيد: يعني ملكاً. وسما بك: علا بسببك. وقيصر، من ألقاب ملوك الروم.

(٣١) الأسى: الحزن. يشير إلى ما كان من حزن على وفاة والده محمد توفيق.

(٣٢) سما بك: رفعك. وتاجاه، أي تاجا وادي النيل. يعني حكمه الوجه البحري والوجه القبلي، وكان لمصر القديمة قبل أن توحد تاجان. وطال: شرف. والسرير: العرش. والعطف الجانب، وهو من الإنسان: من لدن وسطه إلى وركه. والبرد: الكساء، والضمير فيه للملك.

(٣٣) موفور الشباب: أي في كامل شبابك وفتوتك.

(٣٤) عيد الملك، أي عيد الجلوس، وكان هذا هو العيد الثاني لتوليه. والذخر: ما تدخره لوقت الحاجة. والمنى، جمع منية، بالضم، وهي ما تتمناه وترجوه. وتستجده: تستحدثه وتصيِّره جديداً.

(٣٥) وأقبل: أي عيد الملك، يعني عيد الجلوس. ويزف: يسوق، والأصل فيه: نقل العروس من بيت أبويها إلى بيت زوجها. ويجلو: يبين ويظهر. والبيت، يعني بيت الملك. ونعمته، أي ما ينال الناس من إنعامه. وسعده، أي ما فيه من سعد وبركة.

(٣٦) السنا: الضوء. وأفراحها، أي أفراح نعمة البيت. والصفو: ما لا تشوبه شائبة.

٣٧ - نَهَـارٌ بِبَـدْرِ المُلْكِ مِنْـكَ سُفُـورُهُ وَلَيْـلٌ بِبَـدْرِ المُلْكِ والشَّمْسِ وَقْـدُهُ

٣٨ - يُجَلِّيهِمَـا نَـادِيـكَ والسَّـاحَـةُ الَّتِي لكُـلٍّ بِهَـا وَفْـدٌ ولِـلشِّعْـرِ وَفْـدُهُ

٣٩ - فيـا قُبَّةَ الإجْـلَالِ طُـولِي وفَـاخِـرِي فَـذَلِكَ جَمْـعٌ يُعْجِزُ الشُّهْبَ حَشْـدُهُ

٤٠ - ويا سُورَهَا سِلْ بالسَّنَا وانْـظِمِ الدُّنَى بِعِقْـدِكَ حَتَّى يَبْـرَحَ الأُفْقَ عِقْـدُهُ

٤١ - ويا رَوْضَهَا الزَّاهِي اتَّسِمْ نَضْرَةً ومِـلْ بِنَجْمِـكَ حَتَّى يُتْلِفَ النَجْمَ حِقْـدُهُ

٤٢ - ويـا بَابَ حِلْمِي الجُـودِ إيهٍ فـطَالَمَـا تَـلَاقَى عَلَى الرُّحْبِ الـوُفُودُ ورِفْـدُهُ

---

(٣٧) بدر الملك: يعني عباساً، ولو قال بشمس الملك، لكان أوفق. وسفوره: إشراقه. وقوله: «والشمس» لا توائم المساق. ووقده: تلألؤه.

(٣٨) يجلّيهما: أي النهار والليل. ويجليهما: يكشفهما ويظهرهما.
يشير إلى ما عمر به مجلسه وساحته من وفود المهنئين ووفود الشعراء.

(٣٩) الإجـلال: العظمـة. ويريـد بقبة الإجـلال: قبة قصـر عباس. والشهب، جمـع شهاب، وهـو النجم المضيء اللامع أي إن ما احتشد فيه واجتمع يربي على عدد النجوم.

(٤٠) يا سورها، أي يا سور القبة، يعني القصر. وسل، الأمـر من: سال يسيـل، إذا جرى وعم. والسنـا: الضوء والبريق. وانظم الدنى: ضمها بعضها إلى بعض كما يضم العقد حباته. والدنى، جمع دنيـا، يريد بهجاتها. والأفق، بالضم، لغة في: الأفق، بضمتين، وهو ما تراه العين من الأرض كأنما التقت عنده بالسماء.
يصف ما امتلأ به سور القصر من أضواء وزينـات جمعت ما في الـوجود حتى ليكـاد الأفق بما ضم يتخلى عنه عقده.

(٤١) الروض، جمع روضة، وهي البستان. واتسم: تزين. والنضرة: الرونق والبهاء. ومل: ادن واقترب. ويتلف: يهلك يعني أن بهاء هذه الرياض يثير الحقد في النجوم فيكاد يتلفها.

(٤٢) إيـه: اسم فعل أمـر، بمعنى: زد، مبني على الكسر. إذا أريـد به شيء بـذاتـه، وإذا نـون أريـد بـه العموم. والرحب، بالضم: السعة، مصدر: رحب، من باب كرم. والرفد: العطاء.

(٤٠)

* وقال يهنّئ الخديوي عباساً بتوليه عرش مصر سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢ م):

١ - سَمَاءَ الدُّجَى هَلْ شَفَّ أَجْرَامَكِ السُّهْدُ فبـاتَتْ حَيَارَى لا حَـرَاكُ ولاَ جُهْـدُ

٢ - ضِئَـالٌ ومَـا حَلَّتْ عَـزَائِمَهـا النَّـوَى ولاَ هَـدَّهَـا بَيْنٌ ولاَ رَاعَـهَـا بُعْـدُ

٣ - هَـوَافٍ ولاَ شَـوْقٌ شَـوَاكٍ ولاَ جَـوًى سُهَـادَى ولاَ فِكْـرٌ هُيَـامَى ولاَ وَجْـدُ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.
وعباس، هو عباس حلمي (١٨٧٤ - ١٨٤٤ م) أحد خديويي مصر، ولي خديويتها بعد وفاة أبيه محمد توفيق سنة (١٨٩٢ م) وقد مر التعريف به (انظر الفهرست).

(١) الدجى: جمع دجية، بالضم، وهي الظلام. وشف: أرق وأضنى. والأجرام، أي السيارات السماوية، الواحدة: جرم، بالكسر. والسهد: الأرق. وحيارى: لا تدري سبيلها، الواحدة: حيرى. والجهد، بالضم: الوسع والطاقة.

(٢) ضئال: جمع ضئيلة، وهي الصغيرة الجسم. وما حلت: ما فكت ونقضت. والعزائم: ما تربط العزم عليه، الواحدة: عزيمة. والنوى: البعد. والبين: الفراق. ولا راعها، أي لا أفزعها.

(٣) هواف: خوافق، أي تخفق بجناحيها كما يخفق الطائر، وهذا من خفة أو نشوة، الواحدة: هافية. وشواك: أي متألمة، الواحدة: شاكية. والجوى: شدة ما يلقى العاشق. وسهادى: أي ساهدون، قد أصابهم الأرق، وهذا الجمع بصيغته، أعني بفتح أوله وبضمه. غير وارد، إذ المفتوح الأول يطرد فيما كان على فعلان، مثل: سكران وسكارى، أو فعلى، كسكرى وسكارى، ويحفظ في ألفاظ ليس هذا منها. والثاني، أعني المضموم الأول، يترجح في: فعلان، وفعلى، وصفين، ويلزم في: قديم وأسير، ويشترك مع الأول في: فعلاء، وفعلى، بالفتح، اسم، وفعلى، بالكسر، وفعلى، بالضم، وصفاً.
وهيامى، يعني قد هدّهم العشق، ويكون جمعاً لهيمان، غير أن المسموع أن الهيمان من: اشتد به العطش، أما من هده العشق، فالمسموع فيه: هائم، وجمعه: هيام، بضم فمشددة، وهيم، بضم فمشددة. والوجد: العشق.

٤ - غَـوَائِبُ في الآرَادِ صُفْـرٌ كـأَنَّهـا ... يَـوَاقِيتُ زَهْـرٍ حَفَّهَـا لُؤلُؤٌ نَـضْـدُ
٥ - كَـأَنَّ الـدُّجَى بَحْـرٌ كَـأَنَّ نُجُـومَهُ ... سَفَـائِنُ فَـوْضَى لاَ سَبِيـلٌ ولا قَصْـدُ
٦ - تُعَـالِجُ أَشْـرَاكَ الـرَّدَى مُسْتَغِيثَـةً ... فَتَهْـوِي ولاَ عَوْنٌ وتَـطْفُـو ولاَ عَضْـدُ
٧ - إلَى أنْ تَـوَلَّتْ والـظَّلاَمُ كِـلاَهُمَـا ... وبَحْـرُ هُمُومِي دُونَ فُلْكِ المُنَى مـدُّ
٨ - عَلَى فُرُشِ الآلاَمِ يَهْوِي بِيَ الضَّنَى ... وكَيْفَ يُقِيمُ الجَنْبَ مَنْ لاَ لَـهُ كِبْـدُ
٩ - أُنِيـلُ شِفَـاهِي الأَرْضَ ذُلاًّ ورُبَّمَـا ... لَثَمْتُ اعْتِـرافاً أَنَّني للثَّـرَى عَبْـدُ
١٠ - وأَبْـذُلُ خَـدِّي لاَ ابْتِـذَالاً وإنَّمَـا ... لأَيْسَـرِ أَحْكَامِ الهَـوَى يُوضَـعُ الخَدُّ
١١ - وذَاتِ دَلالٍ مِنْ بَنِي الـرُّومِ حَوْلَهَـا ... إِذَا مـا تَبَـدَّتْ إخْـوَةٌ سَبْعَـةٌ مُـرْدُ
١٢ - عُنِيتُ بِهَـا حَتَّى الْتَقَيْنَـا فَـهَـزَّهَـا ... فَتىً عَـرِبيٌّ مِـلءُ بُـرْدَتِـهِ مَجْـدُ

---

(٤) غوائب، جمع غائبة، وهو جمع مقيس غير وارد. والآراد، أي الأرآد، فثمة قلب مكاني، والأصل فيها «أرآد». والأرآد: جمع رأد، وهو وقت انبساط أشعة الشمس مع الضحى. واليواقيت، جمع ياقوت، وهو حجر من الأحجار الكريمة، وأكثر ما يكون لونه شفافاً مشرباً حمرة أو زرقة أو صفرة. وحفها: أحاط بها. ونضد: أي قد ضم بعضه إلى بعض، وصف بالمصدر، وقد يكون أصله التحريك، بمعنى: المنضود، وسكن ثانيه تخفيفاً.

(٥) سفائن: جمع سفينة، وهي الفلك. وفوضى: تمضي كل فيما تتجه إليه. والقصد: الوجهة.

(٦) تعالج: الضمير فيها يعود على (الأجرام). والأشراك، جمع شرك، محركة، وهو حبالة الصائد. والردى: الهلاك والفناء. وتهوي: تسقط. والعضد، بالفتح: الإعانة.

(٧) تولت: غابت. والظلام، يصح فيه الرفع على الوصف، والنصب على المعية. ودون، أي أمام. والفلك: السفينة، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث. والمنى، جمع منية، بالضم، وهي البغية، بالضم أيضاً. ومد، أي قد ارتفعت أمواجه.

(٨) فرش: بضمتين، جمع فراش، بالكسر، وهو ما يفرش. ويهوي: يقع، يريد نفسه. والضنى: المرض والهزال، ويقيم الجنب، أي يقف. وكبد، بالكسر، لغة في كبد، بفتح فكسر، أي من له كبد قد أصابه الهوى.

(٩) أنيل شفاهي الأرض: أي أمكن شفاهي من الأرض. والشفاه، جمع شفة، بالتحريك، معروفة. ولثمت: قبلت. واعترافاً، مفعول لأجله. والثرى. التراب.

(١٠) أبذل خدي: أي أمرغه على الثرى. والابتذال: الامتهان.

(١١) الدلال: التمنع. وتبدت: ظهرت. ومرد: جمع أمرد، وهو الذي طر شاربه وبلغ خروجه لحيته ولم تبد، يريد احتماءها بهم، وجعلهم سبعة، إذ بهم يكتمل العقد، فالأسبوع سبعة أيام، والسموات سبع سماوات. والبقرات التي جاء ذكرهن في القرآن الكريم سبع، وهكذا كان هذا العدد له شأنه.

(١٢) عنيت: شغلت، بالبناء للمجهول فيهما. والبردة: الثوب.

١٣ - فقالَتْ أَطِيبُ بَعْدَ عُسْرٍ وشِدَّةٍ فَقُلْتَ نَعَمْ مِسْكُ الأَحَادِيثِ والنَّدُّ

١٤ - عَطِلْنَا مِن النُّعْمَى وطُوقَ غَيْرُنَا تَدَاوَلَت الأَيَّامُ وانْتَقَلَ العِقْدُ

١٥ - وما ضَاعَت الدُّنْيَا عَلَيْنَا وحُسْنُها ولكنَّ عَنْ أَغْصَانِه رَحَلَ الوِرْدُ

١٦ - ومَنْ ظَنَّ بالآبَاءِ مَجْداً يُصِيبُه فإنَّا لَنَحْنُ الوالِدُ المَجْدُ والوُلْدُ

١٧ - فكُنْ للعُلا فَرْعاً وكُنْ فَرْعَ مَنْ تَشَا فإنَّ المَعَالِي حَبَّذَا الأَبُ والجَدُّ

١٨ - بِعَبَّاسَ عِشْنَا حِينَ لا العَيْشُ هَيِّنٌ وحِينَ بَنُوهُ لا جَمِيلٌ ولا حَمْدُ

١٩ - ورُبَّ كَثِيرٍ قَوْمُهُ وهُوَ قَوْمُهُ وخَيْرُ فَتَاهُمْ ذو السَّمَاحِ إذَا عُدُّوا

٢٠ - وإنَّ ابْنَ تَوْفِيقٍ لأَكْرَمُ مَنْ سَرَتْ إلَيْهِ المَطَايَا واسْتَضَاءَ بِهِ الوَفْدُ

٢١ - فَتًى تَتَّقِيهِ في خَلاَئِقِهِ العِدَى وهَلْ أَسدٌ إلاّ بأَخْلاَقِهَا الأُسْدُ

---

(١٣) أطيب: أي أيسر وسهولة. والعسر: الضيق. والند: عود طيب الرائحة يتبخر به.
يشير في هذا البيت والذي قبله إلى ما كان بين الغرب والشرق من فرق: رفعة وضعة، فإذا عباس يرفع الشرق إلى مكانة الغرب.

(١٤) عطل، من باب علم: خلا. والنعمى: الخفض والدعة. وطوق غيرنا، أي طوق غيرنا بالنعمى، والأصل في التطويق: إلباس الطوق، وبهذا يكنى عن لزوم النعمة لزوم الطوق للرقبة. وتداولت الأيام، أي دالت وانتقلت من حال إلى حال. والتداول لا يؤديها، فالتداول: أخذ الأيدي للشيء هذه مرة وتلك مرة. والعقد، معروف، وهو ما تزين به المرأة جيدها.

(١٥) ضاعت علينا: فاتتنا. وأغصانه: أي أغصان الورد، فالضمير هنا يعود على متأخر لفظاً. والورد، بالكسر: السِّرب من الطير.

(١٦) يصيبه: يناله. والمجد: أي الماجد، وصف بالمصدر. والولد، بالضم: الولد، محركة، وهو كل من ولد، يطلق على الذكر والأنثى والمثنى والجمع.

(١٧) تشا: أي تشاء. والمعالي: حقها ظهور النصبة على آخرها، ولكن منعت من ذلك ضرورة الشعر. وحبذا، من أفعال المدح، وذا، فاعله، والأب، وما عطف عليه المخصوص بالمدح، وهو خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو، والجملة في محل الخبر للناسخ: إن، أي: فإن المعالي خيرها الأب والجد.

(١٨) بعباس: منع من الصرف لضرورة الشعر. وبنوه: أي بنو عباس، يريد شعبه. ولا جميل، أي لا قول جميل حسن. والحمد: الشكر.

(١٩) خير فتاهم، أي خير فتيانهم. والسماح: البذل والعطاء.

(٢٠) توفيق: هو محمد توفيق، والد الخديوي عباس، وكان خديوي مصر قبل عباس، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست). والمطايا: جمع مطية، وهي ما يركب ويمتطى من الدواب.

(٢١) تتقيه: تحذره وتخشاه، والخلائق، جمع خليقة، وهي الطبيعة التي يخلق المرء بها. والعدى: =

٢٢ ـ كَثِيـرُ إبَـاءِ النَّفْسِ جَمٌّ مَضَـائِهَـا ... كَرِيمُ الطَّوَايَا لا رِيَـاءُ ولاَ حِقْـدُ

٢٣ ـ جَلَسْتَ عَزِيزَ العَصْرِ فالعَصْـرُ سَابِقٌ ... وأَنْتَ الحُجُولُ اليُمْنُ والغُرَرُ السُّعْـدُ

٢٤ ـ وسِرْتَ عَلَى نَهجِ المُلُوكِ الأُلَى مَضَوْا ... فَـواللهِ مـا نَـدَّ الجَـلاَلُ ولاَ نَـدُّوا

٢٥ ـ هُمُ القَـوْمُ إنْ يَـمْشُوا وإنْ يَـتَهَـلَّلُوا ... فَنِعْمَ الـرِّمَـاحُ الُّلدْنُ والأَنْجُمُ الفَـرْدُ

٢٦ ـ تُحِبُّـكَ يَـا خَـيْـرَ المُـلُوكِ رَعِيَّـةٌ ... لَهَا مِنْكَ مـا يَخْفَى وللحَالِ مـا يَبْدُو

٢٧ ـ وَلاَءٌ مَـعَ الأَيَّـامِ تَنْمُـو صُـرُوفُهَـا ... فَيَنْمُـو وتَشْتَـدُّ الخُـطُوبُ فَيَشْتَـدُّ

٢٨ ـ فـأَنْـتَ حَبِيبٌ واللَّيَـالِي عَـوَاذِلٌ ... وأيُّ مُـحِـبٍّ بـالـعَـوَاذِلِ يَـعْـتَـدُّ

٢٩ ـ فَـلاَ العَيْنُ لَـوْلاَ أنْ تَـرَاهُ قَـرِيـرَةٌ ... ولاَ العَيْشُ لَـوْلا أنَّـهُ بَيْنَنَـا رَغْـدُ

= الأعداء. وأسد كفرح، مصدر أسد، من باب فرح، إذا تخلق بصفات الأسد. والأسد، بالضم، من جموع: أسد، محركة.

(٢٢) الإباء: التعفف. وجم: كثير. والمضاء: النفاذ في الأمور. والطوايا، جمع طوية، وهي الضمير. والرياء: إظهار خلاف ما تكن، مصدر الفعل «راءى»، «مراءاة»، «ورئاء»، ورياء.

(٢٣) جلست: أي جلست على العرش. وسابق: متقدم غير ملحوق، أي سابق بك، جعل العصر مطيته. والحجول، جمع حجل، بالكسر، يعني البياض في قوائم الفرس، وهو من صفات العتق والكرم. واليمن: ذات البركة، الواحد: أيمن. والغرر، جمع غرة، وهي بياض في جبهة الفرس، وبها يتفاءل. والسعد، جمع أسعد، أي الأعلى سعادة.

جعله ـ أي الممدوح ـ من قصر متميز تميز الفرس بتلك الحجول وهذه الغرر.

(٢٤) النهج: الطريق. والملوك، يعني آباءه. والألى، أي الذين. ونَدَّ: نفر وشرد.

(٢٥) هم، أي الملوك الذين هم آباؤه وأجداده. وإن يمشوا، أي إن يقبلوا. وإن يتهللوا، أي إن تشرق وجوههم فرحاً. يعني سماحتهم. واللدن، بالضم، جمع: لدن، بالفتح، وهو اللين. وخير الرماح ما كان كذلك. والفرد: أي الأفراد، من إطلاق الواحد على الجمع. وأفراد النجوم: الزاهرات حول الثريا، ويقال فيها: فرود، أيضاً.

شبههم في مشيهم بالرماح رشاقة، وفي تهلل وجوههم بالنجوم تلألؤًا.

(٢٦) يبدو: يظهر، أي لها منك ما تسر وما تعلن، أي أنت لها بكل ما تملك.

(٢٧) الولاء: النصرة والمحبة. وتنمو: تزيد. وصروفها، أي صروف الأيام. والصروف، جمع صرف، بالفتح، وهو حوادث الدهر ونوائبه. والخطوب، جمع خطب، بالفتح، وهو الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب.

(٢٨) عواذل: جمع عاذل، وهو من يلوم على الحب. وأي، استفهامية، والاستفهام هنا للإنكار. ويعتد: يهتم.

(٢٩) قريرة: مسرورة راضية. ورغد: طيب مخصب ناعم.

٣٠ - وَيَمْنَعُنِي مِنْ حَاسِدِي ابْنِ مُحَمَّدٍ — خِلَافٌ وَشِعْبٌ بَيْننا الدَّهرَ مُنسَدُّ
٣١ - فَلا حِكْمَتِي دَعْوَى ولاَ مَنْطِقِي هَوًى — ولاَ مَبْدَئِي لُؤْمٌ ولاَ قَلَمِي وَغْدُ
٣٢ - جَعَلْتُ مَدِيحَي آيَةَ الوُدِّ في الوَرَى — فَجَابَ بِه الدُّنْيَا ومَا انْتَقَلَ الوُدُّ
٣٣ - قَوَافٍ لِرَبِّ الشِّعْرِ لاَ النَّظْمُ طَائِلٌ — إذا هِيَ سارَتْ في البِلَادِ ولاَ النَّقْدُ
٣٤ - يُهَذِّبُهَا العِلْمُ الَّذِي العِلْمُ بَعْضُهُ — وهَذا البَيَانُ الوَحْيُ والفِطْنَةُ الوَقْدُ
٣٥ - أَوَانِسُ أَحْيَاناً شَوارِدُ تَارَةً — لَهَا لَعِبٌ آناً وآناً لَهَا جِدُّ
٣٦ - وتُؤْوِي يَتِيمَاتِ الدُّهُورِ بُيُوتُهَا — فَتُمْسِي ومِنْ مَبْنَى الجَلَالِ لَهَا مَهْدُ
٣٧ - أَبَتْ غَيرَ حِلْمَي مَنْ تَطِيبُ بِمَدْحِهِ — وهَلْ طَابَ إلَّا فِي مَوَاطِنِهِ الشَّهْدُ

---

(٣٠) ابن محمد، يعني عباساً، فأبوه محمد توفيق، كما مر بك. والشعب: الطريق، أي ثمة ما يفصل بيني وبين من هو مخالفي، وأنه لا سبيل بيني وبينه، وهذا ممَّا سيفصله الشاعر فيما سيأتي.

(٣١) الحكمة: العلم والتفقه وتعرف أفضل الأشياء. ودعوى، أي ادعاء وزعم. والهوى: الميل عن القصد. ووغد: أي رذل يشهر بالناس.

(٣٢) الورى: الخلق، بالفتح. وجاب: قطع. وبه، أي بالود. وما انتقل: ما تحول، أي هو باق كما هو على الرغم من سيره بالآفاق.

(٣٣) قواف: أي شعر، والأصل في القافية: من آخر ساكن في البيت إلى أول متحرك قبل ساكن بينهما. ورب الشعر، أي مالكه وسيده، يعني نفسه. والنظم، أي الكلام والمنظوم، يعني شعر غيره من الشعراء، جعله كالكلام يضم بعضه إلى بعض دون معنى. وطائل: أي مدركها وبالغ مبلغها، وهي، يعني قوافيه وشعره. والنقد: تناول الكلام بالكشف عن مساوئه. أي: هي فوق أن يبلغ مبلغها نظم، وأجل من أن يهون منها نقد.

(٣٤) يهذبها: أي القوافي. والتهذيب: الصقل وتخليصها مما يشين. والعلم، أي علمي. والذي العلم بعضه، جعل علمه بالشعر أصلا وعلم غيره به فرعاً. وهذا البيان، عطف على قوله (العلم) الأول. والبيان: الإيضاح والإفصاح. والوحي: أي الموحى به إليه، جعل ما يملكه من بيان وحياً يوحى به إليه. والفطنة: الذكاء. والوقد: المتقدة، وصف بالمصدر.

(٣٥) أوانس: أي القوافي. وأوانس، جمع آنسة، وهي غير المستنفرة المكروهة. والشوارد، جمع شاردة، وهي المستعصية. والجد، ضد الهزل.

(٣٦) يتيمات الدهور: فرائدها وما ليست لها نظائر. والدهور، جمع دهر، بالفتح، وهو الزمان الطويل. وبيوتها، أي بيوت القوافي، يعني أبيات الشعر. وتمسي، أي يتيمات الدهور. ومبنى الجلال، أي الحياكة الجليلة، يعني صوغه لها. ومهد: أي مكان موطأ، والأصل في المهد: السرير يهيأ للطفل.

(٣٧) أبت: أي القوافي. وحلمي، أي عباس حلمي. وتطيب: تحسن وتجمل. والشهد، بالفتح، وبالضم: عسل النحل ما دام لم يعصر.

٣٨ـ ومَـا الفَمُ إلاّ القَلْبُ فِيمَا يَقُـولُـهُ وما الكَفُّ إلاّ فِي عَـزَائمهَا الـزَّنْـدُ

٣٩ـ كُنِ البَـدْرَ شَـأْواً أوْ كُنِ ابْنَ مُحَمَّـدٍ يَـذِلُّ لأَدْنَى خَـطْوِكَ الجِـدُّ والجَـدُّ

---

(٣٨) الفم، أي لسانه، يعني أن لسانه ينطق عما في قلبه. والكف: يعني يده التي تخط. وعـزائمها، أي عزائم القوافي. والعزائم، جمع عزيمة، وهي ما تنويه وتهم به. والزند: العود الأعلى الذي تقدح به النار.

جعل يده كالزند اتقاداً، وكما يضطرم الزند ناراً تضطرم الكف كلاماً.

(٣٩) كن: الخطاب لعباس حلمي. والشأو: الغاية. ويذل: يخضع. وأدنى خطوك، أي أقل خـطوك. والجد، بالكسر: الاجتهاد، وبالفتح: الحظ.

(٤١)

* وقال يُعزِّي الخديوي محمد توفيق في أخيه حسن سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨٨ م):

١ - دَعِ المَجْدَ يَبْكِي بَدْرَهُ وعِمَادَهُ ... فَقَدْ كَادَ هَذَا الخَطْب يُصْمِي فُؤَادَهُ

٢ - وعَزِّ العُلَا فاليَوْمَ عَزَّ اصْطِبَارُهَا ... عَلَى فَقْدِ إِلْفٍ لا تُطِيقُ بُعَادَهُ

٣ - وذَرْ مُقَلَ الأَيَّامِ تُذْرِي دُمُوعَها ... وخلِّ النَّدَى يُعْطِي الهُمُومَ قِيَادَهُ

٤ - فَهَذَا مُصَابٌ يَسْلُبُ الدَّهْرَ بِشْرَهُ ... ويَجْفُو لَهُ طَرْفُ المَعَالِي رُقَادَهُ

(*) من الطويل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
وحسن بن إسماعيل، أحد أمراء مصر، وكانت وفاته سنة خمس وثلاثمائة وألف من الهجرة (١٣٠٥ هـ - ١٨٨٨ م) في الأستانة، وحمل جثمانه إلى الإسكندرية.
ومحمد توفيق (١٨٥٢ - ١٨٩٢ م) أحد خديويي مصر، ولي عرشها بعد عزل أبيه إسماعيل سنة ست وتسعين ومائتين وألف هجرية (١٢٩٦ هـ - ١٨٧٩ م).

(١) دع، الخطاب على العموم، أو للمعزى محمد توفيق. وبدره، الضمير فيه يعود إلى المجد، جعل المرثي بدراً في سماء المجد. ويبكي، في جواب الأمر، وهو جائز الجزم والرفع، وهو هنا على الثاني. والعماد: ما يقوم عليه الشيء. والخطب: الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب. ويصمي: يصيب فينفذ. والفؤاد: القلب.

(٢) عز: اذكر لها ما تصبر به وتسلو. والعلا: الرفعة والشرف، وجمع العليا، التي هي مؤنث: أعلى. وعز: امتنع. والاصطبار: الصبر. والإلف، بالكسر: من تألفه وتأنس به وتحبه. ولا تطيق، الضمير فيها للعلا، ولا تطيق: لا تقدر. والبعاد: المجانبة، مصدر: باعده، إذا جانبه وجافاه، بعاداً، ومباعدة.

(٣) ذر: اترك، ماضيه ومضارعه «وذر» و«يذر» من باب فرح. والمقل: العيون، الواحدة: مقلة، بالضم. وتذري: تسيل. والندى: الكرم. والقياد: ما تقاد به الدابة. وإعطاء القياد، كناية عن الاستسلام.

(٤) يسلب: ينتزع قهراً، ومفعولا الفعل: الدهر، وبشره. والبشر: السرور. ويجفو: يطرح. وله، الضمير=

٥ - تَكَــادُ تَمِيـدُ الــرَّاسِيَــاتُ لِهَــوْلِــهِ   وتَشْكُـو النُّجُومُ السَّـارِيَـاتُ اشْتِـدَادَهُ

٦ - لَهُ طَالَ مِنْ سُحْبِ الدُّمُوعِ انْسِجَامُهَا   وأَوْرَى الأَسَى في كُـلِّ قَلْبٍ زِنَـادَهُ

٧ - أَلَــمَّ بِـمَــوْلًــى هَــدَّ يَــوْمُ وَفَــاتِــهِ   مِن الفَضْلِ رُكْناً كانَ بالحَـزْمِ شَادَهُ

٨ - هُمَـامٌ يَضِيقُ الـدَّهْـرُ عَن عَـزَمَــاتِـهِ   ولا تَحْمِــلُ الخَيْـلُ الجِيَــادُ نِجَادَهُ

٩ - فَكَـانَ كَـإِبْــرَاهِيمَ للبَـأْسِ إنْ زَكَــا   وَطِيسُ الــوَغَى لَا يَخْشَيَـانِ اتِّقَــادَهُ

١٠ - ويُعْــرَفُ إذْ يَـرْقَى الثَّنَــايَــا نِــدَاؤُهُ   فَـلَا يُنْكِـرُ الثَّغْـرُ المَخُـوفُ سَــدَادَهُ

١١ - عَلَيْــهِ اليَمَـانِيَّــاتُ لا تَتْــرُكِ البُكَى   وهَيْهَـاتَ تَسْـطِيعُ العِرَابُ ابْتِعَــادَهُ

= للمصـاب. وله، أي من أجله. والـطرف: العين.. والمعالي، جمـع معلاة، بـالفتـح، وهي الـرفعـة والشـرف. والرقـاد: النوم، من مصـادر الفعل رقـد، يرقـد، من باب نصـر، رقداً، بـالفتح، ورقـوداً، ورقاداً.

(٥) تميد: تضطرب. والراسيات: الجبال الراسية الراسخة. ولهوله، أي من أجل هـوله. والهـول: الرغب والفزع.

(٦) له: أي للمصاب. وسحب، بضمتين وسكّن ثانيه هنا تخفيفاً للشعـر، جمع سحـاب. شبه الـدموع في اتصال انصبابها بالسحاب في اتصال مطره. والانسجام: دوام الانصبابُ. وأورى الأسى الزنـاد: أخرج نـاره. والأسى: الحزن. والـزناد، يعني الـزند، بـالفتح، وهـو العـود الأعلى الـذي تقـدح بـه النـار، والأسفـل: زندة، أمـا الزنـاد، فهي كلمة محـدثة تعني أداة في البنـدقية تـدق الزنـدة فتشتعـل فينفجـر البارود.

(٧) ألم: نزل. والركن: الجانب الذي يقوم عليه الشيء. والحزم: إتقان الرأي وإحكامه. وشاده: بناه.

(٨) الهمام: السخي الشجاع. ويضيق يقصر. العزمات، جمع عزمة، بالفتح، وهي مـا تهم به. والجيـاد، جمع جوادٍ، وهو النجيب من الخيل. النجاد: حمائل السيف، يعني ثقل عدته في الحرب.

(٩) إبراهيم: يعني إبراهيم بن محمد علي (١٧٩٠ - ١٨٤٨ م) من ولاة مصر، وقد مر الكـلام على حروبـه (انظر الفهرست). والبأس: الحرب. وزكـا: نما وزاد. والـوطيس: المعركـة. والوغى: الحـرب، لما فيهـا من جلبة. ولا يخشيـان: لا يخافـان. يعني هو وإبـراهيم. واتقاده. اشتعـاله. والضمير لـوطيس الوغى.

(١٠) يرقى: يصعد. والثنايا، جمع ثنية، بفتح فكسر فمشددة مفتوحـة، وهي الطريق في الجبـل، ويضرب بها المثل فيما هو وعر، فيقال للشجاع: هو طلاع الثنايا. والثغر: الموضع يخاف هجوم العـدو منه. والمخوف: الذي يخاف عليه من أن يأتيه العدو. والسداد: الصواب قولاً وفعلاً.

(١١) اليمانيات: أي الـدروع اليمانيـة، نسبة إلى اليمن، وبـدروعها يضـرب المثل. وهيهـات: بعد، اسم فعل ماض مرتجل. وتسطيع: أي تستطيع، والعراب من الخيل: خـلاف البراذين، التي هي عـظيمة الخلقة غليظة الأعضاء. وابتعاده، أي البعد عنه.

١٢ - ولَمْ تَحْمِلِ الأَجْيَادُ أَرْوَعَ مِثْلَهُ ... تَودُّ الضَّوَارِي لَوْ تَكُونُ جِيَادَهُ

١٣ - بَكَاهُ التُّقَى والمَجْدُ والجُودُ والعُلاَ ... وأقْسَمَ كُلٌّ أنْ يُوَفِّي حِدَادَهُ

١٤ - لَئِنْ طَالَ في لَيْلِ المَحَامِدِ نَوْمُهُ ... فَكَمْ بَاتَ تَشْكُو النَّيِّرَاتُ سُهَادَهُ

١٥ - وكَانَ عَلَى الأَعْدَاءِ سَيْفاً مُشَهَّراً ... فَأَصْبَحَ دِينُ اللهِ يَشْكُو انْغِمَادَهُ

١٦ - إذَا سَارَ حَفَّتْهُ رِجَالٌ أَعِزَّةٌ ... يَدُوسُونَ مِنْ شَوْكِ العَوَالِي قَتَادَهُ

١٧ - وكَمْ قَادَ جَيْشاً لَيْسَ يُحْصَى عَدِيدُهُ ... فَطَافَ بِهِ دَاعِي الحِمَامِ وقَادَهُ

١٨ - وسَارَ عَلَى نَعْشٍ مِن اليُمْنِ والرِّضَا ... إلَى رَوْضَةٍ فيها استطاب انفرادَهُ

١٩ - وخَلَّفَ في دَارِ الخِلاَفَةِ وَحْشَةً ... وحُزْناً بَرَى مِنْ قَلْبِ مِصْرَ سَوَادَهُ

٢٠ - فَلَوْ عَلِمَ البَحْرُ الَّذِي هُوَ أَبْيَضٌ ... بِذَا شَكَت الغَبْرَاءُ مِنْهُ اسْوِدَادَهُ

٢١ - تَعَوَّدَ مِنْهُ العَوْدَ بالنَّصْرِ ظَافِراً ... فَلاَزَمَ في هَذَا المَسِيرِ اعْتِيَادَهُ

---

(١٢) الأجياد: من جموع جواد، وهو الفرس النجيب، ويجمع أيضاً على: جياد، بالكسر، وأجاويد. والأروع: المعجب بشجاعته. والضواري: المفترسة، الواحد: ضار.

(١٣) التقي: جمع تقاة، بضم ففتح، وهو الخشية والخوف. وأن يوفي: أن يتم ويكمل ولم تظهر النصبة على آخر الفعل لضرورة الشعر. وحداده، أي الحزن عليه، الأصل فيها: ترك ثياب الزينة.

(١٤) المحامد: جمع محمدة، بالفتح، وهي ما يحمد المرء به أو عليه. والنيرات، أي الكواكب المنيرة. والسهاد: الأرق.

يعني أنه ينام قرير العين عند فعله المكرمات، فكم بات لا يهجع مشغولاً بما يجب عليه.

(١٥) المشهر: على بناء اسم المفعول: المسلول، على المبالغة. وانغماده، أي انطواء القبر عليه، والأصل في الانغماد: دخول السيف في غمده، أي جفنه، مقيس غير مسموع.

(١٦) حفته: أحاطت به. والعوالي، أي الرماح، واحدها: عالية، والأصل فيها: النصف الذي يلي السنان من القناة. وقتادة، أي قتاد الشوك. والقتاد: شجر صلب له شوك كالإبر. يعني يركبون المخاطر.

(١٧) عديده: عدده. وطاف: قارب ودنا. وداعي الحمام: المنادي للموت، يريد المعارك الحربية. والوجه في «داعي» ظهور النصبة على آخره، ولكن منعت منها ضرورة الشعر.

(١٨) اليمن: البركة. والروضة: الجنة، يعني القبر، يلتفت إلى القول المأثور: القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

(١٩) خلف: ترك. ودار الخلافة، يعني تركيا حيث كانت الخلافة العثمانية. ومن قلب، أي في قلب، فالحرف «من» هنا، مرادف للحرف «في». وسواده، أي سواد الحزن.

(٢٠) أبيض، يريد البحر الأبيض المتوسط، كذا شاع اسمه، وصحته: البحر المتوسط. وبذا، أي بهذا، والغبراء: الأرض. واسوداده، أي اسوداد البحر المتوسط.

(٢١) تعود، الضمير المستكن في الفعل لمحمد توفيق. ومنه، أي من المرثي. والعود: الرجوع. وفي هذا=

٢٢ ـ ولَوْ كَانَ يَدْرِي بالمُصَابِ وهَوْلِهِ ... لَهَاجَ ولَمْ تَأْمَنْ عَلَيْهِ انْجِمَادَهُ

٢٣ ـ إذا ما بَكَاهُ كُلُّ حَيٍّ عَلَى الثَّرَى ... فَلَيْسَ عَلَيْنَا أنْ نَلُومَ جَمَادَهُ

٢٤ ـ له الفَضْلُ نَاعٍ والمَعَالِي نَوَادِبٌ ... وهَلْ حَفِظَتْ قَبْلاً لِخِلٍّ وِدَادَهُ؟

٢٥ ـ أَعَدَّ لَهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ مَضْجَعاً ... فأَصْبَحَ رَيْحَانُ الجِنَانِ وِسَادَهُ

٢٦ ـ تَعَزَّ أَبَا العَبَّاسِ فالأَجْرُ يُرْتَجَى ... لِمَنْ يَجْعَلُ الصَّبْرَ الجَمِيلَ عَتَادَهُ

٢٧ ـ عَهِدْنَاكَ لا تَنْفَكُّ للهِ خَاشِعاً ... فَحَاشَاكَ لا تَرْضَى بِأَمْرٍ أَرَادَهُ

٢٨ ـ بَقِيتَ ظَهِيرَ الآلِ دُرَّةَ تَاجِهِمْ ... ولا بَلَّغَ اللهُ الحَسُودَ مُرَادَهُ

٢٩ ـ وحَسْبُكَ تَارِيخاً فَمُ الشُّكْرِ صَاغَهُ ... يَمِيلُ إِلَيْهِ السَّمْعُ مَهْمَا اسْتَعَادَهُ

٣٠ ـ أَتَى حَسَنُ الإسْكَنْدَرِيَّةَ أَرِّخُوا ... سَقَى تُرْبَهُ طَامِي الرِّضَاءِ وجَادَهُ

= المسير، يعني مسيره إلى القبر. واعتياده، أي ما اعتاده من الإقدام وعدم النكوص.

(٢٢) يدري: أي الخديوي توفيق. وانجماده أي كبته للحزن، وهذا الفعل غير وارد. وهو هنا يلتفت لقول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

أعيني جُودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى

فجمود العين يؤجج الحزن في القلب.

(٢٣) الثرى: الأرض. وجماده، أي جماد الثرى. والجماد: ما لا حراك به.

(٢٤) الناعي: من يأتيك بخبر الميت. والنوادب، جمع نادبة، وهي من تعدد مآثر الميت. وهل حفظت، أي المعالي. وقبل: ظرف مبهم لا يفهم معناه إلا بالإضافة، وإذا جاء مقطوعاً عن الإضافة نوِّن. والخل: الصديق المختص، يعني صلته بالمعالي صلة لازمة.

(٢٥) الريحان: نبت طيب الرائحة، يلتفت إلى قوله تعالى في وصف الجنة: ﴿**فروح وريحان وجنة نعيم**﴾ الواقعة/٨٩.

(٢٦) أبا العباس: يعني توفيقاً، ولقد كان عباس حلمي ولي عهده. وعتاده: عدته.

(٢٧) عهدناك: عرفناك. ولا تنفك: لا تفتأ. وحاشاك، أي ننزهك.

(٢٨) الظهير: العون والمعين. والآل: الأهل، يعني أسرته.

(٣٠) حسن: هو المرثي. والطامي: الغزير. والرضاء، بالقصر ومد للشعر. وجاده: أمطره. وهذا البيت عده بحساب الجمل (١٣٠٥ هـ) وهي السنة التي مات فيها حسن، وهي تقابل في التقويم الميلادي (١٨٨٨ م).

(٤٢)

* وقال يَبكي خاله أحمد (بك) النَّجْده لـي سنة ثمان وسبعين وثمـانمائـة وألف (١٨٧٨ م):

١ - مَـا زِلْتُ أَسْكُبُ دَمْـعَ عَيْنِي بـاكياً	خَـالِي ومَـا خَـالِي عَلَيّ بِعَـائِـدِ
٢ - حَتَّى نَـظَرْتُ إلَى الـوُجُـودِ بمُـقْلَةٍ	ذَهَبَتْ غَـشَـاوَتُهَـا وطَـرْفٍ رَائِـدِ
٣ - فَـرَأَيْتُ دَهْـراً نـاصِباً شَـرَكَ الـرَّدَى	والكُـلُّ يَـدْخُـلُ في شِـرَاكِ الصَّـائِـدِ
٤ - يَـرْمِي بِسَهْمٍ طـالَمَا حَـادَ الـوَرَى	عَنْـهُ ومَـا هُـوَ عَنْهُمُ بـالحَـائِـدِ
٥ - فَهُمُ البِلَى وبَنُـو البِلَى خُلِقُـوا لَـهُ	وتَـوارَثُـوهُ بَـائِـداً عَـنْ بـائِـدِ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
والنجده لي: نسبة إلى نجده، إحدى قـرى الأناضـول، وللشاعـر جد لأمـه اسمه: أحمـد حليم (بك) النجـده لي، وفد إلى مصـر، فاستخـدمه والي مصـر حينذاك إبـراهيم (باشـا) (١٧٩٠ - ١٨٤٨ م) أول قدومه، وما زال يرقى حتى أصبح وكيلاً للخاصة أيام الخديوي إسماعيـل. وكانت وفـاته قبـل أن يعزل إسماعيل (١٨٧٩ م) وكان الشاعر عندها يخطو إلى الحـادية عشـرة، ولقد ذكـر الشاعـر هذا الجـد في مقدمته التي قدم بها لديوانه في طبعته الأولى.

(١) أسكب: أصب. وعليَّ، جار ومجرور متعلق باسم الفاعل بعده: عائد، يقال: عاد له، وإليه، وعليـه، إذا رجع وارتد.

(٢) المقلة: العين. والغشـاوة، مثلثة: الإغمـاء. وطرف، عـطف على: بمقلة، والطرف: العين. ورائـد: هادٍ ومرشد.

(٣) الشرك، محركة، حبالة الصيـد. والردى: الموت. وشـراك الصائـد، يريـد شركـه، وجمع (الشـرك): شرك، بضمتين. وأما الشراك، بالكسر، فهو سير النعل، ويجمع على شرك، بضمتين، وأشـرك، بفتح فسكون فضم.

(٤) يرمي: الضمير المستكن في الفعل يعود على (الدهر) في البيت السابق. وطالما، ما، هنـا، كافـة عن عمـل الرفـع، وتدخـل في أفعال ثـلاثة، أحـدها هـذا الفعل، والآخـران: قل، وكثـر. وحـاد: مـال. والورى: الخلق، بالفتح.

(٥) فهم: أي الورى. والبلى: الفناء. والبائد: الهالك.

(٤٣)

* وقال في ذكرى مولد وليّ العهد محمد توفيق سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٨ م):

١ - مَـوْلاَيَ عَهْدُكَ بـالأَمِيـرِ مُحَمَّـدٍ عَهْدُ السَّمَـاءِ أَضَـاءَ فِيهَـا الفَـرْقَـدُ

٢ - مَـا فِيـه مِنْ عَجَبٍ بـأَنَّـكَ مُنْجِبٌ والـوَرْدُ في أَغْصَـانِـهِ لا يُـجْحَـدُ

٣ - حَـظِيَتْ بِمقْـدَمِـهِ البِـلاَدُ وَمُتِّعَتْ بـمُـؤَمَّـلٍ لِـلّهِ ثُـمَّ لَـهُ الـغَـدُ

٤ - أَخَـذَ الـرَّعَـايَـا مِنْكُمَـا بنَصِيبِهِمْ فكـأَنَّمـا في كُـلِّ بَيْـتٍ مَـوْلِـدُ

٥ - ومِنَ العَجَـائِبِ وهُـوَ طِفْـلٌ كُلُّنَـا لَـكَ صِبْيَـةٌ وهُـوَ الكَبِيـرُ الأَرْشَـدُ

٦ - في المَهْدِ يَقْتَبِلُ السُّعُودَ بـوَجْهِـهِ واللهُ يُـعْـطِي مَنْ يَشَـاءُ ويُسْعِـدُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

ومحمد توفيق: أحد خديويي مصر، وكان مولده سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وألف (١٨٥٢ م) وولي خديوية مصر سنة تسع وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٩ م) وهي السنة التي عزل فيها أبوه.

(١) مولاي: يعني الخديوي إسماعيل (١٨٣٠ ـ ١٨٩٥ م) ولي خديوية مصر سنة (١٨٦٢ م). والفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً، ولذا يهتدى به، وهو المسمى بالنجم القطبي.

(٢) ما فيه، أي الذي في مولده. والمنجب: الذي يلد ولداً نجيباً. ولا يجحد: لا ينكر، بالبناء للمجهول فيهما.

(٣) حظيت: سعدت. والمؤمل: المرجو، على بناء اسم المفعول فيهما. ولله، أي متعلق أمله فيه بالله، فاللام هنا للاستحقاق.

(٤) الرعايا، أي أهل مصر، الواحدة: رعية، وهي عامة الناس الذين يتولى أمرهم راعٍ.
يشير إلى مشاركة القوم البيت المالك في أفراحه.

(٥) الأرشد: الأكثر رشداً وهداية.

(٦) في المهد: أي وهو طفل. والمهد: السرير يهيأ للطفل.

٧ - وإذا اسْتَـدَلَّ فَـذَا الكَمَـالُ دَلِيلُهُ وإذَا تَشَبَّـهَ فـالـعُـلاَ والـسُّـودَدُ

٨ - فـاهْنَأْ بـطَالِعِـهِ السَّعِيـدِ فـإنَّـهُ يُـمْـنٌ وإقْبَـالٌ وعَـيْـشُـكَ أرْغَـدُ

٩ - المُلْكُ فِيكَ سِنُونَ مـا إنْ تَنْقَضِي والـعَهْـدُ فِيـهِ بُـرْهَـةٌ لا تَـنْـفَـدُ

---

(٧) استدل: طلب من يدله ويرشده. والسودد: الرفعة والشرف.

(٨) الطالع: ما يتنبأ به المنجمون والفلكيون بطلوع كوكب معين. وأرغد: أهنأ.

(٩) ما إن، «إن» هنا، زائدة. والعهد، أي ولاية العهد. والبرهة: المدة من الزمان. ولا تنفد: لا تنتهي.

(٤٤)

* وقال يُهنىء الخديوي عباساً بعيد الجلوس سنة خمس وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٥ م):

١ - سَلِ اللَّيْلَ عَنْ أَفْلاكِهِ هَلْ جَرَتْ سُدَى ... وهَيْهَاتَ مَا يَجْرِينَ إلاَّ إلَى مَدَى

٢ - تَنَظَّمْنَ فِي هَامِ الفَضَاءِ وصَدْرِهِ ... وحَلَّيْنَهُ فَرْقاً وَزِنَّ المُقَلَّدَا

٣ - ولُحْنَ بِهِ لِلقَارِئِينَ قَصِيدَةً ... مِن الحِكْمَةِ العَلْيَاءِ لَمْ تَرْضَ مُنْشِدا

٤ - تَسِيلُ بهَا نُوراً خِلاَلَ كِتَابِهِ ... وتَجْرِي حَوَاشِيهِ لُجَيْناً وعَسْجَدَا

٥ - سَمَاءَ الدُّجَى حَرَّكْتِ سَاكِنَ خَاطِرِي ... فهِيجِي بَنَاتِ الشِّعْرِ فِيهِ لِتُسْعِدَا

(*) من الطويل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
وعباس حلمي (١٨٧٤ - ١٩٤٤ م) أحد خديويي مصر، ولي خديوية مصر سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢ م) بعد وفاة أبيه محمد توفيق. وقد مر التعريف به (انظر الفهرست).

(١) الأفلاك: جمع فلك، محركة، وهوالفضاء يدور فيه النجم أو الكوكب، يريد: كواكبه ونجومه. وسدى، أي عبثاً لغير غرض. والأصل في السدى: الشيء المهمل. وهيهات، أي بعد هذا وكان مستحيلاً، والمدى: الغاية.

(٢) تنظمن: انتظمن وتألفن واتسقن. والهام، جمع هامة، وهي الرأس، يعني ما هو في أجواز السماء وما يبدو في الحواشي. وحلينه، أي الفضاء. والفرق: الفارق بين صفين من الشعر في الرأس، وهو منصوب على الحال، أي فارقة، أو على الظرفية المكانية، أي مكان الفرق. يعني توسطها في السماء. والمقلد: موضع القلادة من الصدر.

(٣) لحن: ظهرن. وبه، أي الفضاء. والعلياء: السامية. ولم ترض منشداً، أي هي أسمى من أن ينشدها منشد، فهي أجل وأعظم، وجعل انتظامها في السماء من انتظام القصيدة الشعرية.

(٤) تسيل: تفيض، وبها، أي بالحكمة. وكتابه، أي كتاب الفضاء. وحواشيه، أي حواشي الفضاء، أو حواشي الكتاب. والحواشي: الجوانب، وهي في الكتاب: ما يكتب إلى أسفل أو إلى جانب. واللجين: الفضة. والعسجد: الذهب.

(٥) الدجى: جمع دجية، بالضم، وهي الظلمة. والساكن: المستقر. والخاطر: ما يخطر في القلب من=

٦ - تَبَـدَّدَتِ الـظَّلْمَـاءُ والشُّهْبُ قَبْلَهَـا ... وشَمْـلُ هُمومِي مـا يُـرِيـدُ تَبَدُّدَا

٧ - فَيـا نُـدَمَـائِي شَعْشِعُـوا الـرَّاحَ إنَّنِي ... أَرَى الجَـامَ مُهْتَـزّاً بِهَـا مُتَـوَقِّـدَا

٨ - ولا تُشْفِقُـوا بِي مِنْ ضَـلاَلٍ فَـإنَّمَـا ... إلَى ضِلَّتِي فِي شُرْبِهَا يَنْتَهِي الهُـدَى

٩ - لَقَـدْ نَهِلَتْ نَفْسِـي وعَلَّتْ بَكَـأْسِهَـا ... مِـرَاراً وصَـدْرِي لا يُبَـلُّ لَـهُ صَـدَى

١٠ - ومَـا قَصَّـرَتْ بِنْتُ الكُـرُومِ وإنَّمَـا ... مَـدَدْتُمْ بِهَا الأَيْـدِي ومَدَّ الأَسَى يَـدَا

١١ - ولَسْتُ امْـرءاً تَرْقَى الهُمُـومُ لِصَـدْرِهِ ... ولـكِنَّـهَـا نَفْسٌ تُـحَـاوِلُ مَقْـصِـدَا

١٢ - أَضِيقُ بِهَـا حِيناً وطَـوْراً تَضِيقُ بِي ... كَمَـا عَالَـجَ الغِمْدُ الحُسَـامَ المُهَنَّـدَا

١٣ - وأَشْقَى بِهَـا هَمّاً وأَعْيَـا مَـطَالِبـاً ... وأُتْعَبُ فِيهَـا بِـالـمُحِبِّـينَ حُسَّـدَا

١٤ - ومَنْ يَـكُ قَـدْ ذَمَّ الأَعَـادِي فَـإنَّنِي ... لِدَائِي مِن الأَحْبَابِ لا أَظْلِمُ العِـدَى

= أمر. وهيجي: حركي، ماضيه ومضارعه: هاجه يهيجه. وبنات الشعر: معانيه. وفيه، أي في خاطري. وتسعد: تعين، ماضيه: أسعده.

(٦) تبددت: تفرقت وانقشعت. والشهب، جمع شهاب، بالكسر، وهو النجم المضيء. والشمل: المجتمع.

(٧) الندماء: المسامرون، الواحد: نديم، ويجمع أيضاً على: ندام، بكسر أوله. وشعشعوا الراح: امزجوها بقليل من الماء ليسوغ شربها. والراح: الخمر. والجام: إناء الشراب، مؤنثة. وبها، أي بالراح. يريد حركتها في الإناء. ومتوقداً: مشتعلاً، يريد فورتها.

(٨) لا تشفقوا بي: أي لا تخافوا عليّ. والضلال: البعد عن الصواب. والضلة، بالكسر: ضد الهوى. أي إن هداي غاب عني بنزوعي إلى شربها ضلالاً.

(٩) النهل: الشرب الأول، نهل نهلاً ومنهلاً، من باب فرح. والعلل: الشرب الثاني، عَلَّ علّاً وعللاً، من باب ضرب. ولا يبل: لا يندى ولا يروى. والصدى: العطش.

(١٠) بنت الكروم: أي الخمر، لأنها من الكروم تصنع. والكروم، جمع كرم، بالفتح، وهو العنب. والأسى: الحزن.

(١٢) بها، أي بالهموم. وأضيق بها، أي أعيا وأعجز عن احتمالها. والطور: المرة والتارة. وعالج: غالب. والغمد: جفن السيف. والحسام: السيف القاطع. والمهند: المطبوع من حديد الهند، وكان يضرب به المثل في الجودة.
يشير إلى ما يكون بين الغمد والسيف من احتكاك.

(١٣) همّاً، ومطالباً منصوبان على التمييز الملحوظ. وحسد، جمع حاسد، ويجمع أيضاً على: حساد، بضم فمشددة، وحسدة، محركة، وهو من يتمنى أن تتحول إليه نعمتك، أو يسلبها، وهي منصوبة على الحالية.

(١٤) العدى: بالضم وبالكسر: الأعداء، اسم جمع، أي لما ألقاه من الأحباب أكاد لا أجور على الأعداء.

١٥ - وما كُنْتُ مَنْ يَرْجُوهُمُ لِمُهِمَّةٍ ... ولَكِنَّما اسْتَقْضَيْتُ حَقّاً مُؤَكَّدَا

١٦ - ومَا مَالَ ذُو حَقٍّ وإنْ جَلَّ حَقُّه ... إلَى الحِقْدِ إلَّا ضَيَّعَ الحَقَّ واعْتَدَى

١٧ - ولَوْ شِئْتُ جَاءَتْنِي المَعَالِي مُطِيعَةً ... ولكنْ وَجَدْتُ الصَّبْرَ أعْذَبَ مَوْرِدَا

١٨ - أرَى الصِّدْقَ مُلْكاً والرِّيَاءَ عُبُودَةً ... وإنْ كَانَ مُلْكاً للكَثِيرِ وسُؤْدَدَا

١٩ - وأَعْلَمُ أنَّ اليَوْمَ بالأَمْسِ لاحِقٌ ... وأنَّ لِعَبَّاسٍ وللأُمَّةِ الغَدَا

٢٠ - تَتَوَّجَ حِلْمِي فالسَّلَامُ مُتَوَّجٌ ... وقَامَ فقامَتْ دَوْلَةُ الرِّفْقِ والنَّدَى

٢١ - ووُلِّيَ فِينَا الأمرَ فالأَمْرُ عِصْمَةٌ ... وسَادَ فأَعْظِمْ بابْنِ تَوْفِيقَ سَيِّدَا

٢٢ - تَسَامَى فَوَلَّاهُ الفَخَارُ وأَهْلُهُ ... وكَانَ شَتَاتاً بَيْنَهُمْ فَتَوَحَّدَا

٢٣ - ومَا عَلِمَتْ نَفْسٌ سَبِيلاً إلى العُلَا ... ولكنَّ خَيْرَ السُّبْلِ ما كَانَ أَقْصَدَا

---

(١٥) يرجوهم: أي الأحباب. والمهمة: ما يثير الاهتمام ويشغل. واستقضيت حقاً: طلبت قضاءه.

(١٦) جل: عظم.

(١٧) المعالي، جمع معلاة، وهي الشرف والرفعة. والمورد: مكان الورود للشرب.

(١٨) الملك، بالضم وبالكسر: ما يملك ويتصرف فيه. والرياء: إظهار خلاف ما أنت عليه. والعبودة: الرق، من مصادر الفعل «عبد»، ككرم، عبودة، وعبودية. وإن كان، أي الرياء. والسؤدد: أي الرفعة والشرف.

أي أنت بالصدق مالك أمرك لا تخشى أحداً، وبالرياء عبد لغيرك تخشى أن ينفضح أمرك.

(١٩) عباس: هو عباس حلمي.

(٢٠) تتوج: أي لبس التاج. والسلام متوج، أي ساد وحكم، وكذا كل من ألبس التاج كانت له السيادة. وحلمي، يعني عباس حلمي. وقام، أي نهض بأعباء الحكم. والندى: أي الرخاء.

(٢١) الأمر، أي الحال. وعصمة، أي لا ميل فيه إلى الهوى والزيغ. وساد: أي كانت له السيادة. وبابن توفيق، يعني عباس حلمي، فتوفيق أبوه. والباء في «بابن» زائدة، مزيدة على الفاعل. وأعظم، فعل ماض جيء به على صيغة الأمر للتعجب. وسيدا، منصوب على الحالية.

(٢٢) تسامى: أي سما وعلا وشرف. والأصل فيه التسامي: المباراة في السمو. وولاه: جعله والياً. والفخار: الفخر، كلاهما مصدر للفعل «فخر» من باب فتح، إذا تباهى بماله وبما لقومه من محاسن. وكان، أي الفجار، وشتاتا، أي متشتتاً متفرقاً.

جعل توليه من بين أسرته، الذين هم أهل الفخار، لسموه من بينهم، وقد تجمع الفخار فيه، وكان شتاتاً فيهم بتوليه.

(٢٣) السبل: بضمتين وسكن ثانيه تخفيفاً للشعر، جمع سبيل، وهو الطريق. وأقصد، أي مع القصد والاستواء.

يعلل ما كان من توليه في البيت السابق، أي إن هذا كان أقوم السبل.

٢٤ - فَتى المُلْكِ بُشْرَى تَاجِهِ وسَرِيرِهِ ... فقَدْ وَضَعَ الإِقْبَالُ في يَدِكَ اليَدَا

٢٥ - أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أنْتَ هَانٍ مُهَنَّأٌ ... بِعَالٍ مِن الأَنْبَاءِ أَبْلَجَ أَسْعَدَا

٢٦ - لَقَدْ بُشِّرَتْ مِصْرٌ وبُشِّرَ أَهْلُهَا ... وبُشِّرَ بالمَوْهُوبِ مَنْ رَاحَ واغْتَدَى

٢٧ - وأَسْمَعَتِ الآمَالُ قَوْمَكَ أَنَّهَا ... سَتَصْدُقُهُمْ واللهُ أَصْدَقُ مَوْعِدَا

٢٨ - وأَنَّ سَمَاءً تَسْتَحِثُّ هِلاَلَهَا ... لَتَزْهُو بِهَا الدُّنْيَا فَكَيْفَ إذَا بَدَا

٢٩ - أَدَامَ لَهَا اللهُ السَّنَا وأَعَزَّهَا ... بِأَصْيَدَ يَقْفُو مِنْ بَنِي المُلْكِ أَصْيَدَا

٣٠ - لِيَعْجَبَ مُسْتَجْلِي العُلاَ وأخُو العُلاَ ... بِمَجْدِ بَنِي العَبَّاسِ كَيْفَ تَجَدَّدَا

٣١ - أخَا الحِلْمِ مَهْلاً في المَكَارِمِ والنَّدَى ... وفِي رَحْمَةِ الحُسَّادِ والرِّفْقِ بالعِدَى

٣٢ - فَلَنْ تُدْنِيَ النَّفْسَ الَّتِي إنْ قَصَدْتَهَا ... بِحِلْمِكَ أَقْصَى مِنْ هَوَاهَا وأَبْعَدَا

---

(٢٤) فتى الملك، يشير إلى توليه وهو ابن ثمانية عشر عاماً. والبشرى: ما يبشر به من خبر مفرح، وهي على تقدير: يا بشرى. والسرير: العرش. والإقبال، أي القبول، وهو الرضا والسعد. ووضع اليد في اليد كناية عن المسايرة معاً والاتفاق.

(٢٥) أفي، الهمزة هنا للتقرير. وهان، أي هانىء، بمعنى فرح، فسهل ثم عامله معاملة المنقوص، فحذف الياء. ومهنأ، أي يهنئك الناس بما أنت فيه. والعالي: الشريف السامي. والأبلج: السار المفرح. وأسعد، أي أكثر سعداً.

يشير إلى ولادة ابنه محمد عبد المنعم، وهذا ما سيذكره الشاعر في البيت التالي.

(٢٦) الموهوب: أي الذي وهبه الله تعالى وأعطاه. والرواح: الذهاب عشية. والغدو: المضي غدوة، أي بكرة، ويقصد بهما الذهاب والمجيء، أي السعي والجد.

(٢٧) الآمال: جمع أمل، محركة، وهو ما ترجوه وتبغيه. وتصدقهم، أي لا تخيب رجاءهم، أي لقد حققت من الآمال لقومك ما يرجونه ولم يخيب الله رجاءهم.

(٢٨) السماء: يعني مصر. وتستحث: تستعجل. والهلال: القمر أول ما يبدو، شبه الممدوح به في مستهل عمره. وتزهو: تضيء. وبدا: ظهر.

أي إن السماء - يعني مصر - لأشد فرحة بالهلال مع بدئه منها مع تطوره.

(٢٩) لها: أي للسماء، التي كنى بها عن مصر. والسنا: الضوء والنور. والأصيد: المزهو بنفسه تيهاً وعجباً. ويقفو: يتبع. وبنو الملك، يعني من سلفوا من ملوك أسرته.

(٣٠) المستجلي: المتطلع إلى الأمر ليعرف كنهه، وهذه الصيغة غير واردة ولكنها مقيسة. والعلا: الرفعة والشرف. وبنو العباس، أي الخلفاء العبّاسيّون، شبه أيلولة الملك إلى عباس حلمي. ومن أعقب، بأيلولة الملك إلى العباسيين بعد الأمويين.

(٣١) الحلم: الأناة والرفق، وهو يكنى باسمه. ومهلاً، أي ترفق واتئد. يناشده ألا يسرف في الجود ولا في الرفق. ولعل الشاعر يشير إلى ما كان من عباس مع من ثاروا على أبيه.

(٣٢) تدني: تقرب. وأقصى: أبعد.

=

٣٣ - ومِنْ حُــرْمَــةِ النَّعْمَــاءِ ألاَّ تُنِيلَهَــا ... غَبِيّــاً فَيَنْسَى أَوْ دَنِيّــاً فَيَجْحَــدَا

٣٤ - ولَـكنْ تَـعُمُّ الـعَــالَمِيـنَ تَـفَـضُّــلاً ... ويَقْضِي مَكَــانُ الشَّمْسِ أنْ تَتَــوَدَّدَا

٣٥ - لَئِنْ هَــزَّ شِعْـرِي مِنْـكَ يـابْنَ مُحَمَّـدَ ... فَقَبْلَكَ في العَــالِينَ هَــزَّ مُحَمَّــدَا

٣٦ - ومِثْلُكَ مَنْ أَرْضَى الأَحَادِيثَ وارْتَضَى ... مَـطَارِفَهُنَّ القُشْبَ والمَرْءُ مـا ارْتَـدَى

٣٧ - يُسَاعِفُ فِيكَ المَـادِحَينَ مَـدِيحُهَـا ... ويُسْعِــدُ مَنْثُورُ الكَـلاَمِ المُنَضَّــدَا

٣٨ - ويَحْــدُو إلَيْـكَ النَّــاطِقِينَ بَيَــانُهُمْ ... ولَـوْلاَكَ مـا غَنَّى البَيَــانُ ومَـا حَــدَا

٣٩ - هَـنَــاءُ البَــرَايَــا أنْ تَـعِيشَ مُـهَـنَّــأً ... وَمَجْـدُ الـرَّعَـايَـا أنْ تَـدُومَ مُمَجَّـدَا

٤٠ - فَــلاَ بَـرِحَ الكُــرْسِيُّ مِنْــكَ بِعِــزَّةٍ ... ولا زِلْتَ مَــأْثُــورَ الجُلُوسِ مُؤَيَّــدَا

٤١ - يَـرَى الـدِّينُ والـدُّنْيَـا لِـوَجْهِـكَ أنَّـهُ ... يَــدُومُ وأنَّ الـنَّـيِّـرَاتِ لَـهُ فِـدَى

= أي إنك بحلمك لن تبعد هذه النفوس عن هواها، كما لن تقربها إليك وتباعد بينها وبين هواها.

(٣٣) الحرمة: الذمة والعهد. والنعماء أي النعمة والإحسان، والأصل فيها للخفض والدعة. ويجحد: ينكر ويكفر.

(٣٤) يقضي: يوجب. وتتودد: تتحبب، أي إن الشمس في علوها لا تحرم الناس من نورها ودفئها، فكأنها بهذا تتودد إليهم.

(٣٥) هز: استخف نشوة وطرباً. ومحمد، يعني محمد توفيق، والد عباس حلمي، وقد مر التعريف به، ومدائح الشاعر فيه كثيرة (انظر الفهرست).

(٣٦) أرضى الأحاديث، أي قدَّرها قدرها. وارتضى الشيء: رضيه. والمطارف، جمع مطرف، بالضم وبالكسر، وهوالثوب من خز مربع ذو أعلام. والقشب، بضمتين، وسكن ثانيه للشعر، جمع قشيب، وهو الجديد. وارتدى: لبس، أي المرء مجلاه فيما يلبس.

(٣٧) يساعف: يعجل ويتابع. ومديحها، أي مديح الأحاديث. ويسعد: يعين. ومنثور الكلام، أي نثره. والمنضد: أي المنسق، يعني الشعر، أي يقول فيك الناثرون والشعراء، يعين هؤلاء هؤلاء.

(٣٨) يحدو: يسوق، أي إن فضائلك تبعث القائلين في مدحك على أن يقولوا.

(٣٩) الهناء: أي الفرح والسرور، اسم من هنأه، بالتضعيف، إذا أخبره بما يسر. والبرايا: الخلق - بالفتح - أجمع، جمع برية. وممجَّد، أي معظم مكرم، بالبناء على اسم المفعول فيهما.

(٤٠) لا برح: لا زال. والكرسي، يعني العرش، ومأثور الجلوس، أي يذكر عيد جلوسك ويؤثر.

(٤١) النيرات: الكواكب المضيئة.

جعله للدين والدنيا أملاً، فهما يتمنيان دوامه، وفي جعل النجوم له فدى: دعوة له بطول العمر.

(٤٥)

* وقال يُهنىء الخديوي عباساً بمولد ابنة له سنة سبع وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٧ م):

١ - إنَّمَا البِنْتُ وإنْ ضَاقُوا بِهَا	سَعَةٌ يَرْزُقُهَا الله عِبَادَهْ
٢ - أَثَرُ الرَّحْمَةِ مِنْ والِدِها	ودَلِيلُ البِرِّ عُنْوَانُ الوِدَادَهْ
٣ - يا سَمَاءً أَطْبَقَتْ هالاَتُهَا	أَمْطِرِي أقْمَارَ عِزٍّ وسَعَادَهْ
٤ - أَمْطِرِي مِصْرَ وشَرْقَ الأَرْضِ مِنْ	وَلَدِ الأَمْجَادِ أَمْلاَكاً وسادَهْ
٥ - ثُمَّ مُدِّي مِنْ بَنِيهِمْ سَرْحَةً	تَمْلأُ النِّيلَ قُرَاهُ وبِلاَدَهْ
٦ - يَسْكُنُ النَّاسُ إلَى أَفْيَائِهَا	ويُوَافِي تَحْتَهَا الكُلُّ مُرَادَهْ

(*) من الرمل، والقافية من المتواتر.
عباس، هو عباس حلمي (١٨٧٤ - ١٩٤٤ م) أحد خديويي مصر، ولي خديويتها سنة (١٨٩٢ م) وكانت سنه حينذاك تقرب من الثمانية عشرة. ويبدو أن هذه المولودة كانت أول ما رزق من أبناء.

(١) ضاقوا بها: ضجروا. والسعة: الفرج والتوسع في الرزق.

(٢) الأثر: العلامة، أي ما تتصف به من رحمة وحنان فهو مكتسب من والدها. والبر: الخير. والودادة: المحبة، من مصادر الفعل: ود، من باب فتح، وداً، بالضم، ووداداً، بالكسر، وودادة، بالفتح، ومودة.

(٣) يا سماء: المقصود بها نداء من خلق السماء. وأطبقت: غطت. والهالات، جمع هالة، وهي سطح مستدير يحيط بجسم مضيء، من اليونانية، هذا أصلها، وهو يعني طبقات السماء حيث ينفذ منها ضوء الشمس. وأقمار، جمع قمر. سأل الله تعالى أن يرزق عباساً ذكوراً.

(٤) ولد الأمجاد، يعني عباساً. والأمجاد، جمع مجيد، وهو ذو المجد والشرف، يعني آباءه. وأملاك، من جموع ملك، بفتح فكسر، وهو صاحب الأمر والسلطة على أمته، ويجمع أيضاً على: ملوك.

(٥) السرحة: الشجرة العظيمة الطويلة.

(٦) يسكن: يأوي. والأفياء، جمع فيء، بالفتح، وهو الظل بعد الزوال ينبسط شرقاً. ويوافي، أي يصيب.

٧- يَـا أَمِيـرَ الحِلْمِ لا تَضْجَـرْ فَمَـا — خَـابَ مَنْ أَيَّـدَ بـالصَّبْـرِ مُـرَادَهْ

٨- إنَّنـا نَـطْمَـعُ مَنْ هَـذَا الـصِّبَـا — بـالـذَّرَارِيِّ الـكَثِيـرِ المُسْتَـزَادَهْ

٩- فَـهُـوَ لـلـمُـلْكِ عِـمَـادٌ وكَـفَـى — إنْ تَـوَانَى النَّسْـلُ لَمْ يَـرْفَـعْ عِمَـادَهْ

١٠- قَـدْ رَضِـيـنَـا قِـسْـمَـةَ الـلهِ لَـنَـا — وقَـرَنَّـا بـالـرِّضَـا شُكْـرَ الإِرَادَهْ

---

(٧) الحلم: الأناة، وهو يوري باسم المهنأ عباس حلمي. وأيد: قوى، بتضعيف ثانيه.

(٨) الصبا: الحداثة والفتوة، فلقـد كان عبـاس حلمي عندهـا ابن ثلاثـة وعشرين عـاماً. والـذراري، جمع ذرية، وهي النسل، وكثير، يقال للمذكر والمؤنث. والمستزادة: المرجو زيادتها.

(٩) فهو: أي النسل، يعني الذكور. والعماد: ما يقوم عليه الشيء. وكفى: أي حسبنا هذا. وتوانى: فتر.

(١٠) قرنّا: وصلنا. والإرادة، يعني إرادة الله تعالى.

(٤٦)

* وقالَ يَرثي حبيب مُطران سنة تسعمائة وألف (١٩٠٠ م):

١ - رَايَـةُ المَـوْتِ فَـوْقَ هَـامِ العِبَـادِ نَـشَـرَتْـهَـا كَـتَـائِـبُ الآبَـادِ

٢ - يَشْـرَبُ العَـالَمُـونَ في السِّلْمِ مِنْهَـا ويَـرِيـفُـونَ ظِلَّهَـا فِـي الـجِـهَـادِ

٣ - مَنْ تُعَـاجِـلْ يَمُتْ ويُنْسَ ومَنْ تُـمْـهِـلْ يَعِشْ تَحْتَ خَـافِقٍ مُتَهَـادِي

٤ - غَـايَـةُ الـمَـرْءِ عَـائِـدٌ وطَـبِـيـبٌ ومَـصِـيـرُ الـطَّـبِـيـبِ لـلعُـوَّادِ

٥ - وبِـكَـأْسَـيْـنَ مِـنْ حَـيَـاةٍ ومَـوْتٍ شَـرِبَ العَـالَمُـونَ مِنْ عَهْـدِ عَـادِ

٦ - حُـلُمٌ هَـذِهِ الـحَـيَـاةُ فَـمَـنْ تَـمْـدُدْ لَـهُ يَشْقَ أو يَـطِبْ بـالـرُّقَـادِ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.
وحبيب مطران، كان من أعيان بعلبك، وهو عم الشاعر خليل مطران.

(١) الهام: الرؤوس، والواحد: هامة. والكتائب، جمع كتيبة، وهي الجيش، أو الفرقة العظيمة منه، والآباد، جمع أبد، محركة، وهو الدهر، ويجمع أيضاً على: أبود، بضمتين. وكتائب الآباد: أيام الدهور وسنوها.

(٢) السلم: بالفتح، وبالكسر: خلاف الحرب. ويريفون: يأتون الريف، حيث الزرع، جعل إتيانهم الظل من هذا.

(٣) تعاجل، الضمير لراية الموت، وتعاجل: تبادر مسرعة. والخافق: المتحرك المضطرب. والمتهادي: المتمايل. وإذ جعل للموت راية جعل له ما للراية من تحرك وتمايل، أي تظلهم راية الموت بتحركها وتمايلها.

(٤) العائد: الذي يعود المريض يزوره. والعواد: جمع عائد، ويجمع أيضاً على: عود، بضم فمشدَّدة مفتوحة.

(٥) عاد: هم قوم هود النبي ـ عليه السلام ـ وبهم يضرب المثل في القدم.

(٦) الحلم، بالضم وبضمتين: الرؤيا، وهو هنا على الثانية.

٧ - وقُصَارَى الكَرَى وإنْ طَالَ نُعْمَى ... لِزَوَالٍ أوْ شِقْوَةٌ لِنَفَادِ

٨ - ذَهَبَتْ في حِسَابِ يُوسُفَ سَبْعٌ ... لَيِّنَاتٍ في إثْرِ سَبْعٍ شِدَادِ

٩ - واسْتَوَى الصَّاحِبَانِ هَذَا إلى الوَعْـ ... ـدِ تَوَلَّى وذا إلَى الإبْعَادِ

١٠ - قَبْرُهُ الأَرْضُ والبَرِيَّةُ مَيْتٌ ... تِلْكَ مَطْوِيَّةٌ وذِي لِمَعَادِ

١١ - ومُرُورُ الأَجْسَادِ بالأَرْضِ هَلْكَى ... كَمُرُورِ الأَرْوَاحِ بالأَجْسَادِ

١٢ - أيُّ عَصْرٍ بِبَعْلَبَكَّ دَفِينٍ ... تَحْتَ ذَاكَ الثَّرَى وتِلْكَ العِمَادِ

---

(٧) قصارى الكرى: غايته. والكرى: النوم. والنعمى: الخفض والدعة. والشقوة: الشقاء. والنفاد: الذهاب والفناء.

(٨) يوسف: هو نبي الله يوسف ـ عليه السلام ـ ويشير الشاعر إلى رؤيا فرعون مصر التي رآها، وفي هذا جاءت الآية الكريمة: **﴿وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات﴾** يوسف/٤٣، ثم إلى تفسير يوسف عليه السلام لهذه الرؤيا، وفي هذا جاءت الآيتان الكريمتان على لسان يوسف: **﴿قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون. ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن﴾** يوسف/ ٤٧ ـ ٤٨.

(٩) استوى: استقر وثبت. والصاحبان، يعني صاحبي يوسف عليه السلام في السجن وما رأيا في المنام، وتفسير يوسف عليه السلام لهما ما رأيا، وفي هذا جاءت الآيتان الكريمتان، الأولى قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: **﴿ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه﴾** يوسف/٣٦. والثانية قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: **﴿يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه﴾** يوسف/٤١. والوعد، في الخير، والإيعاد، في الشر.

(١٠) قبره: أي قبر هذا الآخر. والبرية: البريئة. بالهمز وتركها أولى، وهي الخلق، بالفتح. وتلك أي الأرض. ومطوية، أي سوف تطوى، يلتفت إلى قوله تعالى: **﴿يوم نطوي السماء كطيِّ السِّجلِ للكتب﴾** الأنبياء/١٠٤. وإلى قوله تعالى: **﴿والسموات مطويات بيمينه﴾** الزمر/٦٧. وذي، أي البرية.

(١١) مرور الأجساد في الأرض، أي سيرها على وجه الأرض. وهلكى، من جموع هالك، ويجمع أيضاً على: هلك، بالضم، وهي في موقع الحال من الأجساد.
جعل حركة الأجساد على الأرض كحركة الأرواح في الأجسام، كلاهما إلى زوال.

(١٢) بعلبك: بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة وتشديد الكاف: من مدن لبنان، وهي مدينة قديمة ذات آثار ضخمة. ودفين: مدفون. والعماد، يريد الأعمدة، جمع عمود، وهو يجمع أيضاً على: عمد بضمتين، وعمد، بفتحتين.
يشير إلى ما ينطوي عليه ثرى بعلبك وتظله أعمدتها من آثار عصور مضت:

١٣ ـ قِفْ بِـآثـارِهَـا الجَلاَئِـلِ وانْـظُرْ	هَـلْ تَـرَى مِنْ مَمَـالِـكٍ وبِـلاَدِ

١٤ ـ أَصْبَـحَ المُـلْكُ سِيـرةً وذَوُو المُلْـ	ـكِ حَـدِيثـاً فكَيْـفَ بـالأَفْـرَادِ

١٥ ـ شَـيَّـدُوا لِـلْبِـلَى وَمَـرَّ عَـلَيْـهِـمْ	زَمَـنٌ صـالِـحٌ وآخَـرُ عَـادِي

١٦ ـ بَـعْلَبَـكُّ اخْـشَعِـي ولاَقِي أبَـا يـو	سُفَ لُقْيَا الرِّيَاضِ صَوْبَ العِهَادِ

١٧ ـ وإذا جَـاوَرَ الـمُـلُوكَ وأَمْـسَـى	بَـيْـنَ عَيْـنِ البِلَى وعَيْـنِ السَّـوَادِ

١٨ ـ أَنْـزِلِيـهِ مَنَـازِلَ الـصِّيـدَ مِـنْـهُـمْ	وأبـيـحـيـهِ مَـرْقَـدَ الأَنْـدَادِ

١٩ ـ قِفْ بِفَـادِي الصَّدِيقِ والجَـارِ وآسْأَلْ	يَـا أَسِيـرَ المَنُـونِ هَـلْ لَـكَ فَـادِي

٢٠ ـ إنَّ سَهْمـاً أَصَـابَ مِنْـكَ حَبِيبـاً	وَقْـعُـهُ فـي الـقُـلُوبِ والأَكْـبَـادِ

٢١ ـ وقَـضَـاءٌ دَهَـاكَ هَـدَّ بِـنَـاءَ الْـ	ـبِـرِّ رُكْـنَ الـعُـفَـاةِ والـقُـصَّـادِ

٢٢ ـ أيُّ حَـيٍّ سِـوَاكَ يَـوْمَ تَـولَّـى	جَـدَّدَتْـهُ نَـجَـابَـةُ الأَوْلاَدِ

---

(١٣) الجلائل: العظيمة، الواحدة: جليلة. وهل ترى من ممالك وبلاد، أي قد انطوت هذه كلها وأصبحت آثاراً.

(١٤) ذَوُو الملك،أربابه وأصحابه، يعني الملوك.

(١٥) شيدوا: أقاموا. والبلى: الفناء. والعادي: الجائر.

(١٦) اخشعي: اخضعي واركعي. وأبو يوسف، كنية حبيب مطران المرثي. واللقيا: اللقاء. وكلاهما من مصادر الفعل «لقي»، من باب علم، لقاء، وتلقاء، ولقاءة، ولقاية، ولقياناً ولقيانة، بكسرهن. والصوب: الانصباب. والعهاد: مطر أول السنة.

(١٧) السواد: أي عامة الناس، جعله في مثواه وهو يطويه البلى لا يزال في أعين الناس يرعونه له ما كان منه لهم، يقال: أنت في عيني، أي في حفظي وكلاءتي.

(١٨) الصيد: جمع أصيد، وصف للمختال المزهو. وأبيحيه: امنحيه. والأنداد: النظراء، الواحد: ند، بالكسر.

(١٩) قف، الخطاب للعموم، يفرده الشعراء ويثنونه ويجمعونه. والفادي: الذي يفدي غيره بما يبذله من أجله من مال وروح وغيرهما. والمنون: الموت.

(٢٠) منك: الخطاب، لخليل مطران، ابن أخي المرثي. وحبيباً، يعني المرثي، وهو اسمه، وفي اللفظ تورية، وهي أن يكون اللفظ له معنيان: قريب يتبادر فهمه إلى الذهن، وبعيد، وهو المراد، لقرينة خفية.

(٢١) القضاء: ما يقضيه الله تعالى على عباده. ودهاك: أصابك بداهية، وهي الأمر العظيم. والبر: الخير. والركن: ما يقوم عليه الشيء ويستوي. والعفاة: طالبو الإحسان، الواحد: عافٍ. والقصّاد: القاصدون يطلبون العون، الواحد قاصد.

(٢٢) أي: للاستفهام الذي يراد به النفي. وتولى: مضى. وجددته: أعادت ذكره. والنجابة: النباهة وظهور=

٢٣ـ خَمْسَةٌ بالشَّآمِ بَعْدَكَ قَامُوا مِلْءَ عَيْنِ اللِّدَاتِ والحُسَّادِ

٢٤ـ كُلُّهُمْ حَافِظُ الصَّدِيقِ كَرِيمُ الْـ ـعَهْدِ رَاعِي الذِّمَامِ وَافِي الوِدَادِ

٢٥ـ ذَا لِهَذا أبٌ وَجَدٌّ إذا وَلَّـ ـى أَبَرُّ الآبَاءِ والأَجْدَادِ

٢٦ـ أَخَذُوا البِرَّ والوَفَاءَ جَمِيعاً عَنْ أَبٍ سَيِّدٍ وَفِيٍّ جَوَادِ

٢٧ـ آلَ مُطْرَانَ لَوْ أَتَيْتُ بِوَحْيٍ لَم أَزِدْكُمْ مِنَ الحِجَى والرَّشَادِ

٢٨ـ لَكُمُ أَنْفُسٌ تَمُرُّ بِهَا الأَحْـ ـدَاثُ مَرَّ الرِّيَاحِ بالأَطْوَادِ

٢٩ـ فخُذُوا بالْعَزَاءِ في خَطْبِ مَنْ بَا نَ وكُونُوا عَلَيْهِ غَوْثَ العِبَادِ

٣٠ـ يَهْزِلُ العَيْشُ والمَنِيَّةُ جِدٌّ وتَضِلُّ الحَيَاةُ والمَوْتُ هَادِي

٣١ـ وخُفُوقُ الفُؤَادِ في سَاعَةِ التَّكْـ ـوِينِ دَاعٍ إلَى سُكُونِ الفُؤَادِ

٣٢ـ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بالفَنَاءِ عَلَيْنَا وعَلَى القَادِمِينَ بالمِيلَادِ

٣٣ـ فإذا جَدَّدَتْ فأَبْلَتْ فأَعْيَتْ جَاءَهَا حَيْنُهَا بِلَا مِيعَادِ

= الفضل.

يشير إلى ما كان لأولاد الفقيد الخمسة من علو شأن حفظ ذكراه.

(٢٣) خمسة: يعني أولاد الفقيد الخمسة. والشآم: الشام، أي سوريا. وملء العين، أي مرموقين تمتلىء العين بهم، فلا متسع فيها لسواهم. واللِّدات: جمع لدة، بكسر ففتح، وهو من يولد معك.

(٢٤) الراعي: الحافظ. والذمام: العهد. والوافي: المؤدي ما عليه من عهد.

(٢٥) ذا لهذا: يعني بعضهم لبعض.

(٢٦) وفي: كثير الوفاء. وجواد كريم.

(٢٧) الوحي: ما نزل من السماء على الرسل. والحجى: العقل. والرشاد: الهداية. أي أنتم من العقل والهدى بمكان لا يزيدكم عليه قول هو بمنزلة الوحي.

(٢٨) الأحداث: جمع حدث، محركة، وهو الأمر المنكر غير المعتاد. والأطواد، جمع طود، بالفتح، وهو الجبل العظيم الذاهب صعداً في السماء.

(٢٩) العزاء: الصبر والسلوان. والخطب: الأمر العظيم يكثر فيه التخاطب. وبان: ذهب وفارق. وعليه، أي على نهجه، وقد يكون الحرف «على» هنا، موافقاً للحرف «من»، أي كونوا منه. والغوث: الإغاثة والنصرة.

(٣٠) الهادي: المرشد.

(٣١) الخفوق: الدق. والفؤاد: القلب. وساعة التكوين، أي ساعة تكوين الجنين.

(٣٢) الفناء: الهلاك، أي إننا ومن بعدنا ممن سيولدون إلى زوال.

(٣٣) جددت: أي الشمس، أي أنبتت. وأبلت: أفنت. وأعيت: كلت وتعبت. والحين، بالفتح: الهلاك.

(٤٧)

* وقال على لسان صديق ظريف شَكا إليه كثرة الأولاد (سنة ١٩٠١ م):

١ - شَكَـوْتُ للهِ مِـنْ نَسْلِي وكَثْـرَتِـهِ ... وقُلْتُ في ذَاكَ والتَّـوْحِيـدُ مُعْتَقَـدِي

٢ - لا تَـنْـقَـضِـي سَـنَـةٌ إلاَّ وَلِـي وَلَـدٌ ... وأَنْـتَ يـا رَبِّ مِنَ أَلْـفَيْـنِ لَـمْ تَـلِدِ

٣ - ولَـوْ وَهَبْتَ لِعِيسَى مِنْـكَ أَلْفَ أَخٍ ... ما ضِقْتَ ذَرْعاً ولا ضَاقُوا إلى الأَبَـدِ

٤ - ولاَ وَوَجْـهِـكَ لَمْ أَكْـرَهْ تَـعَـدُّدَهُمْ ... فَـأَغْنِهِمْ ثُمَّ هَبْهُـمْ لِي بِـلاَ عَـدَدِ

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.

(١) النسل: الولد والذرية. والتوحيد: أي القول بالوحدانية.

(٢) من ألفين: أي من ألفي عام، يشير إلى مولد المسيح عليه السلام، وقول المسيحيين: إنه ابن الله.

(٣) عيسى: هو نبي الله عيسى، عليه السلام، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست). والذرع: الطاقة والوسع، يقال: ضاق به ذرعاً، أي لم يسعه جهده، ولم تقدر عليه طاقته. وضاقوا: أي عاشوا في ضيق. والأبد: الدهر.

(٤) ووجهك: الواو للقسم، والخطاب لله تعالى.

ولا يخفى ما في الأبيات من طرافة تفصح عن الأفكار التي داعبت صاحبها هذا الشاكي.

(٤٨)

* وقال في عازف على العُود سنة ثلاث وتسعمائة وألف (١٩٠٣ م):

١ - وصاحِبِ عُودٍ بِهِ عازِفٌ يُحَرِّكُهُ عَنْ هَزَارٍ غَرِدْ

٢ - أَنامِلُهُ تَلْتَقِي في الفُؤَادِ وريشَتُهُ تَنْبَرِي لِلْكَبِدْ

(*) من المتقارب، والقافية من المتراكب.

(١) عن هزار: عن، هنا، للبدلية، والهزار: طائر حسن الصوت، فارسي معرب، ويقال له: هزاردستان، لأنه يغني ألحاناً كثيرة، وهزار، بالفارسية، معناها: ألف. وغرد: أي مطرب بتغريده.

(٢) الأنامل: جمع أنملة، وهي المفصل الأعلى من الإصبع الذي فيه الظفر. والفؤاد: القلب. والريشة، ما يحرك به العازف أوتار العود. وتنبري: تعرض، والأصل في الفعل أن يتعدى باللام، أي كأن ريشته تغمز الكبد لا الأوتار. ولا يخفى ما بين الريشة والبري من مراعاة النظير، وهو الجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد.

(٥٥)

* وقال يُعرِّض بأحمد لطفي السيد والشيخ رشيد رضا سنة سبع وتسعمائة وألف(١٩٠٧ م):

١ ـ أيُّهَا السَّيِّدُ لُطْفِي لَسْتَ واللهِ جَلِيدَا

٢ ـ أَنْتَ كالنَّارِ مِزَاجاً كَيْفَ مازَجْتَ رَشِيدَا

(*) من مجزوء الرمل، والقافية من المتواتر.

وأحمد لطفي السيد كان رئيس تحرير صحيفة الجريدة، لسان حزب الأمة، وكان رشيد رضا من كتابها، وكانت صحيفة «الجريدة» يشاع عنها أنها مشايعة لدار المندوب البريطاني.

(١) جليداً، أي شجاعاً، وفي اللفظ تورية، فثمة معنى قريب يتبادر إلى الذهن، وهو ذلك الندى الذي يسقط من السماء فيتجمد على الأرض، ومعنى بعيد، وهو الشجاع.

(٢) المزاج: استعداد جسمي عقلي خاص. ومازجت: خالطت. ورشيد، هو رشيد رضا، وكأنه يلمح ببرودته.

(٥٦)

* وقال يعرِّض بالشيخ رشيد رضا سنة سبع وتسعمائة وألف (١٩٠٧ م):

١ - بُـلِينَـا وكَـانَ الـلهُ أَكْـرَمَ مُـبْتَـلٍ لِكُـلِّ صَقِيـعٍ في الـبِـلَادِ جَلِيـدِ

٢ - أَتَى مُسْلِمـاً عَفْـواً فَمَنْ ذا يَبِيعُنَـا طَـوَائِـفَ عيسى كُلَّهَـا بِـرَشِيـدِ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.

ورشيد رضا، هو محمد رشيد (١٢٨٢ هـ - ١٣٥٤ هـ) (١٨٦٩ - ١٩٣٥ م) بغدادي الأصل، ولد ونشأ في بلدة القلمون، من أعمال طرابلس، ثم رحل إلى مصر سنة (١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م) واتصل بالإمام محمد عبده، وتتلمذ له، وأصدر مجلة «المنار» لبثّ آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي، وكان مرجع الفتيا في التوفيق بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة، وكان مما يؤخذ عليه موالاته لصاحب صحيفة «الجريدة» أحمد لطفي السيد باشا الذي كانت صحيفته يشاع عنها مسايرتها لدار المندوب البريطاني.

(١) بلينا: اختبرنا، بالبناء للمجهول فيهما. والصقيع، والجليد، بمعنى، وهو ما يسقط من السماء من ندى ثم يجمد على الأرض، ويكنى بهما عمن لا إحساس له.

(٢) عفواً، أي عن غير قصد، يغمزه في بعض آرائه الدينية. وعيسى، هو نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام. وطوائف عيسى، يعني أتباعه من الكاثوليك والأرثوذوكس والبروتوستانت، يعني أن هذه الطوائف عنده خير مغبة على الإسلام من رشيد رضا بآرائه.

(٥٧)

* وقالَ يُعَرِّض بجريد الجريدة والشيخ رضا سنة سبع وتسعمائة وألف (١٩٠٧ م):

١ - جِريدَةٌ للوِكَالَهْ قَد لَقَّبُوهَا جَرِيدَهْ
٢ - ما دَامَ فِيهَا رَشِيدٌ فَلَنْ تَدُومَ رَشِيدَهْ

(*) من المجتث، والقافية من المتواتر.
والجريدة: صحيفة كانت لسان حزب الأمة، وكان رئيس تحريرها أحمد لطفي السيد (باشا). وكان من كتابها رشيد رضا (وقد مر التعريف به). وكانت الجريدة يشاع عنها مشايعتها للوكالة البريطانية، أي دار المندوب البريطاني.

(١) الوكالة: يعني دار المندوب البريطاني.

(٢) رشيد: يعني رشيد رضا. ورشيدة: موفقة.

(٥٨)

* وقال يَعِيب على اللورد كُرومر طَعْنَه في الخديوي إسماعيل سنة سبع وتسعمائة وألف (١٩٠٧ م):

١ - أَسْمَعَنَا بارَنْجُ فِي صَدِّهِ ... قَوْلاً غَرِيبَ الشَّكْلِ فِي حَدِّهِ

٢ - قَدْ سَبَّ إسْمَاعِيلَ عِنْدَ ابْنِهِ ... وسَبَّ رَبَّ القُطْرِ فِي جَدِّهِ

٣ - مِنْ بَعْدِ أنْ أَوْسَعَ تَقْرِيرَهُ ... مَغَامِزاً لِلدِّينِ مِنْ حِقْدِهِ

٤ - وأنْكَرَ الشَّمْسَ وأَثْنَى عَلَى ... مَنْ بَاتَ طُولَ الدَّهْرِ في كَيْدِهِ

٥ - وقَالَ إنَّ النِّيلَ مِنْ فَيْضِهِ ... وذَا الرُّقِيُّ اليَوْمَ مِنْ وُجْدِهِ

(*) من السريع، والقافية من المتواتر.
واللورد كرومر: اسمه أفلين بارنج (١٨٤١ - ١٩١٧ م) وكان عميد انجلترا في مصر، جاء خلفاً للورد دفرين، في الحادي عشر من سبتمبر سنة (١٨٨٣ م) وبقي في مصر إلى أن استقال في صيف سنة (١٩٠٧ م).

(١) الصد: الإعراض، يعني توليه للرحيل عن مصر، وفي حده، أي نمطه، مستحدثة، والأصل في الحد: النهاية.

(٢) إسماعيل (١٨٣٠ - ١٨٩٥ م) أحد خديويي مصر، وقد مر التعريف به، (انظر الفهرست). وابنه توفيق، أي محمد توفيق (١٨٥٢ - ١٨٩٢ م) ولي خديوية مصر بعد عزل أبيه إسماعيل سنة (١٨٧٩ م). وجده، يعني إسماعيل.

(٣) تقريره: يعني ما كتبه لحكومته. والمغامز: المطاعن، الواحد: مغمز، بالفتح.

(٤) وأنكر الشمس: يقال هذا لمن ينكر ما هو واضح وضوح الشمس. وأثنى، كما يقال فيما يمتدح، يقال فيما يذم، وهي هنا على الثاني. وفي كيده، أي في الكيد له، يعني الخديوي عباساً، وكتابه عنه معروف، وقد وضعه بالإنجليزية سنة (١٩١٥ م) ونقله إلى العربية فؤاد.

(٥) وقال: الضمير المستكن للورد كرومر. ومن جده، أي من فضله، فالوجد، بالضم: اليسار.

٦ـ وأنَّــهُ والـعَــدْلُ نِـبْـرَاسُـهُ قَـدْ أُصْلِحَ الـقُـطْرُ عَلى عَـهْـدِهِ

٧ـ قُـلْنَـا صَـدَقْنَـاكَ فَـهَـلْ هَـكَـذَا يَـصُـولُ سَيْفُ الحَقِّ مِنْ غِـمْـدِهِ

٨ـ لَـكِـنَّ مَـنْ كَـانَ أخَـا حِـكْـمَـةٍ وبـاقِـيَ الـعَـهْـدِ عَـلى وَعْـدِهِ

٩ـ لا يُـظْهِـرُ الـتَّـأْثِـيـرَ فِـي أُمَّـةٍ تَـرَى نَـوَالَ السَّعْـدِ في بُعْـدِهِ

١٠ـ قَـالَ فَـرِيـقٌ لَـمْ يَـكُـنْ قَـصْـدُهُ إلاَّ الـمُـزَاحَ الـمَـحْضَ فِـي رَدِّهِ

١١ـ فـقُـلْتُ إنْ كَـانَ بِـنَـا هَـازِلاً فَـلَيْسَ هَـذَا الـهَـزْلُ مِـنْ جِـدِّهِ

---

(٦) النبراس: المصباح.

(٧) صدقناك: يريد صدقناك، بتشديد الدال، فمعناها: قلنا لك الصدق. ويصول: يسطو، يريد: يسل. والغمد: جفن السيف.

(٨) الحكمة: العلم والتفقه. وباقي العهد، أي ثابتاً على عهده وما أخذه على نفسه، وفي البيت تضمين، وهو تعلقه بما بعده.

(٩) التأثير، يعني ذكر مآثره. ونوال السعد، أي إدراك السعد.

(١٠) المزاح: بضم أوله وفتح ثانيه: ضد الهزل، مصدر: مزح، من باب فتح، مزحاً، بالفتح، ومزاحاً، بضم أوله، أمَّا المزاح بكسر أوله، فهو المداعبة، مصدر الفعل: مازح ممازحة، ومزاحاً، بالكسر، والمعنى الأول هو المقصود، بدليل ما سيأتي. والمحض: الخالص. وفي رده، أي في تقريره.

(١١) من جده: أي مما نعهده فيه من جده، أي لا نعهد فيه إلا الجد.

(٥٩)

* وقال في الإنعام على حافظ إبراهيم بالرتبة الثانية سنة اثنتي عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٢ م):

١ - نَـظَمْنَـا سَنِيَّ التَّهْنِئَـاتِ نَـزُفُّـهَـا ... إِلـى عَلَمٍ بَيْنَ الـنَّـوَابِـغِ مُـفْـرَدِ

٢ - ولَـوْ أنَّ مِـنْ أَقْـلَامِـهِ فِي أَكُفِّنَـا ... وقُلْنَـا لَجَـاءَ القَـوْلُ إِنْجِيـلَ مُهْتَـدِي

٣ - ومَنْ يَتَـعَهَّـدْ لـلرِّجَـالِ صَـدَاقَـةً ... يَـطِبْ بالَّـذِي سَرَّ الصَّـدِيقَ ويَسْعَـدِ

٤ - ومَن يَحْفَظِ الخُـلَّانَ يَحْفَظْ مَـدَارِعـاً ... عَلَيْـهِ ويَسْـتَثْـمِـرْ غِـرَاسَ التَّـرَدُّدِ

(*) من الطويل، والقافية من المتراكب.

حافظ إبراهيم، هو محمد حافظ إبراهيم (١٨٧١ - ١٩٣٢ م) شاعر مصري قومي، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست).

وفي سنة (١٩١٢ م) أنعم على حافظ إبراهيم برتبة البكوية، فأقام له سليم سركيس حفل تكريم ألقيت فيه أبيات شوقي هذه.

(١) نظمنا، ألفنا وضممنا بعضاً إلى بعض. والسني: ما له رفعة وقدر. ونزفها، أي نهديها، والأصل فيه إخراج العروس من بيت أهلها إلى بيت زوجها مجلوة. والعلم: سيد القوم. والنوابغ، جمع نابغة، وهو من ينبه على غيره. ومفرد، أي واحد لا يشاركه في هذا غيره.

(٢) الإنجيل: كتاب عيسى عليه السلام. والمهتدي، على بناء اسم الفاعل: من استبان له الطريق ووضح.

يقول: لو أن لنا قلماً من أقلامه التي يخط بها وأملينا عليه ناطقين عن لسانه لجاء قولنا قولاً فصلاً مبيناً.

(٣) يتعهد: أي يتعهد، يقال: اعتهد الشيء، إذا رعاه يجدد العهد به. ويطب، جواب الشرط، وطاب بالشيء، إذا ارتاح له.

(٤) الخلان: من جموع خليل، وهو الصديق الخالص، فعيل، بمعنى مفعول، ويجمع أيضاً على: أخلاء. ويحفظهم، أي يبقي على عهدهم. والمدارع، جمع مدرع، ومدرعة، بالكسر فيهما، =

٥ - ومَــا حَــافِظُ إلاَّ بِــنَــاءُ مَــكَــارِمٍ   وزَاخِــرُ عِــرْفَــانٍ وهَضْبَــةُ سُــودَدِ

٦ - فَتًى يَـرْفَعُ الأَشْعَـارَ ما شَـاءَ قَـدْرَهـا   وتَــرْفَـعُــه الأَشْعَــارُ رُتْبَــةَ مُخْـلَدِ

٧ - ويُلْقَى عَلَيْهِ في السَّلامِ وفِي الوَغَى   رَجَــاءُ يَــرَاعٍ أَوْ رَجَــاءُ مُــهَــنَّــدِ

٨ - ألا عِــنْــدَ مِصْــرٍ والـبَـيَــانِ وأَهْـلِهِ   يَـدُ للمَعَـالِي صَـادَفَتْ حَـافِظَ اليَــدِ

= ومعناهما: الثوب. جعل الأصدقاء كالأثواب تستر وتحفظ. والغراس: ما يغرس من الشجر، الواحدة: غرس، بالفتح. والتودد: التحبب. جعل الوداد كالأشجار المغروسة تؤتى ثمارها مع الرعاية.

(٥) وما حافظ: «ما» هنا، نافية، انتقض نفي خبرها بـ «إلا»، لذا لم تعمل والزاخر: الطامي الفياض. والعرفان: المعرفة. والهضبة: الجبل المنبسط الممتد على وجه الأرض. والسودد: الرفعة والشرف.
شبهه ببناء من المكارم، وببحر طام من المعرفة، وبشرف عال من السودد.

(٦) المخلد، على بناء اسم المفعول: الباقي، من أخلد الشيء، إذا أبقاه وأدامه.

(٧) يلقى عليه: يطرح عليه، بالبناء للمجهول فيهما. والسلام: الأمان. والوغى: الحرب. لما فيها من صوت وجلبة. واليراع: القصب، الواحدة: يراعة، يعني القلم، إذ كان من اليراع يتخذ. والمهند: السيف المطبوع من حديد الهند، وبه يضرب المثل في الجودة.
أي هو في السلم قائل، وفي الحرب محارب، يشير إلى أنه كان ضابطاً في الجيش قبل.

(٨) البيان: فصاحة القول، وأهله، أي أهل البيان، والمعالي، جمع معلاة، بالفتح، وهي الرفعة والشرف. وحافظ اليد، أي من صان يده وقلمه عن التدني.
جعل يده محارباً وقائلاً، يد شريف مترفع لا يأتي إلا ما يحمد، ولا يقول إلا ما يجمل.

(٦٠)

* وقال يُقَرِّظ ديوان أمين نَخلة سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٥ م):

١ - هَذَا وَلِيُّ لِعَهْدِي ... وقَيِّمُ الشِّعْرِ بَعْدِي

٢ - فكُلُّ مَنْ قَالَ شِعْراً ... فِي النَّاسِ عَبْدٌ لِعَبْدِي

٣ - كَأَنَّ شِعْرَ أَمِينٍ ... مِنْ نَفْحِ بانٍ وَرَنْدِ

٤ - أَوْ مِنْ عِنَاقِ التَّصَابِي ... وقَرْعِ خَدٍّ بِخَدِّ

٥ - أَوْ مِنْ حَدِيثِ ابن هَانِي ... يُعِيدُ فِيهِ ويُبْدِي

٦ - أَوْ مِنْ حَنِينِ الهوادِي ... إِلَى العَرَارِ ونَجْدِ

(*) من المجتث، والقافية من المتواتر.

وأمين نخلة: من شعراء العصر، وهو لبناني الأصل وله ديوان شعر طبع سنة (١٩٦٢ م) جمع فيه كل ما له، وسماه: الديوان الجديد.

(١) ولي العهد: القائم بالأمر بعد والده. وقيم الشعر: الذي يقوم بشأنه ويتولاه.

(٢) عبد: أي تابع، والأصل فيه: ضد الحر.

(٣) النفح: انتشار الرائحة الطيبة. والبان: ضرب من الشجر سبط القوام لين ورقه كورق الصفصاف، تشبه به الحِسان في الطول واللين، ولحب ثمره دهن طيب. والرند: شجر طيب الرائحة.

(٤) العناق: الضم إلى الصدر، يكون في المحبة. والتصابي، يريد الصبا، بالكسر، وهو الشوق. والتصابي، في الأصل: تكلف الصبا والحداثة. وقرع: أي إلصاق، والقرع في الأصل: الضرب والدق.

(٥) ابن هاني: هو أبو نؤاس الحسن بن هانىء (١٤٦ - ١٩٨ هـ) (٧٦٣ - ٨١٤ م) شاعر العراق في عصره. ويعيد ويبدي، أي يقول ويعود إلى ما قاله، توكيداً وتطريباً.

(٦) الهوادي من الإبل: أول رعيل يظهر منها، الواحدة: هادية. والعرار: بهار طيب الرائحة، الواحدة: =

٧- دِيـوانُـهُ زَفُّ طِـيـبٍ   ونَـشْـرُهُ نَـشْـرُ وَرْدِ

٨- والـعَـصْـرُ عَـصْـرُ أَمِـينٍ   خَـيْـرٌ وَمَـطْلَـعُ سَـعْـدِ

= عرارة. ونجد: قسم من الجزيرة العربية بين الحجاز والعراق، وقد أكثر شعراء العربيـة القول في طيب ترابه. وجودة هوائه، وحسن نباته.

(٧) ديوانه: يشير إلى ديوان أمين نخلة الأول، وهو دفتر الغزل، الذي صدر به شـوقي أبياتـه هذه الثمـانية. وزف طيب، أي نفح طيب، وهو ما يفوح عنه. والنشر: الريح الطيبة.

(٨) مطلع سعد: أي قد حالف فيه السعد، وهو الخير والبركة.

(٦١)

* وقال يَنْعَى الخلافة العثمانية سنة ست عشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٦ م):

١ ـ بَعَثُوا الخِلَافَةَ سِيرَةً في النَّادِي	أَيْنَ المُبَايِعُ بالإِمَامِ يُنَادِي
٢ ـ مَنْ بَاتَ يَلْتَمِسُ الخِلَافَةَ في الكَرَى	لَمْ يَلْقَ غَيْرَ خِلَافَةِ الصَّيَّادِ
٣ ـ ومنِ ابْتَغَاهَا صَاحِباً فَمَحَلُّهَا	بَيْنَ القَوَاضِبِ والقَنَا المَيَّادِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

والخلافة: يعني إمارة المسلمين، وقد حمل هذا اللقب الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وبقي هذا اللقب بين اختفاء وظهور إلى أن كان القرن الرابع عشر الميلادي، فحمله ـ أي هذا اللقب ـ سلاطين آل عثمان، واجتمع المسلمون في شتى الأقاليم على مبايعتهم بالخلافة، إلى أن أعلنت الجمهورية التركية في التاسع والعشرين من أكتوبر سنة (١٩٢٣ م) فإذا الخلافة تلغى، وكان هذا في مارس سنة (١٩٢٤ م). وبعد أيام لقب الشريف حسين ملك الحجاز نفسه بالخليفة، غير أنه ما لبث غير أشهر حتى طرح هذا اللقب، وكان ذلك في أكتوبر من السنة نفسها، قبل أن يستولي ابن سعود على الحجاز، ثم كان ثمة خلاف بين المسلمين حول تنصيب خليفة، فانعقد لهذا مؤتمران، أولهما في القاهرة سنة (١٩٢٦ م)، والثاني في مكة في السنة نفسها، غير أنهما انفضا دون أن ينتهيا إلى شيء.

(١) بعثوا: أي أحيوا سيرتها. والسيرة: الحديث التاريخي. والنادي: مكان اجتماع القوم. والمبايع: المعاهد الذي يدين للخليفة بالولاء. يشير إلى ما كان من المؤتمرين في المؤتمرين: مؤتمر القاهرة ومؤتمر مكة، اللذين أشرت إليهما قبل، وبما كان من انفضاضهما دون قرار.

(٢) يلتمس: يطلب. والكرى: النوم، أي يحلم بها كما يحلم النائم. ولم يلق: لم يجد. وخلافة الصياد، يشير إلى قصة الصياد مع الخليفة هارون الرشيد، الذي انتهى به الأمر إلى أن أصبح مقرباً من الرشيد يجري عليه الرشيد رزقاً كبيراً، وكان الرشيد قبل ذلك خيره في التقاط ورقة من أوراق أعدها ليأخذ منها ورقة على أن يحقق له ما سيكون مكتوباً في تلك الورقة. ولو كان مكتوباً فيها الخلافة، فخرجت الورقة بغير ذلك وفيها عقاب يناله هذا الصياد، (ألف ليلة وليلة: ٢/١٢٦٣ ـ ١٢٨٨، طبعة دار الشعب).

(٣) ابتغاها: رجاها. وصاحباً، أي متلقباً بها. والقواضب: السيوف اللطيفة الدقيقة، الواحد: قضيب. =

٤ـ أَوْ فِي جَنَـاحَيْ عَبْقَـرِيٍّ مَـارِدٍ | يَفْـرِي السَّمَـاءَ بِجِنَّـةٍ مُـرَّادِ
٥ـ اليَـوْمَ لا سُمْـرُ الـرِّمَـاحِ بِعُـدَّةٍ | تُغْنِي ولاَ بِيضُ الـظُّبَى بِعَتَـادِ
٦ـ هَيْهَـاتَ عَـزَّ سَبِيلُهَـا وَتَقَـطَّعَتْ | دُونَ الـمُـرَادِ وَسَـائِـلُ الـمُـرْتَـادِ
٧ـ حَلَّتْ عَلَى ذَهَبِ المُعِـزِّ طَـلاَسِمٌ | ومَشَتْ عَلَى سَيْفِ المُعِـزِّ عَـوَادِي
٨ـ أَيْـنَ الكَـرَامَـةُ والـوَقَـارُ لِجُثَّـةٍ | نَبَشُـوا عَلَيْهـا القَبْـرَ بَعْـدَ فَسَـادِ
٩ـ والـمَيْـتُ أَقْـرَبُ سَلْوَةً مِـنْ غَـائِبٍ | يُـرْجَى فَـلاَ يَـزْدَادُ غَيْـرَ بُـعَـادِ

= والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. والمياد: المضطرب المهتز للينه، وهذا أجود ما توصف به الرماح.
أي إن الخلافة حيث السيوف والرماح، أي لا تحيا إلا على حماية هذه وتلك، أو على غيرهما مما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(٤) في جناحي، أي في ظل ورعاية. والعبقري، نسبة إلى عبقر، موضع تزعم العرب أنه موطن للجن، ينسب إليه كل شيء يتعجب من حذقه. ومارد: عملاق، أو طاغية. ويفري: يشق. والجنة: الجن، وهم خلاف الإنس. ومراد، من جموع مارد، ويجمع أيضاً على: مردة، محركة، أي ذو مكر راجع يشق أجواز الفضاء بما تمليه عليه أفكاره التي شبهها بالجِنة المرَّاد.

(٥) سمر: جمع أسمر. والرماح السمر أجودها، لأنها تكون قد بلغت أناها. وبعدة، الباء هنا حرف جر زائد. زيدت في خبر (لا) النافية العاملة عمل (ليس). والعدة: ما تعده للحرب من شكة وسلاح. والظبى، جمع ظبة، بضم ففتح، وهي حد السيف، يريد السيف نفسه، أي ولا الظبى البيض، يعني المجلوة غير الصدئة. والعتاد: عدة الحرب.

(٦) هيهات، بعد، اسم فعل ماض. وعز: أصبح عزيزاً لا ينال. وسبيلها، أي سبيل الخلافة، يعني الطريق إليها. والمراد، بفتحتين، مصدر ميمي من: راد الشيء، إذا طلبه، وبضم ففتح، اسم مفعول من: أراد الشيء، إذا شاءه. والمرتاد: الطالب.

(٧) حلت: نزلت. والمعز، هو الخليفة المعز لدين الله الفاطمي معد بن إسماعيل (٣١٥ هـ ـ ٣٦٥ هـ) (٩٣١ ـ ٩٧٥ م) وفي عهده اختطت مدينة القاهرة فيما بين سنتي (٣٥٩ ـ ٣٦١ هـ) في الخامس من رمضان سنة (٣٦٢ هـ)دخل المعز القاهرة، وكانت مقر ملكه، وملك الفاطميين إلى آخر أيامهم. ولقد كان المعز جواداً سخياً، وبذهبه يضرب المثل. والطلاسم، جمع: طلسم، بفتحتين، والشائع على الألسنة: طلسم، كجعفر، وهو لفظ يوناني، معناه: تلك الخطوط والأعداد التي يقال إنه ثمة ربط بينها وبين روحانيات الكواكب العلوية والطبائع السفلية. ويقال لما يَعْسُر حله: كأنه طلسم، وكذا يقال لما يعسر النفوذ إليه: عليه طلسم. وعدت: جارت، والعوادي: النوائب، الواحدة: عادية.
يشير إلى ما آل إليه ذهب المعز من احتباس، وما نال سيفه من نائبات، يعني أنه قد انتهى أمره جواداً وحرباً إلى زوال.

(٨) الوقار: الرزانة والاتزان، من مصادر الفعل: وقر يوقر، من باب فتح، وقاراً، ووقارة. والجثة: الجسد. وشاع استعمالها للجسد الهامد بعد مفارقة الروح له، شبه الخلافة بعد زوالها بالجثة.

(٩) الميت، بفتح فسكون، لغة في: الميِّت، بالفتح ومشددة مكسورة. والسلوة، بالفتح وتضم: كل ما =

١٠ - قُلْ فِيمَ يَأْتَمِرُ الرِّجَالُ ومـا الَّـذِي يَبْغُـونَ مِـنْ دُوَلٍ لَـحِقْـنَ بِـعَـادِ

١١ - مَـا لَمْ يَبِدْ مِنْهـا عَلَى يَدِ أَهْلِهَـا أَخْـنَـى عَـلَـيْـهِ تَـطَاوُلُ الآبَـادِ

١٢ - لَمْ تَسْتَقِمْ للقَـوْمِ خَلْفَ عِمَـادِهِـمْ هَـلْ تَسْتَقِيمُ وهُـمْ بِغَـيْـرِ عِـمَـادِ

١٣ - غَلَبُوا عَلَيْهَـا الـرَّاشِـدِينَ وضَـرَّجُـوا أُمَّ الـكِتَـابِ بَـجَـبْـهَـةِ الـسَّـجَّـادِ

١٤ - وبَنَـوْا عَلَى الـدُّنْيَـا بِجِلَّقَ رُكْنَهـا وعَـلَى عُـتُـوِّ الـمُـلْكِ فـي بَـغْـدَادِ

١٥ - جَعَلُوا الهَـوَى سُلْطَانَهـا ودَعَـوْا لَهَـا مِنْ لاَ يُسَـدُّ بِـهِ مَـكَـانُ الهَـادِي

= يسلي. وبعاد، أي بعد، وهو في الأصل مصدر: باعده، إذا جانبه، بعاداً، ومباعدة، أي نرجو مثوله فإذا هو ممعن في البعد.

(١٠) يأتمر: يتشاور، يشير إلى المؤتمرين الاثنين اللذين عقدا في القاهرة ومكة، وقد أشرت إليهما قبل. وبعاد، أي قبيلة عاد وهي من العرب البائدة.

(١١) ما لم يبد: ما لم يهلك ويذهب. ومنها، أي من الخلافة. وأهلها، أي أصحاب الخلافة، يعني العثمانيين. وأخنى عليه: أهلكه وأتى عليه. والآباد: الدهور، الواحد: أبد، محركة، وهو المدة لا وقت لها. وتطاول الآباد: أي طولها وامتدادها.

(١٢) لم تستقم: أي لم تستو، يريد الخلافة. والعماد: ما يقوم عليه الشيء، يعني به الخليفة، يعني أنها لم يستقم أمرها للمسلمين وهم حول خليفة، فهل يستقيم لهم أمرها وهم لا خليفة لهم، وسيبسط الشاعر في الأبيات التالية ما كان من أمر الخلافة على مر العصور.

(١٣) غلبوا، أي القوم، يعني المسلمين. وعليها، أي الخلافة. والراشدون، أي الخلفاء الراشدون الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي. وغلبوهم عليها، أي قهروهم عليها وكلفوهم العناء. وضرجوا، أي صبغوا. وأم الكتاب، يعني سورة الفاتحة، لأنها هي المقدمة أمام كل سورة، وهي أول القرآن. والسجاد: المكثر من السجود، وهو إلصاق الجبهة بالأرض في الصلاة، يعني عثمان بن عفان (٤٧ ق م - ٣٥ هـ) ثالث الخلفاء الراشدين، يشير إلى مقتله والمصحف بين يديه يتلو فيه، وما سال منه من دم على صفحته.

(١٤) وبنوا: أي القوم، يعني المسلمين. وعلى الدنيا، على، هنا. بمعناها الأول، وهو الاستعلاء، أي جعلوا الدنيا أساساً لما يشيدون، وفي هذه إشارة إلى بسط سلطانهم. وجلق، بكسرتين وتشديد اللام، وقاف: دمشق: عاصمة سوريا، يشير إلى أيام الدولة الأموية (٤١ هـ - ١٣٢ هـ) التي اتخذت دمشق حاضرتها. وركنها، أي ركن الخلافة، والركن: الجانب الذي يقوم عليه البناء. والعتو: الاستكبار ومجاوزة الحد، مصدر: عتا يعتو، عتواً، وعتياً، بكسر أوله. وعلى عتو الملك، أي على أساس من الملك الثابت الراسخ الذي فاق غيره. وبغداد: حاضرة العراق، وكانت مقر الخلافة العباسية (١٣٢ هـ - ٦٥٦).

(١٥) الهوى: الميل عن الجادة. وسلطانها، أي سلطان الخلافة، يعني قوتها ونفوذها. ودعوا لها، أي جعلوا لمن يليها. ومن لا يسد، أي من لا يملأ، بالبناء للمجهول فيهما. والهادي: المرشد ومن =

١٦ ـ وأنَـا الَّـذِي مَـرَّضْتُهَـا في دَائِهَـا وَجَمَعْتُ فِيـهِ عَـوَاطِفَ العُـوَّادِ

١٧ ـ غَنَّيْتُهَـا لَحْنـاً تَغَلْغَـلَ فِـي البُكَى يـا رُبَّ بَـاكٍ في ظَـوَاهِـرِ شَـادِي

١٨ ـ ونَصَـرْتُهَـا نَصْـرَ المُجَاهِـدِ في ذَرَا عَبْـدِ الحَمِيـدِ وفي جَنَـاحِ رَشَـادِ

١٩ ـ ودَفَنْتُهَـا ودَفَنْتُ خَيْـرَ قَصَـائِـدِي مَعَهَـا وطَـالَ بِقَبْـرِهَـا إنْشَـادِي

٢٠ ـ حَتَّى اتُّهِمْتُ فَقِيـلَ تُـرْكِيٌّ الهَـوَى صَـدَقُوا هَـوَى الأَبْطَالِ مِـلْءُ فُؤَادِي

٢١ ـ وأخِي القَـرِيبُ وإنْ شَقِيتُ بِظُلْمِـهِ أَدْنَـى إليَّ مِـنَ الغَـرِيـبِ العَـادِي

٢٢ ـ اللَّهُ يَعْـلَمُ مَـا انْفَـرَدْتُ وإنَّـمَـا صَـوَّرْتُ شِعْرِي مِنْ شُعُـورِ الـوَادِي

٢٣ ـ كُنَّـا نُعَـظِّمُ لِـلهِـلَالِ بَـقِـيَّـةً في الأَرْضِ مِنْ ثُكَنٍ ومِـنْ أَجْنَـادِ

= يملك أن يجمع الناس على الهدى والرشاد.

(١٦) وأنا، يعني الشاعر نفسه. ومرضتها، أي مرضت الخلافة، والتمريض، القيام بشؤون المريض. وفيه: أي في دائها، والحرف (في) هنا للتعليل، أي وجمعت لدائها. والعـواد، جمع: عـائد، وهـو الذي يزور المريض.
يشير الشاعر في هذا البيت وأبيات بعده إلى دفاعه عن الخلافة (انظر الفهرست).

(١٧) غنيتها: أي غنيت الخلافة. وتغلغل: أمعن. وتغلغل في البكاء، أي كان بكاؤه عميقاً. وظواهـر، أي ما يبدو ويظهر. وهو هنا جمع: ظاهـرة، لم يرد ولكنـه مقيس، إذ هو يطرد في كل ما كان على وزن فاعلة، اسماً كان أو صفة. والشادي: المغني.

(١٨) ونصـرتها: أي الخـلافة. والـذرا: الكنف. وعبد الحميـد، هو عبـد الحميد الثاني بن عبد المجيـد (١٨٤٢ ـ ١٩١٨ م).

(١٩) ودفنتهـا، أي دفنت الخلافـة، يشير إلى قصيـدته التي أخـذ فيها على مصـطفى كمال أتـاتورك إلغـاءه للخلافة، وهذا حيث يقول:

عـادت أغـاني العـرس رجع نـواح ونـعـيـت بـيـن مـعـالـم الأفـراح

(انظر الفهرست).

(٢٠) الحب: الهوى. وهوى الأبطال، أي حبهم. والأبطال، يعني أبطال تركيا.

(٢١) أدنى: أقرب. والعادي: المعتدي.

(٢٢) الوادي: يعني مصر.
يقول: لست وحدي في هذا الذي أحـس به نحو الأتراك، وإنما إحساسي من إحساس مصر.

(٢٣) الهلال، معروف، وكان شعار الدولة العثمانية. والثكن، جمـع ثكنة، بـالضم، وهي مجتمع الجنـد. وأجناد: جنود.
يشير إلى ولاء البلاد للعثمانيين أيام أن كانت مستظلة بظلهم.

٢٤ - ونَسُنُّ رِضْوَانَ الخَلِيفَةِ خُطَّةً ... ولِكُلِّ جِيلٍ خُطَّةٌ ومَبَادِي

٢٥ - وجْهُ القَضِيَّةَ غَيَّرَتْهُ حَوَادِثٌ ... أَعْطَتْ بأَيْدٍ غَيْرِ ذاتِ أَيَادِي

٢٦ - مِنْ سَيِّدٍ بالأَمْسِ نُنْكِرُ قَوْلَهُ ... صِرْنَا لفَعَّالٍ مِنَ الأَسْيَادِ

٢٧ - إنِّي هَتَفْتُ بكُلِّ يَوْمِ بَسَالَةٍ ... للتُّرْكِ لَمْ يُؤْثَرْ مِنَ الآسَادِ

٢٨ - فَهَزَزْتُ نَشْئاً لا يُحَرِّكُ للعُلاَ ... إلَّا بِذِكْرِ وَقَائِعِ الأَنْجَادِ

٢٩ - عَصَفَ المُعَلِّمُ في الصِّبَا بذَكَائِهِمْ ... وأَصَارَ نَارَ شَبَابِهِمْ لِرَمَادِ

٣٠ - لَوْ أَنَّ يَوْمَ التلِّ يَوْمٌ صَالِحٌ ... لِحَمَاسَةٍ لَجَعَلْتُهُ إلْيَادِي

٣١ - فِي يَوْمِ مَلُّونَا ويَوْمِ سَقَارِيَا ... ما لَيْسَ في الأَذْكَارِ والأَوْرَادِ

---

(٢٤) نسن: أي نتخذ. والرضوان، من مصادر الفعل: رضي، وهو الاختيار والقبول، تقول: رضي به، وعنه، وعليه، رضا، ورضاء، ورضوانا، ومرضاة. ومبادي، أي مبادىء، بالهمز، جمع مبدأ، وهو ما تلتزمه وتنتهجه.

(٢٥) القضية، يريد قضية الخلافة، والقضية: المسألة يتنازع فيها. والأيدي، جمع يد، وهي الجارحة المعروفة. والأيادي: النعم، الواحدة: يد.

(٢٦) من سيد، جار ومجرور متعلق بالفعل بعد: صرنا، ومن، هنا للابتداء. وسيد بالأمس، يعني الخليفة العثماني. والفعال: العظيم الفعل. والأسياد، جمع سيد، وهو من يسود غيره.

أي بعد أن كنا في ظل سيد لا نطيع أمره ولا نمضي قوله أصبحنا في ظل أسياد لهم القول النافذ.

(٢٧) هتفت: صاحت ولوَّحت. والبسالة: الشجاعة، مصدر للفعل: بسل، من باب كرم، بسالا، وبسالة. ولم يؤثر: لم يحفظ، بالبناء للمجهول فيهما. والآساد، من جموع: أسد، محركة، ويجمع أيضاً على: أسود، وأسد، بالضم، ومأسدة.

(٢٨) هززت: حركت واستنهضت. والنشء: جمع ناشىء، وهو الغلام جاوز حد الصغر وشب. والأنجاد، جمع نجد، بفتح فكسر، أو بفتح فضم، وهو من الرجال: الماضي فيما لا يستطيعه سواه.

(٢٩) عصف بذكائهم، أي ذهب به وأخفاه. والصبا: زمن الحداثة. وأصار، أي صيَّر، بالتضعيف. ولرماد، أي إلى رماد، فاللام هنا موافقة «إلى».

(٣٠) التل: أي التل الكبير، وهو مدينة في محافظة الشرقية، وعندها كانت معركة بين أحمد عرابي والإنجليز، انهزم فيها عرابي وفر إلى القاهرة، وقد مر حديثها (انظر الفهرست).

وإليادي، أي إلياذتي، يشير إلى الإلياذة الملحمة الشعرية للشاعر اليوناني هوميروس التي وضعها في الحرب بين اليونان والطرواديين.

(٣١) ملونا: مضيق في بلاد اليونان كانت عنده وقعة بين الأتراك واليونانيين، وقد مر الحديث عنه (انظر الفهرست. وسقاريا: نهر ينبع من الشمال من تركيا ويصب في البحر الأسود، وكانت عنده معركة بين الأتراك واليونانيين انهزم فيها اليونانيون. والأذكار، جمع ذكر، بالكسر، يعني به ما يقام في حلقات يلهج فيها الذاكرون بذكر ربهم. والأوراد، جمع ورد، بالكسر، ويعني بها أدعية مخصوصة تتلى في =

٣٢ـ وَفْدَ الخِلَافَةِ لا أُنَبِّهُكُمْ عَلَى ... بَلَدٍ حَفِيٍّ بِالنَّزِيلِ جَوَادِ

٣٣ـ تَنْسَونَ في وَادِيهِ لَوْ نُسِيَ الحِمَى ... مَا قَدْ هَجَرْتُمْ مِنْ هَوًى وَوِدَادِ

٣٤ـ إنَّ العَلَاقَةَ بَيْنَنَا قَدْ وُثِّقَتْ ... فَكَأَنَّ عُرْوَتَهَا مِنَ المِيلَادِ

٣٥ـ جُرْحُ اللَّيَالِي فِي ذِمَامِ الشَّرْقِ فِي ... حَبْلِ العَقِيدَةِ في وَلَاءِ الضَّادِ

٣٦ـ لَوْلَا الأُمُورُ لَسَارَ سُنَّتَهُ القِرَى ... وجَرَى فَجَاوَزَ غَايَةَ الإِرْفَادِ

٣٧ـ مَا فِي بِلَادٍ أَنْتُمُ نُزَلَاؤُهَا ... إلَّا قَضِيَّةُ أُمَّةٍ وبِلَادِ

٣٨ـ أَتُحَاوِلُونَ بِلَا جِهَادٍ خُطَّةً ... لَمْ يَسْتَطِعْهَا التُّرْكُ بَعْدَ جِهَادِ

٣٩ـ نَفَضُوا القَنَا المَنْصُورَ مِنْ تَبِعَاتِهَا ... والظَّافِرَاتُ الحُمْرُ في الأَغْمَادِ

= أوقات بعينها، فيقال مثلاً: ورد سحر.

يشير إلى ما شغل به عرابي المحاربين من حفلات للذكر وإقامة للأوراد، والأولى بالمحاربين غير هذا.

(٣٢) وفد الخلافة، ينادي الوفد الذي حل بالقاهرة لحضور المؤتمر الذي أشرت إليه قبل. وبلد، يعني مصر، وحفي: محتفل. والنزيل: الضيف ينزل بك. وجواد: كريم.

(٣٣) تنسون: الخطاب لوفد الخلافة. ووادي، أي وادي هذا البلد، يعني مصر. والحمى: ما تجب عليك حمايته، يعني أوطانهم التي عنها نزحوا. وهوى، أي حبكم لأوطانكم.

(٣٤) وثقت: أحكمت، بالبناء للمجهول فيهما. والعروة: ما يستمسك به.

(٣٥) الذمام: العهد والأمان. والعقيدة: ما تعتقده، يريد الدين الإسلامي، وحبلها: سببها الواصل. والولاء: النصرة. والضاد، يعني اللغة العربية، غلب عليها هذا الحرف لأنه مما يعسر نطقه في بعض اللغات الأخرى.

(٣٦) لولا الأمور، أي لولا أمور عاقت. والسنة: النهج والطريقة. والقرى، بكسر ففتح: إكرام الضيف. وجرى، أي القرى. والإرفاد: الإغاثة والإعطاء.

(٣٧) نزلاء، جمع نزيل، وهو الضيف ينزل بك. والقضية، يعني قضية الخلافة. وأمة، يعني الأمة العربية. وبلاد، يعني البلاد العربية، فقضية الخلافة تعني الأمة العربية جمعاء، والبلاد العربية جميعاً.

(٣٨) الجهاد: القتال. والخطة: الحال والأمر.

يشير إلى استحالة إقامة الخلافة سلماً بعد أن فشل الترك جهاداً وحرباً في سبيلها، ولعله يعني خذلان الشعوب الإسلامية للخليفة العثماني حين دخلت تركيا الحرب سنة (١٩١٤م)، وحين دعا الخليفة العثماني الشعوب الإسلامية للجهاد فخذلته، وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(٣٩) نفضوا القنا من تبعاتها: أي أخلوه من تبعاتها ولم يعودوا يحاربون من أجلها. والقنا: الرماح، =

٤٠ - كَانَتْ هِيَ الدَّاءَ الدَّخِيلَ فأَدْبَرَتْ ... فَتَمَاثَلُوا مِنْ كُلِّ دَاءٍ بَادِي
٤١ - نَزَعُوا مِنَ الأَعْنَاقِ نِيرَ جَبَابِرٍ ... جَعَلُوا الخِلَافَةَ دَوْلَةَ اسْتِعبَادِ
٤٢ - مِنْ كُلِّ فَضْفَاضِ الغُرُورِ بِبُرْدِهِ ... نُمْرُودُ أَو فِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ
٤٣ - تَرْوَى بِطَانَتُهُ وَيَشْبَعُ بَطْنُهُ ... والمُلْكُ غَرْثَانُ الرَّعِيَّةِ صَادِي
٤٤ - مَضَت الخِلَافَةُ والإِمَامُ فَهَلْ مَضَى ... مَا كَانَ بَيْنَ اللهِ والعُبَّادِ
٤٥ - واللهِ ما نَسِي الشَّهَادَةَ حَاضِرٌ ... فِي المُسْلِمِينَ ولا تَرَدَّدَ بَادِي
٤٦ - خَرَجُوا إلى الصَّلَوَاتِ كُلُّ جَمَاعَةٍ ... تَدْعُو لِصَاحِبِهَا عَلَى الأَعْوَادِ

= الواحدة: قناة. والمنصور، أي المظفر، على بناء اسم المفعول. وتبعاتها، أي تبعات الخلافة، والتبعات، جمع تبعة، بفتح فكسر، هي العاقبة وما يترتب على الأمر. والظافرات الحمر، يعني السيوف، ووصفها بالحمرة لما عليها من دماء الأعداء. والأغماد، جمع غمد، بالكسر، وهو جفن السيف.

أي لم يشهروا قناة ولم يسلوا سيفاً حين ألغى كمال أتاتورك الخلافة.

(٤٠) كانت، أي الخلافة. والداء الدخيل: الداخل في أعماق البدن. وأدبرت: ولت على أعقابها. وتماثلوا: قاربوا البرء وأصبحوا أشبه بالأصحاء. والبادي: الظاهر.

(٤١) نزعوا: خلعوا وطرحوا. والنير: الخشبة المعترضة فوق عنق الثور أو عنقي الثورين المقرونين لجر المحراث ونحوه، شبه به سلطان الحاكم المستذل. والجبابر: العتاة القاهرون، الواحد: جبار، والمسموع في جمعه: جبابرة.

(٤٢) فضفاض الغرور، أي قد فاض غروره وعم، والأصل في الفضفاض للثوب الواسع. وببرده، أي في برده، والبرد: كساء مخطط يلتحف به. ونمرود، بالضم، من الجبابرة. وفرعون، لقب لكل من حكم مصر في القديم. وذو الأوتاد، أي ثابت العز والملك. والأوتاد، جمع وتد وهو ما غرز في الأرض أو في جدار لتشد إليه الدابة.

(٤٣) تروي، من الري، وهو الشبع من الشرب. وبطانته، أي أصفياؤه الذين يكشف لهم عن أسراره، يطلق على الواحد والجمع. وغرثان الرعية، أي رعيته غرثى. والرعية: الشعب المحكوم. وغرثان: جائع. والصادي: الذي به عطش شديد.

(٤٤) العباد، من جموع: عابد، وهو من يقيم على العبادة، ويجمع أيضاً على: عبدة، محركة، وعبد، بضم فموحدة مشددة مفتوحة.

يعني أن الصلة بين الله والناس باقية، سواء أكان خليفة أم لا، وهذا ما سيؤكده في البيت التالي.

(٤٥) الشهادة، يعني الشهادة بإله واحد وبنبوة محمد ﷺ. وحاضر، أي من سكان الحضر. والبادي: سكان البادية، وهي الصحراء.

(٤٦) خرجوا: أي المسلمون. ولصاحبها: أي لمن يتولى أمرها. والأعواد، أي المنابر. والأصل فيها: جمع عود، وهو الخشبة، دقيقة كانت أو غليظة، ومنها تكون المنابر. يشير إلى دعوة الخطباء على =

٤٧ ـ والصَّـوْمُ بَـاقٍ والصَّـلاَةُ مُـقِيمَـةٌ والحَـجُّ يَنْشَطُ فِي عِتَـاقِ الحَـادِي
٤٨ ـ والفِطْرُ والأَضْحَى كما عَهْـداهُما يَـتَـرَدَّيَـانَ بَـشَـاشَـةَ الأَعْـيَـادِ
٤٩ ـ إنّ الحَضَـارَةَ في اطِّـرَادِ جَـدِيـدِهَـا خَصْمُ القَـدِيمِ وحَـرْبُ كُـلِّ تِـلاَدِ
٥٠ ـ لا تَـحْفَظُ الأَشْـيَـاءَ غَيْـرُ ذَخَـائِـرٍ لِـلعَبْـقَـرِيَّـةِ غَـيْـرِ ذَاتِ نَـفَـادِ
٥١ ـ هِيَ حُسْنُ كُـلِّ زَمَـانِ قَـوْمٍ رَائِـحٍ وجَمَـالُ كُـلِّ زَمَـانِ قَـوْمٍ غَـادِي
٥٢ ـ تَمْشِي القُـرُونُ بنُـورِ كُـلِّ مُكَـرَّرٍ مِنْهَـا كمِصْبَـاحِ السَّمَـاءِ مُعَـادِ
٥٣ ـ كَمْ مِنْ مَحَـاسِنَ لا يَـرِثُّ عَتِيقُهَـا في الهِجْـرَةِ اجْتَمَعَتْ وفِي المِيلاَدِ
٥٤ ـ أَخَـذَتْ أَحَـاسِنَهَـا الحَضَـارَةُ واقْتَنَتْ رُوحَ البَيَـانِ وكُـلَّ قَـوْلِ سَـدَادِ
٥٥ ـ لم تَحْـرِمِ البُؤْسَ الـعَزَاءَ ولاَ الأُلَى ضَلُّوا الـرَّجَـاءَ مِن الشُّعَـاعِ الهَـادِي

= المنابر مع صلاة الجمعة للحاكمين ومن يلون أمرهم.

(٤٧) مقيمة: أي دائمة. وينشط: يجد. والعتاق، جمع عتيق، وهو الكريم، يريد: نجائب الإبل. وفي عتاق، أي مع عتاق، فالحرف «في» هنا، بمعنى «مع» التي للمصاحبة. والحادي: من يغني للإبل ينشطها على السير.

(٤٨) الفطر: يعني عيد الفطر الذي في عقب رمضان شهر الصيام. والأضحى، يعني عيد التضحية الذي يكون في العاشر من ذي الحجة. ويترديان: يلبسان الرداء. يقال: تردى بالرداء، إذا لبسه. والبشاشة: التهلل، منصوب على نزع الخافض.

(٤٩) الاطراد: التتابع. والتلاد: القديم.

(٥٠) الذخائر: جمع ذخيرة، وهي ما يدخر ويحفظ. والعبقرية، أي الإبداع والإتيان بكل ما هو معجز، نسبة إلى عبقر، مكان تزعم العرب أنه كان مسكن الجن. ونفاد، أي فناء وهلاك.

(٥١) هي: أي الذخائر. ورائح: ذاهب، وصف للزمان. وغاد، أي آت. والأصل في الرواح: الذهاب مع العشي. وفي الغدو: الإتيان غدوة، أي بكرة.

(٥٢) مكرر: معاد، بالبناء على اسم المفعول فيهما. ومنها، أي فيها، فالحرف «من» هنا، مقابل للحرف «في»، وقد يكون للتبعيض. ومصباح السماء، يعني القمر، فهو يعاود دورته مع كل شهر.

(٥٣) يرث: يبلى، بضم رائه وتكسر وتفتح. والعتيق: القديم. وفي الهجرة، أي في عيد هجرة الرسول ﷺ. وفي الميلاد، أي ميلاد عيسى عليه السلام.

(٥٤) أخذت أحاسنها، أي اكتملت زينتها، وأحاسن، جمع أحسن، وهو الأفضل، والضمير فيها للحضارة. واقتنت: كسبت وجمعت. وروح البيان، أي سر الفصاحة. والسداد من القول: الصواب المستوى.

يشير إلى ما أخذته الحضارة من المحمدية والعيسوية، من ازدهار مادي و أدبي.

(٥٥) حرم: منع، يتعدى إلى مفعولين، أولهما هنا: البؤس، وثانيهما: العزاء. والبؤس: الفقر والمشقة، =

٥٦ـ القَيْدُ أَفْسَحُ مِنْ عُقُولِ عِصَابَةٍ زَعَمُوا فَكَاكَ العَقْلِ في الإلْحَادِ

٥٧ـ سُنَنُ الزَّمَانِ إذَا جَرَتْ في وَجْهِهَا ظَفِرَتْ بِكُلِّ بَلَادَةٍ وعِنَادِ

٥٨ـ فاشفُوا المَمَالِكَ مِنْ قُضَاةٍ صُيَّدٍ قَعَدُوا لِصَيْدِ وِلَايَةٍ أَوْ زَادِ

٥٩ـ وتَدَارَكُوهَا مِنْ عَمَائِمَ صَادَفَتْ مَرْعًى من الأَوْقَافِ والأَرْصَادِ

٦٠ـ وخُذُوا سَبِيلَ المُصْلِحِينَ وأَقْبِلُوا رُوحَ الزَّمَانِ هَوَامِدَ الأَجْسَادِ

٦١ـ رُدُّوا إلَى الإيمَانِ أَجْمَحَ عِلْيَةٍ وإِلَى مَرَاشِدِهِ أَضَلَّ سَوَادِ

٦٢ـ أُمَمٌ كَمَلْمُومِ القَطِيعِ تَرَى لَهُمْ شَمْلَ الجَمِيعِ وفُرْقَةَ الآحَادِ

= وهو يريد الفقراء والأشقياء، والضمير المستكن في الفعل للحضارة. والعزاء: السلوى. والألى، أي الذين. وضلوا الرجاء، أي فقدوا الرجاء والأمل.
يشير إلى ما كان في ظل الحضارة من رعاية للبائسين والمعوزين.

(٥٦) فكاك العقل: انطلاقه. والإلحاد: الميل عن الدين.
يشير إلى ما شرع من قيود على الفكر تمنع الزيغ،وهذاما سيؤكده الشاعر في البيت الآتي.

(٥٧) السنن: جمع سنة، وهي النهج والطريقة. وفي وجهها، أي مرسلة العنان لا تجد من يكبحها أو يردها أو يوجهها. والبلادة: الفتور والضعف، وهذا شأن الفرس إذا استرسل في جريه فإنه يستنفد جميع قواه، ولا يبعد عنه حال الإنسان إذا ما أرسل هو الآخر العنان لهواه. والعناد: التأبي والعصيان، وهذا شأن من لم يحزم الأمر معه.

(٥٨) صيد: جمع صائد، وهذا الجمع مطرد في كل ما كان على وزن فاعل أو فاعلة مما هو صحيح اللام. والزاد: ما يكتسبه الإنسان.
يشير إلى القضاة المغرضين الذين يحكمون ويفتون لكسب ولاية يتولونها أو مال يكتسبونه.

(٥٩) تداركوها، أي الممالك. وتداركوها، أي أدركوها واحفظوها. والمرعى: المكان المخصب ترعى فيه الماشية. والأوقاف: الأحباس التي حبسها ووقفها فاعل الخير للإنفاق على الأعمال الخيرية. واحدها: وقف، بالفتح. والأرصاد، جمع رصد، محركة، وهو ما يخصص لعمل شيء، محدثة.

(٦٠) خذوا سبيل المصلحين، أي اسلكوا سبيلهم. وأقبلوا، أي اجعلوها تقبل وترضى. والوارد: قبل، المتعدي، لمفعول واحد، ودخول الهمزة أو التضعيف عليه يجعله متعدياً لاثنين، وهو مقيس، لكنه غير وارد. والهوامد. جمع هامد، وهوالساكن الذي لا حراك به.

(٦١) الأجمح: الأشد جموحاً، أي خروجاً عن الجادة. والعلية، جمع: علي، بتشديد آخره، وهو الرفيع القدر، يعني السادة، جعلهم لما نالوا من جاه أطغى ما يكونون وأعتى. ومراشده، أي مراشد الإيمان، والمراشد: ما فيه من سبل الهداية، جمع مرشد، مصدر ميمي: وجمع نظراً إلى اختلاف أنواعه. والسواد: عامة الناس، جعلهم الأفضل لجهلهم.

(٦٢) أمم، يعني الشعوب الإسلامية، والملموم: ما تلمه وتجمعه من هنا ومن هناك والشمل: التجمع، =

٦٣ـ يُــدْعَــوْنَ أَبْنَــاءَ الـزَّمَــانِ وإِنَّمَــا جَـمَــدُوا ولَيْسَ أَبُــوهُــمُ بِـجَـمَــادِ

= يصف حال الشعوب الإسلامية.

(٦٣) يدعون: أي يدعوهم الناس أبناء الزمان، ورجـاله الـذين عليهم المعتمد. وجمـدوا: أي وقفوا حيث هم، جامدين لا يتحركون. وأبوهم، أي الزمان. والجماد: ما لا حراك به، والزمان في حركة دائبة.

(٦٢)

* وقال يَمدح سعد زغلول ويُشيد بالثورة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٣ م):

١ - يـا شَبَـابُ اقْتَـدُوا بَشَيْخِ المَعَـالِي	فـالـمَـعَـالِي تَـشَـبُّـهٌ وتَـحَـدِّي
٢ - قَـدْ تَـصَـدَّى لنـائِبَـاتِ حُقُـوقٍ	غَـيْـرُ سَهْـلٍ لِمِثْلِهِنّ التَّصَـدِّي
٣ - جَـرَّبَـتْـهُ بِـلاَدُهُ وَهِـيَ صَـيْـدٌ	بَـيْـنَ نَـابَـيْ مُـظَفَّـرِ النَّـابِ وَرْدِ
٤ - أُمَّـةٌ مِنْ غَـرائِبِ النَّصْـرِ نَـشْـوَى	تَسْلُبُ المُلْكَ مَـنْ تَشَـاءُ وتُـسْـدِي

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.
وسعد زغلول (١٨٥٧ -١٩٢٧ م) زعيم الثورة المصرية التي هبت في مصر سنة (١٩١٩ م) وقد مرَّ التعريف به (انظر الفهرست).
وهذه الأبيات نشرتها مجلة «الرسالة» في الخامس عشر من أكتوبر سنة (١٩٣٤ م) أي بعد وفاة الشاعر بنحو من عامين وبعد وفاة سعد زغلول بنحو من أعوام خمسة، وقالت - أعني الرسالة - قصيدة لم تتم للمرحوم شوقي في سعد والثورة.
وقد رجحت أن يكون تاريخها في العام الذي أثبته، تسبقه أو تتخلف عنه بقليل.

(١) شباب: من جموع: شاب، وقيل: اسم جمع، ويجمع أيضاً على: شبان، يخاطب شباب مصر، وخصهم بالنداء، لأنهم عدة المستقبل ومن في حاجة إلى القدوة. واقتدى بفلان: أي احتذى حذوه وتشبه به. وشيخ المعالي: يعني زغلول. والتحدي: طلب المباراة في أمر.

(٢) تصدي: تعرض. ونائبات الحقوق: ما يصعب من شدائد في سبيل المطالبة بالحقوق، الواحدة: نائبة. وغير سهل لمثلهن التصدي، جملة اسمية، في موضع الوصف لنائبات، وهي في محل جر.

(٣) جربته: أي بلَته واختبرته. والصيد: ما يصاد. والناب: السن بجانب الرباعية، وهي أقوى في القضم، تذكر وقد تؤنث، وللإنسان نابان في كل فك، يريد النابين العلويين والنابين السفليين. والمظفر: على بناء اسم المفعول: الظافر، يعني انجلترا، يشير إلى خروجها من الحرب سنة (١٩١٩ م) منتصرة. ومظفر الناب، أي ظافرة بسلاحها وعتادها. وورد، أي أحمر، يشير إلى علمهم الأحمر الذي جعلوه شعاراً لدولتهم.

(٤) أمة، يعني انجلترا، ونشوى: قد استخفها الطرب، عد الشاعر هذا الظفر غريبة، لأن خروج انجلترا=

٥ - أَخْـرَسَتْ أَفْصَحَ القَيَـاصِرِ سَيْفـاً	بـأَسَـاطِيـلَ في الخُصُـومَـةِ لُـدِّ
٦ - جَـاءَهَـا سَعْـدٌ شَـاهِـرَ الحَقِّ يَـدْعُـو	سَيْفَهَـا المُـنْتَضَـى لـخُـطَّةِ رُشْـدِ
٧ - أَعْـزَلَ الـمَنْكِـبَيْـنِ إلاَّ مِـنَ الـحَـ	ـقِّ ومِنْ حُجَّـةٍ كنَصْـلِ الفِـرِنْـدِ
٨ - خَـاطَبَ النَّـارَ وَهِيَ في شَفَـةِ المِدْ	فَـعِ والـسَّيْفَ فـي غَـيْـرِ غِـمْـدِ
٩ - غَـمْـرَةٌ يُشْفِقُ الـضَّيَـاغِـمُ مِنْـهَـا	خَـاضَـهَـا لَمْ يَـهَبْ عَـوَاقِبَ وِرْدِ
١٠ - فَنَفَـوْا فـانْتَفَـى فَصَـادَفَ حَـظًّا	حَبَّـذَا الـجِـدُّ إنْ أُعِـينَ بِـجَـدِّ
١١ - وإذا مِـصْـرُ كـالَّـلبـوءَةِ غَـضْبَـى	لابْنِهَـا تُبْـذُلُ الـدِّمَـاءَ وتَفْـدِي

= من هذه الحرب ظافرة كان من إحدى الغرائب. وتسلب: تنتزع قهراً. والفعل يتعدى إلى مفعولين، أولهما هنا: الملك. وثانيهما: من تشاء. وتسدي: تعطي.

(٥) أخرست: جعلته لا ينطق، ونطق السيف: إعماله للضرب. والقياصر، أي القياصرة، وهو الجمع الوارد، واحده: قيصر، وهو لقب كان لملوك الروم، يريد ملوك إيطاليا، وكانت إيطاليا مع ألمانيا في هذه الحرب ضد انجلترا وحلفائها. وسيفاً، منصوب على التمييز. ولُدّ، أي الشديدة حربها، والأصل فيها الشديدة في خصومتها، الواحد: ألد.

(٦) جاءها: أي انجلترا. وشاهر الحق، أي معلنا حقه، والأصل فيه: إخراج السيف من غمده. والمنتضى: المخرج من غمده، على بناء اسم المفعول فيهما. والخطة: الطريقة، وخطة رشد، أي قويمة لا ميل فيها هنا أو هناك.

(٧) أعزل المنكبين: لا سلاح على منكبيه، والسلاح يحمل عادة على المنكب. والمنكب: مجتمع رأس العضد والكتف، مذكر، وهي هنا منصوبة على الحال. والنصل: حديدة الرمح والسيف والسهم. والفرند: السيف.

(٨) شفة المدفع، أي فوهته. وغمد السيف: جفنه.
يشير إلى هبة سعد يخاطب الأنجليز وهم لا يزالون على أهبتهم الحربية.

(٩) غمرة، أي هذه غمرة، والغمرة: الشدة. ويشفق: يحذر ويخاف. والضياغم: الأسود، يريد الشجعان من الرجال، الواحد: ضيغم، وهو الأسد الواسع الشدق، وهذا أشد لافتراسه. وخاضها: اقتحمها. ولم يهب: لم يخف. والورد: الورود.

(١٠) فنفوا، أي فنفوه، يشير إلى إبعاد سعد زغلول إلى جزيرة مالطة في الثامن من مارس سنة (١٩١٩ م). وانتفى، أي ذهب إلى منفاه وابتعد عن وطنه. وحبذا، من أفعال المدح، وهو مركب من «حب»، بمعنى: جمل وحسن. و«ذا»، فاعله. والجد، المخصوص بالمدح، وهو خبر لمتبدأ محذوف تقديره: هو، ومعناه السعي والاجتهاد. وأُعين: عوون وسوعد، بالبناء للمجهول فيهما. وبجد، بفتح الجيم، أي بحظ.

(١١) اللبوءة، يعني: اللبؤة، والمسموع فيها: لبؤة بفتح فضم، ولبؤة، بضم ففتح، وتفدي: تبذل أوراحها فداء، يشير إلى ثورة مصر في عقب نفي سعد.

(٦٣)

* وقال مما جُعل شعاراً لجريدة الجِهاد سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣١ م):

١ - قِفْ دُونَ رَأْيِكَ في الحيَاةِ مُجَاهِداً إنَّ الحَيَاة عَقِيدَةٌ وجِهَادُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
والجهاد: اسم جريدة يومية صباحية، كان صاحبها محمد توفيق دياب، وصدرت سنة (١٩٣١ م) وكانت تنطق بلسان حزب الوفد المصري، وظلت إلى سنة (١٩٣٨ م).

(١) قف: الخطاب عام، ويصح أن يكون موجهاً لصاحب الجريدة. والعقيدة: ما تدين به من رأي. والجهاد: الكفاح، ولا يخفى ما في اللفظ من تورية.

(٦٤)

* وقال في ريشة صادق سنة أربع وتسعمائة وألف (١٩٠٤ م):

١ - لِـلـهِ رِيشَـةُ صَـادِقٍ مِـنْ رِيشَـةٍ ... تُـزْرِي طَلَاوَتُهَـا بكُـلِّ جَـدَيـدِ
٢ - كَسَت الكِتَـابَـةَ في المَشَـارِقِ كُلِّهـا ... حُسْنـاً وفَـكَّتْهَـا مِـن التَّـقْـيِـيـدِ
٣ - تَهْـدِي لِحُسْنِ الخَطِّ كُـلَّ مُقَصِّـرٍ ... وتُمِـدُّ في الإحْسَـانِ كُـلَّ مُجِيـدِ
٤ - أَغْلَى لدى الكُتَّـابِ إنْ ظَفِـرُوا بِهَـا ... مِنْ رِيشَـةِ الأَلْمَـاسِ عِنْـدَ الغِيـدِ
٥ - وأَلَـذُّ فَوْقَ الـطِّرْسِ إنْ خَـطَرَتْ بِـهِ ... مِـنْ رِيشَـةِ الـلَّيْثِيِّ فَـوْقَ العُـودِ
٦ - وتَكَـادُ تُحْيِي مُؤْنِساً بِصَـرِيـرِهَـا ... وتقـــول أَيَّـامَ ابْنِ مُقْلَةَ عُـودِي
٧ - لَـوْ لَـمْ يَكُـنْ في الأَمْـرِ إلَّا أَنَّـهَـا ... مِصْـرِيَّـةٌ لاسْتَـوْجَبَتْ تَمْجِيـدِي

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وصادق: من الخطاطين المصريين المعدودين في عصره.

(١) لله، الكلام، هنا، للقسم والتعجب معاً. والريشة، أي القلم وكانت الأقلام قديماً تتخذ من ريش بعض الطير. ومن ريشة، «من» هنا، بيانية. وتزري، من أزرى بالشيء، إذا حط منه وانتقص. والطلاوة، مثلثة: الحسن والرونق.

(٢) كست: ألبست. وفكتها من التقييد، أي حررتها مما كانت ملتزمة به من قواعد.

(٣) المقصر: الذي لم يبلغ الغاية في تحسين الخط وتجويده. وتمد: تعطي وتزود، ماضيه: أمد. ومجيد، اسم فاعل من: أجاد، إذا أتى بما يجود، أي يزيده جودة إلى جودته.

(٤) الغيد: جمع غيداء، وهي المتثنية ليناً من النساء. يشير إلى الريشة من الألماس التي تزين بها الغيد شعرهن.

(٥) الطرس: الصحيفة. وخطرت: تمايلت. والليثي: عواد مصري اشتهر في زمان سبق زمان الشاعر بقليل. والعود، من آلات الطرب، معروف.

(٦) مؤنس: خطاط مصري عرف في عصر الشاعر. والصرير: صوت القلم. وابن مقلة، هو محمد بن علي ابن الحسين بن مقلة (٢٨٢ هـ - ٣٢٨ هـ) (٨٦٦ م - ٩٤٠ م) يضرب بحسن خطه المثل.

(٧) استوجبت: استحقت.

الأعمال الكاملة

لأمير الشعراء أحمد شوقي

قافية الراء

(١)

* وقال في الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد سنة تسع وتسعماية وألف (١٩٠٩ م):

١ ـ سَلْ يَلْدِزاً ذَاتَ القُصُورْ هَلْ جَاءَهَا نَبَأُ البُدُورْ

٢ ـ لَوْ تَسْتَطِيعُ إجَابَةً لَبكَتْكَ بالدَّمْعِ الغَزِيرْ

٣ ـ أَخْنَى عَلَيْهَا مَا أَنَا خَ عَلَى الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المترادف، إن قرئت مقيدة، ومن المتواتر، إن قرئت مطلقة.
وكان السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٤٢ ـ ١٩١٨ م) ابن عبد المجيد الذي حكم تركيا خليفة منذ سنة (١٨٧٦ م) إلى سنة (١٩٠٩ م) وهي السنة التي خلع فيها حاكماً مستبداً، يحاول العبث بالدستور، وعرف بميله إلى سفك الدماء حتى لقب بالسلطان الأحمر، فثار الشعب ضده، وانضم إليه الجيش، واجتمع مجلس المبعوثان وقرر خلع السلطان عبد الحميد، فغادر الآستانة إلى سالونيك حيث أقام في سراي اللاتيني مع زوجاته الأربع.

(١) يلدز: قصر الخلافة العثمانية بالآستانة، وكان مبنياً على ربوة تطل على البسفور، وهي كلمة تركية، معناها، النجم، وهي ممنوعة من الصرف وصرفت هنا للشعر. وذات القصور، أنّث ملتفتاً إلى معنى الدار. والقصور، جمع قصر، وهو المبنى العظيم، ولقد كانت يلدز، بنايات وحدائق، وكان عدد من فيها نحواً من اثني عشر ألفاً (١٢ ألف) ما بين حرس وخدم وقائمين بالأعمال أيام السلطان عبد الحميد الثاني. والبدور، يعني فتيان تركيا الذين كان على أيديهم الانقلاب، الواحد: بدر، شبههم بالبدور لحسن الطالع.

(٢) لبكتك: أي لبكت لك، أو لعل الفعل على أصله، ويكون الخطاب للسلطان المخلوع.

(٣) أخنى عليها: أهلكها وأتى عليها. وأناخ على: حل ونزل، والأصل في الفعل أن يتعدى بالباء. ولا يخفى ما بين الفعلين: أخنى، وأناخ، من جناس غير تام. والخورنق: قصر كان بظهر الحيرة، وكان أمر ببنائه النعمان بن امرىء القيس، ويقال: إنه بناه في ستين سنة، وكان الذي بناه له رجل رومي يقال له: سِنِمّار، فلما فرغ من بنائه صعد النعمان على رأسه، أي رأس البناء، فأعجبه جماله، وقال: ما =

٤ ـ وَدَهَا الْجَزِيرَةَ بَعْدَ إِسْـ ـمَاعِيلَ والمَلِكِ الكَبِيرْ

٥ ـ ذَهَبَ الجَمِيعُ فَلاَ القُصُو رُ تُرَى ولاَ أَهْلُ القُصُورْ

٦ ـ فَلَكٌ يَدُورُ سُعُودُهُ ونُحُوسُهُ بِيَدِ المُدِيرْ

٧ ـ أَيْنَ الأَوَانِسُ فِي ذَرَا هَا مِنْ مَلاَئِكَةٍ وحُورْ

٨ ـ المُتْرَعَاتُ مِنَ النَّعِيـ ـمِ الرَّاوِيَاتُ مِنَ السُّرُورْ

٩ ـ العَاثِرَاتُ مِنَ الدَّلاَ لِ النَّاهِضَاتُ مِنَ الغُرُورْ

١٠ ـ الآمِرَاتُ عَلَى الوُلاَ ةِ النَّاهِيَاتُ عَلَى الصُّدُورْ

١١ ـ النَّاعِمَاتُ الطَّيِّبَا تُ العَرْفِ أَمْثَالُ الزُّهُورْ

١٢ ـ الذَّاهِلاَتُ عَنِ الزَّمَا نِ بِنَشْوَةِ العَيْشِ النَّضِيرْ

= رأيت مثل هذا البناء قط. ويقال: إن سنمار قال له: إني أعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله، فقال له النعمان: أيعرفها أحد غيرك؟ قال سنمار: لا، فقال النعمان: لا جرم، لأدعنها وما يعرفها أحد، ثم أمر به فقذف به من أعلى القصر إلى أسفله فقُتِل، وضربت به العرب المثل.
والسدير: قصر كان قريباً من الخورنق، اتخذه النعمان الأكبر لبعض ملوك العجم. وكان قبل قصراً لإسماعيل بن إبراهيم (١٨٣٠ ـ ١٨٩٥ م) أحد خديويي مصر، وكان قد أعده لنزول أوجيني ملكة فرنسا. والملك الكبير، من عطف التابع على المتبوع.

(٦) الفلك: الفضاء يدور فيه النجم والكوكب. والسعود: نجوم السعد، وهي ما يتفاءل به، الواحد: سعد. والنحوس: نجوم النحس، وهي ما يتشاءم به، وثمة عند الفلكيين نجوم سعد ونجوم نحس. والمدير، أي الله سبحانه وتعالى الذي دورة الفلك إليه.

(٧) الأوانس: جمع آنسة، وهي الفتاة الطيبة النفس المحبوب قربها، وحديثها يؤانس بها، والذرا: الكنف. والحور، جمع حوراء، وهي من النساء: البيضاء، يلتفت إلى قوله تعالى في وصف الجنة ﴿**وزوجناهم بحور عين**﴾ الدخان/ ٥٤.

(٨) المترعات: الممتلئات، والأصل فيه للإناء. والراويات: الشاربات حتى الشبع.

(٩) العاثرات: اللاتي يتعثرن في مشيهن فلا يستوي لهن خطوهن. والدلال: التيه والعجب. والناهضات: المنتصبات الشامخات.

(١٠) الأميرات، أي صاحبات الأمر. والولاة: الحكام، الواحد: وال، يعني الخلفاء. والناهيات، أي صاحبات النهي. والصدور: الرؤساء، الواحد: صدر، بالفتح، وكان هذا لقب رئيس الوزراء، وكان يقال له: الصدر الأعظم.

(١١) الناعمات: أي اللاتي بهن لين وظرف. والعرف: الرائحة مطلقاً، وأكثر ما يستعمل في الطيب منها.

(١٢) الذاهلات: الغافلات. والنشوة: الارتياح. والنضير: ذو الرونق والبهجة.

١٣ - الـمُـشْـرِفَـاتُ ومَـا انْـتَـقَـلْـ ... نَ عَلَى الـمَـمَـالِـكِ والبُـحُـورْ

١٤ - مِـنْ كُـلِّ بِـلْقِـيسٍ عَـلَى ... كُـرْسِـيٍّ عِـزَّتِـهَـا الـوَثِـيـرْ

١٥ - أَمْـضَـى نُـفُـوذاً مِـن زُبَـيْـ ... ـدَةَ فـي الإِمَـارَةِ والأَمِـيـرْ

١٦ - بَـيْـنَ الـرَّفَـارِفِ والـمَـطَـا ... رِفِ والـزَّخَـارِفِ والـحَـرِيـرْ

١٧ - والـرَّوْضُ فِـي حَـجْـمِ الـدُّنَـى ... والبَـحْـرُ فِي حَـجْـمِ الغَـدِيـرْ

١٨ - والـدُّرُّ مُـؤْتَـلِقُ الـسَّـنَـا ... والـمِسْـكُ فَـيَّـاحُ الـعَـبِـيـرْ

١٩ - فِـي مَـسْـكَـنٍ فَـوْقَ الـسِّـمَـا ... كِ وفَـوْقَ غَـارَاتِ الـمُـغِـيـرْ

٢٠ - بَـيْـنَ الـمَـعَـاقِـلِ والـقَـنَـا ... والـخَـيْـلِ والـجَـمِّ الـغَـفِـيـرْ

---

(١٣) المشرفات: المتوليات المتعهدات، أي من لهن تعهد الأمور والنظر فيها.

(١٤) بلقيس: ملكة سبأ من بلاد اليمن، وكانت ذات ملك عظيم، وكان عرشها محلّى بالجواهر النفيسة. والوثير، وصف للكرسي، أي العرش ذو الفراش الموطأ.

(١٥) زبيدة: هي بنت جعفر المنصور (٢١٦ هـ - ٨٣١ م) زوجة هارون الرشيد، وهي أم الأمين العباسي. والإمارة، أي الحكم. والأمير: من يلي شؤون القوم. يشير إلى ما كان لها من جاه عند أمير المؤمنين الرشيد، ثم ما كان لها من نفوذ على ولدها أمير المؤمنين الأمين.

(١٦) الرفارف: الوسائد يتكأ عليها، الواحدة، رفرف. والمطارف، جمع مطرف، بضم أوله وكسره مع فتح الراء، وهو الثوب من خز مربع ذو أعلام، وهي في المطبوع: المشارف، وهي إن صحَّت يكون المقصود منها: الأرائك.

(١٧) الروض: من جموع: روضة، وهي البستان الحسن، ويجمع أيضاً على: رياض. والدنى، جمع دنيا، وهي العالم، بفتح اللام، يشير إلى حدائقه الواسعة. والبحر، يعني مضيق البسفور الذي كان قصر يلدز مطلاً عليه. والغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل، وهكذا كان يبدو مضيق البسفور لمن يشرف عليه من القصر.

(١٨) الدر: اللؤلؤ العظيم الكبير، الواحدة: درة. ومؤتلق: لامع. والسنا: الضوء. وفياح: انتشرت رائحة عبيره. والعبير: أخلاط من الطيب.

يصف في هذا البيت والأبيات الأحد عشر قبله حال الوصيفات اللاتي كن ينزلن قصر يلدز.

(١٩) السماك: أحد نجمين نيرين، أحدهما في الشمال، وهو السماك الرامح، والآخر في الجنوب، وهو السماك الأعزل، ويضرب بهما المثل فيما هو عال لا ينال. وفوق غارات المغير، أي لا تناله غارات المغير، فهو فوق قدرته، والغارات، جمع غارة، وهي الهجوم. والمغير، أي من يريد أن يقتحمه.

(٢٠) المعاقل: جمع معقل، وهو الحصن. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة، والجم: الكثير المجتمع. والغفير: الكثير، يقال: جاء القوم جماً غفيراً، وجماءً غفيراً، وجم الغفير، وجماء الغفير، والجماء الغفير، أي جاءوا جميعهم.

٢١ - سَـمَّـوْهُ يَـلْدِزَ والأُفُـو ... لُ نِـهَـايَـةُ الـنَّجْـمِ الـمُـغِـيـرْ

٢٢ - دَارَتْ عَـلَيْـهِـنَّ الـدَّوَا ... ئِـرُ فـي الـمَـخَـادِعِ والـخُـدُورْ

٢٣ - أَمْـسَـيْـنَ فِـي رِقِّ الـقَـبِـيـ ... ـلِ وَبِتْـنَ فِـي أَسْـرِ الـعَـشِـيـرْ

٢٤ - مـا يَـنْـتَـهِـيـنَ مِـن الـصَّـلاَ ... ةِ ضَـرَاعَـةً ومِـن الـنُّـذُورْ

٢٥ - يَـطْلُبْـنَ نُـصْـرَةَ رَبِّـهِـنَّ ... ورَبُّـهُـنَّ بـلا نـصِـيـرْ

٢٦ - صَـبَـغَ الـسَّـوَادُ حـبـيـرَهُـنَّ ... وكَـانَ مِـنْ يَـقَـقِ الـحُـبُـورْ

٢٧ - أَنَـا إنْ عَـجِـزْتُ فَـإنَّ فِـي ... بُـرْدَيَّ أَشْـعَـرَ مِـنْ جَـرِيـرْ

٢٨ - خَـطْبُ الإمَـامِ عَـلَى الـنَّـظِيـ ... ـمِ يَـعِـزُّ شَـرْحـاً والـنَّـثِـيـرْ

---

(٢١) الأفول: الغياب. والمغير، يريد الغائر، أي الذي مال إلى الغروب، فالمسموع في هذا المعنى: غار، لا أغار، إلا إذا أريد بها: المسرع في مضيه، يقال: أغار، إذا أسرع في المضي.

(٢٢) الدوائر: الدواهي، الواحدة: دائرة. ودارت عليه الدوائر: نزلت به. والمخادع، جمع مخدع، بضم أوله وكسره، وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير. . والخدور، جمع خدر، بالكسر، وهو كل ما واراك من بيت ونحوه.

(٢٣) الرق: العبودية، يريد: في ملك. والقبيل: الضامن والكفيل، وهي في الأصل: العبيل، بالعين المهملة، ولا معنى لها. والعشير: القريب.

أي من أصبحن في ملك، وبتن في أسر، هؤلاء وهؤلاء.

يشير إلى استيلاء الثائرين على يلدز، وهم أهل لهن وأقارب، ولكن فرق بين انطلاق في عهدهن الأول يمرحن كيف شئن، وحفاظ كان لهن كالرق والأسر في عهدهن الجديد.

(٢٤) ما ينتهين، أي ما يفرغن. وضراعة، أي توسلاً إلى الله تعالى. والنذور، جمع نذر، بالفتح، وهو ما يوجبه المرء على نفسه لله تعالى لقاء أمل يتحقق.

(٢٥) النصرة: النجدة والخلاص. وربهن، أي مولاهن، يعني السلطان عبد الحميد. والنصير: المعين والمخلص.

(٢٦) الحبير: الثوب الناعم الموشى. واليقق: الشديد البياض. والحبور، أي الحبرات، جمع حبرة، بكسر ففتح، وهي ضرب من برود اليمن، يريد الملاءات البيض، وكان هذا مما يتشحن به، وحبور، غير وارد، جمعاً لحبرة.

(٢٧) إن عجزت: أي إن عجزت عن وصف هذه الحال. وفي بُردَيَّ، يعني ثوبه وإهابه. وأشعر، أي أقوى على قول الشاعر. وجرير: هو أبو حزرة جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي الكلبي اليربوعي (٢٨ - ١١٠ هـ) (٦٤٠ - ٧٢٨ م) أشعر أهل عصره، وعاش عمره كله يناضل شعراء عصره، فلم يثبت له غير الفرزدق والأخطل.

(٢٨) الخطب: الحال والشأن. والإمام، يعني الخليفة العثماني. والنظيم: الكلام المنظوم. يعني الشعر. =

٢٩ - عِـظَةُ الـمُـلُوكِ وعِـبْـرَةُ الأَ ... يّـام ِ فـي الـزَّمَـنِ الأخِـيـرْ

٣٠ - شَـيْـخُ الـمُـلُوكِ وإنْ تَـضَـعْـ ... ـضَـعَ في الفُؤَادِ وفِي الـضَّمِـيـرْ

٣١ - نَـسْـتَـغْـفِـرُ الـمَـوْلَـى لَـهُ ... والـلهُ يَـعْـفُـو عَـنْ كَـثِـيـرْ

٣٢ - ونَـرَاهُ عِـنْـدَ مُـصَـابِـهِ ... أَوْلَـى بِـبَـاكٍ أَوْ عَـذِيـرْ

٣٣ - ونَـصُـونُـهُ ونُـجِـلُّـهُ ... بَـيْـنَ الـشَّـمَـاتَـةِ والـنَّـكِـيـرْ

٣٤ - عَـبْـدَ الـحَـمِـيـدِ حِـسَـاب مِـثْـ ... لِـكَ في يَـدِ الـمَلِكِ الـغَـفُـورْ

٣٥ - سُـدْتَ الـثَّـلاثِـيـنَ الـطِّـوَا ... لَ ولَـسْـنَ بـالـحُـكْـم ِ الـقَـصِـيـرْ

٣٦ - تَـنْـهَـى وتَـأْمُـرُ مـا بَـدَا ... لَـكَ في الكَـبِيـرِ وفِـي الصَّـغِـيـرْ

٣٧ - لاَ تَـسْـتَـشِـيـرُ وفِـي الـحِـمَـى ... عَـدَدُ الـكَـوَاكِـبِ مِـنْ مُـشِـيـرْ

٣٨ - كَـمْ سَـبَّـحُـوا لَـكَ فـي الـرَّوَا ... ح ِ وأَلَّـهُـوكَ لَـدَى الـبُـكُـورْ

٣٩ - وَرَأَيْـتَـهُـمْ لَـكَ سُـجَّـداً ... كَـسُجُـودِ مُـوسَـى في الـحُـضُـورْ

= ويعز: يمتنع. وشرحاً، منصوبة على التمييز. والنثير: الكلام المنثور.

(٢٩) عظة الملوك، مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذه. والعظة: ما نتخذه ليذكرنا بالعواقب. والعبرة: الاعتبار بما مضت به الأيام.

(٣٠) تضعضع: أصابه وهن وضعف. والفؤاد: العقل. والضمير: الاستعداد النفسي لإدراك الخبيث والطيب من الأقوال والأعمال والأفكار.

(٣١) استغفرت الله لفلان: طلبت منه أن يغفر له ويتجاوز عن سيئاته. والمولى، أي الله سبحانه وتعالى.

(٣٢) أولى بباك: أي أجدر بباك وأخلق. والعذير: العاذر.

(٣٣) نصونه: نحفظه. ونجله: نكبره ونعظمه. والشماتة: الفرح ببلية العدو. والنكير: الإنكار، أي ما تنكره على غيرك وتعيبه عليه.

(٣٤) عبد الحميد، على النداء.

(٣٥) سدت: ملكت. والثلاثين، يعني سني حكمه، وكانت فوق هذا بقليل، فلقد ولي سنة (١٨٧٦ م) وكان عزله سنة (١٩٠٩ م). والطوال: الطويلة. ولسن: أي السنين المتمة الثلاثين.

(٣٦) ما بدا لك: ما ظهر لك عن.

(٣٧) لا تستشير، أي لا تشاور أحداً. والحمى: ما تجب عليك حمايته، يعني الدولة العثمانية.

(٣٨) سبحوا لك: أي نزهوك وقدسوك. والرواح: المجيء مع العشي. وألهوك، أي جعلوك إلهاً. والبكور: الذهاب غدوة.

(٣٩) سجد، جمع ساجد، ويجمع أيضاً على: سجود. وموسى، هو نبي الله عليه السلام. وقد مر التعريف به (انظر الفهرست). والحضور، يشير إلى ما كان من موسى عليه السلام حين جاء لميقات =

٤٠ - خَفَضُوا الرُّؤُوس ووَتَّرُوا بالذُّلِّ أَقْوَاسَ الظُّهُورْ
٤١ - ماذَا دَهَاكَ مِنَ الأُمُو رِ وكُنْتَ دَاهِيَةَ الأُمُورْ
٤٢ - ما كُنْتَ إنْ حَدَثَتْ وَجَلَّتْ بالْجَزُوعِ ولاَ العَثُورُ
٤٣ - أَيْنَ الرَّوِيَّةُ والأَنَا ةُ وحِكْمَةُ الشَّيْخِ الخَبِيرْ
٤٤ - إنَّ القَضَاءَ إذَا رَمَى دَكَّ القَوَاعِدَ مِنْ ثَبِيرْ
٤٥ - دَخَلُوا السَّرِيرَ عَلَيْكَ يَحْـ تَكِمُونَ فِي رَبِّ السَّرِيرْ
٤٦ - أَعْظِمْ بِهِمْ مِنْ آسِرِيـ نَ وبالخَلِيفَةِ مِنْ أَسِيرْ
٤٧ - أَسَدٌ هَصُورٌ أَنْشَبَ الْـ أَظْفَارَ فِي أَسَدٍ هَصُورْ
٤٨ - قَالُوا اعْتَزِلْ قُلْتُ اعتَزَلْـ تُ الحُكْمُ لِلهِ القَدِيرْ

= ربه وحين خر صعقاً، وهذا حيث يقول الله تعالى: ﴿**ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً**﴾ الأعراف/١٤٣.

(٤٠) وتر القوس: شد فيها وترها. وأقواس، جمع قوس، وهي آلة على هيئة هلال ترمى بها السهام، شبه الظهور بها في انحنائها، وجعل الذل بمثابة الأوتار يرمى بها، جعل ما يفيض عنهم ويبادرون به من هذا.

(٤١) دهاك: أصابك وغشيك. وداهية الأمور، أي البصير بها.

(٤٢) ما كنت، الخطاب لعبد الحميد. وإن حدثت، أي الأمور. وحدثت: وقعت. وجلت: عظمت. والجزوع: الذي لا يصبر على ما نزل به. والعثور: أي العاثر، وهو من يزل ويكبو، وهذه الصيغة غير واردة.

(٤٣) الروية: النظر والتفكير في الأمور. والأناة: التؤدة والتريث.

(٤٤) القضاء: ما يقتضيه الله على عباده. ودك القواعد: هدمها فسواها بالأرض. والقواعد، جمع قاعدة، وهي الأساس من البناء. وثبير: جبل بظاهر مكة، وهو أعظم جبالها.

(٤٥) احتكم في الأمر: تصرف فيه كيف يشاء. ورب السرير: أي صاحب العرش.

(٤٦) أعظم بهم: أي بمن ثاروا به، وهي إحدى صيغتي التعجب، وأعظم، فعل ماض جيء به على صيغة الأمر للتعجب، والباء في «بهم» زائدة، وهم، فاعل الفعل.

(٤٧) أسد: يعني من ثاروا به، وأنشب أظفاره في الشيء: أعلقها به. والهصور، من صفات الأسد، وهو الشديد الهصر، وهو الكسر.

(٤٨) اعتزل: أي اترك منصبك. والحكم لله القدير: أي مرد الأمور كلها إلى الله القادر، فليس ثمة حاكم بباق. إذ الفصل بيني وبينكم لله القدير.

٤٩ ـ صَبَرُوا لِدَوْلَتِكَ السِّنِيـ ـنَ ومَا صَبَرْتَ سِوَى شُهُورْ
٥٠ ـ أُوذِيتَ مِنْ دُسْتُورِهِمْ وحَنَنْتَ للحُكْمِ العَسِيرْ
٥١ ـ وغَضِبْتَ كالمَنْصُورِ أوْ هَارُونَ في خَالِي العُصُورْ
٥٢ ـ ضَنُّوا بِضَائِعِ حَقِّهِمْ وضَنَنْتَ بالدُّنْيَا الغَرُورْ
٥٣ ـ هَلاَّ احْتَفَظْتَ بِهِ احْتِفَا ظَ مُرحِّبٍ فَرِحٍ قَرِيرْ
٥٤ ـ هُوَ حِلْيَةُ المَلِكِ الرَّشِيـ ـدِ وعِصْمَةُ المَلِكِ الغَرِيرْ
٥٥ ـ وبِهِ يُبَارَكُ في المَمَا لِكِ والمُلُوكِ عَلَى الدُّهُورْ
٥٦ ـ يَأَيُّهَا الجَيْشُ الَّذِي لا بالدَّعِيِّ ولاَ الفَخُورْ
٥٧ ـ يَخْفَى فإنْ رِيعَ الحِمَى لَفَتَ البَرِيَّةَ بالظُّهُورْ
٥٨ ـ كاللَّيْث يُسْرِفُ في الفِعَا لِ ولَيْسَ يُسْرِفُ في الزَّئِيرْ

---

(٤٩) يشير إلى أعوامه الطويلة التي حكمها، وإلى ضعفه عن أن يصبر للمقاومة غير أشهر.

(٥٠) أوذيت من دستورهم، أي كان الدستور لك مصدر أي أذى وقلق، وهكذا شأن الحاكم المستبد. والعسير: أي الاستبدادي، والأصل فيه ما كان شاقاً.

(٥١) المنصور، هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس (٩٥ هـ ـ ١٥٨ هـ)(٧١٤ م ـ ٧٧٥ م) ثاني خلفاء بني العباس، ويشير بغضبه إلى قتله أبا مسلم الخراساني خوفاً منه أن يطمع في الخلافة. وهارون، هو هارون الرشيد محمد المهدي بن المنصور العباسي (١٤٩ هـ ـ ١٩٣ هـ) (٧٦٦ م ـ ٨٠٨ م) خامس خلفاء الدولة العباسية، ويشير بغضبته إلى إيقاعه بالبرامكة وقتله إياهم، وكانوا أصفياءه ووزراءه. وخالي العصور، أي ما مر ومضى من العصور.

(٥٢) ضنوا: أي من ثاروا به، وهم أهل تركيا. وضنوا، أي حرصوا على أن يستردوا ما ضاع من حقهم. وضننت: بخلت.

(٥٣) هلا: حرف تحضيض. وبه، أي بحقهم. واحتفظت به، أي حرصت عليه فلم تضيعه عليهم. والقرير، أي القرير العين، أي الراضي المسرور بما يفعل.

(٥٤) هو: أي هذا الحق، يعني الدستور. والحلية: ما يتحلى به ويتزين. والرشيد: الذي بلغ أن يدرك كنه الأمور. والعصمة: ما يعصمك ويحول بينك وبين أن تزل. والغرير: من لا تجربة له.

(٥٥) به، أي بهذا الحق، وهو الدستور. والدهور، جمع دهر، وهو الزمان الطويل.

(٥٦) الدعي: الدخيل.

(٥٧) يخفى: يتوارى. وريع الحمى، أي أصابه ما يروعه ويفزعه. والحمى: ما تجب عليك حمايته، يعني الوطن. والبرية: البريئة، بالهمز، البرية، بالفتح، أي الخلق، وترك الهمزة أولى. وبالظهور، أي خرج من قواعده.

(٥٨) الليث: الأسد. والزئير: صوت الأسد.

٥٩- انْخَاطِبُ العَلْيَاءِ بالْـ أَرْوَاحِ غَالِيَةِ المُهُورْ
٦٠- عِنْدَ المُهَيْمِنِ مَا جَرَى في الحَقِّ مِن دَمِكَ الطَّهُورُ
٦١- يَتْلُو الزَّمَانُ صَحِيفَةً غَرًّا مُذَهَّبَةَ السُّطُورْ
٦٢- فِي مَدْحِ أَنْوَرِكَ الجَرِي ءِ وفِي نِيَازِيكَ الجَسُورْ
٦٣- يا شَوْكَتَ الإِسْلَامِ بَلْ يا فَاتِحَ البَلَدِ العَسِيرْ
٦٤- وابْنَ الأَكَارِمِ مِنْ بَنِي عُمَرَ الكَرِيمِ عَلَى البَشِيرْ
٦٥- القَابِضِينَ عَلَى الصَّلِيـ ـلِ كَجَدِّهِمْ وعَلَى الصَّرِيرْ

---

(٥٩) الخاطب؛ وصف للجيش الذي ذكر قبل. والعلياء: الشرف، ويقال لمن يبغي العلياء: خاطب لها، وهو من يتقدم لخطبة المرأة يدفع لها ما غلا من مهر. والمهور، جمع مهر، بالفتح، وهو ما يدفعه الزوج إلى زوجته بعقد الزواج، ويجمع أيضاً على: مهورة.

(٦٠) المهيمن: من أسماء الله تعالى، بمعنى: الرقيب والمسيطر على كل شيء الحافظ له. وجرى: سال. يشير إلى ما كان من مقاومة من حرس الخليفة سالت فيها دماء.

(٦١) غرًّا: أي غراء، بالمد فقصر للشعر، يعني مشهورة.

(٦٢) أنورك: أي أنور باشا (١٨٨٢ ـ ١٩٢٢ م) قائد تركي، وكان من الذين شاركوا في الثورة على الخليفة العثماني، وكان بعد ذلك قائد الجيوش العثمانية في الدردنيل إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ م ـ ١٩١٨ م) ثم كان ممن أثاروا الفتنة في تركستان ضد الروس، غير أنه لقي مصرعه. ونيازيك: أي نيازي أحمد، بطل الدستور العثماني، وله كتاب اسمه: خواطر نيازي، وقد ترجمه من التركية إلى العربية ولي الدين يكن سنة (١٩٠٩ م). والجسور: الشجاع.

(٦٣) شوكت: أي شوكة، فالوقف على تاء التأنيث إما بالهاء أو بالتاء الساكنة، وفي اللفظ تورية، وهو يعني هنا: محمود شوكت القائد التركي الذي قاد الجيش الذي زحف من سالونيك إلى الآستانة لمشاركة الجماهير في خلع الخليفة. والعسير: الشديد أمره.

(٦٤) الأكارم، يريد: الأكرمين، نص عليه الزمخشري في كتابه أساس البلاغة، فقال: فهم الأطيبون الأكارم. وعمر، يعني عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي (٤٠ ق هـ ـ ٢٣ هـ) (٥٨٤ ـ ٦٤٥ م) ثاني الخلفاء الراشدين. والبشير: المبشر، بضم ففتح فشين معجمة مشددة مكسورة، وهو من يأتيك بالخبر السار، يعني محمداً ﷺ الذي بشر بالإسلام.

والشاعر يشير هنا إلى ما أشيع من أن محمود شوكت ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب، ولعل هذا إن صح كان من جهة الأم لا الأب، فلقد ذكر شكيب أرسلان في كتابه: شوقي، أو صداقة أربعين عاماً (ص ٢٨٨) أن محمود شوكت هذا ينتهي نسبه إلى أسرة كرجية كانت تنزل بغداد.

(٦٥) الصليل: صوت السيف عند المقارعة. وكجدهم، يعني عمر بن الخطاب. والصرير: صوت القلم عند الكتابة. ويريد بالصليل: السيوف. وبالصرير: الأقلام، وهذا من المجاز المرسل الذي علاقته السببية. أي هم أرباب السيوف والأقلام.

٦٦- هَـلْ كَـانَ جَـدُّكَ فِـي رِدَا ئِـكَ يَـوْمَ زَحْـفِـكَ والـكُـرُورْ

٦٧- فـقَـنَـصْـتَ صَـيَّـادَ الأُسُـو دِ وصِـدْتَ قَـنَّـاصَ الـنُّـسُـورْ

٦٨- وأَخَـذْتَ يَـلْدِزَ عَـنْـوَةً ومَـلَكْـتَ عَـنْـقَـاءَ الـثُّـغُـورْ

٦٩- الْـمُـؤْمِـنُـونَ بِـمِـصْـرَ يُـهْـ ـدُونَ الـسَّـلاَمَ إلَـى الأَمِـيـرْ

٧٠- ويُـبَـايِـعُـونَـكَ يَـا مُـحَـمَّـ ـدُ فِـي الـضَّـمَـائِـرِ والـصُّـدُورْ

٧١- قَـدْ أَمَّـلُـوا لِـهِـلاَلِـهِـمْ حَـظَّ الأَهِـلَّـةِ فـي الـمَـسِـيـرْ

٧٢- فَـابْـلُـغْ بِـهِ أَوْجَ الـكَـمَـا لِ بِـقُـوَّةِ الـلـهِ الـنَّـصِـيـرْ

٧٣- أَنْـتَ الـكَـبِـيـرُ يُـقَـلِّدُو نَـكَ سَـيْـفَ عُـثْـمَـانَ الـكَـبِـيـرْ

٧٤- شَـيْـخُ الـغُـزَاةِ الـفـاتِـحِـيـ ـنَ حُـسَـامُـهُ شَـيْـخُ الـذُّكُـورْ

---

(٦٦) في ردائك، أي هل كنت إياه. والكرور: الحمل على العدو.

(٦٧) القنص والصيد، بمعنى. والقناص والصياد، صيغتا مبالغة. وضرب بالأسود والنسور المثل لما يستعصي صيده أرضاً وجواً.

(٦٨) عنوة: قسراً. والعنقاء: طائر متوهم لا وجود له، ويضرب به المثل فيما يستحيل إدراكه. والثغور، جمع ثغر، بالفتح، وهو المدينة على شاطىء البحر ترفأ فيها السفن، مولدة. وعنقاء الثغور، يعني الآستانة، شبهها بالعنقاء لمناعتها.

(٦٩) الأمير: يعني من تولى الخلافة بعد عبد الحميد، وهو محمد الخامس، وسيصرح الشاعر باسمه في البيت الآتي.

(٧٠) المبايعة: المعاهدة والمعاقدة، أي الإقرار بخلافته. في الضمائر والصدور، أي من الضمائر والصدور، فالحرف «في» هنا، مرادف لحرف «من»، أو بالضمائر والصدور، فيكون الحرف «في» مرادفاً للباء، والضمائر والصدور، يعني الوجدان والقلوب.

(٧١) الهلال: معروف، وكان رمز الدولة العثمانية تحمله أعلامهم. والأهلة، جمع هلال، وهو القمر أول ما يبدو. وفي المسير، أي في دورة الهلال ليصبح بدراً كامل التدوير.

يعني أنهم راغبون في أن يكون لعلم دولتهم، وهو الهلال، ما لهلال السماء من تمام وكمال.

(٧٢) به، أي معه في سيره، يعني القمر في سيره إلى أن يبلغ تمامه، فالباء هنا بمعنى: مع. والأوج: العلو، يعني قمة الكمال. والنصير: الناصر.

(٧٣) قلده السيف: ألقى حمالته في عنقه. وعثمان، هو عثمان بن أرطغرل، الجد الأول للخلفاء العثمانيين، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست) يشير إلى ما كان معتاداً مع تنصيب الخلفاء العثمانيين من تقليدهم السيف الذي كان لجدهم الأول.

(٧٤) الغزاة، جمع غاز، وهو المقاتل. والحسام: السيف القاطع. والذكور، جمع ذكر، محركة، وهو من السيوف: المتين الجيِّد.

٧٥ - يَـمْـضِـي ويُـغْـمَـدُ بـالـهُـدَى　　فـكَـأَنَّـهُ سَـيْـفُ الـنَّـذِيـرْ
٧٦ - بُـشْـرَى الإمَـامِ مُـحَـمَّـدٍ　　بِـخِـلاَفَـةِ الـلـهِ الـقَـدِيـرْ
٧٧ - بُـشْـرَى الـخِـلاَفَـةِ بـالإمَـا　　مِ الـعَـادِلِ الـنَّـزِهِ الـجَـدِيـرْ
٧٨ - الـبـاعِـثِ الـدُّسْـتُـورَ فـي الْـ　　ـإسْـلاَمِ مِـنْ حُـفَـرِ الـقُـبُـورْ
٧٩ - أَوْدَى مُـعَـاوِيَـةٌ بِـهِ　　وبَـعَـثْـتَـهُ قَـبْـلَ الـنُّـشُـورْ
٨٠ - فَـعَـلَى الـخِـلاَفَـةِ مِـنْـكُـمَـا　　نُـورٌ تَـلألأَ فَـوْقَ نُـورْ

---

(٧٥) يمضي: الضمير المستكن في الفعل للسيف. ويمضي: أي ينفذ في الضربة سريع القطع. ويغمد: يودع جفنه، بالبناء للمجهول فيهما. وبالهدى، أي مع الهدى، فالباء هنا بمعنى: مع، إلى للمصاحبة. والهدى: التوفيق والقصد. والنذير: المنذر، وهو من يعلمك بالأمر ويخوفك منه. وبه وصف الله تعالى نبيه محمداً ﷺ، وذلك حيث يقول تعالى يخاطب نبيه: ﴿**وقل إني أنا النذير المبين**﴾ الحجر/٨٩، يشير إلى سيف الحق.

(٧٦) البشرى، ما تبشر به. والإمام محمد، يعني محمداً الخامس. والخلافة: الإمامة، أي كونه أصبح خليفة الله في أرضه. والقدير: ذو القدرة، الفاعل لما يشاء على قدر ما تقضي الحكمة، لا زائداً عليه ولا ناقصاً منه، لهذا لا يوصف به إلا الله تعالى.

(٧٧) النزه: العفيف المتكرم. والجدير: المستحق.

(٧٨) الباعث: الناشر. وحفر القبور، يعني بعد أن كان مهملاً غير معمول به.

(٧٩) أودى به: ذهب به، أي بالدستور، يعني حكم الشورى، ومعاوية، وهو معاوية بن أبي سفيان (٢٠ هـ - ٦٠ هـ) (٦٠٣ - ٦٣٠ م) مؤسس الدولة الأموية في الشام، وقد عرف عنه أنه لم يأخذ بما أخذ به الخلفاء الراشدون من الشورى. وبعثته: أحييته. والنشور: أي يوم القيامة.

(٨٠) منكما: أي منك أيها الخليفة بتوليك، ومن الدستور الذي أحييته. وتلألأ: لمع وبرق.

(٢)

* وقال يَنْعى على الطلبة جُنوحهم إلى الانتحار مع رسوبهم في الامتحان سنة خمس عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٥ م):

١ - نـاشِـىءٌ فـي الـوَرْدِ مِـنْ أَيَّـامِـهِ	حَـسْـبُـهُ اللهُ أَبِـالـوَرْدِ عَـثَـرْ
٢ - سَـدَّدَ الـسَّهْـمَ إِلَى صَـدْرِ الـصِّبَـا	ورَمَـاهُ فِـي حَـوَاشِـيـهِ الـغُـرَرْ
٣ - بِـيَـدٍ لا تَـعْـرِفُ الـشَّـرَّ ولاَ	صَـلَـحَـتْ إلاَّ لَـتـلْهُـو بـالأُكَـرْ
٤ - بُـسِـطَـتْ لـلسَّمِّ والـحَـبْـلِ ومَـا	بُسِـطَـتْ للكَـأْسِ يَـوْمـاً والـوَتَـرْ
٥ - غَـفَـرَ الـلهُ لَـهُ مَـا ضَـرَّهُ	لَـوْ قَضَى مِنْ لـذَّةِ العَيْشِ الـوَطَرْ

(*) من الرمل، والقافية من المتراكب.

(١) الناشيء: الغلام جاوز حد الصغر وشب. وفي الورد من أيامه، أي في أيامه التي هي كالورد نضرة، يعني أيام شبابه. وحسبه الله، جملة دعائية، أي أسأل الله أن يكفيه ويعينه. وبالورد، الباء هنا للسببية، أي بسبب الورد، ويعني أيام شبابه. وعثر: ذل وكبا، أي أكانت أيام شبابه سبباً فيما ذل فيه؟.

(٢) سدد السهم: وجهه. والصبا: الصغر والحداثة. وصدر الصبا: مستهلة. ورماه، أي صدر الصبا. والحواشي: الجوانب، الواحدة: حاشية. والغرر، جمع غرة، بالضم، وهي من كل شيء أوله وأكرمه.

(٣) صلحت: من بابي: نصر وكرم. وتلهو: تلعب. والأكر: جمع أكرة، بالضم، وهي الكرة، يشير إلى تلك اللعبة التي تضرب فيها الكرة بالصولجان، وهو عصا معقرفة وهي ما تسمى الآن باسم: الغولف.

(٤) بسطت: فرشت، بالبناء للمجهول فيهما، والضمير فيها لليد. والسم: مثلثة: كل مادة سامة. والحبل: كل ما يتخذه المنتحر لشنق نفسه. والكأس: الشراب، أو القدح فيه الشراب. والوتر، أحد أوتار الآلة الموسيقية. يريد ما أخذت في شرب وعزف، والكلام على التشبيه جعل هذين: الشرب والعزف، رمزين للمتعة. وثمة مقابلة بين السم والحبل، وبين الكأس والوتر.

(٥) غفر الله له: جملة دعائية، أي اسأل الله أن يعفو عما وقع فيه من طيش. وما ضرَّه: أي وما كان يضره. والوطر: الحاجة والمأرب.

٦ - لم يمتعْ مِنْ صِبَا أَيَّامِهِ ... ولَيَالِيهِ أَصِيلٌ وسَحَرْ
٧ - يَتَمَنَّى الشَّيْخُ مِنْهُ ساعَةً ... بِحِجَابِ السَّمْعِ أَوْ نُورِ البَصَرْ
٨ - لَيْسَ فِي الجَنَّةِ ما يُشْبِهُهُ ... خِفَّةً في الظِّلِّ أَوْ طِيبَ قِصَرْ
٩ - فَصِبَا الخُلْدِ كَثِيرٌ دائِمٌ ... وصِبَا الدُّنْيَا عَزِيزٌ مُخْتَصَرْ
١٠ - كُلَّ يَوْمٍ خَبَرٌ عَنْ حَدَثٍ ... سَئِمَ العَيْشَ ومَنْ يَسْأَمْ يَذَرْ
١١ - عَافَ بِالدُّنْيَا بِنَاءً بَعْدَمَا ... خَطَبَ الدُّنْيَا وأَهْدَى ومَهَرْ
١٢ - حَلَّ يَوْمَ العُرْسِ مِنْهَا نَفْسَهُ ... رَحِمَ اللهُ العَرُوسَ المُخْتَضَرْ
١٣ - ضَاقَ بالعيشة ذرعاً فَهَوى ... عَنْ شَفَا اليَأْسِ وبِئْسَ المُنْحَدَرْ
١٤ - راحِلاً فِي مِثْلِ أَعْمَارِ المُنَى ... ذاهِباً في مِثْلِ آجَالِ الزَّهَرْ

---

(٦) صبا أيامه: أي حداثة أيامه. ولياليه وما بعدها: جملة استئنافية. والأصيل: الوقت حين تصفر الشمس لمغربها. والسحر: آخر الليل قبل الفجر.

(٧) الشيخ، يعني أباه. والشيخ: من أدرك الشيخوخة، وهي ما بعد الخمسين. ومنه، أي من الصبا. وبحجاب، الباء هنا، للمقابلة، أي لو بذل في سبيل تلك الساعة حجاب سمعه. وحجاب السمع: ذلك الغشاء الرقيق الذي يقال له: طبلة الأذن، والذي لو مس فقد الإنسان سمعه.

(٨) ما يشبهه: أي ما يشبه الصبا. والقصر: ضد الطول. وطيب قصر، أي وقصر مستطاب، جعل قصر وقته مما يطيب، وهذا ما سيعلله الشاعر في البيت الآتي.

(٩) الخلد: الخلود، وهو من أسماء الجنة. وعزيز: قليل.

(١٠) الحدث: محركة، الصغير السن. وسئم العيش: كرهه وملَّه. ويذر: يترك، وهو مجزوم في جواب الشرط.

(١١) عاف: كره. وبالدنيا، جار ومجرور متعلق بقوله: بناء. والبناء: أن يبني الرجل بزوجة يتزوجها. وأهدى، أي قدم الهدية، يعني ما يسمى الآن بالشبكة. ومهر: أي دفع المهر، بالفتح، وهو ما يدفعه الزوج للزوجة من مال.

(١٢) حل نفسه: فكها. والعروس: المرأة ما دامت في عرسها، وكذلك الرجل، والمراد هنا الثاني. والمختضر: الذي مات شاباً غضاً.

(١٣) الذرع: الطاقة والوسع، ويقال: ضاق فلان بهذا الأمر ذرعاً، أي لم يستطعه ولم يقو عليه. وهوى: سقط. والشفا: الحرف.

(١٤) راحلاً، حال من فاعل الفعل: هوى، في البيت السابق. والمنى، جمع منية، بالضم، وهي ما تتمناه وترغب فيه. وآجال: جمع أجل، محركة، وهو مدة الشيء. والزهر: محركة، لغة في الزهر، بفتح وسكون.

١٥ ـ هــاربــاً مِنْ سَــاحَــةِ العَيْشِ ومَــا ... شَــارَفَ الـغَـمْـرَةَ مِنْهَـا والـغُـدُرْ
١٦ ـ لا أرَى الأَيَّــامَ إلَّا مَـعْـرَكــاً ... وأرَى الصِّنْـدِيـدَ فِيـهِ مَنْ صَبَـرْ
١٧ ـ رُبَّ واهِـي الجَـأْشِ فِيــهِ قَصَفٌ ... مَــاتَ بــالـجُبْنِ وأوْدَى بــالحَــذَرْ
١٨ ـ لَامَــهُ الـنَّــاسُ ومَــا أظْـلَمَــهُـمْ ... وقَـلِيـلٌ مَنْ تَـغَـاضَـى أوْ عَـذَرْ
١٩ ـ ولَـقَـدْ أبْـلاكَ عُـذْراً حَـسَـنـاً ... مُـرْتَـدِي الأَكْفَانِ مُلْقى في الحُفَرْ
٢٠ ـ قَـالَ نَـاسٌ صَـرْعَـةٌ مِـنْ قَـدَرٍ ... وقَـدِيمـاً ظَـلَمَ الـنَّـاسُ الـقَـدَرْ
٢١ ـ ويَـقُـولُ الـطِّبُّ بَـلْ مِنْ جِـنَّـةٍ ... ورَأيْتُ العَـقْـلَ في الـنَّـاسِ نَـدَرْ
٢٢ ـ ويَــقُــولُــونَ جَــفَــاءٌ رَاعَــهُ ... مِـنْ أبٍ أغْـلَظَ قَـلْبـاً مِـنْ حَـجَـرْ
٢٣ ـ وامْـتِـحَـانٌ صَـعَّـبَـتْـهُ وَطْـأةٌ ... شَـدَّهَـا في العِلْمِ أُسْتَـاذٌ نَـكِـرْ
٢٤ ـ لَا أرَى إلَّا نِـظَامـاً فـاسِـداً ... فَـكَّـكَ الـعِـلْمَ وأوْدَى بـالأُسَـرْ
٢٥ ـ مِـنْ ضَـحَـايَـاهُ ومَـا أكْـثَـرَهَـا ... ذَلِـكَ الـكَـارِهُ فـي غَضِّ الـعُـمُـرْ

---

(١٥) الساحة: الفناء بالكسر. ومنها، أي من الساحة. وشارف الشيء: دنا منه وقرب. والغمرة: الماء الكثير. والغدر، من جموع: غدير، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل، ويجمع أيضاً على، غدر بالضم، وغدران، بالضم أيضاً. ويريد بالغمرة والغُدُر:خضمهماحيث تزدحم الحياة وتصطخب.
(١٦) المعرك: المعترك، وهو موضع الاعتراك. والصنديد: الشريف الشجاع.
(١٧) واهي الجأش: ضعيف النفس والقلب لا يثبت للشدة. والقصف: الضعف والرخاوة: وبالجبن، أي بسبب الجبن. وأودى: هلك.
(١٨) تغاضى: تغافل وتغابى.
(١٩) أبلاك عذراً: أي أجهدك في الاعتذار. والمرتدي، على بناء اسم الفاعل، اللابس، وهو فاعل الفعل: أبلاك. والملقى: المودع، على بناء اسم المفعول فيهما. والحفر: القبور، الواحدة: حفرة.
(٢٠) الصرع: الطرح على الأرض، ومنه: صرعته المنية، أي طرحته أرضاً. والقدر: ما قدره الله على عباده.
(٢١) الجنة، بالكسر: الجنون.
(٢٢) الجفاء: الغلظة في الطبع. وراعه: أفزعه.
يصف في هذا البيت والذي قبله الدافع إلى الانتحار.
(٢٣) الوطأة: الضغطة والأخذة الشديدة. وشدها: اشتد فيها. ونكر: فطن جيد الرأي.
(٢٤) أودى بالأسر: أصابها بالهلك.
(٢٥) غض العمر: أي نضارته. والعمر: بضمتين، لغة في العمر، بضم فسكون، وهو الحياة.

٢٦ ـ مـا رأى فـي العَيْشِ شَيْئـاً سَـرَّهُ وَأخَفُّ الـعَـيْشِ مَـا سَـاءَ وَسَـرّْ
٢٧ ـ نَـزَلَ الـعَيْشَ فَلَمْ يَـنْـزِلْ سِـوَى شُعْبَـةِ الـهَـمِّ وبَـيْـدَاءِ الـفِـكَـرْ
٢٨ ـ ونَـهَـارٍ لَـيْسَ فِـيـهِ غِـبْـطَـةٌ ولَـيَـالٍ لَـيْسَ فِـيـهِنَّ سَـمَـرْ
٢٩ ـ ودُرُوسٍ لَـمْ يُـذَلِّـلْ قَـطْفـهَـا عَـالِـمٌ إنْ نَـطَقَ الـدَّرْسَ سَـحَـرْ
٣٠ ـ ولَـقَـدْ تَنْـهكُـهُ نَـهْـكَ الـضَّـنَـى ضَـرَّةٌ مَـنْـظَرُهَـا سُـقْـمٌ وضُـرّْ
٣١ ـ ويُـلاَقِـي نَـصَـبـاً مِـمَّـا انْـطَوَى فِي بَنِي العَـلاَّتِ مِنْ ضِغْنٍ وشَـرّْ
٣٢ ـ إخْـوَةٌ مـا جَـمَّـعَـتْـهُـمْ رَحِـمٌ بَعْضُهُمْ يَمْشُـونَ للبَعْضِ الـخَمَـرْ
٣٣ ـ لَـمْ يُـرَفْـرِفْ مَـلَكُ الـحُـبِّ عَـلَى أبَـوِيـهِـمْ أَوْ يُـبَـارِكْ فـي الـثَّـمَـرْ
٣٤ ـ خَـلَقَ الـلهُ مِـنَ الـحُـبِّ الـوَرَى وبَـنَـى الـمُـلْكَ عَـلَيْـهِ وعَـمَـرْ
٣٥ ـ نَـشَـأَ الـخَـيْـرِ رُوَيْـداً قَـتْـلُكُـمْ فِي الصِّبَـا النَّفْسَ ضَـلاَلٌ وخُسُـرْ

---

(٢٦) أي يخف العيش على المرء ويهون إذا ما كان فيه ما يسر ويسوء، ولم يكن سوءاً كله.
(٢٧) نزل العيش: أي جاء الحياة. والشعبة: الصدع في الجبل. والهم: الحزن، جعل عسر احتمال الهم من عسر اجتياز الشعبة. والبيداء: الصحراء. جعل إقفار أفكاره كإقفار البيداء.
(٢٨) الغبطة: المسرة وحسن الحال. والسمر: حديث الليل يتسامر به.
(٢٩) دروس: جمع درس، بالفتح، وهو ما يتلقاه الناشىء في المدرسة عن مدرسه. ولم يذلل: لم ييسر ولم يهوَّن. وقطفها: جنيها. ونطق: تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني، وإذا كان مضمناً معنى: تكلم، انتصب ما بعده به. وسحر، أي استولى على العقول.
(٣٠) تنهكه: أي الناشيء، وتنهكه: تجهده وتغلبه. والضنى: المرض والهزال الشديد. والضرة: إحدى زوجتي الرجل. وسقم، أي يبعث على السقم، والسقم: طول المرض، من مصادر الفعل: سقم، من باب علم. سقماً، محركة، وسقماً، بالضم، وسقاماً، بالفتح.
(٣١) النصب: الإعياء والتعب. وانطوى: استتر واستكن. وبنو العلات: أبناء الرجل الواحد عن أمهات شتى. والضغن: الحقد.
(٣٢) الرحم: موضع تكوين الجنين ووعاؤه في البطن، يعني الأم. والخمر، محركة: ما واراه من شجر وغيره، ويقال للرجل إذا ختل صاحبه: هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر. والضراء: ما وارى وستر من شجر وغيره.
(٣٣) لم يرفرف عليهم، أي لم يُظِلّهم بجناحه.
(٣٤) الورى: الخلق، بالفتح. وعليه، أي على الحب. وعمر: شاد.
(٣٥) نشأ الخير، على النداء. النشأ. والنشأ، جمع ناشىء. ورويداً: أي مهلاً، اسم فعل أمر منقول، تصغير: إرواد، مصدر الفعل: أرود، إذا تمهل في مشيه. والنفس، مفعول للمصدر: قتلكم. =

٣٦ - لَـوْ عَصَيْتُمْ كـاذِبَ اليَـأْسِ فَمَـا ... في صِبَـاهَـا يَنْحَـرُ النَّفْسَ الضَّجِـرْ

٣٧ - تُضْمِـرُ اليَـأْسَ مِن الـدُّنْيَـا ومَـا ... عِنْـدَهَـا عَنْ حَـادِثِ الـدُّنْيَـا خَبَرْ

٣٨ - فِيـمَ تَـجْـنُـونَ عَـلَى آبـائِكُـمْ ... أَلَمَ الثُّكْـلِ شَـدِيـداً في الـكِبَـرْ

٣٩ - وتَـعُـقُّـونَ بِـلاداً لَـمْ تَـزَلْ ... بَـيْـنَ إشْـفَـاقٍ عَـلَيْـكُـمْ وحَـذَرْ

٤٠ - فَمُصَـابُ المُـلْكِ فـي شُبَّـانِـهِ ... كَمُصَابِ الأَرْضِ في الزَّرْعِ النَّضِرْ

٤١ - لَيْسَ يَـدْرِي أَحَـدٌ مِنْـكُـمْ بِـمَـا ... كَـانَ يُـعْـطِي لَـوْ تَـأَنَّى وانْـتَـظَرْ

٤٢ - رُبَّ طِـفْـلٍ بَـرَّحَ الـبُـؤْسُ بِـهِ ... مُـطِرَ الـخَـيْـرَ فَـتِـيّـاً ومَـطَرْ

٤٣ - وصَـبِـيٍّ أَزْرَت الـدُّنْـيَـا بِـهِ ... شَـبَّ بَيْـنَ العِـزِّ فِيـهَـا والـخَـطَرْ

٤٤ - ورَفِـيـعٍ لَـمْ يُـسَـوِّدْهُ أَبٌ ... مَنْ أَبُـو الشَّمْسِ ومَنْ جَدُّ القَمَـرْ

٤٥ - فَـلَكٌ جَـارٍ ودُنْـيَـا لَـمْ يَـدُمْ ... عِنْـدَهَـا السَّعْـدُ ولاَ النَّحْسُ اسْتَمَـرّ

٤٦ - رَوِّحُـوا الـقَـلْبَ بِـلَذَّاتِ الـصِّـبَـا ... فَـكَفَـى الشَّـيْـبُ مَـجَـالاً لـلكَـدَرْ

= والخسر، بضمتين، من مصادر الفعل: خسر، من بـاب علم. خسراً، بـالفتح وبـالتحريـك، وخسراً بالضم وبضمتين، وخساراً، وخسارة، وخسراناً، إذا ضل.

(٣٦) كـاذب اليأس: أي اليـأس الكاذب الـذي يقود إلى غير الهدى. وفي صباها، أي في صبـا النفس، وصباها، أي حداثتها. وينحر: يذبح. والضجر: الذي يضيق بالأمر ويتبرم منه.

(٣٧) تضمـر: تسر وتخفي، والخـطاب للناشىء. والـدنيا: الحيـاة الحاضـرة. وعنـدهـا، أي عند الـدنيـا. والدنيا، الثانية، إظهار في مكان الإضمار للترديد، أي إن الدنيا بريئة مما يحدث فيهما.

(٣٨) جني عليه: أوقع عليه الذنب. والثكل: فقد الحبيب. وشديداً، في موقع الحال.

(٣٩) تعقون بلاداً: تعصونها وتتركون البر بها. والإشفاق والحذر، بمعنى، وهو الخوف.

(٤٠) الملك، بالضم، وبالكسر: ما يملك ويتصرف فيه، يعني الـوطن، فهو للجميع. والنضرة: ذو الـرونق والبهجة.

(٤١) تأنى: تمهل.

(٤٢) برح به البؤس: اشتد. والبؤس: المشقة. ومطر الخير: أصابه مطر الخير، جعل الخير كـالمطر كثـرة وغزارة. والفتى: الشاب. ومطر: أي ومطر هو خيراً.

(٤٣) أزرت به: تهاونت بأمره وقصرت في حقه. والخطر: الشرف.

(٤٤) الرفيع: العالي المنزلة. ولم يسوِّده، أي لم يورثه السيادة. ومن أبو الشمس، الاستفهام هنا لـلإنكار، أي لاتعزى الشمس إلى أب كما لا يعزى القمر إلى جد، وهما ما هما علواً وسناً.

(٤٥) الفلك: الفضاء يدور فيه النجم أو الكوكب.

(٤٦) روحوا القلب، أي أدخلوا عليه الـراحة، والأصـل في الفعل أن يتعـدى بالحـرف «عن»، فيقال: روح=

٤٧ - عَـالِجُوا الحِكْمَـةَ واسْتَشْفُـوا بِهَـا ... وانْشُدُوا مـا ضَلَّ مِنْهَـا في السِّيَـرْ
٤٨ - واقـرؤوا آدابَ مَـنْ قَـبْـلَكُـمُ ... رُبَّـمَـا عَـلَّمَ حَـيّـاً مَـنْ غَـبَـرْ
٤٩ - واغْـنَـمُـوا مـا سَخَّـرَ الـلهُ لَـكُـمْ ... مِنْ جَمَـالٍ فِي المَعَـانِي والصُّـوَرْ
٥٠ - واطْـلُبُـوا العِـلْمَ لِـذَاتِ العِـلْمِ لاَ ... لِـشَـهَـادَاتٍ وآرابٍ أُخَـرْ
٥١ - كَـمْ غُـلاَمٍ خَـامِـلٍ فِـي دَرْسِـهِ ... صَـارَ بَحْـرَ العِلْمِ أُسْتَـاذَ العُصُـرْ
٥٢ - ومُـجِـدٍّ فِـيـهِ أَمْـسَـى خَـامِـلاً ... لَيْسَ فِيمَنْ غَـابَ أَوْ فِـيمَـنْ حَضَـرْ
٥٣ - قَـاتِـلُ الـنَّفْسِ ولَـوْ كَـانَـتْ لَـهُ ... أَسْخَطَ اللهَ ولَمْ يُـرْضِ الـبَشَـرْ
٥٤ - سَـاحَـةُ الـعَيْشِ إِلَـى اللهِ الَّـذِي ... جَـعَـلَ الـوِرْدَ بِـإِذْنٍ والـصَّـدَرْ
٥٥ - لاَ تَـمُـوتُ الـنَّـفْسُ إلاَّ بِـاسْـمِـهِ ... قَـامَ بِـالـمَـوْتِ عَلَيْـهَـا وقَـهَـرْ
٥٦ - إِنَّـمَـا يَسْمَـحُ بِـالـرُّوحِ الفَتَـى ... سَـاعَـةَ الـرَّوْعِ إِذَا الجَمْـعُ اشْتَجَـرْ
٥٧ - فَـهُـنَـاكَ الأَجْـرُ والـفَـخْـرُ مَـعـاً ... مَنْ يَعِشْ يُحْمَـدْ ومَنْ مَـاتَ أُجِـرْ

= عنـه، إذا أراحه. وكفى الشيب، أي كفانـا الشيب فهـو حسبنـا. ومجـالا، منصـوب على التمييـز الملحوظ. والمجال: ما تغدو فيه وتروح.

(٤٧) عـالجوا الحكمـة: مـارسـوها واعملوا بهـا. والحكمة: أي التـروي وأخذ الأمـور بأفضـل الوسـائل. وانشدوا: اطلبوا. وما ضل منها في السير، أي وما طوتـه السير والأخبـار بين طياتهـا. والسير، جمع سيرة، وهي أخبار الناس وما كانوا عليه.

(٤٨) من غبر، أي من سلف وذهب.

(٤٩) غنم الشيء: فاز به. وما سخر الله: ما ذلل ويسر وجعله طوع أيدينا.

(٥٠) الآراب: جمع أرب، محركة، وهو الحاجة.

(٥١) كم، خبرية، وتمييزها يكون مجروراً، مفرداً، كما هنـا، أو جمعاً. والخـامل: غيـر النابـه. والعصر، بضمتين، لغة في العصر، مثلثة، وهو الدهر.

(٥٢) فيه: أي في درسه. وفيمن غاب أو فيمن حضر، أي لا يذكر فيمن مضوا ولا فيمن يعيشون.

(٥٣) ولو كانت له: أي لو كان هو مالكها وصاحبها. وأسخط الله، أي أغضبه عليه.

(٥٤) ساحة العيش، أي الحياة الدنيا. وإلى الله، أي أمرها إلى الله تعالى. والورد: الإشراف على المـاء، أي دخول الدنيا. وبإذن، أي بأمره تعالى ومشيئته. والصدر: الرجـوع عن الماء، يعني الخـروج من الدنيا.

(٥٥) باسمه: أي مشيئته تعالى. وقام بالموت عليها، أي تولاه. وقهر، أي غلب، فلا يملك هذا غيره.

(٥٦) يسمح: يجود. والروع: الفزع. واشتجر: تنازع وتخاصم. يعني القتال.

(٥٧) هناك: أي القتال. وأجر، أي نال أجر الله وثوابه.

(٣)

* وقال في زواج الكبار بزوجات تصغرهم سنة ست عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٦ م):

١ - ظَلَمَ الرِّجَالُ نِسَاءَهُمْ وتَعَسَّفُوا	هَلْ للنِّسَاءِ بِمِصْرَ مِنْ أَنْصَارِ
٢ - يَا مَعشَرَ الكُتَّابِ أَيْنَ بَلاؤُكُمْ	أَيْنَ البَيَانُ وصَائِبُ الأَفْكَارِ
٣ - أَيُهِمُّكُمْ عَبَثٌ ولَيْسَ يُهِمُّكُمْ	بُنْيَانُ أَخْلَاقٍ بِغَيْرِ جِدَارِ
٤ - عِنْدِي علَى ضَيْمِ الحَرَائِرِ بَيْنَكُمْ	نَبَأٌ يُثِيرُ ضَمَائِرَ الأَحْرَارِ
٥ - مِمَّا رَأَيْتُ ومَا عَلِمْتُ مُسَافِراً	والعِلْمُ بَعْضُ فَوَائِدِ الأَسْفَارِ
٦ - فِيهِ مَجَالٌ للكَلَامِ ومَذْهَبٌ	لِيَرَاعِ بَاحِثَةٍ وسِتِّ الدَّارِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
شهدت مصر في سني الحرب العالمية الأولى التي نشبت بين دول أوروبا سنة (١٩١٤ م) وظلت إلى سنة (١٩١٨ م) رواجاً استغله بعض أثرياء الريف في أغراض غير حميدة، وأقبل الشيوخ منهم على الزواج بصغيرات بإغراء المال، وهذا ما سيفصله الشاعر ناقداً في أبياته هذه.

(١) تعسفوا: جاروا.

(٢) المعشر: كل جماعة أمرهم واحد. وأين بلاؤكم، أين غاية جهدكم. والبيان: الإفصاح، وصائب الأفكار، أي سديدها وما يصيب الغرض.

(٣) همه الأمر: وأهمه، بمعنى، وهو أن يشغله ويقلقه. والعبث: عمل ما لا فائدة فيه.

(٤) الضيم: الظلم. والحرائر، جمع حرة، بالضم، وهي الكريمة. والأحرار، جمع حر، بالضم، وهو الكريم.

(٥) مما، في مكان الوصف لقوله «نبأ» في البيت السابق. ومسافراً، في موقع الحال.

(٦) مجال الكلام، أي أخذ ورد. ومذهب، أي وجهة. واليراع، جمع يراعة، وهي القصبة، ومنها كانت تتخذ الأقلام. وباحثة، أي منقبة، وهو يريد هنا: باحثة البادية، وكان هذا لقباً للسيدة ملك حفني=

٧ - كَثُـرَتْ عَلَى دَارِ السَّعَـادَةِ زُمْـرَةٌ ... مِنَ مِصْـرَ أَهْـلُ مَـزَارِعٍ وَيَسَـارِ
٨ - يَتَـزَوَّجُـونَ عَلَى نَسِـاءٍ تَحْتَهُـمْ ... لا صَـاحِبَـاتِ بُغًـى ولا بِشِـرَارِ
٩ - شَـاطَـرْنَهُمْ نِعَمَ الصِّبَـا وسَقَيْنَهُمْ ... دَهْـراً بِكَـأْسٍ لِلسُّـرُورِ عُقَـارِ
١٠ - الـوَالِـدَاتُ بَنِيهُـمُ وبَنَـاتِهِـمْ ... الحَـائِطَاتُ العِـرْضَ كَـالأَسْـوَارِ
١١ - الـصَّـابِـرَاتُ لِضَـرَّةٍ وَمَـضَـرَّةٍ ... الـمُحْيِيَـاتُ الـلَّيْـلَ بِـالأَذْكَـارِ
١٢ - مِنْ كُـلِّ ذِي سَبْعِيـنَ يَكْتُمُ شَيْبَـهُ ... والشَّيْبُ فِي فَـوْدَيْـهِ ضَـوْءُ نَـهَـارِ
١٣ - يَـأْبَى لَـهُ في الشَّيْبِ غَيـرَ سَفَـاهَـةٍ ... قَـلْبٌ صَـغِـيـرُ الـهَـمِّ والأَوْطَـارِ

= ناصف (١٨٨٦ - ١٩١٨ م) وكانت لها مقالات مشهورة في صحيفة «الجريدة» عند ذاك، ثم جمعت تلك المقالات في كتاب سمته «النسائيات». وكانت قد أخذت في تأليف كتاب باسم «حقوق النساء» غير أن المنية عاجلتها فلم يتم.
ولا يخفى ما في اللفظ من تورية.
والست: السيدة، مولدة. وست الدار، أي الراعية لشؤون منزلها، وبه كانت تلقب كل سيدة مصرية تلزم بيتها. يريد المرأة التي على وعي بأمور بيتها وما يظل.

(٧) دار السعادة: يعني الآستانة. والزمرة: الفوج والجماعة. واليسار: الغنى والثروة والرخاء. يشير إلى رحلة من أثروا من المصريين إبان الحرب العالمية الأولى إلى الآستانة طلباً للزواج.

(٨) على: للاستعلاء المعنوي. وتحتهم، أي في ملكهم. والبغي: بالقصر: البغاء، بالمد، وقصر للشعر، وهو الفجور. وشرار، جمع شر، بالفتح، يقال: رجل شر، أي ذو شر، وصف بالمصدر، ويجمع على: أشرار، وشرار، بكسر أوله، انفرد بها المعجم الوسيط، وهذا الجمع: فعال، يطرد فيما كان على وزن: فعل، وفعلة، بالفتح فيهما. اسمين أو وصفين.

(٩) شاطرنهم: أي قاسمنهم، يعني الزوجات رجالهن. والنعم، جمع: نعمة، بالكسر، وهي الرفاهية وطيب العيش. والصبا: زمن الفتوة والحداثة. والعقار: الخمر، رمز بها للفتوة.

(١٠) الوالدات: أي اللاتي ولدن. وبنيهم وبناتهم، أي ذكورهم وإناثهم، وهما مفعولان لاسم الفاعل: الوالدات والحائطات. والعرض: ما يمدح ويذم من الإنسان.

(١١) الضرة: إحدى زوجتي الرجل. والأذكار، أي الدعاء والتلاوة، الواحد: ذكر، بالكسر.

(١٢) من كل، «من»، هنا، بيانية، تعود إلى قوله قبل: أهل مزارع ويسار. وسبعين، أي سبعين عاماً. والفودان: جانبا الرأس مما يلي الأذن، والشعر النابت فوقهما. وضوء نهار، أي أبيض بياض ضوء النهار.

(١٣) يأبى: يرفض. وفي الشيب، أي مع الشيب، فالحرف «في» هنا بمعنى: مع، التي للمصاحبة. وغير، مفعول الفعل: يأبى، وفاعله: قلب. والسفاهة: الطيش والنزق. والهم: العزم. والأوطار، جمع وطر، محركة، وهي الحاجة فيها أرب وهمة.

١٤ ـ مـا حَـلَّهُ عَـطْفٌ ولاَ رِفْـقٌ ولاَ بِـرٌّ بـأَهْـلٍ أَوْ هَـوًى لـدِيَـارِ

١٥ ـ كَمْ نـاهِـدٍ في الـلَّاعِبَات صَغِيـرَةٍ أَلْهَتْـهُ عَنْ حَفَـدٍ بِمِصْـرَ صِغَـارِ

١٦ ـ مَهْمَـا غَـدَا أَوْ رَاحَ فِـي جَـوْلَاتِـهِ دَفَـعَتْـهُ خَـاطِـبَـةٌ إِلَى سِـمْسَـارِ

١٧ ـ شُغِـلَ المَشَـايِـخُ بـالمَتَـابِ وشُغْلُهُ بِـتَـبَـدُّلِ الأَزْوَاجِ والأَصْـهَـارِ

١٨ ـ فـي كُـلِّ عَـامٍ هَمُّـه فِـي طَـفْـلَةٍ كـالشَّمْسِ إن خُـطِبَتْ فلِلأَقْـمَـارِ

١٩ ـ يَـرْشُـو عَلَيْهَـا الـوَالِـدَيْنِ ثَـلَاثَـةٌ لَـم أَدْرِ أَيُّـهـمُ الـغَـلِيظُ الـضَّـارِي

٢٠ ـ الـمَـالُ حَلَّلَ كُـلَّ غَـيْـرِ مُـحَـلَّلٍ حَـتَّـى زَوَاجَ الـشَّيْـبِ بـالأَبْـكَـارِ

٢١ ـ سَـحَـرَ القُـلُوبَ فـرُبَّ أُمٍّ قَـلْبُـهَـا مِنْ سِحْـرِهِ حَـجَـرٌ مِن الأَحْـجَـارِ

٢٢ ـ دَفَعَتْ بُـنَيَّـتَهَـا لأَشْـأَمِ مَـضْجَـعٍ وَرَمَـتْ بِـهَـا فـي غُـرْبَـةٍ وإِسَـارِ

---

(١٤) ما حله: أي ما وقع فيه، يعني في قلبه. والهوى: الحب. والديار، يعني الوطن.

(١٥) كم: خبرية، وتمييزها يكون مجروراً مفرداً أو جمعاً. والناهد: التي نهد ثدياها أي برزا وارتفعا. والحفد، محركة، جمع حافد، وهو ولد الولد.

(١٦) الخاطبة: التي تتوسط في الزواج. والسمسار: الوسيط بين البائع والمشتري، فارسية معربة. جعله في غدوه ورواحه مشغولاً بالبحث عن زوجة، أمره في هذا بين خاطبة وسمسار.

(١٧) المشايخ: جمع الجمع لشيخ، فمن جموعه: مشيخة، بفتح فسكون، وبفتح فكسر. والمتاب: التوبة، من مصادر الفعل «تاب»، من باب نصر، توباً، وتوبة، ومتاباً، وتابة. وتبدل الشيء وبه: اتخذ منه بدلاً. والأزواج، جمع زوج، بمعنى: زوجة. والأصهار، جمع صهر، بالكسر، وهو القرابة بالزواج، ويوصف به فيقال هو: صهري.

(١٨) همه: أي عزمه وما يريد. والطفلة، بالفتح: الرخصة الناعمة من النساء. وكالشمس إن خطبت فللأقمار، أي هي لا تخطب إلا لمن هو وضاء الجبين مثلها، جعلها كالشمس وجعل من يتقدم لخطبتها كالقمر.

(١٩) يرشو الوالدين: يعطيهما رشوة، وهي ما يعطى لقضاء حاجة. وعليها، أي لها ومن أجلها، فالحرف «على» هنا، للتعليل. وثلاثة وما بعدها، جملة استئنافية. ويعني بالثلاثة: هذا الخاطب والوالدين. وأيهم، أي، من الأسماء الموصولة، وهي هنا مبنية لأنها مضافة وحذف صدر صلتها. والغليظ. القاسي القلب. والضاري: العنيف المشتد.

(٢٠) حلل: أباح، وحتى، هنا، عاطفة، بمنزلة الواو. والشيب، جمع أشيب، وهو ذو الشيب. والأبكار، جمع بكر، بالكسر، وهي العذراء، يريد الفتاة.

(٢١) سحر: الضمير المستكن لهذا الشيخ. وحجر من الأحجار، أي لم ترق الحال ابنتها وما ستعانيه.

(٢٢) أشأم: مضجع: أي أنحس فراش. والإسار: ما يشد به الأسير.

٢٣ ـ وتَعَلَّلَتْ بالشَّرْعِ قُلْتُ كَذَبْتِهِ ... ما كانَ شَرْعُ اللهِ بالجَزَّارِ
٢٤ ـ ما زُوِّجَتْ تِلْكَ الفَتَاةُ وإنَّما ... بِيعَ الصِّبَا والحُسْنُ بالدِّينَارِ
٢٥ ـ بَعْضُ الزَّوَاجِ مُذَمَّمٌ ما بالزِّنَى ... والرِّقِّ إن قِيسَا بِهِ مِنْ عَارِ
٢٦ ـ فَتَّشْتُ لَمْ أَرَ فِي الزَّوَاجِ كَفَاءَةً ... كَكَفَاءَةِ الأَزْوَاجِ فِي الأَعْمَارِ
٢٧ ـ أَسَفِي عَلَى تِلْكَ المَحَاسِنِ كُلَّمَا ... نُقِلَتْ مِن البَالِي إلى الدَّوَّارِ
٢٨ ـ إنَّ الحِجَابَ عَلَى فَرُوقٍ جَنَّةٌ ... وحِجَابُ مِصْرَ وريفها مِنْ نَارِ
٢٩ ـ وعَلَى وُجُوهٍ كالأَهِلَّةِ رُوِّعَتْ ... بَعْدَ السُّفُورِ بِبُرْقُعٍ وخِمَارِ
٣٠ ـ وعَلَى الذَّوَائِبِ وهْيِ مِسْكٌ خُولِطَتْ ... عِنْدَ العِنَاقِ بِمِثْلِ ذَوْبِ القَارِ

---

(٢٣) تعللت بالشرع: أي جعلت فيه حجتها. والشرع: ما شرعه الله وسنه لعباده من قوانين. وكذبته، أي كذبت الشرع، أي افترت عليه وأخبرت عنه بالكذب. والجزار: من حرفته الجزارة، بالكسر، وهي نحر الجزور، جعل هذا الزواج من هذا، فهو قتل ووأد.

(٢٤) الصبا: الحداثة.

(٢٥) مذمم: مذموم ومعيب. والزنى: وطأ المرأة من غير عقد شرعي أو ملك. والرق: العبودية.

(٢٦) الكفاءة: المماثلة.

(٢٧) البال: يعني المرقص، يريد حيث البهجة والمرح. والدوار: المنزل يقام في الريف المصري، حيث يقيم كبير من كبار القرية.

(٢٨) الحجاب: ما تسدله المرأة على وجهها. وعلى فروق، أي: في فروق، فالحرف «على» هنا للظرفية، مثل «في». وفروق: لقب القسطنطينية (الآستانة) لقبها به أبو تمام في شعره حيث قال:

وقعة زعزعت مدينة قسطنـ ... ـطين حتى ارتجت بسور فروقِ

وجنة: أي يضفي من جمال على وجه المرأة فتبدو وكأنها من حور الجنة. والجنة، حيث النعيم المقيم، يريد حجاباً فيه ترفق وتيسير، وفي هذا قوله يخاطب فروق:

وغيدك هنَّ فوق الأرض حور ... أوانس لا نقاب ولا حجاب

ومصر: يعني الحاضرة. وريفها، أي قراها. والنار، حيث العذاب المقيم، يريد حجاباً فيه التشدُّد والتعسير، وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي. ولا يخفى ما بين اللفظين: جنة، ونار، من مقابلة.

(٢٩) وعلى وجوه: عطف على قوله: على تلك المحاسن، فيما سبق. والأهلة، جمع هلال، وهو القمر أول ما يبدو. وروعت: فزعت، بالبناء للمجهول فيهما. والسفور: اطراح الحجاب يعني سني الفتاة الأولى قبل أن تدرك سن الاختيار. والبرقع: القناع الذي تغطي به المرأة وجهها. والخمار: الثوب تغطي به المرأة رأسها.

(٣٠) الذوائب: جمع ذؤابة، وهي شعر مقدم الرأس. والمسك: ضرب من الطيب يتخذ من ضرب من =

٣١- وعَلَى الشِّفَـاهِ المُحْيِيَاتِ أَمَـاتَهـا ... رِيـحُ الشُّيُوخِ تَهُبُّ في الأَسْحَـارِ
٣٢- وعَلَى المَجَالِسِ فَوقَ كُـلِّ خَمِيلَةٍ ... بَيْنَ الجِبَـالِ وشَـاطِىءٍ مِحْبَـارِ
٣٣- تَـدْنُو الـزَّوَارِقُ مِنْـهُ تُنْـزِلُ جُؤْذَراً ... بِقِـلادَةٍ أَوْ شَـادِنـاً بِسِـوَارِ
٣٤- يَـرْفُلْنَ فِي أُزُرِ الحَـرِيـرِ تَنـوَّعَتْ ... أَلْـوَانُـهُ كـالـزَّهْـرِ فـي آذَارِ
٣٥- الـطَّاهِـرَاتُ اللَّحْظَ أَمْثَـالُ المَهَـا ... النَّـاطِقَـاتُ الـجَـرْسَ كـالأَوْتَـارِ
٣٦- الـدَّهْـرُ فَـرَّقَ شَمْلَهُـنْ فَمُـرْ بِـهِ ... يـا رَبِّ تَـجْمَعُـه يَـدُ الـمِقْـدَارِ

= الغـزلان، ولونـه إلى السواد، وبـه يشبه الشعـر لونـاً وطيباً. وخـولطت، أي الـذوائب، وخـولـطت: مزجت، بالبناء للمجهول فيهما. والعناق: المعـانقة، وهي ضم الصـدر إلى الصدر، يـريد الـزواج. وذوب القار: ذائبة. والقار: الزفت، وهو مادة سوداء صلبة تسيلها السخونة، تتخلف من تقطير المواد القطرانية. يريد ما يكون على رأس الأشيب من صبغ، جعله كالقـطران. يعني ما يكـون عند العنـاق من امتزاج هذا القطران، الذي على رأس الزوج، بذلك المسك الذي تستمتع به الزوجة.

(٣١) الشفاه: جمع شفة، وهي الجزء اللحمي الظاهر الذي يستر الأسنان، وللإنسان شفتان. والمحييـات، من الإحياء، وهو الإنعاش، يريد ما فيهن من رقة ونضرة. والأسحار، جمع سحر، محركة، وهو آخر الليل قبل الفجر، وهو وقت هبوب ريح الصباح، وبها ينتعش الراقد.

(٣٢) الخميلة: الشجر الكثير المجتمع الملتف الذي لا يرى ما بينه. ومحبار، أي سريع النبات حسنه.

(٣٣) تدنو، تقرب. والزوارق. جمع زورق، بالفتح، وهو القارب يدفع بالمجاذيف أو بالآلـة. ومنه أي من الشاطىء. والجؤذر، بفتح الذال المعجمة وضمها: ولد البقـرة والوحشيـة، وبه تشبـه الفتاة الفـاتنة. والقلادة: ما يجعل في العنق من حلي ونحوه. والشادن: ولد الظبية، وبـه تشبه الحسنـاء. والسوار: ما يلبس في المعصم من حلقات مستديرة، من الذهب أو نحوه.

(٣٤) يرفلن: أي هؤلاء الجآذر والشوادن. ويرفلن: يجـرِّرن الذيول متبخترات في سيـرهن. والأزر، جمع إزار، وهو ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن. يذكر ويؤنث، ويجمع أيضـاً على: آزرة، بالمـد. وآذار، من الشهور السريانية، ويقابل شهر مارس من الشهور الإفرنجية، ومعه بدء الربيع حيث يتفتح الزهر.

(٣٥) اللحظ: النـظر. والمها، جمـع مهاة، وهي البقـرة الوحشيـة، وهي معروفـة بسعـة العين وجمـالهـا. والجرس: الكلام المنغم، وهو منصوب على المفعولية. والأوتـار، جمع وتـر، محركـة، وهو واحـد حبال الآلة الموسيقية.

يشبه في هذا البيت والبيت قبله حال الفتيات في شبابهن ومرحهن مع أقرانهن.

(٣٦) الشمل: المجتمع. وبه، أي بالشمل، والمقدار: القضاء والحكم.

يدعو لهن بأن يجمع القدر بينهن وبين أقرانهن أزواجاً فلا يتزوجن شيوخاً.

(٤)

* وقال يُناجي أبا الهول سنة إحدى وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢١ م):

١ - أَبَــا الهَــوْلِ طَــالَ عَلَيْــكَ العُصُــرْ ‏ ‏ ‏ ‏ وبُلِّغْتَ في الأَرْضِ أَقْصَى العُـمُــرْ

٢ - فَيَـا لِــدَةَ الــدَّهْــرِ لا الــدَّهْــرُ شَـ ‏ ‏ ‏ ‏ ـبَّ ولا أَنْتَ جَـاوَزْتَ حَـدَّ الصِّغَــرْ

٣ - إلاَمَ رُكُــوبُــكَ مَــتْــنَ الــرِّمَــا ‏ ‏ ‏ ‏ لِ لِطَيِّ الأَصِيـلِ وَجَـوْبِ السَّحَـرْ

(*) من المتقارب والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

وهذه القصيدة ألقيت في حفل افتتاح مسرح حديقة الأزبكية سنة إحدى وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢١ م)، وكان ثمة على المسرح تمثال لأبي الهول، وقد وقف بين يديه من ناب عن الشاعر في مناجاته لأبي الهول بهذه القصيدة.

وأبو الهول: تمثال رأسه رأس إنسان وجسمه جسم أسد رابض، ومكانه إلى الجنوب من هرم الجيزة الكبير، الذي شيد أيام خوفو، من فراعنة الأسرة الرابعة، ولهذا يعزوه المؤرخون إلى هذه الأسرة.

وهذا الاسم «أبو الهول» مشتق من الاسم المصري القديم «بوحور» ومعناه: مكان حور، وحور: إله من آلهة القدماء المصريين، وإليه يرمز هذا التمثال.

ومن المتكلمين بالعربية من يلزمونه صيغة واحدة في جميع أحواله الإعرابية، فيقولون: أبو الهول، التفاتا إلى الأصل، رفعاً ونصباً وجراً، ومنهم من يتوسعون فيجرون على صدره ما يجري على كلمة «أبي» التي هي من الأسماء الخمسة، فيرفعونه بالواو وينصبونه ويجرونه بالياء.

(١) أبا الهول، الهمزة لنداء القريب، وقد أجرى الشاعر الإعراب على الصدر. والعصر: مثلثة وبضمتين: الدهر، وهو هنا على اللغة الأخيرة. والعمر، بالفتح، وبالضم، وبضمتين: الحياة، وهو هنا على اللغة الأخيرة. وأقصى العمر، أي غايته التي ليست بعدها غاية.

(٢) اللدة: الترب، بالكسر، وهو يولد يوم ولادتك، أي أنه ولد يوم ولد الدهر، فهو قديم قدمه. وشب: أدرك طور الشباب. وجاوزت: تعديت، والحد من كل شيء: طرفه، وكذا منتهاه، وبالمعنيين يستوي الكلام، أي إنك لا تزال عند أول الصغر، أو إنك لم تتعد نهايته. والصغر، مصدر الفعل: صغر، من باب كرم، إذا قل سنه.

(٣) إلام: مركبة من «إلى»، و«ما» الاستفهامية، التي هي نكرة مضمنة معنى الحرف، ويجب حذف ألفها =

٤ - تُسَـافِـرُ مُنْـتَـقِـلاً فِـي الْـقُـرُو ... نِ فَـأَيَّـانَ تُلْقِي غُـبَـارَ السَّـفَـرْ

٥ - أَبَيْنَـكَ عَـهْـدٌ وبَيْـنَ الـجِـبَـا ... لِ تَـزُولاَنِ في المَـوْعِـدِ المُنْتَظَرْ

٦ - أَبَـا الـهَـوْلِ مَـاذَا وَرَاءَ البَـقَـا ... ءِ إذَا مـا تَـطَاوَلَ غَـيْـرُ الضَّـجَـرْ

٧ - عَـجِبْتُ لِلُقْمَـانَ فِي حِـرْصِـهِ ... عَـلَى لُـبَـدٍ والـنُّـسُـورِ الأُخَـرْ

= وإبقاء الفتحة دليلاً عليها، مثل: فيم، وإلام، وعلام، وبم، وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف. وهذا مخصوص بالشعر. والمتن: الظهر، يذكر ويؤنث، جعل قعوده فوق الرمال كالراكب على ظهر الدابة. والطي: القطع، يقال: طوى الأرض وغيرها. إذا قطعها وجازها. والأصيل: الوقت حين تصفر الشمس لمغربها. والجوب: قطع الأرض ونحوها سيراً. والسحر: آخر الليل قبل الفجر. والأصيل والسحر طرفا الليل ابتداء وانتهاء، وبالليل كانت رحلات العرب، يؤثرونه على النهار، يعني قطعه الليالي.

(٤) القرون: جمع قرن، بالفتح، وهو من الزمان: مائة سنة. وأيان، ظرف للزمن المستقبل، وتجيء للشرط، وليست هذه الأخيرة مرادة هنا، بل المرادة الأولى. وتلقي: تطرح. وإطراح غبار السفر العالق بالمسافر كناية عن استقراره.

(٥) العهد: ما تلتزم به. وتزولان، أبو الهول، والجبال. والمنتظر: المرتقب، بالبناء على اسم المفعول فيهما، ويعني الموعد المنتظر: يوم القيامة، ويوم انتهاء الحياة.

(٦) تطاول: طاول، والجملة اعتراضية. والضجر: الضيق والتبرُّم.

(٧) لقمان، هو ابن عاد ملطاط، من بني وائل، من حمير، في اليمن، ويلقب بالرائش الأكبر، يقال: إنه عاش عمر سبعة نسور، ولذا تضرب به العرب المثل في طول العمر ويزعم العرب أن مرثد بن سعد، ولقمان بن عاد، وقيل بن عنز، كانوا قد دعوا بمكة، فقيل لهم: قد أعطيتم مناكم فاختاروا لأنفسكم، إلا أنه لا سبيل إلى الخلد، فإنه لا بد من الموت، فقال مرثد بن سعد: يا رب أعطني براً وصدقاً، فأعطي ذلك، وقيل لقيل بن عنز: اختر لنفسك، فقال: اختار أن يصيبني ما أصاب قومي، يعني هلاك قومه بالريح، وإلى هذا يشير قوله تعالى: ﴿فأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ الحاقة/ ٦ - فقيل له: إنه الهلاك، وقال: لا أبالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم، فأصابه ما أصاب عاداً من العذاب.

وقال لقمان: أعطني عمراً، فقيل له: اختر لنفسك، إلا أنه لا سبيل إلى الخلد: بقاء أبعار ضأن عفر في جبل وعر لا يلقى به إلا القطر، أم سبعة أنسر إذا مضى نسر خلوت إلى نسر، فاختار لقمان لنفسه النسور، فعمر - فيما يزعمون - عمر سبعة أنسر، يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته، فيأخذ الذكر منها لقوته، حتى إذا مات أخذ غيره، فلم يزل يفعل ذلك حتى أتى على السابع، فقال له ابن أخ له: أي عم، ما بقي من عمرك إلا عمر هذا النسر. فقال له لقمان: أي ابن أخي، هذا لبد - ولبد بلسانهم: الدهر - فلما أدرك نسر لقمان وانقضى عمره طارت النسور غداة من رأس الجبل ولم ينهض فيها لبد، فلما لم ير لقمان لبداً نهض مع النسور، نهض إلى الجبل لينظر ما فعل لبد، فوجد لقمان في نفسه وهناً لم يكن يجده من قبل ذلك، فلما انتهى إلى الجبل رأى نسره واقعاً من بين النسور، فناداه: انهض لبد، فذهب لبد لينهض فلم يستطع، ومات ومات لقمان.

٨- وشَكْــوَى لَبِيــدٍ لِــطُولِ الحَيَــا ... ةِ ولَــوْ لَمْ تَــطُلْ لَتَشَكَّــى القِصَــرْ
٩- وَلَــوْ وُجِدَتْ فِيــكَ يــابْنَ الصَّفَــا ... ةِ لَـحِقْـتَ بِصَـانِـعِـكَ الـمُـقْـتَـدِرْ
١٠- فَــإنَّ الــحَـيَــاةَ تَــفُــلُّ الـحَـدِيـ ... ـدَ إذَا لَـبِسَـتْـهُ وتُبْلِي الـحَـجَـرْ
١١- أَبَــا الهَـوْلِ مَــا أَنْتَ في المُعْضِلاَ ... تِ لَقَدْ ضَلَّت السُّبْلَ فِيــكَ الفِكَرْ
١٢- تَــحَـيَّــرَتِ الــبَــدْوُ مــاذَا تَــكُــو ... نُ وضَلَّتْ بِـوَادِي الـظُّنُـونِ الحَضَرْ
١٣- فَـكُـنْـتَ لَـهُـمْ صُــورَةَ الـعُـنْـفُـوَا ... نِ وكُنْتَ مِثَـالَ الحِـجَى والبَـصَـرْ
١٤- وسِــرُّكَ فِــي حُـجْـبِـهِ كُــلَّـمَــا ... أَطَـلَّتْ عَـلَيْـهِ الـظُّنُـونُ اسْـتَـتَـرْ
١٥- ومَــا رَاعَـهُـمْ غَـيْـرُ رأسِ الــرِّجَــا ... لِ عَلَى هَيْكَـلٍ مِنْ ذَوَاتِ الـظُّفُـرْ

---

(٨) لبيد: هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك (٤١ هـ - ٦٦١ م) من المعمرين، يقال: إنه عاش عمراً طويلاً، شاعر جاهلي أدرك الإسلام، وهو من أصحاب المعلقات، ويقال: إنه لما أدرك أربعين ومائة سنة قال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وسؤالِ هذا الناس كيف لبيد

وتشكى: شكا.

(٩) لو وجدت، أي الحياة. والصفاة: القطعة من الحجر العريض الأملس ولحقت بصانعك: تبعته ومضيت في إثره. والمقتدر: القادر.

(١٠) تفل: تثلم وتشق. ولبسته أي لبست الحديد، يعني حلت فيه.

(١١) ما أنت، «ما» استفهامية، والمعضلات: ما يصعب إدراك كنهه، الواحدة معضلة. أي ما شأنك بين المعضلات. وضلت: لم تهتد، وفاعل الفعل: الفكر، ومفعوله: السبل، والسبل، بضمتين، وسكن ثانيه تخفيفاً، جمع سبيل، وهو الطريق، يذكر ويؤنث.

(١٢) تحيرت: لم تهتد لرأي. والبدو: أهل البادية، وهي الصحراء. والوادي: المنعرج بين الجبال والآكام والتلال، ويكون المستقر للناس وغيرهم، والظنون، جمع ظن، بالفتح، وهو الحدس والتخمين والوهم، ووادي الظنون، أي حيث تضطرب وتزاحم. والحضر: سكان الحواضر، وهي المدن.

جعله مبعث الحيرة لمن يعيشون حوله في الصحراء، ثم شاغلاً لمن يلمون به من سكان المدن.

(١٣) العنفوان: عدة الشباب. والحجى: العقل. والبصر: الإدراك.

يشير إلى بنائه الذي بني عليه، فجسمه جسم أسد، وهو يمثل القوة، ورأسه رأس إنسان، وهو يمثل العقل والإدراك.

(١٤) سرك: أي ما وراءك من سر خفي. وحجبه، بضمتين وسكن ثانيه تخفيفاً، أي أستاره التي تحجبه. وأطلت: أشرفت. واستتر: أمعن في الاختفاء.

أي إن ما تطويه من سر يزداد غموضاً كلما حاول الظن الكشف عنه.

(١٥) ما راعهم: أي ما أثار إعجابهم. والهيكل: البناء المشرف. والظفر، بالضم وبضمتين: الأظفور، =

١٦ ـ ولَــوْ صُـوِّرُوا مِنْ نَـوَاحِي الـطِّبَـا	ع تَــوَالَـوْا عَلَيْـكَ سِبَـاعَ الصُّــوَرْ
١٧ ـ فَـيـا رُبَّ وَجْـهٍ كَـصَـافِـي الـنَّمِـ	ـيـرِ تَـشَـابَـه حَـامِـلُهُ والـنَّمِـرْ
١٨ ـ أَبَـا الهَـوْلِ وَيْحَـكَ لاَ مُـسْتَـقَلْـ	ـلُ مَـعَ الـدَّهْـرِ شَيْءٌ ولاَ يُحْتَقَـرْ
١٩ ـ تَـهَـزَّأْتَ دَهْـراً بِـدِيـك الصَّبَـا	حِ فَـنَقَّــرَ عَـيْنَيْـكَ فِـيمَـا نَـقَـرْ
٢٠ ـ أَسَـالَ الـبَـيَـاضَ وَسَـلَّ الـسَّـوَادَ	وأَوْغَـلَ مِـنْـقَـارُهُ فِـي الـحُـفَـرْ
٢١ ـ فَـعُـدْتَ كَـأَنَّـكَ ذُو الـمَـحْـبِـسَـيْـ	ـنِ قَـطِيـعَ القِيَـامِ سَلِيبَ البَصَـرْ
٢٢ ـ كَـأَنَّ الـرِّمَـالَ عَـلَى جـانِـبَـيْـ	ـكَ وبَيْنَ يَـدَيْـكَ ذُنُـوبُ الـبَشَـرْ
٢٣ ـ كَـأَنَّـكَ فِـيـهَـا لِـوَاءُ الـفَـضَـا	ءِ عَلَى الأَرْضِ أَوْ دَيْـدُبَـانُ القَـدَرْ

= وهو هنا على اللغة الثانية، أي بضمتين.

(١٦) لو صوروا: أي الرجال المذكورون قبل. والنواحي: جمع ناحية، وهي الجهة، والمراد الشكل. والطباع: جمع طبع، بالفتح، وهو ما عليه الإنسان من حال. وتوالوا عليك، تتابعوا. وسباع، من جموع سبع، وهو كل ما له ناب ويعدو على غيره فيفترسه، وهو منصوب على الحال، إذ هو هنا مؤول بمشتق.

أي لو أن هؤلاء الرجال مروا بين يديك لرأيتهم في صور السباع. وهذا ما سيبسطه الشاعر في البيت الآتي.

(١٧) الصافي: الذي لا يكدره شيء. والنمير: الطيب الناجع في الري من الماء، وبه يكنى عن الوجه البريء، وحامله، أي حامل هذا الوجه. والنمر، هو ذلك الحيوان المفترس، أي كان كالنمر افتراساً.

(١٨) ويح: كلمة ترحم وتوجع، وقيل: هي بمعنى: ويل.

(١٩) تهزأت: سخرت، يقال: تهزأ بالشيء، ومنه: والديك، طائر معروف، ونسبته إلى الصباح لما عرف عنه من تكبيره بالصياح صباحاً. ونقر، بالتضعيف، وبالتخفيف، بمعنى: ضرب بمنقاره.

(٢٠) أسال: أراق. والبياض، يعني العين، وسلّ: انتزع. والسواد، يعني سواد العين. وأوغل: أمعن. والحفر، جمع حفرة، بالضم، يعني تجويف العين.

(٢١) عدت: صرت. وذو المحبسين. يعني أبا العلاء المعري أحمد بن عبد الله (٣٦٣ هـ ـ ٤٤٩ هـ). والمحبسان، يعني عماه وبيته الذي حبس نفسه فيه فلا يخرج، وكان يسمى لهذا: رهين المحبسين. وقطيع القيام، أي مقطوع القيام لا تنهض. وسليب البصر، أي مسلوبه لا ترى.

(٢٢) شبه ذنوب البشر في كثرتها بكثرة الرمال، وجعل أبا الهول الشاهد والرائي.

(٢٣) فيها: أي عليها، أي على الرمال، فالحرف «في» هنا، للاستعلاء. واللواء: العلم. والفضاء: ما اتسع من الأرض، والخالي منها، يعني الصحراء التي يقوم فيها أبو الهول، جعله فيها كالعلم يهتدى به. والديدبان: الرقيب. والقدر: القضاء الذي يقضي به الله على عباده، أي إنه يرقب ما يجري به القضاء ويشهده.

٢٤ - كـأنَّـكَ صـاحِـبُ رَمْـلٍ يَـرَى   خَبَـايَـا الغُيُـوبِ خِـلاَلَ الـسَّـطَرْ

٢٥ - أَبَـا الـهَـوْلِ أَنْتَ نَـدِيـمُ الـزَّمَـا   نِ نَـجِيُّ الأَوَانِ سَـمِيـرُ الـعُـصُـرْ

٢٦ - بَـسَـطَتْ ذِرَاعَـيْـكَ مِـنْ آدَمٍ   وولَّـيْـتَ وَجْـهَـكَ شَـطْرَ الـزُّمَـرْ

٢٧ - تُـطِلُّ عَـلَى عَـالَـمٍ يَـسْـتَـهِـ   ـلُّ وتُـوفِي عَلَى عَـالَمٍ يُحْتَضَـرْ

٢٨ - فَـعَـيْـنٌ إِلَى مَـنْ بَـدَا لـلوجُـو   دِ وأُخْـرَى مُـشَـيِّـعَـةٌ مَـنْ غَـبَـرْ

٢٩ - فَحَـدِّثْ فَقَـدْ يُهْتَـدَى بـالحَـدِيـ   ـثِ وخَبِّـرْ فَقَـدْ يُؤْتَسَى بـالخَبَـرْ

٣٠ - أَلَـمْ تَـبْـلُ فِـرْعَـوْنَ فِـي عِـزِّهِ   إِلَـى الشَّـمْسِ مُعْـتَـزِيـاً والقَـمَـرْ

٣١ - ظَـلِيـلَ الـحَـضَـارَةِ فِي الأَوَّلِـيـ   ـنَ رَفِـيـعَ البِـنَـاءِ جَلِيـلَ الأَثَـرْ

---

(٢٤) صاحب الرمل: أي الذي يدعي الكشف عن الغيب بتخطيطه في الرمل أسطراً. والخبايا: جمع خبيئة، وهي المخبوء. والغيوب، جمع غيب، بالفتح، وهو كل ما تغيب عنك معرفته. والسطر، بالفتح، ويحرك: الصف، وهو هنا على الثانية، أي بالتحريك.

(٢٥) النديم: المصاحب على الشراب المسامر. والنجي: المناجي، وهو من يسارك، أي يكلمك سراً. والأوان: الحين والوقت. والسمير: المسامر المؤانس. والعصر: الدهر.

(٢٦) بسطت: مددت. ومن آدم، «من» هنا، لابتداء الغاية، أي منذ كان آدم، وآدم، هو أبو البشر عليه السلام، والمراد: منذ القدم البعيد. ووليت وجهك، أي استقبلت بوجهك. والشطر: الناحية. والزمر، جمع زمرة، بالضم، وهو الفوج والجماعة في تفرقة، يريد الدنيا بما تضج به من أقوام تتابعوا منذ عهد آدم.

يعني أنك على هذه الحال منذ القدم لم تتغير من بسط الذراعين واستقبالك بوجهك الذراري.

(٢٧) تطل: تشرف من عل. والعالم، بفتح اللام: الخلق كله. ويستهل: أي يولد، والأصل في الاستهلال: رفع الصبي صوته بالبكاء وصياحه عند الولادة. وتوفي: تشرف. يقال: أوفى على المكان، وفيه، أي أشرف عليه. ويحتضر، بالبناء للمجهول: يحضره الموت.

(٢٨) بدا: ظهر. ومشيعة، أي مودعة، بالبناء على اسم الفاعل فيهما. وغبر، أي مضى وذهب.

(٢٩) يؤتسى: يتخذ أسوة وقدوة.

(٣٠) بلاه يبلوه: اختبره. وفرعون، لقب كان لحاكم مصر قديماً. وإلى الشمس، جار ومجرور متعلق بقوله «معتزياً». والاعتزاء: الانتساب، وهي منصوبة على الحال، يشير إلى اتجاه قدماء المصريين إلى عبادة الشمس والقمر وانتسابهم إليهما، فيقال: ابن الشمس، وابن القمر.

(٣١) ظليل الحضارة، أي صاحب الحضارة الوارفة الظلال، وهي منصوبة على الحالية. والظليل: ذو الظل. والحضارة، بفتح أولها وكسره: مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي. ورفيع البناء: أي المرفوع البناء، ويكنى برفعة البناء عن السمو. وجليل الأثر، أي صاحب الآثار العظيمة التي خلفها.

٣٢ - يُـؤَسِّسُ فِـي الأَرْضِ لـلـغَـابِـرِيـ ـنَ ويَـغْـرِسُ لـلآخَـرِينَ الـثَّمَـرْ

٣٣ - وراعَـكَ مَـا رَاعَ مِنْ خَيْـلِ قَمْبِيـ ـزَ تَـرْمِـي سَنَـابِكُهَـا بـالـشَّـرَرْ

٣٤ - جَـوَارِفُ بـالـنَّـارِ تَـغْـزُو الـبِـلاَ دَ وآوِنَـةً بـالـقَـنَـا الـمُشْـتَـجِـرْ

٣٥ - وأَبْـصَـرْتَ إِسْكَـنْـدَراً فِي الـمَـلاَ قَشِيبَ العُـلاَ في الشَّبَـابِ النَّضِـرْ

٣٦ - تَـبَـلَّجَ فِـي مِـصْـرَ إِكْـلِـيـلُهُ فَلَمْ يَعْـدُ في المُلْكِ عُمْرَ الـزَّهَـرْ

٣٧ - وشَـاهَـدْتَ قَـيْصَـرَ كَـيْفَ اسْـتَبَـ ـدَّ وكَـيْـفَ أَذَلَّ بِـمِـصْـرَ الـقَـصَـرْ

---

(٣٢) يؤسس: الضمير المستكن لفرعون، ويؤسس: يضع الأسس. والغابرون: الماضون، والباقون، والمراد هنا الأول، بدليل ذكره «الآخرين». يعني ما وضع الفراعنة الماضون أسسه. والآخرون، أي الباقون. وفي قوله «الثمر» مجاز مرسل علاقته السببية، أي يغرس شجراً ينبت عنه الثمر.

(٣٣) راعك: أعجبك. وما راع، أي الذي أعجب. وقمبيز، هو ابن كورش، مؤسس دولة الفرس سنة (٥٥٠ ق. م)، وكان إلى قمبيز فتح مصر، وكان هذا أيام أبسمتيك الثالث، آخر ملوك الأسرة السادسة والعشرين المصرية، ولقد جاء قمبيز إلى مصر سنة (٥٢٥ ق.م) بجيش جرار يضرب المثل بكثرته. والسنابك، جمع سنبك، بالضم، وهو طرف الحافر. والشرر: الشرار، الواحدة: شررة. يعني ما يكون من اصطدام الحوافر بالحجر.

(٣٤) جوارف: تأتي على كل شيء، الواحد: جارف، يعني جيوشه الجرارة. وبالنار، جار ومجرور متعلق بالفعل «تغزو» بعده. وتغزو، من الغزو، وهو اقتحام بلاد الآخرين وقتالهم وانتهابهم. وبالنار، لعله يعني القذائف الملتهبة، وكانت من مستخدم ذلك العصر يرمى بها عن المقلاع. والبلاد، يعني البلاد التي حاول قمبيز فتحها بعد فتح مصر. ولعل الشاعر يشير إلى إعداد قمبيز بعد أن فتح مصر، جيوشاً ثلاثة: الأول لغزو قرطاجنة، والثاني لغزو واحة آمون (سيوه)، والثالث لغزو بلاد النوبة. والقنا: الرماح، الواحدة قناة، والمشتجر: المتداخل، وهذا لكثرتها، يعني عند التحام الجيوش.

(٣٥) إسكندر، هو الإسكندر الأكبر، ابن فيليب المقدوني، ولي حكم بلاد الإغريق بعد مقتل أبيه سنة (٣٣٦ ق. م) وكان عمره حينذاك عشرين عاماً، فوصل ما بدأه أبوه من حرب الفرس، وبعد أن انتصر عليهم سنة (٣٣٤ ق. م) قصد مصر، وحين وصل مدينة بلوز (الفرما) سنة (٣٣١ ق. م) رحب به المصريون لما سمعوه من عدله ولضيقهم بالحكم الفارسي. وقشيب العلا: أي جديد الرفعة والشرف، يعني في باكورة انتصاراته. والشباب: الفتوة والحداثة. والنضر: ذو الرونق والبهجة، فعله: نضر، من باب: فرح.

(٣٦) تبلج: أسفر وأنار. والإكليل: التاج. ولم يعد: لم يجاوز. والزهر، محركة: الزهر، بفتح فسكون، وهو نور النبات والشجر، وما أقصر ما يمكث.

يشير إلى ما كان للإسكندر في مصر من إنشائه لمدينة الإسكندرية التي لا تزال تحمل اسمه إلى اليوم، ثم إلى وفاته صغيراً سنة (٣٢٣ ق. م) وكان عمره إذ ذاك اثنين وثلاثين عاماً وأشهراً ثمانية.

(٣٧) قيصر، يريد ملك الرومان أغسطس الذي استولى على مصر سنة (٣٠ ق. م) وقد عدها جزءاً من أملاكه الخاصة، ومنع رجال السناتو بروما من التدخل في شؤون مصر، كما حرم عليهم ولاية شيء=

٣٨ـ وكَيْفَ تَجَبَّرَ أَعْوَانُهُ وَسَاقُوا الخَلاَئِقَ سَوْقَ الحُمُرْ
٣٩ـ وكَيْفَ ابْتُلُوا بقَلِيلِ العَدِيـ ـدِ مِن الفَاتِحِينَ كَرِيمِ النَّفَرْ
٤٠ـ رَمَى تَاجَ قَيْصَرَ رَمْيَ الزُّجَا جِ وفَلَّ الجُمُوعَ وثَلَّ السُّرُرْ
٤١ـ فَدَعْ كُلَّ طَاغِيَةٍ للزَّمَا نِ فَإِنَّ الزَّمَانَ يُقِيمُ الصَّعَرْ
٤٢ـ رَأَيْتَ الدِّيَانَاتِ فِي نَظْمِهَا وحِينَ وَهَى سِلْكُهَا وانْتَثَرْ
٤٣ـ تُشَادُ البُيُوتُ لَهَا كالبُرُو جِ إذَا أَخَذَ الطَّرْفُ فِيهَا انْحَسَرْ
٤٤ـ تَلاَقَى أَسَاساً وشُمَّ الجِبَا لِ كَمَا تَتَلاَقَى أُصُولُ الشَّجَرْ

= من أعمالها، بل الرحلة إليها دون إذنه.

ولقد عاشت مصر عهد حكم الرومان لها منذ سنة (٣٠ ق. م) إلى سنة (٦٤١ م) في خمول سياسي، ولم تكن غير مزرعة لإنتاج الحبوب وتصديرها إلى روما.

وأذل: أخضع. والقصر، محركة، جمع قصرة، محركة أيضاً وهي العنق.

(٣٨) تجبر: تكبر. والخلائق: الناس، واحدها: خليقة. والحمر، بضمتين، من جموع حمار، ويضرب به المثل في الذل، ويجمع أيضاً على أحمرة، وحمير، وحمور وحمرات، بضمتين. ومحموراء.

(٣٩) ابتلوا: أي الأعوان، وابتلوا: أصيبوا، بالبناء للمجهول فيهما. والعديد، أي العدد، وهو في الأصل للعدد الكثير: والنفر: من ثلاثة إلى عشرة من الرجال. والمراد هنا، العديد القليل.

يشير إلى دخول عمرو بن العاص مصر سنة (٦٤١ م) في نفر قليلين من العرب.

(٤٠) رمي الزجاج: كما يرمي الزجاج، إذ سرعان ما يتفتت. وفل الجموع، أي كسر من حدتها، والأصل فيه للسيف تثلمه. وثل السرر: ذهب بسلطانها، والسرر، جمع سرير، وهو العرش.

(٤١) الطاغية: الظالم الكثير الظلم. ويقيم: يسوي. والصعر: الميل، وهو في الأصل: ميل في العنق إلى أحد الجانبين.

(٤٢) في نظمها، أي وهي متسقة مجتمع أمرها. والنظم، في الأصل: ضم الأشياء بعضها إلى بعض، وتأليفها، كما تفعل بحبات العقد. ووهي: ضعف ووهن. وسلكها، أي سلك هذه الديانات. والسلك: ما يضم حبات العقد. وانتثر، أي انتشر نظمها. والأنتثار: التفرق.

يريد ديانات قدماء المصريين حين كانت شيئاً ثم أصبحت لا شيء، وسيبسط الشاعر هذا فيما سيأتي.

(٤٣) تشاد، تبنى، بالنباء للمجهول فيهما. والبيوت، يعني المعابد، والبروج، جمع برج، بالضم، وهو الحصن. والطرف: العين. وأخذ فيها الطرف، أي بدأ بالتطلع إليها. وانحسر، أي ارتد، والأصل فيه للماء يرتد عن وجه الأرض. يصف شهوقها وارتفاعها.

(٤٤) تلاقى: أي تتلاقى. والفاعل ضمير مستكن تقديره: هي، يعود على البيوت. وأساساً، منصوبة على التمييز. وشم الجبال، عطف على فاعل (تلاقى) المستتر، والعطف هنا متعين، لأن الفعل «تلاقى» لا يصح وقوعه إلا من متعدد. والشم، جمع أشم، وهو المرتفع، يعني أن أساسها راسخ في =

٤٥ـ وإيـزيسُ خَـلْفَ مَقَـاصِـيـرِهَـا تَـخَـطَّى المُـلُوكُ إلَـيْـهَـا الـسُّتُـرْ

٤٦ـ تُضِيءُ عَـلَى صَفَحَـاتِ الـسَّمَـا ءِ وتُشْـرِقُ فِي الأَرْضِ مِنْهَا الحُجَـرْ

٤٧ـ وآبِـيسُ فِي نِـيرِهِ الـعَـالَـمُـو نَ وبَعْضُ العَقَـائِـدِ نِيـرٌ عَسِـرْ

٤٨ـ تُسَـاسُ بِـهِ مُعْـضِـلاَتُ الأُمُـو رِ ويُـرْجَى النَّعِيـمُ وتُخْشَى سَـقَـرْ

٤٩ـ ولاَ يَـشْـعُـرُ الـقَـوْمُ إلاَّ بِـهِ ولَـوْ أَخَـذَتْـهُ المُـدَى مَـا شَعَـرْ

٥٠ـ يَـقِـلُّ أَبُـو الـمِسْـكِ عَبْـداً لَـهُ وإنْ صَـاغَ أَحْـمَـدُ فِيـهِ الـدُّرَرْ

= الأرض، وإذا ما كانت كذلك كانت قوية الأركان.

(٤٥) إيزيس، عطف على قوله «الديانات» فيما سبق. وإيزيس: أشهر الإلهات المصرية، وهي زوجة للإله أوزوريس، وأم للإله حوريس، إله الشمس، وكانت إيزيس لهذا تعد إلهة السماء التي تلد الشمس مرة كل يوم. والمقاصر: جمع مقصورة، وهي الحجرة تنفصل عن غيرها من حجرات الدار، ويريد بها غرفة العرش. وتخطى: تجاوز. والستر، جمع ستار، يعني ما كانت تحجب به غرفة العرش.
يشير إلى عظمتها وأن الملوك كانوا لا ينتهون إليها إلا بعد أن يتخطوا الستر.

(٤٦) تضيء على صفحات السماء، يشير إلى ما قدمت قبل من أنها كانت تعد إلهة للسماء وإلى أنها كانت تلد الشمس مرة كل يوم. والحجر، جمع حجرة، بالضم، وهي الغرفة. يريد: المقاصير التي ذكرها قبل.

(٤٧) آبيس، هو العجل المقدس الذي كان المصريون قديماً يعتقدون أنه روح الإله بتاح، أو روح أوزوريس، وكانوا يقولون إنه نشأ من شعاع من الشمس، ويشترطون فيه أن يكون أسود وأن تكون على جبهته غرة مربعة وعلى ظهره صورة نسر، وكانوا كلما عثروا على آبيس جديداً احتفلت مصر جمعاء به في ملابس العيد.
والنير: الخشبة المعترضة فوق عنق الثور، أو عنقي الثورين المقرونين. وفي نيره العالمون، جملة اسمية في موقع الحال، خبر مقدم ومبتدأ مؤخر، أي في أسره العالمون. وعسر: شديد صعب.

(٤٨) تساس: تدبر، بالبناء للمجهول فيهما. وبه، أي بآبيس، الذي شبه به بعض العقائد. ومعضلات الأمور: مشكلها وما يصعب منها. وتخشى: تخاف، بالبناء للمجهول فيهما. وسقر: اسم من أسماء جهنم.

(٤٩) لا يشعر القوم إلا به، أي لا يجدون غيره يتفق وما يشعرون ويحبون. والمدى، جمع مدية، بالضم، وهي الشفرة الكبيرة. وما شعر، أي ما أحس ولا أدرك، والضمير المستكن في الفعل يعود على العجل آبيس.

(٥٠) يقل: يصغر. وأبو المسك، هو كافور بن عبد الله الإخشيدي (٢٩٢هـ ـ ٣٥٧) (٩٠٥م ـ ٩٦٨م)، وكان عبداً اشتراه الإخشيد ملك مصر، ثم أعتقه، وما زال يرقى حتى آل إليه ملك مصر سنة (٣٥٥هـ)، وهو صاحب المتنبي. وعبداً، منصوب على التمييز. وله، أي آبيس. وصاغ، أي هيأ ورتب. وأحمد، هو أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي أبو الطيب المتنبي (٣٠٣هـ ـ ٣٥٤هـ) (٩٠٥م ـ ٩٦٥م) الشاعر المعروف، وله في كافور مدائح، وكان يطمع أن يوليه كافور، فلما لم يفعل =

٥١ـ وآنَسْتَ مُوسَى وتابُوتَهُ ونُورَ العَصَا والوَصَايَا الغُرَرْ

٥٢ـ وعِيسَى يَلُمُّ رِداءَ الحَيَا ءِ ومَرْيَمَ تَجْمَعُ ذَيْلَ الخَفَرْ

٥٣ـ وعَمْراً يَسوقُ بِمِصْرَ الصَّحَا بَ ويُزْجِي الكِتَابَ ويَحْدُو السُّوَرْ

= غضب وانصرف عن مصر وهجاه. والدرر، جمع درّة، بالضم، الذي هو جمع درة، وهي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة، وبالدر يشبه الكلام الجيد.

(٥١) آنست، الخطاب لأبي الهول، وآنست: أبصرت. وموسى، هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام. وتابوته، أي التابوت الذي وضعته فيه أمه وقذفت به في البحر خوفاً من فرعون مصر عليه. وقد مر التعريف بهذا (انظر الفهرست). والتابوت: الصندوق الذي يحرز فيه المتاع. والعصا، أي عصا موسى التي استحالت ثعباناً يلقف ثعابين سحرة فرعون. ونورها، يعني ما احتوت عليه من معجزة وحجة بينة. أما عن النور فلقد كان هذا لليد، وهذا حيث يقول تعالى **﴿ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين﴾** الأعراف: ١٠٨، والشعراء: ٣٣، وحيث يقول تعالى **﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء﴾** النمل: ١٢، وحيث يقول تعالى **﴿اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء﴾** القصص: ٣٢. والوصايا، يعني الوصايا التي وصى الله تعالى بها موسى عليه السلام ليبلغها قومه ليعملوا بها من بيان الحلال والحرام والمحاسن والقبائح، كتبها الله تعالى في ألواح اختلف المفسرون في عدها، فقيل: عشرة، وقيل: اثنان، وهذا حيث يقول تعالى **﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء﴾** الأعراف: ١٤٥. والغرر، أي الواضحة البينة ووضوح الغرة، وهي من كل شيء أوله وأكرمه.

(٥٢) عيسى، عطف على قوله: موسى، في البيت السابق. وعيسى هو ابن مريم عليها السلام. وقد مر التعريف بهما (انظر الفهرست) والخفر: شدة الحياء.

يشير إلى مجيء مريم بابنها عيسى عليهما السلام إلى مصر، وهذا حين أمر هيرودس بقتل كل طفل في بيت لحم، فألقى على يوسف النجار في منامه أن يذهب بالطفل وأمه إلى مصر، فنزلوا عين شمس، وبقوا بها إلى أن هلك هيرودس، وكان عيسى عليه السلام عندها في السابعة من عمره كما يقول إنجيل برنابا (٦: ٣). وكان ثمة شجرة زال أصلها منذ أمد قريب كانت تسمى شجرة العذراء يقال إنهما كانا قد استظلا بها، ولا يزال الناس يزورون مكانها إلى اليوم. وقد جاء ذكر هذا مفصلاً في إنجيل برنابا (الفصل السادس والسابع والثامن) ويذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالربوة التي ذكرها الله تعالى في قوله **﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾** المؤمنون: ٥١، هي مصر.

(٥٣) وعمراً، أي أنست عمراً، وعمرو، هو ابن العاص (٥٠ق.م ـ ٤٣هـ) (٥٧٤م ـ ٦٦٣م) فاتح مصر. ويسوق، أي يدفع ويستحث. والصحاب، من جموع صاحب، يعني من صحبوا رسول الله صلى ﷺ، ويجمع أيضاً على: صحب، بالفتح وأصحاب، وأصاحيب، وصحبان، بالضم، وصحابة، بفتح أوله وكسره، يعني من كان في صحبة عمرو بن العاص من أصحاب رسول الله ﷺ. ويزجي: يقدم. والأصل في الفعل: السوق برفق. والكتاب، يعني القرآن الكريم الذي حمل معه تعاليمه ويحدو السور، أي يمهد لها. والأصل في الفعل: الغناء بين يدي الإبل ينشطها على السَّير. والسور، جمع سورة، بالضم: وهي مجموعة آيات من القرآن الكريم.

٥٤ـ فَكَيْفَ رَأَيْتَ الـهُـدَى والـضَّـلا ... لَ ودُنْـيَـا المُـلُوكِ وأُخْـرَى عُـمَـرْ

٥٥ـ ونَبْـذَ المُـقَـوْقِسِ عَهْـدَ الـفُجُـو ... رِ وأَخْـذَ المُقَـوْقِسِ عَهْـدَ الفَجَـرْ

٥٦ـ وتَـبْـدِيـلَهُ ظُـلُمَـاتِ الـضَّـلا ... لِ بِصُبْـحِ الهِـدَايَـةِ لَمَّـا سَفَـرْ

٥٧ـ وتَـأْلِـيفَـه القِبْطَ والـمُـسْـلِمِيـ ... ـنَ كَمَـا أُلِّفَتْ بـالـوَلَاءِ الأُسَـرْ

٥٨ـ أَبَـا الـهَـوْلِ لَـوْ لَـمْ تَـكُـنْ آيَـةً ... لَـكَـانَ وفَـاؤكَ إحدى الـعِـبَـرْ

٥٩ـ أَطَلْتَ عَـلَى الـهَـرَمَـيْـنِ الـوُقُـو ... فَ كَـثَـاكِـلَةٍ لَا تَـرِيـمُ الـحُـفَـرْ

٦٠ـ تُـرَجِّـي لِـبَـانِـيـهِـمَـا عَـوْدَةً ... وكَـيْفَ يَـعُـودُ الـرَّمِـيمُ الـنَّـخِـرْ

٦١ـ تَـجُـوسُ بِـعَـيْـنٍ خِـلَالَ الـدِّيَـا ... رِ وتَـرْمِي بِـأُخْـرَى فَضَـاءَ النَّهَـرْ

---

(٥٤) عمر، هو عمر بن الخطاب (٤٠ق.هـ. ـ ٢٣هـ) ـ (٥٨٤ ـ ٦٤٤م) الخليفة الثاني، ولي الخلافة سنة (١١هـ ـ ٦٣٢م)، وفي أيامه كان فتح مصر سنة (٢١هـ ـ ٦٤١م) وأخرى عمر، أي آخرة عمر، أي ما قدمه في دنياه لآخرته.
يشير إلى ما عرف عن عمر بن الخطاب من عدل وبر وخير شاع ذكره في البلاد المفتوحة.

(٥٥) النبذ: الطرح. والمقوقس، هو الاسم الذي سمي به العرب «سيروس»وزير هرقل وبطريرك الإسكندرية والمتولي شؤون مصر حين فتحوا مصر، وكان قد يسر لهم دخولها. والفجور: الفساد، يريد عهد الرومان. والأخذ: القبول. والفجر، بالتحريك: العطاء والكرم والجود والمعروف، والمال وكثرته.

(٥٦) التبديل: إحلال شيء مكان شيء وجعله عوضاً منه، وهنا تدخل الباء على العوض. وظلمات الضلال، يعني حكم الرومان. وبصبح الهداية، الباء، هنا، للعوض، يعني عهد العرب. وسفر: أضاء وأشرق.

(٥٧) الولاء: القرابة. والأسرة، جمع أسرة، بالضم، وهم أهل الرجل وعشيرته.
يشير إلى ما كان من المقوقس من عون للعرب يسَّر لهم، دخول مصر مما قرب بين الأقباط والمسلمين.

(٥٨) آية: عبرة، وهي خبر الفعل (لم يكن). والوفاء: الالتزام بالعهد، يريد وقوفك حيث هو رقيباً، وهذا ما سيشير إليه الشاعر فيما سيأتي.

(٥٩) الهرمان، أي هرم خوفو وهرم خفرع، حيث أبو الهول جاثم بينهما. وعلى الهرمين. «على» هنا، للمصاحبة، أي مع الهرمين. والثاكلة: التي فقدت ولداً أو حبيباً. ولا تريم: لا تفارق. والحفر، يعني القبور، الواحدة: حفرة، بالضم.

(٦٠) ترجي: تؤمل. ولبانيهما، أي لباني الهرمين: والرميم: الباقي من كل شيء. والنخر: المتفتت.

(٦١) تجوس بعين خلال الديار، أي تنظر بها هنا وهناك. والخلال: المنفرج بين الشيئين، تقول: جاسوا خلال الديار، إذا ساروا وترددوا بينها. وترى بأخرى، أي تحدق بعين أخرى، وفضاء النهر، أي=

٦٢ـ تَـرُومُ بِـمَـنْـفِـيسَ بِـيضَ الـظُّبَى ... وسُمْـرَ القَـنَـا والخَمِيسَ الـدَّثَـرْ

٦٣ـ ومَهْـدَ العُـلُومِ الخَـطِيـرَ الـجَـلَا ... لِ وعَهْدَ الفُنُونِ الجَلِيـلَ الخَـطَرْ

٦٤ـ فَـلَا تَـسْـتَـبِـيـنُ سِـوَى قَـرْيَـةٍ ... أَجَـدُّ مَـحَـاسِـنِـهَـا مَـا انْـدَثَـرْ

٦٥ـ تَـكَـادُ لإغْـرَاقِـهَـا فِـي الـجُـمُـو ... دِ إذَا الأَرْضُ دَارَتْ بِـهَـا لَـمْ تَـدُرْ

٦٦ـ فَـهَـلْ مَـنْ يُـبَـلِّغُ عَـنَّـا الأُصُـو ... لَ بِـأَنَّ الفُـرُوعَ اقْتَـدَتْ بِـالسِّيَـرْ

٦٧ـ وأنَّـا خَـطَبْـنَـا حِـسَـانَ الـعُـلَا ... وسُقْنَـا لَـهَـا الغَـالِـيَ المُـدَّخَـرْ

٦٨ـ وأَنَّـا رَكِـبْـنَـا غِـمَـارَ الأُمُـو ... رِ وأَنَّـا نَـزَلْـنَـا إلَـى الـمُـؤْتَـمَـرْ

= حيث يجري. والنهر، محركة، لغة في النهر، بفتح فسكون، أي ترمق مصر أرضاً ونهراً.

(٦٢) تروم: تبغي وتتلمس. ومنفيس، هي منف، عاصمة مصر في أقدم عصورها، وهي على الضفة الغربية للنيل على بعد نحو من اثنين وعشرين كيلومتراً من القاهرة حيث ميت رهينة عند البدرشين، وكانت المركز الرئيس لعبادة الإله بتاح، وبدأت تنظم مكانتها عندما اتخذها مينا عاصمة للمملكتين: مصر العليا ومصر السفلى. وقد بقيت مقراً للحكومة وأكبر مدينة في مصر حتى عصر الإمبراطورية الحديثة (١٥٧٠ق.م).
والظبى، جمع ظبة، بضم ففتح، وهي حد السيف والسنان ونحوهما، وتجمع أيضاً على ظباة، وظبون، بفتح أوله وكسره. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة، وأجود القنا أسمره. والخميس: الجيش الجرار، سمي بذلك لأنه خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساق. والدثر، بفتح فسكون، وحركت عينه للشعر: الكثير.

(٦٣) مهد العلوم، أي موطنها الأول، وهي عطف على «بيض» في البيت السابق. والخطير: الرفيع. والجلال: العظمة. والجليل: العظيم. والخطر: الشأن.

(٦٤) فلا تستبين، أي فلا تعرف ولا يتضح لك. وأجد، أي أحسنهما جدة. واندثر: بلي.
يشير إلى ما كان من اتخاذ أطلال مدينة منف في بناء مدينة الفسطاط والقاهرة فلم يبق بها إلا أكوام من الحجارة تدل على مكان المدينة الأول.

(٦٥) يعني من فرط جمودها لا تدور مع دورة الأرض.

(٦٦) الأصول، أي السلف. والفروع، أي الشريف. واقتدت بالسير: حذت حذوها. والسير، جمع سيرة، وهي الطريقة والحال التي يكون عليها الإنسان.

(٦٧) خطبنا: طلبنا للزواج. والحسان، جمع حسناء. والعلا: الرفعة والشرف. وسقنا: دفعنا، أي مهرناها.

(٦٨) العمار، بالكسر وبالضم: المزدحم المتكاثف. يشير إلى ما تكبدته مصر خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٩م). ونزلنا: حللنا. والمؤتمر، يعني مؤتمر الصلح الذي عقد في فرنسا سنة (١٩١٩م) بعد انتهاء الحرب، وناب عنا فيه الوفد المصري.

٦٩ـ بِكُلِّ مُبِينٍ شَدِيدِ اللِّدا ... دِ وكُلِّ أَرِيبٍ بَعِيدِ النَّظَرْ

٧٠ـ تُطَالِبُ بالحَقِّ فِي أُمَّةٍ ... جَرَى دَمُهَا دُونَه وانْتَشَرْ

٧١ـ ولَمْ تَفْتَخِرْ بأَسَاطِيلِهَا ... ولَكِنْ بدُسْتُورِهَا تَفْتَخِرْ

٧٢ـ فلم يَبقَ غَيْرُكَ مَنْ لَمْ يَحِفْ ... ولَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مَنْ لَمْ يَطِرْ

٧٣ـ تَحَرَّكْ أَبَا الهَوْلِ هَذَا الزَّمَا ... نُ تَحَرَّكَ ما فِيهِ حَتَّى الحَجَرْ

---

(٦٩) بكل، جار ومجرور متعلق بقوله: «نزلنا» في البيت السابق. ومبين: مفصح عما يريد: اسم فاعل من الفعل «أبان». واللداد: المشادة في الخصومة. والأريب: ذو الدهاء والفطنة.
يشير إلى أعضاء وفد مصر في مؤتمر الصلح، وهم: سعد زغلول، وعلي شعراوي، وعبد العزيز فهمي، ومحمد محمود، وأحمد لطفي السيد، وعبد اللطيف المكباتي، ومحمد علي علوية. وكلهم كانوا من المتكلمين المفصحين.

(٧٠) في أمة، أي لأمة، فالحرف «في»، هنا، للتعليل، ويعني بالأمة: المصريين. ودونه، أي دون الحق، يعني ثورتهما من أجل الاستقلال، وما أريق من دماء في سبيل ذلك.

(٧١) الأساطيل، جمع أسطول، وهو مجموعة من السفن تعد للحرب والدستور: القواعد الأساسية التي تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها ومدى سلطتها إزاء الأفراد، محدثة.
يندد بالإنجليز الذين كانوا محتلين مصر، ومن عجب أن مؤتمر الصلح اعترف بالحماية على مصر.

(٧٢) غيرك، يعني أبا الهول. ولم يحف: لم يجر ولم يظلم، تقول: حاف يحيف، إذا ظلم وجار. ولم يطر، أي يرحل.
يشير إلى ثبات أبي الهول وذهاب من توالوا عليه.

(٧٣) حتى الحجر، أي والحجر، فالحرف «حتى» هنا عطف، بمعنى الواو.

(٥)

* وله على لسان أبي الهول، سنة إحدى وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢١ م):

١ - نَـجِـيَّ أَبِـي الـهَـوْلِ آنَ الأَوَا ... نُ ودَانَ الـزَّمَـانُ ولان الْـقَـدَرْ
٢ - خَـبَـأْتُ لِقَـوْمِـكَ مَـا يَـسْـتَـقُـو ... نَ ولا يَخْبَـأُ العَـذْبَ مِثْـلُ الحَجَـرْ
٣ - فـعِـنْـدِي الـمُـلُوكُ بـأَعْـيَـانِـهَـا ... وعِـنْـدَ التَّـوَابِـيـتِ مِـنْـهَـا الأَثَـرْ
٤ - مَـحَـا ظُلْمَـةَ اليَـأْسِ صُبْـحُ الـرَّجَـا ... ءِ وهَــذَا هُــوَ الـفَـلَقُ الـمُـنْـتَـظَرْ

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
وهذه الأبيات قيلت في حفل افتتاح مسرح حديقة الأزبكية سنة إحدى وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢١م) حيث كان على المسرح تمثال لأبي الهول، وبعدما ألقيت القصيدة التي ناجى فيها الشاعر أبا الهول والتي مطلعها:
أبا الهول طال عليك العصر ... وبلغت في الأرض أقصى العمر
ارتفع صوت لشخص يختفي وراء تمثال أبي الهول، وكأنه ينطق بلسان أبي الهول، يجيب الشاعر.

(١) النجي: المناجي، وهو الذي يشارك، يخاطب الشاعر. ودان: خضع وذل. ولان: سهل وانقاد. والقدر: القضاء الذي يقضي به الله على عباده.

(٢) خبأت: سترت وحفظت. وما يستقون، أي ما يستقونه، أي ينهلونه، وعائد اسم الموصول محذوف، يريد ما يكنه لهم من أخبار حفظها على مر الأيام. والعذب، أي السائغ من المياه، يريد المعارف المستساغة.

(٣) فعندي، أي حولي هنا وهناك. وبأعيانها، أي بجثثها، يشير إلى جثث الملوك الأقدمين المحنطة. والتوابيت، جمع تابوت، وهو الصندوق من حجر أو خشب، كان المصريون القدماء يضعون فيه الجثة، ويصورون عليه صوراً ورسوماً تحكي شيئاً من أحوال المصريين اجتماعياً ودينياً، وإلى هذه الصور يشير الشاعر.

(٤) الفلق: الصبح ينشق عن ظلمة الليل.
يشير إلى ما كان لمصر من هبّة لرفع نير الاستعمار.

(٦)

* وقال في مِهرجان جمعية الهلال الأحمر سنة اثنتي عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٢ م):

١ - جِبْرِيلُ هَلِّلْ في السَّمَاءِ وكَبِّرِ ... واكْتُبْ ثَوَابَ المُحْسِنَينَ وسَطِّرِ

٢ - سَلْ للفَقِيرِ عَلَى تَكَرُّمِهِ الغِنَى ... واطْلُبْ مَزِيداً في الرَّخَاءِ لمُوسِرِ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

وجمعية الهلال الأحمر، جمعية أهلية غرضها الإغاثة زمن الحرب وزمن السلم، ويرجع تاريخ إنشاء الجمعية الأولى للهلال الأحمر إلى سنة (١٨٧٦م) عندما أنهت تركيا إلى الدول أثناء حربها مع الصرب بأنها أسست جمعية تضطلع بما تضطلع به جمعية الصليب الأحمر التي أسست من قبل بسويسرا سنة (١٨٦٤م).

ويرجع تاريخ إنشاء جمعية الهلال الأحمر المصرية إلى سنة (١٩١١م) عندما نشبت الحرب الطرابلسية، وكان هذا عن دعوة دعا إليها المرحوم الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد. وكان الغرض الأول من إنشائها مساعدة جرحى المحاربين الطرابلسيين في حربهم مع الإيطاليين. وهي لا تزال قائمة إلى اليوم تتولى شؤونها وزارة الأوقاف.

وقد أقامت القاهرة سوقاً خيرية لمعاونة الطرابلسيين تحت رعاية أم المحسنين، شارك فيها شوقي بهذه القصيدة، كما شارك فيها شاعر القطرين خليل مطران بقصيدته التي مطلعها:

كم بطل مات ولم يُسَرْ ... تحت هلال الرحمة الأحمرْ

وكذا شارك أمير البيان شكيب أرسلان بقصيدته التي مطلعها:

سلا هل لديهم من حديث لقادم ... من الغرب يروي فيه غلَّة هائم

(١) جبريل: من رسل السماء، وهو الذي نزل بالوحي على محمد ﷺ، ويذكر اسمه مع السلام والأمن. والتهليل: رفع الصوت بقولك: لا إله إلا الله. والتكبير: قولك: الله أكبر. والتهليل والتكبير يكونان عند الإعجاب والإعظام. والمحسنون: الذين يأتون كل جميل حسن. وقوله: كبِّر، وسطِّر، الأصل فيهما البناء على السكون، وحرك آخرهما هنا بالكسر لخفته، لإطلاق الروي.

(٢) على تكرمه، أي لتكرمه، فالحرف «على» هنا، للتعليل. والتكرم: التنزه والتعفف. والغنى، مفعول الفعل: سل. والموسر: ذو اليسار والغنى.

٣- وادْعُ الَّـذِي جُعِـلَ الهِـلاَلُ شِعَـارَهُ يَفْتَـحْ عَلَى أُمَمِ الهِـلاَلِ ويَنْصُـرِ

٤- وتَـوَلَّ في الهَيْجَـاءِ جُنْـدَ مُحَمَّـدٍ واقْعُـدْ بِهِمْ فِي ذَلِـكَ المُسْـتَمْـطَرِ

٥- يـا مِهْـرِجَـانَ البِـرِّ أَنْـتَ تَحِيَّـةٌ لله مِـنْ مَـلاٍ كَـرِيـمٍ خَـيِّـرِ

٦- هُمْ زَيَّنُـوكَ بِكُـلِّ أَزْهَـرَ في الـدُّجَى واللهُ زَانَـكَ بـالـقَبُـولِ الأَنْـوَرِ

٧- حَسُنَتْ وُجُوهُكَ في العُيُونِ وأَشْرَقَتْ مِنْ كُـلِّ أَبْلَجَ في الأَكَـارِمِ أَزْهَـرِ

٨- كَثُـرَتْ عَلَيْـكَ أَكُفُّهُمْ فِي صَـوْبِهَـا فَكَـأَنَّهَـا قِـطَعُ الغَمَـامِ المُمْـطِرِ

٩- لَـوْ يَعْلَمُـونَ السُّـوقَ مـا حَسَنَـاتُهَـا بِيعَ الحَصَى فِي السُّوقِ بَيْعَ الجَوْهَـرِ

---

(٣) ادع: اسأل. والهلال: القمر أول ما يستهل. والشعار: العلامة المميزة تتميز بها دولة أو جماعة، وقديماً اتخذت الدولة العثمانية، التي كانت فيها الخلافة على الدول الإسلامية الهلال شعاراً لها. والذي جعل الهلال شعاره، يعني الله تعالى الذي جعل - بالبناء للمجهول - الهلال شعاراً لمن أسلموا أمرهم إليه، يعني المسلمين. وفتح عليه: هداه وأرشده، وهو مجزوم في جواب الأمر. وينصر، معطوف على جواب المجزوم، ولك فيه ثلاثة أوجه: الجزم على العطف، والنصب على تقدير «أن»، والرفع على الاستئناف، والجزم هنا ممتنع لأن القافية مطلقة، ومع الرفع يكون ثمة إقواء، وهو المخالفة بين الكسر والضم، ومع الفتح يكون ثمة إصراف، وهو المخالفة بين الكسر والفتح، ومع الفتح يكون ثمة إصراف، وهو المخالفة بين الكسر والفتح.

(٤) تَوَلَّ: انصر. والهيجاء، بالمد ويقصر: الحرب. ومحمد، هو رسول الله ﷺ. وجنده، أي المسلمون، يعني المحاربين من العثمانيين. واقعد بهم، أي وثبّت أقدامهم،.والأصل في الفعل: الإجلاس. والمستمطر: المكان الظاهر المنكشف.

(٥) المهرجان: الاحتفال، فارسية، مركبة من «مهر» بمعنى: الشمس، و«جان» بمعنى: الحياة أو الروح. والبر: الإحسان. والتحية: السلام. ولله، أي خالصة لله لا شائبة تشوبها. والملأ: أشراف القوم وسَراتهم. وخير: ذو خير. أو كثير الخير.

(٦) الأزهر: الصافي المشرق المضيء، يعني المصابيح الكهربائية. والدجى: سواد الليل وظلمته، ويوصف به على لفظه فيقال: ليلة دجى، وليال دجى، أو هو جمع دجية، بالضم، وهي الظلمة. والأنور، أفعل تفضيل من النور.

(٧) وجوهك، أي وجوه المحتفين. والوجوه، جمع وجه، معروف، ويجمع أيضاً على: أوجه، وأجوه. والأبلج: الذي تنضر وجهه سروراً. والأكارم، أي الكرماء، انفرد بذكر هذا الجمع الزمخشري في معجمه «الأساس»، فقال: هم الأطيبون الأكارم. وأزهر: أي وضاء الجبين مشرقة.

(٨) عليك، الخطاب للمهرجان. والأيادي: النعم، الواحدة: يد. والصوب: المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي، يريد ما تجود به أيديهم. وكأنها، أي أكفهم.

(٩) السوق، معروفة، تؤنث وتذكر، يريد المعرض الذي عرضوا فيه ما يباع لعون المحاربين، وفيها تشترى =

١٠ - جِبْرِيلُ يَعْرِضُ والمَلائِكُ باعَةٌ | أَيْنَ المُسَاوِمُ في الثَّوابِ المُشْتَرِي
١١ - ومُجَاهِدِينَ هُنَاكَ عِنْدَ مُعَسْكَرٍ | ومِن المَهَابَةِ بَيْنَ أَلْفِ مُعَسْكَرِ
١٢ - مُوفِينَ لِلأَوْطَانِ بَيْنَ حِيَاضِهَا | لا يَسْمَحُونَ بِهَا وبَيْنَ الكَوْثَرِ
١٣ - عَرَبٌ عَلَى دِينِ الأُبُوَّةِ في الوَغَى | لا يَطْعَنُونَ القِرْنَ ما لَمْ يُنْذَرِ
١٤ - أَلِفُوا مُصَاحَبَةَ السُّيُوفِ وعُوِّدُوا | أَخْذَ المَعَاقِلِ بالقَنَا المُتَشَجِّرِ
١٥ - يَمْشُونَ مِنْ تَحْتِ القَذَائِفِ نَحْوَهَا | لا يَسْأَلُونَ عَن السَّعِيرِ المُمْطِرِ
١٦ - في أَعْيُنِ البَارِي وفَوْقَ يَمِينِهِ | جَرْحَى نُجِلُّهُمُ كَجَرْحَى خَيْبَرِ

= الأشياء بما هو فوق ثمنها بكثير، وهذا ما يشرحه الشاعر بقوله: «بيع الحصى في السوق بيع الجوهر». والجوهر: النفيس من الأحجار.

(١٠) جبريل: من ملائكة السماء، وهو الذي نزل بالوحي على محمد ﷺ. والباعة، من جموع بائع. جعل من يعرضون كالملائكة رحمة وسلاماً وعلى رأسهم جبريل. والمساوم: المفاوض في الشراء. والمشتري، وصف له.

(١١) ومجاهدين، أي ورب مجاهدين. والمهابة: الحذر. يشير إلى تشعب الميادين عليهم فهم يؤتون براً وبحراً وجواً.

(١٢) موفين للأوطان، وصف لقوله: ومجاهدين، أي ملتزمين بعهدهم للأوطان، والحياض، من جموع حوض، وهو مجتمع الماء، ويجمع أيضاً على: أحواض، وحيضان، وإذ كان الماء أعز شيء ضرب به المثل لما يجب الذود عنه. ولا يسمحون بها، أي لا يفرطون فيها ولا ينزلون عنها. والكوثر: نهر في الجنة تتفجر منه جميع انهارها. وبين حياضها وبين الكوثر، معمول لقوله: موفين. أي يجعلون وفاءهم بين الحياض وبين الكوثر، أي مكانهم بين هذه وذاك، أي بين الحياض وبين الكوثر، فهم حين يدافعون عن أوطانهم في الدنيا يرجون بهذا مكانهم في الجنة، إذ الشهداء لهم الجنة.

(١٣) عرب، خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هم. والدين: الحال والشأن. والأبوة، من جموع أب، بمعنى الوالد، ويجمع أيضاً على: آباء، وأبو، بضمتين وواو مشددة، يعني أسلافهم العرب وما عرف عنهم من شجاعة وإقدام ثم التصوّن عن الغدر. والوغى: الحرب، لما فيها من جلبة وصوت. والقرن: المثل في الشجاعة والشدة في القتال. وما لم ينذر، أي ما لم يعلم، بالبناء للمجهول فيها.

(١٤) ألفوا: اعتادوا. وأخذ المعاقل، أي الاستيلاء عليها. والمعاقل: الحصون، الواحد: معقل. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. والمتشجر، أي المشتجر، بمعنى المتشابك. ولم يسمع: تشجر، بهذا المعنى، وإنما المسموع: اشتجر. ويعني بالقنا المشتجر: ازدحامه، الذي هو دليل على كثرة المحاربين وتلاحمهم.

(١٥) القذائف، جمع قذيفة، وهي ما يقذف به المدفع، وتكون على هيئة اسطوانة مخروطية الطرف محشوة بالمتفجرات. والسعير: النار ولهبها. والممطر، أي الممطور الذي تصبه عليهم المدافع.

(١٦) الباري، أي البارىء، بالهمز، فسهل، وهو الخالق، يعني الله سبحانه وتعالى. وفي أعين الباري، أي في كلائه وحفظه. وفوق يمينه، أي على يمينه، أي في رعايته. وجرحى، جمع جريح. =

١٧ - مِنْ كُـلِّ مَيْمُـونِ الضِّمَـادِ كَـأَنَّمَـا	دَمُ أَهْـلِ بَـدْرٍ فِيـهِ أَوْ دَمُ حَيْـدَرِ
١٨ - جَـذْلَانَ هَـيِّنَـةٌ عَـلَيْـهِ جِـرَاحُـهُ	وجِـرَاحُـهُ في قَلْبِ كُـلِّ غَضَنْفَـرِ
١٩ - ضُمِـدَتْ بِأَهْـدَابِ الجُفُونِ وطَـالَمَـا	ضُمِـدَتْ بِـأَعْـرَافِ الجِيَـادِ الضُّمَّـرِ
٢٠ - عُـوَّادُهُ يَـتَـمَـسَّـحُـونَ بِـرُدْنِـهِ	كَـالوَفْـدِ مَسَّـحَ بِـالحَطِيمِ الأَطْهَـرِ

= ونجلهم، أي نكبرهم ونعظمهم لما أبلوا. وخيبر: موضع على ثمانية أميال من المدينة، وهو في العبرية بمعنى الحصن، وقد فتحه النبي ﷺ سنة سبع من الهجرة. وكانت خيبر تنظم حصوناً سبعة كان آخرها فتحاً: الوطيح، والسلالم، وقد فرض عليها الحصار سبع عشرة ليلة، وفي غزاة خيبر يقول كعب بن مالك شاعر الرسول ﷺ:

قد علمت خيبرُ أني كعبُ ... مفرِّج الغمى جريء صلبُ
إذ شبت الحرب تلتها الحربُ ... معي حسام كالعقيق عَضْبُ

(١٧) ميمون: مبارك. والضماد: ما يضمد به العضو الجريح أو الكسير من عصابة أو لفافة تشد عليه ويربط بها. وبدر: ماء بين مكة والمدينة، أسفل وادي الصفراء، وكانت عنده الوقعة المشهورة بين المسلمين والمشركين في رمضان سنة اثنتين من الهجرة، وفيها انتصر المسلمون. وفيه، أي في هذا الضماد. وحيدر، من ألقاب الأسد، كحيدرة. وبه لقّب علي بن أبي طالب، وذلك حين يقول يرد على مرحب اليهودي في غزوة خيبر حين قال مرحب:

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي يرد عليه:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ... أكيلكم بالسيف كيل السندرة

والسندرة: المكيال الضخم. واختلفا ضربتين، أعني علياً ومرحباً، ثم ضربه علي فقتله. يشير إلى ما كان من جرح علي في تلك المعركة، أو لعل الشاعر يشير إلى دم علي الذي سال عندما طعنه عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في السابع عشر من رمضان سنة أربعين من الهجرة (٤٠هـ - ٦٦١م).

(١٨) جذلان: فرح، بالجر على الوصفية، وجر بالفتحة لأنه غير مصروف. والغضنفر، من ألقاب الأسد، لثقل وطأته، يعني أن ما أصابه من جراح أصابت قلب كل شجاع فهو متألم بألمه.

(١٩) ضمدت، أي الجراح، أي شدت بالضماد. وأهداب الجفون، أي شعر أشفار العيون، الواحد: هدب، بالضم. وطالما، أي كثر، وما، هنا، كافة عن عمل الرفع، وتكون في أفعال ثلاثة، هذا أحدها، والآخران: قل، وكثر. والأعراف، جمع عرف، بالضم، وهو شعر عنق الفرس. والجياد: الخيل النجيبة، الواحد: جواد. والضمر، من جموع ضامر، وهو القليل اللحم الرقيق، وهو ممّا توصف به جياد الخيل، ويجمع أيضاً على: ضوامر.

(٢٠) العواد، من جموع عائد، وهو من يختلف إلى المريض يزوره، ويجمع أيضاً على: عوّد، بضم فمشددة مفتوحة. وعواده، أي عواد هذا الجريح. ويتمسحون بردنه، أي يمرون بأيديهم عليه تبركاً. والردن: الكم من الثوب، وهو مدخل اليد ومخرجها. وخصه بالتبرّك لمجاورته لليد. والوفد: =

٢١ ـ وتَكَـادُ مِنْ نُـورِ الإلـهُ حِيَـالَـهُ | تَـبْيَضّ أثْنَـاءُ الـهِـلالِ الأَحْمَـرِ
٢٢ ـ يَـا بِنْتَ إلْهَـامِي دُعَـاءُ مُعَـظِّمٍ | لِسَمَـاءِ عِـزِّكِ في البَـرِيَّـةِ مُكْبِـرِ
٢٣ ـ تَـوْفِيقُ مِصْرَ وأنْتِ أصْـلٌ في النَّـدَى | وفَتَـاكُمَـا الْفَـرْعُ الكَـرِيمُ العُنْصُـرِ
٢٤ ـ أنْتُمْ جَمَـالُ الشَّـرْقِ زَيْـنُ مُلُوكِـهِ | لاَ زَالَ بَـيْتُكُـمُ جَـمَـالَ الأَعْـصُـرِ
٢٥ ـ لَـكُمُ الـنَّـدَى آثَـارُهُ وحَـدِيثُـهُ | شُغْـلُ السَّمِيـعِ ونُـورُ عَيْنِ المُبْصِـرِ
٢٦ ـ النِّيـلُ فَـجَّـرَ مَشْـرَعَـيْنِ وعَـيْلَمـاً | وتَفَجَّـرَتْ يُمْنَـاكِ خَمْسَـةَ أبْـحُـرِ
٢٧ ـ أحْيَيْتِ في فَضْـلِ المُلُوكِ وعِـزِّهِمْ | مَـا مَـاتَ مِن أُمِّ الخَلِيفَـةِ جَعْفَـرِ

= الجماعة، يعني جماعة الحجاج. ومسح بالحطيم: مر بيده عليه. والحطيم، هو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام حيث ينحطم الناس للدعاء، وكان العرب في جاهليتهم يتحطمون بالإيمان، فكل من دعا على ظالم وحلف آثماً عجلت عقوبته.

(٢١) حياله، أي قبالته. والأثناء، جمع ثني، بالكسر، وهو ما ثني وطوي.

(٢٢) بنت إلهامي، يعني أم المحسنين أمينة بنت الهامي بن عباس الأول بن طوسون بن محمد علي، وكانت زوجة الخديوي توفيق، وأم أولاده الأربعة، عباس حلمي، ومحمد علي، وخديجة، ونعمت، وكان لها ولد خامس، هو عبد القادر توفي في حياتها. ولقبت بأم المحسنين، لكثرة ما عرف عنها من إحسان. ودعاء، يصح رفعه على الخبرية، أي هذا دعاء، أو نصبه على المفعولية، أي تقبلي دعاء. ومعظم: مفخم، على بناء اسم الفاعل. ولسماء عزك، أي لعزك وشرفك اللذين هما كالسماء علواً وشموخاً. والبرية، أي البريئة، بالهمز، بمعنى: الخلق، بالفتح، وترك الهمز أولى. وفي البرية، أي من البرية، فالباء، هنا، مرادفة للحرف «من». والجار والمجرور وصف لقوله: معظم. ومكبر، من أكبر الشيء، إذا عده كبيراً.

(٢٣) توفيق، يعني محمد توفيق (١٨٥٢ ـ ١٨٩٢م) زوجها، وهو أحد خديويي مصر، ولي عرشها سنة (١٧٨٩م) بعد عزل أبيه إسماعيل. والندى: الجود. وفتاكما، يعني ولي العرش عباس حلمي. أو كان عندها خديوي مصر، فقد ولي الخديوية بعد موت أبيه سنة (١٨٩٢ م) وقد مر التعريف به (انظر الفهرست).

(٢٤) الأعصر، جمع عصر، بالفتح، وهو الزمن ينسب إلى ملك أو دولة، ويجمع أيضاً على: أعصار، وعصور، وعصر، بضمتين.

(٢٥) الشغل، بالضم وبضمتين، وهو هنا على الأول: ضد الفراغ.

(٢٦) المشرعان، يعني فرعي النيل: فرع دمياط وفرع رشيد. والمشرع في الأصل: مورد الماء. والعيلم: البحر، يعني مجراه. وخمسة أبحر، يعني أصابعها الخمس.

(٢٧) في فضل، أي من فضل، فالحرف «في» هنا، مرادف للحرف «من». وما مات، أي ما اندثر ولم يعد يذكر. وجعفر، هو المتوكل أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم (٢٠٦هـ ـ ٢٤٧هـ) خليفة عباسي، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة (٢٣٢هـ). وأمه أم ولد طخارستانية، تسمى: شجاع، كانت =

٢٨ ـ إنَّ الَّـذِي قَـدْ رَدَّهَـا وأَعَـادَهَـا	في بُـرْدَتَيْكِ أَعَـادَ فِيَّ البُحْتُـرِي

٢٩ ـ فَنَـظَمْتُ مَـا نَثَـرَتْ يَمِينُـكِ شَـاكِـراً	لا يَحْسُنُ الإحْسَـانُ مـا لَمْ يُشْكَـرِ

٣٠ ـ إنِّي رَأَيْتُ عَلَى الـرِّجَـالِ مَـظَاهِـراً	فَعَلِمْتُ أنَّ الفَضْـلَ كُـلُّ المَـظْهَرِ

٣١ ـ وعَـلِمْتُ أَنَّ مِـنَ الـنِّسَـاءِ ذَخِيـرَةً	غَيْـرَ الثَّنَـاءِ لِنَفْسِـهَـا لَمْ تَـذْخَـرِ

٣٢ ـ لَـمَّـا تَـوَلَّيْـتِ الـهِـلَالَ رَفَعْتِـهِ	بَينَ السُّهَـا شَـرَفـاً وبَيْنَ المُشْتَـرِي

٣٣ ـ وَلَكَمْ دَعَـوْتِ نِسَـاءَ مِصْـرَ لِصَـالِحٍ	فَنَهَضْنَ فِيـهِ يَقُلْنَ عَـائِشَـةُ اؤْمِـرِي

٣٤ ـ فكَـأَنَّهُـنَّ عَقَـائِـلٌ مِـنْ هـاشِـمٍ	وكـأَنَّـكِ الـزَّهْـرَاءُ فَـوْقَ المِنْبَـرِ

= وفاتها سنة (٢٤٧هـ) ومن جودها أنه انتهى إليها أن عيناً بمكة تسمى: شاش، غارت حتى بلغ ثمن القربة بمكة ثمانين درهماً، فبعثت ما ينفق عليها.

(٢٨) ردها، أي أم جعفر، شبهها بها. والبردة: الكساء، والتثنية على إرادة الإهاب والثياب. والبحتري، هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (٢٠٦ ـ ٢٨٤هـ) (٨٢١م ـ ٨٩٧م) شاعر ملحوظ، وكان المتوكل العباسي أول من اتصل به البحتري من الخلفاء.

(٢٩) نظمت: جمعت. ونثرت: فرقت. يعني أنه صاغ من جودها وما بذلت ما يخلده.

(٣٠) كل المظهر، أي المظهر كله، يعني أن الجود هو خير ما يبدو به الإنسان ويظهر.

(٣١) الذخيرة: ما تدخره وتحفظه لنفاسته. وغير الثناء، مفعول مقدم للفعل: لم تذخر. وتذخر، أي تدخر وتحفظ، يعني تأتي من الأفعال ما تحمد عليه وتشكر.

(٣٢) توليت الهلال، أي توليت جمعية الهلال الأحمر. والتولية: أن تلي شؤون الشيء ترعاه وتسوسه وتدبر أمره. والسها: كوكب صغير خفي الضوء يضرب به المثل في البعد. والمشتري: أكبر الكواكب السيارة.

(٣٣) عائشة: هي بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين (٩ق.هـ ـ ٥٨هـ) وكانت من أفْقَهِ نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب، شبه أم المحسنين بها، فتلك أم للمسلمين، على المسلمين طاعتها، وهذه أم للمحسنين عليهم طاعتها.

(٣٤) العقائل، جمع عقيلة، وهي السيدة المخدرة، والزوجة الكريمة. وهاشم، يعني هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة (١٠٢ ـ ١٢٧ق.هـ) من قريش، وهو ممن انتهت إليهم السيادة في الجاهلية، وهو أحد أجداد الرسول ﷺ.

والزهراء: يعني فاطمة الزهراء (١٨ق.هـ ـ ١١هـ) بنت رسول الله ﷺ، من نابهات قريش وإحدى الفصيحات العاقلات، وقد مر التعريف بها (انظر الفهرست). وفوق المنبر، يشير إلى ما عرف عنها من فصاحة.

(٧)

* وقال في الحفل الذي أقيم لِما جَدَّ على الأزهر من إصلاح سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٥ م):

١ - قُمْ في فَمِ الدُّنْيَا وَحَيِّ الأَزْهَرَا	وانْثُرْ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الجَوْهَرَا
٢ - واجْعَلْ مَكَانَ الدُّرِّ إنْ فَصَّلْتَهُ	فِي مَدْحِهِ خَرَزَ السَّمَاءِ النَّيِّرَا
٣ - واذْكُرْهُ بَعْدَ المَسْجِدَيْنِ مُعَظِّماً	لِمَسَاجِدِ اللهِ الثَّلاثَةِ مُكْبِراً
٤ - واخْشَعْ مَلِيّاً واقْضِ حقَّ أَئِمَّةٍ	طَلَعُوا بِهِ زُهْراً وَمَاجُوا أَبْحُرَا

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
والأزهر، هو الجامع الذي أمر بإنشائه جوهر الصقلي، قائد المعز لدين الله الفاطمي، (٣٥٩ هـ - ٩٧٠ م) وكان الفراغ من بنائه سنة (٣٦١ هـ - ٩٧٢ م)، وهو يعد أعظم جامعة إسلامية، قصد إليه طلاب العلم من شتى الأقطار العربية، وكانت به أروقة لكل إقليم رواقه المسمى باسمه، وفي سنة (١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م) أخذ في تطوير أنظمته، وفي سنة (١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م) صدر قانون بإصلاحه يعد أبرز القوانين في هذا المجال.
وحين كان أول أخْذ في إصلاح الأزهر كان ثمة حفل، وفيه شارك الشاعر بقصيدته هذه.

(١) في فم الدنيا، أي بفم الدنيا، أي بلسانها، فالحرف «في» هنا، مرادف للباء. وانثر: فرق. والجوهر: كل ما هو ثمين من الحجارة، يعني الكلام الرائع الذي هو كالجوهر قيمة.

(٢) الدر: جمع درة، بالضم، وهي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة. وفصلته، أي فصلت بينه في عقده بحبات من خرز. والخرز، جمع خرزة، محركة، وهي ما ينظم في العقد، وخرز السماء، يعني النجوم، شبه خرزات العقد في تلألئها بها. والنير: المضيء، والوصف على إرادة اللفظ.

(٣) واذكره: يعني الجامع الأزهر. والمسجدان، يعني البيت الحرام بمكة والمسجد الأقصى بالقدس، وهما المسجدان اللذان لهمان مكانتهما عند المسلمين. ولمساجد الله الثلاثة، ضم الأزهر إلى المسجدين. ومكبراً من الإكبار، وهو الإجلال والإعظام.

(٤) اخشع: اخضع. ومليا، أي زماناً طويلاً، وهو منصوب على الظرفية الزمانية. والأئمة، جمع إمام، وهو =

٥ - كـانُوا أَجَـلَّ مِنَ المُلُوكِ جَـلَالَـةً | وأَعَـزَّ سُلْطَانـاً وأَفْـخَمَ مَـظْهَـرَا
٦ - زَمَنَ المَخَـاوِفِ كَـانَ فِيـهِ جَنَـابُهُمْ | حَـرَمَ الأَمَـانِ وكَـانَ ظِلُّهُمُ الـذَّرَا
٧ - مِنْ كُـلِّ بَحْـرٍ فِي الشَّـرِيعَـةِ زاخِـرٍ | ويُـرِيكَـهُ الخُلُقُ العَـظِيم غَضَنْفَرَا
٨ - لا تَحْـذُ حَـذْوَ عِصَـابَـةٍ مَفْتُـونَـةٍ | يَجِـدُونَ كُـلَّ قَـدِيمٍ شَيْءٍ مُنْكَـرَا
٩ - ولَوِ اسْتَطَاعُـوا فِي المَجَامِعِ أَنْكَرُوا | مَنْ مَـاتَ مِن آبـائِـهِمْ أَوْ عُـمِّـرَا
١٠ - مِنْ كُـلِّ مَاضٍ فِي القَـدِيمِ وهَدْمِـهِ | وإِذَا تَـقَـدَّمَ لـلبِـنَـايَـةِ قَـصَّـرَا
١١ - وأَتَى الحَضَـارَةَ بـالصِّنَـاعَـةِ رَثَّـةً | والـعِلْمِ نَـزْراً والـبَيَـانِ مُـثَـرْثِـرَا

= من يبرز في علم. وقضاء حقهم، أي أداء ما يجب لهم من احترام. وبه، أي بالجامع الأزهر، والزهر، جمع أزهر، وهو النجم المضيء المشرق. وماجوا، أي اضطربوا فيه غدواً ورواحاً. وأبحر، من جموع بحر، ويجمع أيضاً على: بحور، وبحار. جعل علماءه، الذين كانوا، كالنجوم إشراقاً، وكالبحار إعطاء.

(٥) كانوا، أي الأئمة. وأجل: أعظم. والجلالة: العظمة. وأعز سلطاناً، أي لهم الكلمة المسموعة المطاعة. وأفخم: أبهى.

(٦) المخاوف، كأنها جمع مخافة، مصدر: خاف، يقال: خاف خوفاً، وخيفة، ومخافة، إذا توقع حدوث مكروه، أو فوات محبوب. يشير إلى فزع الناس مع كل شدة إلى رجال الأزهر، يأخذون عنهم النصح. وفيه، أي في زمن المخاوف. وجنابهم، أي جناب هؤلاء الأئمة. والجناب: الكنف. والحرم: ما تجب عليك حمايته. والذرا: ما يستتر به ويحتمى.

(٧) الشريعة، يعني علوم الفقه والدين. وزاخر: طام فياض. والغضنفر، من أسماء الأسد، سمي به لشدة وطأته.

(٨) لا تحذ، أي لا تسلك. والحذو: المسلك. يشير إلى من ينكرون على الأزهر رسالته ويرونها قديمة قد عفت.

(٩) المجامع: المحافل، حيث يجتمع الناس ويحتفلون، الواحد، مجمع، بالفتح. وعمر: عاش عمراً طويلاً.

(١٠) من كل، «من» هنا، بيانية، تبين مدلول «عصابة» المذكورة قبل. وماض في القديم، أي نافذ فيه يريد هدمه والإتيان عليه.

(١١) أتى الحضارة بالصناعة، أي جاءها بها. والحضارة، بفتح أولها وكسرها، هي مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي. ورثة، أي قديمة لا نفع فيها، وأصلها في الثوب البالي. والعلم، معطوف على: بالصناعة. ونزراً، أي قليلاً لا جدوى فيه. والبيان، أي الإفصاح في القول. والثرثرة: الإكثار في الكلام والتخليط فيه. والألفاظ الثلاثة: رثة، ونزراً، ومثرثراً، منصوبة على الحالية.

يقول ناعياً على هؤلاء الذين ينكرون على القديم قدمه: إنهم دخلوا إلى الحضارة التي يدعونها =

١٢ـ يـا مَعْهـداً أَفْنَى القُـرُونَ جِـدَارُهُ ... وطَـوَى اللَّيَـالِي رُكْنُـهُ والأَعْصُـرَا

١٣ـ ومَشَى عَلَى يَبَسِ المَشَـارِقِ نُـورُهُ ... وأَضَـاءَ أَبْيَضَ لُجِّهَـا والأَحْمَـرَا

١٤ـ وأَتَى الـزَّمَـانُ عَلَيْـهِ يَحْمِي سُنَّـةً ... ويَـذُودُ عَنْ نُسُـكٍ ويَمْنَـعُ مَشْعَـرَا

١٥ـ في الفَـاطِمِيِّينَ انْـتَمَـى يَنْبُـوعُـهُ ... عَـذْبَ الأُصُولِ كَجَـدِّهِمْ مُتْفَجِّـراً

١٦ـ عَيْنٌ مِن الفُـرْقَـانِ فَـاضَ نَمِيرُهَـا ... وحْيـاً مِن الفُصْحَى جَـرَى وتَحَـدَّرَا

= تجديداً بصناعة رثة، وعلم مبتور، وبيان ليس فيه إلا ثرثرة.

(١٢) يا معهداً، يريد الجامع الأزهر، وأعرب ولم يبنَ لأنه نكرة غير مقصودة، وحقه أن يكون مبنياً على أنه نكرة مقصودة، ولكن الشعر اقتضى الإعراب. وأفنى: أبلى. والقرون، جمع قرن، بالفتح، وهو من الزمان: مائة سنة. والركن: الجانب الذي يقوم عليه البناء. والأعصر، جمع عصر، بالفتح، وهو الدهر، ويجمع أيضاً على: أعصار، وعصور، وعصر، بضمتين.
يشير إلى قدم الأزهر إذ كان عندها قد أشرف على ألف عام.

(١٣) اليبس، محركة، وبإسكان الثاني، اليابس، وهي هنا على الأول، يريد الأرض. ولجها، أي لج المشارق. واللج: معظم الماء. وأبيض لجها. أي مياه أنهارها، والأحمر، يعني البحر الأحمر.

(١٤) أتى الزمان عليه: مر به. ويحمي سنة، جملة حالية، والرابط فيها الضمير المستكن. والسنة: ما ينسب إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير. والنسك، بالضم وبضمتين، وهو هنا على الثاني: كل حق لله تعالى. ويمنع: يحمي. والمشعر: معالم الحج التي ندب الله تعالى إليها وأمر بالقيام بها، جعلها مثلاً لما أمر الله تعالى به.

(١٥) في الفاطميين، أي إلى الفاطميين، فالحرف «في» هنا، مرادف للحرف «إلى».
والفاطميون: هم خلفاء الدولة الفاطمية (٣٥٨هـ ـ ٥٦٧هـ): (٩٦٩م ـ ١١٧١م) وتسمى أيضاً: الدولة العبيدية، نسبة إلى رأس هذه الدولة: عبيد الله المهدي الذي ادعى أنه من نسل فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وقد تمكن من إقامة دولة شمالي إفريقية سنة (٣٩٦هـ ـ ٩٠٨م) وتبعه من بعده ابنه الأكبر القائم بأمر الله أبو القاسم محمد، ثم المنصور إسماعيل، ثم الخليفة الرابع المعز لدين الله أبو تميم معد، وفي أيامه كان فتح مصر على يد قائده جوهر الصقلي، وهو الذي أمر بإنشاء الجامع الأزهر، كما ذكرت قبل.
وانتمى: انتسب. والينبوع: عين الماء، أو الجدول الكثير الماء، يعني أصله الفاطمي.
والشاعر يشير إلى ما كان عليه الأزهر في بدء أمره، إذ اتخذ مركزاً للدعاية للدولة الفاطمية ونشر الفقه الشيعي.
والعذب: السائغ المذاق. وكجدهم، يعني جد الفاطميين، يريد علي بن أبي طالب (٢٣هـ.ق ـ ٤٠هـ) الخليفة الرابع، وهو زوج فاطمة التي ينسب إليها الفاطميون، فهم من نسله منها، ومتفجراً، أي فياضاً، يشير إلى مكانة علي بن أبي طالب في العلم.

(١٦) عين، أي عين ماء. والفرقان: من أسماء القرآن الكريم، سمي به لأنه يفرق بين الحق والباطل، يريد علوم القرآن. جعل الفرقان كالجدول الكثير الماء، وهذا الأزهر عين من عيونه. وفاض: طما=

١٧ـ مـا ضَـرَّنِي أَنْ لَيْسَ أُفْقُـكَ مَـطْلَعِي	وعَلَى كَـوَاكِبِـهِ تَـعَلَّمْـتُ السُّـرَى
١٨ـ لَا والَّـذِي وكَـلَ البَيَـانَ إلَيْـكَ لَمْ	أَكُ دُونَ غَـايَـاتِ البَيَـانِ مُقَصِّـرَا
١٩ـ لَمَّـا جَـرَى الإِصْـلَاحُ قُمْتُ مُهَنِّئـاً	بـاسْمِ الحَنِيفَـةِ بـالمَزِيـدِ مُبَشِّـرَا
٢٠ـ نَبَـأٌ سَـرَى فَكَسَـا المَنَـارَةَ حَبْـرَةً	وزَهَـا المُصَلَّى واسْتَخَفَّ المِنْبَـرَا
٢١ـ وسَمَـا بَـأَرْوِقَـةِ الهُـدَى فَـأَحَلَّهَـا	فَـرْعَ الثُّرَيَّـا وَهِيَ فِي أَصْـلِ الثَّرَى
٢٢ـ وَمَشَى إلَى الحَلَقاتِ فـانْفَـرَجَتْ لَـهُ	حَلَقـاً كَهَـالَاتِ الـسَّمَـاءِ مُـنَـوِّرَا

= وكثر حتى سال. والنمير: الطيب الناجع في الري. والحيا: المطر: والفصحى، أي اللغة العربية الفصيحة السليمة، مؤنث الأفصح، أي الذي بلغ الغاية إبانة وإفصاحاً. وتحدر: سال.

(١٧) أفقك، ضمير الخطاب للأزهر. والأفق، بضمتين، وبالضم، والمساق هنا على الأول. خط دائري يرى فيه المشاهد السماء كأنها ملتقية بالأرض، يريد حلقات درسك. والمطلع. حيث تطلع الشمس أو الكواكب، يريد حيث بدأت تعلمي. وعلى كواكبه. على هنا، للاستعلاء، وهي داخلة على ما يقرب من المجرور، كقول الأعشى:

وبات على النار الندى والمحلق

أي على ضوء كواكبه. والكواكب، جمع كوكب، وهو ذلك الجرم السماوي الذي يدور حول الشمس ويستضيء بضوئها، يريد علماءه الذين نستمد منهم العلم بعد أن يستمدوه هم من شيوخهم في الأزهر. والسرى، أي السير عامة، وهو في الأصل: السير عامة الليل.

يشير إلى أنه، وإن لم يكن الأزهر معهده الأول، يلقن فيه عن مشايخه فهو لم يبعد عن منهجه. وهذا ما سيبسطه فيما سيأتي.

(١٨) والذي، والواو، هنا، للقسم، والمقسوم به الله عزَّ وجلَّ. ووكل إليك البيان: أسلمه إليك وخصك به. والبيان: المنطق الفصيح.

يشير إلى مبادرته بالتهنئة، وهذا ما سيؤكده الشاعر في البيت التالي.

(١٩) الحنيفة: ملة الإسلام.

(٢٠) نبأ، أي خبر، يريد نبأ الإصلاح. وسرى: جرى وشاع. والمنارة: المئذنة، يعني مئذنة الأزهر. والحبرة: البهجة والنضرة. وزها: تاه وافتخر. والمصلى: مكان الصلاة. يريد المسجد أجمع. واستخف: استفز، أي هز.

(٢١) سما به: رفعه وأعلاه. والأروقة، جمع رواق، بالضم وبالكسر، وهو سقيفة للدراسة في مسجد أو معبد أو غيرهما، وقد اشتمل الأزهر على أروقة للوافدين، لكل جماعة رواق. والهدى: الهداية والإرشاد. وأحلها: وضعها. والفرع من كل شيء: أعلاه. والثريا: مجموعة من النجوم في صورة الثور. وأصل الشيء: أساسه. والثرى: الأرض، يعني في باطن الأرض وعلى ظهرها.

(٢٢) مشى، أي النبأ. والحلقات، يعني حلقات الدرس، وكانت العادة أن يجلس الأستاذ على كرسي إلى ركن أو عمود ويلتف به الطلاب على هيئة الحلقة. وانفرجت: انفسحت واتسعت. وله، أي لأجله =

٢٣ ـ حَتَّى ظَنَنَّا الشَّافِعِيَّ ومَالِكاً ... وأَبَا حَنِيفَةَ وابنَ حَنْبَلَ حُضَّرَا

٢٤ ـ إنَّ الَّذِي جَعَلَ العَتِيقَ مَثَابَةً ... جَعَلَ الكِنَانِيَّ المُبَارَكَ كَوْثَرَا

٢٥ ـ العِلْمُ فِيهِ مَنَاهِلاً ومَجَانِياً ... يَأْتِي لَهُ النُّزَّاعُ يَبْغُونَ القِرَى

٢٦ ـ اللهُ أَكْبَرُ يَا بْنَ إسْمَاعِيلَ لَمْ ... تَتَرُكْ لِصُنَّاعِ المآثِرِ مَفْخَرَا

= وبسببه، فاللام هنا للتعليل. وحلق، جمع حلقة، محركة الثاني، وهي منصوبة على الحالية، وجوز وقوعها حالاً وهي جامدة لدلالتها على التشبيه. والهالات، جمع هالة، وهي الدائرة من الضوء تحيط بجرم سماوي. ومنورا، وصف لقوله «حلقاً» روعي اللفظ فوحد وذكر.

(٢٣) الشافعي، هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي (١٥٠ ـ ٢٠٤هـ) (٧٦٧م ـ ٨٢٠ م) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه ينسب الشافعية.

ومالك، هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي (٩٣هـ ـ ١٧٩هـ) (٧١٢م ـ ٧٩٥م) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه ينسب المالكية.

وأبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت التيمي ولاءً (٨٠هـ ـ ١٥٠هـ) (٦٩٩م ـ ٧٦٧م) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه ينسب الأحناف.

وابن حنبل، هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤هـ ـ ٢٤١هـ) (٧٨٠م ـ ٨٥٥م) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه ينسب الحنابلة.

وحضر، من جموع حاضر، وهو المقيم في الحضر، ويجمع أيضاً على: حضور، وحضار، بضم أوله وتشديد ثانيه.

يشير إلى دراسة المذاهب الأربعة التي تحفل بها حلقات الدرس في الأزهر.

(٢٤) إن الذي، يعني الله جل وعز. والعتيق: يعني البيت العتيق، أي الكعبة بمكة. ومثابة: ملجأ، يلتفت إلى قوله تعالى: **﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا﴾** البقرة: ١٢٥.

والكناني، نسبة إلى الكنانة، أي مصر، يريد الأزهر. والكوثر: نهر في الجنة تتفجر منه جميع أنهارها، يعني مورداً للعلم عذباً. وهذا ما سيبسطه الشاعر في البيت الآتي.

(٢٥) فيه، أي في الأزهر: ومناهل، جمع منهل، وهو مورد الماء، وهو ممنوع من الصرف، وصرف هنا للشعر. والمجاني، جمع مجنى، وهو حيث تجتنى الثمار، اسم مكان، وهو ممنوع من الصرف وصرف هنا للشعر. ومناهلاً ومجانياً، منصوبان على الحالية، والعامل فيهما: فيه، وهو وإن لم يكن فعلاً ففيه معنى الفعل، إذ التقدير: كائن فيه.

والنزاع، جمع نازع، وهو الغريب، ويجمع أيضاً على: نزعة، محركة، ونزع، بضم فمشددة مفتوحة. ويبغون: ينشدون ويطلبون. والقرى: ما يقدم إلى الضيف، يعني الزاد من المعرفة

(٢٦) الله أكبر، جملة تعجبية. ويا بن إسماعيل، يعني الملك أحمد فؤاد الأول، ابن الخديوي إسماعيل (١٨٦٩ ـ ١٩٣٦م) تولى سلطنة مصر (١٩١٧م) بعد وفاة أخيه السلطان حسين كامل، وفي أيامه قامت مصر بثورتها سنة (١٩١٨م) ورفعت عن مصر الحماية البريطانية سنة (١٩٢٢م) ووضع دستور البلاد، وتغير لقبه من سلطان إلى ملك، وأنشىء مجمع اللغة العربية بمصر. وصناع، جمع صانع. والمآثر، جمع مأثرة، وهي المكرمة المتوارثة.

٢٧ - بـالأَمْسِ تُنْهِضُ مِصْرَ في دُسْتَـورِهَـا ... والـيَـوْمَ تُنْهِضُ للسِّمَـاكِ الأَزْهَـرَا

٢٨ - مِنَنٌ عَلَى الْـوَادِي السَّعِيـدِ تَقَلَّبَتْ ... أَعْـطَافُـهُ فـي وَشْـيِهِنَّ مُـنَشَّـرَا

٢٩ - حَـرَّكْنَ فِيـهِ النِّيـلَ قَبْـلَ وفَـائِـهِ ... فَـوفَى وهَيَّـجْنَ الـرَّبِيـعَ فَبَكَّـرَا

٣٠ - الأَزْهَـرُ الـمَـعْـمُـورُ قُـلِّدَ حُـرَّةً ... لَـكَ في الهِبَّـاتِ حَـرِيَّـةٌ أَنْ تُشْكَـرَا

٣١ - أَرْعَيْتَـهُ عَـيْنَ الـعِنَـايَـةِ مُـصْلِحـاً ... وأَجَـلْتَ فِيـهِ يَـدَ الـبِنَـاءِ مُـعَمِّـرَا

٣٢ - وَعْـدٌ وَعَـدْتَ لَـهُ بَـوَادِرُ صِـدْقِـهِ ... فَـالْـبَـرْقُ لَمْ يَـفْتَـرَّ حتَّى أَمْـطَرَا

---

(٢٧) أمس، هو اليوم الذي قبل اليوم الحاضر، وقد يدل على الماضي مطلقاً، وهو مبني على الكسر، وإذا نكر أو أضيف أو دخلت عليه أل أعرب. وتنهض، مضارع: أنهض، أي أقام وحرك للنهوض. وفي دستورها، أي بدستورها، فالحرف «في» هنا، مرادف للباء. والدستور، فارسية الأصل، ودخلت اللغة التركية ثم العربية. وهي تعني مجموع القواعد الأساسية التي تقرر نظام الحكم للدولة وسلطة الحكومة وتوزيع السلطة واستعمالها وحقوق الأفراد وواجباتهم. وأول دستور مصري صدر سنة (١٩٢٢م) بعد إعلان الاستقلال في الخامس عشر من مارس من هذا العام، وضعته لجنة من ثلاثين عضواً عرفت باسم لجنة الثلاثين، برياسة حسين رشدي (باشا). وبدأت عملها في الثالث من أبريل سنة (١٩٢٢م) إبان وزارة عبد الخالق ثروت (باشا) وبعد نحو من عام، أي في التاسع من أبريل سنة (١٩٢٣م) أعلن صدور الدستور، إبان وزارة يحيى إبراهيم (باشا) بعد أن أمضاه الملك أحمد فؤاد.
والسماك: أحد نجمين نيرين، أحدهما في الشمال، وهو السماك الرامح، والآخر في الجنوب وهو السماك الأعزل، ويضرب بهما المثل في السمو.

(٢٨) المنن، جمع منة، بالكسر، وهي الإحسان والإنعام. والوادي السعيد، يعني مصر. وأعطافه، أي أعطاف الوادي. والأعطاف: الجوانب: الواحد: عطف، بالكسر. ووشيهن، أي وشي المنن. والوشي: الثياب المَوشيّة. شبه المنن في بهجتها بهذه الثياب في زينتها. ومنشراً: مبسوطاً، هي في موضع الحال من: وشيهن: ويشير بتقلب الأعطاف إلى كثرة المنن فهي تبدل هذه بتلك.

(٢٩) حركن، الضمير للمنن. وقبل وفائه، أي قبل وفاء النيل، وهو فيضه، وله موسم محدد. ووفى: جاء. وهيَّجن: أثرن. والربيع، هو فصل ازدهار الأزهار.
يعني أن هذه المنن أفاضت على البلاد خيراً وازدهاراً، حتى كأن النيل سبق أوانه، والربيع قد تقدم وقته.

(٣٠) قلد: أعطي، بالبناء للمجهول فيهما. وحرة، أي منة كبيرة، والأصل فيها للسحابة الكثيرة المطر. والهبات: العطايا بلا عوض، الواحدة: هبة، وحرية: جديرة.

(٣١) أرعيته عين العناية، أي نظرت إليه بعين العناية، والوارد في هذا الفعل للسمع، يقال: أرعني سمعك وراعني، أي استمع لي. ومصلحاً، منصوب على الحال من الفاعل. وأجلت، أي حركت وأدرت.

(٣٢) وعدت: أي وعدته. وله بوادر صدقه، جملة اسمية خبرها مقدم، وهو: له. والبوادر: جمع بادرة، وهي أول ما يبدر ويصدر. ولم يفتر، أي لم يتلألأ.

٣٣ - وبَلَغْتَ بالمَعْرُوفِ غايَةَ صَفْوِهِ ... أيَكُونُ مَعْرُوفُ المُلُوكِ مُقَدَّرا

٣٤ - لَمْ تَبْغِ بالضُّعَفَاءِ عُدْوَاناً ولَمْ ... تَقْذِفْ عَلَى حَرَمِ الشَّرِيعَةِ عَسْكَرَا

٣٥ - نَظَراً وإحْسَاناً إلى عُمْيَانِهِ ... وكُنِ المَسِيحَ مُدَاوِياً ومُجَبِّرَا

٣٦ - واللهِ مَا تَدْرِي لَعَلَّ كَفِيفَهُمْ ... يَوْماً يَكُونُ أبَا العَلَاءِ الْمُبْصِرَا

٣٧ - لَوْ تَشْتَرِيهِ بِنِصْفِ مُلْكِكَ لَمْ تَجِدْ ... غَبْناً وجَلَّ المُشْرِي والمُشْتَرَى

٣٨ - إنْ فَاتَهُمْ مِنْ نُورِ وَجْهِكَ فَائِتٌ ... لَمْ يَعْدَمُوا لِوُجُوهِ بِرِّكَ مَنْظَرَا

٣٩ - لَمَسُوا نَدَاكَ كَمَنْ يُشَاهِدُ مُزْنَةً ... ويَدُ الضَّرِيرِ وَرَاءَهَا عَيْنٌ تَرَى

٤٠ - زِدْهُمْ أبَا الفَارُوقِ إنَّكَ خَيِّرٌ ... مِنْ خَيِّرٍ وَلَدَ الكَرِيمَ الخَيِّرَا

٤١ - يَا فِتْيَةَ المَعْمُورِ سَارَ حَدِيثُكُمْ ... نَدًّا بأفْوَاهِ الرِّكَابِ وَعَنْبَرَا

---

(٣٣) المعروف: الفعل الحسن. وغاية صفوه، أي نهاية صفوه. والصفو: ما لا يشوبه شيء يكدره. ومقدر، أي معروف قدره، أي هو فوق ما نقدر ونحسب.

(٣٤) بغى بفلان شراً، أراده له. والعدوان: مصدر: عدا، يقال: عدا فلان على فلان عدواً، بفتح فسكون، وعدواً، بضمتين وواو مشددة، وعداء، بفتحات، وعدواناً، بكسر أوله وضمه، إذا ظلمه وتجاوز الحد. ولم تقذف، أي لم ترم، يريد: لم تدفع. وحرم الشريعة، يعني الأزهر، والحرم: ما تجب عليك حمايته. والشريعة: ما شرعه الله وسنه لعباده من العقائد والأحكام. يشير إلى ما كان من بعض الحكومات المصرية من إرسال قوة من رجال الشرطة إلى الأزهر لفض جموع المتظاهرين من أبنائه حين هبوا يطالبون بمطالب لهم.

(٣٥) نظراً وإحساناً، منصوبان، لأنهما مفعولان لأجله. وعميان، بالضم، من جموع أعمى وهو من ذهب بصره كله، ويجمع أيضاً على: عمي، بالضم. والمسيح: هو عيسى بن مريم عليه السلام، ومن أقواله ما يؤثر في التسامح والتجاوز، ومن معجزاته إبراء الأكمه (الأعمى). والمجبر: الذي يجبر العظم الكسير ويسويه.

(٣٦) الكفيف: المكفوف الذي ذهب بصره. وأبو العلاء: هو أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (٣٦٣هـ - ٤٤٩هـ) (٩٧٣م - ١٠٥٧م) الشاعر الفيلسوف، وقد أصيب بالجدري صغيراً فعمي وهو في الرابعة من عمره. والمبصر، يعني من هو في حكم المبصر في علمه بالأمور.

(٣٧) لو تشتريه، أي الأزهر، أي إن تبذل في إصلاحه ما يعدل نصف ملكك. والغبن: النقص والبخس.

(٣٨) فاتهم، أي العميان. ولم يعدموا: لم يفقدوا. والبر: العطف، أو الإحسان.

(٣٩) الندى: الكرم. والمزنة: السحابة تحمل الماء. والضرير: الأعمى.

(٤٠) أبو الفاروق، كنية الملك أحمد فؤاد، كني باسم ولي عهده فاروق. والخير: الكثير الخير والعطاء. ومن خير، أي من أب كان هو الآخر خيراً، يعني إسماعيل. والكريم الخير، يعني الملك فؤاداً.

(٤١) يا فتية المعمور، يخاطب طلاب الأزهر. والمعمور: الذي عمره وأقام فيه أبناؤه. والند: ضرب من =

٤٢ ـ المَعْهَـدُ القُـدْسِيُّ كـانَ نَـدِيُّـهُ ... قُـطْباً بِـدَائِـرَةِ البِـلَادِ ومِحْـوَرَا

٤٣ ـ وُلِـدَتْ قَضِيَّتُهَـا عَـلَى مِحْـرَابِـهِ ... وَحَبَتْ بِـهِ طِفْـلاً وشَبَّتْ مُعْـصِـرَا

٤٤ ـ وتَقَـدَّمَتْ تُـزْجِي الصُّفُـوفَ كـأَنَّهـا ... جَـانْـدَرْكُ فِي يَـدِهَـا اللِّوَاءُ مُـظَفَّـرَا

٤٥ ـ هُـزُّوا القُـرَى مِن كَهْفِهَـا ورَقِيمِهـا ... أَنْتُمْ لَعَمْـرُ اللهِ أَعْصَـابُ الْـقُـرَى

= النبات يبخر بعوده. وأفواه، جمع فوه، بالضم، وهو الفم. والـركاب: الإبـل، واحدتهـا: راحلة، لا واحـد لها من لفـظها، يـريد: راكبيهـا. والعنبر: مـادة صلبة لا طعم لهـا ولا ريـح إلا إذا سحقت أو أحرقت.

جعل الحديث عن طلاب الأزهر على ألسنة المرتحلين عنه له رائحة الند والعنبر طيباً.

(٤٢) القدسي، أي المقدس المطهر. والندي: مجلس القوم ومجتمعهم، يريد حلقـات درسه. والقـطب: طرف المحور. والمحور: العمود الذي تدور عليه البكرة. جعل البلاد ـ أعني مصـر ـ كالكـرة تعتمد في دورتها ومسيرتها على القطبين والمحور.

(٤٣) قضيتها، أي المطالبـة بالاستقـلال. وعلى محرابـه، أي في محرابـه، فالحـرف «على» هنا، مـرادف للحرف «في». والمحراب: مقام الإمام منه. وحبت: زحفت. وطفلاً، منصوب على الحال، وصـح هذا، وهو جامد، لأنه مؤول بمشتق. والطفل، يستوي فيـه المذكـر والمؤنث والمفرد والجمـع، وهو هنـا على التأنيث. وشبت: أدركت طـور الشبـاب. والمعصـر: بلغت شبـابهـا، وهي منصـوبـة على الحالية أيضاً.

يشير إلى ما اتسع له الأزهر من دعوة للحركة الوطنية، ففيه كان التجمع، وفيه قام الخطباء يخطبون.

(٤٤) تقدمت، أي القضية، يعني: سبقت، وإذ جعلها فتاة جعل لها هذا السبق. وتزجي: تسـوق وتدفـع. والصفوف، يعني صفوف المجاهدين. وجاندارك (١٤١٢ ـ ١٤٣١) فتاة فرنسية، ولدت في قرية إلى الشمال من فرنسا، وكان أبـوها يملك مـزرعة في تلك القـرية، وكـانت فرنسـا عندهـا في حرب مع انجلتـرا، دامت مائـة عام، وعنـدما بلغت جـاندارك الشـامنة عشـرة من عمرهـا جنحت إلى التـدين، وأخذت تميل إلى العزلة، وأصبحت ترى رؤى، وتتخيل أصواتاً تطالبها بأن تطرد أعـداء فرنسـا، وأن تتوج ولي العهد ملكاً، ولقد حـاول أهلها والمتصلون بهـا أن يصرفـوها عن ذلـك، ولكنها مضت في تنفيـذ ما ألقي إليهـا، وركن إليها ولي عهـد فرنسـا وجعلها على رأس جيشـه، ودخلت جانـدارك مع الإنجليز في معركة عند مدينة أورليـانز وكـان لها النصـر، وبعدهـا أصبح ولي العهـد ملكاً، غيـر أنها أسرت بعد ذلك وقدمت للمحاكمة على أنها ساحرة، وحكم عليها بإحراق جثتهـا، والغريب أنـه بعد نحو من خمسين عاماً جعلتها الكنيسة الرومانية قديسة وسموها القديسة «جان».

واللواء: العلم. ومظفراً: ظافراً منتصراً، وهو منصوب على الحال، وعاملها: في يـدها، وهـو وإن لم يكن فعلاً نفيه معنى الفعل، إذ التقدير: كائن في يدها.

(٤٥) هزوا: الخطاب للمجاهدين الذين جعلهم صفوفاً. والكهف: البيت المنقور في الجبل، أو الغـار إلا أنه أوسع. والرقيم: قريـة أصحاب الكهف. يلتفت إلى حـديث أهل الكهف الـذين جاء ذكـرهم في القرآن الكريم. وهذا حيث يقول تعـالى: ﴿**أم حسبت أن أصحاب الكهف والـرقيم كانـوا من آياتنـا** =

٤٦ - الـغَـافِـلُ الأُمِّيُّ يَـنْـطِقُ عِنْـدَكُـمْ كـالـبَـبَّـغَـاءِ مُـرَدِّداً ومُـكَـرِّرَا

٤٧ - يُمْسِي ويُصْـبِـحُ فِي أَوَامِـرِ دِينِـهِ وأُمُـورِ دُنْيَـاهُ بِكـمْ مُـسْتَـبْـصِـرَا

٤٨ - لَـوْ قُلْتُمُ اخْتَـرْ للنِّيَـابَـةِ جَـاهِـلاً أَوْ لـلـخَـطَابَـةِ بـاقِـلاً لَـتَـخـيَّـرَا

٤٩ - ذُكِـرَ الـرِّجَـالُ لَـهُ فـأَلَّـهَ عُصْبَـةً مِـنْـهُـمْ وفَـسَّقَ آخَـرِيـنَ وكَـفَّـرَا

٥٠ - آبـاؤُكُـمْ قَـرأُوا عَـلَيْـهِ ورَتَّـلُوا بـالأَمْسِ تـارِيخَ الـرِّجَـالِ مُـزَوَّرَا

٥١ - حَتَّى تَـلَفَّتَ عَـنْ مَحَـاجِـرِ رُومَـةٍ فَـرأَى عُـرَابِي في المَـوَاكِبِ قَيْصَرَا

٥٢ - وَدَعَـا لِـمَـخْـلُوقٍ وأَلَّـهَ زَائِـلاً وارْتَـدَّ في ظُلَمِ العُصُـورِ القَهْقَـرَى

= عجباً. إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّء لنا من أمرنا رشداً. فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً. ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً﴾ الكهف: ٩ - ١٢. وبأصحاب الكهف يضرب المثل بمن طالت غفوته. والأعصاب: ما يشد المفاصل ويربط بعضها ببعض، الواحد: عصب، محركة.

(٤٦) الببغاء، بتشديد ثانيه، لغة في: الببغاء، بإسكان ثانيه، يطلق على الذكر والأنثى، ومن أشهر أوصافه أنه يحكي كلام الناس.
يشير في هذا البيت وأبيات بعده إلى أثر الأزهر في الناس، لا سيما الأميين منهم، فهم يلقنون عنه مطيعين دون إعمال فكر.

(٤٧) مستبصراً، أي مسترشداً.

(٤٨) النيابة، أي من ينوب عن بلده ليكون نائباً في مجلس النواب. وباقل، هو باقل الإيادي، جاهلي، يضرب به المثل في العي، فيقال: أعيا من باقل.

(٤٩) له، أي فيه، يعني في الأزهر. وألَّه فلان فلاناً، أي جعله في مصاف الآلهة. والعصبة: الجماعة. وفسق فلان فلاناً: عده فاسقاً قد عصا وجاوز حدود الشرع. وكفر فلان فلاناً: عده كافراً منكراً لدينه.

(٥٠) آباؤكم، يعني أسلافكم من علماء الأزهر. وعليه، أي فيه، يعني في الأزهر، فالحرف «على» هنا، مرادف للحرف «في». ورتلوا، أي جودوا التلاوة، يعني تأنقهم فيما كانوا يتلون. ومزوراً، أي مزخرفاً، ومموهاً مجانباً للحق.

(٥١) تلفت: التفت. وعن محاجر، أي بمحاجر، فالحرف «عن» هنا، مرادف للباء. والمحاجر، جمع محجر، بفتح فسكون فكسر، وهو من العين: ما أحاط بها، يريد العيون. وروما: عاصمة إيطاليا، وكانت قديماً حاضرة الإمبراطورية الرومانية حيث كان حكم القياصرة، أي رأى بعين رومة لا بعينه. وعرابي هو أحمد عرابي (١٨٤٠ - ١٩١١م) زعيم الثورة العرابية، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست). والقيصر، لقب كان لملوك الرومان قديماً.

(٥٢) دعا لمخلوق، أي دعا إلى مخلوق، أي وجه قصد الناس إليه. والزائل: الفاني. والظلم، جمع ظلمة، بالضم، وهي ضد النور. والقهقرى: الرجوع إلى خلف.

٥٣ - فَجَنَى عَلَى العَرْشِ البَلاَءَ ومَا نَوَى ... وجَنَى علَى الوَطَنِ البَلاَءَ وما دَرَى
٥٤ - كُونُوا سِيَاجَ العَرْشِ والْتَمِسُوا لَهُ ... نَصْراً من المَلِكِ العَزِيزِ مُؤَزَّرَا
٥٥ - وتَفَيَّأُوا الدُّسْتُورَ تَحْتَ ظِلاَلِهِ ... كَنَفَاً أَهَشَّ مِن الرِّيَاضِ وأَنْضَرَا
٥٦ - لا تَجْعَلُوهُ هَوًى وخُلْفاً بَيْنَكُمْ ... ومَجَرَّ دُنْيَا لِلنُّفُوسِ ومَتْجَرَا
٥٧ - اليَوْمَ صَرَّحَتِ الأُمُورُ فأَظْهَرَتْ ... ما كَانَ مِن خُدَعِ السِّيَاسَةِ مُضْمَرَا
٥٨ - قَدْ كَانَ وَجْهُ الرَّأْيِ أَنْ نَبْقَى يَداً ... ونَرَى وَرَاءَ جُنُودِهَا إنْكِلْتِرَا
٥٩ - فإذَا أَتَتْنَا بالصُّفُوفِ كَثِيرَةً ... جِئْنَا بصَفٍّ واحِدٍ لَنْ يُكْسَرَا
٦٠ - غَضِبتْ فَغَضَّ الطَّرْفَ كُلُّ مُكَابِرٍ ... يَلْقَاكَ بالخَدِّ اللَّطِيمِ مُصَعَّرَا
٦١ - لَمْ تَلْقَ إصْلاَحاً يُهَابُ ولَمْ تَجِدْ ... مِنْ كُتْلَةٍ ما كَانَ أَعْيَا مِلْنَرَا

---

(٥٣) فجنى، الضمير المستكن في الفعل يعود على الأزهر. يشير إلى دعوته لعرابي. وما نوى، أي ما قصد، وما درى، أي ما عرف.

(٥٤) السياج: ما يحيط بالشيء يحميه. والتمسوا له: اطلبوا له. ومؤزراً: مؤيداً.

(٥٥) تفيأوا: الخطاب لرجال الأزهر، وقد يكون المقصود به: المصريين عامة. وتَفَيَّأُوا: استظلوا. والأصل فيه أن يتعدى بالباء. والدستور، منصوب على نزع الخافض، وهو مجموع القواعد الأساسية التي تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها ومدى سلطاتها إزاء الأفراد. وكنفاً، منصوبة على الحال. والكنف: الظل. وأهش، أي أكثر بشاشة. وأنضر: أي أكثر نضرة وازدهاراً.

(٥٦) لا تجعلوه، أي لا تجعلوا الدستور. والهوى: الميل إلى الباطل. والخلف، يريد: الاختلاف، وهو في الأصل: الاسم من الإخلاف، وهو أن تعد عدة ولا تنجزها. ومجر دنيا، أي كسب دنيا. والمجر، في الأصل، مصدر ميمي، من جر الشيء إلى إليه، إذا سحبه.

(٥٧) صرحت: ظهرت وبانت. والخدع، جمع خدعة، بالضم، وهي ما تخدع به إنساناً لتغرِّر به. والمضمر: المخفي المستتر.

(٥٨) وجه الرأي: ما وضح منه وظهر وضوح الوجه. وأن نبقى يداً، أي أن نبقى متحدين. ووراء جنودها انجلترا، أي ونرى انجلترا وراء جنودها، أي أن ننظر إلى انجلترا وما تنويه بنا من شر.

(٥٩) أتتنا، أي انجلترا، وكثيرة، منصوبة على الحال.

(٦٠) غضبت، أي انجلترا، يشير إلى ما أنذرتنا به انجلترا بعد مقتل ستاك سنة (١٩٢٤) وما فرضته علينا من غرامات لم نستطع التحلل منها. والغض: إطباق الجفن. والطرف: العين. وغض الطرف، كناية عن الرضا والإذعان. واللطيم: الملطوم المصفوع. والمصعر: المُمال عجباً وكبراً، على بناء آسم المفعول فيهما، وهو منصوب على الحال، أي يلقاك مزهواً وهو ملطوم الخد.

(٦١) لم تلق، أي لم تصادف. وإصلاحاً، لعله يريد حالاً مستوية. ويهاب: يخشى ويخاف، بالبناء للمجهول فيهما، وإذا استوت للأمة حياتها حذرها أعداؤها. وكتلة، أي تكتل وتجمع. وأعيا: أعجز. =

٦٢ ـ حَظٌّ رَجَـوْنَـا الخَيْـرَ مِـنْ إقْبَـالِـهِ	عَـاثَ المُفَـرِّقُ فِيـهِ حَتَّـى أَدْبَـرَا
٦٣ ـ دَارُ الـنِّيَـابَـةِ هُـيِّـئَتْ دَرَجَـاتُـهَـا	فَلْيَرْقَ في الدَّرَجِ الـذَّوَائِبُ والذُّرَى
٦٤ ـ الصَّـارِخُـونَ إذَا أُسِيءَ إلى الحِمَى	والـزَّائِـرُونَ إذا أُغِيـرَ عَلَى الشَّـرَى
٦٥ ـ لا الجَـاهِلُونَ العاجِـزُونَ ولا الأُولى	يَمْشُـونَ في ذَهَبِ القُيُـودِ تَبخْتُـرَا

= وملنر، كان رئيس اللجنة الإنجليزية التي أرسلتها انجلترا إلى مصر سنة (١٩٢٠ م) لتتعرف آراء المصريين متجاهلة بهذا وفد مصر الذي أنابته عنها الأمة ليتكلم بـآسمها، ولقد فطنت الأمة لهذا واجتمعت كلمتها على مقاطعة تلك اللجنة، وعبثاً حاول أعضاؤها النفوذ إلى غرضهم فلم يفلحوا.

(٦٢) حظ، يعني، ما نالته الأمة من استقلال وحياة دستورية. وعاث في الشيء: أتلفه. والمفرق: من أراد بنا الفرقة. وأدبر: ولى، يعني هذا الخير الذي رجوناه.

(٦٣) دار النيابة، أي مجلس النواب، الذي كان ثمرة دستور سنة (١٩٢٢م). ودرجاتها، أي مقاعدها، إذ هي على هيئة الدرجات. وفليرق، أي فليصعد، وإذ جعل المقاعد درجات جعل الجلوس عليها صعوداً. والذوائب، جمع ذؤابة، وهي من كل شيء: أعلاه. والذرى، جمع ذروة، بـالكسر والضم، وهي كالذؤابة، يريد الأكفاء المتقدمين رأياً.

(٦٤) الصارخون، أي ذوو الأصوات العالية المدوية. والحمى: ما تجب عليك حمايته، يعني الوطن. والزائرون، اسم فاعل من: زأر، وهو خاص بـالأسد، يعني ما يصدر عنه من صوت ينبعث من صدره، وأغير: آعتُدِيَ، بالبناء للمجهول فيهما. والشَّرى: موضع اجتماع الأسود، شبه الوطن به مناعة.

(٦٥) الأولى :الذين. والقيود، جمع قيد، بالفتح، وهو ما يجعل في رجل الدابة وغيرها يمسكها. وذهب القيود، أي القيود التي هي من ذهب. يريد المأسورين بـالذهب المخدوعين به وبجمعه. يعني الأثرياء الذين لا حظَّ لهم من علم وإنما حظهم جمع المال، فهم أسراء له.

(٨)

* وقال يُناجي البدر ليلاً وهو على سفينة، وهذا ممَّا قيل فيما بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨ م):

١ - مَلِكَ السَّمَاءِ بَهَرْتَ فِي الأَنْوَارِ ... فَفَدَاكَ كُلُّ مُتَوَّجٍ مِنْ سَارِي
٢ - لَمَّا طَلَعْتَ عَلَى المِيَاهِ تُنِيرُهَا ... سَكَنَتْ وقَدْ كَانَتْ بِغَيْرِ قَرَارِ
٣ - وزَهَتْ لِنَاظِرِهَا السَّمَاءُ وَقَرَّ مَا ... فِي البَحْرِ مِنْ عُبَبٍ ومِنْ تَيَّارِ
٤ - وأَهَلَّ لِلهِ السُّرَاةُ وأَزْلَفُوا ... لَكَ فِي الكَمَالِ تَحِيَّةَ الإِكْبَارِ
٥ - وتَأَمَّلُوكَ فكُلُّ جَارِحَةٍ لَهُمْ ... عَيْنٌ تُسَامِرُ نُورَهَا وتُسَارِي
٦ - والبَدْرُ مِنْكَ عَلَى العَوَالِمِ يَجْتَلِي ... بِشْرَ الوُجُوهِ وزَحْمَةَ الأَبْصَارِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) ملك السماء، على النداء، ونصب لأنه مضاف، يعني البدر، جعله كالملك لعظمته بين النجوم ليلاً. وبهرت: أدهشت وحيرت. وفي الأنوار، أي بالأنوار، فالحرف «في» هنا، مرادف للباء. وفداك: قدم نفسه فداء لك. وكل متوج، يعني كل ملك، فالتاج من سمات الملك. ومن ساري، «من» هنا، بيانية، أي سارياً، والجار والمجرور في موقع الحال من الكاف في (فداك)..

(٢) طلعت، الخطاب لملك السماء، أعني القمر. والقرار: السكون. يصف هدأة البحر مع طلوع القمر.

(٣) زهت، أي صفت وأشرقت. والعبب، بضمتين: المياه المتدفقة.

(٤) أهل: رفع صوته وصاح. والإهلال لله: مناداته، وهذا عند التعجب مما يبهر. والسراة: السائرون ليلاً، يعني ركاب السفينة، جعلهم في سير السفينة بهم كالسراة. وأزلفوا: قدموا. وفي الكمال، أي في كمالك وتمامك، وهذه تعني أن القمر كان في اكتماله. والإكبار: الإعظام والإجلال.

(٥) الجارحة: العضو العامل من أعضاء الجسد، جعل جوارحهم مشغولة به كالعيون في شغلها به. والمسامرة: الحديث ليلاً. والضمير المستكن في الفعل «تسامر» للعين. ونورها، جعل نوره من نور العين، فكأنها وهي تناجي نوره تناجي نور عينها. وتساري: تجاري وتسير معه أنى ذهب.

(٦) البدر: القمر في اكتماله. ومنك، الخطاب لملك السماء، وإذ جعل القمر ملكاً جعل طلعته بدراً. =

٧ - مُتَقَدِّمٌ في النُّورِ مَحْجُوبٌ بِهِ   مُوفٍ عَلَى الآفَاقِ بِالأَسْفَارِ
٨ - يا دُرَّةَ الغَوَّاصِ أَخْرَجَ ظَافِراً   يُمْنَاهُ يَجْلُوهَا عَلَى النُّظَّارِ
٩ - مُتَهَلِّلاً في المَاءِ أَبْدَى نِصْفَهُ   يَسْمُو بِهَا والنِّصْفُ كَاسٍ عَارِي
١٠ - وَافَى بِكَ الأُفُقُ السَّمَاءَ فَأَسْفَرَتْ   عَنْ قُفْلِ مَاسٍ في سِوَارِ نُضَارِ
١١ - ونَهَضْتَ يَزْهُو الكَوْنُ مِنْكَ بِمَنْظَرٍ   ضَاحٍ ويَحْمِلُ مِنْكَ تَاجَ فَخَارِ
١٢ - المَاءُ والآفَاقُ حَوْلَكَ فِضَّةٌ   والشُّهْبُ دِينَارٌ لَدَى دِينَارِ
١٣ - والفُلْكُ مُشْرِقَةُ الجَوَانِبِ في الدُّجَى   يَبْدُو لَهَا ذَيْلٌ مِنَ الأَنْوَارِ

= والعوالِم، جمع عالم، بفتح اللام، وهو كل ما حواه بطن الفلك. ويجتلي: ينظر إلى. وبشر الوجوه، أي تلألؤها بنوره. وزحمة الأبصار، أي تزاحمها في التطلع إليه.

(٧) متقدم، أي سابق. وفي النور، الحرف «في» هنا، للظرفية المكانية، أي قد غشاه النور وغطاه، فهو محجوب به، فلا تراه يبدو في غير النور. يشير إلى ما هو معروف من أن القمر جسم معتم، وهذا النور الذي يبدو فيه ويستره هو من انعكاس أشعة الشمس عليه. وموف: مشرف، فعله: أوفى. والآفاق: النواحي، واحدها: أفق، بالضم وبضمتين. وبالأسفار، أي: في الأسفار، والأسفار، جمع سفر، وهو النقلة من مكان إلى مكان.

(٨) الدرة: اللؤلؤة العظيمة الكبيرة، جعله كالدرة في تلألؤها. وأخرج، الضمير المستكن في الفعل للغواص. وأخرج يمناه، أي مد بها يمناه حين ظفر بها مزهواً بها. ويجلوها: يعرضها في منظرها البهي.

(٩) متهللاً، منصوب على الحالية. ومتهللاً، أي صائحاً، وبها، أي بالدرة. ويسمو، أي يعلو ويرتفع. وكاس، أي مكسو، وإذ كان الماء لا يحجب ما تحته جعل هذا النصف، تحت الماء، كالمكسو العاري.

يشبه القمر في ارتفاعه من الأفق إلى أجواز السماء بالدرة، التي هذا هو شأنها في يد الغواص.

(١٠) وافى: أتى، والأفق، فاعله، والأفق، بالضم وبضمتين، ويصح هنا على اللغتين. هو ذلك الخط الدائري الذي يرى فيه المشاهد السماء كأنها ملتقية بالأرض. أي حيث بدأت. وأسفرت، أي تكشفت. والماس: الألماس، وهو ذلك الحجر الشفاف الشديد البريق. والسوار، بالكسر وبالضم: ما يلبس في المعصم أو الزند، وهو حلقة مستديرة من الذهب. والنضار: الذهب، جعله وسطه كقفل من ماس يحيط به سوار من ذهب.

(١١) نهضت: استويت. ويزهو: يختال، والكون: الوجود. والضاحي: البارز الظاهر. ومنك، أي بك، فالحرف «من» هنا، مرادف للباء. جعله في علوه كالتاج فوق الرأس.

(١٢) الشهب، بضمتين وسكن ثانيه تخفيفاً، جمع شهاب، وهو النجم المضيء اللامع. والدينار: نقد من ذهب، شبه الشهاب به في بريقه.

جعل الآفاق تبدو بنوره وكأنها فضة، والشهب في استدارتها وبريقها كأنها دنانير.

(١٣) الفلك: السفينة، للمذكر والمؤنث، والواحد والجمع، وهي هنا على الإفراد والتأنيث. والدجى، =

١٤- بَيْنَا تَخَطَّرُ فِي لُجَيْنٍ مائِجٍ — إذْ تَنْثَنِي فِي عَسْجَدٍ زَخَّارِ
١٥- وكَأَنَّهَا والمَوْجُ مُنْتَظِمٌ وقَدْ — أَوْفَيْتَ ثُمَّ رَنَوْتَ كالمُحْتَارِ
١٦- غَيْدَاءُ لاهِيَةٌ تَخُطُّ لأَغْيَدٍ — شِعْراً لِيَقْرَأَهُ وأَنْتَ القَارِي
١٧- فَلْيَهْنِ بَدْرَ الأَرْضِ أَنَّكَ صِنْوُهُ — ونَظِيرُهُ قُرْباً وبُعْدَ مَزَارِ
١٨- وحِلاَكُمَا مَا البَدْرُ إلَّا أَنْتُمَا — وسِوَاكُمَا قَمَرٌ مِنَ الأَقْمَارِ
١٩- أَنْتَ الكَرِيمُ عَلَى الوُجُودِ بوَجْهِهِ — وهِيَ الضَّنِينَةُ بالخَيَالِ السَّارِي
٢٠- هَيْفَاءُ أَهْوَاهَا وَأَعْشَقُ ذِكْرَهَا — لَكِنْ أُدَارِي وَالمُحِبُّ يُدَارِي
٢١- لِي فِي الهَوَى سِرٌّ أَبِيتُ أَصُونُهُ — واللهُ مُطَّلِعٌ عَلَى الأَسْرَارِ

= جمع دجية، بالضم، وهي الظلمة.
يشير إلى ما تخفيه السفينة وراءها على صفحة الماء من نور يبدو كالذيل.

(١٤) بينا، ظرف زمان للمفاجأة، ومثلها: بينما، ولهما صدر الكلام. وتخطر، أي السفينة، وتخطر، أي تتخطر، بتاءين، وحذف إحداهما جائز، أي تتمايل كالمتبختر، والوارد في هذا: خطر يخطر، من باب ضرب. واللجين: الفضة. ومائج: مضطرب، يعني ماء البحر في ضوء القمر ليلاً. وتنثني: تعود. والعسجد: الذهب. وزخار: طام فياض، يعني ماء البحر في ضوء الشمس نهاراً.

(١٥) كأنها، أي السفينة. ومنتظم: ساكن هادىء. وأوفيت، أي تطلعت من علٍ. ورنوت: أدمت النظر، وهي في المطبوع، دنوت، بالدال المهملة، تحريف. والمحتار: الذي لا يهتدي إلى شيء. والوارد: حار، وتحير، واستحار.
يعجب مما أصبحت عليه السفينة من تيه عند انتظام الموج.

(١٦) الغيداء: المتثنية من النساء في نعومة، والأغيد، للمذكر، والقاري، أي القارىء، بالهمز، وسهل للشعر.

(١٧) فليهن، أي فليهنىء، والعرب تقول: ليهنئك، بجزم الهمزة، وليهنيك، بياء ساكنة، ولا يجوز: ليهنىء، كما تقول العامة، أي فليسعدك. وبدر الأرض، يعني محبوبته، وسيصرح الشاعر بهذا في بيتيه الأخيرين.

(١٨) وحلاكما، الواو هنا للقسم، والحلى، بكسر ففتح، جمع حلية، بكسر فسكون، وهي الصفة والخلقة والصورة.
جعل كلاً منهما بدراً في اكتماله، وما سواهما فهو قمر من تلك الأقمار التي تدور حول كواكب أخرى، كالمريخ وزحل والمشتري، فلا ينتفع بنورها. وهذا ما سيشير إليه في البيت التالي.

(١٩) الضَّنينة: الشديدة البخل. والساري: الذي يطيف ليلاً، أي لا نرى نورها إلا خيالاً.

(٢٠) الهيفاء: الدقيقة الخصر الضامرة البطن، وهذا مما يستحب في المرأة.
جعل نجواه للقمر من نجوى محبوبته.

(٢١) أصونه، أحفظه وأكتمه.

(٩)

* وقال يصِف جنيف سنة أربع وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٤ م):

١ - لا السُّهْدُ يُدْنِينِي إلَيْـهِ ولاَ الكَرَى	طَيْفٌ يَـزُورُ بِفَضْلِهِ مَهْمَـا سَـرَى
٢ - تَخِـذَ الـدُّجَى وسَمَـاءَهُ ونُجُـومَـهُ	سُبُلاً إلَى جَفْنَيْكَ لَمْ يَـرْضَ الثَّرَى
٣ - وأَتَـاكَ مَـوْفُـورَ النَّعِيمِ تَـخَـالُـهُ	مَلَكـاً تَنِمُّ بِـهِ السَّمَـاءُ مُطَـهَّـرَا

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

وجنيف: من مدن سويسرا، وكان بها مؤتمر للمستشرقين في شهر سبتمبر من سنة ١٨٩٤م، وكان الشاعر مندوباً فيه عن مصر.

وانظر قصيدته الهمزية (المجلد الأول، من القسم الأول، ص: ٥٩).

(١) لا، نافية للجنس، وهي تعمل عمل: إن، إذا كان اسمها نكرة متصلاً بها، وهي هنا غير عاملة، إذ اسمها معرفة، لذا لزم تكرارها. والسهد: الأرق، وهو قلة النوم، من مصادر: سهد، من باب علم، سهداً، محركة، وسهداً، بالضم، وسهاداً. ويدنيني: يقربني. وإليه، أي إلى المحبوب. والكرى: النوم. والطيف: ما يراه النائم من خيال طائف. وبفضله، أي متفضلاً محسناً، فشبْه الجملة من الجار والمجرور في موقع الحال. ومهما سرى، أي مهما ذهب وأمعن في السير ليلاً.

يقول: لا أنا إن سهدت أو نمت أحظى بقرب المحبوب، فحسبي منه هذا الطيف الذي يلم بي مهما شط في البعاد.

(٢) تخذ، أي اتخذ وجعل. والدجى، جمع دجية، بالضم، وهي الظلام، يعني الليل. والسبل، جمع سبيل، وهو الطريق، ويجمع أيضاً على: أسبلة. والثرى، أي الأرض.

أي إن هذا الطيف لا يلم بجفني إلا مع الليل، أراه في صفحة السماء حيث النجوم، التي أبيت أرقبها لسهدي، فهو لم يرض الأرض مطافاً حتى لا أقرب منه.

(٣) أتاك، أي حط عليك من سمائه. وموفور النعيم، أي على أحسن ما يكون حالاً وأتمه. والملك، محركة: واحد ملائكة السماء. وتنم به السماء، أي تجلوه وتنكشف عنه. والأصل في النم: نقل الحديث. والباء في «به» مزيدة، من زيادتها في المفعول. ومطهراً، أي لا دنس فيه.

٤ - عَلِمَ الظَّلامُ هُبُوطَهُ فَمَشَتْ لَهُ أَهْدَابُهُ يَأْخُذْنَهُ مُتَحَدِّرَا

٥ - وحَمَى النَّسَائِمَ أَنْ تَرُوحَ وأَنْ تَجِي حَذَراً وخَوْفاً أَنْ يُرَاعَ ويُذْعَرَا

٦ - ورَقَدْتَ تُزْلِفُ للخَيَالِ مَكَانَهُ بَيْنَ الجُفُونِ وبَيْنَ هُدْبِكَ في الكَرَى

٧ - فَهَنِئْتَهُ مِثْلَ السَّعَادَةِ شَائِقاً مُتَصَوَّراً مَا شِئْتَ أَنْ يُتَصَوَّرَا

٨ - تَطْوِي لَهُ الرُّقَبَاءَ مَنْصُورَ الهَوَى وتَدُوسُ أَلْسِنَةَ الوُشَاةِ مُظَفَّرَا

٩ - لَوْلَا امْتِنَانُ العَيْنِ يا طَيْفَ الرِّضَا ما سَامَحَتْ أَيَّامَهَا فِيمَا جَرَى

١٠ - بَاتَتْ مُشَوَّقَةً وبَاتَ سَوادُهَا زُوناً بِتِمْثَالِ الجَمَالِ مُنَوَّرَا

١١ - تُعْطَى المُنَى وتُنِيلُهُنَّ خَلِيقَةٌ بِكَ أَنْ تُقَدَّمَ في المُنَى وتُؤَخَّرَا

---

(٤) الأهداب: شعر أشفار العين، الواحد: هدب، بالضم، يعني خيوط الظلام. ومتحدراً، أي وهو متحدر من السماء إلى الأرض، وهو منصوب على الحال.

(٥) حمى، منع. والفاعل ضمير مستكن يعود على «الظلام» في البيت السابق. والنسائم: الرياح اللينة لا تحرك شجراً ولا تعفي أثراً، واحدها: نسيم. وأن تجي، أي: وأن تجيء، بالهمز، فسهل، ولم تظهر النصبة على الياء للضرورة. وأن يراع: أن يفزع، بالبناء للمجهول فيهما. ويذعر: يخاف.

(٦) تزلف: تقدم وتقرب. والهدب: شعر أشفار العين، والكرى: النوم، وهي في المطبوع: والكرى، ويبدو أن الصواب ما أثبتنا ليستقيم المعنى، يقول: واستلقيت، يعني في النوم، ليأخذ المحبوب مكانه بين الجفن والهدب.

(٧) هنئته، أي هنئت به، أي فرحت به وسعدت، وهذا الفعل يتعدى بالباء. وشائقاً، أي يهيجك ويحركك.

(٨) تطوي: تجاوز وتتخطى. وله، أي الخيال، ومن أجل رؤيتك له. ومنصور الهوى. أي منتصراً في هواك وحبك. وتدوس ألسنة الوشاة، أي لا تعبأ بما يقولون وتجعله تحت قدميك. وأصل الدوس: الوطء بالقدم. والوشاة، جمع واش، وهو من يفسد بين المتحابين بما ينقل من خبر مكذوب.

(٩) امتنان العين، أي ارتياحها بما أنعمت به من زيارتك. وهذا الفعل بهذا المعنى غير وارد، والوارد: منَّ، بالتضعيف، وامتن، يقال: من عليه، وامتن، إذا أنعم واصطنع عنده حسنة، وينفرد الفعل «امتن» بإيذاء غيرك بمنك. وما سامحت، أي العين.

(١٠) باتت، أي العين. ومشوقة، بتضعيف ثانيه: مشوقة، بفتح فضم وواو ساكنة، أي بها شوق. وسوادها، أي سواد العين. وزونا، كذا وردت في المطبوع، والزون: الصنم وما عبد من دون الله. ولا يستقيم بها المعنى، ولعلها: رهناً، أي مقيداً بتمثال الجمال لا ينفك عن التطلع إليه والتحديق فيه. والتمثال: ما نحت من حجر أو صنع من نحاس أو نحوه، يحاكى به خلق من الطبيعة. وتمثال الجمال، يعني الطيف. ومنوراً، أي قد شاع فيه النور، يعني، لم يغمض لعينك جفن فيحجب النور عن سوادها.

(١١) تعطى، أي العين. والمنى: الرغبات، الواحدة: منية، بالضم، أي قد نالت ما تتمنى. وتنيلهن، أي =

١٢ ـ وتعانق القَمَرَ السَّنِيَّ عَزِيزَةً — حَتَّى إذَا وَدَّعَتَ عانَقَت الثَّرَى
١٣ ـ في لَيْلَةٍ قَدِمَ الوُجُودَ هِلاَلُهَا — فَدَنَتْ كَوَاكِبُهَا تُعَلِّمُهُ السُّرَى
١٤ ـ وتُرِيهِ آثَارِ البُدُورِ لِيَقْتَفِي . — ويَرَى لَهُ المِيلاَدُ أَنْ يَتَصَدَّرَا
١٥ ـ نَاجَيْتُ مَن أَهْوَى ونَاجَانِي بِهَا — بَيْنَ الرِّيَاضِ وبَيْنَ مَاءِ سُوَيْسِرَاً
١٦ ـ حَيْثُ الجِبَالُ صِغَارُهَا وكِبَارُهَا — مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ في الفَضَاءِ وأَخْضَرَا
١٧ ـ تَخِذَ الغَمَامُ بِهَا بُيُوتاً فانْجَلَتْ — مَشْبُوبَةَ الأَجْرَامِ شَائِبَةَ الذُّرَى
١٨ ـ والصَّخْرُ عَالٍ قَامَ يُشْبِهُ قَاعِداً — وأَنَافَ مَكْشُوفَ الجَوَانِبِ مُنْذِرَا

= وتمنحهن، يعني المنى. والخليقة: الطبيعة. وبك، ضمير الخطاب الخيال. أي وهذا الذي تفعله طبع فيك من إعطاء ومنح، وكأنها احتذت حذوك فيما تفعل.

(١٢) تعانق القمر، يعني العين، أي تلازمه نظراً، والأصل في العناق: أن تدني عنقك من عنق معانقك وتضم صدرك إلى صدره، يعني ملازمته السهر. والسَّنا، أي السناء، وهو الرفعة. وودعت، أي ذهبت، يعني الخيال. وفي البيت إيطاء، وهو إعادة كلمة الروي لفظاً ومعنى، ولكنه هنا غير معيب، إذ يفصل بين الكلمتين المكررتين، وهما: الثرى، أكثر من أبيات سبعة، أما عند من يشترط فوق هذا فيعد عيباً.

أي إن عينه تبقى عالقة بالقمر ما دام الخيال، فإذا ودع مع الصباح، علقت بالأرض.

(١٣) قدم الوجود هلالها، أي مع مطلع الشهر العربي. ودنت كواكبها، أي ظهرت مع مطلع القمر فبدت وكأنها قريبة. والسرى: سير الليل خاصة.

يريد أن هذه الكواكب، بمسارها تعلمه السير ليلاً.

(١٤) آثار البدور، أي ما تتركه وراءها في سيرها، يعني مسارها. وليقتفي، أي ليمضي في سيره لا يتخلف، وحق الفعل المنقوص هنا أن تظهر عليه النصبة، ولكن منعت من ظهورها ضرورة الشعر. ويرى له الميلاد، أي ما يراه له الميلاد. والميلاد، أي ميلاد القمر، يعني وهو هلال. وأن يتصدر، أي أن يتقدم أسوة به في تقدمه.

(١٥) المناجاة: المسارة. وبها، أي بتلك الليلة. وسويسرا، جمهورية في الوسط من أوروبا، عاصمتها برن، ومن مدنها زيورخ، وبال، وبها جبال الألب، وهي مشهورة بمراعيها الخصبة، وجعلها الشاعر على صيغة التصغير للشعر.

(١٦) الجبال: يعني جبال الألب. وأبيض، يعني ما تغطيه الثلوج. وأخضر، يعني ما يغطيه الزرع.

(١٧) تخذ: اتخذ. وبها، أي الجبال. وبيوتاً، يعني مواقعه عليها. وانجلت: تكشفت وبانت، ومشبوبة: متقدة. والأجرام، جمع جرم، بالكسر، وهو الجسد. وشائبة الذرى، أي قد اختلطت قممها بما يشوبها. والذرى، جمع ذروة، بالكسر، وهي من كل شيء أعلاه.

يصف مقار الغمام على الجبال حيث تبدو كالمتقدة قد خالط قممها ما يغيرها.

(١٨) قام: انتصب. وقاعداً، أي راسخاً متمكناً في مكانه. وأناف: أشرف. ومكشوف الجوانب، أي =

١٩ - بَيْنَ الكَـوَاكِبِ والسَّحَـابِ تَـرَى لَـهُ ... أُذُنـاً مِنَ الحَجَـرِ الأَصَمِّ ومِشْفَـرَا

٢٠ - والسَّفْـحُ مِنْ أَيِّ الجِهَـاتِ أَتَيْتَـهُ ... أَلْـفَيْـتَـهُ دَرَجـاً يَـمُـوجُ مُـدَوَّرَا

٢١ - نَثَـرَ الفَضَـاءُ عَلَيْـهِ عِقْـدَ نُجُـومِـهِ ... فَبَـدَا زَبَـرْجَـدُهُ بِهِـنَّ مُجَـوْهَـرَا

٢٢ - وتَنَـظَّمَتْ بِيضُ البُيُـوتِ كَـأَنَّهَـا ... أَوْكَـارُ طَيْـرٍ أَوْ خَمِيسٌ عَسْكَـرَا

٢٣ - والغَـار فَـوْقَ عِمَـادِهِ يَـزْهُـو كَمَـا ... قَـد أَطْلَعَ الفِضِّي الشَّقِيقَ الأَحْمَـرَا

٢٤ - والـنَّجْـمُ يَـبْـعَـثُ لـلمِيَـاهِ ضِيَـاءَهُ ... والكَهْـرَبَـاءُ تُضِيءُ أَثْـنَـاءَ الثَّـرَى

٢٥ - هَـامَ الفَـرَاشُ بِهَـا وحَـامَ كَتَـائِبـاً ... يَحْكِي حَـوَالَيْهَـا الغَمَـامَ مُسَيَّـرَا

= عاريها. ومنذراً: موعداً بالانهيار.

(١٩) له، أي للصخر العالي، يشير إلى ارتفاعه. والمشفر: الشفة، وهي في الأصل: شفة البعير. يريد: فماً. جعل الحجر في علوه وسموه كأن له أذناً تسمع وفماً ينبس.

(٢٠) السفح، أي أسفل الجبل الذي يغلظ فيسفح فيه الماء وينصب. وألفيته: وجدته. والدرج، جمع درجة، محركة، وهي المرقاة ترقى عليها. ويموج: يضطرب. ومدوراً، على بناء اسم المفعول، أي محيطاً يدور بالسفح كله.
يصف ما عليه من ثلوج أحاطت به درجات درجات.

(٢١) نثر: فرق وفرط. وعقد نجومه، جعل النجوم في انتظامها واجتماعها كالعقد. وزبرجده، أي زبرجد الفضاء، والزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرد، وهو ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر المصري والأصفر القبرصي، وبه تشبه صفحة الفضاء. وبهن، أي بالدرج. ومجوهراً: على بناء اسم المفعول: قد كسي جواهر.
جعل بريق نجوم السماء على درجات السفح من هذا.

(٢٢) تنظمت: انتظمت واتسقت. وبيض البيوت، أي البيوت البيضاء، التي خلفها السحاب على الجبال. والأوكار، جمع وكر، بالفتح، وهو عش الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ. والخميس: الجيش الجرار، سمي بذلك لأنه من خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساق. وعسكر: تجمّع. يشير إلى كثرة هذه البيوت.

(٢٣) الغار: شجر دائم الخضرة. وعماده، أي ساقه. والعماد: كل ما رفع شيئاً وحمله. ويزهو، أي قد تلون بحمرة أو صفرة. وأطلع: أورق. والفضي، أي الثلج لبياضه، نسبة إلى الفضة، وخففت ياء النسب للشعر. والشقيق الأحمر، يريد شقائق النعمان، للواحد وللجمع، سميت لحمرتها تشبيهاً لها بشقيقة البرق، وأضيفت إلى النعمان بن المنذر لأنه جاء إلى موضع وقد اعتم نبته من أصفر وأحمر وفيه من الشقائق ما راقه فقال: ما أحسن هذه الشقائق، احموها، وكان أول من حماها.

(٢٤) الكهرباء، يعني المصابيح الكهربائية. وأثناء الثرى، أي ما بين متعرجات الأرض ومعاطفها.

(٢٥) هام بها: شغف بها ولازمها، يعني: بالمصابيح الكهربائية. والفراش: حشرات تتهافت حول السراج لتحترق، واحدتها: فراشة. وحام: دار. وكتائباً، منصوبة على الحال، أي متجمعاً، وجاز نصبها =

٢٦ - خُلِقَتْ لِرَحْمَتِهِ فَبَاتَتْ نَارُهُ ... بَرْداً ونَارُ العَاشِقِينَ تَسَعُّرَا

٢٧ - والمَاءُ مِنْ فَوْقِ الدِّيَارِ وتَحْتَهَا ... وخِلاَلَهَا يَجْرِي ومِنْ حَوْلِ القُرَى

٢٨ - مُتَصَوِّباً مُتَصَعِّداً مُتَمَهِّلاً ... مُتَسَرِّعاً مُتَسَلْسِلاً مُتَعَثِّرَا

٢٩ - والأَرْضُ جِسْرٌ حَيْثُ دُرْتَ ومَعْبَرٌ ... يَصِلاَنِ جِسْراً في المِيَاهِ ومَعْبَرَا

٣٠ - والفُلْكُ فِي ظِلِّ البُيُوتِ مَوَاخِراً ... تَطْوِي الجَدَاوِلَ نَحْوَهَا والأَنْهُرَا

٣١ - حَتَّى إذَا هَدَأَ المَلاَ في لَيْلِهِ ... جَاذَبْتُ لَيْلِي ثَوْبَهُ مُتَحَيِّرَا

٣٢ - وخَرَجْتُ مِنْ بَيْنَ الجُسُورِ لَعَلَّنِي ... أَسْتَقْبِلُ العَرْفَ الحَبِيبَ إذَا سَرَى

٣٣ - آوِي إلَى الشَّجَرَاتِ وهْيَ تَهُزُّنِي ... وقَدِ اطْمَأَنَّ الطَّيْرُ فِيهَا بالْكَرَى

= على الحال وإن كانت جامدة لأنها مؤولة بمشتق. والكتائب، جمع كتيبة، وهي الجيش، أو الفرقة العظيمة منه. ويحكي الغمام، أي يشبهه في تغطيته ما تحته وحجبه ما فوقه. والحوال: الجهات المحيطة بالشيء. وحواليها، أي مطبقة بها من كل جانب. ومسيراً، على بناء اسم المفعول، أي متحركاً سائراً.

(٢٦) خلقت، أي الكهرباء. ولرحمته، أي لرحمة الفراش، ولرحمته، أي ليأنس بها ويتهافت عليها. وباتت ناره برداً، أي أصبح لا يتأذى بنارها، والشاعر يلتفت إلى قوله تعالى في وصف نار إبراهيم عليه السلام، التي أراد قومه أن يحرقوه فيها: ﴿**قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم**﴾ الأنبياء: ٦٩. وتسعراً، أي مستعرة متوقدة.

(٢٧) القرى، جمع قرية، بالفتح وبالكسر، وهي المصر الجامع.

(٢٨) منصوباً، حال من فاعل الفعل «يجري» في البيت السابق. والمنصوب: المتحدر. والمتصعد: الصاعد. والمتسلسل. المتتابع. والمتعثر: المتراخي المتواني.

(٢٩) الجسر: القنطرة ونحوها مما يعبر عليه، وضفة الترعة، والمراد هنا المعنى الثاني.

(٣٠) الفلك: السفينة، للواحد والجمع، والمذكر والمؤنث، والمراد هنا: الجمع. والمواخر، جمع ماخرة، وهي التي تشق الماء، وهي ممنوعة من الصرف، وصرفت هنا للشعر. وتطوي، أي تضم. ونحوها، أي إلى جهتها، وكذا يفعل السائر حين يسير، فكل ما يقطعه من ارض كأنه يضمه إليه. والجداول، جمع جدول، بالفتح، وهو المجرى الصغير يشق في الأرض للسقيا، يريد الأنهار الصغيرة.

(٣١) الملا، أي الملأ، بالهمز، وهو الجماعة، وسهل للشعر. وجاذبت ليلي ثوبه، أي أخذت أنازعه إياه. وثوب الليل، يعني ظلامه، يريد إزاحة الظلمة عن عينيه... ومتحيراً، أي لا أدري سبيلي وسط الظلام.

(٣٢) العرف: الرائحة مطلقاً، وأكثر ما يستعمل في الطيبة منها. والحبيب: المحبوب، وسرى، أي انتشر هنا وهنا، والأصل فيه: السير عامة الليل.

(٣٣) آوي: ألجأ.

٣٤ - وَيَهُزّ مِنِّي المَاءُ فِي لَمَعَانِهِ ... فَأَمِيلُ أَنْظُرُ فِيهِ أَطْمَعُ أَنْ أَرَى

٣٥ - وهُنَالِكَ ازْدَهَت السَّمَاءُ وكَانَ أَنْ ... آنَسْتُ نُوراً مَا أَتَمَّ وأَبْهَرَا

٣٦ - فَسَرَيْتُ فِي لألائِهِ وإذَا بِهِ ... بَدْرٌ تُسَايِرُهُ الكَوَاكِبُ خُطَّرَا

٣٧ - حُلُمٌ أَعَارَتْنِي العِنَايَةُ سَمْعَهَا ... فِيهِ فَمَا اسْتَتْمَمْتُ حَتَّى فُسِّرَا

٣٨ - فَرَأَيْتُ صَفْوِي جَهْرَةً وأَخَذْتُ أُنْـ ... ـسِي يَقْظَةً ومُنَايَ لَبَّتْ حُضَّرَا

٣٩ - وأَشَرْتُ هَلْ لُقْيَا فأُوحِيَ أَنْ غَدَا ... بالطَّودِ أَبْيَضَ مِنْ جِبَالِ سُويْسِرَا

٤٠ - إنْ أَشْرَقَتْ زَهْرَاءَ تَسْمُو للضُّحَى ... وإِذَا هَوَتْ حَمْرَاءَ في تِلْكَ الذُّرَا

---

(٣٤) يهزّ مني، أي يهزني، على التجريد، وهي في مطبوعه: ويشوق مني. وفي لمعانه، أي مع لمعانه، فالحرف «في» هنا، بمعنى: مع.

(٣٥) ازدهت، أي بانت مجلوة. وآنست: أبصرت. وما أتم، أي ما أتمه، على التعجب. وأبهر، أي وما أبهره وأبعثه على الدهشة والحيرة.

(٣٦) سريت: سرت. وفي لألائه، أي في ضوئه. وإذا به، أي وإذا هو، فالباء، هنا زائدة، وزيادتها في المبتدأ. وتسايره: تسير معه. وخطراً، منصوب على الحال من «الكواكب». وخطر، جمع خاطر، وهو المتمايل في مشيته، وهو جمع غير وارد، ولكنه مطرد في كل ما كان على وزن: فاعل، أو فاعلة.

(٣٧) الحلم، بالضم وبضمتين: الرؤيا، وبالروايتين يستقيم الوزن. وأعارتني سمعها، أي أصغت إلي حين دعوتها واستجابت لي. والعناية، يعني رعاية الله لي. وفيه، أي: معه، فالحرف «في» هنا للمصاحبة. واستتممت، أي أتممت دعائي. وفسر، أي أصبح أمامي ما كنت إخاله في منامي.

(٣٨) الصفو: ما خلا مما يعكره. وجهرة: جهاراً وعياناً. والأنس: ما تأنس إليه وترتاح. وجهرة ويقظة. منصوبان على الظرفية الزمانية. والمنى، جمع منية، بالضم، وهي ما ترغب فيه. ولبت: استجابت. وحضر: جمع حاضرة، أي واقعة ماثلة.

(٣٩) اللقيا، يعني اللقاء، وهذا المصدر غير وارد، والمصادر الواردة للفعل: لقي من باب علم، اثنا عشر وزناً ليس هذا منها. وفأوحي، أي أشير إلى إيماء. وأن غدا، أن، هنا مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، والتقدير: أنه. وغدا، منصوب على الظرفية. والطود: الجبل العظم. والجار والمجرور (بالطود) خبر «أن». وأبيض، في موضع الحال، وجاز لأنه مؤول بمشتق. ومن جبال سويسرا، حال بعد حال.

(٤٠) أشرقت: أي طلعت، يعني الشمس. وزهراً: أي صافية مضيئة مشرقة، وهي في موقع الحال، أي زاهرة، لأنها مؤولة بمشتق. وتسمو: تعلو. وللضحى، أي مع الضحى، أو في الضحى، فهي تصبح هنا للمعنيين. وهوت: أي سقطت للمغيب. وحمراء: في موضع الحال، أي محمرة، على التأويل بمشتق. وفي تلك الدار، جار ومجرور متعلق بالفعل «هوت» والذرا: الناحية، يعني ناحية الغروب.

٤١ - فَشُـرُوقُهَـا مِـنْـهُ أَتَمُّ مَـعَـانِـيـاً ... وغُـرُوبُهَـا أَجْلَى وأَكْمَـلُ مَنْـظَرَا

٤٢ - تَبْـدُو هُنَـالِـكَ لِـلوُجُـودِ وَلِيـدَةً ... تَهْنَـا بِهَـا الـدُّنْيَـا ويَغْتَبِطُ الثَّـرَى

٤٣ - وتُـضِـيءُ أَثْنَـاءَ الـفَـضَـاءِ بِـغُـرَّةٍ ... لاحَتْ بِـرَأْسِ الـطَّوْدِ تَـاجاً أَزْهَـرَا

٤٤ - فسَمَتْ فكـانَتْ نِصْفَ طَـارٍ مَا بَدَا ... حَـتَّى أَنَـافَ فَـلَاحَ طَـاراً أَكْـبَـرَا

٤٥ - يَعْلُو الـعَـوَالِـمَ مُسْتَقِـلًّا نَـامِـيـاً ... مُسْتَعْصِيـاً بِمَكَـانِـهِ أَنْ يُنْـقَـرَا

٤٦ - سَـالَتْ بِـهِ الآفَـاقُ لكِنْ عَسْجَـداً ... وتَغَـطَّت الأَشْبَـاحُ لَكِنْ جَـوْهَـرَا

٤٧ - وآهْـتَـزَّ فَـالـدُّنْـيَـا لَـهُ مُـهْـتَـزَّةٌ ... وأَنَـارَ فـانْكَشَفَ الـوُجُـودُ مُنَـوَّرَا

٤٨ - حَـتَّـى إِذَا بَـلَـغَ الـسُّـمُـوُّ كَـمَـالَـهُ ... أَذِنَتْ لِدَاعِي النَّقْصِ تَهْوِي القَهْقَرَى

---

(٤١) منه: أي من الطود. ومعانياً، حقه: معاني، من غير صرف، وصرف هنا للشعر، أي قد استكمل جميع معاني الحسن.

(٤٢) تبدو: تظهر. وهنالك، أي حيث تشرق. والوليدة: المولودة، وهي منصوبة على الحال. وتهنا: أي تهنأ، بالهمز، وسهلت للشعر، أي تشرق، والأصل فيه للفرح، جعل هذا من ذاك. والدنيا، الوجود وما على الأرض إلى السماء. ويغتبط: يهش وينتعش. والثرى: الأرض.

(٤٣) تضيء: أي الشمس، وأثناء الفضاء، أي في ثناياه ومن خلاله، والغرة: الطلعة، ولاحت: ظهرت. وبرأس الطود، الباء، هنا، للظرفية المكانية. وتاجاً: منصوب على الحالية فهو دال على التشبيه. وأزهر: مشرق وضاء.

(٤٤) سمت: علت وارتفعت. والطار: الدف، وهو مستدير، دخيل. وما بدا، أي ما ظهر منها، أي نصف قرص. وأناف: ارتفع، أي الطار. وفلاح، أي ظهر.

(٤٥) يعلو، الضمير المستكن في الفعل يعود على (الطار) الذي هو قرص الشمس. والعوالم، جمع عالم، بفتح اللام، وهو كل ما حواه بطن الفلك. وبمكانه، الباء، هنا، للاستعانة. والنقر: الضرب على الدف، وإذا كان قد جعل قرص الشمس طاراً ناسَبَ أن يستعمل معه النقر، يعني أن تناله يد.

(٤٦) سالت: فاضت. وبه: أي بسببه، فالباء، هنا، للسببية. والآفاق: جمع أفق، بالضم، وبضمتين، وهو الناحية. وعسجداً، منصوبة على التمييز الملحوظ. والعسجد: الذهب، ولونه إلى الصفرة. والأشباح، جمع شبح، محركة، وهو ما بدا لك شخصه غير جليّ من بعد. والجوهر: النفيس من الأحجار الذي تتخذ منه الفصوص، يريد ذات بريق.

(٤٧) اهتز، أي هذا الطار، أعني قرص الشمس.

(٤٨) أذنت، أي الشمس، التفت إلى المعنى، فأنّث. وأذنت، أي استمعت. وتهوي، أي ترجع منحدرة كالساقطة. والقهقرى، منصوبة على النيابة عن المفعول المطلق، وهي هنا مما يدل على نوع المصدر. والقهقرى: الرجوع إلى خلف.

٤٩ - فَـدَنَتْ لِنَـاظِـرِهَـا ودَانَ عِنَـانُهَـا ... وتَبَـدَّلَ المُسْتَعْـظَمُ المُـسْتَـصْغَـرَا

٥٠ - واصْفَـرَّ أَبْيَضُ كُـلِّ شَيْءٍ حَـوْلَهَـا ... واحْمَـرَّ بُـرْقُعُهَـا وكَـانَ الأَصْفَـرَا

٥١ - وسَمَـا إِلَيْهَـا الطَّـوْدُ يَـأْخُـذُهَـا وقَـدْ ... جَعَلَتْ أَعَـالِيَـهِ شَـرِيـطاً أَحْمَـرَا

٥٢ - مَسَّتْـهُ فـاشْتَعَـلَتْ بِهَـا جَـنَبَـاتُـهُ ... وبَـدَتْ ذُرَاهُ الشُّمُّ تَحْمِلُ مَجْمَـرَا

٥٣ - فكَـأَنَّمَـا مَـدَّتْ بِـهِ نِيـرَانُـهـا ... شَـرَكـاً لِتَصْـطَادَ النَّهَـارَ المُـدْبِـرَا

٥٤ - حَـرَقَتْـهُ واحْتَـرَقَتْ بِـهِ فَتَـوَلَّيَـا ... وأَتَى طُلُولَهُمَـا الـظَّلَامُ فَعَسْكَـرَا

٥٥ - فَشُـرُوقُهَـا الأَمَـلُ الحَبِيبُ لِمَنْ رَأَى ... وغُـرُوبُهَا الأَجَـلُ البَغِيضُ لِمَنْ دَرَى

٥٦ - خَـطْبَـانِ قَـامَـا بـالفَـنَـاءِ عَلَى الصَّفَا ... مَـا كَـانَ بَيْنَهُمَـا الصَّفَـاءُ لِيَعْمُـرَا

٥٧ - تَـتَغَـيَّـرُ الأَشْـيَـاءُ مَـهْـمَـا عَـاوَدَا ... واللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ لَـنْ يَـتَـغَـيَّـرَا

٥٨ - إِنْهَـارُنَـا تَحْـتَ السُّلِيفِ وفَـوْقَـهُ ... ولَـدَى جَـوَانِبِـهِ ومَـا بَيْـنَ الـذُّرَى

---

(٤٩) دنت: قربت. والعنان، بالكسر: سير اللجام الذي تمسك به الدابة، وإذا ملكت عنان الدابة فقد ملكتها، جعل قرب الشمس من هذا. وتبدل: تغير، أي تغير ما كان مستعظماً فأصبح مستصغراً.

(٥٠) البرقع: القناع، يعني ما يعلو وجه الشمس.

(٥١) إليها، أي إلى الشمس، يصف التقاء رأس الجبل بها وما غطت به رأسه من شريط أحمر، وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(٥٢) ذراه: أعاليه، الواحدة، ذروة، بالكسر وبالضم. والشم: المرتفعة، جمع أشم وشماء.

(٥٣) به: أي بالطود. والشرك: حبالة الصائد. والمدبر: المولي، يصف الشفق مع الغروب.

(٥٤) توليا: ذهبا. والطلول: ما يبقى شاخصاً من آثار الشيء الذاهب، الواحد: طلل، محركة، وهي مفعول الفعل (أتى)، والفاعل (الظلام). وعسكر الظلام: خيم وتراكمت ظلمته.

(٥٥) الأجل: وقت انتهاء الشيء. والبغيض: المكروه الممقوت. ودرى: علم.

(٥٦) الخطب: الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب، ويعني بالخطبين: الليل والنهار. وقاما: حلًا. وبالفناء، أي مع الفناء، فالباء، هنا، للمصاحبة. يشير إلى تعاقب الليل والنهار، يغيب هذا ليظهر ذاك، وينيب ذاك ليظهر هذا. والصفا: الحجر العريض الأملس، يعني ذلك الطود. والصفا: ما خلص من الكدر. وليعمر: ليعيش طويلاً. يشير إلى تقلب الجو بين تعاقب الليل والنهار. ولا يخفى ما بين: الصفا، والصفاء، من جناس.

(٥٧) عاودا: عادا.

(٥٨) إنهارنا، أي تضاؤنا نهارنا، يقال: أنهر، أي صار في النهار، أو عمل فيه. والسليف، (Soleve): بلد بسويسرا به ينابيع مياه معدنية يستشفى بها. والذرى، أي قمم الجبال، الواحدة: ذروة، بالضم وبالكسر.

٥٩ـ رَجْــلاً ورُكْبَــانــاً وزَحْـلَقَــةً عَـلَى ... عَجَلٍ هُنالِكَ كَهْرُبَائيِّ السُّرَى

٦٠ـ فِي مَــرْكَبٍ مُسْتَأْنَسٍ سَــالَتْ بِـهِ ... قُضُبُ الحَـدِيـدِ تَعَـرُّجاً وتَحَـدُّرَا

٦١ـ يَنْسَــابُ ما بَيْنَ الصُّخُــور تَمَهُّــلاً ... ويَخِفُّ بَـيْنَ الـهُــوَّتَيْنِ تَـخَــطُّرَا

٦٢ـ وإِذَا اعْـتَلَى بَــالـكَهْــرُبَــاءِ لِـذِرْوَةٍ ... عَصْمَــاءَ هَـمَّ مُعَـانِقـاً مُتَسَـوِّرَا

٦٣ـ لَـمَّـا نَـزَلْنَـا عَـنْـهُ فِي أُمِّ الـذُّرَى ... قُمْنَـا عَلَى فَـرْعِ السُّلِيفِ لِنَنْـظُرَا

٦٤ـ أَرْضٌ تَمُــوجُ بِهَـا المَنَـاظِـرُ جَمَّـةً ... وعَــوَالِمٌ نِعْـمَ الكِـتَـابُ لِمَنْ قَــرَا

٦٥ـ وقُـرًى ضَـرَبْنَ عَلَى المَـدَائِنِ هَـالَـةً ... ومَــدَائِـنٌ حَـلَّيْـنَ أَجْـيَـادَ الـقُـرَى

٦٦ـ وَمَــزَارِعٌ لِـلنَّــاظِـرِيــنَ رَوَائِـعٌ ... لَبِسَ الفَضَــاءُ بِهَـا طِــرَازاً أَخْضَـرَا

---

(٥٩) رجلاً: جمع راجل، وهو الماشي. وفي مطبوعة: «مشياً». وركباً، جمع: راكب. والزحلقة: التدحرج. والسرى: السير، وهو في الأصل سير عامة الليل. يشير إلى مركبات الهواء (تليفريك) التي تنساب في الهواء مشدودة إلى أسلاك تنزلق عليها بكرات. ورجلاً وركباناً وزحلقة، منصوبة جميعها على الحالية، والعامل فيه (إنهارُنا).

(٦٠) في مركب، أي: وفي مركب، يريد القطر. ومستأنس، على بناء اسم المفعول، أي مأنوس به نألفه. وسالت به: جرت به. وتعرجاً وتحدراً، يشير إلى القضب الحديدية في تعرجها والتوائها وتحدرها وانصبابها.

(٦١) ينساب، أي المركب، يعني القطار. وينساب: يمضي في يُسْر وحذر كما تنساب الحية. وتمهلاً، أي متمهلاً، وهو منصوب على الحالية، إذ هو مؤول بمشتق. ويخف: يسرع. والهوة: الحفرة البعيدة القعر. وتخطراً، أي تياهاً معجباً. وهذا الفعل غير وارد، والوارد: خطر، من باب: ضرب.

(٦٢) اعتلى: علا. وبالكهرباء، الباء، هنا، للاستعانة، وهي الداخلة على أداة الفعل. والذروة، بالكسر وبالضم، من كل شيء: أعلاه. والعصماء، أي العزيزة الممتنعة. وهَمَّ: أخذ وشرع. ومتسوّراً، أي متسلّقاً.

(٦٣) عنه: أي عن المركب. وأم الذرى، أي في رأسها. والفرع من كل شيء: أعلاه.

(٦٤) تموج: تضطرب من كثرتها وتزاحمها. وجمة: كثيرة. والعوالم، جمع عالم، بفتح اللام، يعني ما استقر هناك من مختلف الأشياء. وقرا، أي قرأ، بالهمز وسهل للشعر.

(٦٥) القرى: جمع قرية، يريد ما هو خلاف المدينة. وضربن على المدائن: أحطن بها. والمدائن، جمع مدينة، وهي المصر الجامع. والهالة: الدائرة من الضوء تحيط بجرم سماوي، شبه القرى في إحاطتها بالمدائن بالهالة. ومدائن، حقها المنع من الصرف وصرفت هنا للشعر. وأجياد، جمع جيد، بالكسر، وهو العنق. جعل المدائن على صدور القرى كالعقد.

(٦٦) مزارع، ممنوعة من الصرف، وصرفت هنا للشعر. وروائع، جمع رائعة، وهي التي يعجبك منها حسنها. وهي الأخرى ممنوعة من الصرف، وصرفت هنا للشعر. وبها، أي منها، فالباء، هنا، =

٦٧ - والـمَـاءُ غُـدْرٌ مـا أَرَقَّ وأَغْـزَرَا وجَـداوِلٌ هُنَّ الُّلجَيْنُ وقَـدْ جَـرَى

٦٨ - فَحَشَـوْنَ أَفْـوَاهَ السُّهُـولِ سَبَـائِـكـاً ومَـلأْنَ أَقْبَـالَ الـرَّوَاسِـخِ جَـوْهَـرَا

٦٩ - قَـدْ صَغَّـرَ البُعْـدُ الـوُجُـودَ لَنَـا فَيَـا لـلهِ مـا أَحْلَى الـوُجُـودَ مُصَغَّـرَا

= للتبعيض. والطراز: النمط والشكل.

(٦٧) الغدر، من جموع غدير، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل، وتجمع أيضاً على: غدر، بضمتين، وغدران، بالضم. وما أرقَّ وأغزرا، على التعجب، أي ما أرقها وأغزرها، أي ما أصفى صفحتها وأكثر ماءها. والجداول، جمع جدول، وهو المجرى الصغير. واللجين: الفضة: وقد جرى، أي قد ذاب وسال، يعني اللجين.

(٦٨) فحشون: أي الغدر والجداول. وحشى: ملأ. وأفواه: جمع فوه، بالضم، وهو الفم. شبه متعرجات السهول بالأفواه. والسبائك، جمع سبيكة، وهي الكتلة من الذهب أو الفضة، مصبوبة على صورة معلومة. شبه الزروع في اختلاف ألوانها بها. والأقبال، جمع قبل، محركة، وهو ما ارتفع من الأرض من جبل أو تل. والرواسخ: الثابتة، يعني الجبال، الواحد: راسخ. وجوهر، يعني القطع الثلجية.

والجوهر، في الأصل: النفيس من الأحجار الذي تتخذ منه الفصوص ونحوها.

(٦٩) أي هذا الذي نراه فهو يبدو لنا على البعد صغيراً، وما أحلى أن يبدو لنا الوجود صغيراً.

(١٠)

* وقال يصف مَشاهد الطبيعة وهو في طريقة إلى الآستانة قادماً من أوروبا سنة تسع وتسعمائة وألف (١٩٠٩ م):

١ - تِلْكَ الطَّبِيعَةُ قِفْ بِنَا يَا سَارِي ... حَتَّى أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ البَارِي

٢ - الأَرْضُ حَوْلَكَ والسَّمَاءُ اهْتَزَّتَا ... لِرَوَائِعِ الآيَاتِ والآثَارِ

٣ - مِنْ كُلِّ نَاطِقَةِ الجَلاَلِ كَأَنَّهَا ... أُمُّ الكِتَابِ عَلَى لِسَانِ القَارِي

٤ - دَلَّتْ عَلَى مَلِكِ المُلُوكِ فَلَمْ تَدَعْ ... لأَدِلَّةِ الفُقَهَاءِ والأَحْبَارِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) قف بنا، الباء هنا، زائدة، وزيادتها في المفعول به، والتقدير: قفنا، أي اجعلنا نقف. والساري: الماشي، والأصل في السرى: سير الليل. وحتى أريك، أي لأريك، فالحرف «حتى» هنا بمعنى لام التعليل، وينصب بعده الفعل المضارع بأن المحذوفة، ومنع من ظهور النصبة على الفعل ضرورة الشعر. والبديع: المنشأ على غير مثال. والباري: البارىء، بالهمز، وسهلت همزته للشعر، وهو الخالق سبحانه وتعالى.

(٢) الروائع: جمع رائعة، وهي ما جاوزت الحد في جمالها وأعجبتك. والآيات: جمع آية، وهي ما تقع عليه عينك من كل شيء معجز في الكون. والآثار: جمع أثر، محركة، وهو كل ما يدل على موجود.

(٣) من كل: «من» هنا، بيانية. وناطقة الجلال، أي ناطقة بالجلال، ومحدثة به، ومفصحة عنه. والجلال: العظمة. وأم الكتاب، يعني سورة الفاتحة. والكتاب، يعني القرآن الكريم، وسميت: أم الكتاب، لأنها هي المقدمة أمام كل سورة تقرأ في الصلاة، وهي أول القرآن. والقاري، أي القارىء لها، بالهمز، وسهل للشعر.
جعل هذه الآيات وتلك الآثار في عظمة أم الكتاب، يتردد اسمها مع كل لفتة كما تتردد أم الكتاب على لسان المصلي مع كل سورة.

(٤) ملك الملوك: أي الله عزَّ وجلَّ. فبيده ملكوت السموات والأرض. وفلم تدع، أي لم تترك مجالاً بعد لما يستدل به الفقهاء والأحبار. والأدلة: جمع دليل، وهو ما يستدل به ويستشهد. والفقهاء، جمع =

٥ - مَنْ شَكَّ فِيهِ فَنَظْرَةٌ في صُنْعِهِ   تَمْحُو أَثِيمَ الشَّكِّ والإنْكَارِ
٦ - كُشِفَ الغِطَاءُ عَنِ التِّرُولِ وأَشْرَقَتْ   مِنْهُ الطَّبِيعَةُ غَيْرَ ذَاتِ سِتَارِ
٧ - شَبَّهْتُهَا بِلْقِيسَ فَوْقَ سَرِيرِهَا   في نَضْرَةٍ ومَوَاكِبٍ وجَوَارِي
٨ - أَوْ بِابْنِ دَاوُدٍ وَوَاسِعِ مُلْكِهِ   وَمَعَالِمٍ لِلْعِزِّ فِيهِ كِبَارِ
٩ - هُوجُ الرِّيَاحِ خَوَاشِعٌ في بَابِهِ   والطَّيْرُ فِيهِ نَوَاكِسُ المِنْقَارِ
١٠ - قَامَتْ عَلَى ضَاحِي الجِنَانِ كَأَنَّهَا   رِضْوَانُ يُزْجِي الخُلْدَ لِلأَبْرَارِ
١١ - كَمْ في الخَمَائِلِ وَهْيَ بَعْضُ إمَائِهَا   مِنْ ذَاتِ خَلْخَالٍ وذَاتِ سِوَارِ

= فقيه، وهو العالم الفطن، وكذا العالم بأصول الشريعة وأحكامها. والأحبار: العلماء، الواحد: حبر، بالفتح.

(٥) فيه: أي في ملك الملوك، وهو الله عزَّ وجلَّ. وشك فيه، أي لم يوقن بوجوده. وأثيم الشك، أي الشك الأثيم، الذي يجر إلى ما لا يحل.

(٦) الترول، أي التيرول، وهي بلاد سياحية تقع على جبال الألب، وكشف الغطاء عنه، يعني ذوبان الثلوج وتكشف ما كانت تغشيه. ومنه، أي من الغطاء.

(٧) شبهتها: أي التيرول. وبلقيس: هي ملكة سبأ، ويضرب بعرشها المثل، وإلى هذا تشير الآية الكريمة على لسان الهدهد **﴿إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم﴾** النمل: ٢٣. وسريرها، أي عرشها. والنضرة: النعمة والرونق. وفي مواكب وجواري، يشير إلى ما كانت تخرج فيه بلقيس من مواكب فخمة، وما كان يحتشد بين يديها من جوار.

(٨) ابن داود: هو سليمان بن داود عليه السلام، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست). والمعالم، جمع معلم، بالفتح، وهو ما يدل على الشيء. وفيه، أي من الملك. يشير إلى ما أنعم الله به على سليمان من سعة، وإلى هذا تشير الآيتان الكريمتان **﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين. وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين﴾** النمل: ١٥ - ١٦.

(٩) هوج الرياح: أي الرياح المتداركة الهبوب كأن بها هوجاً، أي طيشاً، الواحدة: هوجاء. وخواشع، أي مستجيبة لأمره. ونواكس المنقار، أي مطأطئات الرؤوس، يشير إلى تسخير الله تعالى له الرياح تجري بأمره، وتعليمه إياه منطق الطير، وقد مرت الإشارة إلى ذلك. (انظر الفهرست).

(١٠) قامت: أي التيرول. والضاحي: البارز الظاهر. والجنان: جمع جنة، وهي الحديقة. ورضوان: هو خازن الجنة التي وعد الله بها عباده المؤمنين. ويزجي: يسوق ويدفع. والخلد: البقاء. والأبرار: جمع بر، بالفتح، وهو المطيع لأوامر ربه.
جعل التيرول في إسرافها على ما تحتها من جنان كأنها رضوان يدعو الأبرار إلى الجنة.

(١١) كم: خبرية، ويجوز في خبرها الإفراد والجمع، كما يجيء مجروراً بمن، وكل ما جاء في القرآن الكريم من ذلك مجرور بمن. والخمائل، جمع خميلة، وهي الشجر المجتمع الكثير الملتف، الذي=

١٢ - وحَسِيرَةٍ عَنْهَا الثِّيَابَ وبَضَّةٍ ... فِي النَّاعِمَاتِ تَجُرُّ فَضْلَ إزَارِ

١٣ - وضَحُوكِ سِنّ تَمْلأُ الدُّنْيَا سَناً ... وغَرِيقَةٍ فِي دَمْعِهَا المِدْرَارِ

١٤ - ووَحِيدَةٍ بالنَّجْدِ تَشْكُو وَحْشَةً ... وكَثِيرَةِ الأَتْرَابِ بالأَغْوَارِ

١٥ - وَلَقَدْ تَمُرُّ عَلَى الغَدِيرِ تَخَالُهُ ... والنَّبْتَ مِرآةً زَهَتْ بإطَارِ

١٦ - حُلْوُ التَّسَلْسُلِ مَوْجُهُ وخَرِيرُهُ ... كأَنَامِلٍ مَرَّتْ عَلَى أَوْتَارِ

١٧ - مُدَّتْ سَوَاعِدُ مَائِهِ وتَأَلَّقَتْ ... فِيهَا الجَوَاهِرُ مِنْ حَصًى وجِمَارِ

= لا يرى ما بينه، يعني خمائل تلك الجنان. والإماء: جمع أمة، وهي الجارية، جعلها في تبعيتها لها كالإماء. ومن ذات خلخال، تمييز «كم». والخلخال، ما يوضع في الرجل من حلية. والسوار: ما يوضع في اليد.

(١٢) حسيرة، معطوفة على «ذات خلخال». وحسيرة، أي حاسرة، أي كاشفة، فلو كانت بمعنى مفعول لاستوى فيها المذكر والمؤنث، فعلها حسر يحسر، من باب: نصر، يستعمل لازماً ومتعدياً، بمعنى: انكشف، وكشف، والوصف منه: حاسر، وأما الوصف «حسير» ففعله: حسر يحسر، من باب كرم، إذا كل وتعب. والبضة: النضرة الممتلئة الجسم. وفي الناعمات، أي مع الناعمات، فالحرف «في» هنا، للمصاحبة بمعنى «مع». والناعمات: اللاتي في رغد ونعمة، الواحدة: ناعمة. والفضل: ما زاد من الثياب. والإزار: ما يحيط بالنصف الأسفل من البدن، يذكر ويؤنث.

(١٣) الضحوك: الكثيرة الضحك، وصف يشترك فيه المذكر والمؤنث. والوجه أن يقول: وضاحكة سن، فالضاحكة: كل من تبدو عند الضحك. والسنا: الضوء. والمدرار: الكثير الدر والسيلان، للمذكر والمؤنث.

(١٤) النجد: ما ارتفع من الأرض. والوحشة: الخلوة. والأتراب: جمع ترب، بالكسر، وهو المماثل في السن، وأكثر ما يستعمل في المؤنث. والأغوار: جمع غور، بالفتح، وهو ما انخفض من الأرض. يصف في هذا البيت والأبيات الثلاثة قبله حال الفتيات اللاتي تضمهن تلك الخمائل.

(١٥) الغدير: النهر الصغير، محدثة. والنبت، منصوبة على المعية. ومرآة، المفعول الثاني للفعل: تخاله. وزهت: جملت وحسنت.
شبه الغدير والبيت من حوله بالمرأة تبدو مجلوة بإطارها.

(١٦) التسلسل: الجريان في حدور واتصال وتتابع. والخرير: صوت الماء من شدة جريانه. والأنامل، جمع أنملة، بالضم، وهي المفصل الأعلى من الأصبع الذي فيه الظفر. والأوتار: الخيوط التي يعزف عليها في العود ونحوه من الآلات الموسيقية، الواحد: وتر، محركة.
يصف الغدير في انسياب مائه وصوت خريره الذي يشبه نغم الأوتار.

(١٧) مدت: انبسطت. والسواعد: جمع ساعد، وهو ما بين المرفق والكتف من أعلى، مذكر. شبه ما ينشعب من الغدير على جانبيه بالسواعد. وتألقت: أضاءت. وفيها، أي في السواعد. والجواهر: جمع جوهرة، بالفتح، وهي من الأحجار: كل ما يستخرج منه شيء ينتفع به. والجمار: جمع جمرة، =

١٨ - يَنْسَـابُ فِي مُخْضَلَّةٍ مُـبْتَـلَّةٍ　　مَنْسُـوجَـةٍ مِنْ سُنْدُسٍ ونُضَـارِ

١٩ - زَهْـراءَ عَوْنِ العـاشِقِينَ عَلَى الهَـوَى　　مُـخْتَـارَةِ الـشُّـعَـرَاءِ فـي آذارِ

٢٠ - قَـامَ الجَلِيـدُ بِهَـا وسَـالَ كـأَنَّـهُ　　دَمْـعُ الصَّبَـابَـةِ بَـلَّ غَضَّ عِـذَارِ

٢١ - وتَرَى السَّمَاءَ ضُحًى وفي جُنْحِ الدُّجَى　　مُـنْشَـقَّـةً عَنْ أَنْـهُـرٍ وبِـحَـارِ

٢٢ - فِي كُـلِّ نَـاحِيَـةٍ سَلَكْتَ ومَـذْهَبٍ　　جَبَـلَانِ مِنْ صَخْـرٍ وَمَـاءٍ جَارِي

٢٣ - مِنْ كُـلِّ مُنْهَمِـرِ الجَـوَانِبِ والذُّرَى　　غَمْـرِ الحَضِيضِ مُجَلَّلٍ بِـوَقَـارِ

٢٤ - عَقَـدَ الضَّـرِيبُ لَـهُ عِمَـامَـةَ فـارِعٍ　　جَمِّ المَـهَـابَـةِ مِنْ شُيُـوخِ نِـزَارِ

= بالفتح، وهي الحصاة الصغيرة.

(١٨) ينسـاب: أي الغدير، وينساب: أي يمضي لا يعوقـه شيء. والمخضلة: النـديـة، يعني حـديقـة. والسندس: ضرب من رقيق الديباج، وهو الذي سداه ولحمته حرير. والنضار: الذهب.

(١٩) زهراء: وصف لمخضلة، في البيت السابق، والزهراء: الصافية المشرقة المضيئـة: والهوى: الحب. وآذار، من الشهور السريانية، وهو يقابل شهر مارس من الشهور الإفرنجية، ومعـه الربيـع حيث تتفتح الأزهار.

(٢٠) قام: ثبت واستقر. والجليد: ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد، وهو يريد هنا: الثلج، وهـو ما جمد من الماء. والصبابة: الشوق وحرارتـه. والغض: الرقيق النـاضر، وهو في المـطبوع: غصن، ويبدو أنه محرَّف عما أثبتنا. وعذار: أي خذ، والأصل فيه: جانب اللحية.

(٢١) الجنح: بالضم وبالكسر: الـطائفة من الليـل. والدجى: الـظلام، الواحـدة: دجية، بـالضم. وعن، هنا، للمجاورة.
يصف السماء مع الضحى حين ترتفع الشمس، ومع الليل حين يغمر الظلام، وكأنهـا قـد انفلقت عن أنهر وبحار، وهذا لما يبدو في صفحتها من صور مائجة وكأنها مياه الأنهر والبحار في اصطخابها.

(٢٢) سلكت: دخلت ونفـذت. والمذهب: الـوجهة والمقصـد. وجبـلان، مثنى: جبـل، محركـة، وهـو معروف. يعني الجبال الصخرية والجبال الجليدية.

(٢٣) المنهمـر: المنهدم، والمنسكب بقـوة، والمعنى الأول للجبال الصخـرية والثـاني للجبال الجليـديـة. والذرى: جمع ذروة، بالكسر وبالضم، وهي من كل شيء: أعلاه، يعني الجبال. وغمـر الحضيض، أي مغمور الحضيض، أي قد غشي الماء حضيضه، والحضيض: ما سفل من الأرض، يعني الوديان أسفل الجبل، وقد غمرها الماء. ومجلل: مغطى، على بناء اسم المفعول فيهما. والـوقار: الخشيـة والهيبة.

(٢٤) عقـد الضريب لـه: الكلام هنـا في وصف الجبل. وعقـد: شد وسـوى. والضـريـب: الثلج والجليـد والصقيع. والعمامة: ما يكون على الرأس. والفارع: الذي علا وجاهـة وشرفـاً. وجم المهابـة: أي كثيـر الهيبة، أي يخـافه النـاس ويخشونـه. ونزار، هـو نزار بن معـد بن عدنـان، وإليـه ينتهي نسب الرسول ﷺ، على الأصح. وفي نزار كان الشرف والرفعة. شبه الجبل وعلى قمته الثلج في انتصابـه =

٢٥ ـ ومُكَـذَّبٍ بـالجِنِّ رِيـعَ لِصَـوْتِهَـا فِي الْمَـاءِ مُنْحَـدِراً وفِي التَّيَّـارِ

٢٦ ـ مَـلأَ الفَضَاءَ عَلَى المَسَامِعِ ضَجَّـةً فَكَـأَنَّمَـا مَـلأَ الجِهَـاتِ ضَـوَارِي

٢٧ ـ وكَـأَنَّمَـا طُـوفَانُ نُـوحٍ مَـا نَـرَى والفُلْكُ قَـدْ مُسِخَتْ حَثِيثَ قِـطَارِ

٢٨ ـ يَجْرِي عَلَى مِثْلِ الصِّـرَاطِ وتـارَةً مَـا بَيْنَ هَـاوِيَـةٍ وجُـرْفٍ هَـارِي

٢٩ ـ جَـابَ الممالِـكَ حَزْنَهَـا وسُهُـولُها وطَـوَى شِعَـابَ الصِّـرْبِ والبَلْغَـارِ

= شامخاً بالشيخ المهيب من نزار وقد كور على رأسه عمامة.

(٢٥) ومكذب: أي ورب مكذب، ومكـذب بالجن، أي منكـر لها. والجن: خـلاف الإنس، سموا بـذلك لاجتنـانهم عن الأبصار واستخفـائهم فلا يُـرون. وريـع: فـزع، وهـذا الفعـل «راع» يستعمـل لازماً ومتعدياً، يقال: راع فلان، إذا فزع، وراع الأمر فلاناً، إذا أفزعه. ولصوتها، أي لصـوت هذه الكتـل الثلجية المنهمرة. ومتحدراً: حال من (الماء).

(٢٦) ملأ، الضمير المستكن يعـود على (من كل منهمـر) فيما سبق. وعلى المسـامع، التقـدير: مـلأ على الفضاء المسامـع، والحرف «على» هنـا، للاستعـلاء، أي غشى مسامـع الفضاء. والمسـامع، جمـع مسمع، بالكسر، وهو الأذن. وضجة: منصوبة على التمييز الملحـوظ. والضواري: جمـع الضاري، وهـو من الجوارح والكـلاب: المدرب على الصيـد، وهي الأخرى منصـوبة على التمييـز الملحوظ، ووقف عليها بالسكون للشعر، شبه صوت ارتطامه بصوت الضواري حين تهيج.

(٢٧) الطوفان: الفيضان العظيم. ونـوح: هو نبيّ الله عليـه السلام، وهـو الثاني ممن ذكـروا بعد آدم عليـه السلام من الأنبياء، والأول بعد آدم هو إدريس عليه السلام. ونـوح عليه السـلام هو أول مـرسل إلى الأرض، كما في حديث الشفاعة الذي رواه مسلم في صحيحه مسنـداً إلى أبي هريـرة: يا نـوح أنت أول الرسل إلى الأرض.

وطوفان نوح، يعني هذا الطوفان الذي ابلى الله تعالى به قوم نـوح عليه السـلام حين كذبـوه، وأصروا على كفرهم، فأمره الله بصنع سفينة يركب فيها ومن آمن معه، وكانوا قلة، فنجـوا من الطوفـان، وعم الطوفان من كفروا فأغرقهم جميعاً.

والفلك: السفينـة، للواحد والجمـع والمذكـر والمؤنث، جعلهـا كفلك نـوح، وهي هنـا على الإفـراد والتأنيث. والمسخ: تحويل الشيء إلى أقبح، وإذ كانت فلك نوح أسمى والقطار أدنى، جـاء التعبير بالمسخ. وحثيث القطار، أي قطار حثيث، والحثيث: المسرع العجل، يعني القطار الذي أقله.

(٢٨) يجري: أي القطار. والصراط: يعني ذلك المعبر الرفيـع الممدود على متن جهنم، الـذي يعبر عليـه الناس بعد بعثهم يوم القيامة، إما إلى جنة وإما إلى نار، وبه يشبه كل معبر مخوف. وتارة، أي حيناً. والهـاوية، أي الحفـرة البعيـدة القـاع. والجـرف: بـالضم: شق الـوادي إذا حفـر المـاء في أسفله. والهاري: أي الهائر، على القلب المكاني، أي المتداعي الذي أوشك أن يسقط.

(٢٩) جـاب: قـطع، والضميـر المستكن في الفعـل يعـود على القـطار. والحـزن: مـا غلظ من الأرض. والسهول: جمع سهل، بالفتح، وهو المنبسط من الأرض. والشعـاب: جمع شعب، بـالكسر، وهـو انفراج بين جبلين. والصرب: أو صربيا: إحدى الولايات التي تتألف منها اليوم جمهورية يوغوسلافيا=

٣٠- حَتَّى رَمَى بِـرِحَـالِنَـا ورَجَـائِنَـا | فِي سَاحِ مَأْمُـولٍ عَـزِيـزِ الجَـارِ
٣١- مَلِكٍ بِمَفْـرِقِـهِ إِذَا اسْتَقْبَلْتَـهُ | تَـاجَانِ تَـاجُ هُـدًى وتَـاجُ فَخَـارِ
٣٢- سَكَنَ الثُّـرَيَّـا مُسْتَقَـرَّ جَـلالِـهِ | ومَشَتْ مَكَـارِمُـهُ إِلى الأَمْصَـارِ
٣٣- فَـالشَّـرْقُ يُسْقَى دِيمَـةً بِيَمِينِـهِ | والـغَـرْبُ تُمطِرُهُ غُيُـوثُ يَسَـارِ
٣٤- وَمَـدَائِـنُ البَـرَّيْـنِ فِي إِعْظَـامِـهِ | وعَـوَالِـمُ البَحْـرَيْنِ فِي الإِكْبَـارِ
٣٥- اللهُ أَيَّـدَهُ بِـآسَـادِ الـشَّـرَى | فِي صُـورَةِ المُـتَـدَجِّـجِ الجَـرَّارِ
٣٦- الصَّـاعِـدِينَ إِلَى العَـدُوِّ عَلَى الظُّبَى | الـنَّـازِلِيـنَ عَلَى الـقَـنَـا الـخَـطَّـارِ

= التي تكونت سنة (١٩١٨م)، وكانت قديماً تتبع تركيا تبعية دامت نحواً من خمسين عاماً، ثم استقلت عنها سنة (١٨٧٨م). والبلغار، أي بلغاريا، وهي دولة بلقانية، تطل على البحر الأسود وتجاور تركيا، ويفصلها عن رومانيا نهر الدانوب.

(٣٠) حتى: حرف معناه هنا: انتهاء الغاية، وهو الغالب عليه، أي: إلى أن رمى. والرحال: من جموع رحل، بالفتح، وهو كل ما يعد للرحيل من وعاء للمتاع وغيره. والساح: جمع ساحة، وهي المكان الواسع. ومأمول، أي تؤمله وترجوه، يقال: أمله، إذا رجاه وترقبه. وعزيز الجار، أي جاره عزيز به ممنوع مما يسوؤه، يريد الخليفة العثماني.

(٣١) ملك: يصح فيه الجر، على الوصفية، والرفع على القطع، أي: هو ملك. والمفرق: حيث يفرق الشعر من الرأس، وبمفرقه، أي على مفرقه، أي رأسه. والهدى: الهداية. والفخار: العظمة والتيه، وثمة تاج واحد يجمع بين هذين، فهو يجمع إلى هدى الدين وفخار الدنيا.

(٣٢) سكن، الضمير المستكن في الفعل يعود على: ملك، في البيت السابق. والثريا: مجموعة من النجوم سميت كذلك لكثرتها، ويضرب بها المثل لما هو مرتفع. والجلال: العظمة. والمكارم، جمع مكرمة، بفتح فسكون فضم، وهي فعل الخير. والأمصار، أي الأقطار، الواحد: مصر، بالكسر.

(٣٣) الديمة: المطر يطول زمانه في سكون. والغيوث، جمع غيث، بالفتح، وهو المطر، أو الخاص بالخير منه، ويجمع أيضاً على: أغياث. واليسار: الرخاء والسعة.

(٣٤) البران، يعني الشرق حيث المدن الإسلامية، والغرب حيث المدن الأوروبية. والعوالم، جمع عالم، بفتح اللام، وهو الصنف من أصناف الخلق. والبحران، يعني البحر المتوسط، حيث الأوروبيون، والبحر الأحمر، حيث المسلمون. والإكبار: الإعظام.

(٣٥) آساد، من جموع: أسد، محركة، معروف، ويجمع أيضاً على: أسود، بالضم. والشرى: موضع كثير الأسد. والمتدجج: لابس السلاح. والجرار: الكثير.
شبه جنده بالأسد.

(٣٦) الصاعدين: وصف لآساد الشرى، الذين هم الجند. والصاعدون: المرتقون. الظُّبى: جمع ظُبة، بضم ففتح، وهي حد السيف والسنان، وتجمع أيضاً على: ظبات، بضم ففتح، وظبون، بضمتين، =

٣٧ ـ الـمُشْتَـرِيـنَ اللهَ بـالأَبْـنَـاءِ والْـ ـلأَزْوَاجِ والأَمْـوَالِ والأَعْـمَـارِ

٣٨ ـ الـقـائِمِـيـنَ عَـلَى لِـوَاءِ نَـبِـيِّـهِ الـمُـنْـزِلِـيـنَ مَـنَـازِلَ الأَنْـصَـارِ

٣٩ ـ يـا عَـرْشَ قُسْطَـنْـطِينَ نِلْتَ مَكَـانَـةً لَمْ تُعْـطَهَـا فِي سَـالِفِ الأَعْصَـارِ

٤٠ ـ شُـرِّفْتَ بـالصِّـدِّيقِ والفَـارُوقِ بَـلْ بـالأَقْـرَب الأَدْنَـى مِن الـمُخْـتَـارِ

= يريد السيوف والأسنة. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. والخطار: اللدن المضطرب، وخير القنا ما كانت كذلك.

وعلى الظبى، وعلى القنا، أي مع الظبى ومع القنا، جعلهم في صعودهم إلى العدو يصطحبون السيوف، وفي نزولهم إليهم يصطحبون الرماح، يعني الأول: الكر، والثانية: الاشتباك.

(٣٧) المشترين الله، أي المشترين رضا الله. وبالأبناء وما عطف عليها، هو ثمن ما اشتروا.

(٣٨) قام على كذا، أي حفظه وتولاه. واللواء: العلم. ونبيه، أي محمد ﷺ أي الحافظين لدينه المانعين له. والمنازل: جمع منزلة، وهي المكانة والمرتبة. والأنصار: هم قبائل الأوس والخزرج من سكان المدينة المنورة الذين بايعوا الرسول ﷺ على نصرته، ولذا لقبوا بالأنصار.

(٣٩) قسطنطين: هو قسطنطين الأكبر (٣٢٣ ـ ٣٣٧م) الذي غدا امبراطور الإمبراطورية الرومانية بعد وفاة دقلديانوس، وهو الذي نقل عاصمة الدولة من رومية إلى بيزنطية على شواطىء البسفور سنة (٣٣٠م) وسميت منذ ذلك بالقسطنطينية، وهي التي استولى عليها العثمانيون سنة (١٥٤٣م) بعد انتصارهم على الإمبراطورية الرومانية.

والأعصار: الدهور، الواحد: عصر، مثلثة، وبضمتين، وتجمع أيضاً على: عصور، بضم أوله وثانيه، وأعصر، وعصر، بضمتين.

(٤٠) شرفت: الخطاب لعرش قسطنطين. والصديق: لقب أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب التيمي القرشي (٥١ق.هـ ـ ١٣هـ) (٥٧٣ ـ ٦٣٤م) أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال، وكان صاحب رسول الله ﷺ في هجرته من مكة إلى المدينة، بويع بالخلافة بعد وفاة النبي ﷺ سنة إحدى عشرة من الهجرة (١١هـ)، وهو الذي حارب المرتدين ومانعي الزكاة، وفي أيامه كان فتح الشام وقسم كبير من العراق، وكانت وفاته بالمدينة بعد سنتين وثلاثة أشهر ونصف الشهر من الخلافة. ولقب بالصديق لأنه أول من صدق بإسراء الرسول ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، لقبه به رسول الله ﷺ.

والفاروق، هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي (٤٠ق.هـ ـ ٢٣هـ) (٥٨٤ ـ ٦٤٤م) ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، وهو أحد العمرين اللذين كان رسول الله ﷺ يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وبويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة إحدى عشرة (١١هـ)، وفي أيامه تم فتح الشام والعراق، وافتتحت القدس والمدائن ومصر والجزيرة، وهو أول من دوَّن الدواوين في الإسلام.

والمختار، يعني النبي ﷺ الذي اختاره الله جلَّ وعزَّ لرسالته.

ويريد بالأقرب الأدنى منه: علي بن أبي طالب، فلقد كان ابن عم الرسول، وفي حجره نشأ، ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له: أنت أخي، وهكذا كان الأقرب والأدنى، وهو علي بن أبي =

٤١ - حَـامِي الخِـلَافَـةِ مَجْـدِهَـا وكِيَـانِهَـا ... بـالـرَّأْيِ آوِنَـةً وبِـالـبَـتَّـارِ
٤٢ - تَاهَتْ فَرُوقُ عَلَى العَوَاصِمِ وازْدَهَت ... بِجُلُوسِ أَصْيَـدَ بَـاذِخِ المِقْـدَارِ
٤٣ - جَـمِّ الجَـلَالِ كَـأَنَّمَـا كُـرْسِيُّـهُ ... جُـزْءٌ مِـن الكُـرْسِيِّ ذِي الأَنْـوَارِ
٤٤ - أَخَذَتْ عَلَى البُوسْفُورِ زُخْرُفَهَـا دُجًى ... وتَـلَألَأَتْ كَـمَـنَـازِلِ الأَقْـمَـارِ
٤٥ - فَـالبَـدْرُ يَنْـظُرُ مِنْ نَـوَافِـذِ مَنْـزِلٍ ... والـشَّـمْسُ ثَـمَّ مُـطِلَّةٌ مِـنْ دَارِ

= طالب بن عبد المطلب (٢٣ ق. هـ - ٤٠هـ) (٦٠٠ - ٦٦١م) رابع الخلفاء الراشدين، ولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة (٥٣٥هـ) ثم مات مقتولاً، قتله عبد الرحمن بن ملجم غدراً.
جعل الشاعر الخلفاء العثمانيين من هؤلاء الخلفاء الراشدين الثلاثة، إذ هم ورثتهم على عرش الخلافة الإسلامية.

(٤١) حامي الخلافة، يعني علي بن أبي طالب. والكيان: الوجود، من مصادر: كان الشيء، إذا حدث، كوناً، وكياناً، وكينونة. والبتار: السيف القاطع، على المبالغة.
يشير إلى ما عرف عن علي بن أبي طالب، فلقد كان من الشجعان والأبطال المعدودين، كما كان من العلماء المشاورين.

(٤٢) تاهت: عزت وأدلت. وفروق، لقب القسطنطينية، جرت على لسان أبي تمام الشاعر، وهذا حيث يقول:
وقعة زعزعت مدينة قسطنـ ... ـطين حيث ارتدت بسور فروق
وازدهت: أخذتها هزة من الزهو والافتخار. والأصيد: المزهو بنفسه. وباذخ المقدار، أي مرتفع القدر. والباذخ، في الأصل: الجبل ونحوه، إذا بان علوه وظهر. والمقدار، في الأصل: مثل الشيء في العدد أو الكيل أو الوزن أو المساحة، واستعماله بمعنى القدر، الذي هو بمعنى المنزلة، مولد.
يشير إلى الخليفة العثماني محمد الخامس رشاد بن عبد المجيد الذي ولي خلافة العثمانيين في السادس من ربيع الثاني سنة (١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م) وبقي خليفة إلى سنة (١٣٣٦ هـ - ١٩١٧ م) وسيصرح الشاعر باسمه في البيت الثامن والخمسين من هذه القصيدة.

(٤٣) الجم: الكثير. والجلال: العظمة. والكرسي ذو الأنوار، يعني كرسي الله تعالى. والشاعر في هذا يلتفت إلى قول الله عزَّ وجلَّ ﴿**وسع كرسيه السموات والأرض**﴾ البقرة: ٢٥٥.

(٤٤) أخذت، الضمير المستكن في الفعل يعود إلى: فروق. وأخذت زخرفها، أي استكملت زخرفها، أي زينتها، وفي هذا التفات إلى قوله تعالى ﴿**حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت**﴾ يونس: ٢٤.
وعلى البسفور، جار ومجرور في موقع الحال من الضمير المستكن في الفعل «أخذت». والبوسفور: مضيق بين البحر الأسود وبحر مرمرة، وعليه تقع مدينة القسطنطينية. والدجى: جمع دجية، بالضم، وهي الظلمة. ومنازل الأقمار، أي منازل القمر، وهي أوجهه التي يطالعنا بها مع كل شهر عربي، فجمع وهو يريد الأوجه.
يصف مدينة فروق مع الليل وقد شاعت فيها الأنوار.

(٤٥) ثم، اسم يشار به إلى المكان البعيد، بمعنى: هناك، وهو ظرف لا ينصرف، وقد تلحقه التاء =

٤٦ ـ وكَـوَاكِبُ الجَوْزَاءِ تَخْـطِرِ في الـرُّبَى | والـنَّسْـرُ مَـطْلَعُـهُ مِن الأَشْـجَـارِ
٤٧ ـ واسْمُ الخَلِيفَـةِ في الجِهَـاتِ مُنَـوِّرٌ | تَبْـدُو السَّبِيـلُ بِـهِ ويُهْـدَى السَّـارِي
٤٨ ـ كَتَبُـوهُ في شُـرَفِ القُصُـورِ وطَـالَمَـا | كَتَبُـوهُ فـي الأَسْمَـاعِ والأَبْـصَـارِ
٤٩ ـ يـا وَاحِـدَ الإِسْـلاَمِ غَيْـرَ مُـدَافَـعٍ | أَنَـا فِي زَمَـانِـكَ وَاحِـدُ الأَشْعَـارِ
٥٠ ـ لِي فِي ثَنَـائِكَ وهُـوَ بَـاقٍ خَـالِـدٌ | شِعْـرٌ عَلَى الشِّعْـرَى المَنِيعَـةِ زَارِي
٥١ ـ أَخْلَصْتُ حُبِّي فِي الإِمَـامِ دِيَـانَـةً | وجَعَلْتُــهُ حَتَّى المَمَــاتِ شِعَـارِي

= المربوطة، فيقال: ثمة، وقد يوقف عليها بالهاء. ومطلة: مشرفة.
يشبه الحسان من النساء، وقد بدت وجوههن من نافذات المنازل وشرفات الدور بالبدر والشمس، وقد يؤخذ على الشاعر أن الشمس لا تبدو ليلاً.

(٤٦) الجوزاء: برج من بروج السماء. وتخطر: تتبختر. والربى، جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض. والنسر: مجموعة من النجوم معروفة بمشابهتها للنسر، ذلك الطائر. ومن الأشجار، أي من بين الأشجار.
شبه الشاعر حوريات فروق بكواكب الجوزاء يتبخترن على الربوات، وبنجوم النسر بين الأشجار. أو لعل الأمر على الحقيقة، وكأنه يصف نور كواكب الجوزاء، وهو يهتز ويتمايل على الربى، وكذا يصف نجوم النسر وهي تنبثق من خلال الأشجار.
وليست الحال على الخصوص، بل هو يعني نور النجوم عامة هنا وهناك، على الربى وبين الأشجار.

(٤٧) تبدو: تظهر وتتضح. والسبيل: الطريق، يذكر ويؤنث، وهي هنا على التأنيث. والساري: الماشي.

(٤٨) الشرف: جمع شرفة، بالضم، وهي ما يكون خارجاً من البيت يستشرف منه على ما حوله. وطالما، ما هنا، زائدة، كافة عن عمل الرفع، ولا تتصل إلا بأفعال ثلاثة، أحدها هذا، والآخران: قل وكثر، وطالما، لامتداد المدة وطولها.

(٤٩) الواحد، الذي لا ثاني له. وغير مدافع: غير مزاحم، على صيغة اسم المفعول فيهما. وواحد الأشعار، أي لا ثاني لي في الشعر.

(٥٠) الثناء: المدح، والشعرى: كوكب نير يطلع عند شدة الحر، وهما شعريان: الشعرى العبور، والشعرى الغميصاء، وكانت خزاعة ـ قبيلة من قريش ـ تعبدها، سن لهم ذلك أبو كبشة، رجل من أشرافهم. وفي سورة النجم (الآية: ٥٩) في تعداد صفاته تعالى: ﴿**وأنه هو رب الشعرى**﴾، أي رب معبودهم هذا. ضربها الشاعر مثلاً لعزتها. إذ كانت معبودة. ولا يخفى ما بين: شعر، و**الشعرى**، من جناس. والمنيعة: المحمية. والزاري: العائب لغيره المنتقص له.

(٥١) أخلصت حبي: جعلته خالصاً لا تشوبه شائبة من غرض. والإمام: من يؤم غيره ويقودهم. يعني الخليفة العثماني. وفي الإمام، أي للإمام، فالحرف «في» هنا، للتعليل. وديانة، مفعول لأجله. والديانة، ما تدين به وتؤمن. والشعار: ما تتميز به وتجعله لك علامة.

٥٢ - لَمْ أَلْتَمِسْ عَـرَضَ الحَيَـاةِ وإنَّمَـا — أَقْـرَضْتُـهُ فِـي اللهِ والـمُـخْـتَـارِ

٥٣ - إنَّ الصَّنِيعَـةَ لا تَـكُـونُ كَـرِيمَـةً — حَتَّى تُـقَـلِّدَهَـا كَـرِيـمَ نِـجَـارِ

٥٤ - والحُبُّ لَيْسَ بِصَـادِقٍ مَـا لَمْ تَكُنْ — حَسَنَ التَّكَـرُّمِ فِيـهِ والإيثَـارِ

٥٥ - والشِّعْـرُ إنْـجِيـلٌ إذَا اسْتَعْـمَلْتَـهُ — في نَشْـرِ مَكْـرُمَـةٍ وسَتْـرِ عَـوَارِ

٥٦ - وثَنَيْتَ عَنْ كَـدَرِ الحِيَاضِ عِنَـانَـهُ — إنَّ الأَدِيـبَ مُـسَـامِـحٌ ومُـدَارِي

٥٧ - عِنْدَ العَوَاهِـلِ مِنْ سِيَاسَـة دَهْـرِهِمْ — سِـرٌّ وعِـنْـدَكَ سَـائِـرُ الأَسْـرَارِ

٥٨ - هَـذَا مُـقَـامٌ أَنْتَ فِيـهِ مُـحَـمَّـدٌ — أَعْـدَاءُ ذَاتِـكَ فِـرْقَـةٌ فـي الـنَّـارِ

---

(٥٢) لم أَلتمِسْ: لم أطلب. وعرض الحياة: متاعها الزائل. وأقرضته، كذا جاءت فيما طبع، يريد: قرضته، أي قرضت الشعر، أي قلت هذا الشعر، وقد تكون بتضعيف الراء، يعني مدحته، ويكون ضمير الغيبة للخليفة. والتقريض، كما يكون للمدح يكون للذم، والمراد هنا المعنى الأول، أي المدح، أما «الإقراض» فمعناه: إعطاء القرض، وهو ما تعطيه غيرك من مال ليرده إليك، والسياق لا يتجه بها. وفي الله، أي لله. والمختار، يعني محمد ﷺ الذي اختاره الله تعالى لرسالته.

(٥٣) الصنيعة: كل ما عملت من خير أو إحسان. وتقلدها، أي تلبسها قلادة، أي تجعلها لها كالقلادة لازمة لها تجملها. والنجار: الأصل والحسب.

أي إن المعروف لا يكون كريماً إلا إذا جملته بما فيك من طبع كريم.

(٥٤) التكرم: يريد الكرم، إذ التكرم: تكلف الكرم، وهو لا يليق بالسياق. والإيثار: أن تؤثر غيرك على نفسك وتفضله.

(٥٥) الإنجيل، هو كتاب عيسى عليه السلام، وله قدسيته، وقد مر التعريف به. (انظر الفهرست). والنشر: الإذاعة. والمكرمة: فعل الخير. والعوار: العيب.

(٥٦) ثنيت العنان: لويته حتى لا يمضي الأمر في وجهه. وكدر الحياض: ما يشوف صفوها مما يطفو على سطحها. والحياض: جمع حوض، بالفتح، وهو مجتمع الماء، ضربه مثلاً لصفحة الإنسان. والمداري: الملاطف الملاين.

(٥٧) العواهل: جمع عاهل، وهو الملك الأعظم يحكم شعوباً مختلفة، كالخليفة الإمبراطور وسائر الأسرار، أي عامتها، والأصل فيه للبقية الباقية، إذ السائر من الشيء: باقيه، واستعماله بمعنى العموم، مولد.

(٥٨) المقام، بفتح أوله: المجلس، وبضمها: الإقامة، والأول هنا هو الأولى، يعني عرش الخلافة. ومحمد، هو محمد رشاد، الخليفة العثماني، وقد سبق الحديث عنه. وفي اللفظ تورية، فثمة معنى قريب يتبادر فهمه من الكلام، وهو رسول الله ﷺ، ومعنى بعيد هو المراد بالإفادة لقرينة، وهو الخليفة العثماني محمد رشاد.

وذات، مؤنث: ذو، بمعنى صاحب، وقد توسع فيها فأصبحت تطلق على النفس والشخص. والفرقة: الطائفة من الناس. وإذ شبهه بالرسول ﷺ، وكان اسمه اسمه، جعل الخارجين عليه مصيرهم إلى =

٥٩- إنَّ الـهِـلَالَ وأَنْتَ وَحْـدَكَ كَـهْفُـهُ ... بَيْنَ المَعَـاقِـلِ مِنْـكَ والأَسْـوَارِ

٦٠- لَمْ يَبْقَ غَيْـرُكَ مَنْ يَقُـولُ أَصُـونُـهُ ... صُنْـهُ بحَـوْلِ الـوَاحِـدِ الـقَهَّـارِ

= النار.

(٥٩) الهلال: القمر أول ما يولد، وهو شعار الخلافة العثمانية. والكهف: الملجأ والملاذ. والمعاقل: جمع معقل، وهو الحصن.
يصف منعة الخليفة العثماني وقوته، وأنه حمى حمى الدولة العثمانية التي شعارها الهلال.

(٦٠) أصونه، أي أصون الهلال. والصون: الحفظ. والحول: القدرة على تصريف الأمور. والواحد القهار: أي الله عزَّ وجلَّ. والقهار: الغالب الذي لا يحد غلبته شيء.

(١١)

* وقال يصف اجتيازه البوسفور والدردنيل إلى تركية سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٨م):

١ - عَلَى أَيِّ الجِنَانِ بِنَا تَمُرُّ ... وفِي أَيِّ الحَدَائِقِ تَسْتَقِرُّ

٢ - رُوَيْداً أَيُّهَا الفُلْكُ الأَبَرُّ ... بَلَغْتَ بِنَا الرُّبُوعَ فَأَنْتَ حُرُّ

٣ - سَهِرْتَ ولَمْ تَنَمْ لِلرَّكْبِ عَيْنٌ ... كَأَنْ لَمْ يُضْوِهِمْ ضَجَرٌ وأَيْنُ

٤ - يَحُثُّ خُطَاكَ لُجٌّ بَلْ لُجَيْنٌ ... بَلِ الإِبْرِيزُ بَلْ أُفُقٌ أَغَرُّ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.

والبوسفور: مضيق بين البحر الأسود وبحر مرمرة.

(١) الجنان: جمع جنة، بالفتح، وهي الحديقة. وتستقر: تسكن، يخاطب الفلك الذي صرح بذكره في البيت التالي، وهو هنا ـ أعني الفلك ـ على الإفراد والتذكير.

(٢) رويداً: تمهل، اسم فعل أمر منقول، تصغير «الإرواد» على الترخيم. والفلك: السفينة. للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وهو هنا على الإفراد والتذكير، كما قلت قبل. والأبر، اسم تفضيل، أي الأكثر براً ووفاء. وبلغت بنا، أي أوصلتنا، فالباء، هنا، مزيدة في المفعول. والربوع: جمع ربع، بالفتح، وهو المنزل، والحي.

(٣) سهرت: يخاطب الفلك. والركب: الراكبون، عشرة فما فوق، ويجمع على: أركب، بضم الكاف، وركوب، بضم أوله وثانيه. وأضواه: أضعفه وهزله. والضجر: الضيق، بالكسر. والأين: الإعياء والتعب، مصدر: آن يئين.

يقول: سهرت ـ يخاطب الفلك ـ ونام الراكبون، وكأنهم لم يقض مضجعهم ما لقوا من ضيق وتعب، وهذا من كثرة الإعياء.

(٤) يحث: يعجل إعجالاً متصلاً. والخطى: جمع خطوة، بالضم، وهي مسافة ما بين القدمين عند الخطو. واللج، جمع لجة، بالضم، وهي معظم الماء حيث لا يدرك قعره. واللجين: الفضة. والإبريز: الذهب الخالص. والأفق: بالضم وبضمتين، وهو هنا على الثانية وزن الشعر: خط دائري =

٥- عَلَى شِبْهِ السُّهُولِ مِنَ المِيَاهِ تُحِيطُ بِكَ الجَزَائِرُ كَالشِّيَاهِ

٦- وأَنْتَ لَهُنَّ راعٍ ذُو انْتِبَاهِ تَكُرُّ مَعَ الظَّلَامِ ولَا تَفِرُّ

٧- يُنِيفُ البَدْرُ فَوْقَكَ بِالهَبَاءِ رفِيعاً فِي السُّمُوِّ بِلَا انْتِهَاءِ

٨- تَخَالُكُمَا العُيُونُ إلَى الْتِقَاء ودُونَ المُلْتَقَى كَوْنٌ ودَهْرُ

٩- إلَى أَنْ قِيلَ هذا الدَّرْدَنِيلُ فسِرْتَ إلَيْهِ والفَجْرُ الدَّلِيلُ

١٠- يُجِيزُكَ والأَمَانُ بِهِ سَبِيلُ إذَا هُوَ لَمْ يُجَزْ فَالمَاءُ خَمْرُ

١١- تَمُرُّ مِنَ المَعَاقِلِ والجِبَالِ بِعَالٍ فَوْقَ عَالٍ خَلْفَ عَالِي

١٢- إذَا أَومَأْنَ وَقَّفَتِ اللَّيَالِي وتَحْمِي الحَادِثَاتُ فَلَا تَمُرُّ

= يرى فيه المشاهد السماء كأنها ملتقية بالأرض. وأغر، أي واضح بيّن.
يصف دفع الماء للفلك، الذي شبهه بالفضة مرة، والليل والنجوم تضيء صفحته بنورها الفضي، وبالإبريز أخرى، مع النهار والشمس ترسل على صفحته أشعتها الذهبية، ثم جذب الأفق له وهو ينحدر نحوه، فكأنه هو الآخر قد أعجله.

(٥) السهول: جمع سهل، بالفتح، وهو المنبسط من الأرض الذي لا حزونة فيه. شبه المياه في هدوئها بها. والشياه: جمع شاة، وهي الواحدة من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعم، ويجمع أيضاً على: شاء.

(٦) الراعي: من يحفظ الماشية يرعاها. والكر: الإقدام. والفر: الرجوع والهرب. جعل مضيه، أي الفلك، في سيره ليلاً من الكر، فهو لا يخاف الظلام.

(٧) ينيف: يشرف، ماضيها: أناف، وأشرف. والهباء: ما ينبث في الجو من تراب فلا يرى إلا في ضوء الشمس، ولعله يعني ما يشيع في ضوء القمر من هذا.

(٨) الكون: الوجود. والدهر: مدة الحياة الدنيا كلها.
يصف ما يتراءى للعين على مدى البصر من تلاقي ضوء البدر بالضوء المنعكس من صفحة ماء البوسفور، فيحسبهما الرائي أنهما قد التقيا، بدر السماء وصورته التي على الماء، وهما أبعد ما يكونان أحدهما عن الآخر، مذ كان الكون، ومذ كان الدهر

(٩) الدردنيل: مضيق بين البحر الإيجي وبحر مرمرة. وإليه: أي فيه، فالحرف «إلى» هنا، مرادف للحرف «في». والدليل: المرشد، يعني نور الفجر.

(١٠) يجيزك سبيل: أي يقودك حتى تقطعه. والسبيل: الطريق، يذكر ويؤنث، وهو هنا على الأول. والأمان به، جملة حالية. ولم يجز: أي لم يقطع، بالبناء للمجهول فيهما، يعني السبيل، يريد اصطحابه بأمواجه. وفالماء خمر، أي له فعل الخمر بالرؤوس من دوار وغشية.

(١١) المعاقل: جمع معقل، بفتح فسكون فكسر، وهو الحصن.

(١٢) أومأن: أشرن، يعني أوعدن وهددن، يشير إلى منعة تلك الحصون. ووقفت، بالتضعيف، أي =

١٣ - مَـدَافِـعُ بَعْضُـهَـا مُتَـقَابِـلَاتٌ ... ومِنْهَـا الـصَّـاعِـدَاتُ النَّـازِلَاتُ

١٤ - ومِنْهَـا الـظَّاهِـرَاتُ وأُخْـرَيَـاتٌ ... تَـوَارَى فـي الصُّخُـورِ وتَسْتَتِـرُ

١٥ - فَلَوْ أَنَّ الـبِـحَـارَ جَـرَتْ مِئِيـنَـا ... وكَـانَ الـلُّجُّ أَجْـمَـعُـهُ سَـفِـيـنَـا

١٦ - لِتَلْقَى مَنْـفَـذاً لَـلَقِيـنَ حِيْـنـا ... ولَـمَّـا يَـمْسَسِ الـبُـوغَـازَ ضُـرٌّ

١٧ - وبَـعْـدَ الأَرْخَبِـيـلِ ومَـا يَلِيـهِ ... وتِيـهٍ فِي الـعَـيَـالِـمِ أَيِّ تِـيـهِ

١٨ - بَـدَا ضَـوْءُ الصَّبَـاحِ فَسِرْتَ فِيـهِ ... إلَـى البُسْفُـورِ واقْـتَـرَبَ الـمَـقَـرُّ

١٩ - تُسَـايِـرُكَ الـمَـدَائِـنُ والأَنَـاسِي ... وفُـلْـكٌ بَـيْـنَ جَـوَّالٍ ورَاسِـي

= وقفت، دون تضعيف، حيث هي فلا تمضي. ويكنى بهذا عن الإمساك بزمام الأمر فلا يمضي شيء إلا بمشيئتها. وتحمي: تمنع. والحادثات: الشدائد، الواحدة: حادثة، يعني السفن الحربية وما تحمل من نائبات. وفلا تمر: أي لا تجتاز، وهذا ما كانت عليه الدردنيل، وشاهد ذلك تلك المحاولة التي حاولت فيها أساطيل الحلفاء بعد في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨م) اجتياز الدردنيل فلم تفلح، وهذه المنعة هي ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(١٣) الصاعدات النازلات، أي التي على مراقي الجبل وفي سفوحه.

(١٤) تـوارى: أي تتوارى، فحذف إحدى التاءين من المضارع، وهو جائز. وتتوارى: أي تحتجب. وتستتر: تختفي.

(١٥) مئين: من جموع: مائة، وهي عشر عشرات، وتجمع أيضاً على: مئات، وهي منصوبة على الحالية، فصح وقوعها حالاً، وهي جامدة لأنها تدل على عدد. واللجج: جمع لجة، بالضم، وقد مر شرحها. والسفين، من جموع سفينة، وتجمع أيضاً على: سفن، بضمتين، وسفائن، أي ولو امتلأ البحر كله سفناً.

(١٦) لتلقى: أي لتجد. والحين، بالفتح: الهلاك. ولا يخفى ما في القافية هنا من سناد الحذو، وهو اختلاف حركة ما قبل الردف، الذي هو الياء، إذ قبلها فيما سبق كسرة، وهنا قبلها فتحة، وهو من عيوب القافية.

(١٧) الأرخبيل: مجموعات من جزر بحر إيجه، وهو جزر دودي كانيز، واسبوراد، وسيكلاد، ويقع بحر إيجه بين اليونان وتركيا. والتيه: الذهاب هنا وهناك على غير هدى. والعيالم، جمع عيلم، وهو البحر.

(١٨) فسرت فيه: أي مع ضوئه. والمقر: مكان القرار والسكون.

(١٩) تسايرك: أي تسير معك، وكذا يرى المسافر في قطار ونحوه الأشياء وكأنها تسير معه. والمدائن: جمع مدينة، وتجمع أيضاً على: مدن، بضمتين. والأناسي: يقال بتشديد الياء وبتخفيفها، والأكثر الثاني، وهو هنا على الثاني، الواحد: إنسي، بالكسر، وياء مشددة، وأنسي، بفتحتين وكسر وياء مشددة. والفلك: السفينة، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وهو هنا على الجمع والتذكير. والجوال: الكثير التجوال، أي الذهاب هنا وهناك. والراسي: القار في مكانه.

٢٠ - وتَحْضُنُـكَ الجَـزَائِـرُ والـرَّوَاسِي ... وتَجْـرِي رِقَّـةً لَـكَ وَهِيَ صَـخْـرُ

٢١ - تَسِيـرُ مِنَ الفَـضَـاءِ إلَى المَضِيقِ ... فـآنـاً أنْـتَ فِـي بَـحْـرٍ طَـلِيـقِ

٢٢ - وآونَـةً لَـدَى مَـجْـرًى سَـحِـيقِ ... كَمَـا الشَّـلَّالُ قَـامَ لَـدَيْـهِ نَـهْـرُ

٢٣ - وتَـأْتِي الأُفْـقَ تَـطْوِيـهِ سِـجِـلًّا ... لآخَـرَ كَـالـسَّـرَابِ إذَا أَضَـلَّا

٢٤ - إذَا قُلْنَـا الـمَـنَـازِلُ قِـيـلَ كَـلَّا ... فَـدُونَ بُـلُوغِـهَـا ظُـهْـرٌ وعَـصْـرُ

٢٥ - إلَـى أَنْ حَـلَّ فـي الأَوْجِ الـنَّـهَـارُ ... ولِـلـرَّائِـي تَـبَـيَّـنَـتِ الـدِّيَـارُ

٢٦ - فـقُلْنَـا الـشَّـمْسُ فِـيهَـا أَمْ نُـضَـارُ ... ويـاقُـوتٌ ومَـرْجَـانٌ ودُرُّ

٢٧ - وَدِدْنَـا لَـوْ مَشَيْتَ بِنَـا الـهُـوَيْنَـى ... وأَيْـنَ لَنَـا الـخُـلُودُ لَـدَيْـكَ أَيْـنَـا

٢٨ - لِـنَـبْـهَـجَ خـاطِـراً ونَـقَـرَّ عَـيْـنَـا ... بـأَحْسَنِ مَـا رَأَى في البَحْـرِ سَفْـرُ

---

(٢٠) تحضنك: تضمك إلى صدرها، جعل ملاصقته لها من هذا. والرواسي: الجبال الراسية الراسخة، الواحد: راس. ورقة: أي حدباً وعطفاً، يصف الجبال في دعتها، وهي منصوبة لأنها مفعول لأجله.

(٢١) الفضاء: يعني البحر في سعته. والآن: ظرف الزمان الحاضر. وطليق: أي لا حدود تحده، والأصل فيه لمن تحرر من الأسر والقيد.

(٢٢) الآونة، جمع: أوان، وهو الحين والوقت. والسحيق: البعيد، ويريد هنا بعد الغور. وكما، «ما» هنا، كافة عن عمل الجر. والشلال: سقوط مفاجىء في مجرى النهر لصخور تقوم فيه. وقام لديه نهر، أي كأن عنده مجرى النهر، فهو يبدو هاوياً.

(٢٣) الأفق: بالضم وبضمتين، وهو هنا على الأول: الخط الدائري الذي يرى فيه المشاهد السماء كأنها ملتقية بالأرض. وتأتي الأفق، أي تبلغه. وتطويه: تثنيه وتلفه. والسجل: الصحيفة، وهكذا السائر في طيه للأرض. ولآخر، أي إلى أفق آخر. والسراب: ما يرى نصف النهار كالماء يلتصق بالأرض، وهذا في المفاوز عند اشتداد الحر. وأضل: أي أضل الرائي وكذبه.

(٢٤) المنازل: أي حيث ننزل ونقر. وقلنا المنازل، أي وقلنا: هذه هي المنازل، يعني ما يبدو له مع الأفق الذي جعله كالسراب.

(٢٥) الأوج: العلو، يعني بلوغ النهار منتصفه حيث تكون الشمس في كبد السماء، والأصل فيه: أبعد نقطة في مدار القمر على الأرض. وتبينت: وضحت وظهرت.

(٢٦) الشمس، أي أهذه هي الشمس. والنضار: الذهب الخالص. والياقوت، من الأحجار الكريمة، ولونه شفاف مشرب حمرة أو زرقة أو صفرة. والمرجان: جنس حيوانات بحرية ثوابت لها هيكل وكلس أحمر، يعد من الأحجار الكريمة. والدر: اللآلىء العظيمة، الواحدة: درة، بالضم.
جعل تلألؤ الديار مع ضوء النهار من هذا.

(٢٧) مشيت: يخاطب الفلك، الذي هو على الإفراد والتذكير. والهوينى: الاتئاد فى المشي. والخلود: الدوام.

(٢٨) نبهج خاطراً، أي نفرح بالاً ونفساً. ونقر عيناً: نسر ونرضى. وخاطراً وعيناً، منصوبان على التمييز =

٢٩- بِلَوْحٍ جَامِعِ الصُّوَرِ الغَوَالِي وَدِيوَانٍ تَفَرَّدَ بِالخَيَالِ
٣٠- ومِرآةِ الْمَنَاظِرِ والمَجَالِي تَمُرُّ بِهَا الطَّبِيعَةُ مَا تَمُرُّ
٣١- فَضَاءٌ مُثِّلَ الفِرْدَوْسُ فِيهِ ومَرْأًى في البِحَارِ بِلاَ شَبِيهِ
٣٢- فإيهٍ يا بَنَاتِ الشِّعْرِ إيهِ فَمَا لَكِ في عقُوقِ الشِّعْرِ عُذْرُ
٣٣- لأَجْلِكِ سِرْتُ فِي بَرٍّ وبَحْرِ وأَنْتِ الدَّهْرَ أَنْتِ بكُلِّ قُطْرِ
٣٤- حَنَنْتِ إلَى الطَّبِيعَةِ دُونَ مِصْرِ وقُلْتِ لَدَى الطَّبِيعَةِ أَيْنَ مِصْرُ
٣٥- فَهَلاَّ هَزَّكِ التِّبْرُ المُذَابُ وهَذَا اللَّوْحُ والقلمُ العُجَابُ
٣٦- ومَا بَيْنِي وبَيْنَهُمَا حِجَابُ ولاَ دُونِي عَلَى الآيَاتِ سِتْرُ
٣٧- جِهَاتٌ أَمْ عَذَارَى حَالِيَاتُ ومَاءٌ أَمْ سَمَاءٌ أَمْ نَبَاتُ

= الملحوظ. والسفر: جمع سافر، وهو المسافر.

(٢٩) اللوح: ما يكتب فيه ويرسم، يريد صفحة الماء والسماء وما يتراءى فيهما. . والغوالي: الثمينة، الواحدة: غالية. والديوان: مجموع شعر الشاعر.
جعل صفحة الطبيعة، ماء وسماء، كلوح الراسم جمع كل ما هو رائع من صور، وكديوان هنا، مصدرية.

(٣١) مثل: تراءى، والفردوس: البستان الجامع. وبلا: «لا» هنا، نافية معترضة بين الخافض والمخفوض، ويقال: إنها اسم، وإن الجار دخل عليها نفسها، وأن ما بعدها خفض بالإضافة.

(٣٢) إيه: اسم فعل أمر مرتجل، بمعنى الاستزادة من حديث أو عمل معهود، وإذا نونت كانت للاستزادة من حديث أو عمل ما. وبنات الشعر: ما يجود به الشعر من معان. والعقوق: العصيان والتأبي.

(٣٣) لأجلك: أي لأجل بنات الشعر، أي فيضه. والدهر: منصوب على الظرفية، والدهر: مدة الحياة الدنيا كلها.

(٣٤) دون: ظرف مكان منصوب، ويكون بحسب ما يضاف إليه، فيكون بمعنى: فوق، وتحت، وخلف، وأمام، وقبل، وغير، وهو هنا بهذا المعنى الأخير. ودون مصر، أي لم تجدي في مصر طبيعة تشوقك فتصفيها. ولدى: ظرف مكان، بمعنى: عند، أي وحين تمثلت لك الطبيعة في البسفور شاقتك طبيعة مصر وودت لو عدت إليها.

(٣٥) هلا: حرف تحضيض يختص بالجمل الفعلية الخبرية. والتبر: فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا. والعجاب: ما يدعو إلى العجب. ويريد باللوح صفحة الطبيعة، وبالقلم العجاب: ما خطه عليها من آيات معجبة، يعني حيث هو بين البوسفور والدردنيل.

(٣٦) بيني وبينهما: أي بينه وبين اللوح والقلم وما خط، يعني أنه كان حاضراً بينهما.

(٣٧) جهات: جمع جهة، وهي الموضع تقصد إليه. والعذارى: الأبكار من النساء، الواحدة: عذراء، وتجمع أيضاً على: عذار، بفتحتين. وحاليات: أي لابسات الحلى. =

٣٨ - وتِـلْكَ جَـزَائِـرُ أَمْ نَـيِّـرَاتُ وكَيْفَ طُلُوعُهَـا والـوَقْتُ ظُـهْـرُ

٣٩ - جَـلَاهَـا الأُفْقُ صُفْـراً وَهْيَ خُضْـرُ كَـزَهْـرٍ دُونَـهُ في الـرَّوْضِ زَهْـرُ

٤٠ - لَـوَى بَـحْـرٌ بِـهَـا والْـتَفَّ بَـحْـرُ كَمَـا مَلَكَتْ جِهَاتِ الـدَّوْحِ غُـدْرُ

٤١ - تَلُوحُ بِهَـا المَسَـاجِـدُ بـاذِخَـاتٍ وتَتَّصِـلُ المَعَـاقِـلُ شَـامِخَـاتِ

٤٢ - طِبَـاقـاً في العُلَـى مُتَفَـاوِتَـاتِ سَـمَـا بَـرٌّ بِـهَـا وانْـحط بَـرُّ

٤٣ - وكَمْ أَرْضٍ هُنَـالِـكَ فَـوْقَ أَرْضٍ ورَوْضٍ فَـوْقَ رَوْضٍ فَـوْقَ رَوْضٍ

٤٤ - ودُورٍ بَـعْـضُـهَـا مِنْ فَـوْقِ بَعْضٍ كَسَـطْرٍ في الكِتَـابِ عَـلَاهُ سَـطْرُ

٤٥ - سُـطُورٌ لَا يُـحِيطُ بِـهِـنَّ رَسْـمُ ولَا يُـحْصِي مَـعَـانِـيهِـنَّ عِلْمُ

٤٦ - لِـذَا قُـرِنَتْ جَمِيعـاً فَهْيَ نَـظْمُ وإنْ قُـرِئَـتْ فُـرَادَى فَـهْـيَ نَـثْـرُ

٤٧ - تَـأَرَّجُ كُـلَّمَـا اقْتَـرَبَـتْ وتَـذْكُـو ويَـجْـمَـعُـهَـا مِـنَ الآفَـاقِ سِلْكُ

= جعل ما يشاهد من حوله كأنها العذارى عليهن الحلى، فهي في أبهى زينة.

(٣٨) النيرات: الكواكب المضيئة.

(٣٩) جلاها: عرضها مجلوة في زينتها. والأفق: بالضم وبضمتين، وهو هنا على الأول. وقد مر التعريف به. وصفراً: يعني لونها مع الظهر على البعد وقد انعكست عليها أشعة الشمس.

(٤٠) لوى بها: أي أحاط بها، وهذا المعنى غير وارد، والوارد فيه: لوى به، إذا ذهب به، ولوى بدينه، إذا مطله. والدوح: الشجر العظيم الملتف، الواحدة: دوحة، بالفتح. والغدر: من جموع غدير، وهو النهر الصغير، ويجمع أيضاً على: غدر، بضمتين، وغدران، بالضم.

(٤١) تلوح: تبدو وتظهر. وباذخات: عاليات. والمعاقل: الحصون، الواحد: معقل، بفتح فسكون فكسر. وشامخات: مرتفعات.

(٤٢) طباقاً: أي طبقة فوق طبقة، مصدر: طابق الشيء على الشيء، إذا وضع الطبقة العليا على السفلى، وهي منصوبة على الحال. وسما: علا، أي هي تختلف ارتفاعاً وانخفاضاً، فحيناً تكون على رابية، وحيناً تكون على وهدة.

(٤٣) كم: هنا، خبرية، وتمييزها يكون مجروراً، جمعاً أو مفرداً.

(٤٥) لا يحيط بهن رسم، أي لا يعبر عنهم تعبيراً كاملاً، فهو أعجز من أن يؤدي هذا.

(٤٦) قرنت: ضم بعضها إلى بعض، يعني إن نظر إليها مجتمعة كانت مثل المنظوم من الكلام لتشابهها، وإن نظر إليها واحدة بعد الأخرى كانت أشبه بالمنثور من الكلام جملة بعد جملة.

(٤٧) تأرج: أي تتأرج، بتاءين، حذفت إحداهما، وهو جائز في المضارع. وتتأرج، أي ينتشر طيبها. وتذكو: تفوح رائحتها الطيبة. وهي في المطبوع: وتزكو، بالزاي، تحريف، فالفعل: زَكا يزكو، =

٤٨ - تَشَاكَلَ مَا بِهِ فَالقَصْرُ فُلْكُ عَلَى بُعْدٍ لَنَا والفُلْكُ قَصْرُ

٤٩ - ونُونٌ دُونَهَا في البَحْرِ نُونُ مِنَ البُسْفُورِ نَقَّطَها السَّفِينُ

٥٠ - كَأَنَّ السُّبْلَ فِيهِ لَنَا عُيُونُ وإِنْسَانُ السَّفِينَةِ لا يَقَرُّ

٥١ - هُنَالِكَ حَفَّتِ النُّعْمَى خُطَانَا وحَاطَتْنَا السَّلامَةُ في حِمَانَا

٥٢ - فَأَلْقَيْنَا المَرَاسِي واحْتَوَانَا بِنَاءُ للخِلافَةِ مُشْمَخِرُّ

٥٣ - فيا مَنْ يَطْلُبُ المَرأى البَدِيعَا ويَعْشَقُهُ شَهِيداً أَو سَمِيعَا

٥٤ - رَأَيْتَ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا جَمِيعَا فهُنَّ الوَاوُ والبُسْفُور عَمْرُو

= معناه: نما وصلح. والآفاق: جمع أفق، بالضم وبضمتين، وقد مر التعريف به.
جعله في إحاطته بها كالسلك قد التف بها.

(٤٨) تشاكل: تشابه. وما به: أي ما بالبوسفور. والفلك: هنا، للواحد المذكر.

(٤٩) النون: حرف من حروف الهجاء، مقوس منقوط من فوق. شبه ما تحدثه السفينة في صفحة الماء من أقواس بالنونات. ودونها: أي أمامها أو خلفها. ونقطها: وضع فوقها نقطة، وكذا النون فهي حرف منقوط كما قلت. والسفين: من جموع سفينة، معروفة، وتجمع أيضاً على: سفن، بضمتين، وسفائن، جعل السفين وسط تلك الأقواس كالنقط على النونات.
ويلاحظ أن حرف الردف هنا في «السفين» الياء، وهو في الكلمتين الأخريين: الواو. وهذا جائز، إذ يصح الجمع بين الواو والياء ردفين في قصيدة واحدة.

(٥٠) السبل: بضمتين، وسكن ثانيه تخفيفاً للشعر، جمع سبيل، وهو الطريق. وفيه: أي في البوسفور. وعيون، من جموع: عين، بالفتح، معروفة، وتجمع أيضاً على: أعين، جعل تلك المنافذ في البوسفور التي تفضي إلى ما وراءها كالعيون تنفذ بها إلى ما هو بعيد. وإنسان السفينة، يعني مرقبها الذي يتطلع منه الربان وينظر، جعله كإنسان العين هو ناظرها. ولا يقر، أي لا يهدأ ولا يسكن، فهو يتطلع ليعرف طريقه في البحر.

(٥١) هنالك: أي في البوسفور. وحفت خطانا: استدارت بها وأحدقت: والنعمى: النعماء، وهي الدعة والأمن. والخطى: جمع خطوة، بالضم، وهي المسافة بين القدمين عند الخطو. وحاطتنا السلامة: حفظتنا وتعهدتنا. وحمانا: أي حيث نحن في مكاننا الذي هو ملجأ نحميه ويحمينا.

(٥٢) المراسي: جمع مرساة، بالكسر، وهي ثقل يلقى في الماء ليمسك السفينة أن تجري، ويكنى بإلقائه: عن الانتهاء إلى الشاطىء والإرساء بجواره. واحتوانا: ضمنا. وبناء الخلافة، يعني قصر الخلافة، وهو قصر يلدز، ومشمخر: بلغ الغاية في الارتفاع، ويعني الرفعة والشرف.

(٥٣) شهيداً، أي مشاهداً، أي سامعاً.

(٥٤) جعل محاسن الدنيا كلها كحرف «الواو» من كلمة «عمرو» فكما أن «الواو» حرف فضلة في كلمة (عمرو) جاء للتفرقة بين «عمرو» و «عمر» كذلك محاسن الدنيا جميعاً إذا قيست بمحاسن البوسفور كانت فضلة.

(١٢)

* وقال وهو في الآستانة يهنىء الخليفة العثماني بعيد الجلوس سنة أربع وتسعمائة وألف (١٩٠٤م):

١ ـ بِاللَّهِ يَا نَسَمَاتِ النِّيلِ فِي السَّحَرِ	هَلْ عِنْدَكُنَّ عَنِ الأَحْبَابِ مِنْ خَبَرِ
٢ ـ عَرَفْتُكُنَّ بِعَرْفٍ لَا أُكَيِّفُهُ	لَا فِي الغَوَالِي ولا في النَّوْرِ والزَّهَرِ
٣ ـ مِنْ بَعْضِ ما مَسَحَ الحُسْنُ الوُجُوهَ بِهِ	بَيْنَ الجَبِينِ وبَيْنَ الفَرْقِ والشَّعَرِ
٤ ـ فَهَلْ عَلِقْتُنَّ أَثْنَاءَ السُّرَى أَرَجاً	مِنَ الغَدَائِرِ أَوْ طِيباً مِنَ الطُّرَرِ

---

*) من البسيط، والقافية من المتراكب.
وكان الخليفة العثماني حينذاك هو عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ ـ ١٩٠٨م) وقد مر التعريف به. (أنظر الفهرست) وقد نشرت هذه القصيدة في جريدة اللواء في الواحد والعشرين من شهر سبتمبر سنة (١٩٠٤م).

(١) بالله: الباء هنا للقسم الاستعطافي، أي أسألك بالله مستحلفاً. والنسمات: جمع نسمة، بالفتح، وهي الهبة الضعيفة من هبات الريح، وإذ كان مفردها ثلاثياً صحيح العين ساكنها مفتوح الفاء جاز فتح عينه في الجمع. والنيل: هو نيل مصر. والسحر: آخر الليل قبل الفجر.

(٢) العرف: الرائحة مطلقاً، وأكثر ما يستعمل في الطيبة منها، والباء، هنا، للسببية. ولا أكيفه: أي لا أجعل له كيفية معلومة، مولدة، والكيفية، مصدر صناعي من لفظ (كيف) زيد عليها ياء النسب وتاء للنقل من الاسمية إلى المصدرية، وكيفية الشيء: حاله وصفته. والغوالي: جمع غالية، وهي أخلاط من الطيب والمسك والعنبر. والنور: الزهر الأبيض، الواحدة: نورة، بالفتح. والزهر: بالفتح، ومحركة، وهي هنا على الثاني: نور النبات والشجر، واحدته: زهرة، ويجمع أيضاً على: أزهار، وجمع الجمع: أزاهير.

(٣) به: أي بالعرف، أي أن هذا العرف هو من بعض ما فاض به الحسن على الوجوه. والجبين: ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة وشمالها، وهما جبينان. والفرق: الفاصل بين صفين من الشعر في الرأس، خص هذا من الوجه لأنه هو الذي يواجه النسمات.

(٤) علقتن: الخطاب لنسمات النيل، وعلقتن، أي نشب واستمسك بكن، يقال: علق الشيء، وبه. =

٥ - هِجْتُنَّ لِي لَوْعَةً فِي القَلْبِ كَامِنَةً   والجُرْحُ إنْ تَعْتَرِضْهُ نَسْمَةٌ يَثُرِ

٦ - ذَكَرْتُ مِصْرَ ومَنْ أَهْوَى ومَجْلِسَنَا   عَلَى الجَزِيرَةِ بَيْنَ الجِسْرِ والنَّهَرِ

٧ - واليَوْمُ أَشْيَبُ والآفَاقُ مُذْهَبَةٌ   والشَّمْسُ مُصْفَرَّةٌ تَجْرِي لِمُنْحَدَرِ

٨ - والنَّخْلُ مُتَّشِحٌ بالغَيْمِ تَحْسَبُهُ   هِيفَ العَرَائِسِ فِي بِيضٍ مِن الأُزُرِ

٩ - ومَا شَجَانِيَ إلَّا صَوْتُ سَاقِيَةٍ   تَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بَيْنَ النَّوْحِ والعَبَرِ

١٠ - لَمْ يَتْرُكِ الوَجْدُ مِنْهَا غَيْرَ أَضْلُعِهَا   وغَيْرَ دَمْعٍ كَصَوْبِ الغَيْثِ مُنْهَمِرِ

١١ - بَخِيلَةٍ بِمَآقِيهَا فَلَوْ سُئِلَتْ   جَفْناً يُعِينَ أَخَا الأَشْوَاقِ لَمْ تُعِرِ

= والسرى: السير ليلاً. والأرج: توهج ريح الطيب. والغدائر: جمع غديرة، وهي الذؤابة المضفورة من شعر الرأس. والطرر: جمع طرة، بالضم، وهي القصة، بالضم أيضاً، أي ما تطره وتقصه المرأة من الشعر الموفي على جبهتها وتصففه، يعني أن هذه الرائحة الطيبة التي تحملها النسمات علقت بها من طيب شعر الغانيات.

(٥) هجتن: أثرتن. اللوعة: ما يجده الإنسان من حرقة في القلب من حب. وكامنة: مستخفية. ويثر: يهج، والأصل فيه: يثور، وجزم لوقوعه جواباً للشرط، وحذف ثانيه لالتقاء ساكنين، وحرك آخره بالكسر للروي ولأنه الأصل في التخلص من النطق بساكنين.

(٦) من أهوى: من أحب. والجزيرة: ما أحاطت به المياه من كل جانب، وثمة جزيرتان في القاهرة تحدق بهما مياه النيل، وهما جزيرة الروضة وجزيرة الزمالك. وبين الجسر والنهر: شبه جملة في موقع الحال من (الجزيرة). والجسر: ضفة النهر، أي تتوسط النهر.

(٧) واليوم: الواو، هنا، واو الحال. واليوم الأشيب: الذي فيه غيم وبرد. والآفاق: جمع أفق، بالضم وبضمتين، وهو ما يراه المشاهد من خط دائري تكاد تكون السماء عنده ملتقية بالأرض. ومذهبة: تعلو حمرتها صفرة. والمنحدر، على بناء اسم المفعول: مكان الانحدار، أي حيث تغيب.

(٨) متشح بالغيم: أي قد اتخذ الغيم له وشاحاً، والوشاح: هو ذلك النسيج العريض المرصع بالجواهر الذي تشده المرأة بين عاتقيها وكشحها. وهيف: جمع هيفاء، وهي الدقيقة الخصر الضامرة البطن، وهو مما يستحب في النساء. والأزر: جمع إزار، بالكسر، وهو ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن، يذكر ويؤنث، ويجمع أيضاً على: آزرة، بالمد.

(٩) شجاني: شوّقني وأثار لوعتي. والنوح: البكاء، مصدر الفعل: ناح، ويقال فيه أيضاً: نواح، بضم ففتح. جعل صوت الساقية في دورانها شبيهاً بالبكاء. والعبر، بفتحتين: جريان الدمع، فعله: عبر، كفرح، وبكسر ففتح، جمع عبرة بالفتح، وهي الدمعة، وعلى الوجهين يستقيم المعنى.

(١٠) الوجد: الحزن. والأضلع: جمع ضلع، بالكسر، وبكسر ففتح، وهو العظم من عظام قفص الصدر، ويجمع أيضاً على: ضلوع وأضلاع، يريد أنصاف أقطار الساقية. والصوب: الانصباب. والغيث: المطر. ومنهمر: متدفق.

(١١) بخيلة: وصف للساقية في البيت التاسع. والمآقي: جمع مأق، بالفتح، وهو طرف العين مما يلي الأنف، وهو مجرى الدمع، ويجمع أيضاً على آماق، بالمد، وأمآق، ومواق. ويعين: يساعد. ولم=

١٢ ـ فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَـالِي الـدَّهْـرِ طَيِّبَـةٍ   مَحَـا بِهَـا كُـلَّ ذَنْبٍ غَيْـرِ مُغْتَفَـرِ
١٣ ـ عَفَّتْ وعَفَّ الهَـوَى فِيهَـا وفَـازَ بِهَـا   عَـفُّ الإِشَـارَةِ والأَلْفَـاظِ والـنَّـظَرِ
١٤ ـ بِتْنَـا وبَـاتَتْ حَنَـانـاً حَـوْلَنَـا ورِضـاً   ثَـلاَثَـةٌ بَيْنَ سَمْـعِ الحُبِّ والبَصَـرِ
١٥ ـ لا أَكْـذِبُ اللَّهَ كَـانَ النَّجْمُ رَابِعَنَـا   لَـوْ يُذْكَـرُ النَّجْمُ بَعْدَ البَـدْرِ فِي خَبَـرِ
١٦ ـ وأَنْـصَفَـتْنَـا فَـظُلْمٌ أَنْ نُـجَـازِيَهَـا   شَكْوَى مِنَ الطُّولِ أَوْ شَكْوَى مِنَ القِصَرِ
١٧ ـ دَعْ بَعْـدَ رِيقَـةِ مَنْ تَهْـوَى ومَنْطِقِـهِ   ما قِيلَ في الكَأْسِ أَوْ مَا قِيلَ فِي الوَتَرِ
١٨ ـ ولاَ تُبَـالِ بِكَـنْـزٍ بَعْـدَ مَبْسِمِـهِ   أَغْلَى اليَـوَاقِيتِ مـا أُعْطِيتَ والـدُّرَرِ
١٩ ـ ولَمْ يَـرُعْنِيَ إلاَّ قَـوْلُ عَـاذِلَـةٍ   مـا بَـالُ أَحْمَـدَ لَمْ يَحْلُمْ ولَمْ يَقِـرِ

= تعر: أي لم تعط إياه عارية، ماضيه: أعار، حذفت عينه مع الجزم في المضارع، وحرك آخره المجزوم بالكسر، لأنه الأصل في التخلص من التقاء الساكنين. أي وهي على جودها بالدمع تخفف به عن نفسها تبخل أن تعين به غيرها من ذوي الوجد والشوق.

(١٢) محا: أزال. وغير مغتفر: أي ذنب عظيم لا يغتفر ولا يتجاوز عنه.

(١٣) عفت: الضمير المستكن في الفعل يعودعلى (ليلة) في البيت السابق. وعفت: أي لم تدنسها ريبة، أي لم نرتكب فيها ما نأثم به. والأصل في الفعل: الكف عما لا يحل من قول أو فعل. وعف الهوى: أي كف فيها الهوى عما لا يحل. وفاز بها: حظي بها. وعف الإشارة والألفاظ والنظر، أي خلصت هذه الليلة من كل ما لا يحل من إشارة أو لفظ أو نظر فيه ريبة.

(١٤) وباتت: أي الليلة. والحنان: الرقة والرفق. والرضا: التأهيل. وثلاثة: بالرفع، أي ونحن ثلاثة، ويصح فيها النصب على الحالية، وصح وقوعها حالاً، وهي جامدة، لأنها تدل على العدد، ويعني بالثلاثة هو ومحبوبته والليلة. والبصر: أي وبصر الحب، يعني بمسمع الحب ومرآه، يعني في ظله وكلاءته.

(١٥) لا أكذب الله: أي لا أفتري على الله كذباً. وفي خبر: أي فيما نروي ونخبر. وإذ جعل محبوبته جعل ذكر النجم بعد ذكرها مما لا يليق.

(١٦) وأنصفتنا: أي الليلة المذكورة قبل.

(١٧) دع: اترك. والريقة: الريق، وهو اللعاب، يعني مذاق فمها. ومن تهوى: من تحب. والوتر: الخيط من خيوط العود الموسيقي ونحوه. جعل مذاق فمها وحديثها أحب من الخمر مذاقاً وأحلى من الموسيقى سماعاً.

(١٨) الكنز: المال المدفون تحت الأرض. ومبسمه: أي مبسم من تهوى، والتذكير على إرادة اللفظ. والمبسم: الثغر. واليواقيت: الأحجار الكريمة، القطعة منها: ياقوتة. والدرر: اللآلىء الكبيرة، الواحدة: درة. جعل أسنان ثغرها حين ينفرج أغلى من اليواقيت والدرر.

(١٩) لم يرعني: لم يفزعني ولم يضجرني. والعاذلة: اللائمة على الحب. وأحمد: يعني نفسه. ولم يحلم، من باب: كرم: لم يعقل ولم يتأن. ولم يقر: لم يرزن ولم يتئد، ماضيه: وقر، من باب وعد: كان رزيناً.

٢٠ - هَــلاَّ تَــرَفَّــعَ عَنْ لَهْـوٍ وعَنْ لَعِبٍ ... إنَّ الصَّغَـائِرَ تُغْـرِي النَّفْسَ بـالصِّغَـرِ
٢١ - فَقُلْتُ للمَجْــدِ أَشْـعَــارِي مُسَـيَّــرَةٌ ... وفِي غَوَانِي العُلَى لا فِي المَهَا وطَرِي
٢٢ - مِصْــرُ العَـزِيــزَةُ ما لِي لاَ أُوَدِّعُهَــا ... وَدَاعَ مُـحْتَـفِظٍ بـالعَـهْـدِ مُـدَّكِــرِ
٢٣ - خَلَّفْتُ فِيهَـا القَطَا مـا بَيْنَ ذِي زَغَبٍ ... وذِي تَمَــائِمَ لَـمْ يَنْـهَضْ ولَمْ يَـطِرِ
٢٤ - مُسْتَـأْخِرِينَ عَنِ التَّـوْدِيعِ مِنْ جَـزَعٍ ... مُسْتَقْــدِمِينَ ومَـا يَـدْرُونَ مِنْ حَسَـرِ
٢٥ - أَسْلَمْتُهُـمْ لِـعُيُـونِ اللَّـهِ تَحْـرُسُـهُـمْ ... وأَسْلَمُــونِي لِـظِلِّ اللَّهِ فِي الـبَشَـرِ
٢٦ - وَدِيـعَــةً لهُـمُ عِـنْــدَ الإمَــامِ ومَـنْ ... يَسْتَـوْدِعِ الـرَّوْضَ يَسْتَثْـمِـرْ ويَـدَّخِـرِ
٢٧ - نَـزَلْتُ بـالبَحْــرِ مَـأْمُــونـاً وأَنْعَشَنِي ... صَوْبٌ مِنَ العُرْفِ لا صَوْبٌ مِنَ المَطَرِ
٢٨ - بِبَــاذِخِ المَـجْــدِ أَمْجَــادُ أُبُــوَّتِــهُ ... ولا يَــدُلُّ عَلَى الأَغْصَـانِ كـالثَّمَــرِ

---

(٢٠) هلا: حرف تحضيض. وترفع: تنزه. والصغائر: جمع صغيرة، وهي الذنب القليل. وتغري: تحرض، وهو يتعدى بالباء. والصغر: بكسر ففتح: الصغار، بالفتح، وهو الرضا بالذل والضعف.

(٢١) مسيرة، على بناء اسم المفعول: سائرة بين الناس شائعة. والغواني: جمع غانية، وهي المرأة غنيت بجمالها عن التزين. والعُلى: الرفعة والشرف، شبه مـا يطمع فيه من عُلى بالغواني. والمها: جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية، وبها تشبه الغانية لسعة عينيها. والوطر: المأرب والحاجة.

(٢٢) مدكر، لغة في مذدكر، فتقلب تاء الافتعال دالاً أو ذالاً.

(٢٣) خلّفت: تركت. وفيها، أي في مصر. والقطا: نوع من اليمام، الواحدة: قطاة، شبه غانيات مصر بها. والزغب: صغار الريش، والتمائم، جمع تميمة، وهي ما يعلق في عنق الصبي أو الصبية لدفع العين. ولم ينهض: أي لم يستو قائماً.

(٢٤) من جزع: من، هنا، للتعليل. والجزَع: عدم الصبر لما كان. ومن حسر: من، هنا، للتعليل أيضاً. والحسر: الأسى.

يصف اضطرابهم عند توديعه وهو في طريقه إلى الآستانة.

(٢٥) أسلمتهم: تركتهم. والبشر: أي الناس، وهو في الأصل للإنسان، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فيه سواء، يشير إلى غربته.

(٢٦) وديعة: منصوبة على الحالية، والعامل فيها: أسلموني، في البيت السابق، وصاحبها ياء المتكلم. والإمام: يعني الخليفة الثاني عبد الحميد الثاني. ويستودع: يستحفظ، يقال استودعه وديعة، أي استحفظه إياها. والروض، من جموع: روضة، وهي البستان الحسن، ويجمع أيضاً على: رياض، شبه الإمام بها في واسع عطائه وبحبوحة جواره. ويستثمر: يثمر وينمي. ويدخر: أي يكون لـه ما يبقى لوقت الحاجة.

(٢٧) مأموناً: حال من البحر. والصوب: المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي. والعرف، بالضم: المعروف. يشير إلى كرم الممدوح.

(٢٨) الباذخ: العالي الشامخ، والباء فيه للظرفية. والمجد: نيل الشرف والكرم، وقيل: لا يكون إلاّ=

٢٩ـ تُضِيءُ بَيْنَ سُطُورِ الحَمْدِ سِيرَتُهُ ... إِضَاءَةَ الحَقِّ بَيْنَ الآيِ والسُّوَرِ

٣٠ـ يا آبْنَ الخَلاَئِفِ مِنْ عُثْمَانَ فَضْلُكُمُ ... كَوَاضِحِ الصُّبْحِ عِنْدَ البَيْتِ والحَجَرِ

٣١ـ حَفِظْتُمُ الدِّينَ دَهْراً فِي كَرَامَتِهِ ... مُجَمَّلاً بِحُجُولِ الفَتْحِ والغُرَرِ

٣٢ـ خِلاَفَةُ اللَّهِ كَالعَنْقَاءِ في يَدِكُمْ ... فَوْقَ الحَبَائِلِ والأَرْزَاءِ والغِيَرِ

٣٣ـ تَظَلُّ فِي فَلَكِ العَلْيَاءِ هَالَتُهَا ... يَزُفُّهَا قَمَرٌ مِنْكُمْ إِلَى قَمَرِ

٣٤ـ لَمَّا اضْطَلَعْتَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِهَا ... مَلَكْتَ نَاصِيَتَيْهَا مِلْكَ مُقْتَدِرِ

= بالآباء. والأمجاد: جمع مجيد، وهو من كان ذا مجد. والأبوة: من جموع أب، ويجمع أيضاً على: آباء، وأبو، بضمتين وواو مشددة. والضمير فيه يعود على الممدوح، أي آباؤه الأمجاد في مجد باذخ، وليس أدل على هذا من مكانة الممدوح الذي هو فرع منهم.

(٢٩) السيرة: الحال التي يكون عليها الانسان. والحق: ما ثبت وصح. والآي: وهي الطائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها، طويلة كانت أو قصيرة. والسور: جمع سورة، بالضم، وهي من القرآن الكريم الجامعة لآياته وتحمل اسماً بعينه.
جعل سيرته في صحتها من صحة ما تنطق به آي القرآن وسوره، فكما لا شك في هذا لا شك في تلك، وهذا من الاغراق.

(٣٠) الخلائف: من جموع خليفة، وهو من يلي أمر المسلمين خلفاً لرسول الله ﷺ، ويجمع أيضاً على خلفاء. وعثمان هو جد الخلفاء العثمانيين، وقد مر التعريف به. (أنظر الفهرست). وواضح الصبح: أي الصبح في وضوحه وظهوره. والبيت: أي الكعبة التي هي قبلة المسلمين بمكة. والحجر: يعني الحجر الأسود الذي على المسلمين استلامه في طوافهم بالبيت.
يشير إلى ما كان له من فضل في تأمين الحج إلى بيت الله الحرام، وما كان له من رعاية للبيت، وهذا ما سيزيده تفصيلاً فيما سيأتي.

(٣١) في كرامته: أي بكرامته، فالحرف (في) هنا، مرادف للباء، والجار والمجرور في موقع الحال. والكرامة: العزة. ومجملاً: من التجميل، وهو التزيين. والحجول: من جموع حجل، بالكسر، ويعني به ما يكون من بياض في قوائم الفرس أو بعضها لا يجاوز الركبتين، ويجمع أيضاً على: أحجال. والغرر: جمع غرة، وهي بياض في جبهة الفرس، وهذه وتلك، أعني التحجيل والغرر، مما يمتدح به الفرس، جعلهما كذلك للدين.

(٣٢) العنقاء: طائر عظيم الجسم يبعد في طيرانه فلا ينال. والحبائل: جمع حبالة، بالكسر، وهي المصيدة. والأرزاء: المحن، بكسر ففتح، الواحدة: رزء، بالضم. والغير: الدواهي والأحداث، مفرده: غيرة، بالكسر، وقيل: هو مفرد، وجمعه: أغيار، أي لا ينال منها هذا كله.

(٣٣) الفلك: المدار. والعلياء: الشرف والرفعة. والهالة: دائرة من الضوء تحيط بجسم مضيء، جعلها كالنجم تسامياً ورفعة ولها تلك الهالة المحيطة بها. ويزفها: أي يهديها، والأصل فيه: نقل العروس من بيت أبويها إلى بيت زوجها.

(٣٤) اضطلعت بها: أي نهضت بها. والناصية: مقدم الرأس، وثنى على إرادة الجانبين، وهذا أمكن للتحكم في المملوك.

٣٥ - حَمَلْتَهَا واثِقاً بِاللَّهِ مُصْطَبِراً يَنُوشُكَ الدَّهْرُ فِيهَا غَيْرَ مُصْطَبِرِ
٣٦ - كَمْ دَرَّجَتْكَ إِلَى هَوْلٍ حَوَادِثُهُ فَمَا تَدَرَّجْتَ مِنْ حِلْمٍ إِلَى خَوَرِ
٣٧ - وكَمْ نَقَضْتَ بَلاَءً مِنْ عَوَاقِبِهِ وكَانَ رَأْيُكَ فِيهِ اللُّطْفَ فِي القَدَرِ
٣٨ - مَا زِلْتَ بِالأَمْرِ حَتَّى قَامَ مُعْتَدِلاً كَأَنَّهُ فِي يَدِ الصِّدِّيقِ أَوْ عُمَرِ
٣٩ - فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ جَيْشٌ عَلَى قَدَمٍ فِي السِّلْمِ مُسْتَجْمِعٌ كالضَّيْغَمِ الحَذِرِ
٤٠ - وصَارِمٌ يَأْخُذُ الأَعْدَاءَ مُشْتَهَراً ويَتْرُكُ الرُّعْبَ فِيهِمْ غَيْرَ مُشْتَهِرِ
٤١ - مَا قَرَّ فِي غِمْدِهِ إلاَّ عَلَى ثِقَةٍ وسَيْفُ ضِدِّكَ مَغْمُودٌ عَلَى غَرَرِ
٤٢ - وأَنْتَ فِي مَشْرِقِ الدُّنْيَا ومَغْرِبِهَا شُغْلُ المَنَابِرِ مِنْ دَاعٍ ومُبْتَكِرِ
٤٣ - كَمْ خَاضِعٍ لَكَ فِي الهِنْدَيْنِ مُمْتَثِلٍ وتَابِعٍ لَكَ فِي الصِّينَيْنِ مُؤْتَمِرِ

---

(٣٥) مصطبراً: صابراً. وينوشك: أي يناوشك ويختبر قوتك. وغير مصطبر: أي غير متمهل لك.

(٣٦) درجتك إلى هول: أدنتك منه قليلاً قليلاً. والهول: الأمر الشديد. وحوادثه: أي حوادث الدهر، وهي نوائبه. والخور: الضعف والانكسار: أي ما خرجت من رزانة وثبات إلى ضعف وانكسار.

(٣٧) نقضت: أبطلت ودفعت. والبلاء: المحنة تنزل بالمرء. وعواقبه: أي عواقب الدهر. والعواقب: المحن التي تعقب وتخلف. والقدر: ما قضاه الله على عباده. يصف ما كان لرأيه من تهوين بالخطب.

(٣٨) الصديق: يعني أبا بكر الصديق، الخليفة الأول بعد رسول الله ﷺ، وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست). وعمر: هو ابن الخطاب الخليفة الثاني للمسلمين بعد أبي بكر، وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست). وبأبي بكر وعمر يضرب المثل في الحرص على أمر المسلمين.

(٣٩) على قدم: أي على أهبة واستعداد. والسلم: بالفتح وبالكسر: خلاف الحرب. ومستجمع: أي متحفز للوثوب. والضيغم: الأسد. والحذر: المستيقظ المستعد.

(٤٠) الصارم: القاطع من السيوف. والمشتهر، على بناء اسم المفعول: المشهور المسلول من غمده. والرعب: الفزع. وغير مشتهر: أي غير مذاع، يعني مكبوتاً في نفوسهم.

(٤١) قر: سكن. والغرر: الخطر. أي إن سيوفك حين تغمد وتقر في أجفانها فهي آمنة لا تفجأ بمكروه، على حين سيوف أعدائك تبيت قلقة في أغمادها فهي لا تدري متى تفجأ.

(٤٢) المبتكر: الذي يدرك أول الخطبة، يعني خطبة الجمعة، يريد سامعها، وهو يشير إلى دعاء الخطيب يوم الجمعة من على المنبر للخليفة وتأمين المصلين عليه.

(٤٣) كم: هنا، خبرية، تمييزها مجرور، مفرداً أو جمعاً. والهندان: لعله يريد الهند والهند الصينية، أو هو من اطلاق المثنى وإرادة المفرد، وكذا الحال في الصينين. وممتثل: مؤتمر، أي مطيع، يشير إلى ما عليه مسلمو الهند والصين من طاعة للخليفة.

٤٤ـ لا يُـذْكَـرُ اللَّهُ والمُخْتَـارُ فِي بَلَدٍ إِلَّا ذُكِـرْتَ عَـظِيمَ القَـدْرِ والخَـطَرِ

٤٥ـ وَمَا تَوَاضَعْتَ فِي هَذَا المَقَامِ سُـدًى لا تَجْمَـعُ النَّفْسُ بَيْنَ الكِبْـرِ والكِبَـرِ

٤٦ـ بـالـلَّهِ عِيـدُكَ بَـيْنَ البَـرِّ يُعْلِنُـهُ والبَحْـرِ يَشْهَـرُهُ بـالمَنْـظَرِ النَّضِـرِ

٤٧ـ تُجِيبُ فِيـهِ الحُصُـونَ الشُّمَّ بَيْنَهُمَـا شُمُّ البُـرُوجِ مِن الفُولاذِ لَا الـدُّسُـرِ

٤٨ـ مِمَّـا بَنَيْتَ جَـدِيـداً كُـلُّهُ قَشِبـاً ومَـا تَـدَارَكْتَ مِنْ بَـالٍ ومُنْـدَثِـرِ

٤٩ـ أُسْطُولُكَ اليـافِـعُ المَسْعُـودُ طَالِعُـهُ الـلَّهُ واقِيـهِ فِـي حِـلٍّ وفِي سَـفَـرِ

٥٠ـ يُعَـدُّ بَعْـدَ طَـرِيقِ المُصْـطَفَى سَـطَرًا يُضَافُ فِي عَهْدِكَ الحَـالِي إِلَى سَطَرِ

٥١ـ مَشَى يَشُقُّ عُـبَـابَ البَـحْـرِ مُتَّئِـداً كَمَـا يُشَقُّ فُؤَادُ الحَـاسِـدِ المَكِـرِ

---

(٤٤) المختار: يعني رسول الله ﷺ، ومن ألقابه: المختار، إذ قد اختاره الله لرسالته. وعظيم القدر: أي يا عظيم القدر، منصوبة على النداء. والقدر: المنزلة. والخطر: الشرف.

(٤٥) تواضعت: تخاشعت. وهذا المقام: يعني كرسي الخلافة. وسدى: أي عبثاً دون غرض. والكبـر، بالكسر: التجبر والتعاظم. والكبر، بكسر ففتح: العلو في السن، ولقد كان عبد الحميد الثاني عندها قد جاوز الستين.

(٤٦) يشهره: يعلنه، مضارع: شهر، من بـاب فتح، أو: أشهـر. والنضر: ذو الـرونق والبهاء، والبـاء في: بالمنظر، باء الاستعانة، وهي الداخلة على أداة الفعل.

(٤٧) فيه، أي في العيد. والشم: العالية، الواحد: أشم. والبروج: جمع برج، بالضم، وهو ما يبني على سور الحصن. والدسر: جمع دسار، بالكسر، وهو الحبل من ليف تشد به ألواح السفينة ونحوها.
يشير في هذا البيت والذي قبله إلى ما أقيم في العيـد من زينات بـراً وبحراً، وإلى مـا كان ينـطلق من الحصون والبروج من مدافع، وكأنها تجاوب تلك الزينات براً وبحراً.

(٤٨) مما: أي من هذه الحصون وتلك البروج ما شدت وبنيت. والقشب: الجـديد. وتـداركت: أدركت. ومندثر: قديم دارس.

(٤٩) اليافع: الـذي في سن القوة، جعـل هذا من ذاك. والمسعـود: الموفق، على بنـاء اسم المفعـول، يقال: سعده الله إذا وفقه. والطالع: ما يتنبأ به المنجم من الحـوادث بطلـوع كوكب معين. وواقيـه: حافظه.

(٥٠) المصطفى: يعني محمداً ﷺ الذي اصطفاه الله لرسالته واختـاره. ويعني بطريقـه: مسار الـرسالـة براً فيما حول الجزيرة العربية وبحراً إلى الأندلس. والسطر: محركـة، لغة في السـطر، بفتح فسكـون، وهو الخط.

(٥١) عباب البحر: ارتفاع موجه واصطخابه. ومتئـداً: متأنيـاً متمهلاً، فعـل الواثق من نفسـه. والمكر: أي الماكر، والوارد في هذا المعنى: مـاكر، ومكـار، بتضعيف ثانيـه، ومكور، بفتـح فضم، وأما مكـر، بفتـح فكسر، فمعنـاه: المحمر، وقـد تصح على تـأويل بعيـد، وهي أن تكون وصفـاً لخصـومـه من الأوروبيين، فهم يوصفون بالحمرة.

٥٢ـ فَهَلَّلَتْ أُمَمٌ فِي الشَّاطِئَيْنِ لَهُ ... واغْرَوْرَقَتْ مِنْ حُبُورٍ أَعْيُنُ الزُّمَرِ

٥٣ـ خَلِيفَةَ اللَّهِ إنْ قَصَّرْتُ مُمْتَدِحاً ... فاجْعَلْ جَلالَكَ عَنِّي خَيْرَ مُعْتَذِرِ

٥٤ـ فِي ذَا المَقَامِ وفِي عَلْيَاءِ صَاحِبِهِ ... مَا يَبْتَلِي اللَّسِنَ القَوَّالَ بالحَصَرِ

٥٥ـ ولَمْ أُذِعْ لَكَ فَضْلاً كَانَ مُنْكَتِماً ... مَنْ ذَا يَزِيدُ فَتِيقَ المِسْكِ مِنْ ذَفَرِ

٥٦ـ أَمْسَيْتُ فِي العِيدِ لا زَيْتٌ ولا سُرُجٌ ... فَزِنْتُهُ لَكَ فِي التَّارِيخِ والسِّيَرِ

٥٧ـ إنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ الكَرِيمِ كَمَا ... أَحَبَّ حَسَّانُ خَيْرَ الخَلْقِ فِي العُصُرِ

٥٨ـ لِي مَبْدَأٌ أَنَا فِيهِ غَيْرُ مُتَّهَمٍ ... أَرْجُوكَ فِيهِ وأَخْشَى غَيْرَ مُتَّجِرِ

٥٩ـ كَمْ صُغْتُ فِي مَدْحِكَ الدُّرَّ الكِبَارَ حِلًى ... لِمُلْكِ عُثْمَانَ ذِي التيجَانِ والسُّرُرِ

٦٠ـ أَطْرَيْتُ سَيْفَكَ حَتَّى كِدْتُ أَتْرُكُهُ ... مُضَاعَفَ الذِّكْرِ فِي الأَعْدَاءِ والأَثَرِ

---

(٥٢) في الشاطئين: أي على شاطىء البحر المتوسط شمالاً وجنوباً. واغرورقت الأعين، أي امتلأت بالدموع. والحبور: السرور والفرح. ومن، هنا، لبيان الجنس. والزمر: الجماعات، الواحدة: زمرة، بالضم، يعني جماعات المسلمين.

(٥٣) الجلال: العظمة، أي ليكن مقامك الجليل فيه متسع لقبول تقصيري في مدحك.

(٥٤) العلياء: الرفعة والشرف. ويبتلى: يختبر، بالبناء للمجهول فيهما. واللسن: الفصيح البليغ. والقوال: القادر على القول، صفة مبالغة. والحصر: العي والعجز عن القول.

(٥٥) فتيق المسك: ما خلط منه بغيره ليذكو. والذفر: شدة ريح الطيب، وقد يراد به الضد، وليس هو المراد هنا. ومن ذفر: من، هنا، زائدة، من زيادتها على المفعول.

(٥٦) السرج: جمع سراج، بكسر ففتح، وهو المصباح الزاهر، وكنى بالزيت والسرج عن الهبات. والسير: جمع سيرة، بالكسر، وهو ما يكتب عن الشخص يؤرخ له.
يشير إلى أنه مخلص في مدحه لا يدفعه إليه عطاء، وهذا ما سيؤكده فيما سيأتي.

(٥٧) في الله: الحرف (في) هنا، للتعليل. وحسان: هو ابن ثابت، شاعر الرسول ﷺ، ومدائحه فيه سائرة، وقد مر التعريف به. (أنظر الفهرست). والعصر: من جموع عصر، بالفتح، وهو أيضاً لغة فيه، وهو الدهر.

(٥٨) المبدأ: المنهج ينتهجه الإنسان ويلتزم به.

(٥٩) الدر: اللآلىء الكبار، الواحدة: دِرة، شبه شعره بها. وحلى: جمع حلية، بالكسر، وهي ما يتزين به. وعثمان: يعني جده عثمان بن أرطغرل، الذي إليه ينتسب الخلفاء العثمانيون، وقد مر التعريف به. (أنظر الفهرست). والسرر: جمع سرير، يعني كرسي العرش. والجمع في: التيجان، والسرر، إشارة إلى تعدد خلفاء آل عثمان.

(٦٠) أطريت سيفك: أكثرت الثناء عليه، يشير إلى كثرة ما مدح به جيوشه المنتصرة.

٦١- ولَوْ وَجَدْتُ عَلَيْهِ لِلْمَزِيدِ هُدًى | لَزِدْتُ حَدَّيْهِ مِنْ نَصْرٍ ومِنْ ظَفَرِ
٦٢- والمَجْدُ أَرْفَعُ ما يُبْنَى مُؤَثَّلُهُ | بَيْنَ اليَرَاعِ وبَيْنَ الصَّارِمِ الذَّكَرِ
٦٣- مَوْلَايَ عِيدُكَ عِيدُ الخَلْقِ قاطِبَةً | عِيدُ المَرَاحِمِ عِيدُ الأَنْعُمِ الكُبَرِ
٦٤- حَازَ الزَّمَانُ لَهُ أَبْهَى مَحَاسِنِهِ | مِمَّا تَفَرَّقَ فِي أَعْيَادِهِ الأُخَرِ
٦٥- فالمُلْكُ مُزَيَّنُ البَرَّيْنِ مِنْ فَرَحٍ | مُنَوَّرُ اللُّجِّ فِي البَحْرَيْنِ والجُزُرِ
٦٦- ومِصْرُ مِفْتَاحُ بَيْتِ اللَّهِ فِي جَذَلٍ | تَخْتَالُ بَيْنَ أَنِيقِ الحَلْيِ والحِبَرِ
٦٧- والبَيْتُ فِي عِيدِ حَامِيهِ يُهَنِّئُهُ | سَاعٍ مِنَ البَدْوِ أَوْ دَاعٍ مِنَ الحَضَرِ
٦٨- لَا زِلْتَ تَلْقَاهُ والأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ | وأَنْتَ فِي الصَّفْوِ والأَعْدَاءُ فِي الكَدَرِ
٦٩- مُبَارَكاً لَكَ فِي مَالٍ وفِي وَلَدٍ | وفِي مَرَامٍ وفِي مُلْكٍ وفِي عُمُرِ

---

(٦١) عليه: أي على السيف، وعليه، أي معه، فالحرف (على) هنا، للمصاحبة. وهدى: أي ما أهتدى إليه من قول، يعني أنه سيكون له مع كل جديد من السيف جديد من المدح.

(٦٢) المؤثل: المؤصل، على بناء اسم المفعول فيهما. واليراع: الأقلام، الواحد: يراعة. والصارم: السيف القاطع. والذكر: الأشد الأجود من السيوف.

(٦٣) قاطبة: أي جميعاً، والمراحم، جمع مرحمة، بالفتح، وهي الرحمة. والأنعم: جمع نعمة، بالكسر، وهي ما أنعم به من رزق ومال وغيرهما، وتجمع أيضاً على: نعم، بكسر ففتح. والكبر: جمع كبرى، بالضم، وهي العظمى، جعلت ألف التأنيث كتائه، فلما جمعت (فعلة) على (فعل)، جمعت (فعلى) عليها.

(٦٤) حاز: ملك. وله: أي للعيد.

(٦٥) البران: يعني شمالاً وجنوباً. واللج: معظم الماء حيث لا يدرك قاعه. والبحران: يعني المتوسط والأحمر، حيث تمتد رقعة الخلافة العثمانية.

(٦٦) بيت الله: يعني البيت الحرام حيث الكعبة. ومفتاح بيت الله: أي هي الطريق إليه وفي جذل: في موقع الحال، وصاحب الحال الضمير المستكن في الفعل (يختال) والجذل الفرح. وأنيق الحلى: رائعه حسناً. والحبر: جمع حبرة، بكسر ففتح، وهي الملاءة من حرير.

(٦٧) حاميه: يعني الخليفة العثماني. والساعي: أي الذي يسعى بين الصفا والمروة في الحج. والداعي: المهلل المكبر في الحج. يشير إلى ارتفاع أصوات الحجيج بالدعاء له.

(٦٨) تلقاه: أي تلقى العيد.

(٦٩) مباركاً: في موضع الحال. والمرام: البغية والمطلب. والعمر: بضمتين، لغة في العمر بضم فسكون.

(١٣)

* وقال يهنىء الخديوي عباس حلمي بحلول شهر رمضان سنة (١٣١٣هـ - ١٨٩٥م):

١ - عَرَضُوا الأَمَانَ عَلَى الخَوَاطِرْ ... واسْتَعْرَضُوا السُّمْرَ الخَوَاطِرْ
٢ - فَوَقَفْتُ فِي حَذَرٍ وَيَأْ ... بَى القَلْبُ إلَّا أَنْ يُخَاطِرْ
٣ - يَا قَلْبُ شَأْنَكَ والهَوَى ... هَذِي الغُصُونُ وأَنْتَ طائِرْ
٤ - إِنَّ الَّتِي صَادَتْكَ تَسْ ... عَى بالقُلُوبِ لَهَا النَّوَاظِرْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي (١٢٩١هـ - ١٣٦٧هـ) (١٨٧٤م - ١٨٤٤م) أحد خديويي مصر، ولي خديوية مصر سنة (١٣٠٩هـ - ١٨٩٢م)، وقد مر التعريف به. (أنظر الفهرست).

(١) عرضوا: أظهروا، وذكر وهو يريد التأنيث. والخواطر: الأولى، جمع خاطر، وهو القلب، أو النفس، على المجاز. واستعرضوا: أي أبانوا، وهذا المعنى غير وارد. والسمر: الرماح، الواحد: أسمر. والخواطر، الثانية: اللدنة المهتزة، واحدها: خاطر. وبالرماح اللدنة تشبه القدود، وهي القامات.
يعني أن المحبوبات أدين الأمان للقلوب، وهن يَخْطِرْنَ بقدود لها فعل الرماح.
ولا يخفى ما بين اللفظين: الخواطر والخواطر، من جناس.

(٢) يأبى: يمتنع. ويخاطر: يجازف.

(٣) شأنك والهوى: منصوبان على التحذير، بعامل محذوف وجوباً، لأنه ثمة معطوف عليه ومعطوف. والشأن: الحال والأمر. والهوى: الحب. وهذي: لغة في هذه أي وهذه هي الغصون. والغصون: يعني القدود، ومن الغصون تكون الرماح، يعني الغانيات. والطائر: واحد الطيور، معروف يخاطب قلبه محذراً فيقول: تدبر أمرك وتدبر الهوى. وهل أنت إلا واقع على الهوى كما تقع الطيور على الغصون.

(٤) صادتك: أوقعتك في حبالتها وغرامها. وبالقلوب: الباء هنا، للاستعانة، وهي الداخلة على أداة الفعل. والنواظر: العيون، الواحدة: ناظرة.
أي أن من ينظر إليها ينظر إليها بقلبه لا بعينه.

٥- يَا ثَغْرَهَا أَمْسَيْتُ كَالْـ ـغَوَّاصِ أَحْلُمُ بِالجَوَاهِرْ
٦- يَا لَحْظَهَا مَنْ أُمُّهَا أَوْ مَنْ أَبُوهَا فِي الجَآذِرْ
٧- يَا خَصْرَهَا لِي مِنْكَ فِي لَيْلِ الهَوَى وَهْمٌ مُسَامِرْ
٨- يَا رِدْفَهَا بِاللَّهِ كُنْ بِعَرِيضِ جَاهِكَ لِي مُؤَازِرْ
٩- يَا شَعْرَهَا لاَ تَسْعَ فِي هَتْكِي فَشَأْنُ اللَّيْلِ سَاتِرُ
١٠- يَا قَدَّهَا حَتَّامَ تَغْـ ـدُو عَاذِلاً وَتَرُوحُ جَائِرْ
١١- وَبِأَيِّ ذَنْبٍ قَدْ طَعَنْـ ـتَ حَشَايَ يَا قَدَّ الكَبَائِرْ
١٢- مَوْلاَيَ عَبْدُكَ مَا غَوَى لَكِنَّهَا خَطَرَاتُ شَاعِرْ
١٣- عَفْواً فَلَسْتُ بِأَوَّلٍ فِي ذَا المَقَامِ ولاَ بِآخِرْ
١٤- يَا عَابِدِينَ المُلْكِ مَا هَذِي الأَشَائِرُ والبَشَائِرْ
١٥- لِلَّهِ بَدْرُكِ فَهْوَ فِي أُفُقِ العُلَى زَاهٍ وزَاهِرْ
١٦- وعَلَى اللَّيَالِي رَوْنَقٌ مِنْ نُورِهِ بَاهٍ وبَاهِرْ
١٧- ونَصِيبُ مِصْرٍ مِنْ سُعُو دِ صُعُودِهِ وافٍ ووَافِرْ

---

(٥) الثغر: الفم، والمدينة على شاطىء البحر، وفي اللفظ تورية، فثمة معنى قريب غير مراد، وهو هذا المعنى الثاني، وبعيد وهو المراد، لقرينة خفية، وهو المعنى الأول. وأحلم: أي في نومي، فعله من باب: نصر. والجواهر: كل نفيس تتخذ منه الفصوص، يريد اللآلىء التي في أصداف البحار، شبه الأسنان بها.

(٦) اللحظ: العين. والجآذر: أولاد البقر الوحشي، وبه تشبه النساء، الواحدة: جؤذر، بضم فسكون فضم أو فتح.

(٧) الخصر: الوسط، وهو من الإنسان: المستدق فوق الوركين. والوهم: ما يقع في الذهن من الخاطر. ومسامر: أي أحادثه ويحادثني ليلاً.

(٨) الردف: العجز والكفل. وبعريض جاهك: أي بجاهك العريض، يعرض بعرض ردفها. والجاه: المنزلة والقدر. ومؤازر: معين ومساعد.

(٩) الهتك: ضد الستر، أي لا تنكشف عنا بل ابق مسدولاً علينا.

(١٠) القد: القامة. وحتام، أي: إلى متى، وأصله: حتى ما، حذفت ألف (ما) الاستفهامية، تخفيفاً. وغدا وراح: أي ذهب وجاء. والعاذل: اللائم في الهوى. والجائر: الظالم الذي تجاوز الحد.

(١١) الحشا: ما دون الحجاب الحاجز مما يلي البطن كله من الكبد وما إليه. والكبائر: جمع كبيرة، وهي الاثم الكبير. أضاف قدها إليها لعظم ما تصيب به قلوب العاشقين.

١٨ - عَـبَّـاسُ يَـا مَـوْلاَيَ والْـ ـمَلِكَ المُـتَـوَّجَ بـالـمَفَـاخِـرْ
١٩ - رَمَـضَـانُ جَـاءَ مُـهَـنِّئـاً ومُـؤَيِّـداً لِـعُـلاَكَ نَـاصِـرْ
٢٠ - فَـكَـأَنَّـنِـي بِـجَـنَـابِـكَ الْـ ـمَـأْمُـولِ حَـفَّـتْـهُ الأَكَـابِـرْ
٢١ - تُـفْـضِـي بـأَيْـدِيـهَـا إِلَـى الْـ ـبَـابِ الـمَشِـيـدِ عَلَى الـمَـآثِـرْ
٢٢ - وتَـرَى ابْـنَ إِبْـرَاهِـيـمَ يَـكْـ ـنُـفُـهُ الـلِّوَاءُ أَغَـرَّ ظَـافِـرْ
٢٣ - كَـذَبَ الأُولَـى قَـالُـوا تَـرَا خَـتْ فِـي وَلاَئِـكُـمُ الـعَـشَـائِـرْ
٢٤ - والـلَّهِ مَـا سَـلَتِ الـقُـلُـو بُ ولاَ تَغَيَّـرتِ الـضَّـمَـائِـرْ
٢٥ - فِـيـكُـمْ نَـهِـيـمُ لَـكُـمْ تُـقًـى عَـنْـكُـمْ نَـذُودُ بِكُـمْ نُـفَـاخِـرْ
٢٦ - هَـذِي سَـرِيـرَةُ عَـبْـدِكُـمْ والـلَّهُ أَعْـلَـمُ بـالـسَّرَائِـرْ

(١٤)

* وقال يهنىء الخديوي عباس حلمي بعودته من رحلته إلى الوجه القبلي سنة أربع وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٤م):

١ - فِي ذِي الجُفُــونِ صَــوَارِمُ الأَقْــدَارِ　　رَاعِي البَــرِيَّـةَ يَــا رَعَــاكِ البَــارِي

٢ - وكَفَى الحَيَــاةَ لَنَـا حَــوَادِثُ فـافْتِنِي　　مَــلأَ الـنُّجُــومِ وَعَــالَـمَ الأَقْـمَــارِ

٣ - مَــا أَنْتِ فِي هــذِي الحِلَى إنْسِيَّــةً　　إنْ أَنْـتِ إِلَّا الـشَّـمْسُ فِـي الأَنْــوَارِ

٤ - زَهْــرَاءَ بــالأُفُـقِ الَّــذِي مِنْ دُونِــهِ　　وَثْـبُ الـنُّـهَـى وتَــطَاوُلُ الأَفْــكَــارِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي (١٢٩١هـ - ١٣٦٣هـ) (١٨٧٤م - ١٩٤٤م) أحد خديويي مصر، ولي عرشها سنة (١٣٠٩هـ - ١٨٩٢م) وخلع عنه سنة (١٩١٤م) ثم نزل عنه للسلطان أحمد فؤاد سنة (١٩٣١م). (وأنظر الفهرست).

(١) في ذي: أي في هذه. والصوارم: السيوف القاطعة، الواحد: صارم. والأقدار: جمع قدر، محركة، وهو ما قضاه الله تعالى على عباده. جعل لحظ الغانيات من بين الجفون بمثابة السيوف التي لها مضاء الأقدار. راعي البرية: ويا رعاك: يا، هنا، للنداء، والمنادى محذوف، وقيل هي لمجرد التنبيه. ورعاك: حفظك. والباري: البارىء، بالهمز، وسهل للشعر، وهو الخالق عزَّ وجلَّ، يدعو له الله تعالى بأن يقيه لحظهن.

(٢) كفى الحياة: أي حسبنا الحياة، والحياة، فاعل الفعل (كفى). والحوادث: الشدائد والنائبات، الواحدة: حادثة، وهي منصوبة على التمييز الملحوظ. وهى فى الطبعة الأولى: شواغل. وفافتني: أي استميلي، وَلّهي. وملأ النجوم، على النداء. والملأ: الجماعة. والعالم: بفتح اللام: كل صنف من أصناف الخلق.

(٣) ما أنت: أي لست، يخاطب محبوبته التي يشبب بها. والحلى: ما يتزين به، الواحدة: حلية، بالكسر. الوجهان. وإنسيَّة، نسبة إلى: الإنس، بالكسر، وهم بنو الإنسان. وفي الأنوار: في، هنا، للظرفية المكانية، جعل أنوار الشمس بمثابة الزينة لها.

(٤) زهراء: حال من الشمس، في البيت السابق، لذا يصح فيه النصب. والزهراء: المشرقة المضيئة. =

٥- تَتَهَتَّـكُ الأَلْبَـابُ خَلْفَ حِجَـابِهَـا مَهْمَـا طَلَعْتِ فَكَيْفَ بِـالأَبْصَـارِ

٦- يَـا زِينَـةَ الإِصْبَـاحِ والإِمْسَـاءِ بَـلْ يَـا رَوْنَـقَ الآصَـالِ والأَسْـحَـارِ

٧- مَـاذَا تُحَـاوِلُ مِنْ تَنَـائِينَـا النَّـوَى أَنْتِ الـدُّنَى وأَنَـا الخَيَـالُ السَّـارِي

٨- أَلْقَى الضُّحَى أَلْقَـاكِ ثُمَّ مِن الـدُّجَى سُبُـلٌ إِلَيْـكِ خَـفِيَّـةُ الأَغْـوَارِ

٩- ولَقَـدْ أُطَـارِحُـكِ الغَـرَامَ مُؤَيَّـداً بِلُغَى الـوُجُـودِ المَـائِجِ الـزَّخَّـارِ

١٠- وإِذَا أَنِسْتُ بِـوَحْـدَتِي فَـلأَنَّـهَـا سَبَبِي إِلَيْـكِ وسُلَّمِي ومَنَـارِي

١١- إِيـهٍ زَمَـانِي فِي الهَـوَى وزَمَـانَهَـا مَـا كُنْتُمَـا إِلَّا النَّمِيـرَ الـجَـارِي

= والأفق: بالضم وبضمتين: ذلك الخط الدائري الذي يراه المشاهد على امتداد البصر وكأن السماء قد التقت عنده بالأرض. والوثب: الطفر والقفز. والنهى: العقول، الواحد: نهية، بالضم. والتطاول: مد العنق إلى الشيء لتراه.
جعلها بمنأى في الأفق تحاول العيون والأفكار إدراك كنهها.

(٥) تتهتك: تنفضح وتنكشف. والألباب: العقول، الواحد: لب، بالضم. ومهما طلعت، أي على أية صورة بدوت.

(٦) الاصباح والإمساء: أي الصبح والمساء. والرونق: الحسن. والآصال: جمع أصيل، بفتح فكسر، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها، ويجمع أيضاً على: أصائل، وأصل، بضمتين، وأصلان، بالضم. والأسحار: جمع سحر، محركة، وهو آخر الليل قبيل الفجر.

(٧) التنائي: البعد والفراق. والنوى: البعد، بالضم. والدنى، جمع: دنيا، بالضم، وهي الحياة، وجمع على إرادة التنوع، أي لا فكاك بيني وبينك، فإن كنت الدنيا على اتساعها، فأنا منك الخيال الساري لا يحجبه شيء ولا يعوقه، وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(٨) ألقى: استقبل. والدجى: جمع دجية، بالضم، وهي الظلام. والسبل: جمع سبيل، وهو الطريق، يذكر ويؤنث. والأغوار: جمع غور، بالفتح، وهو من كل شيء: عمقه وقعره، ويقال فيما خفي: هو بعيد الغور.
أي ألقاك مع الضحى كما ألقاك مع الليل، لا يحجبني ظلامه فلي سبلي الخفية.

(٩) أطارحك: أبادلك. ومؤيد: أي مقوى، على البناء للمفعول فيهما. واللغى: جمع لغة، بضم ففتح، وهي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. والمائج: المضطرب. والزخار: الطامي الفياض.
يشير إلى كثرة ما في الوجود من لغات، أي أنه يبادلها الغرام بكل ما في الحياة من كلام ورمز وإشارة لا يترك من ذلك وسيلة إلا اتخذها.

(١٠) أنست: سكنت واطمأننت. والوحدة، بالفتح: الانفراد. وسببي: أي وسيلتي، إذ بها أخلو إلى نفسي فأذكرك لا يشغلني شاغل. والمنار: ما يهتدى به.

(١١) ايه: اسم فعل أمر مرتجل، بمعنى: زد، وإذا لم ينون كان بمعنى طلبي الاستزادة من شيء بعينه، =

١٢ - مُتَسَلْسِلاً بَيْنَ الصَّبَابَةُ والصِّبَا ... مُتَرَقْرِقاً بِمَسَارِحِ الأَوْطَارِ
١٣ - سَمْحَ الأَزِمَّةِ ما نُرِيدُ تَحَوُّلاً ... ونُرِيدُ عُمْرَكَ أَطْوَلَ الأَعْمَارِ
١٤ - حَتَّى إِذَا سَكَنَتْ إِلَيْكَ جَوارِحِي ... كَانَتْ بِظِلِّكَ فِي هَنِيءِ جِوَارِ
١٥ - عَمَدَ الفِرَاقُ لَطِيِّ أُنْسِكَ غَاشِماً ... إِنَّ الفِرَاقَ جَهَنَّمُ الأَقْدَارِ
١٦ - يَا رِحْلَةَ المَلِكِ الَّتِي مِنْ دُونِهَا ... هِمَمُ السُّرَى وعَزَائِمُ الأَسْفَارِ
١٧ - تَاهَ الصَّعِيدُ بِمَنْ أَتَاهُ عَلَى الثَّرَى ... واهْتَزَّ مِنْكَ بِأَشْرَفِ الآثَارِ
١٨ - لَوْ قُمْتَ تَنْظُرُ إِذْ تَزَيَّنَ والقُرَى ... تَتْلُو القُرَى والدَّارُ عِنْدَ الدَّارِ
١٩ - لَحَسِبْتَ أَنَّ مِنَ البِلَادِ قَلَائِداً ... ولَخِلْتَ أَنَّ مِنَ البِلَادِ دَرَارِي

= وإذا نون كان للعموم. وزماني: وزمانها، على النداء، منصوبان لأنهما مضافان. والنمير: الطيب الناجع في الري من الماء. وهي في الطبعة الأولى: الزلال.

(١٢) متسلسلاً: منصوب على الحالية، وصاحب الحال (النمير الجاري) في البيت السابق. ومتسلسلاً، أي متتابعاً. والصبابة: الشوق وحرارته. والصبا: الصغر والحداثة. ومترقرقاً، حال بعد حال. والمترقرق: الجاري جرياً سهلاً. والمسارح: جمع مسرح، وهو المغدى، بالفتح، والباء هنا في قوله (بمسارح) للظرفية. والأوطار: جمع وطر، محركة، وهو المأرب والبغية. يصف هذا النمير، الذي هو هواه وهواها، باتصاله بين صبا وصبابة، وجريانه في مسارح مآربه.

(١٣) سمح الأزمة: مرسلها في يسر، حال ثالثة. والأزمة: جمع زمام، بالكسر، وهو ما يشد إلى طرف المقود لتقاد به الدابة. والتحول: التنقل من حال إلى حال. ونريد عمرك: التفت يخاطب المهنأ.

(١٤) المنى: جمع منية، بالضم، وهي الأمنية والرغبة، وهني: أي هنيء، بالهمز، على فعيل فسهل وأدغم. والهنيء: المستساغ.

(١٥) عمد: قصد. والطي: ضد النشر. والأنس: الفرح بالشيء. وغاشماً: جائراً ظالماً. والأقدار: جمع قدر، محركة، وهو ما يقع ويحدث.
وصدر هذا البيت في الطبعة القديمة:
نظر الفراق إليكما فطواكما

(١٦) الهمم: العزمات، الواحد: همة، بالكسر. والسرى: السير، وهو في الأصل: السير ليلاً.

(١٧) تاه: زها واختال. والصعيد: هو الوجه القبلي من مصر، وإليه كانت رحلة الخديوي عباس هذه. والثرى: الأرض، يشير إلى أن الرحلة كانت براً. واهتز: أي غشيته خفة السرور. ومنك: أي لك، فالحرف (من) هنا، للتعليل، والخطاب لعباس. وبأشرف الآثار، الباء، هنا، للسببية، أي بسبب ما أوليته من أكرم الآثار. والآثار: جمع أثر، محركة، وهو ما يتركه الإنسان من عمل مذكور.

(١٨) لو قمت: الخطاب للعموم. وإذ تزين: أي صعيد مصر. وتتلو: تتبع. وعند الدار: أي إلى جوار الدار وفي حيزها، يشير إلى اتصال الزينات التي أقامتها القرى قرية بعد قرية واتصلت بالدور اتصالاً غير منقطع.

(١٩) القلائد: جمع قلادة بالكسر، وهي ما يوضع في العنق من حلى. والدراري: جمع دري، بالضم وياء=

٢٠ - عَبَّاسُ خُذْ مِنْ حَقِّ شُكْرِكَ جَوْهَراً وانْثُرْ عَلَى التَّارِيخِ والأَعْصَارِ

٢١ - ضَلَّ الَّذِي نَادَاكَ مَهْلاً فِي العُلَى النَّجْمُ لا يُدْعَى إِلَى الإِقْصَارِ

٢٢ - فَأَقِمْ بِنَاءَ المَجْدِ واجْعَلْ مَظْهَراً لِلمُلْكِ ذِي الكُرْسِيِّ والأَنهارِ

٢٣ - وَلأَنْتَ مَنْ كَتَبَ الأَنَامُ فَعَالَهُ ورَنَا إِلَيْهِ العَصْرُ كَالمُخْتَارِ

٢٤ - تَشْكُو الخُطُوبُ إلى شَبَابِكَ فَالْقَهَا بِالسَّيْفِ مِنْ عَزَمَاتِهِ والنَّارِ

٢٥ - وَابْسُطْ لِيُمْنَاكَ الَّتِي إِنْ أَبْرَمَتْ أَخَذَتْ مِنَ الإِيرَادِ لِلإِصْدَارِ

٢٦ - أَخْلِقْ بِسَعْيِكَ أَنْ يُبَلِّغَنَا المُنَى إِنَّا نَرَى بِكَ أَكْرَمَ الأَذْخَارِ

٢٧ - أَنْتَ البِلَادُ وأَنْتَ رَحْمَةُ رَبِّهَا فِينَا وأَنْتَ خَبِيئَةُ الإِضْمَارِ

= مشددة، وهو الكوكب المتلألىء الضوء.

شبه بعض الزينات بالقلائد تزين النحور، والبعض الآخر بالكواكب المضيئة.

(٢٠) من حق شكرك: أي من شكري الذي هو حق على الناس وواجب. والجوهر: النفيس من الأحجار الذي تتخذ منه الفصوص، يعني ما يقال فيه ثناء عليه، جعله كالجوهر نفاسة.

وانثر: فرق. والأعمار: جمع عمر، بالضم، وهو مدة الحياة.

وإذ قد جعل شكره جوهراً ناسب أن يسأله تفريقه، وهذا لكثرته، فهو كفيل بأن يملأ صفحات التاريخ وبأن تتسع له الأعصار.

(٢١) مهلاً: أي ضل من يسألك أن تتمهل. وفي العلى: أي إلى العلى، فالحرف (في) هنا، مرادف للحرف: إلى. والعلى: الرفعة والشرف. والإقصار: أي الكف عن سيره ومضيه في فلكه.

(٢٢) اجعل مظهراً: أي أسبغ عليه ما يروق به ويبدو في أبهة وجلال. والأنهار: جمع نهر، وهو معروف، يلتفت إلى قوله تعالى على لسان فرعون في حواره مع موسى عليه السلام **﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي﴾** الزخرف: ٥١.

(٢٣) الأنام: الخلق، بالفتح. والفعال، بفتحتين: العمل الحميد. ورنا: أدام النظر في سكون طرف.

(٢٤) الخطوب، جمع خطب، بالفتح، وهي النازلة يكثر فيها التخاطب. والشباب: الحداثة، وقد كان عباس حلمي عندها في الثلاثين من عمره.

(٢٥) أبرمت: عقدت، يعني أمضيت ما تراه واجباً عليك. والإيراد: ما يرد إليك. والإصدار: ما يصدر عنك، يشير إلى جوده وسخائه بما يملك.

(٢٦) أخلق: إحدى صيغتي التعجب، وهي فعل ماضي جيء به على بنية الأمر للتعجب. وأخلق بسعيك: أي ما اجدره وما أولاه. ونرى بك: أي نراك، فالباء، هنا، مزيدة في المفعول به. والأذخار: جمع ذخر، بالضم، وهو ما يدخر لوقت الحاجة.

(٢٧) أنت البلاد: جعل حياة البلاد به. والخبيئة: ما يخبأ ويستر، بالبناء للمجهول فيهما. والإضمار: ما تطويه في نفسك مما تعزم عليه، يعني الأمل الذي تنطوي عليه الأجنحة.

(١٥)

* وقال يهنىء السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه سنة إحدى وتسعمائة وألف (١٩٠١م):

١ - لَـكَ أَنْ تَـلُومَ ولِـي مِـن الأَعْـذَارِ   إنَّ الـهَـوَى قَـدَرٌ مِـن الأَقْـدَارِ

٢ - مَـا كُنْتُ أُسْلِمُ للعُيُـونِ سَـلاَمَتِـي   وأُبِيـحُ حَـادِثَـةَ الغَـرَامِ وَقَـارِي

٣ - وَطَـرٌ تَـعَلَّقَـهُ الـفُـؤَادُ ويَـنْـقَـضِـي   والـنَّـفْسُ مـاضِـيَـةٌ مَـعَ الأَوْطَـارِ

٤ - يَا قَلْبُ، شَأْنَكَ، لا أُمُدُّكَ فِي الهَوَى   أَبَـداً، ولاَ أَدْعُـوكَ لـلإِقْـصَـارِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وعبد الحميد، هو عبد الحميد الثاني، ابن عبد المجيد، من الخلفاء العثمانيين، وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست).

(١) لك: يخاطب العاذل له في هواه. والأعذار: جمع عذر، بالضم، وهو الحجة التي يعتذر بها. وأن: فتحت همزتها هنا، لأنها هي ومعمولها مؤولة بمصدر مبتدأ. والخبر: لي من الأعذار. والهوى: الحب والعشق. والقدر: ما يقضيه الله تعالى على عباده، وجمعه: أقدار.

(٢) أسلم: أعطي. وللعيون: أي لعيون الغانيات التي بها يستهوين العاشقين. وأباحه الشيء: جعله له مباحاً يأخذه ويستولي عليه. وحادثة الغرام: أي الجديدة في غرامها، والتي لم يكن لها عهد به من قبل. والغرام: التعلق بالشيء تعلقاً لا يستطاع التخلص منه. والوقار: الرزانة والحلم.
ينكر على نفسه أنه منح هواه لناشئة في الهوى تعبث به، ولهذا لم يأخذ على اللائم لومه إياه، وسيبسط الشاعر عذره عن ذلك فيما سيلي.

(٣) الوطر: الحاجة والمأرب والبغية، والجمع: أوطار. وتعلقه: أحبه. والفؤاد: القلب.

(٤) شأنك: منصوب على التحذير، أي: احذر شأنك، ويصح فيه الرفع ويكون خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير هذا شأنك. والشأن: الأمر والحال. وأمدك: أزيدك، وأرخى لك. وأبداً: ظرف زمان للمستقبل، يستعمل مع الإثبات والنفي ويدل على الاستمرار. والإقصار: الكف عن الشيء والنزوع عنه.

٥ - أَمْرِي وأَمْرُكَ فِي الهَـوَى بِيَدِ الهَـوَى ... لَـوْ أَنَّـهُ بِـيَـدِي فَكَكْتُ إِسَـارِي

٦ - جَـارِ الشَّبِيبَـةَ وانْتَفِـعْ بِجِـوَارِهَـا ... قَبْـلَ المَشِيبِ فَمَـا لَـهُ مِنْ جَـارِ

٧ - مَثَـلُ الحَيَـاةِ تُحَبّ فِي عَهْـدِ الصِّبَـا ... مَثَـلُ الـرِّيَـاضِ تُحَبُّ فِـي آذَارِ

٨ - أَبَـداً فَـرُوقُ مِن البِـلَادِ هِيَ المُنَى ... ومُنَـايَ مِنْـهَـا ظَبْـيَـةٌ بِسِـوَارِ

٩ - مَـمْنُـوعَـةٌ إِلَّا الـجَمَـالَ بِـأَسْـرِهِ ... مَـحْـجُـوبَـةٌ إِلَّا عَـنْ الأَنْـظَارِ

١٠ - خُـطُوَاتُهَـا التَّقْـوَى فَـلا مَـزْهُـوَّةٌ ... تَمْشِي الـدَّلَالَ وَلَا بِـذَاتِ نِفَـارِ

١١ - مَـرَّتْ بِنَـا فَـوْقَ الخَلِيجِ فَـأَسْفَـرَتْ ... عَـنْ جَنَّـةٍ وتَـلَفَّـتَـتْ عَـنْ نَـارِ

١٢ - فِي نِسْـوَةٍ يُـورِدْنَ مَنْ شِئْنَ الـرَّدَى ... نَـظَراً ولَا يَـنْـظُرْنَ فـي الإِصْـدَارِ

١٣ - عَـارَضْـتُهُـنّ وبَيْـنَ قَلْبِـي والهَـوَى ... أَمْـرٌ أُحَـاوِلُ كَـتْـمَـهُ وأُدَارِي

---

(٥) فككت: حللت. والإسار: التقييد، مصدر: أسر يأسر، من باب: ضرب، أسراً، وإسارًا.

(٦) جار، الأمر من: جارى: يجاري، إذا جرى معه وتابعه فيما يفعل. والشبيبة: الفتوة والحداثة. وفما له: أي ليس للمشيب. ومن جار: من، هنا، زائدة، أي ان المشيب لا يصاحب ولا يجاور إذ سرعان ما يغدر بصاحبه وجاره، فمعه الضعف ثم هو يفضي إلى الموت.

(٧) الصبا: الصغر والحداثة. وآذار: من الشهور السريانية، وهو يقابل شهر مارس من الشهور الإفرنجية، حيث الربيع.

(٨) فروق: لقب الآستانة، وقد جاء على لسان أبي تمام الشاعر، وهذا حيث يقول:

وقعـة زعـزعـت مـديـنـة قسـطـ ... ـطين حين ارتجـت بسـور فـروق

(٩) ممنوعة: نعت لظبية في البيت السابق. وممنوعة: محروسة، وهذا الفعل يتعدى بنفسه وبالحرف (من) يقال: منعته الشيء، ومنه. والجمال: منصوب على المفعولية، أو على نزع الخافض. وبأسره: أي كله. ومحجوبة: عطف على ما قبله، ومحجوبة، أي مصونة عن كل ما يدنس لا عن الأبصار، وهذا ما سيزيده الشاعر وضوحاً فيما سيأتي.

(١٠) التقوى: أي خشية الله فيما تفعل. وفلا مزهوة: أي فلا هي مزهوة. والمزهوة: أي التي تتيه عجباً. والدلال: منصوب على النيابة عن المفعول المطلق، إذ هو يدل على نوعه. والدلال: التدلل والتكسر والجرأة. والنفار: التباهي.

(١١) الخليج: يريد مضيق البوسفور، حيث تقع الآستانة. وأسفرت: وضحت وانكشفت. وعن جنة: أي فيها ما في الجنة من أنس بها وراحة إليها. وتلفتت: أي التفتت. وعن نار: أي قد أشعلت في قلوبنا حرقة الهوى.

(١٢) في نسوة: أي مع نسوة. ويوردن من شئن الردى، أي بجعلنهم يردون الردى. والردى: الهلاك: وهو مفعول ثان للفعل: يوردن. وفي الطبعة الثانية: الهوى. ونظراً: منصوب على الحال، أي ناظرات. والإصدار: ضد الإيراد، وهو الرجوع بالماشية عن الماء، يعني: لا ينظرن وراءهن إذا مضين.

(١٣) عارضتهن: أي سرت حيالهن. وكتمه: أي كتمانه وستره وإخفاءه. وأداري: أي وأداريه. أي أتقيه.

١٤ ـ وسَأَلْتُ مَا شَغَلَ المَلائِكَ بالثَّرَى فَأَجَبْنَ عِيدُ خَلِيفَةِ المُخْتَارِ

١٥ ـ صُبْحَ الجُلُوسِ جَلَتْكَ أَشْرَفُ لَيْلَةٍ وجَلَوْتَ لِلدُّنْيَا أَجَلَّ نَهَارِ

١٦ ـ المُلْكُ بَيْنَهُمَا بأَيْمَنِ طَالِعٍ والدِّينُ بَيْنَهُمَا بخَيْرِ مَنَارِ

١٧ ـ تَابَ الزَّمَانُ إِلَيْهِ عَنْ أَحْدَاثِهِ بِفَتًى عَلَى أَحْدَاثِهِ جَبَّارِ

١٨ ـ عُمَرُ الأَمَانَةِ لا تَرَاهُ غَافِلاً عَنْ حُرْمَةٍ أو نَائِماً عَنْ ثَارِ

١٩ ـ عِشْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لأُمَّةٍ تَرْضَاكَ فِي الإِعْلاَنِ والإِسْرَارِ

٢٠ ـ لَوْ كَانَ يَجْلِسُ فِي الجَوَارِحِ مالِكٌ لَجَلَسْتَ فِي الأَسْمَاعِ والأَبْصَارِ

٢١ ـ إِنَّ الَّذِي جَعَلَ الخِلاَفَةَ هَالَةً قَدْ زانَهَا بالبَدْرِ فِي الأَقْمَارِ

---

(١٤) الملائك: جمع الملك، بفتحتين، وهو رسول السماء، ويجمع أيضاً على: ملائكة. والثرى: الأرض. وعيد: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذا، أو هو. والمختار: يعني النبي محمداً ﷺ، وهذا من ألقابه، فلقد اختاره الله تعالى واصطفاه لرسالته، ولقد آلت خلافة المسلمين إلى العثمانيين، وقد مر الحديث عن هذا (أنظر الفهرست).
جعل السماء بما ازدانت به كأنها شاركت الأرض فرحتها.

(١٥) صبح الجلوس: منصوب على النداء. وجلتك: جملتك وزينتك. وجلوت: أي جملت وزينت.

(١٦) بينهما: أي بين الليلة والنهار. وبأيمن طالع: أي في أفضل طالع بركة، فالباء، هنا، للظرفية المكانية. والطالع: ما يتنبأ به المنجم من الحوادث بطلوع كوكب معين. وبخير: أي في خير، وخير، أي أَخْيَر، تقول: هو خير منك، وأخير منك. والمنار: مبعث النور.

(١٧) تاب عن أحداثه: أي تبرأ منها ورجع عنها، وإليه، أي إلى عيد الجلوس. والأحداث: جمع حدث، محركة، وهو الأمر المنكر غير المعتاد. وبفتى: اي بسبب فتى، يعني عبد الحميد الثاني، فلقد ولي الخلافة سنة (١٢٩٣هـ ـ ١٨٧٦م) وكان عندها قد جاوز الثلاثين بنحو من عامين، إذ كان مولده سنة (١٨٤٢م) وعلى أحداثه، أي على أحداث الزمان. وجبار: عات متسلّط.

(١٨) عمر: يعني عمر بن الخطاب، ثاني الخلفاء الراشدين، وكان يضرب المثل به في الأمانة والعدل، وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست).
شبه عبد الحميد الثاني في حفظه لأمانة المسلمين في عنقه، وهي الخلافة، بعمر في أمانته.
والحرمة: ما لا يحل انتهاكه من ذمة أو حق. والثار، بالتسهيل: الثأر، بالهمز، وهو الانتقام، وسهل للشعر.

(١٩) الإعلان: الجهر، أي علانية والأسرار أي سراً، أي في حهرها وسرها.

(٢٠) الجوارح: جمع جارحة، وهي العضو العامل من أعضاء الجسد. ومالك: أي ملك، بفتح فكسر.
أي لو أن لملك أن يتبوأ منا مكانة في جوارحنا لكنت أنت ملء السمع والبصر، وخص السمع والبصر من بين الجوارح كلها لأن بهما إدراك الأشياء جملة.

(٢١) إن الذي جعل: يريد الله سبحانه وتعالى. والهالة: دارة القمر. والبدر: القمر ليلة كماله. وفي الأقمار: أي بين الأقمار، والأقمار، يريد أوجه القمر في دورته، وأتمها البدر.

٢٢ - أَلْقَى أَزِمَّتَهَا إِلَيْكَ وحَازَهَا ... لَكَ عَنْ خَلاَئِفَ أَرْبَعِينَ كِبَارِ

٢٣ - تُعْطِي المَشَارِقُ كُلَّ عَامٍ عِيدَهَا ... بِمُجَمِّلِ الأَعْوَامِ والأَعْصَارِ

٢٤ - بِأَبَرِّ مَمْدُودِ البِنَاءِ بَنَى لَهَا ... رُكْناً وقَدْ كَانَتْ بِغَيْرِ جِدَارِ

٢٥ - ويَهُزُّ عِطْفَيْهِ الزَّمَانُ وَيَزْدَهِي ... بِأَغَرَّ فِيهِ مُحَجَّلِ الآثَارِ

٢٦ - جَالِي الجُنُودَ كَأَنَّهُمْ شُهُبُ الدُّجَى ... ومُنِيرُهُمْ مِنْ كُلِّ لَيْثٍ ضَارِي

٢٧ - ولَقَدْ يَنَالُ حِمَى الإِلَهِ بِبَعْضِهِمْ ... مَا لاَ تَنَالُ الأَرْضُ بِالأَسْوَارِ

٢٨ - أَخَلِيفَةَ الرَّحْمَنِ دَعْوَةَ مُهْتَدٍ ... بِإِمَامَةٍ فِي ضَوْءِ يَلْدِزَ سَارِي

٢٩ - لَكَ أَنْ تُقِرَّ البِيضَ فِي أَغْمَادِهَا ... أَوْ تَتْرُكَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ قَرَارِ

---

(٢٢) ألقى: أي الله سبحانه وتعالى. وألقى: أي أسلم وأعطى. وأزمتها: أي أزمة الخلافة. والأزمة: جمع زمام، وهو ما يشد إلى طرف المقود لتقاد به الدابة. وحازها لك: أي ضمها لك. وعن خلائف: عن، هنا، للمجاوزة. والخلائف: جمع خليفة، وهو من يستخلفه المسلمون، ويجمع أيضاً على: خلفاء. وأربعين، يشير إلى من سبقوا عبد الحميد من الخلفاء العثمانيين، وعدد الذين سبقوه على التحديد ثلاثة وثلاثون.

(٢٣) مجمل: على بناء اسم الفاعل، أي من يزينها. والأعصار: من جموع عصر، وهو الدهر. يصف ما تضفيه المشارق، وهي تضم الولايات الإسلامية التي تدين للخلافة العثمانية، على هذا العيد، عيد الجلوس بمحامد من كان زينة للأعوام والدهور، يعني عبد الحميد الثاني.

(٢٤) بأبر: أي بالأفضل براً ووفاء. وبنى لها: أي للمشارق. والركن: الجانب الذي يقوم عليه البناء.

(٢٥) العطف، بالكسر: الجانب، وهو من الإنسان: من لدن رأسه إلى وركه. وهزه لعطفه، كناية عن الاختيال. ويزدهي: تأخذه هزة من الكبر، بالكسر. والأغر: المشهور، والسيد الشريف، وهو من الأفراس، الذي في جبهته غرة، بالضم، أي بياض. والمحجل من الأفراس: ما كان البياض منه في موضع الخلاخيل والقيود وفوق ذلك، وهذا وذاك، أعني الغرة والتحجيل مما يمتدح في الخيل، جعل كريم آثار المهنأ من هذا.

(٢٦) جالي الجنود: أي جاعلهم في أبهى زينة. والشهب: جمع شهاب، بالكسر، وهو النجم المضيء اللامع، ويجمع أيضاً على: شهبان، بالضم، وأشهب. والدجى: جمع دجية، بالضم، وهي الظلمة، وقيل: الدجى: سواد الليل مع غيم، وألا ترى نجماً ولا قمراً، لا يجمع لأنه مصدر وصف به، فيقال: ليلة دجى، وليال دجى. ومنيرهم: أي معلمهم ومميزهم، فعله: أنار، والأصل فيه أن يجعل للثوب نيراً بالكسر، أي علامة. والليث: الأسد. والضاري: المفترس.

يصف ما خص به عبد الحميد جيشه من عناية بمظهرهم واختياره لهم من الأبطال الشجعان.

(٢٧) حمى الإله: يعني الوطن الاسلامي. والأسوار: أي الحصون، الواحد: سور، بالضم، والأصل فيه: كل ما يحيط بشيء من بناء ونحوه.

(٢٨) أخليفة: الهمزة لنداء القريب، يشير إلى قرب منزلته منه. والرحمن: الكثير الرحمة، من صفته=

٣٠ـ فـاخْتَـرْ لِبَـأْسِـكَ قِـرْنَـهُ وَارْبَـأْ بِـهِ   أَنْ يَلْتَـقِـي بِسَـفَـاسِـفِ الأَحْـرَارِ

٣١ـ إِنْ يَسْتَعِينُـوا بـالسِّبَـابِ فـإِنَّـهُ   حَـوْلُ الـضَّعِـيفِ وحِـيلَةُ الـخَـوَّارِ

٣٢ـ مِـمَّـا يُـبَـلِّغُـنِـي رِضَـاكُـمْ أَنَّـنِـي   حَـسَّـانُ أَبْغِـي اللَّهَ فـي أَشْـعَـارِي

٣٣ـ مـا زِلْتُ أُهْـدِي كُـلَّ صَـالِحَـةٍ لَكُـمْ   حَتَّى وَهَـبْتُ لَـكُمْ ثَـوَابَ الـبَـارِي

= تعـالى. ودعوة: يصح فيها الرفع على أنهـا خبر لمبتـدأ محذوف، تقـديره: هـذي، والنصب على المفعـولية. والمهتـدي: المسترشـد. والإمـامة: رياسـة المسلمين. ويلدز: قصر الخـلافة العثمـانية بالآستانة، وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست). وسار: وصف لمهتد، أي سار في ضوء يلدز، يشير إلى تأييده لعبد الحميد في سياسته، وهذا ما سيبسطه فيما سيأتي.

(٢٩) تقـر البيض: تجعلها في أماكنهـا ولا تخـرجها من أغمـادها. والبيض: السيـوف، الـواحـد: أبيض. والأغماد: جمع غمد، بالكسر، وهو جفن السيف. والقـرار: المكان المنخفض يجتمـع فيه المـاء، ويقال للأمرلا حد له ينتهي عنده: لا قرار له.

(٣٠) القرن، بالكسر: المثل في الشجاعة والشدة وغيرهما. واربأ به: أي ارفعه ونزهه. والسفاسف: جمـع سفساف، بالفتح، وهو ما دق من التراب فارتفع، وبـه يشبه كـل ما هـو تافـه لا نفع فيـه. والأحرار: يريد من كانوا يناوئون الخليفة والذين ثـاروا به بعـد ذلك وخلعـوه سنة (١٩٠١م)، أي لا تبـطش إلا بمن كان نداً لك أما من كان دون ذلك فاربأ بنفسك عن أن تعيره التفاتاً.

(٣١) السباب: المشاتمة. والحول: القدرة. والخوار: الضعيف المنكسر.

(٣٢) حسـان: هو ابن ثـابت، شـاعـر النبي ﷺ، وقـد ذب في أشعـاره عن النبي وعن الإسـلام، وقـد مـر التعريف به (أنظر الفهرست).

(٣٣) الصالحة: الطيب من الأعمال، يشير إلى مدائحه فيه. والباري: أي البـارىء، بالهمـز، وهو الخـالق سبحانه وتعالى، أي أنه يهب له كذلك ثواب كل صالحة من أعماله يثيبه الله تعالى عليها.

(١٦)

* وقال يَنْسِب وهَذا مِمَّا قيل فيما بين سنتي (١٨٩٩ و ١٩٠٤م):

١ - أَتَغْلِبُنِي ذَاتُ الـدَّلَالِ عَلَى صَبْرِي ... إِذَنْ أَنَا أَوْلَى بالقِنَاعِ وبالخِدْرِ

٢ - تَتِيهُ ولِي حِلْمٌ إِذَا مَا رَكِبْتُهُ ... رَدَدْتُ بِهِ أَمْرَ الغَرَامِ إِلَى أَمْرِي

٣ - ومَا دَفْعِي اللُّوَّامَ فِيهَا سآمَةً ... ولَكِنَّ نَفْسَ الحُرّ أَزْجَرُ لِلْحُرِّ

٤ - ولَيْلٍ كَأَنَّ الحَشْرَ مَطْلَعُ فَجْرِهِ ... تَرَاءَتْ دُمُوعِي فِيهِ سَابِقَةَ الفَجْرِ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.

(١) الدلال: التيه والعجب. وهذا الصدر لمحمود سامي البارودي، قاله ثم لم يتمه فأكمله شوقي ثم مضى في القصيدة، وهذه الأبيات لم ترد في الطبعة الأولى من الديوان التي جمعت ما قيل بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨م)، وكان الإفراج عن البارودي ثم عودته إلى مصر سنة (١٨٩٩م)، وكانت وفاته سنة (١٩٠٤م) وفيما بين هذين التاريخين كانت المعارضة بين الشاعرين فيما أرجح.

وإذن، ويقال فيها: ذن، بالفتح وبحذف الهمزة، حرف يقع في صدر الكلام، ومعناه: الجواب والجزاء لكلام سابق، وإذا دخلت على الفعل المضارع نصبته بشرط أن تتصدر وأن تكون غير مفصولة منه بفاصل، وأن يكون زمن الفعل مستقبلاً. والقناع: ما تغطي به المرأة رأسها. والخدر: ستر يعد للمرأة في ناحية البيت.

(٢) تتيه: تتكبر. والحلم: العقل. وركبته: غلبته.

(٣) دفعي اللوام: أي ردهم فلا أسمع لهم ولا أستجيب منهم. واللوام: من جموع: لائم، وهو العاذل في الهوى، ويجمع أيضاً على: لوّم، وليّم، بالضم فمشددة مفتوحة. وفيها: أي لأجلها، فالحرف (في)، هنا للتعليل. وسآمة: يصح فيها النصب على مذهب الحجازيين من إعمال ما عمل ليس، والرفع على مذهب التميميين الذين لا يعملونها. والسآمة: الملل، من مصادر الفعل: سئم يسأم، من باب علم يعلم، سأماً، محركة، وسآمة. وأزجر: أنهى، أي أكثر نهياً.

(٤) وليل: أي ورب ليل، فالواو، هنا، واو (رب) الجارة. والحشر: اجتماع الخلق يوم القيامة للحساب. والفجر: انكشاف ظلمة الليل عن نور الصبح. وتراءت: ظهرت وبدت. وسابقة: منصوبة على الحالية.

يصف هول ذلك الليل الذي تخيل فيه المحبوبة، وسيفصل ذلك فيما سيأتي.

٥ - سَـرَيْتُ بِـهِ طَيْفـاً إِلَى مَنْ أُحِبُّهَـا ... وهَلْ بالسُّهَا فِي حُلَّةِ السُّقْمِ مِنْ نُكْرِ

٦ - طَـرقْتُ حِمَاهَـا بَعْـدَ مَـا هَبَّ أَهْلُهَـا ... أَخُـوضُ غِمَارَ الـظَّنِّ والنَّـظَرِ الشَّـزْرِ

٧ - فَـمَـا رَاعَـنِـي إِلاَّ نِـسَـاءٌ لَقِـيْنَنِـي ... يُبَالِغْنَ فِي زَجْرِي ويُسْرِفْنَ فِي نَهْرِي

٨ - يَـقُلْنَ لِـمَنْ أَهْـوَى وآنَـسْنَ رِيبَـةً ... نَـرَى حَـالَـةً بَيْنَ الصَّبَـابَـةِ والسِّحْـرِ

٩ - إِلَيكُنَّ جَـارَاتِ الحِمَى عَنْ مَـلاَمَتِي ... وذَرْنَ قَضَـاءَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ يَجْـرِي

١٠ - وأَحْـرَجَنِي دَمْعِي فَـلَمَّـا زَجَـرْتُـهُ ... رَددتُ قُلُوبَ العَـاذِلاَتِ إِلَى العُـذْرِ

١١ - فَسَاءَلْنَهَا مـا اسْمِي؟ فَسَمَّتْ فجِئْنَنِي ... يَقُلْنَ أَمَـانـاً للعَـذَارَى مِن الشِّعْـرِ

١٢ - فَـقُلْتُ أَخَـافُ الـلَّهَ فِـيكُـنَّ إِنَّـنِـي ... وَجَدْتُ مَقَالَ الهُجْرِ يُزْرَى بأَن يُزْرِي

---

(٥) سريت: أي سرت ليلاً، والسرى بالليل أخص. وطيفاً: منصوب على الحال، وسوّغ وقوعه حالاً وهو جامد، لأنه يدل على تشبيه. والطيف: ما يراه النائم، أي رؤيا لا حقيقة. والسها: كوكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى والصغرى. والحلة: الثوب. والسقم: المرض، كالسقم، محركة، والسقام، بالفتح، والجار والمجرور في موضع الحال. ومن نكر: من، هنا، زائدة، والنكر: والجهل. جعل السها في خفائه الضاوي المهزول وجعل نفسه في سيره إليها ليلاً طيفاً كالسها في خفائه وضواه.

(٦) طرقت حماها: أتيته ليلاً. وحماها: أي حيث تحتمي بين أهلها. وهبّ أهلها: أي استيقظوا وخرجوا لشأنهم. وأخوض: أقتحم. والغمار، بالكسر وبالضم: الجمع المزدحم المتكاثف من الناس. والظن: الريبة. شبه الظنون في كثرتها بغمار الناس، يصف ما أثير حول طرقه حماها من ريب كثيرة. والشزر: النظر بمؤخر العين، وأكثر ما يكون في الغضب.

(٧) ما راعني: ما أفزعني وأخافني. والزجر: الردع، وكذا النهر.

(٨) آنسن ريبة: جملة حالية. وآنسن: أحسسن وشعرن. والريبة: الشك. ونرى حالة: مقول القول. والحالة والحال: بمعنى، وهما ما عليه الإنسان. والصبابة: الشوق. والسحر: كل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته، وكذا كل ما لطف مأخذه ودق.
جعل ما أتاه من طرقه بابها في مثل هذه الحال مما لا يفعله غير مشوق لا يبالي، أو ساحر يحتال لأمره.

(٩) إليكن عن ملامتي: أي اكففن عن ملامتي وأمسكن. والملامة: اللوم والعذل. وذرن: اتركن، ماضيه: وذر، ومضارعه: يذر. وقضاء الله: ما قضاه وقدره على عباده. ويجري: في جواب الطلب، وهو جائز الجزم.

(١٠) أحرجني: أوقعنيَ في الحرج وهو الضَيق، يعني انحدار دمعه وسيلانه الذي فضح هواه. وزجرته: كفكفته عن أي يسيل. والعذر: الحجة التي يعتذر بها بتبرير ما كان، أي حين وجد مني العاذلات ما أفعله لكف دمعي عن الجريان عذرنني وأشفقن لحالي، لما رأين مني من مغالبة لهواي.

(١١) فساءلنها: أي فسألنها، يعني سأل العاذلات محبوبتي. وفسمت: أي ذكرت آسمي. وأماناً: مقول القول، أي يسألنني الأمان للعذارى من شعري، فلا أذكرهن وأشهر بهن. والعذارى: جمع عذراء، وهي البكر.

(١٢) فيكن: أي لأجلكن، فالحرف (في) هنا، للتعليل. والمقال: القول. والهجر، بالضم: القبيح من=

١٣ ـ أَخَــذْتُ بِحَظٍّ مِنْ هَــوَاهَــا وبَيْنِهَــا ... ومَنْ يَهْوَ يَعْدِلْ فِي الوِصَالِ وفِي الهَجْرِ

١٤ ـ إِذَا لَمْ يَكُنْ للمَــرْءِ عَنْ عِيشَــةٍ غِنًى ... فَـلَا بُـدَّ مِنْ يُسْـرٍ ولَا بُـدَّ مِنْ عُسْـرِ

١٥ ـ وَمَنْ يَخْبُـرِ الدُّنْيَـا ويَشْرَبْ بِكَـأْسِهَـا ... يَجِدْ مُرَّهَا فِي الحُلْوِ والحُلْوَ فِي المُرِّ

١٦ ـ ومَنْ كَـانَ يَغْـزُو بـالتَّعِـلَّاتِ فَقْـرَهُ ... فَـإِنِّي وَجَـدْتُ الكَـدَّ أَقْتَـلَ للفَقْـرِ

١٧ ـ ومَنْ يَسْتَعِنْ فِي أَمْــرِهِ غَيْــرَ نَفْسِــهِ ... يَخُنْهُ الرَّفِيقُ العَوْنُ فِي المَسْلَكِ الوَعْرِ

١٨ ـ ومَنْ لَمْ يُقِمْ سِتْــراً عَلَى عَيْبِ غَيْــرِهِ ... يَعِشْ مُسْتَبَاحَ العِرْضِ ، مُنْهَتِكَ السِّتْرِ

١٩ ـ ومَنْ لَمْ يُجَمِّـلْ بـالتَّــوَاضُـعِ فَضْلَهُ ... يَبِنْ فَضْلُهُ عَنْـهُ ويَعْـطَلْ مِنَ الفَخْـرِ

= القول. ويزري: يعاب، بالبناء للمجهول فيهما. وبأن يـزري: أي بسبب أنه يعيب ويتنقص، وكـان من حق الفعل ظهور النصبة على الياء، ولكن منعت من ظهورها ضرورة الشعر.

(١٣) الحظ: النصيب. والبين: الهجر والفراق. ومن يهـو: أي من يحب، من بـاب علم. ويعـدل: جواب الشرط. والعدل: الإنصاف، لا يجور هنا أو هناك، أي يرعى من يحبه وصل أو هجر.

(١٤) غنى: أي استغناء، أي ما دامت الحياة مفروضة على المرء ولا مناص له منها. وفلا بد: أي لا مفر.

(١٥) يخبر: أي يبلو ويمتحن، من باب نصر. وبكأسهـا، الباء هنـا، للاستعـانة، وهي الـداخلة على آلة الفعل، كما يصلح أن تكـون للتبعيض، ومنه قـوله تعـالى ﴿**عيناً يشـرب بها عبـاد الله**﴾ الدهـر: ٦. والكأس: القدح ما دام فيه الخمر. والخمر نفسها.

(١٦) يغزو: يحارب. والتعـلات: ما يتعلل بهـا ويحتج، الـواحدة: تعلة، بفتـح فكسر فمشـددة. والكد: الاشتداد في العمل.

(١٧) استعان فلان فلاناً، وبه: طلب منه العـون. ويخنه: مجـزوم في جواب الشـرط. والعون: المعين، للمفرد وغيره، مذكراً أو مؤنثاً. والمسلك: الطريق. والوعر: الصلب والمخيف.

(١٨) أقام ستراً: نصبه. ومستباح العرض: مباحه، على بناء اسم المفعول فيهما. والعرض: ما يمدح ويذم من الإنسان. ومنهتك الستر: أي مكشوفه.

(١٩) يجمـل: يحسن ويزين، بـالتضعيف فيهما. والتواضع: التخشـع وعـدم التعـالي. ويبن، مجـزوم في جواب الشرط. وبان يبين: انفصل. ويعطل من الفخر، أي يجرد منه ويبقى ولا فخر له، من بـاب: فرح.

(١٧)

* وقال يَنْسِب:

١ ـ قَلْبٌ يَذُوبُ ومَدْمَعٌ يَجْرِي يا لَيْلُ هَلْ خَبَرٌ عَنِ الفَجْرِ

٢ ـ حَالَتْ نُجُومُكَ دُونَ مَطْلَعِهِ لا تَبْتَغِي حِوَلاً ولاَ تَسْرِي

٣ ـ وتَطَاوَلَتْ جُنْحاً فَخُيِّلَ لِي أَنَّ الصَّبَاحَ رَهِينَةُ الحَشْرِ

٤ ـ أَرْسَيْتَهَا ومَلَكْتَ مَذْهَبَهَا بدُجُنَّةٍ كَسَرِيرَةِ الدَّهْرِ

٥ ـ ظُلَمٌ تَجِيءُ بِهَا وتُرْجِعُهَا والمَوْجُ مُنْقَلِبٌ إِلَى البَحْرِ

٦ ـ لَيْتَ الكَرَى مُوسَى فَيُورِدَها فِرْعَوْنَ هَذَا السُّهْدِ والفِكْرِ

* * *

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) المدمع: مسيل الدمع. والفجر: انكشاف ظلمة الليل عن نور الصبح. وهل خبر عن الفجر، يستعجل مجيء الفجر ليخلص مما يعانيه في ليله.

(٢) مطلعه: أي مطلع الفجر. والحول: التحول والانتقال من مكان إلى آخر. ولا تسري: أي ولا تسير، يعني النجوم، بل هي ثابتة في أمكنتها. والسرى: خاص بالسير ليلاً.

(٣) تطاولت: طالت. والجنح: بالضم وبالكسر، من الليل: ظلامه واختلاطه، وهي منصوبة على التمييز الملحوظ. ورهينة الحشر: أي رهينة يوم القيامة حيث يحشر الناس ويجمعون للحساب. والرهينة: ما يرهن ويحبس، أي محبوس وموقوف إلى يوم الحشر.

(٤) أرسيتها: يخاطب الليل، والإرساء: الاثبات. والمذهب: السبيل والوجهة. وبدجنة: أي في دجنة، والدجنة: الظلمة. والسريرة: ما يكتم ويسر.

(٥) تجيء بها وترجعها: أي تخالف بينها فلا توافينا بظلمة حتى تتبعها بأخرى. ومنقلب إلى البحر، أي منحسر عن البر راجع إلى البحر الذي هو منه.

جعل الليل كالبحر، والظلم كالأمواج تخرج منه وإليه تعود.

(٦) الكرى: النعاس. وموسى: هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام، وكان رسولَ الله عزَّ وجلَّ إلى فرعون مصر. وأورد فلان فلاناً الشيء، جعله يرده ويأتيه، والضمير فيها للمحبوبة، وإن لم يجر لها =

٧ - وَلَقَدْ أَقُولُ لِهَاتِفٍ سَحَراً ... يَبْكِي لِغَيْرِ نَوًى ولاَ أَسْرِ

٨ - والرَّوْضُ أَخْرَسُ غَيْرَ وَسْوَسَةٍ ... خَفْقِ الغُصُونِ وجِرْيَةِ الغُدْرِ

٩ - والطَّيْرُ مِلْءُ الأَيْكِ أَرؤُسُهَا ... مِثْلُ الثِّمَارِ بَدَتْ مِنَ السِّدْرِ

١٠ - أَلْقَى الجَنَاحَ ونَاءَ بالصَّدْرِ ... ورَنَا بِصَفْرَاوَيْنِ كالتِّبْرِ

١١ - كَلَمَ السُّهَادُ بُيُوتَ هُدْبِهِمَا ... وأَقَامَ بَيْنَ رُسُومِهَا الحُمْرِ

١٢ - تَهْدَا جَوَانِحُهُ فَتَحْسَبُهُ ... مِنْ صَنْعَةِ الأَيْدِي أَو السِّحْرِ

١٣ - وتَثُورُ فَهْوَ عَلَى الغُصُونِ يَدٌ ... عَلِقَتْ أَنَامِلُهَا مِنَ الجَمْرِ

* * *

= ذكر، يتمنى أن لو لقيت في كراها ما يلقى هو من سهد وفكر. والسهد: الأرق، وهو على البدلية من (هذا) التي هي في مكان المضاف إليه، وكأن التقدير: فرعون السهد والفكر، جعل السهد والفكر بمثابة فرعون طغياناً وجبروتاً، وإذ جعل السهد والفكر فرعون قابل فذكر موسى عليه السلام رسول الله عزَّ وجلَّ إلى فرعون.

(٧) الهاتف: الصائح الذي يمد صوته. والسحر: آخر الليل قبل الفجر. والنوى: البعد والفراق.

(٨) الوسوسة: الكلام الخفي المختلط لا يبين. وخفق الغصون: اهتزازها ولطم بعضها بعضاً. والجرية، بالفتح: اندفاع الماء سريعاً، وبالكسر: هيئة الاندفاع. والغدر: من جموع غدير، وهو النهر الصغير، ويجمع أيضاً على: غدر، بضم فسكون، وغدران، بالضم.

(٩) الأيك: جمع أيكة، بالفتح، وهي الشجر الكثير الملتف. وبدت: ظهرت. والسدر: شجر النبق.

(١٠) ألقى: أي الطير، وإلقاء الجناح: ارخاؤه وسدله. وناء بالصدر: نهض به مثقلاً. ورنا: أدام النظر في سكون طرف. وبصفراوين: يعني عينيه. والتبر: أي الذهب، والأصل فيه فتات الذهب قبل أن يصاغ.

(١١) كلم: جرح. والسهاد: الأرق. وبيوت هدبهما، يعني العينين. والهدب: شعر أشفار العين. ورسومها: أي رسوم البيوت، التي هي العيون. والرسوم: جمع رسم، بالفتح، وهو الأثر الباقي من الدار بعد أن عفت، شبه العيون في ذبولها وتكسرها بالرسوم العافية. والحمر: جمع حمراء، وهذا من كثرة السهاد، والجمع في (بيوت) على إرادة التثنية، وحين أعاد الضمير عليها في (رسومها) نظر إلى اللفظ ولم ينظر إلى المعنى.

(١٢) تهدا: أي تهدأ، بالهمز، وسهل للشعر، وتهدأ، أي تسكن، والضمير المستكن في الفعل يعود إلى الطير. والجوانح: الأضلاع القصار التي تلي الصدر، الواحدة: جانحة، يريد سكون القلب وعدم اضطرابه، فإذا ما سكن سكنت الجوانح. ومن صنعة الأيدي: أي طير من صنع الأيدي لا حياة به.

(١٣) تثور: أي الجوانح. وعلقت: نشبت واستمسكت، يقال: علق الشيء الشيء، وبه، إذا استمسك به. والأنامل: جمع أنملة، بالضم، وهي المفصل الأعلى من الأصبع الذي فيه الظفر. ومن الجمر: أي بالجمر، فالحرف (من) هنا، مرادف للباء، وقد تكون زائدة، وزيادتها هنا في المفعول به. =

١٤ - يَـا طَيْـرُ بُثَّ أَخَـاكَ مَـا يَجْـرِي إِنَّـا كِـلَيْـنَـا مَـوْضِـعُ الـسِّـرِّ
١٥ - بِي مِثْـلُ مَـا بِـكَ مِنْ جَوًى ونَـوًى أَنَـا فِي الأَنَـامِ وأَنْتَ في القُمْـرِ
١٦ - عَـبِثَ الـغَـرَامُ بِـنَـا ورَوَّعَـنَـا أَنَـا بـالـمَـلَامِ وأَنْتَ بـالـزَّجْـرِ
١٧ - يـا طَيْـرُ لا تَـجْـزَعْ لِـحَـادِثَـةٍ كُـلُّ الـنُّـفُـوسِ رَهَـائِنُ الـضُّـرِّ
١٨ - فِيمَـا دَهَـاكَ لَـوِ اطَّـلَعْـتَ رِضـاً شَـرٌّ أَخَـفُّ عَـلَيْـكَ مِـنْ شَـرِّ
١٩ - يَـا طَيْـرُ، كَـدْرُ العَيْشِ لَـوْ تَـدْرِي فِي صَفْـوِهِ والـصَّفْـوُ فِـي الكَـدْرِ
٢٠ - وإِذَا الأُمُـورُ اسْتُصْعِبتْ صَعُبَتْ ويَـهُـونُ مَـا هَـوَّنْـتَ مِـن أَمْـرِ
٢١ - يَـا طَيْـرُ لَـوْ لُـذْنَـا بِمُـصْـطَبَـرٍ فَـلَعـلَّ رُوحَ الـلَّهِ فِـي الـصَّـبْـرِ
٢٢ - وعَـسَى الأَمَـانِـيُّ الـعِـذَابُ لَـنَـا عَـوْنٌ عَـلَى الـسُّـلْوَانِ والـهَـجْـرِ

= والجمر: القطع الملتهبة من النار، الواحدة: جمرة.
شبه اضطراب جوانحه باضطراب الأنامل وقد قبضت على جمر.

(١٤) بث أخاك ما يجري: أي أطلعه على ما يحدث. وكلينا: توكيد في موضع النصب، وإذ كان مضافاً إلى الضمير فيعرب إعراب المثنى رفعاً ونصباً وجراً، ويعود الضمير إليه على لفظه، وهو في المطبوع: كلانا.

(١٥) الجوى: شدة الوجد من عشق. والنوى: البعد والفراق. والأنام: الأنس، بالكسر. والقمر، جمع: قمري، بالضم وياء مشددة، وهو ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت.

(١٦) عبث به: تقلب. وروعنا: أخافنا وأفزعنا. والملام: اللوم والعذل. والزجر: الإثارة.

(١٧) الحادثة: ما ينوب من شدة. ورهائن: جمع رهينة، وهي ما يحبس عند الدائن لدين على المدين. والضر: الشر. ورهائن الضر: أي هي بين يدي الضر محبوسة لديه.

(١٨) دهاك: أصابك. ولو اطلعت: أي لو اطلعت على الغيب وعلمته. ورضا: قنوع.

(١٩) كدر، بالفتح: غير صاف، وصف، يقال: عيش أكدر، وكدر، كفرح، وكدر، بالفتح، وكدير.

(٢٠) استصعب الأمر، بالبناء للمجهول: رأيته صعباً. ويهون: يسهل ويخف.

(٢١) لاذ بالشيء يلوذ: لجأ إليه واستتر به. والمصطبر: الصبر. وروح الله: أي عونه ومدده.

(٢٢) الأماني: جمع أمنية، بالضم، وهي البغية، بالضم أيضاً. والعذاب: جمع عذب، بالفتح، وهو السائغ الذي ترتاح إليه النفس وتطرب. والسلوان: السلو والنسيان.

(١٨)

* وقال يودِّع الخديوي عباس حلمي وهو مسافر إلى إنجلترا سنة تسعمائة وألف (١٩٠٠م):

١ - بَـدَأَ الـطَّيْـفُ بـالجَمِيـلِ وَزَارَا ... يَـا رَسُولَ الـرِّضَا وُقِيتَ العِثَـارَا

٢ - خُـذْ مِـنَ الجَفْنِ والـفُؤَادِ سَبِيـلاً ... وتَـيَـمَّـمْ مِـنَ السُّـوَيْـدَاءِ دَارَا

٣ - أَنْتَ إنْ بِتَّ فِي الجُفُـونِ فـأَهْـلاً ... عَـادَةُ الـنُّـورِ يَنْـزِلُ الأَبْـصَـارَا

٤ - زَارَ والحَـرْبُ بَيْنَ جَفْنِي ونَـوْمِـي ... قَـدْ أَعَـدَّ الـدُّجَـى لَـهَـا أَوْزَارَا

٥ - حَسَنٌ يَـا خَيَـالُ صُنْعُـكَ عِنْـدِي ... أَجْمَـلُ الصُّنْعِ مـا يُصِيبُ افْتِقَـارَا

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي (١٨٧٤ - ١٩٤٤م) أحد خديويي مصر، ولي خديويتها سنة (١٨٩٢م) وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست).

(١) بدأ فلان الشيء، وبه: فعله قبل غيره وفضله عليه. والطيف: الخيال الطائف، وهو ما يراه النائم. والجميل: الصنع الحسن. ويا رسول الرضا، يخاطب الطيف، جعل زيارته له في منامه من رضا المحبوب عليه. ووقيت: حفظت، بالبناء للمجهول فيهما. والعثار: أن تزل وتكبو.

(٢) الجفن: معروف، يعني العين. والفؤاد: القلب. والسبيل: الطريق. وتيمم: اقصد. والسويداء. سواد القلب وحبته، يعني صميمه، أي اجعل مكانك بين جفني وفي صميم قلبي.

(٣) أهلاً: أي جئت أهلاً، تقال في الترحيب. وينزل: يحل، يتعدى بنفسه، وبالباء، وبعلى، يقال: نزلهم، وبهم، وعليهم. والأبصار: جمع بصر، محركة، وهي العين.

(٤) والحرب: الواو، واو الحال. والدجى: سواد الليل، يقال: ليلة دجى، وليال دجى، لا يجمع، لأنه مصدر وصف به، وهو أيضاً جمع: دجية، بالضم، وهي الظلمة. ولها: أي للحرب. والأوزار، جمع وزر، بالكسر، وهو السلاح.

(٥) الصنع: العمل. والافتقار: العوز والاحتياج.

٦ - مـا لِـرَبِّ الجَمَـالِ جَـارَ عَلَى القَلْـ ـبِ كَـأَنْ لَمْ يَكُنْ لَـهُ القَلْبُ جَـارَا

٧ - وأَرَى القَلْبَ كُـلَّمَـا سَـاءَ يَجْـزِيـ ـهِ عَـنِ الـذَّنْـبِ رِقَّـةً واعْـتِـذَارَا

٨ - أَجَـرِيـحُ الغَـرَامِ يَـطْلُبُ عَـطْفـاً وجَـرِيـحُ الأَنَـامِ يَـطْلُبُ ثَـارَا

٩ - أَيُّهَـا العَـاذِلُـونَ نِمْتُمْ وَرَامَ السُّهْـ ـدُ مِنْ مُـقْـلَتَـيَّ أَمْـراً فَـصَـارَا

١٠ - آفَـةُ النُّصْـحِ أَنْ يَـكُـونَ جِـدَالاً وأَذَى النُّصْـحِ أَنْ يَـكُـونَ جِهَـارَا

١١ - سَـأَلَـتْنِي عَنِ الـنَّـهَـارِ جُـفُـونِي رَحِـمَ اللَّهُ يَـا جُـفُـونِي الـنَّـهَـارَا

١٢ - قُلْنَ تَبْكِيهِ قُلْتُ هَـاتِي دُمُـوعـاً قُلْنَ صَبْـراً فقُلْتُ هَـاتِي اصْـطِبَارَا

١٣ - يَـا لَـيَـالِيَّ لَـمْ أَجِـدْكِ طِـوَالاً بَـعْـدَ لَيْلِي ولَـمْ أَجِـدْكِ قِـصَـارَا

١٤ - إِنَّ مَنْ يَحْـمِـلُ الخُـطُوبَ كِـبَـاراً لا يُـبَـالِـي بِـحَـمْـلِهِـنَّ صِـغَـارَا

١٥ - لَمْ نُفِقْ مِنْـكَ يَـا زَمَـانُ فَنَشْـكُـو مُـدْمِنُ الخَمْـرِ لا يُحِسُّ الخُمَـارَا

---

(٦) جار: عدا وجاوز الحـد، ولا يخفي ما بين (جار) و (جارا) من جناس، وهو تشابه اللفظين في النطق لا في المعنى.

(٧) ساء: أي المحبوب، وساء: أي فعل ما لا يحمد.

(٨) الأنام: الإنس. والثار: الثأر، بالهمز وسهل للشعر، والثأر: الانتقام. ويعني بجريح الأنام: من كلمه الناس وآذوه.

(٩) العاذلون: اللائمون على الحب. ونمتم: أي نمتم قـريرة أعينكم بمـا أعاني من سهـد. ورام: طلب. والسهد: الأرق. والمقلة: العين كلها. وفصار: أي فكان وحصل، يعني ما صار إليه من أرق.

(١٠) الآفـة: العيب. والجدال: المنـاقشة والمخـاصمـة. والجهـار: المبـاداة والمعـالنـة. أي أن النصيحةمكروهة معيبة لدى المنصوح حين تكون موضع أخذ ورد، ومؤذية له حين تكون بملامته على مرأى ومسمع من الناس.

(١١) تتمنى عيناه أن لو طلع النهار لتستريح مما هي فيه من قلق، وهيهات فما أطول ليل العاشقين.

(١٢) قلن: أي الجفـون، يعني العيون. ونبكيـه: أي نبكي النهـار، جعله كـالميت لا أمـل في صحـوتـه. وهاتي: أي أعطيني، يقال للرجل: هات، بكسر التاء، وللاثنين: هاتيا، وللجمـع: هاتـوا، وللمرأة: هاتي، بالياء، وللمرأتين: هاتيا، وللنساء: هاتين. والاصطبار: الصبر.

(١٣) طوال: جمع طويل، ويجمع أيضاً على: طيال، صارت الواو ياء بمناسبة الكسرة قبلها. وبعـد ليلي: أي بعد ليلي الذي أعاني فيه السهد. وقصار: جمع قصير. يصف حيرتـه في لياليـه، فهو عـاجز عن أن يصفها بالطول لكثرة ما يعاني، ولا بالقصر بعد أن أعياه مـا تحمله من هم، وهذا مـا سيعرض لـه الشاعر فيما سيأتي.

(١٤) الخطوب: جمع خطب، بالفتح، وهو الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب.

(١٥) أفاق يفيق: صحا بعد غشية. ومدمن الخمر: أي المواظب على شربهـا. والخمار: مـا يصيب شارب الخمر من غشية.

١٦ - فَاصْرِفِ الكَأْسَ مُشْفِقاً أَوْ فَوَاصِلْ ... خَرَجَ الرُّشْدُ عَنْ أَكُفِّ السُّكَارَى

١٧ - شُعَرَاءَ الزَّمَانِ مَهْلاً رُوَيْداً ... إنَّ فِي مِصْرَ شَاعِراً لا يُجَارَى

١٨ - حَامِلاً فِي الصِّبَا لِوَاءَ القَوَافِي ... مُسْتَرِقّاً لِمُلْكِهِ الأَشْعَارَا

١٩ - قَدْ بَلَغْنَا أَبَا مُحَمَّدٍ النَّجْـ ... ـمَ كَمَا يَبْلُغُ السُّرَاةُ المَنَارَا

٢٠ - نَرْتَجِي مِنْهُ لِلدِّيَارِ اعْتِزَازاً ... وَجَدِيرٌ بِأَنْ يُعِزَّ الدِّيَارَا

٢١ - وَدَّعَ الصَّبْرُ أُمَّةً ودَّعَتْ عَبَّا ... سَهَا المُرْتَجَى عَشِيَّةَ سَارَا

٢٢ - بَعَثَتْ إِثْرَهُ القُلُوبَ تُرَاعِيـ ... ـهِ وتَرْعَى وتَأْخُذُ الأَخْبَارَا

٢٣ - فَأَعِدْهَا قَرِيرَةً يا ابنَ تَوْفِيـ ... ـقٍ وهَيِّئْ لِقَوْمِكَ اسْتِبْشَارَا

٢٤ - أَنْتَ فِي نَضْرَةِ الثَّلاثِينَ كِسْرَى ... قَاتِلُ الدَّهْرِ أَو أَجَلُّ وَقَارَا

---

(١٦) اصرف الكأس: أبعدها. والكأس: القدح ما دام فيها الخمر، والخمر نفسها، مؤنثة. ومشفقاً: أي عاطفاً عليّ ورحيماً بي. وواصل: أي تابع. والرشد: الاهتداء والتزام الطريق السوي. والسكارى، بضم أوله وفتحه، من جموع: سكران. ويقال: خرج الأمر عن يد فلان إذا لم يعد في طوقه أن بملك زمامه.

(١٧) شعراء الزمان: على النداء. ومهلاً: أي رفقاً لا تعجلوا في الحكم، وهي منصوبة على المفعولية المطلقة. ورويداً، تصغير: إرواد، اسم فعل أمر منقول، ومعناه: مهلاً. ولا يجارى: لا يستطاع الجري معه.

(١٨) حاملاً: نعت لقوله (شاعراً) في البيت السابق. ولواء القوافي: أي علم الشعر، وحمل اللواء لا يكون إلّا للمقدم في أمر. ومسترقاً الأشعار: أي مالك أمرها. والاسترقاق: الملك، بالكسر. ولملكه، اللام، هنا، للاختصاص، أي أن ملك الأشعار له وحده.

(١٩) بلغنا: يتكلم بلسان قومه من المصريين. وأبا محمد: على النداء، يكني الخديوي عباساً باسم ابنه: محمد عبد المنعم. والسراة: جمع سار، وهو الماضي الذاهب. والمنار: مبعث النور، والعلم في الطريق يهتدى به حتى لا يضل، وبكليهما يستقيم الكلام.

(٢٠) منه: التفات إلى الممدوح. والاعتزاز: العزة والشرف.

(٢١) ودع: خلف وترك. وودعت: حيته متمنية له عودة سالمة آمنة. والمرتجى: المؤمل، على بناء اسم المفعول للحاجات.

(٢٢) بعثت: أرسلت. وفي اثره: أي في عقبه. وتراعيه: أي تحوطه برعايتها ومراقبتها. وترعى، أي ترعاه وتحفظه. وتأخذ الأفكار: أي تتنسم أخباره، وهذا من فعل المحب بحبيبه.

(٢٣) فأعدها: أي ردها، يعني القلوب. وقريرة: أي راضية فرحة. وابن توفيق: يعني عباساً الممدوح، فأبوه الخديوي محمد توفيق. والاستبشار: الفرح والسرور.
يعني: اجعل القلوب تعود بما فيه الخير لأمتك.

(٢٤) النضرة: الرونق. والثلاثين: يعني عمره عند قيامه بتلك الرحلة، فلقد كان عندها لم يتم الثلاثين، بل =

٢٥ - لا يَــزَالُ الــوَقَــارُ فِي الشِّيبِ حَتَّى تَـتَـرَدَّى المَشِيبَ ثَـوْبـاً مُـعَـارَا

٢٦ - لَـتَعِـيشَـنَّ كـالـنُّجُـومِ نَـرَاهَـا جَـاوَزَتْ وَهْيَ فِي الصِّبَا الأَعْمَـارَا

٢٧ - أَفْـنِ إِنْ شِئْتَ بـالـثَّـوَاءِ اللَّيَـالِي وإذا شِئْـتَ أَفْـنِـهَـا أَسْـفَـارَا

٢٨ - وجُبِ البَـرَّ وارْكَـبِ البَحْـرَ واسْلَمْ إِنَّ لـلبَـدْرِ فِي الـسُّـرَى أَوْطَـارَا

٢٩ - فَـإِذا جِئْتَ مَلْكَـةً تَـمْلِكُ الـبَـرَّ بِـيُـمْـنَـى وبـالـيَـسَـارِ الـبِـحَـارَا

٣٠ - صَـافِحِ اليُمْنَ والسَّعَـادَةَ والتَّـوْفِيـ ـقَ والـجَـدَّ والحُـظُوظَ الـكِبَـارَا

٣١ - والْقَ مَـا شِئْتَ مِنْ حَفَـاوَةِ شَـمْسٍ تُكْبِـرُ الـشَّـمْسُ عَـرْشَـهَـا إِكْبَـارَا

٣٢ - كُـلَّمَـا أَلْقَتِ الـشُّـعَـاعَ بـأَرْضٍ شَــاطَــرَتْـهَـا العِبَـادَ والأَمْصَـارَا

٣٣ - وأَحَــقُّ الأَقْـوَامِ بـالـعِـزِّ قَـوْمٌ يَـقْـدُرُونَ الأُمُـورَ والأَقْـدَارَا

= كان دون ذلك بأعوام ثلاثة أو أربعة، فمولده - كما مر بك - كان سنة (١٨٧٤م). وكسرى، من ألقاب ملوك الفرس. وبأبهة هؤلاء الأكاسرة يضرب المثل. وقاتل الدهر: كذا جاءت في المطبوع، وهي إن صحت فمعناها: غالبه وقاهره. وأجل: أعظم. والوقار: العظمة.

(٢٥) الشيب: بالكسر، جمع: أشيب، وهو ذو الشيب. وتتردى المشيب، أي تتردى بالمشيب، فالفعل (تردى) يتعدى بالباء، يقال: تردى بالثوب إذا لبسه.
أي ان الوقار من سمة الشيوخ وإذا شئت فتمثل بهم.

(٢٦) يضرب له المثل بالنجوم ليحذو حذوها، فهي تبدو معمرة وإن كانت لا تزال في صباها وحداثتها وفتوتها.

(٢٧) أفن: من الإفناء، يريد: اقض. والثواء: الإقامة حيث أنت.

(٢٨) جب: اقطع، الأمر من: جاب يجوب. والسرى: سير عامة الليل. والأوطار: جمع وطر، محركة، وهو المأرب.

(٢٩) ملكة، لغة في: ملكة، بفتح فكسر، يعني فيكتوريا ملكة بريطانيا حينذاك. يشير إلى ما كانت تبسط بريطانيا يدها عليه في البر والبحر.

(٣٠) اليمن: الخير والبركة، ولا يخفى ما بين (اليمنى) في البيت السابق، و(اليمن) هنا، من جناس.

(٣١) الحفاوة، بفتح أوله وبكسره: الاحتفال والاكرام. وشمس: جعلها كالشمس يفيض ضوؤها على الوجود. وتكبر: من الإكبار، وهو الإعظام والإجلال، وهو بذلك يلتفت إلى ما كان يقال عن بريطانيا بأن مستعمراتها لا تغيب عنها الشمس.

(٣٢) شاطرتها: أي شاطرت الشمس الأرض، والمشاطرة: المقاسمة بالنصف. والأمصار: جمع مصر، بالكسر، وهو الكورة الكبيرة.
يشير إلى ما كانت تفعله بريطانيا حين تحل أرضاً، فلقد كانت تقاسم أهلها أرزاقهم.

(٣٣) يقدرون الأمور: يعرفون مقدارها وقيمتها. والأقدار: جمع قدر، محركة، وهو حال الشيء.

٣٤ - ورِجَالٌ إذَا سَعَوْا لِلمَعَالِي رَكِبُوا فِي سَبِيلِهَا الأَخْطَارَا

٣٥ - لا يُبَالُونَ بِالحَوَادِثِ رِبْحاً حَملَتْ فِي بُطُونِهَا أَمْ خَسَارَا

٣٦ - جَمَعُوا المَجْدَ والمَفَاخِرَ طُرّاً وجَمَعْنَا صَغَائِراً وصَغَارَا

٣٧ - إنَّمَا يَبْلُغُ الَّذِي بَلَغُوهُ مَنْ حَذَا الحَذْوَ واقْتَفَى الآثَارَا

٣٨ - وسَمَا لِلعُلَى سُمُوَّ أَبِيٍّ يَأْنَفُ الهُوْنَ مَنْزِلاً وقَرَارَا

٣٩ - وإذا مَا العَزِيزُ سَاسَ بِلاَداً عَلَّمَ المَجْدَ أَهْلَهَا والفَخَارَا

٤٠ - كَوْكَبُ الآمِلِينَ صُبْحُ التَّمَنِّي كُلَّمَا هَمَّتِ الخُطُوبُ أَنَارَا

٤١ - نَحْنُ رَاضُونَ فِي جِوَارِكَ يَا عَبَّاسُ لا زِلْتَ لِلعِنَايَةِ جَارَا

---

(٣٤) المعالي: جمع معلاة، بالفتح، وهي الرفعة والشرف.

(٣٥) لا يبالون: لا يعبأون. وربحاً: مفعول مقدم للفعل (حملت).

(٣٦) طرّاً: أي جماعة.

(٣٧) حذا الحذو، أي فعل مثل ما يفعلون. واقتفى: تبع. والآثار: جمع أثر، محركة، وهو ما يتركه الماشي خلفه على الأرض.

(٣٨) سما: ارتفع. والأبي: الذي يأبى الضيم. ويأنف: يكره. والهون: الخزي. والقرار: المستقر.

(٣٩) ساس: حكم ودبر.

(٤٠) الخطوب: جمع خطب، بالفتح، وهو الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب.

(٤١) العناية: الحفظ والرعاية.

(١٩)

* وقال في مَصرع اللورد كِتشنر سنة ست عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٦م):

١ - قِفْ بِهَـذَا البَحْـرِ وانْـظُرْ مَـا غَمَـرْ ... مَـظْهَـرَ الشَّمْسِ وإقْبَـالَ القَـمَـرْ

٢ - واْعْـرِضِ المَـوْجَ مَلِيّـاً هَـلْ تَـرَى ... غَـمْـرَةً أَوْدَتْ بِخَـوَّاضِ الـغُـمَـرْ

٣ - أَخَـذَتْ نَـاحِـيَـةَ الـحَـقِّ بِـهِ ... وسَبِيـلَ النَّـاسِ فِي خَـالِي العُصُـرْ

٤ - مَـنَـعَ الـلُّبْـثَ وإنْ طَـالَ الـمَـدَى ... فَـلَكٌ مَـا لِـعَـصَـاهُ مُـسْـتَـقَـرْ

(*) من الرمل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
وكتشنر، هو هربرت كتشنر (١٨٥٠ - ١٩١٦م) كان من العاملين في الجيش المصري بعد احتلال الإنجليز لمصر سنة (١٨٨٢م) ثم أصبح حاكماً للسودان الشرقي، ثم سردارا للجيش المصري سنة (١٨٩٢م) ثم حاكماً عاماً للسودان بعد انتصاره في وقعة أم درمان (١٨٩٦ - ١٨٩٨م) ثم نقل قائداً عاماً للقوات الإنجليزية بالهند (١٩٠٤ - ١٩٠٩م) ثم كان معتمداً للحكومة الإنجليزية في مصر فيما بين سنتي (١٩١١ و ١٩١٤م) ومع نشوب الحرب العالمية الأولى سنة (١٩١٤م) عين وزيراً للحربية البريطانية، وفي سنة (١٩١٦م) غرقت به طرادة كانت في طريقها إلى روسيا.

(١) غمر: طما فطوى ما تحت مائه. ومظهر الشمس: أي مطلعها مع الظهور والشروق. وإقبال القمر: أي أول ما يبدو، وهذا وذاك يبدوان في الأفق حيث يلتقي بالماء، فيظهران مغمورين. ومظهر الشمس وإقبال القمر، منصوبان على البدلية من (ما) في قوله (ما غمر).

(٢) اعرض الموج: أي استعرضه أمامك لتراه. ومليّاً: أي زماناً طويلاً. والغمرة: الواحدة من غمر الماء وطموه. وأودت به: أهلكته. والخواض: من يحسن الخوض والغوص، صفة مبالغة. والغمر: بضم ففتح، جمع غمرة، بالفتح، وهي الماء الكثير. ويعني بها هنا: الشدائد والمكاره، يريد: الحروب.

(٣) أخذت: الضمير المستكن يعود على (غمرة) في البيت السابق. وناحية الحق: أي إلى ناحية الحق، ويعني بها الموت الذي هو حق على العباد. والسبيل: الطريق، وهي منصوبة على البدلية من (ناحية). والخالي: السالف الماضي. والعصر: بضمتين، من جموع عصر، مثلثة وبضمتين أيضاً، وهو الدهر، ويجمع أيضاً على: أعصار، وعصور، وأعصر. ويعني بسبيل الناس: طريقهم إلى الموت.

(٤) اللبث، بالفتح وبالضم: الإقامة والمكث. والمدى: الغاية. والفلك: المدار يسبح فيه الجرم=

٥ - دائِـرُ الـدُّولَابِ بـالـنَّـاسِ عَـلَى ... جـانـبَيْـهِ الـمُـرْتَقَـى والمُـنْحَـدَرْ

٦ - نَـقَضَ الإيـوانَ مِـنْ آسَـاسِـهِ ... وأَتَـى الأَهْـرَامَ مِـنْ أُمِّ الـحُـجَـرْ

٧ - ومَـحَـا الـحَـمْـرَاءَ إِلَّا عَـمَـداً ... نَـزْعُهَـا مِنْ عَضُـدِ الأَرْضِ عَسِـرْ

٨ - أَيْـنَ رُومِـيَّـةُ مَـا قَـيْـصَـرُهَـا ... مَـا لَيَـالِيهَـا المُـرِنَّـاتُ الـوَتَـرْ؟

٩ - أَيْـنَ وادِي الـطَّلْحِ والـلَّائِي بِـهِ ... مِنْ دُمًى يَسْحَبْنَ فِي المِسْكِ الحِبَرْ

١٠ - أَيْـنَ نَـابُـلْيُـونُ مـا غَـارَاتُـهُ ... شَـنَّهَـا الـدَّهْـرُ عَـلَيْـهِ مِنْ غِيَـرْ

= السماوي، وهو فاعل الفعل (منع). ومستقر: استقرار وتوقف. يشير إلى ارتباط مصير الناس بقضاء السماء، أو لعله يعني ما يقال من ارتباط أعمال الناس بالطوالع. وإلقاء العصا، كناية عن الانتهاء من السير، ومنه قول الشاعر:

فـألقت عصاهـا واستقـر بهـا النـوى ... كمـا قـر عينـاً بـالإيـاب المسـافـر

(٥) الدولاب: الآلة التي تدار لرفع المياه في أوعية محيطة بها، فهي تعلو وتهبط مع الدورة، وإلى هذا يشير الشاعر بقوله: المرتقى والمنحدر.

(٦) نقض: هدم، والضمير المستكن في الفعل يعود إلى (فلك). والإيوان: يعني إيوان كسرى، وكان مجلساً كبيراً على هيئة صفة واسعة له سقف محمول على عقد معداً لجلوس كسرى وكبار قومه، وكان انقضاضه من الإرهاصات التي سبقت مولد النبي ﷺ. وأتى الأهرام: أي أصابه. والأهرام: هذا البناء المثلث الشكل الذي كان يعده قدماء المصريين لحفظ جثث الملوك. وأم الحجر: أي الحجرة الأم والأصل، والحجر، جمع حجرة، بالضم، وهي الغرفة في أسفل البيت، يريد الحجرة التي كانت تعد في كل هرم لتوضع فيها جثة الفرعون. يعني ما انتهى إليه التنقيب من الكشف عن تلك الغرف الأمات، إذ عليها تشاد الأهرام، جعل هذا هتكاً للأهرام عما تخفي أم الحجر، أي من حيث أم الحجر، والشاعر هنا يلتفت إلى قوله تعالى ﴿**فأتى الله بنيانهم من القواعد**﴾ النحل: ٢٦.

(٧) محا: أزال. والحمراء: قصر بغرناطة بالأندلس بدعة في الفن، بناه محمد بن الأحمر، وليس منه اليوم إلّا آثار، وقد مر التعريف به. (أنظر الفهرست). والعمد، بفتحتين وبضمتين، جمعان لعمود، وهو ما يقوم عليه البناء، ويجمع أيضاً على: أعمدة. ونزعها: أي اقتلاعها. والعضد، من الإنسان: ما بين المرفق إلى الكتف، واليد تشتد وتقوى بالعضد. شبه مكان تلك الأمكنة في الأرض بالعضد، فهي مستمسكة بها استمساك العضد بما يضم. وعسر: أي صعب انتزاعها.

(٨) رومية: أي روما، عاصمة ايطاليا، على نهر التيبر، وهي من المدن الأثرية، يرجع تاريخ إنشائها إلى سنة (٧٥٣ق.م) والقيصر، لقب لمن كان يحكم روما. والمرنات: أقواس العيدان، لما يصدر عنها من رنين أوتارها، يشير إلى الأيام الزاهية لقياصرة روما.

(٩) وادي الطلح: واد بإشبيلية بالأندلس، ملتف الأشجار، كثير ترنم الأطيار، وكان المعتمد بن عباد كثيراً ما ينتابه مع رميكيته. والحبر: جمع حبرة، بكسر ففتح، وهي الملاءة من حرير خاصة بالنساء وفي المسك، إذ كان المسك لونه يضرب إلى السواد شبه الحِبْر به، لهذا ولما يفوح منهن من رائحة الطيب.

(١٠) نابليون: هو نابليون بونابرت، القائد الفرنسي المعروف (١٧٦٩ ـ ١٨٢١م) وقد مر التعريف به (أنظر =

١١ - أَيُّهَـا السَّـاكِنُ فِي ظِـلِّ الـمُنَـى ... نَمْ طَـوِيـلاً قَـدْ تَـوَسَّـدْتَ الـزَّهَـرْ

١٢ - شَـجَـرٌ نَـامٍ وظِـلٌّ سَـابِـغٌ ... بَيْـدَ أَنَّ الصِّـلَّ في أَصْـلِ الشَّجَـرْ

١٣ - يَـذَرُ الـمَـرْءُ ويَـأْتِي مـا اشْتَهَـى ... وقَـضَـاءُ اللهِ يَـأْتِـي ويَـذَرْ

١٤ - كُـلُّ مَـحْـمُـولٍ عَـلَى النَّعْشِ أَخٌ ... لَـكَ صَـافٍ وُدُّهُ بَـعْـدَ الـكَـدَرْ

١٥ - إنْ تَـكُنْ سِـلْمـاً لَـهُ لَمْ يَـنْـتَـفِـعْ ... أَوْ تَكُنْ حَـرْبـاً فَقَـدْ فَـاتَ الضَّـرَرْ

١٦ - رَاكِـبَ الـبَـحْـرِ أَمَـوْجٌ مـا تَـرَى ... أَمْ كِتَـابُ الـدَّهْـرِ أَمْ صُحْفُ القَدَرْ

١٧ - لُـجَّـةٌ كـاللَّوْحِ لا يُـحْصَى عَـلَى ... قَـلَمِ الـقُـدْرَةِ فِـيـهَـا مـا سُـطِرْ

١٨ - فَـتَـلَـقَّـتْ وتَـنَـسَّـمْ حِـكْـمَـةً ... والْمُسِ العِبْـرَةَ مِنْ بَـيْـنِ الـفِـقَـرْ

= الفهرست). وشنها عليه: أي أغار عليه من كل ناحية. ومن غير: من هنا، للتعليل، والغير: أحداث الدهر وأحواله المتغيرة، مفرده: غيرة، بالكسر، وقيل: هو مفرد، وجمعه: أغيار. وقد تكون (من) هنا زائدة لتوكيد العموم، وزيادتها هنا في المفعول به.

(١١) الساكن: الذي قر وهدأ. والمنى: الأماني والرغبات، الواحدة: منية، بالضم. وتوسّد الزهر، أي اتخذه له وسادة. والزهر: بإسكان ثانيه وتحريكه، وهو هنا على الثانية: نور النبات. ومن كانت وسادته الزهر قر في نومه.

(١٢) السابغ: المتسع الممتد. وبيد أن: أي غير أن، اسم ملازم للاضافة إلى (أن) ومعمولها. والصل: الحية من أخبث الحيات. وفي أصل الشجر: أي في جذوعه وجذوره، يعني السم الساري من أصولها، فهي ذات مظهر خادع ومخبرها سم ناقع.

(١٣) يذر: يترك ويدع. وقضاء الله: ما قدره على عباده. أي سيفعل المرء ما يشاء ويترك ما يشاء، وقضاء الله من ورائه يعجل بمن حان أجله ويرخي لمن لم يحن أجله.

(١٤) النعش: سرير الميت الذي يحمل عليه. وصاف وده: أي لم تشب محبته له شائبة، أي أنه مع الموت لا منافرة ولا خصومة.

(١٥) سلماً: بالكسر وبالفتح، أي سالماً مصالحاً.
يؤكد ما سبق بأنه لا نفع في سلمك كما لا ضرر في حربك لمن مات.

(١٦) راكب البحر: ينادي كتشنر، وكان على بارجة حربية، كما أشرت من قبل. أي هل ما أودي بك هو موج البحر، أي هذا ما قضاه الله وقدره؟.

(١٧) اللجة: معظم البحر وتردد أمواجه. واللوح: ما يسطر فيه، جعل صفحة البحر وما يتموج عليها كاللوح تضطرب عليه أسطره. ولا يحصى: لا يعد. وما سطر: أي ما كتب، بالبناء للمجهول فيهما. أي يفوتنا أن نحصي ما قضى به الله تعالى علينا وكتبه.

(١٨) تنسم حكمة: أي تلمسها في لطف شيئاً فشيئاً. والحكمة: العلم والتفقه. والعبرة: العظة. والفِقَر: الجمل من الكلام، أو الأجزاء منه، الواحدة: فقرة، بالكسر.

١٩ - وتَــأَمَّــلْ مَــلْعَــبــاً أَعْــجَــبُــهُ	آيَــةً جــانِــبُــهُ المُــرْخَــى السُّــتُــرْ
٢٠ - ها هنا تَمْشِي الـجَــوَارِي مَــرَحــاً	وجَــوَارِي الــدَّهْــرِ يَمْشِيْنَ الخَمَــرْ
٢١ - رُبَّ سَيْــفٍ ضَــرَبَ الـجَـمْـعُ بِــهِ	فِي كُنُــوزِ البَحْــرِ مَــطْرُوحِ الكِسَــرْ
٢٢ - وَنِــجَــادٍ لَــمْ يُــطَاوَلْ ضَــحْــوَةً	نَــالَــهُ الفَجْــرُ عِشَــاءً بــالقِصَــرْ
٢٣ - وسَــفِــيــنٍ آمِــرٍ فِــيــهَــا الــبِــلَى	طَــالَــمَــا أَوْحَــتْ إِلَيْــهِ فَــأْتَــمَــرْ
٢٤ - ووُجُــوهٍ ذَهَــبَ الــمــاءُ بِــهَــا	فِي نَهَــارِ الفَــرْقِ أَوْ لَيْــلِ الشَّعَــرْ
٢٥ - وعُــيُــونٍ ســاجِــيَــاتٍ سُــجِّــيَــتْ	بِــرُفَــاتِ السِّحْــرِ أَوْ فَــلِّ الحَــوَرْ

---

(١٩) الآية: العلامة. والمرخي الستر: أي المسدول الستر، والستر، من جموع: ستر، بـالكسر، ويجمع أيضاً على: أستار، وستور.
جعل البحر ملعباً من ملاعب الحياة، أعجب ما فيه غموضه الذي لا ينكشف لأحد.

(٢٠) ها هنا، أي في البحر.والجواري: السفن، الواحدة: جارية. ومرحاً: أي في خفة وزهو. وجـواري الـدهر، أي نـائباتـه التي تنوب راكبي البحـر، وإذ كانت النـائبات غيـر باديـات شبههن بـالنسـاء في اختمارهن. ويمشين الخمر: أي في سر وخفية.

(٢١) في كنوز البحر: أي بين ما طواه البحر من كنوز. والكنوز: جمع كنز، بالفتح، وهو المال المدفـون. ومطروح: ملقى، بضم فسكون. والكسر، جمع كسرة، بالكسر، وهي القطعة. أي كم طوى البحـر من سيوف كانت مشهرة فإذا هي في جوفه قطع متكسرة.

(٢٢) النجاد: حمائل السيف: ويكنى بطولها عن طول حاملها. ولم يـطاول: أي لا يبارى في الـطول، أي طوله مما يفوت على المنافس. والضحوة: وقت ارتفاع النهار وامتداده، أي بعد أن كان صاحب هذه النجاد قائماً فارغاً منتصباً مع الضحوة إذ هو مع العشـاء قد تخـاذل وانطوى بعضـه على بعض، يعني موته.
يصف في هذا البيت والذي قبله من طواهم البحر من قـادة وأبطال ورجـال في مقتبل العمـر لم ينحن لهم عود.

(٢٣) سفين: من جمـوع سفينـة، وتجمـع أيضـاً على: سفــائن، وسفن، بضمتين. والبلى: الفنـاء وهي منصوبة على نزع الخافض، أي آمـر فيها بـالبلى. وطالمـا: أي كثر مـا، وما، هنـا، كافـة عن عمل الرفع، وتلحق أفعالاً ثلاثة، أحدها هذا الفعل، والآخران: قل وكثر. وإليه: أي إلى البحر. وأوحت إليـه، أي أشارت. يصف السفن العـظيمة التي كـانت تمخر عبـاب البحر مهيمنة عليه فـإذا هي قد طواها وغمرها بمائة.

(٢٤) ووجوه: أي أعيان بارزين من الرجال، أو هو على إطلاقه، يريد: أناس. ونهار الفرق: أي النهار الذي يفـرق بيـن الظلام والنـور. وليـل الشعـر: أي الليـل الـذي هـو في حلكـة سـواد الشعـر. والشعـر: بالتحريك لغة في (الشعر) بإسكان ثانيه.

(٢٥) ساجيات: فاترات ساكنات. وسجيت: غطيت، بالبناء للمجهول فيهمـا. والرفات: الحطام والفتـات. والسحر: أي ما كان لها من استمالة للألباب وسلب لها. والفل: الثلم. والحور: شدة بيـاض بياض=

٢٦ - قُـلْ لِـلَيْثٍ خُـسِفَ الغِيْـلُ بِـهِ		بَـيْنَ طِـمٍّ وظَـلَامٍ مُـعْـتَـكِـرْ
٢٧ - أنْـظُرِ الـفُـلْكَ أمِـنْـهَـا أثَـرٌ		هَكَـذَا الـدُّنْيَـا إذَا المَـوْتُ حَضَـرْ
٢٨ - هـذِهِ مَـنْـزِلَـةٌ لَـوْ زِدْتَـهَـا		ضَـاقَ عَنْكَ السَّعْـدُ أوْ ضَـاقَ العُمُـرْ
٢٩ - فامْضِ شَيْخاً فِي هَوَى المَجْدِ قَضَى		رَحْمَـةَ المَجْـدِ ورِفْقـاً بـالـكِبَـرْ
٣٠ - مِـيتَـةٌ لَـمْ تَـلْقَ مِـنْـهَـا عَـلَزاً		مِـنْ وَقَـارِ الـلَّيْـثِ ألَّا يُـحْـتَـضَـرْ

* * *

٣١ - أنْـتُمُ الـقَـوْمُ حِمَـى الـمَـاءِ لَـكُـمْ		يَـرْجِـعُ الـوِرْدُ إلَـيْكُـمْ والـصَّـدَرْ
٣٢ - لُـجَـجُ الـدَّأمَـاءِ أوْطَـانٌ لَـكُـمْ		ومِـنَ الأوْطَـانِ دُورٌ وحُـفَـرْ
٣٣ - لَسْتَ فِي البَحْـرِ وَحِيـداً فـاسْتَضِفْ		فِـيـهِ آبَـاءَكَ تَـنْـزِلْ بـالـدُّرَرْ

= العين مع شدة سواد سوادها. وهو مما يستملح في عيون الغانيات ؛أي لم يبق لها من سحرها وحورها إلَّا بقايا غشتها وغطتها.

(٢٦) الليث: الأسد، يريد اللورد كتشنر، شبهه به لشجاعته. وخسف: غار. والغيل: موضع الآساد. يريد الطرادة التي كان يركبها، شبهها بالغيل في امتناعها. والطم، بالكسر: الماء الكثير، يعني الموج المتلاطم. والمعتكر: الذي اشتد سواده.

(٢٧) الفلك: السفينة، للمذكر والمؤنث، والواحد والجمع.

(٢٨) منزلة: أي مرتبة بلغتها. وزدتها: أي أردت زيادتها. وضاق عنك السعد: أي ضاق بك السعد، فالحرف (عن) هنا، مرادف للباء، أي لم يتسع لك، يعني أن هذه نهاية ما كان له، ولو أراد مزيداً من مجد ما طاوعه سعده ولا اتسع له عمره.

(٢٩) هوى المجد: حبه والشغف به. وقضى: مات. ورحمة المجد: أي يا رحمة المجد، على الندبة، وهي نداء المتفجع عليه، وكذا الحال في قوله: ورفقاً بالكبر. والكبر: الطعن في السن.

(٣٠) ميتة: أي هذه ميتة. والميتة: الحال من أحوال الميت والعلز: الهلع والفزع. والوقار: الهيبة. ويحتضر: بالبناء للمجهول، أي يحضره الموت وهو على فراشه.

(٣١) أنتم القوم، يعني: أنتم الإنجليز. وحمى الماء، أي حمايته، يشير إلى تفوُّقهم البحري. والورد: ورود الماء. والصدر: الرجوع عنه، ويقال لمن ملك أمراً لا ينازعه فيه منازع: له الورد والصدر.

(٣٢) اللجج: جمع لجة، بالضم، وهي معظم البحر وتردد مائه. والدأماء: البحر. والحفر: جمع حفرة، بالضم، وهي الشق في الأرض، يعني القبور.

(٣٣) استضف آباءك: أي اسألهم أن تنزل بهم ضيفاً. والدرر:اللآلىء الكبار، الواحدة: درة، وبالدرر يشبه خيار الناس.

٣٤ - رَسَبُوا فِيهِ كِراماً وَطَفَا طائِفُ النَّصْرِ عَلَيْهِمْ والظَّفَرْ

* * *

٣٥ - نَشَأَ النِّيلِ إِلَيْكُمْ سِيرَةً لَكُمُ فِيهَا عِظَاتٌ وعِبَرْ

٣٦ - إِقْرَأُوها يُكْشَفِ العَصْرُ لَكُمْ كُلُّ عَصْرٍ بِرِجَالٍ وسِيَرْ

٣٧ - لا تَقُولُوا شاعِرُ الوادِي غَوَى مَنْ يُغَالِطْ نَفْسَهُ لا يَعْتَبِرْ

٣٨ - مَوْقِفُ التَّارِيخِ مِنْ فَوْقِ الهَوَى ومَقَامُ المَوْتِ مِنْ فَوْقِ الهَذَرْ

٣٩ - لَيْسَ مَنْ مَاتَ بِخَافٍ عَنْكُمُ أَوْ قَلِيلِ الفِعْلِ فِيكُمْ والأَثَرْ

٤٠ - شِدْتُمُ دُنْيَاهُ فِي أَحْسَنِهَا غَزْوَةِ السُّودَانِ والفَتْحِ الأَغَرْ

٤١ - وبَنَى مَمْلَكَةَ النُّوبِ بِكُمْ فاذْكُرُوا القَتْلَى ولاَ تَنْسُوا البِدَرْ

---

(٣٤) طفا: علا ولم يرسب. وطائف النصر: أي ما يلم ويطوف من خياله، ولا يخفى ما بين طفا، وطائف، من جناس.

(٣٥) نشأ النيل: على النداء. والنشأ: محركة، جمع ناشيء، وهو الغلام جاوز حد الصغر وشب، ويجمع أيضاً على نشء، بالفتح. وسيرة: منصوبة على المفعولية لاسم الفعل المنقول: إليكم، أي خذوا. والسيرة: ما تضمن أخبار حياة إنسان.

(٣٦) يكشف: يتبين ويتضح.

(٣٧) شاعر الوادي، يعني نفسه. والوادي: أي وادي النيل. وغوى: ضل وجانب الصواب. ولا يعتبر: لا يتعظ.

(٣٨) الهوى: الميل عن الحق. والهذر، محركة: سقط الكلام.

(٣٩) من مات: يعني كتشنر.

(٤٠) شدتم: أقمتم: وفي أحسنها، أي في أحسن صورها، يريد: صورتم دنياه في أحسن صورها، في غزوة السودان والفتح الأغر. وغزوة السودان، يعني تلك الحملة التي قادها هربرت كتشنر سردار الجيش المصري حينذاك، وكان جيشه من جنود مصريين وإنجليز سنة (١٣١٣هـ - ١٨٩٦م) لمحاربة الدراويش في السودان، ولقد كتب لتلك الحملة القضاء على الدراويش سنة(١٨٩٩ م). وبالاستيلاء على أم درمان تم فتح السودان وتولت إمرته حكومة مشتركة من المصريين والإنجليز. والأغر: المشهور.

(٤١) بكم: أي بالمصريين. والنوب: يعني النوبيين، سكان الجزء الجنوبي من مصر، يريد السودانيين. وفاذكروا القتلى، يشير إلى من قتل من المصريين في موقعة أم درمان. والبدر: جمع بدرة، بالفتح، وهي الكيس فيه قدر من المال، تقدم في العطايا، يعني نصيب مصر في السودان.

٤٢ - واحْـذَرُوا مِنْ قِسْمَـةِ النِّيـلِ فَيَـا ... ضَيْعَـةَ الـوَادِي إِذَا الـنِّيـلُ شُـطِرْ

* * *

٤٣ - رَجُـلٌ لَـيْسَ ابْـنَ قـارُونَ ولاَ ... بـابْنِ عـاديٍّ مِنَ العَـظْمِ النَّخِـرْ

٤٤ - لَـيْسَ بـالـزَّاخِـرِ فِـي العِـلْمِ ولاَ ... هُـوَ يَنْبُـوعُ البَيَـانِ المُنْـفَجِـرْ

٤٥ - رَضَـعَ الأَخْـلاَقَ مِـنْ أَلْبَـانِـهَـا ... إِنَّ لِـلأَخْـلاَقِ وَقْعـاً فِي الـصِّغَـرْ

٤٦ - ورَآهَـا صُـورَةً فِـي أُمَّـةٍ ... ومِنَ القُـدْوَةِ مـا تُـوحِي الصُّـوَرْ

٤٧ - ذَلِـكَ الـمَـجْـدُ وهٰـذِي سُـبْـلُهُ ... بَـيِّنٌ فِـيهَـا سَبِـيـلُ الـمُـعْـتَـذِرْ

٤٨ - أَبْعَـدَ السَّـاعُـونَ يَبْغُـونَ المَـدَى ... والـمَـدَى فِي الـمَجْـدِ دَانٍ لِـنَفَـرْ

٤٩ - كَـجِـيَـادِ الـسَّبْـقِ لَـنْ تُـغْـنِيَـهَـا ... أَدَوَاتُ الـسَّبْـقِ مَـا تُغْـنِي الـفِـطَرْ

* * *

---

(٤٢) شطر: أي أصبح شطرين ونصفين، يشير إلى ما كان يسعى إليه الإنجليز حينذاك من فصل السودان عن مصر.

(٤٣) رجل: أي هذا رجل، يعني كتشنر. وقارون: هو ابن يصهر بن يافث، قيل: هو ابن عم موسى عليه السلام، وقيل كان من قومه، وكان قد أوتي مالاً كثيراً، وإلى هذا تشير الآية الكريمة ﴿**ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة**﴾ القصص: ٧٦.

وعادي: نسبة إلى عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح، جد جاهلي قديم، نزح بولده من بابل إلى اليمن، واتخذ الأحقاف - بين اليمن وعمان - مقامه، وكانت له ولبنيه من بعده حضارة من آثارها أطلال حبش، وأنقاض لا تزال بقاياها في حضرموت. والنخر: البالي المتفتت.

أي هو - أعني كتشنر - لا ينتهي نسبه إلى قارون ولا إلى عاد، يعني أنه ليس من أصل يفخر به مالاً وجاهاً.

(٤٤) الزاخر في العلم: أي الزاخر علماً. والزاخر: الطامي الفياض. والينبوع: عين الماء.

أي لا هو من العلماء ولا من أرباب القول.

(٤٥) من ألبانها: أي من ينابيعها وهو في صغره، وهو بذلك يشير إلى البيئة التي نشأ فيها كتشنر، يعني البيئة الإنجليزية، وهذا ما سيوضحه فيما سيأتي.

(٤٦) رآها: أي الأخلاق. وأمة: يعني الأمة الانجليزية. والقدوة: ما يقتدى به.

(٤٧) السبل: بضمتين، وسكن ثانيه تخفيفاً للشعر: الطرق. وبين: واضح. وفيها: أي في السبل.

(٤٨) أبعدوا أي ذهبوا بعيداً وأوغلوا. والمدى: الغاية.

(٤٩) لن تغنيها: أي لن تجزئها. وأدوات السبق: أي ما يوضع عليها من سرج ونحوها. والفطر: جمع =

٥٠ - وجَنَاحُ السِّلْمِ إلَّا أَنَّهَا ... سَاعَةَ الرَّوْعِ جَنَاحٌ مِنْ سَقَرْ
٥١ - مِنْ حَدِيدٍ جانِبَاهَا سَابِغٍ ... رَبَضَ المَوْتُ عَلَيْهِ وفَغَرْ
٥٢ - أَشْبَهَتْ أَفْوَاهُهَا أَعْجَازَهَا ... قُنْفُذٌ فِي اليَمِّ مَشْرُوعُ الإِبَرْ
٥٣ - أَرْهَفَتْ سَمْعَ العَصَا واكْتَحَلَتْ ... إثْمِدَ الزَّرْقَاءِ فِي عُرْضِ السَّدِرْ
٥٤ - وتُؤدِّي القَوْلَ لا يَسْبِقُهَا ... رُسُلُ الأَرْوَاحِ فِي نَقْلِ الفِكَرْ

= فطرة، بالكسر، وهي ما يخلق عليه المرء.
أي ليس بنافع طالب المجد غير سعيه وما جبل عليه من كد.

(٥٠) وجناح السلم: أي وهذا جناح السلم، يصف البارجة الحربية التي كان عليها، جعلها لأمنها كالجناح يظل من تحته أمناً، أو يعينه على المضي إلى ما يبغي في أمان. وكذا جناح الطائر له هذا وذاك. والسلم، بالكسر وبالفتح: الأمن. والروع: الفزع. وسقر: اسم من أسماء جهنم.

(٥١) السابغ: الكاسي. وفغر: أي فتح فاه.

(٥٢) الأعجاز: جمع عجز، بفتح فضم، وهو مؤخر الشيء، يذكر ويؤنث. والقنفذ: دويبة من الثدييات ذات شوك حاد. ومشروع الإبر: أي مشرعها، بضم فسكون، ومسددها، يقال: أشرعت الرماح، فهي مشروعة ومشرعة، كما يقال: شرعت الرماح، أي سددت، فهي شارعة وشوارع. يشبه فوهات المدافع وقد برزت من جوانب البارجة بالإبر المشرعة.

(٥٣) أرهفت السمع: أي أخلصته للانصات، والأصل فيه لما دق ولطف. والعصا: فرس جذيمة الأبرش، وعليها نجا قصير، يعني: أرهفت سمعاً كسمع العصا. والإثمد: ما يكتحل به. والزرقاء: هي زرقاء اليمامة، امرأة من جديس، كانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام، ويعزون هذا الكحل كانت تكتحل به. والعرض، بالضم: الجانب والناحية. والسدر، ككتف: البحر. يشير إلى ما كان بين جذيمة الأبرش وعمرو بن الظرب، أبي الزباء من حرب انتهت بمقتل عمرو بن الظرب، ثم ما كان من الزباء من احتيال على جذيمة لقتله، فعرضت عليه نفسها ليتزوجها، وإلى ما كان من جذيمة من حيطة وإرساله قصيراً، رجلاً من رجاله المعروفين بالدهاء والحنكة ليتحسس له صدقها، ثم إلى ما كان من الزباء من غدر بجذيمة ثم إلى فرار قصير على العصا بعد أن فات جذيمة أن يفر عليها، ثم إلى ما كان بعد هذا من احتيال عمرو بن عدي، ابن أخت جذيمة، بمعاونة قصير، على الانتقام من الزباء، وارسالهما جيشاً قد اختبأ جنوده في غرار تحملها الإبل، وفي رؤية الزباء لها على مسيرة أيام ثلاثة، وإذا هي تقول:

ما للجِمال مَشْيُها وئيدا ... أجندلاً يحملن أم حديدا

ويسر قصير في نفسه:

بل الرجال قبضاً قعودا

(أنظر مجمع الأمثال للميداني: خطب يسير في خطب كبير).
يصف البارجة في حذرها، فيشبهها بالعصا في لطف السمع، وبالزرقاء في الرؤية البعيدة.

(٥٤) يشير إلى ما بالبارجة من جهاز لا يني في نقل الأخبار وتلقيها.

٥٥ - خَطَرَتْ فِي مَحْجِرَيْهَا ومَشَتْ ... بِعُيُونِ المُلْكِ فِي بَحْرٍ وبَرْ
٥٦ - غابَةٌ تَجْرِي بِسُلْطَانِ الشَّرَى ... خادِراً في أَلْفِ نابٍ وظُفُرْ
٥٧ - وإِذَا المَوْتُ إِلَى النَّفْسِ مَشَى ... وَرَكِبْتَ النَّجْمَ بِالمَوْتِ عَثَرْ
٥٨ - رُبَّ ثَاوٍ فِي الظُّبَى مُمْتَنِعٍ ... سَلَّهُ المِقْدَارُ مِنْ جَفْنِ الحَذَرْ
٥٩ - تَسْحَبُ الفُولاَذَ فِي مُلْتَطِمٍ ... بِالعَوَادِي مُتَعَالٍ مُعْتَكِرْ
٦٠ - لَوْ أَشَارَتْ جَاءَهَا ساحِلُهُ ... فِي حَدِيدٍ وعَدِيدٍ مُنْتَصِرْ
٦١ - أَوْ فَدَى المَيِّتَ حَيٌّ فُدِيَتْ ... بِوَقَاحٍ فِي الجَوَارِي وخَفِرْ
٦٢ - بَعَثَ البَحْرُ بِهَا كالمَوْجِ مِنْ ... لُجَجِ السِّنْدِ وخُلْجَانِ الخَزَرْ

---

(٥٥) خطرت: جرت متهادية. والمحجر: الناحية، يعني سبيلها وطريقها في البحر، وثنى على إرادة الغدوة والروحة. ولعله يريد بالمحجر، هنا: العين، وثمة محجران، ويكون الحرف (في) هنا، بمعنى الباء، جعل ما تهتدي به في تهاديها بمثابة العينين. وبعيون الملك: الباء، هنا، للاستعانة، أي تحرسها وتحميها وتلحظها. وفي بحر وبر: التفات إلى ملك الإنجليز براً وبحراً.

(٥٦) الغابة: معروفة، وهي الأجمة ذات الشجر الكثير الملتف، وإليها تأوي الآساد، شبه البارجة بها لما عليها من آلات مدمرة. وبسلطان: الباء، هنا للمصاحبة، ويعني بسلطان الشرى: كتشنر. والشرى: الموضع الكثير الأسد. والخادر: الأسد لزم عرينه وأقام به، وهي منصوبة على الحال. والناب: السن بجانب الرباعية، وهي أقوى في القضم. والظفر: بضمتين، لغة في الظفر، بضم فسكون، وهو والناب عدة الأسد. يشير إلى ما على البارجة من عدة وعدد.

(٥٧) أي لا ينجيك من الموت شيء ولو اتخذت النجم لك مطية تفر بها منه.

(٥٨) الثاوي: المقيم. والظبى: جمع ظبة، بضم ففتح، وهي حد السيف والسنان ونحوهما. وفي الظبى: الحرف (في) هنا، للظرفية المكانية، أي غارق فيها فهي محيطة به من كل جانب. وسله: انتزعه. والمقدار: القدر والقضاء. والحذر: الخوف والخشية. والجفن إذا ما أطبق على الشيء كان أحفظ له.

(٥٩) تسحب: الضمير المستكن للبارجة. والفولاذ: نوع من الصلب متين، يكون فيه الصلب مخلوطاً بعناصر أخرى، يشير إلى بنية جسمها. والملتطم: يعني البحر تلتطم أمواجه. وبالعوادي: أي بسبب العوادي، فالباء، هنا، للسببية. والعوادي: المهالك، الواحدة: عادية. ومتعال: أي مرتفعة أمواجه، أو مستعص على راكبه لا يذل له، والأصل فيه الكبر. ومعتكر: أي قد اصطخبت أمواجه.

(٦٠) أشارت: أي البارجة. وساحله: أي ساحل البحر، يعني أنها لو طلبت النجدة للباها من على ساحل البحر، يعني انجلترا، جيش في عدته وعدده.

(٦١) الوقاح: القليلة الحياء، وصف للمؤنث والمذكر. والجواري: السفن، الواحدة: جارية. والخفر: الخفرة، وهي الشديدة الحياء، يقال: جارية خفر وخفرة ومخفار. ويعني بالوقاح من السفن: البادية بعدتها، أي السفن الحربية، وبالخفرة: التي ليست ذات عدة حربية.

(٦٢) بها: أي بالوقاح وبالخفر. واللجج: جمع لجة، بالضم، وهي معظم البحر. والسند: أي الهند، =

٦٣ـ لَـمَسَـتْـهَـا لـلمَـقَـادِيـرِ يَـدٌ تَـلْمُسُ المَـاءَ فَـيَـرْمِي بـالـشَّـرَرْ
٦٤ـ ضَـرَبَتْهَـا وهْيَ سِـرٌّ فِي الـدُّجَى لَيْسَ دُونَ اللَّهِ تَـحْتَ الـلَّيْـلِ سِـرْ
٦٥ـ وجَـفَـتْ قَـلْبـاً وخَـارَتْ جُـؤْجُـؤاً ونَـزَتْ جَـنْبـاً ونَـاءَتْ مِـنْ أُخَـرْ
٦٦ـ طُعِنَتْ فـانْبَجَسَتْ فـاسْتَـصْـرَخَتْ فـأَتَـاهَـا حَـيْـنُـهَـا فَـهْـيَ خَـبَـرْ

= وهي في الأصل: الجزء الشمالي الغربي من الهند. والخزر: أي بحر قزوين. يشير إلى سفن إنجلترا المنتشرة في البحار في المحيط الهندي وبحر قزوين.

(٦٣) يشير إلى ما منيت به تلك البارجة.

(٦٤) السر: ما يخفى ويكتم. والدجى: سواد الليل، وهو أيضاً جمع دجية، بالضم وهي الظلمة، جعل ما يظله الظلام كالسر.

(٦٥) وجفت قلباً: أي خفق قلبها، وقلباً منصوب على التمييز. وخارت: انكسرت. والجؤجؤ: الصدر، وهو منصوب على التمييز أيضاً. ونزت: وثبت. وجنباً: منصوب هو الآخر على التمييز. وناءت: كلت وضعفت. ومن أخر: أي من خلف.

(٦٦) طعنت: أي البارجة، أي أصابها ما يشبه الطعنة. وانبجست: انفجرت. واستصرخت: استغاثت. والحين: الهلاك.

(٢٠)

* وقال يحيي المجلس النيابي بعد ائتلاف الأحزاب المصرية سنة (١٩٢٦م):

١ ـ سَكَنَ الزَّمَانُ ولاَنَتِ الأَقْدَارُ ... ولِكُلِّ أَمْرٍ غَايَةٌ وقَرَارُ

٢ ـ أَرْخَى الأَعِنَّةَ للخُطُوبِ وَرَدَّهَا ... فَلَكٌ بِكُلِّ فُجَاءَةٍ دَوَّارُ

٣ ـ يَجْرِي بِأَمْرٍ أَوْ يَدُورُ بِضِدِّهِ ... لا النَّقْضُ يُعْجِزُهُ ولاَ الإِمْرَارُ

٤ ـ هَلْ آذَنَتْنَا الحَادِثَاتُ بِهُدْنَةٍ ... وهَلِ اسْتَجَابَ فَسَالَمَ المِقْدَارُ

٥ ـ سُدِلَ السِّتَارُ وهَلْ شَهِدْتَ رِوَايَةً ... لَمْ يَعْتَرِضْهَا فِي الفُصُولِ سِتَارُ

٦ ـ وجَرَتْ فَمَا اسْتَوْلَتْ عَلَى الأَمَدِ المُنَى ... وعَدَتْ فَمَا حَوَتِ المَدَى الأَوْطَارُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
في سنة (١٩٢٦م) كانت دعوة لائتلاف الأحزاب المصرية، وكان هذا، وتقاسمت الأحزاب الثلاثة عندها: الوفد: والأحرار الدستوريون، والحزب الوطني، فيما بينها الدوائر الانتخابية، وتم انتخاب مجلس نيابي مؤتلف، ثم وزارة ائتلافية. (وقد مر الحديث عن هذا. أنظر الفهرست).

(١) سكن الزمان: أي هدأ فلا صخب يثار بين الأحزاب. ولانت: سهلت ولم تستعص. والأقدار: جمع قدر، محركة، وهو القضاء يقدره الله تعالى على عباده. وقرار: أي مستقر تقر وتسكن عنده.

(٢) أرخى الأعنة: خلاها وشأنها، والضمير المستكن في الفعل (أرخى) يعود إلى الزمان. والأعنة: جمع عنان، بكسر ففتح، وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة. والخطوب: الدواهي يكثر فيها التخاطب، الواحد: خطب، بالفتح. وردها: أي ردَّ الخطوب. والفلك: المدار يسبح فيه الجرم السماوي، ويزعم الفلكيون أن به مناط ما يجري من أحداث، وفجاءة: أي بغتة.

(٣) يجري: أي الفلك. والنقض: حل طاقات الحبل. والإمرار: فتلها. أي لا يعجزه أن يأتي على الشيء أو يقيمه.

(٤) آذنتنا: أعلمتنا. المقدار: القدر والقضاء.

(٥) سدل: أرخي، بالبناء للمجهول فيهما.

(٦) الأمد: الغاية. واستولت على الأمد: أي بلغته وانتهت إليه. والمنى: جمع منية، بالضم، وهي البغية =

٧ - دُونَ الـجَـلاَءِ ودُونَ يَـانِـعِ وَرْدِهِ — خُـطُوَاتُ شَعْبٍ فِي القَـتَـادِ تُسَـارُ
٨ - وبِنَـاءُ أَخْـلاَقٍ عَلَيْـهِ مِنَ النُّهَى — سُـورٌ ومِنْ عِلْمِ الـزَّمَـانِ إِطَـارُ
٩ - وحَضَـارَةٌ مِنْ مَنْطِقِ الـوَادِي لَهَـا — أَصْـلٌ ومِـنْ أَدَبِ البِـلاَدِ نِجَـارُ

* * *

١٠ - أَعْمَى هَـوَى الوَطَنِ العَزِيزِ عِصَابَـةً — مُسْتَهْتَـرِينَ إِلى الجَـرَائِمِ سَـارُوا
١١ - يَـا سُـوءَ سُنَّتِهِمْ وقُبْـحَ غُلُوِّهِـمْ — إِنَّ الـعَـقَـائِـدَ بِـالـغُـلُوِّ تُـضَـارُ
١٢ - والـحَـقُّ أَرْفَـعُ مِـلَّةً وقَـضِـيَّـةً — مِنْ أَنْ يَكُـونَ رَسُـولَـهُ الإِضْرَارُ
١٣ - أُخِـذَتْ بِـذَنْبِهِـمِ الـبِـلاَدُ وأُمَّـةٌ — بِـالـرِّيفِ مَـا يَـدْرُونَ مَـا السِّـرْدَارُ
١٤ - فِـي فِتْنَـةٍ خُلِطَ الـبَـرِيءُ بِغَيْـرِهِ — فِـيـهَـا ولُـطِّخَ بِـالـدَّمِ الأَبْـرَارُ
١٥ - لَقِيَ الـرِّجَـالُ الحَـادِثَـاتِ بِصَبْرِهِمْ — حَتَّى انْـجَلَتْ غُـمَمٌ لَـهَـا وغِمَـارُ

= والمطلب. وعدت: جرت. وحوت المدى: أدركته. والأوطار: جمع وطر، محركاً، وهو المأرب والحاجة.

(٧) الجلاء: أي جلاء الإنجليز عن مصر، وكانوا قد احتلوها. واليانع: الأحمر. والقتاد: نبات صلب له شوك كالأبر.

(٨) وبناء: عطف على قوله (خطوات) في البيت السابق. وعليه: أي على الجلاء، والنهى: العقول، الواحد: نهية، بالضم. والإطار: ما يحيط بالشيء يحفظه ويمسكه.

(٩) الحضارة، بفتح الحاء وكسرها: مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي. والنجار، بالكسر وبالضم: الأصل والحسب.

(١٠) المستهتر: على بناء اسم المفعول: الذاهب العقل الخرف من كبر ونحوه.

(١١) السنة: الطريقة. وتضار: يصيبها الضر والأذى.

(١٢) الملة: العقيدة.

(١٣) السردار: هو سير لي أوليفار ستاك (١٨٩٩ - ١٩٢٤م)، وكان قائداً عاماً للجيش المصري، وقد اغتاله في القاهرة في التاسع عشر من نوفمبر بعض الفدائيين، وكان من نتائج هذا الاغتيال الإنذار الذي قدمته الحكومة البريطانية إلى الحكومة المصرية مطالبة إياها بالاعتذار، ثم دفع غرامة قدرها نصف مليون جنيه، وكذا سحب الجيش المصري من السودان، وكانت نتيجة هذا أن استقالت وزارة سعد زغلول احتجاجاً على ذلك.

(١٤) الأبرار، جمع بر، بالفتح، وهو الصالح.

(١٥) انجلت: انكشفت. والغمم: جمع غمة، بالضم، وهي الغم والضيق. والغمار: بكسر أوله وضمه: الزحمة والاختلاط، ولا تكون إلا مع الشدة.

١٦ - لَانُوا لَهَا فِي شِدَّةٍ وَصَلَابَةٍ ... لِينَ الحَدِيدِ مَشَتْ عَلَيْهِ النَّارُ
١٧ - الحَقُّ أَبْلَجُ والكِنَانَةُ حُرَّةٌ ... والعِزُّ لِلدُّسْتُورِ والإِكْبَارُ
١٨ - الأَمْرُ شُورَى لا يَعِيثُ مُسَلَّطٌ ... فِيهِ ولَا يَطْغَى بِهِ جَبَّارُ
١٩ - إِنَّ العِنَايَةَ لِلبِلَادِ تَخَيَّرَتْ ... والخَيْرُ مَا تَقْضِي ومَا تَخْتَارُ
٢٠ - عَهْدٌ مِنَ الشُّورَى الظَّلِيلَةِ نُضِّرَتْ ... آصَالُهُ واخْضَلَّتِ الأَسْحَارُ
٢١ - تَجْنِي البِلَادُ بِهِ ثِمَارَ جُهُودِهَا ... ولِكُلِّ جَهْدٍ فِي الحَيَاةِ ثِمَارُ
٢٢ - بُنْيَانُ آبَاءٍ مَشَوْا بِسِلَاحِهِمْ ... وبَنِينَ لَمْ يَجِدُوا السِّلَاحَ فَثَارُوا
٢٣ - فِيهِ مِن التَّلِّ المُدَرَّجِ حَائِطٌ ... ومِن المَشَانِقِ والسُّجُونِ جِدَارُ
٢٤ - أَبَتِ التَّقَيُّدَ بِالهَوَى وتَقَيَّدَتْ ... بِالحَقِّ أَوْ بِالوَاجِبِ الأَحْرَارُ
٢٥ - فِي مَجْلِسٍ لا مَالُ مِصْرَ غَنِيمَةٌ ... فِيهِ ولَا سُلْطَانُ مِصْرَ صَغَارُ

---

(١٦) يشير إلى ما كان من وزارة سعد زغلول حينذاك من أخذ الأمور برفق، فقد دفعت التعويض وأبت غيره.

(١٧) أبلج: واضح. والإكبار: الإعظام والإجلال.

(١٨) لا يعيث: لا يفسد. والمسلط، على بناء اسم المفعول: من أطلق له السلطان يفعل ما يشاء. ولا يطغى به، أي لا يثور به ويبطش.

(١٩) تخيرت: اختارت، يشير إلى اختيار أعضاء مجلس النواب.

(٢٠) الظليلة: ذات الظل. ونضرت: أصبحت ذات رونق وبهجة. والآصال: جمع أصيل، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها، ويجمع أيضاً على: أصل، بضمتين، وأصلان، بالضم، وأصائل. واخضلت: نديت. والأسحار: جمع سحر، بالتحريك، وهو آخر الليل قبيل الفجر، وكما توصف الآصال بالنضرة توصف الأسحار بأنها ندية.

(٢١) به: أي بالعهد، والباء، هنا، للسببية.

(٢٢) يشير إلى ما كان للآباء من حروب حملوا فيها السلام، ولعله يشير إلى الحروب التي خاضها الجيش المصري أيام محمد علي، وما كان للأبناء من ثورة سنة (١٩١٩م) ضد الإنجليز مطالبين بالجلاء والاستقلال.

(٢٣) التل المدرج: يعني قبور الشهداء. والحائط: الجدار. يشير إلى ما قام عليه هذا البنيان من ضحايا ماتوا وآخرين سجنوا وشنقوا.

(٢٤) التقيد بالهوى: الخضوع للنزعات. والأحرار: فاعل الفعل (أبت).

(٢٥) في مجلس: يريد المجلس النيابي الذي ألف في ظل الائتلاف. ولا مال: لا، هنا، نافية للجنس، وإذا كان اسمها معرفة بطل عملها ولزم تكرارها. والصغار: الرضا بالذل والضعف.

٢٦ - ما للرِّجَالِ سِوَى المَرَاشِدِ مَنْهَجٌ فِيهِ ولاَ غَيْرُ الصَّلاَحِ شِعَارُ
٢٧ - يَتَعَاوَنُونَ كَأَهْلِ دارٍ زُلْزِلَتْ حَتَّى تَقَرَّ وتَطْمَئِنَّ الدَّارُ
٢٨ - يُجْرُونَ بالرِّفْقِ الأُمُورَ وفُلْكَهَا والرِّيحُ دُونَ الفُلْكِ والإِعْصَارُ
٢٩ - ومَعَ المُجَدِّدِ بالأَنَاةِ سَلاَمَةٌ ومَعَ المُجَدِّدِ بالجِمَاحِ عِثَارُ
٣٠ - الأُمَّةُ ائْتَلَفَتْ، ورَصَّ بِنَاءَهَا بَانٍ زَعَامَتُهُ هُدًى ومَنَارُ
٣١ - أَسَدٌ وَرَاءَ السِّنِّ مَعْقُودُ الحُبَى يَأْبَى ويَغْضَبُ للشَّرَى ويَغَارُ
٣٢ - كَهْفُ القَضِيَّةِ لا تَنَامُ نُيُوبُهُ عَنْهَا ولاَ تَتَنَاعَسُ الأَظْفَارُ
٣٣ - يَوْمَ الخَمِيسِ وراءَ فَجْرِكَ للهُدَى صُبْحٌ ولِلحَقّ المُبِينِ نَهَارُ
٣٤ - ما أَنْتَ إلاّ فارِسِيٌّ لَيْلُهُ عُرْسٌ وصَدْرُ نَهَارِهِ إِعْذَارُ

---

(٢٦) المراشد: المقاصد. والشعار: العلامة المميزة.
(٢٧) زلزلت: تعرضت لهزة حتى كادت تقع.
(٢٨) الفلك: السفينة، للمذكر والمؤنث، والواحد والجمع، والإعصار: الريح تهب بشدة وتثير الغبار وترتفع كالعمود في السماء.
(٢٩) الأناة: الرفق والتؤدة. والجماح: التأبي والعصيان. والعثار: الزلل.
(٣٠) رص بناءها: سواه. والمنار: مبعث النور.
(٣١) أسد: يعني سعد زغلول، جعله مثله شجاعة وإقداماً. ووراء السن: أي مع الكبر والشيخوخة، أي لم تقعده سنة عن تحمل عبء الجهاد والكفاح. والحبى: جمع حبوة، مثلثة، وهي ما يحتبى به من ثوب وغيره، وهو أن يجلس الرجل على أليتيه ويضم فخذيه وساقيه إلى بطنه ويدير الثوب على ساقيه وظهره ليستند، ويكنى بعقدها عن الاستقرار، وبحلها عن النهوض والتشمير للأمر. والشرى: موطن الأسد، يريد مصر. ويغار: يحمي ويهيج.
(٣٢) الكهف: الملجأ والملاذ. والقضية: يعني قضية مصر، وهي المطالبة بحقوقها من استقلال. والنيوب: من جموع ناب، وهو السن بجانب الرباعية، تذكر وتؤنث، وهي أقوى على القضم، وتجمع أيضاً على: أنياب، وأنيب. ولا تنام نيوبه: أي لا تهدأ له ثائرة. والتناعس: الفتور والاسترخاء. والأسد بطشه بأنيابه وأظافره.
(٣٣) يوم الخميس: كان يوم افتتاح المجلس النيابي الذي تمثلت فيه الأحزاب جميعاً، فلقد أسفرت النتيجة عن انتخاب مائة وخمسة وستين وَفْدياً، وتسعة وعشرين حراً دستورياً، وخمسة من الحزب الوطني، وستة من المستقلين، وخمسة من الاتحاديين.
(٣٤) فارسي: نسبة إلى بلاد فارس، وبأبهة مواكبها يضرب المثل. وصدر النهار: أول اشراقه. والإعذار: حفل الختان وما يعد فيه من طعام.
جعل اليوم ليله ونهاره أفراحاً.

٣٥ - بَكَـرَتْ تُـزَاحِمُ مِهْـرَجَانَـكَ أُمَّةٌ	وتَـلَفَّـتَـتْ خَلْفَ الـزِّحَـامِ دِيَـارُ
٣٦ - ورَوَى مَـوَاكِبَـكَ الـزَّمَـانُ لأَهْلِهِ	وتَنَـقَّـلَتْ بِجَـلاَلِـهَـا الأَخْبَـارُ
٣٧ - أَقْبَلْتَ بِـالـدُّسْتُـورِ أَبْلَجَ زاهِـراً	يَـفْـتَـنُّ فِي قَـسَمَـاتِـهِ الـنُّظَّارُ
٣٨ - وذُؤَابَـةُ الـدُّنْيَـا تَـرِفُّ حَـدَاثَـةً	عَـنْ جَـانِبَـيْـهِ ولِـلزَّمَـانِ عِـذَارُ
٣٩ - يَحْمِي لَفَـائِفَـهُ ويَحْـرُسُ مَـهْـدَهُ	شَـيْـخٌ يَـذُودُ وفِـتْـيَـةٌ أَنْـصَـارُ
٤٠ - وكَـأَنَّـه عِيسَى الهُـدَى في مَهْـدِهِ	وكَـأَنَّ سَـعْـداً يُـوسُفُ الـنَّجَّـارُ
٤١ - التَّـاجُ فُصِّلَ فِي سَمَـائِـكَ بـالضُّحَى	مِنْـكَ الحِلَى ومِنَ الضُّحَى الأَنْـوَارُ
٤٢ - يَكْسُـو مِنَ الـدُّسْتُـورِ هَـامَـةَ رَبِّهِ	مَـا لَيْسَ يَكْسُـو الفَـاتِحِينَ الغَـارُ

---

(٣٥) بكرت: خرجت أول النهار قبل طلوع الشمس. وتزاحم مهرجانك: تضيق عليه السبل. والمهرجان: الاحتفال، وهو في الأصل احتفال الاعتدال الخريفي، وهي كلمة فارسية، مركبة من كلمتين: مهر، ومعناها: الشمس، وجان، ومعناها: الحياة، أو الروح. وتلفتت: التفتت ترقب وتنظر. وديار: من جموع دار، وهي المنزل المسكون، يريد ما امتلأت به شرفات المنازل ومنافذها من المتطلعات والمتطلعين.

(٣٦) روى مواكبك: حدث عن أخبارها. وبجلالها: أي بجلال المواكب.

(٣٧) أقبلت بالدستور: أي جئت به، يشير إلى ما كان من وزارة زيور (باشا)، قَبْلُ، من تعطيل للدستور. وأبلج: واضحاً. وزاهراً: مشرقاً. ويفتن: أي يكثر، والأصل فيه: الإكثار في القول. والقسمات: جمع قسمة، بفتحتين، وبفتح فكسر، وهي ملامح الوجه.

(٣٨) الذؤابة: شعر مقدم الرأس. وترف: تهتز وتتحرك. والحداثة: سن الشباب. وعن جانبيه، أي عن جانبي الدستور. والعذار: جانب اللحية.
يصف بهجة الدنيا بالدستور، فهي به قد عادت لها حداثتها، فذؤابتها تهتز منسدلة على جانبيه تظله وتزينه، وأن الزمان به قد اكتمل فنبت عذاره.

(٣٩) لفائفه: يعني لفائف الدستور، واللفائف: ما يلف فيه الصبي وقاية له، الواحدة: لفافة. والمهد: فراش الصبي. وشيخ: يعني سعد زغلول. ويذود: يمنع ويدفع. وفتية: يعني رجال الحركة الوطنية، جعلهم كأنصار النبي ﷺ الذين آووا ونصروا.

(٤٠) كأنه: أي كأن الدستور. وعيسى: هو نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام. ويوسف النجار: هو ابن يعقوب، وهو ابن عم مريم عليها السلام، وهو الذي كلأ مريم وابنها وحملهما إلى مصر حين خاف على عيسى أن يقتله هيرودوس، وقد مر الحديث عن هذا (أنظر الفهرست).

(٤١) فصّل: نظمت فصوصه، بالبناء للمجهول في الفعلين. وفي سمائك: الخطاب ليوم الخميس. والحلى: جمع حلية، بالكسر، وهي ما يتزين به.
جعل الدستور بمثابة التاج حلاه هذا اليوم الذي خرج فيه، وأنواره من ضحاه، حين كان الحفل.

(٤٢) يكسو: الضمير المستكن للتاج. والهامة: الرأس. وربه: أي رب الدستور وصاحبه، يعني سعداً. =

٤٣ - بـالحَقِّ يَفْتَـحُ كُـلُّ هـادٍ مُـصْلِحٍ   مـا لَيْسَ يَفْتَـحُ بـالقَنـا المِغْـوَارُ

* * *

٤٤ - وَطَنِي لَـدَيْـكَ وأَنْتَ سَمْـحٌ مُفْضِـلٌ   تُنْسَى الـذُّنُـوبُ وتُـذْكَـرُ الأَعْـذَارُ

٤٥ - تَـابَ الـزَّمَـانُ إِلَيْـكَ مِنْ هَفَـواتِـهِ   بِـوِزَارَةٍ تُـمْـحَـى بِـهَـا الأَوْزَارُ

= والغار: شجر دائم الخضرة يستخدم للتزين، وكان الرومان يتخذون منه أكاليل يتوجون بها كل قائد مظفر أو كل شاعر مفلق.

(٤٣) القنا: الرماح، الواحدة: قناة. والمغوار: المقاتل المقدام.

(٤٤) السمح: الجواد السخي. والمفضل: المحسن، على بناء اسم الفاعل فيهما.

(٤٥) إليك: الخطاب للوطن. وبوزارة: يعني وزارة الائتلاف التي كان يرئسها عدلي يكن، والتي ضمت عبد الخالق ثروت، وأحمد محمد خشبة، ومحمد محمود من الأحرار الدستوريين ومحمد فتحي بركات، ومحمد نجيب الغرابلي، وأحمد زكي أبا السعود، ومرقس حنا، وعلي الشمس، وعثمان محرم من الوفديين. والأوزار: الذنوب، الواحد: وزر، بالكسر.

(٢١)

* وقال في حفل نسائي أقيم بدار التمثيل العربي برياسة هدى شعراوي، وكان هذا في الرابع من مايو سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٨م):

١ - قُلْ لِلرِّجَالِ طَغَى الأَسِيرْ ... طَيْرُ الحِجَالِ مَتَى يَطِيرْ

٢ - أَوْهَى جَنَاحَيْهِ الحَدِيـ ... ـدُ وحَزَّ سَاقَيْهِ الحَرِيرْ

٣ - ذَهَبَ الحِجَابُ بِصَبْرِهِ ... وأَطَالَ حَيْرَتَهُ السُّفُورْ

(*) وهي من مجزوء الكامل، والقافية من المترادف.

وهدى شعراوي، هي هدى بنت محمد سلطان (باشا) رئيس أول مجلس نيابي بمصر، وكانت زوجة لعلي شعراوي (باشا) أحد أعضاء الجمعية التشريعية.

ولدت في المنيا سنة (١٨٧٩م) وانتقلت مع أبيها إلى القاهرة، وفيها تلقت علومها، وكانت تعرف اللغتين التركية والفرنسية.

ولما كانت ثورة مصر ضد الاستعمار الإنجليزي سنة (١٩١٩م) تقدمت المظاهرات النسائية سافرة، فكانت أول مصرية مسلمة رفعت الحجاب.

وفي سنة (١٩٢٣م) ألفت جمعية الاتحاد النسائي بمصر، وكانت هي رئيسته، وكانت لها مشاركة في كثير من أعمال البر. وكانت وفاتها بالقاهرة سنة (١٩٤٧م).

(١) طغى: جاوز حده وخرج عن مألوفه. والأسير: أي المقيد، ويعني به المرأة المصرية وخروجها عن قيودها التي قيدت بها. والطير: من جموع طائر، معروف، ويجمع أيضاً على: أطيار، وطيور. والحجال: جمع حجلة، محركة، وهي الستر للعروس في جوف البيت. ويعني بطير الحجال: النساء المحجبات، شبههن بالطير لما يتمنى لهن من انطلاقة.

(٢) أوهى: أضعف. والحديد، يعني به القيود المفروضة على النساء، جعلها كالحديد ثقلاً وشدة. وحز: قطع، يصف نعومتهن.

(٣) ذهب بالشيء: أزاله. والحجاب: الساتر، يعني حجبهن في البيوت، ثم ما كنَّ يسدلن على وجوههن. وبصبره: الضمير للطير، ذكر التفاتاً إلى اللفظ. والحيرة بالفتح: التردد والاضطراب. أو أن يضل الانسان سبيله فلا يعرف أين يأخذ. والسفور: رفع الحجاب عن الوجه.
يصف ما كان النساء يعانين من فرض الحجاب عليهن، ثم اختلافهن في السفور.

٤- هَـلْ هُـيِّئَـتْ دَرَجُ الـسَّـمَـا ... ءِ لَـهُ وهَـلْ نُصَّ الأَثِـيـرْ

٥- وهَـلِ اسْـتَـمَـرَّ بِـهِ الـجَـنَـا ... حُ وهَـمَّ بـالـنَّـهْضِ الـشَّـكِـيـرْ

٦- وسَـمَـا لِـمَـنْـزِلِـهِ مِـنَ الـدُّ ... نْـيَـا ومَـنْـزِلُـهُ خَـطِـيـرْ

٧- وَمَـتَـى تُـسَـاسُ بِـهِ الـرِّيَـا ... ضُ كَـمَـا تُـسَـاسُ بِـهِ الـوُكُـورْ

٨- أَوَكُـلُّ مَـا عِـنْـدَ الـرِّجَـا ... لِ لَـهُ الـخَـوَاطِـبُ والـمُـهُـورْ

٩- والـسِّـجْـنُ فِـي الأَكْـوَاخِ أَوْ ... سِـجْـنٌ يُـقَـالُ لَـهُ الـقُـصُـورْ

* * *

١٠- تَـالـلَّهِ لَـوْ أَنَّ الأَدِ ... يـمَ جَـمِـيـعَـهُ رَوْضٌ ونُـورْ

١١- فِـي كُـلِّ ظِـلٍّ رَبْـوَةٌ ... وبِـكُـلِّ وَارِفَـةٍ غَـدِيـرْ

١٢- وعَـلَـيْـهِ مِـنْ ذَهَـبٍ سِـيَـا ... جٌ أَوْ مِـنَ الـيَـاقُـوتِ سُـورْ

---

(٤) الدرج: جمع درجة، محركة، وهي المرقاة. وله: يعني للطير. ونص: استحث، بالبناء للمجهول فيهما. والأثير: يعني الهواء، جعله كالدابة يمتطى ليبلغ به عنان السماء.

(٥) استمر به: قوي على حمله. وهمّ: أخذ وشرع. والنهض: النهوض، كلاهما مصدر للفعل: نهض، إذا تحرك مسرعاً. والشكير: الريش الصغير.

(٦) سما: تطاول وتطلع. والخطير: العظيم القدر.

(٧) تساس: تدبر وتصلح، بالبناء للمجهول فيهما. وبه: أي بالطير. والوكور: من جموع وكر، بالفتح، وهو عش الطائر، ويجمع أيضاً على: أوكر.
جعل الحياة المطلقة كالرياض، والحياة المحجبة كالوكور.

(٨) الخواطب، جمع خاطبة، وهي من تتوسط في الزواج، محدثة، والمهور، أحد جمعي: مهر، بالفتح، وهو ما يدفعه الزوج لزوجته بعقد الزواج. يشير إلى ما كان يعني الرجل في اختيار زوجة، من خاطبة تسعى له في اختيارها، ومهر يدفعه.

(٩) الأكواخ: جمع كوخ، بالضم، وهو البيت لا ترف فيه، جعل حبس المرأة في بيتها سجناً، يستوي في ذلك الكوخ والقصر.

(١٠) تالله: التاء للقسم، ويجر بها. والأديم: يعني أديم الأرض، وهو ظاهرها. والروض: من جموع روضة، بالفتح، وهي الأرض ذات الخضرة، وتجمع أيضاً على: رياض. والنور: الزهر، الواحدة: نورة، بالفتح، وعلى هذا ففي البيت سناد الحذو، وهو اختلاف حركة ما قبل الردف. والنور: بالضم، معروف، وهو الضوء، وكذلك هو حسن النبات وطوله، ولا يستقيم بهما المعنى.

(١١) الربوة: المكان المتسع، يعني ما يتخذ من عريش يجلس فيه. والوارفة: يعني الشجرة ذات الظل الواسع. والغدير: النهر الصغير.

(١٢) عليه: أي على الغدير. والسياج: السور. شبه الزهر على جانبي الغدير في حمرته بالذهب، وفي =

١٣ ـ مَـا تَـمَّ مِـنْ دُونِ الـسَّـمَـا ءِ لَـهُ عَـلَى الأَرْضِ الـحُـبُـورْ
١٤ ـ إنَّ الـسَّـمَـاءَ جَـدِيـرَةٌ بـالـطَّيْـرِ وهْـوَ بِـهَـا جَـدِيـرْ
١٥ ـ هِـيَ سَـرْجُـهُ الـمَـشْـدُودُ وَهْـ ـوَ عَـلَى أَعِـنَّـتِـهَـا أَمِـيـرْ
١٦ ـ حُـرِّيَّـةٌ خُـلِقَ الإِنَـا ثُ لَـهَـا كَـمَـا خُـلِقَ الـذُّكُـورْ

* * *

١٧ ـ هـاجَـتْ بَـنَـاتِ الـشِّـعْـرِ عَـيْـ ـنٌ مِـنْ بَـنَـاتِ الـنِّـيـلِ حُـورْ
١٨ ـ لِـي بَـيْـنَـهُـنَّ وَلاَئِـدُ هُـمْ مِـنْ سَـوَادِ الـعَـيْـنِ نُـورْ
١٩ ـ لا الـشِّـعْـرُ يَـأْتِـي فِـي الـجُـمَـا نِ بِـمِـثْـلِهِـنّ ولاَ الـبُـحُـورْ
٢٠ ـ مِـنْ أَجْـلِهِـنَّ أَنَـا الـشَّـفِـيـ ـقُ عَلَى الـدُّمَى وأَنَـا الـغَـيُـورْ
٢١ ـ أَرْجُـو وآمُـلُ أَنْ سَـتَـجْـ ـرِي بـالَّـذِي شِـئْـنَ الأُمُـورْ

* * *

= اختلاف ألوانه بالياقوت، إذ الياقوت: أما مشرب حمرة أو زرقة أو صفرة.

(١٣) الحبور: السرور والنعمة.

(١٤) السماء: يعني الحياة المطلقة. وجديرة بالطير: أي خليقة به وحرية، فهي أولى به.

(١٥) هي: أي السماء. والسرج: رحل الدابة يوضع على ظهرها للركوب، جعل امتطاء الطير للسماء من هذا. والأعنة: جمع عنان، بالكسر، وهو سير اللجام.

(١٦) الإناث: من جموع أنثى، وهي خلاف الذكر، وتجمع أيضاً على أنائى، بفتحات.

(١٧) هاجت: أثارت. وبنات الشعر: قصائده. وحور: جمع حوراء، وهي التي اشتد بياض عينيها وسوادهما واستدارت حدقتاهما ورقت جفونهما وابيض ما حواليهما.

(١٨) بينهن: أي بين بنات النيل، يعني فتيات مصر. وولائد: جمع وليدة، وهي الصبية إلى أن تبلغ. ونور العين: أغلى ما يملك الإنسان، وبه يضرب المثل في كل ما هو عزيز.

(١٩) الجمان: اللؤلؤ، جعلهن كاللؤلؤ إشراقاً ووضاءة، فيعز على الشعر وبحوره وصفهن. وفي ذكر (البحور) تورية، فثمة معنى قريب، وهي البحور من المياه، ومعنى بعيد، وهو بحور الشعر، وهو المراد.

(٢٠) الشفيق: المشفق الذي يرق لهن ويعطف عليهن. والدمى: جمع دمية، بالضم، وهي الصورة الممثلة من العاج وغيرها، يضرب بها المثل في كل ما هو حسن. والغيور: الذي تثور نفسه لكل ما يبدو من امرأته من محاسنها ومفاتنها، وصف للمؤنث والمذكر.

(٢١) أن: هنا، مخففة من الثقيلة، أي: أنه ستجري.

٢٢ ـ يـا قـاسِـمُ انْـظُرْ كَـيْـفَ سَـا ... رَ الـفِـكْـرُ وانْـتَـقَـلَ الـشُّـعُـورْ
٢٣ ـ جَـابَـتْ قَـضِـيَّـتُـكَ الـبِـلاَ ... دَ كَـأَنَّـهَـا مَـثَـلٌ يَـسِـيـرْ
٢٤ ـ مَـا الـنَّـاسُ إلاَّ أَوَّلٌ ... يَـمْـضِـي فَـيَـخْـلُـفُـهُ الأَخِـيـرْ
٢٥ ـ الـفِـكْـرُ بَـيْـنَـهُـمَـا عَـلَـى ... بُـعْـدِ الـمَـزَارِ هُـوَ الـسَّـفِـيـرْ
٢٦ ـ هَـذَا الـبِـنَـاءُ الـفَـخْـمُ لَـيْـ ... ـسَ أَسَـاسُـهُ إلاَّ الـحَـفِـيـرْ
٢٧ ـ إنَّ الَّـتـي خَـلَّـفْـتَ أَمْـ ... ـسِ ومـا سِـوَاكَ لَـهَـا نَـصِـيـرْ
٢٨ ـ نَـهَـضَ الـحَـفِـيُّ بِـشَـأْنِـهَـا ... وَسَـعَـى لِـخِـدْمَـتِـهَـا الـظَّـهِـيـرْ
٢٩ ـ فِـي ذِمَّـةِ الـفُـضْـلَـى هُـدَى ... جِـيـلٌ إلَـى هَـادٍ فَـقِـيـرْ
٣٠ ـ أَقْـبَـلْـنَ يَـسْـأَلْـنَ الـحَـضَـا ... رَةَ مَـا يُـفِـيـدُ ومَـا يَـضِـيـرْ

---

(٢٢) يا قاسم، يعني: قاسم بن محمد أمين (١٨٧٣ ـ ١٩٠٨م) كاتب باحث عرف بمناصرته للمرأة ودفاعه عنها، من أصل كردي، ولد ببلدة طرة، من ضواحي القاهرة، وانتقل مع أبيه محمد أمين وكان أميرالاي بالجيش المصري إلى الاسكندرية، وبها نشأ وتعلم، ثم عاد إلى القاهرة حيث التحق بمدرسة الحقوق، ثم سافر إلى مونبلييه بفرنسا لإتمام دراسته، وعاد منها سنة (١٨٨٥م) فكان وكيلاً للنائب العام بالمحكمة المختلطة، ثم مستشاراً بمحكمة الاستئناف. ومن كتبه: تحرير المرأة، والمرأة الجديدة، وكان لصدورهما صدى واسع.

(٢٣) قضيتك: يعني قضية قاسم أمين في تحرير المرأة، التي نادى بها وعاش يدافع عنها. والمثل، محركة: جملة من الكلام مقتطعة، أو مرسلة بذاتها، تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهه بدون تغيير. ويسير: يشيع ويذيع.

(٢٤) يخلفه: يأتي بعده.

(٢٥) بينهما: أي بين الأول والأخير. والسفير: الرسول.

(٢٦) البناء الفخم: يعني كل ما شيد مما هو عظيم. والحفير: يعني ما حفر لوضع الأساس.

(٢٧) خلفت: تركت، يعني قضية تحرير المرأة. وأمس: اليوم الذي قبل اليوم الحاضر، وقد يدل على الماضي مطلقاً، وهو المراد هنا، وهو مبني على الكسر، وإذا نكر أو أضيف أو دخلت عليه (أل) أعرب. ونصير: ناصر، والجمع: أنصار، ونصراء.

(٢٨) نهض بالشيء: قام به. والحفي: اللطيف بها الشفوق عليها، والمستقصي لحقائقها. والشأن: الحال. والظهير: المعين.

(٢٩) الذمة: العهد، ويقال: في ذمته كذا، أي قد عهد إليه به فهو يرعاه ويكفله ويتولاه. والفضلى: مؤنث الأفضل. وهدى، يعني: هدى شعراوي، وكان الاحتفال برياستها. وجيل: مبتدأ مؤخر، خبره: في ذمة. والجيل: يعني من يظلهم زمن واحد من الناس، يعني به من ترعاهن وتتولى أمرهن من النساء.

(٣٠) الحضارة، بفتح أولها وكسره: مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي. وما يضير: ما يضر، يقال ضاره الأمر يضوره ويضيره.

٣١ـ مَـا الـسُّـبْـلُ بَـيِّـنَـةٌ وَلَا كُـلُّ الـهُـدَاةِ بِـهَـا بَـصِـيـرْ

* * *

٣٢ـ مَـا فِـي كِـتَـابِـكَ طَـفْـرَةٌ تُـنْـعَـى عَـلَـيْـكَ وَلَا غُـرُورْ

٣٣ـ هَـذَّبْـتَـهُ حَـتَّـى اسْـتَـقَـامَـتْ مِـنْ خَـلَائِـقِـكَ الـسُّـطُورْ

٣٤ـ وَوَضَـعْـتَـهُ وعَـلِـمْـتَ أنَّ حِـسَـابَ واضِـعِـهِ عَـسِـيـرْ

٣٥ـ لَـكَ فِـي مَـسَـائِـلِهِ الـكَـلَا مُ الـعَـفُّ والـجَـدَلُ الـوَقُـورْ

٣٦ـ ولَـكَ الـبَـيَـانُ الـجَـزْلُ فِـي أثْـنَـائِـهِ الـعِـلْمُ الـغَـزِيـرْ

٣٧ـ فِـي مَـطْلَبٍ خَـشِـنٍ كَـثِـيـرٌ فِـي مَـزَالِـقِـهِ الـعُـثُـورْ

٣٨ـ مَـا بـالـكِـتَـاب ولَا الـحَـدِيـثِ إِذَا ذَكَـرْتَـهُـمَـا نَـكِـيـرْ

٣٩ـ حَـتَّـى لَـنَـسْـأَلُ هَـلْ تَـغَـارُ عَـلَى الـعَـقَـائِـدِ أَمْ تُـغِـيـرْ

٤٠ـ عِـشْـرُونَ عَـامـاً مِـنْ زَوَالِـكِ مَـا هِـيَ الشَّـيْءُ الـكَـثِـيـرْ

---

(٣١) مـا السبل: مـا، هنا، نـافية، ويعملهـا بعضهم عمل (ليس)، ويهملهـا بعض آخر، لـذا يصح نصب (بينة): ورفعها. والسبل: بضمتين، جمع سبيل، وهو الطريق، وسكن ثانيه تخفيفاً للشعر. وبينة: واضحة. والهداة: جمع هاد، وهو الذي يقود غيره إلى الخير. وبصير: عليم.

(٣٢) كتابك: يعني كتـاب تحريـر المرأة. والـطفرة: الـوثبة والقفـزة. وتنعى عليك: تعـاب عليك، بـالبناء للمجهول فيهما.

(٣٣) هذّبته: أي الكتاب، وتهذيبه تخليصه مما يشين. والخلائق: جمع خليقة، وهي الـطبيعة التي يخلق عليها المرء.

(٣٤) وضعته: أي ألفته.

(٣٥) مسـائله: أي موضوعاته. والعف: المنزه عما لا يحل. والجدل: المناقشة وسوق الدليل. والوقـور: الرزين المتئد.

(٣٦) البيان: المنطق الفصيح. والجزل: الجيد المحكم.

(٣٧) المطلب: ماتبغيه وتنشده. والمزالق: جمع مزلق، بالفتح، وهو الموضع لا تثبت عليه قدم. والعثور، يريد: العثر، بالفتح، وهو الزلل والكبـو، من مصادر الفعـل: عثر، بمعنى: زل وكبـا، يقال: عثـر، كضرب، ونصر، وعلم، وكرم، عثراً ـ بالفتح ـ وعثاراً: وعثيراً. أما العثور، فهو مصدر الفعل: عثر، كنصر بمعنى: اطلع.

(٣٨) نكير: أي انكار.

(٣٩) تغار: تحمي لها حفاظاً. وتغير: أي توقع بها وتهاجمها.

(٤٠) عشرون عاماً: يعني ما مضى على وفاة قاسم أمين، فلقد مات كما قدمت سنة (١٩٠٨م).

٤١ ـ رُعْنَ النِّسَاءَ وقَدْ يَرُو ... عُ المُشْفِقَ الجَلَلُ اليَسِيرْ
٤٢ ـ فَنَسِينَ أَنَّكَ كالبُدُو ... رِ ودُونَ رِفْعَتِكَ البُدُورْ
٤٣ ـ تَفْنَى السِّنُونَ بِهَا ومَا ... آجَالُهَا إلَّا شُهُورْ

* * *

٤٤ ـ لَقَدِ اخْتَلَفْنَا والمُعَا ... شِرُ قَدْ يُخَالِفُهُ العَشِيرْ
٤٥ ـ فِي الرَّأْيِ ثُمَّ أَهَابَ بِي ... وبِكَ المُنَادِمُ والسَّمِيرْ
٤٦ ـ ومَحَا الرَّوَاحُ إلَى مَغَا ... نِي الوُدِّ ما اقْتَرَفَ البُكُورْ
٤٧ ـ فِي الرَّأْيِ تَضْطَغِنُ العُقُو ... لُ ولَيْسَ تَضْطَغِنُ الصُّدُورْ

* * *

٤٨ ـ قُلْ لِي بِعَيْشِكَ أَيْنَ أَنْـ ... ـتَ وأَيْنَ صاحِبُكَ الكَبِيرْ؟
٤٩ ـ أَيْنَ الإِمَامُ وأَيْنَ إِسْـ ... ـمَاعِيلُ والمَلأُ المُنِيرْ

---

(٤١) رعن: أخفن، والضمير للعشرين عاماً. والمشفق: الخائف الحذر. والجلل: الشيء الكبير العظيم، والصغير الحقير، ضد، وهو هنا على الثاني.

(٤٢) فنسين: أي النساء. ودون رفعتك البدور، أي ان البدور في سموها أقل منك سمواً، والجملة استئنافية.

(٤٣) السنون: جمع سنة، ملحق بجمع المذكر السالم. والآجال: جمع أجل، محركة، وهو مدة الشيء، يعني أنها تطوي السنين وما تمكث غير شهر وشهر.

(٤٤) اختلفنا: يعني ما كان بينه وبين قاسم أمين من اختلاف في الرأي حول ما أثاره من تحرير المرأة. والمعاشر: المخالط والمصاحب. والعشير: الصديق والقريب: وهو بمعنى المعاشر أيضاً.

(٤٥) أهاب بي: دعاني. والمنادم: المرافق. والسمير: المسامر، وهو من يحادثك ليلاً.

(٤٦) محا: أزال. والرواح: الرجوع عشية. والمغاني: جمع مغنى، بالفتح، وهو المنزل يغنى به أهله. واقترف الذنب: أتاه. والبكور: الخروج أول النهار. يعني ما أظلنا المساء حتى عدنا متصافيين قد محا العشي ما كان مع أول النهار.

(٤٧) تضطغن: تنطوي على الأحقاد، يعني قد نتعادى رأياً ولا نتعادى حباً ووداً.

(٤٨) بعيشك: الباء هنا، للقسم. وعيشك: أي حياتك. وصاحبك الكبير، يعني الإمام محمد عبده، وهو محمد عبده بن حسن خير الله (١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م) مفتي الديار المصرية، وكان من كبار رجال الإصلاح والتجديد في مصر، وكانت وفاته قبل وفاة قاسم أمين بأعوام ثلاثة.

(٤٩) اسماعيل: هو اسماعيل صبري (١٨٥٤ ـ ١٩٢٣م) من شعراء الطبقة الأولى في عصره، ولقد عايش =

٥٠ـ لَـمَّـا نَـزَلْـتُـمْ فِـي الـثَّـرَى تَـاهَـتْ عَـلَى الـشُّـهْـبِ الـقُـبُـورْ

٥١ـ عَـصْـرُ الـعَـبَـاقِـرَةِ الـنُّـجُـو مِ بِـنُـورِهِ تَـمْـشِـي الـعُـصُـورْ

= قاسماً عمراً، وكان مولده بعد مولد قاسم بنحو من أعوام تسعة، وكانت وفاته بعده بنحو من أعوام خمسة عشر.

والملأ: الجماعة، وأشراف القوم وسراتهم. والمنير: الذي أنار الحياة بالرأي. والإفراد: مراعاة للفظ.

والشاعر هنا يعدد من مضوا من مشاهير الرجال، يعني من ماتوا قبل قاسم ومن ماتوا بعده، ممن صحبوه.

(٥٠) الثرى: التراب، يعني القبور. وتاهت: فخرت وتعالت. والشهب: بضمتين، وسكن ثانيه للشعر تخفيفاً، من جموع شهاب، ككتاب، وهو النجم المضيء اللامع، ويجمع أيضاً على: أشهب وشهبان، بالضم.

(٥١) العباقرة: جمع عبقري، مشدد الياء، لم يرد ولكنه مسموع، يعني من عرفوا بالنبوغ والكمال علماً ومعرفة ورأياً. وبنوره: الضمير لعصر العباقرة.

(٢٢)

* وقال يهنىء الطيار أحمد حسنين بطيرانه سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣١م):

١ - جِنٌّ عَلَى حَـرَمِ السَّمَـاءِ أَغَـارُوا ... أَمْ فِتْيَـةٌ رَكِبُـوا الجَنَـاحَ فَـطَارُوا

٢ - مِنْ كُـلِّ أَهْـوَجَ فِي الهَـوَاءِ عِنَانُـهُ ... هُـوجُ الـرِّيَاحِ وَسَرْجُـهُ الإِعْصَارُ

٣ - يَبْغِي حِجَابَ الشَّمْسِ يَطْلُبُ عِنْدَهَا ... عِـزّاً تَـحَـمَّـلهُ الـجُـدُودُ وسَـارُوا

٤ - لَمْ يَبْقَ مِنْـهُ ومِنْ حَضَـارَةِ عَـهْـدِهِ ... إِلَّا صُـوًى مَـحْـجُـوجَـةٌ ومَـنَـارُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وأحمد حسنين، هو أحمد بن محمد بن أحمد حسنين (١٨٨٩ ـ ١٩٤٦م) وينعت بالرحالة. ولد بالقاهرة وبها تعلم، وعند عودته من أوروبا سنة (١٩١٤م) ولي بعض الوظائف واتصل بالملك فؤاد فأعانه بالقيام برحلة سنة (١٩٢٣م) جاب فيها صحراء مصر، وكان قد تعلم الطيران.

(١) الجن: خلاف الإنس، الواحد: جني، والواحدة: جنية. والحرم: ما يجب عليك حفظه وحمايته. وأغار عليه: أوقع به.

(٢) من كل: من، هنا، بيانية. والأهوج: الشجاع الذي يرمي بنفسه في الحرب لا يخشى ولا يخاف. والعنان: سير اللجام الذي تمسك به الدابة. والهوج: جمع هوجاء، وهي من الرياح المتداركة الهبوب كأن بها حمقاً وطيشاً. والإعصار: ريح تهب شديدة وتثير الغبار وترتفع كالعمود في السماء.

(٣) حجاب الشمس: أي حيث تغيب، جعل هذا منتهى غايتها، أو لعله يعني ما تمتنع الشمس وراءه، على التشبيه بحجاب المرأة تحجب به وجهها، يريد الشمس حيث تكون. وتحمله: حمله. وساروا: مضوا.
يشير إلى ما كان لفراعنة مصر من حضارة بلغوا بها الشمس في أوجها.

(٤) منه: أي من العز. والصوى: جمع صوة، بالضم، وهي ما نصب من حجارة ليستدل بها على الطريق، يعني الآثار القائمة. ومحجوجة: أي يحج إليها ويقصد. والمنار: العلم في الطريق.

٥ - ومَقَـالَـةُ الأَجْيَـالِ لم يَلْحَقْ بِهِـمْ   بَـانٍ ولَـمْ يُـدْرِكْـهُـمُ حَـفَّـارُ

* * *

٦ - طَلَعُوا عَلَى الوَادِي بِـرَايَةِ عَصْرِهِمْ   ولِـكُـلِّ عَـصْـرٍ رايَـةٌ وشِـعَـارُ
٧ - إِثْـنَـانِ ثُمَّ تَـرَى الـنُّسُـورَ كَثِيـرَةً   مِنْ كُـلِّ نَـاحِيَـةٍ لَـهَـا أَوْكَـارُ
٨ - سِـرُّ النَّجَـاحِ ورُكْنُ كُـلِّ حَضَارَةٍ   هِـمَـمٌ مِـنَ الـمُـتَـطَوِّعِـينَ كِـبَـارُ
٩ - نُسِخَتْ بِـأَبْـطَالِ السَّمَـاءِ بُطُولَـةٌ   فِي الأَرْضِ يُـوشِـكُ رُكْنُهَـا يَنْهَارُ
١٠ - هَـذَا زَمَـانٌ لَا الأَعِـنَّـةُ مَـنْـزِلٌ   لِـلْبَـأْسِ فِـيـهِ ولاَ الأَسِـنَّـةُ دَارُ
١١ - مـا البأْسُ إِلَّا مِنْ جَنَاحَيْ خاطِفٍ   فِي البَـرِّ والبَحْـرِ اسْمُـهُ الـطَّيَّـارُ
١٢ - أَتَـرَى السَّـلاَمَـةَ فِي السَّمَـاءِ وظِلِّهَـا   أَمْ بِـالسَّمَـاءِ يَصُـولُ الاسْتِعْمَـارُ
١٣ - حَـرَمُ الهُـدَى والحَقِّ رِيـعَ جَـلاَلُـهُ   وغَـدَا وَرَاحَ بِـجَـانِـبَـيْـهِ دَمَـارُ

---

(٥) ومقالة: عطف على ما قبله. والمقالة: القول. والأجيال: جمع جيل، بالكسر، وهو القرن من الزمان. والحفار: الحافر في الأرض لوضع الأساس، ولعله يريد المنقب عن مقابرهم، إذ لا يزال مطموراً منها شيء.
(٦) الوادي: أي وادي النيل. والشعار: العلامة تتميز بها دولة أو جماعة.
(٧) اثنان، يعني: أحمد حسنين، الممدوح هنا، ومحمد صدقي، وهو أول طيار مصري جاء من برلين إلى مصر سنة (١٩٣٠م) وقد مرت الإشارة إلى ذلك عند الكلام على القصيدة التي هنأه بها شوقي بسلامة الوصول، والتي مطلعها:

أعـقـاب فـي عـنـان الـجـو لاح   أم سحاب فر من هوج الرياح

والنسور: جمع نسر، بالفتح، وهو ذلك الطائر من الجوارح القوي على الطيران المعروف بحدة البصر، وبه يشبه كل طيار حاذق. والأوكار: جمع وكر، بالفتح، وهو عش الطائر حيث كان.
(٨) الهمم: العزائم، الواحدة: همة، بالكسر. وكبار: جمع كبيرة، بمعنى: عظيمة، وصف للهمم.
(٩) النسخ: المحو. وينهار: يقع.
(١٠) الأعنة: ما تقاد به الدواب، الواحد: عنان، بالكسر. والبأس: الشدة. والأسنة: جمع سنان، بكسر ففتح، وهو نصل الرمح.
يعني: لم تعد الخيل ولا الرماح ونحوها من أسلحة هذا الزمان.
(١١) الخاطف: الذي يمر سريعاً.
(١٢) يصول: يسطو.
والشاعر يشير إلى ما أصبحت عليه السماء، فلم تعد يستظل بها أمناً، بل غدت مصدر سطو واعتداء.
(١٣) حرم الهدى والحق: يعني السماء التي هي مهبط الوحي. وريع: أفزع، بالبناء للمجهول فيهما. =

١٤ - يا جائِبَ الصَّحْرَاءِ مِلْءُ سَرَابِهَا ... غَـرَرٌ ومِـلْءُ تُـرَابِـهَـا أَخْـطَارُ

١٥ - تَكْفِيـكَ مِنْ هِمَمِ الشَّجَاعَـةِ لَيْلَةٌ ... لَـكَ مِـنْ غَـوَائِلِهَـا خَـلَتْ ونَهَـارُ

١٦ - لَمَّا اعْتَمَـدْتَ عَلَى الجَنَاحِ تَلَفَّتَتْ ... بِـيـدٌ وقَـلَّبَـتِ العُـيُـونَ قِـفَـارُ

١٧ - فِي كُـلِّ صَحْـرَاءٍ وكُـلِّ تَـنُـوفَـةٍ ... أَرْضٌ عَلَيْـكَ مِنَ الـسَّمَـاءِ تَـغَـارُ

١٨ - حَسَنَيْنُ لَـوْ لَـمْ يَعْذِرُوكَ لَبَـادَرَتْ ... لَـكَ مِنْ لِسَانِ جِـرَاحِـكَ الأَعْـذَارُ

١٩ - للَّهِ سَـرْجُـكَ فِي السَّمَـاءِ فَـإِنَّـهُ ... سَـرْجُ الأَهِـلَّةِ مَـا عَـلَيْـهِ غُـبَـارُ

٢٠ - عَـرَضَ الخُسُوفُ لَـهُ فَمَـا أَزْرَى بِـهِ ... مـا فِي الخُسُـوفِ عَلَى الأَهِلَّة عَـارُ

٢١ - أَوَلَمْ تَـطَأْ أَرْضَ السَّمَـاءِ ولم تَـدُرْ ... حَيْثُ الشُّمُـوسُ تَـدُورُ والأَقْـمَـارُ

٢٢ - أَلْقَى أَبُـو الفَـارُوقِ نَحْـوَكَ بـالَـهُ ... وتَـشَـاغَـلَـتْ بِـكَ أُمَّـةٌ ودِيَـارُ

= يصف انتهاك الطيران لحرمة السماء وكيف أصبحت السماء مصدر دمار.

(١٤) الجائب: القاطع، يخاطب أحمد حسنين ويشير إلى قطعه الصحراء سنة (١٩٢٣ م) وقد هنأه الشاعر عندها بقصيدة مطلعها:

اقـدم فـليس عـلى الإقـدام مـمـتـنـع ... واصنـع بـه المجـد فهـو البـارع الصنع

والسراب: ما يرى في المفاوز نصف النهار من اشتداد الحر كالماء يلصق بالأرض. والغـرر: الخطر، والتعـرض للهلكة.

(١٥) الهمم: جمع همة، بالكسر، وهي العزمة. والغوائل: جمـع غائلة، وهي الـداهية. وخلت: مضت، والجملة وصف ليلة.

(١٦) اعتمدت على الجناح: أي طرت. والبيد: جمع بيداء، وهي الصحراء. وقلبت العيون: رددت النظر والقفار: جمع قفر، بالفتح، وهو الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ.

(١٧) التنوفة: الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس. وتغار: تنازع السماء حبك.

(١٨) لم يعـذروك: أي لم يرفعـوا عنك اللوم. وبـادرت: أسرعت. والأعـذار: جمع عـذر، بالضم، وهـو الحجة يعتذر بها.

يشير إلى ما ناله في طيرانه هذا من جراح.

(١٩) الأهلة: جمع هلال، وهو القمر. جعل ما امتطاه كالأقمار تقطع السماء جيئة وذهاباً. ومـا عليه غبـار: أي ليس عليه ما يشينه ويعيبه.

(٢٠) الخسوف: ما يعرض للقمر من ذهاب الضوء أو نقصانه. وما أزرى به: أي ما عابه.

(٢١) أرض السماء: أي رقعة السماء، جعلها كالأرض يهون عليه وطؤها.

(٢٢) أبـو الفـاروق: يعني الملك أحمـد فؤاد، كنـاه بـاسم ابنه فـاروق، وقـد مـر التعريف بهمـا (أنـظر الفهرست). والبال: الخاطر، وإلقاء البال بالأمر، أي العناية به وعدم الانشغال عنه.

٢٣ـ مَلِكٌ رُحِمْتَ بِقُرْبِهِ وجِوَارِهِ حَتَّى كَأَنَّكَ لِلْعِنَايَةِ جَارُ

* * *

٢٤ـ نُصِبَ السُّرَادِقُ والمَطَارُ وحَلَّقَتْ فِي الجَوِّ تَلْمُسُ شَخْصَكَ الأَبْصَارُ

٢٥ـ فَلَمَسْتَ أَقْضِيَةَ السَّمَاءِ وأَسْفَرَتْ حَتَّى نَظَرْتَ وُجُوهَهَا الأَقْدَارُ

٢٦ـ قَدَرٌ عَلَى يُمْنَى يَدَيْهِ سَلاَمَةٌ لَكَ حَيْثُ مِلْتَ وفِي السَّمَاءِ عِثَارُ

٢٧ـ فإِذَا سَقَطْتَ عَلَى حَدِيدٍ مُضْرَمٍ صَدَفَ الحَدِيدُ ولَمْ تَنَلْكَ النَّارُ

٢٨ـ ماذا لَقِيتَ مِن النَّجَائِبِ كُلِّهَا قُلْ لِي أَعِنْدَكَ لِلنَّجَائِبِ ثَارُ

٢٩ـ هَذِي تَعَثَّرُ فِي الزِّمَامِ وتِلْكَ لاَ تَمْضِي وأُخْرَى فِي السُّلُوكِ تَحَارُ

٣٠ـ فَشَلٌ يُعَظَّمُ كالنَّجَاحِ عَلَيْهِ مِنْ شَرَفِ الجُرُوحِ ونُورِهِنَّ فَخَارُ

٣١ـ لَوْ لَمْ يَكُن قَتْلَى وجَرْحَى فِي الوَغَى لم يَعْلُ هَامَ الظَّافِرِينَ الغَارُ

---

(٢٣) يشير إلى تقريب الملك أحمد فؤاد له وجعله أميناً له ثم رئيساً للديوان الملكي.

(٢٤) نصب: أقيم، بالبناء للمجهول فيهما. والسرادق: الفسطاط يقام للحفل. والمطار: أي وهيء المطار. وتلمس: أي تتلمس، أي تطلب مرة ومرة.

(٢٥) أقضية السماء: أي أحداثها وما تجري به، الواحدة: قضية. وأسفرت: بانت واتضحت. والأقدار: ما يقضي الله على عباده، الواحد: قدر، محركة، وهي فاعل الفعل (أسفرت).
يشير إلى إمعانه في الطيران علواً حتى غدا على علم بما ستجري به الأقدار، وكأنه يلتفت إلى قوله تعالى على لسان الجن: ﴿وأنا لمسنا السماء﴾ الجن: ٨.

(٢٦) العثار: الزلل.

(٢٧) المضرم: المشعل، على بناء اسم المفعول فيهما. وصدف الحديد: أي نأى عنك فلم يمسك ولم تمسه.

(٢٨) النجائب: جمع نجيبة، وهي المختارة من الإبل، يعني ما يركب من خيار الدواب. وثار، بالتسهيل: ثأر، بالهمز، أي انتقام، يشير إلى ما لقيه قبل في رحلاته البرية.

(٢٩) تعثر: أي تتعثر، فحذف احدى التاءين، وهو وارد. والتعثر: أن تكبو الدابة فلا تمضي مستوية. والزمام: أي المقود، وهو ما تقاد به الدابة، والأصل في الزمام خيط يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد إلى طرف المقود. والسلوك: المضي في السير. وتحار: تضل سبيلها.
يشير إلى وسائل النقل الثلاث: الدابة، والسيارة، والطيارة.

(٣٠) الفشل: الرجوع عن الأمر دون تحقيقه. يشير إلى ما ناله مما أقعده عن المضي فيما اعتزم، فكان كالنجاح عظمة.

(٣١) الوغى: الحرب. والهام: الرؤوس، الواحد: هامة. والغار: شجر دائم الخضرة يستخدم في التزيين، وكان الرومان يتخذون منه أكاليل يتوجون بها المظفر من القادة، والمفلق من الشعراء.

(٢٣)

* وقال يعزي حامد خلوصي (بك) في وفاة والده مصطفى خلوصي، وهو مما قيل قبل بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨م):

١ - كَأْسٌ مِنَ الدُّنْيَا تُدَارْ مَنْ ذَاقَهَا خَلَعَ العِذَارْ
٢ - اللَّيْلُ قَوَّامٌ بِهَا فَإِذَا وَنَى قَامَ النَّهَارْ
٣ - وحَبَابُهَا الأَعْمَارُ لَمْ تَدُم الطِّوالُ، ولا القِصَارْ
٤ - شَرِبَ الصَّبِيُّ بِهَا ولَمْ يَخْلُ المُعَمَّرُ مِن خُمَارْ
٥ - وحَسَا الكِرَامُ سُلافَهَا وتَنَاوَلَ الهَمَلُ العُقَارْ

(*) من مجزوء الكامل والقافية من المترادف.

(١) الكأس: القدح ما دام فيه الخمر، مؤنثة، وهي الخمر نفسها. وإدارة الكأس: إمرارها على الشاربين. جعل المنية هذه الكأس التي لا يفلت منها شارب في مجلس الشراب. والعذار: ما سال من اللجام على خد الفرس، فهو ضابط للفرس حاكم له، ويكنى بخلعه عن الاسترسال فيما لا ضابط له، وما هو مناف للسلوك المحمود.

(٢) القوّام: الحسن القيام بالأمور يؤديها دون اخلال، صيغة مبالغة. وبها: أي بإدارة هذه الكأس كأس المنية، وخص الليل بالذكر لأن أكثر ما تنعقد مجالس الشراب فيه. وونى: كلّ وفتر. وقام النهار: أي كان مقامه وجاء.

(٣) حباب الكأس: ما يظهر على وجهها من فقاقيع، وما أسرع ما تختفي بعد أن تبدو، لذا شبه الأعمار بها. والطوال والقصار: جمعا طويل وقصير، يريد الأعمار طويلها وقصيرها.

(٤) بها: أي بالكأس. والباء: هنا، للاستعانة، وقد تكون هنا زائدة، وزيادتها في المفعول به. والمعمر: على بناء اسم المفعول: من امتد به العمر. والخمار: ما يخالط الشارب من سكر الخمر.

(٥) حسا الشراب حسوا: تناوله جرعة بعد جرعة. والكرام: أي علية القوم. وسلافها: أي سلاف الكأس أو الخمر. والسلاف: أفضل الخمر وأخلصها. وتناول: أي شرب. والهمل، من جموع: هامل، وهو في الأصل: وصف للبعير الذي يترك دون راع، وبه يشبه من غوى من رعاع الناس. والعقار: الخمر. جعل إقبال السادة على الخمر حسواً دون إسراف، وإقبال الرعاع عليها تعاطياً وإدماناً.

٦ـ وأَصَابَ مِنْهَا ذُو الهَوَى ... مَا قَدْ أَصَابَ أَخُو الوَقَارْ

٧ـ وَلَقَدْ تَمِيلُ عَلَى الجَمَا ... دِ، وتَصْرَعُ الفَلَكَ المُدَارْ

٨ـ كَأْسُ المَنِيَّةِ فِي يَدٍ ... عَسْرَاءَ مَا مِنْهَا فِرَارْ

٩ـ تَجْرِي اليَمِينَ فَمَنْ تَوَلَّى ... يَسْرَةً جَرَتِ اليَسَارْ

١٠ـ أَوْدَى الجَرِيءُ إِذَا جَرَى ... والمُسْتَمِيتُ إِذَا أَغَارْ

١١ـ لَيْثُ المَعَامِعِ والوَقَا ... ئِعِ والمَوَاقِعِ والحِصَارْ

١٢ـ وَبَقِيَّةُ الزُّمَرِ الَّتِي ... كَانَتْ تَذُودُ عَنِ الذِّمَارْ

١٣ـ جُنْدُ الخِلَافَةِ عَسْكَرُ السُّـ ... ـلْطَانِ حَامِيَةُ الدِّيَارْ

١٤ـ ضَاقَتْ كَرِيدُ جِبَالُهَا ... بِكَ يَا خُلُوصِي والقِفَارْ

---

(٦) أصاب: نال. وذو الهوى: أي ذو النزعة إلى اللهو. والوقار: الرزانة والثبات والحلم.

(٧) مال عليه: أثقله بوطأته. وتصرع: تطرح أرضاً. والفلك: المدار يسبح فيه الجرم السماوي، وهو يريد هنا الجرم السماوي نفسه، من إطلاق المحل وإرادة الحال فيه.

(٨) المنية: الموت. وعسراء: أي شديدة البطش.

(٩) تجري: أي اليد العسراء. واليمين: أي يميناً، منصوبة على الظرفية المكانية. وتولى: ذهب. ويسرة: أي شمالاً، ضد اليمنة. واليسار: أي يساراً. يعني تبطش بمن كان إلى اليمين أو إلى الشمال لا ينجو من بطشها هذا ولا ذاك.

(١٠) أودى: هلك. والجريء: المقدام. وجرى: أي اندفع في إقدامه. ولا يخفى ما بين اللفظين، الجريء، وجرى، من جناس غير تام. والمستميت: الذي يطيب نفساً بالموت. وأغار: أي أقدم. أي لم ينج منها مقدام لا يهاب، ومستميت لا يبالي.

(١١) ليث المعامع، خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا، يعني المرثي مصطفى خلوصي، وكان من رجال الجيش، وكانت له مواقف مشهودة في حرب اليونان. والليث: الأسد الشجاع. والمعامع: جمع معمعة، وهي صوت الشجعان في الحرب، يعني الحرب نفسها. والوقائع: أي الحروب، الواحدة: وقيعة، والمواقع، جمع موقعة، وهي حيث تقع الحرب، محدثة.

(١٢) الزمر: الجماعات، الواحدة: زمرة، بالضم. وتذود: تدفع. والذمار: ما ينبغي حياطته والدفاع عنه.

(١٣) الخلافة: أي الخلافة العثمانية، فلقد كانت مصر عندها يظلها لواء الخليفة العثماني. والسلطان: أي سلطان تركيا.

(١٤) كريد: يعني جزيرة اقريطش اليونانية، وتسمى: كريد، وكريت، وكانت عندها خاضعة لتركيا، وكانت تركيا قد أقامت محمد علي والياً عليها سنة (١٢٧٩هـ ـ ١٨٢٧م) إلى ولايته على مصر، وأمرته بإخماد ثورة قامت هناك، فأرسل محمد علي ابنه إبراهيم في صيف ذلك العام وكان من قواد جيشه مصطفى خلوصي. =

١٥ - أَيَّامُكُمْ فِيهَا وإِنْ ... طَالَ المَدَى ذَاتُ اشْتِهَارْ

١٦ - عَلِمَ العَدُوُّ بأَنَّكُمْ ... أَنْتُمْ لِمِعْصَمِهَا سِوَارْ

١٧ - أَحْدَقْتُمُ بِمَقَرِّهِ ... فَتَرَكْتُمُوهُ بِلاَ قَرَارْ

١٨ - حَتَّى اهْتَدَى مَنْ كَانَ ضَـ ... ـلَّ وثَابَ مَنْ قَدْ كَانَ ثَارْ

١٩ - واعْتَزَّ رُكْنٌ لِلْوِلاَ ... يَةِ كَانَ مُنْقَضَّ الجِدَارْ

* * *

٢ - عِشْ للعُلى والمَجْدِ يَا ... خَيْرَ البَنِينَ ولِلْفَخَارْ

٢١ - أَبْكِي لِدَمْعِكَ جَارِياً ... ولِدَمْعِ إِخْوَتِكَ الصِّغَارْ

٢٢ - وأَوَدُّ أَنَّكُمُ رِجَا ... لٌ مِثْلُ والِدِكُمْ كِبَارْ

٢٣ - وأُرِيدُ بَيْتَكُمُ عَمَا ... راً لا يُحَاكِيهِ عَمَارْ

٢٤ - لا تَخْرُجُ النَّعْمَاءُ مِنْـ ... ـهُ ولا يُزَايِلُهُ اليَسَارْ

= والقفار: جمع قفرة، بالفتح، وهي الخلاء من الأرض.

(١٥) فيها: أي كريت. والمدى: الغاية. يشير إلى بعد ما كان بين موته وحروبه هناك في كريد.

(١٦) العدو: يعني اليونانيين. ولمعصمها: أي لمعصم كريد. والمعصم: موضع السوار من اليد. يعني يحوطونها كما يحوط السوار المعصم.

(١٧) أحدق بالشيء: أحاط به، والخطاب للجيش المصري. وبمقره: أي بمقر الجيش اليوناني. والمقر: حيث يكون قاراً.

(١٨) ثاب: رجع.

(١٩) اعتز: عز. والركن: الجانب الذي يقوم عليه البناء. والولاية: يعني تولي محمد علي على جزيرة كريت. والمنقض: الواقع الساقط.

(٢٠) عش: الخطاب للمعزى ابن المرثي، وهو حامد خلوصي (بك).

(٢١) لدمعك: اللام، هنا، للتعليل. وجارياً: منصوب على الحالية.

(٢٢) أود: أتمنى وأحب.

(٢٣) عماراً: يريد عامراً، أو معموراً، إذ العمار معناه: الآس، والطيب، وكل شيء على الرأس من عمامة أو قلنسوة أو تاج. ولا يحاكيه: لا يشبهه. وعمار: الثانية، أي عمراً، وهي مصدر الفعل: عمر، من باب: نصر، يقال: عمر المنزل بأهله عمراً، إذا كان مسكوناً بهم.

(٢٤) النعماء: الخفض والدعة. ويزايله: يتركه ويفارقه.

(٥٤)

* وقال يُعَرِّض بجريدة الجريدة سنة سبع وتسعمائة وألف (١٩٠٧ م):

١ ـ لِلنَّاسِ في أمْثَالِهِمْ ... حِكَمٌ لِحافِظِها مُفِيدَهْ

٢ ـ الحُرُّ يَكْفِيهِ اللِّوَا ... والعَبْدُ يُقْرَعُ بالجَرِيدَهْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر.
والجريدة: صحيفة كانت لسان حزب الأمة، وكان رئيس تحريرها أحمد لطفي السيد (باشا) وكان يشاع عنها ممالأتها للمندوب البريطاني.

(١) الحكم: جمع حكمة، بالكسر، وهي ما قل لفظه وجل معناه من الكلام.

(٢) اللوا: أي اللواء، يعني جريدة لسان الحزب الوطني حينذاك. ويقرع: يضرب، بالبناء للمجهول فيهما. والجريدة: سعفة تقشر من خوصها، تتخذ لضرب الأطفال في الكُتّاب. وفي اللفظ تورية، فثمة معنيان، هذا المعنى القريب الذي يتبادر فهمه إلى الذهن، ومعنى بعيد هو المراد، وهو اسم لجريدة حزب الأمة.

٧ - أَمْشِي وَرَاءَ خَيَالٍ لا يُفَارِقُنِي كأَنَّهُ نَكَدِي في العَيْشِ أَوْ كَمَدِي

٨ - وأَهْجُرُ الوَجْدَ للثَّارَاتِ أَطْلُبُهَا ومِثْلُ وَجْدِي قُلُوبُ النَّاسِ لَمْ تَجِدِ

٩ - هَوِيتُ والنَّفْسُ لاَ تَسْلُو ضغائنها فَضِعْتُ بَيْنَ الهَوَى والحِقْدِ بالرَّشَدِ

١٠ - إنْ ضِقْتِ يَا دَارَنَا الدُّنْيَا بِنَا أَمَلاً في دَارِنَا الخُلْدِ آمَالٌ بِلاَ عَدَدِ

١١ - صِبَاي ودِّعْ شَبَابِي سِرْ حِمَامِيَ حِنْ دُنْيَايَ زُولِي خَيَالَ الشِّقْوَةِ ابْتَعِدِ

= وأمس: اليوم الذي قبل اليوم الحاضر، وقد يدل على الماضي مطلقاً، وهو مبني على الكسر، وإذا نكر أو أضيف أو دخلت عليه «أل» أعرب. والأسى: الحزن.

(٧) خيال: أي هاجس. والنكد: كل ما يجر على صاحبه شراً. والكمد: الحزن الشديد.

(٨) الوجد: الحب. وللثارات، أي من أجل الثارات. والثارات، أي الثأرات، بالهمز، وهي المطالبة بالانتقام، الواحدة: ثأرة. ولم تجد، أي لم تحب، أو لم تدرك.

(٩) هويت: أحببت، والضغائن: الأحقاد الشديدة، الواحدة: ضغينة. والرشد: الهدي والتوفيق.

(١٠) أملا: منصوبة على التمييز الملحوظ.

(١١) الصبا، بالكسر: الصغر والحداثة. وسر: امضِ. والحمام: قضاء الموت وقدره. وحن، الأمر من «حان» يحين، إذا قرب ودنا. والشقوة: الشقاء.

(٥٣)

* وقال على لسان هَمْلِت سنة خمس وتسعمائة وألف (١٩٠٥ م):

١ - دَهْــرٌ مَصَـائِبُــهُ عِنْدِي بِــلاَ عَــدَدِ ... لَمْ يَجْنِ أَمْثَـالَهَــا قَبْلِي عَلَى أَحَــدِ

٢ - عَــمٌّ يَــخُــونُ وأُمٌّ لاَ وَفَــاءَ لَــهَــا ... أُمٌّ ولــكــنْ بِــلاَ قَــلْبٍ ولا كَــبِــدِ

٣ - جَنَتْ عَليَّ هُمُــومُ العَيْشِ قَــاطِبَــةً ... وقَــبْلَهَــا مَــا جَـنَـتْ أُمٌّ عَــلَى وَلَــدِ

٤ - لَمَّــا مَــدَدْتُ يَــدِي بــالشَّــرِ مُنْتَقِماً ... مِنْهَــا نَهَــانِي أَبِي عَنْ أَنْ أَمُــدَّ يَــدِي

٥ - رُحْمَــاكَ رُحْمَاكَ يَــا ذَاكَ الخَيَالُ ويَــا ... أُمَّــاهُ رِفْقــاً ويَــا عَــادِي الهَــوَى اتَّئِدِ

٦ - أَنَــا الشَّقِيُّ المُعَنَّى المُــبْتَـلَى أَبَــداً ... وَقَفْتُ أَمْسِي ويَــوْمِي للأَسَى وغَــدِي

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.

هملت: أمير جوتلاند وابن هورواندل، ملك الدانمرك، قتل عمه أباه وتزوج امرأته واغتصب الملك، فتظاهر هملت بالجنون ليثأر لأبيه، وقد خلد شكسبير الشاعر الإنجليزي هذه المأساة التي جرت حوادثها في قصر أنستور.

(١) مصائب، بالهمز، جمع شاذ لمصيبة، والقياس: مصاوب، وقيل بأن الهمزة فيها بدل من الواو لأنها أعلت في «مصيبة»، ورد عليه بأن هذا من الرديء. وبلا، لا، هنا نافية معترضة بين الخافض والمخفوض، وقيل: إن «لا» هنا اسم، وإن الجار دخل عليها نفسها، وإن ما بعدها خفض بالإضافة، وقيل: هي حرف زائد. ولم يجن: لم يرتكب جناية.

(٢) يشير إلى ما كان من عمه من قتل أبيه، وما كان من أمه من مشاركتها العم فيما كان.

(٣) قاطبة، أي جميعاً قد اختلط بعضها ببعض.

(٤) يشير إلى ما كان انتواه هملت من الانتقام لأبيه من عمه وأمه وظهور طيف أبيه له يرده عن ذلك.

(٥) الرحمى، بالضم: الرحمة، والعادي: الجائر الذي جاوز الحد. والهوى: الميل عن الجادة. واتَّئد: تمهل.

(٦) المعنى: المكلف ما يشق عليه، على بناء اسم المفعول فيهما. والمبتلى: الذي أصيب ببلية ومحنة. =

٥ - يا مُرْخِياً لِهَوَى النَّفْسِ العِنَانَ أَفِقْ ... أَشْفِقْ عَلَى رَمَقٍ بَاقٍ بِهِ تُودِي

٦ - هَلَّا نَهَاكَ اتِّفَاقُ الدَّوْلَتَيْنِ غَداً ... عن اتِّفاقٍ مَعَ القَيْنَاتِ والغِيدِ

---

(٥) العنان: السير تقاد به الدابة، وإرخاؤه، كناية عن تركها تمضي كما تريد. وأشفق على الشيء: خاف عليه. والرمق: بقية الروح. وتودي: تهلك.

(٦) هلا، حرف تحضيض، مركب من: هل، ولا. واتفاق الدولتين، يعني اتفاق انجلترا وفرنسا على التطويح به. والقينات، جمع قينة، وهي الأمة المغنية. والغيد: جمع غيداء، وهي اللينة في نعومة.

(٥٢)

* وقال يَنْعَى على عبد العزيز سلطان مراكش انغماسه في الملذّات سنة أربع وتسعمائة وألف (١٩٠٤ م):

١ - قَالُوا الخَلِيفَةُ فِي فَاسٍ أَحَقُّ بِهَا ... مِنْ فَرْعِ عُثْمَانَ فَرْعِ الفَضْلِ والجُودِ

٢ - فقُلْتُ إنْ صَدَقَتْ دَعْوَاكُمُ الْتَمِسُوا ... خَلِيفَةَ اللهِ بَيْنَ النَّايِ والعُودِ

٣ - سِرُّ الخِلاَفَةِ ما قَدْ بَاتَ صاحِبُهُ ... ما بَيْنَ مُرْسِي وشَلْهُوبٍ ومَحْمُودِ

٤ - وبَيْنَ سُلْطَانَةٍ لاَ بَيْنَ سَلْطَنَةٍ ... تُلْهِيهِ عَنْ كُلِّ تَدْبِيرٍ وتَسْدِيدِ

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.

وعبد العزيز: هو عبد العزيز بن الحسن بن محمد الحسني العلوي (١٨٨١ - ١٩٢٤ م) سلطان مراكش وابن سلطانها، بويع له بعد وفاة أبيه سنة (١٣١١ هـ - ١٨٩٣ م) ونزل عن الملك سنة (١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) ونفاه الفرنسيون إلى بو، سنة (١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م) فأقام بها زمناً ثم أعيدت إليه حريته فنزل طنجة وبقي بها إلى أن وافاه أجله.

(١) فاس: إحدى المدن السلطانية الأربع في المغرب، وقد اختطت قبل مراكش. وفرع عثمان، يعني أولاد عثمان بن أرطغرل، مؤسس الدولة العثمانية، وقد مر التعريف به (انظر الفهرست).

(٢) التمسوا: اطلبوا. والناي: آلة من آلات الطرب على شكل أنبوبة بجانبها ثقوب، ولها مفاتيح لتغيير الصوت، تطرب بالنفخ وتحريك الأصابع على الثقوب في إيقاع منظم، وهي اليراع المثقف.

والشاعر هنا يلتفت إلى قول الشاعر القديم:

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الزّقّ والعُودِ

(٣) مرسي، وشلهوب، ومحمود، مغنُّون كانوا معروفين في زمانهم، وكانوا من بين المطربين الذين ضمتهم الجوقة الموسيقية التي استدعاها السلطان عبد العزيز لإحياء ليلة الطرب.

(٤) سلطانة: مغنية مصرية كانت مشهورة في ذلك العصر.

(٥١)

* وقال في كلاب الآستانة سنة إحدى وتسعمائة وألف (١٩٠١ م):

١ -	رَأَيْــتُ كِــلاَبــاً بِــدَارِ الــسَّــعَــادَهْ	عِــدَادَ الأَهَــالِــي بِــهَــا أَوْ زِيَــادَهْ
٢ -	وَلَــكِــنَّ بَــيْــنَــهُــمَــا فَــارِقــاً	فَــفِــيــهِــمْ حَــمَــاسٌ وفِــيــهِــمْ بَــلاَدَهْ
٣ -	مُــقَــسَّــمَــةً فِــرَقــاً فِــي الــطَّــرِيــقِ	كَــمَــا يُقْسَمُ الجَيْشُ جُــنْــداً وقَــادَهْ
٤ -	ومِنْهَــا السَّمِينُ بحَجْــمِ الخَــرُوفِ	ومِنْهَــا الضَّئِيــلُ بحَجْــمِ الجَــرَادَهْ
٥ -	ويَحْلُو لَهَــا النَّــوْمُ فَــوْقَ الشَّــرِيطِ	وتَحْلُو لَــهَــا فِي الــطَّرِيــقِ الــوِلاَدَهْ
٦ -	وقَــدْ يَــفْسُــدُ الــجَــوُّ مِنْ نَــتْــنِــهَــا	وعِــنْــدَهُــمُ حِــفْــظُــهَــا كــالعِــبَــادَهْ

(*) من المتقارب، والقافية من المتواتر.

والآستانة: عاصمة تركيا، وتلقب بدار السعادة. وقد مر التعريف بها (انظر الفهرست).

(١) دار السعادة: أي الآستانة. وعداد، أي عدد، محركة. والوارد: أن العداد، من يعد في غيره، يقال: هو في عداد قومه، أي يعد منهم. والحماس. الشجاعة.

(٤) الضئيل: الصغير الجسم.

(٥) الشريط: يعني الخط المبين على الطريق لسير المشاة.

(٦) النتن: خبث الرائحة.

(٥٠)

* وقال يخاطب محمد بن إبراهيم المويلحي ويُعيِّره بما وقع لأبيه من صَفع في عام الكف سنة اثنتين وتسعمائة وألف (١٩٠٢ م):

١- وَرِثْتَ الحِلْمَ عَنْ فَحْلٍ كَرِيمٍ فَفِيكَ الحِلْمُ عِنْدَ الصَّفْعِ عَادَهْ

٢- وشَأْنُك بَيْنَنَا فِي أَرْضِ مِصْرٍ كَشَأْنِ أَبِيكَ فِي دَارِ السَّعَادَهْ

(*) من الوافر، والقافية من المتواتر.

ومحمد المويلحي: هو ابن إبراهيم المويلحي، كاتب مصري ملحوظ، وكان صاحب جريدة مصباح الشرق، وكان أن استلطف شاباً وسيماً دخل عليه الجريدة اسمه محمد نشأت، فداعبه، ولم يطقها الشاب فصفعه، فكانت هذه حديث الشعراء والكتاب، وقد مر شيء عنها. (انظر الفهرست).

(١) الفحل: السيد.

(٢) يشير إلى ما كان من رفقة أبيه للخديوي عباس حلمي عند سفره إلى الآستانة للمطالبة بتأييد السلطان لمطالب المصريين لإنهاء الاحتلال البريطاني عن مصر، وقد أرسل إبراهيم المويلحي من الآستانة رسالة إلى المقطم، وكانت المقطم حينذاك الجريدة المعبرة عن رأي الإنجليز، فكان هذا ممَّا أثار ضيق المصريين به، وإلى هذا يشير الشاعر.

(٤٩)

* وقال في صاحب قَلَمَ سنة ثلاث وتسعمائة وألف (١٩٠٣ م):

١ - يــا رَبِّ لا غِــبْــطَـةٌ ولا حَــسَــدُ ولاَ انْــتِـقَــادٌ فَــلَسْــتَ تُــنْــتَـقَــدُ

٢ - أَرَى ثَــرَاءً فَــادَهُ قَــلَـمٌ أَخَفُّ مِنْــهُ فِي المِسْمَــعِ الــوَتَــدُ

٣ - فَــهَــلْ أَفَــادَ الــبِــلاَدَ فَــائِــدَةً أم اعْــتَـنَـى بــالــجَـهَــالَــةِ البَــلَدُ

(*) من المنسرح، والقافية من المتراكب.

(١) الغبطة: ان يتمنى المرء مثل ما للمغبوط من النعمة من غير أنْ يتمنى زوالها منه. والحسد: أن يتمنى زوالها منه.

(٢) فاده، أي: أفاده واكتسبه، وهي غيز واردة. والمسمع: الأذن. والوتد: ما في الأرض أو الحائط من خشب، ونحوه.

(٣) أفاد: أكسب.

(٢٤)

* وقال في ذكرى فكتور هوجو سنة اثنتين وتسعمائة وألف (١٩٠٢م):

١ - مـا جَـلَّ فِيهِمْ عِيـدُكَ الـمَـأْثُـورُ	إلَّا وأَنْـتَ أَجَـلُّ يَـا فِـكْـتُـورُ
٢ - ذَكَـرُوكَ بـالمِئَـةِ السِّنِينَ وإنَّهَـا	عُمْـرٌ لِمِثْلِكَ فِي النُّجُـومِ قَصِيـرُ
٣ - سَتَـدُومُ مـا دَامَ البَيَـانُ ومـا آرْتَقَتْ	لِـلعَـالَـمِـينَ مَـدَارِكٌ وشُـعُـورُ
٤ - ولَئِنْ حُجِبْتَ فـأَنْتَ فِي نَـظَرِ الـوَرَى	كـالنَّجْـمِ لَمْ يُـرَ مِـنْـهُ إلَّا النُّـورُ
٥ - لَـوْلَا التُّقَى لَفَتَحْتُ قَبْـرَكَ لِـلمَـلَا	وسَـأَلْـتُ أَيْنَ الـسيِّـدُ الـمَـقْـبُـورُ
٦ - ولَقُلْتُ يَـا قَـوْمُ انْـظُرُوا إنْجِيـلَكُمْ	هَـلْ فِيـهِ مِنْ قَلَمِ الفَقِيـدِ سُـطُورُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

وفيكتور هوجو (١٨٠٢ - ١٨٨٥م) شاعر وروائي وكاتب مسرحي فرنسي، كان على رأس الرومانسيين، ومن مؤلفاته:

البؤساء (البائسون) وقد ترجمها إلى العربية حافظ إبراهيم.

نوتردام دي باري.

هرناني (مسرحية).

الشرقيات (ديوان شعر).

(٥) جل: عظم. وعيدك: يعني عيد مولده. والمأثور: المروي الذي ينقله آثر عن آثر.

(٢) بالمائة السنين: يشير إلى الأعوام المتمة المائة التي مضت على مولده. وفي النجوم: أي مع النجوم، فالحرف (في) هنا، للمصاحبة، بمعنى: مع. والنجوم: يعني النوابغ، جعلهم كالنجوم إشراقاً وبقاء.

(٣) البيان: الفصاحة في القول. والعالمون: جمع عالم، مفتوحة اللام، وهو الخلق أجمع. والمدارك: الحواس الخمس. والشعور: الإحساس.

(٤) حجبت: أي غيبك الموت. والورى: الخلق، بالفتح.

(٥) التقى: خشية الله. والملا، بالتسهيل: الملأ، بالهمز، وهو أشراف القوم وسراتهم، وخصهم بالذكر لأنه من بينهم. والمقبور: اسم مفعول، فعله: قبره يقبره، من باب: نصر، إذا دفنه.

(٦) الإنجيل: كتاب عيسى عليه السلام، وخصهم به لأنهم من أتباع عيسى عليه السلام. =

٧ - مَنْ بَعْـدَهُ مَلَكَ البَيَـانَ فعِنْـدَكُمْ ... تَـاجٌ فَـقَـدْتُـمْ رَبَّـهُ وَسَـرِيـرُ
٨ - مَاتَ القَرِيضُ بِمَوْتِ هُوجُو وانْقَضَى ... مُـلْكُ الـبَيَـانِ فـأَنْتُمُ جُـمْـهُـورُ
٩ - مَـاذَا يَـزِيـدُ العِيـدُ فِي إِجْـلَالِـهِ ... وجَـلَالُـه بـيَـرَاعِـهِ مَـسْـطُورُ
١٠ - فَقَدَتْ وُجُـوهُ الكَـائِنَـاتِ مُصَـوِّراً ... نَـزَلَ الكَـلَامُ عَلَيْـهِ والتَّصْـوِيـرُ
١١ - كُشِفَ الغِـطَاءُ لَـهُ فكُـلُّ عِـبَـارَةٍ ... فِي طَيِّـهَـا لـلقَـارِئِـينَ ضَـمِـيـرُ
١٢ - لـم يُـعْـيِـهِ لَفْظٌ وَلَا مَـعْـنًـى ولَا ... غَـرَضٌ ولَا نَـظْمٌ وَلَا مَـنْـثُـورُ
١٣ - مُسْلِي الحَـزِينِ يَفُكُّـهُ مِنْ حُـزْنِـهِ ... ويَـرُدُّهُ لِـلَّهِ وهْـوَ قَـرِيـرُ
١٤ - ثَـأَرَ المُـلُوكَ وظَـلَّ عِـنْـدَ إِبَـائِـهِ ... يَـرْجُـو ويَـأْمُـلُ عَـفْـوَهُ المَثْؤُورُ
١٥ - وأَعَـارَ واتـرلـو جَـلَالَ يَـرَاعِـهِ ... فَجَـلَالُ ذَاكَ السَّيْفِ عَنْـهُ قَصِيـرُ

= جعل كلمات فيكتور هوجو من قداسة كلمات الإنجيل.

(٧) التـاج: ما يـوضع على رأس المتـوج من الملوك والرؤسـاء والنابهين. وربـه: أي صاحبـه. والسريـر: العرش، معطوف على قوله (تاج).
جعله في البيان تاجاً وعرشاً غاب صاحبهما.

(٨) القريض: الشعر، بالكسر. والملك، بالضم وبالكسـر: ما يملك ويتصـرف فيه. وجمهـور: أي شعب دون ملك يجمعهم.

(٩) إجلاله: إعظامه. والجلال: العظمة. وبيراعه: أي بقلمه، من إطلاق الجمع وإرادة الـواحد، فـاليراع، جمع يراعة. والجار والمجرور متعلق بما بعده.

(١٠) الكـائنـات: المخلوقـات. ووجوهـا: يعني صورهـا التي هي عليهـا. يشيـر إلى شعـره الـوصفي في الطبيعة.

(١١) له: أي من أجله، فاللام، هنا، للتعليل. وكشف الغطاء: أي إزاحة الستار عمـا تكنه تلك الكـائنات في جوفها من أسرار، فعباراته عنها تشير إلى ما تضمر.

(١٢) لم يعيـه: لم يعجزه.

(١٣) مسلي الحزين: منسيه حزنه. وقرير: ساكن مطئمن.

(١٤) ثار الملوك: أي أنصفهم وأخذ بثـأرهم، يشير إلى إنصـافه نـابليون بعـد هزيمته في واترلـو وهذا مـا سيذكره الشاعر في البيت الآتي. والإبـاء: عدم القنـوع. والمثؤور: أي من أخـذه بالثـأر. يقال: ثـأر القتيل، إذا أخذ بدمه، كما يقال: ثار القاتل، إذا أخذه بقتله، والمعنى هنا على الثاني.
يشير إلى انصافه نابليون من خصومه، وما وده خصوم نابليون من كفه لومهم.

(١٥) أعار: أعطى بلا عوض. وواترلو: معركة تحالفت فيها بريطانيا وبروسيا وروسيا والنمسـا ضد نـابليون في يونيو سنة (١٨١٥م)، ولقد مني فيها نابليون بهزيمة منكرة كانت سبباً في تنحيه عن عرش فرنسا. ولفيكتور هوجو قصيدة تحمل هذا الاسم (ووترلو) أنصف فيها هوجو نابليـون ونال من خصـومه ونـدد بالحروب وما تجر من ويلات. =

١٦ - يـأَيُّهَـا البَحْـرُ الَّـذِي غَمَـرَ الثَّرَى ‏ ‏ ‏ ‏ ومِـنَ الـثَّـرَى حُـفَـرٌ لَـهُ وقُـبُـورُ
١٧ - أَنْتَ الحَقِيقَـةُ إِنْ تَحجَّبَ شَخْصُهَـا ‏ ‏ ‏ ‏ فَلَهَـا عَلَى مَـرِّ الـزَّمَـانِ ظُـهُـورُ
١٨ - إِرْفَـعْ حِـدَادَ العَـالَمِينَ وعُـدْ لَهُمْ ‏ ‏ ‏ ‏ كَـيْـمَـا يُـعَـيِّـدَ بـائِسٌ وفَـقِـيـرُ
١٩ - وانْـظُرْ إِلى البُؤَسَـاءِ نَـظْرَةَ راحِمٍ ‏ ‏ ‏ ‏ قَـدْ كَـانَ يُسْعِـدُ جَمْعَهُمْ ويُجِيـرُ
٢٠ - الحَـالُ بَـاقِيَـةٌ كَـمَـا صَـوَّرْتَهَـا ‏ ‏ ‏ ‏ مِنْ عَهْـدِ آدَمَ مَـا بِـهَـا تَـغْـيِـيـرُ
٢١ - البُؤْسُ والـنُّعْـمَى عَـلَى حَـالَيْـهِمـا ‏ ‏ ‏ ‏ والـحَظُّ يَـعْـدِلُ تَـارَةً ويَـجُـورُ
٢٢ - ومِنَ القَـوِيِّ عَلى الضَّعِيفِ مُسَيْطِرٌ ‏ ‏ ‏ ‏ ومِـنَ الغَـنِيِّ عَـلَى الفَـقِـيـرِ أَمِيـرُ
٢٣ - والنَّفْسُ عَـاكِفَـةٌ عَلَى شَـهَـوَاتِهَـا ‏ ‏ ‏ ‏ تَـأْوِي إِلَـى أَحْـقَـادِهَـا وَتَـثُـورُ
٢٤ - والـعَيْشُ آمَـالٌ تَـجِـدُّ وتَـنْـقَـضِـي ‏ ‏ ‏ ‏ والمَـوْتُ أَصْدَقُ والحَيَـاةُ غُـرُورُ

= وعنه: أي عن اليراع، أي ان قوله كان أمضى وأجل من سيف نابليون.

(١٦) يا أيها البحر: ينادي هوجو، جعله كالبحر غمراً وفيضاً، وغمر الثرى: غشاه وغطاه أي أنه على الرغم مما أفاضه على الأرض من طيب فقد طوته الأرض بين جنباتها.

(١٧) تحجب: احتجب. وشخصها: أي ذاتها المرئية.

(١٨) الحداد: ترك الزينة ولبس ثياب المأتم. ويعيد: يشهد العيد ويحتفل به. يتمنى أن لو عاد لهم هوجو فخلع الناس عنهم ثياب الحداد واحتفلوا بأعيادهم.

(١٩) البؤساء: يريد البائسين، إذ البؤساء، جمع: بئيس، وهو الشجاع. يشير إلى روايته البؤساء التي نقلها حافظ إبراهيم إلى العربية، كما أشرت قبل، ويجير: يحمي ويمنع.

(٢٠) الحال: كيفية الانسان وما هو عليه مؤنثة، وقد تذكر، وهي هنا على الأولى.

(٢١) البؤس: المشقة والفقر. والنعمى: الخفض والدعة. ويجور: يظلم.

(٢٢) من القوي: أي من الأقوياء، ويكون الحرف (من) هنا، للتبعيض، وقد يكون لبيان الجنس أي من كل قوي. ومسيطر: متسلّط.

(٢٣) عكف على الشيء: لازمه ولم يتحول عنه. والشهوات: الملاذ. وتأوي: ترجع وتعود، يصف ما عليه الناس من انكباب على ما يشتهون، لا يعنيهم ما عليه غيرهم، وهم يبيتون على الحقد الذي يدفعهم إلى البطش بالآخرين.

(٢٤) آمال: جمع أمل، محركة، وهو الرجاء. وتجد: تحدث. وتنقضي: تفنى وتذهب. وغرور: خداع.

(٢٥)

* وقال يرثي عبده الحَمولي سنة اثنتين وتسعمائة وألف (١٩٠٢م):

١ - سَاجِعُ الشَّرْقِ طَارَ عَنْ أَوْكَارِهْ ... وتَولَّى فَنٌّ عَلَى آثَارِهْ

٢ - غَالَهُ نَافِذُ الجَنَاحَيْنِ مَاضٍ ... لا تَفِرُّ النُّسُورُ مِنْ أَظْفَارِهْ

٣ - يَطْرُقُ الفَرْخَ فِي الغُصُونِ ويَغْشَى ... لُبَداً فِي الطَّوِيلِ مِن أَعْمَارِهْ

٤ - كَانَ مِزْمَارَهُ فَأَصْبَحَ دَاوُ ... دُ كَئِيباً يَبْكِي عَلَى مِزْمَارِهْ

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر، والهاء وصل لا رويّ.
وعبده الحمولي (١٨٤٥ - ١٩٠١م) كان في مقدمة المغنين المصريين في القرن التاسع عشر، كما كان أول المجددين في ذلك الفن فن الغناء، وإليه يعزى هذا المزج بين الألحان التركية والألحان العربية، ولقد كان إلى هذا السبق الغنائي كريم الخلق جواداً معطاء.

(١) الساجع: الذي يرتل صوته على وتيرة واحدة، وصف للحمامة والناقة، يقال: حمامة ساجع وساجعة، وبه وصف المغني. والأوكار: جمع وكر، بالفتح، وهو عش الطائر، وإذ جعله كالحمام سجعاً جعل منازله الأوكار. وتولى: ذهب ومضى. وعلى آثاره: أي في أثره، والآثار، جمع أثر، محركة، وهو ما يخلفه السابق وراءه، يقال: مضى على آثاره، أي مضى مترسماً خطاه.

(٢) غاله: أخذه من حيث لا يدري فأهلكه. ونافذ الجناحين: أي ليس ثمة ما يعوق جناحيه. وماض: نافذ. شبه الموت بهذا الطائر قوة ونفاذاً.

(٣) الطرق: الإتيان ليلاً، والمعنى هنا على العموم. والفرخ: ولد الطائر. وفي الغصون، أي بين الغصون، وعليها حيث تكون الأعشاش. ويغشى: يأتي. ولبد: آخر نسور لقمان، وكان لقمان رغب في أن يعمر عمر سبعة أنسر وكان لبد آخرها، ويضرب به المثل في طول العمر، وقد مر حديث هذا (أنظر الفهرست). ومن أعماره: أي من عمره، من اطلاق الجمع وإرادة المفرد.
أي يستوي بين يدي الموت من كان وليداً ومن كان معمراً.

(٤) كان مزماره: أي كان عبده الحمولي مزمار الشرق. وداود: هو نبي الله داود عليه السلام، وإليه تنسب المزامير الخمسون والمائة، وهي ما كان يترنم به من الأناشيد والأدعية، الواحد: مزمور، بالفتح، ومزمار، بالكسر. والمزمار، أيضاً: تلك الآلة الموسيقية التي ينفخ فيها.
جعل الشرق كداود عليه السلام حين فقد مزماره الذي يوقع عليه ترانيمه.

٥ـ عَبْدُهُ بَيْدَ أَنَّ كُلَّ مُغَنٍّ عَبْدُهُ فِي افْتِنَانِهِ وابْتِكَارِهْ

٦ـ مَعْبَدُ الدَّوْلَتَيْنِ فِي مِصْرَ وآسْحَا قُ السَّمِيَّيْنِ رَبُّ مِصْرٍ وجَارِهْ

٧ـ فِي بِسَاطِ الرَّشِيدِ يَوْماً ويَوْماً فِي حِمَى جَعْفَرٍ وضَافِي سِتَارِهْ

٨ـ صَفْوُ مُلْكَيْهِمَا بِهِ فِي آزْدِيَادٍ ومِنَ الصَّفْوِ أَنْ يَلُوذَ بِدَارِهْ

٩ـ يُخْرِجُ المَالِكِينَ مِنْ حِشْمَةِ المُلْـ ـكِ ويُنْسِي الوَقُورَ ذِكْرَ وَقَارِهْ

١٠ـ رُبَّ لَيْلٍ أَغَارَ فِيهِ القُمَارِي وأَثَارَ الحِسَانَ مِن أَقْمَارِهْ

١١ـ بِصَباً يُذْكِرُ الرِّيَاضَ صَبَاهُ وحِجَازٍ أرقَّ مِنْ أَسْحَارِهِ

---

(٥) عبده: الأولى، أي عبده الحمولي الذي هو منسوب إليه أي إلى الشرق. وبيد: اسم بمعنى غير، ملازم للإضافة إلى (أن) ومعموليها. وعبده: الثانية، أي في مكان العبد له ـ أي للحمولي ـ بما أخذعنه وابتكر.

(٦) معبد: هو ابن وهب (١٢٦هـ)، نابغة الغناء العربي في صدر الإسلام، نشأ في المدينة، ثم ارتحل إلى الشام، وهناك ذاع صيته وعاش إلى أيام الوليد بن يزيد. والدولتان: يعني مصر وتركيا، فلقد كانت لعبده الحمولي جولات في تركيا، كما ذكرت قبل. وفي مصر: الجار والمجرور خبر المبتدأ: معبد الدولتين. واسحاق: هو ابن ابراهيم الموصلي (١٥٥ ـ ٢٣٥هـ) من أشهر المغنين في العصر العباسي، نادم الرشيد والمأمون والواثق العباسيين. والسمي: النظير. ورب مصر: يعني خديوي مصر حينذاك عباس حلمي، وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست). وجاره: يعني محمد رشاد الخليفة العثماني حينذاك، وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست).

(٧) في بساط: أي على بساط، فالحرف (في) هنا، للاستعلاء. والرشيد: هو هارون بن محمد المهدي ابن المنصور العباسي (١٤٩ ـ ١٩٣هـ) خامس خلفاء الدولة العباسية، ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على باب الرشيد من العلماء والشعراء والكتاب والندماء. وجعفر هو ابن يحيى بن خالد البرمكي (١٥٠ ـ ١٨٧هـ) استوزره الرشيد وألقى إليه مقاليد أمره، وبجهده ورعايته يضرب المثل. والضافي: السابغ. وبسبوغ الستار يضرب المثل في كمال الرعاية.
جعل أحد الحاكمين كالرشيد والآخر كجعفر، وكلاهما عرف بالجود والكرم.

(٨) الصفو: الذي لا تكدره شائبة. وملكيهما: يعني ملك مصر وملك تركيا. وبه: أي بعبده الحمولي. ويلوذ: يلجأ، والضمير المستكن في الفعل يعود إلى: عبده الحمولي.. وبداره: أي بدار الصفو حيث الملكان في مصر وتركيا.

(٩) المالكان: يعني حاكم مصر وحاكم تركيا. والوقور: ذو الوقار والرزانة.

(١٠) أغار القماري: جعلها تغار منه وتثور. والقماريّ: بياء مشددة وخففت للشعر، جمع: قمري، بالضم وياء مشددة: ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت. ومن أقماره: من، هنا، لبيان الجنس، والأقمار، جمع قمر، محركاً، وهو ذلك الجرم السماوي الذي يضيء الدنيا ليلاً، وبه تشبه المرأة الحسناء، وإضافة الحسان إليه، على المبالغة لشغفهن بشدوه.

(١١) بصبا: الجار والمجرور متعلق بالفعل (أغار) في البيت السابق. والصبا: مقام من مقامات الغناء =

١٢ - وغِنَـاءٍ يُـدَارُ لَحْـنـاً فلَحْـنـاً كَحَـدِيثِ الـنَّـدِيـمِ أَوْ كعُـقَـارِهْ

١٣ - وأَنِـيـنٍ لَـوْ أَنَّـهُ مِـنْ مَـشُـوقٍ عَـرَفَ السَّـامِعُـونَ مَوْضِـعَ نَـارِهْ

١٤ - يَتَمَنَّى أَخُـو الـهَـوَى مِنْـهُ آهـاً حِينَ يُلْحَى تَكُـونُ مِنْ أَعْـذَارِهْ

١٥ - زَفَـرَاتٌ كَـأَنَّـهَـا بَـثُّ قَـيْسٍ فِي مَعَـانِـي الهَـوَى وفِـي أَخْبَـارِهْ

١٦ - لا يُجَـارِيـهِ فِي تَفَنُّنِـهِ العُـوْ دُ ولا يَـشْـتَـكِـي إِذَا لَـم يُجَـارِهْ

١٧ - يَسْمَـعُ اللَّيْلُ مِنْـهُ فِي الفَجْـرِ يـا لَيْـ ـلُ فيُصْغِي مُسْتَمْهِـلاً فِي فِـرَارِهْ

١٨ - فُجِـعَ النَّـاسُ يَـوْمَ مَـاتَ الحَمُـولِي بِـدَواءِ الـهُـمُـومِ فِـي عَـطَّارِهْ

١٩ - بِـأَبِـي الـفَـنِّ وابْـنِـهِ وأَخِـيـهِ أَلْـقَـوِيِّ الـمَكِـيـنِ فِـي أَسْـرَارِهْ

٢٠ - والأَبِـيِّ الـعَـفِـيـفِ فِي حَـالَـتَـيْـهِ والـجَـوَادِ الـكَـرِيـمِ فِـي إِيثَـارِهْ

= العربي، والمقام الغنائي هو الأساس الذي ينبني عليه اللحن. والرياض: جمع روضة، وهي البستان الحسن وصباه: أي ريحه التي تهب عليه من مشرق الشمس مع استواء الليل والنهار وتكون غاية في الاعتدال، وذكر الضمير ولم يؤنثه، إذ يجوز هذا مع جمع التكسير مطلقاً. والحجاز: مقام من مقامات الموسيقى العربية. والأسحار: جمع سحر، محركة وهو آخر الليل قبل الفجر، وفيه يكون الهواء أرق ما يكون كما يحلو فيه الغناء ويطيب.

(١٢) النديم: محادثك، أو من يسامرك على الشراب. والعقار: الخمر.

(١٣) الأنين: التأوه، يريد: آهات المغني، وهذا ما سيصرح به الشاعر في البيت الآتي.

(١٤) الهوى: الحب. ويلحى: يلام ويعذل، بالبناء للمجهول فيهما.

(١٥) الزفرات: إخراج الأنفاس ومدها، الواحدة: زفرة، بالفتح. والبث: الإفشاء والإظهار. وقيس: هو ابن ذريح (٧٠هـ): شاعر غزل من شعراء العصر الأموي، وله في محبوبته لبنى شعر غاية في التشبيب والشوق. وثمة قيس آخر، وهو ابن الملوح (٨٠هـ) وهو الآخر شاعر غزل وهو الملقب بالمجنون لفرط هيامه بليلى الذي أودى بحياته.

(١٦) التغني: الغناء. والعود: آلة موسيقية ذات أوتار يضرب عليها بريشة أو نحوها، تجاري المغني في غنائه.

(١٧) منه: أي من عبده الحمولي. ويا ليل: هو تلك الكلمة التي كان يستهل بها المغني غناءه. ومستمهلاً: أي متمهلاً متأنياً متئداً، أما الاستمهال، فمعناه: الاستنظار، يقال: استمهله، إذا استنظره.

(١٨) فجع بالشيء: إذا أصيب فيه،جعله كالدواء للهموم يشفيها. والعطار: بائع الأفاويه. وفي عطاره، قد يكون الحرف (في) هنا مرادفاً للباء، ويكون السياق: بدواء بعطاره، ويكون الترتيب على البدلية، كما قد يكون الحرف (في) هنا، للتعليل، أي لعطاره.

(١٩) بأبي الفن: على البدلية مما قبله. والمكين: العظيم.

(٢٠) الأبي: المترفع عن الدنايا. وفي حاليه: أي مع الغنى والعوز. والإيثار: أي تؤثر غيرك على نفسك، وهذا وذاك كان من خلق عبده الحمولي.

٢١ - يَحْبِسُ اللَّحْنَ عَنْ غَنِيٍّ مُدِلٍّ ... ويُذِيقُ الفَقِيرَ مِنْ مُخْتَارِهْ

٢٢ - يا مُغِيثاً بصَوتِهِ فِي الرَّزَايَا ... ومُعِيناً بِمَالِهِ فِي المَكَارِهْ

٢٣ - وَمُجِلَّ الفَقِيرِ بَيْنَ دَوِيهِ ... ومُعِزَّ اليَتِيمِ بَيْنَ صِغَارِهْ

٢٤ - وعِمَادَ الصَّدِيقِ إنْ مَالَ دَهْرٌ ... وشِفَاءَ المَحْزُونِ مِنْ أَكْدَارِهْ

٢٥ - لَسْتَ بالرَّاحِلِ القَلِيلِ فتُنْسَى ... واحِدُ الفَنِّ أُمَّةٌ في دِيَارِهْ

٢٦ - غَايةُ الدَّهْرِ إنْ أَتَى أَوْ تَوَلَّى ... ما لَقِيتَ الغَدَاةَ مِنْ إدْبَارِهْ

٢٧ - نَزَلَ الجَدُّ في الثَّرى، وتَسَاوَى ... مَا مَضَى مِنْ قِيَامِهِ وعِثَارِهْ

٢٨ - وانْقَضَى الدَّاءُ باليَقِينِ مِن الحَا ... لَيْن فالمَوْتُ مُنْتَهَى إقْصَارِهْ

٢٩ - لَهْفَ قَوْمِي عَلَى مَخَايِلِ عِزٍّ ... زَالَ عَنَّا بِرَوْضِهِ وهَزَارِهْ

٣٠ - وعَلَى ذَاهِبٍ مِن العَيْشِ وَلَّيْـ ... ـتَ فَوَلَّى الأَخِيرُ مِنَ أَوْطَارِهْ

---

(٢١) المدل: أي المفرط في تيهه. ومن مختاره: أي مما يختار له ويصطفيه به، وهكذا كان يحكى عن عبده الحمولي أنه رفض الغناء في فرح لثري من الأثرياء وتطوع مختاراً ليغني في فرح فقير لا يملك شيئاً بعد أن أقام هذا الفرح من ماله الخاص، وهذا ما سيؤكده الشاعر فيما سيأتي.

(٢٢) المغيث: الناصر والمعين. والرزايا: البلايا، الواحدة: رزية. والمكاره: الهاء هنا أصلية، على العكس من الهاء في سائر أبيات القصيدة كلها التي هي ضمير، وقد وقعت هي الأخرى - أعني هذه الهاء الأصلية - وصلاً لتحرك ما قبلها.

(٢٣) مجل الفقير: أي معظمه ورافع شأنه، وهي في مطبوعة: ومحل، بالحاء المهملة، تصحيف.
يشير في صدر البيت إلى ما كان من إقامته عرس فقير من ماله، وغنائه فيه متطوعاً، وفي العجز إلى تطوعه في إقامة حفل ختان ليتيم.

(٢٤) مال دهر: جار وظلم.
يشير إلى ما كان يؤثر عنه من بر بأصدقائه ان جار عليهم الدهر، ومشاركته لكل محزون يواسيه.

(٢٥) القليل: للواحد والجمع، أي أنت كثير وأن كنت فرداً.

(٢٦) غاية الدهر: نهايته. وأتى: أقبل. وتولى: مضى. والإدبار: الذهاب.

(٢٧) وقيامه: أي نهوضه مستوياً. والعثار: الزلل والوقوع.

(٢٨) الداء: المرض ظاهراً أو باطناً. والحالان: أي القيام والعثار، جعل كلاً من الحالين داء. وإقصاره: أي كفه، يقال: أقصر فلان عن الشيء، إذا كف ونزع عنه وهو يقدر عليه. يقول: ان المرء في حالي استوائه وكبوته موقن بأن نهاية كل منهما الموت.

(٢٩) لهف قومي، أي: يا لهف قومي، كلمة يتحسر بها على ما فاته. والمخايل: جمع مخيلة، بفتح فكسر، وهي الدليل والمظنة. والهزار: طائر حسن الصوت.

(٣٠) ولّيت: ذهبت. والخطاب لعبده الحمولي. والأوطار: المآرب، الواحد: وطر، محركة.

٣١ـ وزَمَـانٍ أَنْتَ الـرِّضَى مِـن بَقَـايَـا ... هُ وأَنْـتَ الـعَـزَاءُ مِـنْ آثَـارِهْ

٣٢ـ كَـانَ لـلنَّـاسِ لَيْـلُهُ حِيـنَ تَـشْـدُو ... لَـحِقَ الـيَـوْمَ لَـيْـلُهُ بِـنَـهَـارِهْ

---

(٣١) الرضا: أي المرضيّ، بفتح فسكون فكسر فياء مشددة، وصف بالمصدر. والعزاء: ما يعين على الصبر والتجلد.

(٣٢) تشدو: تغني.
يشير إلى غنائه ليلاً، وحين مات أصبح ليل الناس كنهارهم لا مكان فيه لغنائه.

(٢٦)

* وقال في مرور أربعين يوماً على وفاة قاسم أمين (بك) سنة تسع وتسعمائة وألف (١٩٠٩م):

١ ـ يا أيُّها الدَّمْعُ الوَفِيُّ بَدَارِ	نَقْضِي حُقُوقَ الرِّفْقَةِ الأَخْيَارِ
٢ ـ أَنَا إِنْ أَهَنْتُكَ فِي ثَرَاهُمْ فالهَوَى	والعَهْدُ أَنْ يُبْكَوْا بِدَمْعٍ جَارِي
٣ ـ هَانُوا وكَانُوا الأَكْرَمِينَ وغُودِرُوا	بالقَفْرِ بَعْدَ مَنَازِلٍ ودِيَارِ
٤ ـ لَهَفِي عَلَيْهِمْ أُسْكِنُوا دُورَ الثَّرَى	مِنْ بَعْدِ سُكْنَى السَّمْعِ والأَبْصَارِ
٥ ـ أَيْنَ البَشَاشَةُ فِي وَسِيمِ وُجُوهِهِمْ	والبِشْرُ لِلنُّدَمَاءِ والسُّمَّارِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وقاسم بن محمد أمين (١٨٦٣ ـ ١٩٠٨م) كاتب باحث، اشتهر بمناصرته للمرأة والمطالبة بتحريرها، وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست).

(١) بدارِ، اسم فعل أمر، بمعنى: أسرع، وهذا الوزن (فعال) ينقاس في كل فعل ثلاثي متصرف غير ناقص. والرفقة: الجماعة المترافقون. والأخيار: من جموع خير، بالفتح، اسم تفضيل على غير قياس، ويجمع أيضاً على: خيار، بكسر ففتح، وخيور، بضمتين.

(٢) أهنتك: الخطاب للدمع، جعل سفكه في التراب من الاستخفاف به. وثراهم: أي ثرى الرفقة. والثرى: التراب، يريد التراب الذي انطوى عليهم. والهوى: المحبة. والعهد: الموثق، أي ان ما كان بيننا من حب وميثاق يقضيان عليّ أن أبكيك بدمع متصل لا ينقطع لا يفتر عند سفكنا إياه على تراب قبرك.

(٣) هانوا: أي الرفقة. وهانوا: أي ذلوا، يريد قبرهم في القبور تحت التراب. وغودروا: تركوا، بالبناء للمجهول فيهما. والقفر: الخلاء. وديار: من جموع دار، معروفة، وتجمع أيضاً على: دور، وديارة، وديارات.

(٤) لهفي: أي حزني وأساي، أي واراهم التراب بعد أن كانوا ملء السمع والبصر.

(٥) البشاشة: تهلل الوجه. والوسيم: الجميل الحسن الوضاء. والبشر: السرور. والندماء: جمع نديم، وهو المسامر. والسمار، من جموع: سامر، وهو محدثك ليلاً، ويجمع أيضاً على: سمّر، بضم =

٦ - كُنَّا من الدُّنْيَا بِهِمْ فِي رَوْضَةٍ مَرُّوا بِهَا كَنَسَائِمِ الأَسْحَارِ

* * *

٧ - عَطْفاً عَلَيْهِمْ بالبُكَاءِ وبالأَسَى فَتَعَهُّدُ المَوْتَى مِن الإِيثَارِ
٨ - يا غَائِبِينَ وفِي الجَوَانِحِ طَيْفُهُمْ أَبْكِيكُمُ مِنْ غُيَّبٍ حُضَّارِ
٩ - بَيْنِي وبَيْنَكُمُ وإنْ طَالَ المَدَى سَفَرٌ سَأُزْمِعُهُ مِنَ الأَسْفَارِ
١٠ - إنِّي أَكَادُ أَرَى مَحلِّيَ بَيْنَكُمْ هَذَا قَرَارُكُمُ وذَاكَ قَرَارِي

* * *

١١ - أَوَكُلَّمَا سَمَحَ الزَّمَانُ وبُشِّرَتْ مِصْرُ بفَرْدٍ فِي الرِّجَالِ مَنَارِ
١٢ - فُجِعَتْ بِهِ فَكَأَنَّهُ وكَأَنَّهَا نَجْمُ الهِدَايَةِ لَمْ يَدُمْ للسَّارِي
١٣ - إنَّ المُصِيبَةَ فِي الأَمِينِ عَظِيمَةٌ مَحْمُولَةٌ لِمَشِيئَةِ الأَقْدَارِ

= فمشددة، وسمرة، بفتحات، وسامرة.

(٦) من الدنيا: أي في الدنيا، فالحرف (من) هنا، مرادف للحرف (في)، وبهم، أي بالرفقة. والنسائم: الرياح اللينة، على توهم: نسيمة. والأسحار: جمع سحر، محركة، وهو آخر الليل قبل الفجر، ونسمات الأسحار ألطف ما تكون.

(٧) عطفاً: مفعول مطلق محذوف فعله. والأسى: الحزن. وتعهد الموتى: تفقدهم والتردد إليهم لتجديد العهد لهم. والإيثار: التفضيل، أي مما يجب أن نفضلهم على غيرهم.

(٨) الجوانح: جمع جانحة، وهي الضلع القصيرة مما يلي الصدر، يريد: الصدور. والطيف: الخيال الطائف. وغيّب، من جموع: غائب، وهو ضد الحاضر، ويجمع أيضاً على: غيّاب، بضم فمشددة. وحضار، من جموع: حاضر، ويجمع أيضاً على: حضور، بالضم، وحضّر، بضم فمشددة مفتوحة.

(٩) المدى: المسافة. وسأزمعه، أي سأعزم عليه، يقال: أزمع الأمر، وبه، وعليه، إذا عزم عليه وثبت وجدّ في إمضائه.

(١٠) القرار: أي حيث يقر الإنسان ويسكن.

(١١) المنار: أي العلم يهتدى به.

(١٢) فجعت: أي مصر، أي أصيبت بما يؤلم. وبه: أي بهذا المنار الذي شبه المرثي به. والساري: الذي يسري ليلاً، فهو أحوج ما يكون إلى نجم يكشف له السبيل.

(١٣) الأمين: يعني قاسم أمين. والأمين: في الأصل الحافظ الحارس والمأمون، ولا يخفى ما في اللفظ من تورية. ومحمولة، أي قد حملناها. ولمشيئة الأقدار: أي من أجل مشيئة الأقدار، فاللام، هنا، للتعليل. والمشيئة: الإرادة. والأقدار: جمع قدر، محركة، وهو ما قضاه الله على عباده وقدره، أي قد حملنا المصيبة على عظمها، إذ هي قدر الله وقضاؤه.

١٤ - فِي أَرْيحيٍّ مَاجِدٍ مُسْتَعْظَمٌ رُزْءُ المَمَالِكِ فِيهِ والأَمْصَارِ

١٥ - أَوْفَى الرِّجَالِ لِعَهْدِهِ ولِرَأْيِهِ وأَبَرُّهُمْ بِصَدِيقِهِ والجَارِ

١٦ - وأَشَدُّهُمْ صَبْراً لِمُعْتَقَدَاتِهِ وتَأَدُّباً لِمُجَادِلٍ ومُمَارِي

١٧ - يَسْقِي القَرَائِحَ هَادِئاً مُتَواضِعاً كالجَدْوَلِ المُتَرَقْرِقِ المُتَوَارِي

١٨ - قُلْ للسَّمَاءِ تَغُضُّ مِنْ أَقْمَارِهَا تَحْتَ التُّرَابِ أَحَاسِنُ الأَقْمَارِ

١٩ - مِنْ كُلِّ وَضَّاءِ المَآثِرِ فَائِتٍ زُهْرَ النُّجُومِ بِذِكْرِهِ السَّيَّارِ

٢٠ - تَمْضِي اللَّيَالِي لا تَنَالُ كَمَالَهُ بِمَعِيبِ نَقْصٍ أَوْ مَشِينِ سِرَارِ

٢١ - آثَارُهُ بَعْدَ المَوَاتِ حَيَاتُهُ إِنَّ الخُلُودَ الحَقَّ بالآثَارِ

٢٢ - يَا مَنْ تَفَرَّدَ بالقَضَاءِ وعِلْمِهِ إِلَّا قَضَاءَ الوَاحِدِ القَهَّارِ

٢٣ - مَا زِلْتَ تَرْجُوهُ وتَخْشَى سَهْمَهُ حَتَّى رَمَى فَأَحَطْتَ بالأَسْرَارِ

---

(١٤) في أريحي: الجار والمجرور متعلق بقوله: المصيبة: في البيت السابق. والأريحي: الواسع الخلق النشيط في المعروف يرتاح للندى. والماجد: ذو المجد، وهو النبل والشرف. ومستعظم: على بناء اسم المفعول، أي قد عد عظيماً. والرزء: المصيبة. والأمصار: جمع مصر، بالكسر، وهو الكورة الكبيرة. جعل خطبه عاماً.

(١٥) أوفى الرجال: أي ألزمهم بعهده، وهي إما في محل جر على الوصفية، أو رفع على تقدير مبتدأ محذوف. والعهد: الميثاق وما يلتزم به الانسان.

(١٦) المجادل: الذي يناقشك ويخاصمك. والمماري: المناظر المجادل.

(١٧) القرائح: جمع قريحة، وهي ما جبل عليه الإنسان من طبيعة. والجدول: مجرى الماء الصغير. والمترقرق: الذي يجري جرياً سهلاً متسلسلاً. والمتواري: المستتر غير المرئي لقلة صخبه. يشير إلى جوده بالنصح دون إعلان عن نفسه.

(١٨) تغض: تنقص وتحط، وهذا الفعل بهذا المعنى يتعدى بنفسه وبالحرف (من) يقال: غضه، وغض منه. وأحاسن، جمع: أحسن، وهو الأفضل. يشير إلى من هم تحت التراب من العظماء.

(١٩) وضاء المآثر: أي حسنها. والمآثر: جمع مأثرة، بفتح الأول وضم الثالث، وهي المكرمة المتوارثة. وفائت: سبق غيره. والزهر، جمع: أزهر، وهو المشرق الصافي الضوء. والسيار: صفة مبالغة من السير، أي لا ينقطع سيرها.

(٢٠) لا تنال: لا تصيب. وبمعيب نقص، أي بنقص يعيبه. والمشين: ما يعاب. والسرار: جمع سر، بالكسر، وهو ما تسره وتكتمه ويجمع أيضاً على: أسرار. أي ليس فيه ما يعيبه مما يظهر وما يبطن.

(٢١) الموات: الموت.

(٢٢) تفرد: انفرد. وبالقضاء: يعني بالفصل بين الناس في خصوماتهم، يشير إلى ما كان يتولاه. وقضاء الواحد: يعني حكم الله تعالى. والقهار من أسماء الله تعالى، وهو الغالب لا يحد غلبته شيء.

(٢٣) ترجوه: أي قضاء الله، أي تترقب وقوعه. ورمى: أي رمى بسهمه. وأحطت بالأسرار: أي أدركتها. =

٢٤ ـ هــلا بُعثتَ فكنت أفصــحَ مُخْبِــرٍ عــمّــا وراءَ الــمــوتِ مــن لازار
٢٥ ـ انْفُضْ غُبَارَ المَـوْتِ عَنْـكَ ونَـاجِنِي فَعَسَــايَ أَعْلَمُ مَـا يَكُـونُ غُبَـارِي
٢٦ ـ هَـذَا القَضَاءُ الجِـدُّ فارْوِ وهَـاتِ عَنْ حُكْمِ الـمَنِيَّـةِ أَصْدَقَ الأَخْبَـارِ
٢٧ ـ كُـلٌّ وإِنْ شَـغَفَتْـهُ دُنْيَـاهُ هَـوًى يَـوْمـاً مُـطَلِّقُـهَـا طَـلاَقَ نَـوَارِ
٢٨ ـ لِـلَّهِ جَـامِعَــةٌ نَـهَضْتَ بِـأَمْــرِهَــا هِيَ فِي المَشَـارِقِ مَصْدَرُ الأَنْـوَارِ
٢٩ ـ أُمْنِيَّــةُ العُقَــلاَءِ قَــدْ ظَفِـرُوا بِهَــا بَعْـدَ اخْتِلاَفِ حَـوَادِثٍ وطَـوَارِي
٣٠ ـ والعَقْــلُ غَــايَــةُ جَـرْيِـهِ لأَعِـنَّـةٍ والجَهْـلُ غَـايَـةُ جَـرْيِـهِ لِعِثَـارِ
٣١ ـ لَـوْ يَعْلَمُـونَ عَـظِيمَ مـا تُـرْجَى لَـهُ خَـرَجَ الشَّحِيحُ لَهَـا مِنَ الـدِّينَـارِ

= يشير إلى ما انتهى إليه بعد موته من ادراك لكنه الوجود.

(٢٤) هـلا: حرف تحضيض. والبعث: قيام الموتى من قبورهم، وقد ردت إليهم الحياة. ولازار: اسم الرجل الذي أحياه عيسى عليه السلام بعد موته. وقد مر الحديث عنه (أنظر الفهرست).

(٢٥) انفض غبار الموت: حركه ليزول عنك، جعل الموت كالغبار يعلق بـالثوب. ونـاجني: حدثني سراً. وما يكون غباري، يعني موته وحينه.

(٢٦) القضاء: أي ما قضاه الله على عباده من فنـاء. والجد: أي الحق الـذي لا هزل فيـه. وكأن الشـاعر يعرض بقضاء القضاة في الدنيا بين الناس.

(٢٧) شغفته. شغلته بحبها. وهوى: حباً. ونوار: هي زوجة الفرزدق الشاعر، وكان قد طلقها ثم ندم بعد ذلك على تطليقه إياها، وله في ذلك:

ندمت نـدامـة الكسعيّ لمـا غـدت مـنـي مـطلقـة نـوار
وكـنـت كـفـاقـىء عـينـيـه جهـلاً وأصـبـح لا يـضـيء لـه نـهـار
وكـانـت جنتي فـخـرجـت مـنـهـا كـآدم حـيـن لـج بـه الـفـرار

والكسعيّ الذي ذكره الفرزدق، هو محارب من قيس، كسر قوسه ظناً منه أنـه أخطأ الرمي بها، ولما علم غير هذا ندم وعضّ ابهامه فقطعها.

(٢٨) جامعة: يعني الجامعة المصرية، يشير إلى ما كان لقاسم أمين من إسهام في إنشائها.

(٢٩) أمنية: أي هي أمنية، والأمنية: البغية والمطلب. وطواري: أي طوارىء، بالهمز وسهل للشعر، جمع طارىء، لغير العاقل، بمعنى: الشيء الغريب، أو جمع طارئة، وهي الـداهية. يشيـر إلى ما صحب إنشاء الجامعة من خلاف وعقبات.

(٣٠) غاية جريه: منتهى ما يبلغ. ولأعنة، أي إلى أعنة، فالـلام هنا مـوافقة للحـرف (إلى). والأعنة: جمـع عنان، بكسر أولها، وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة، أي إلى مدى، فمهمـا انطلق فثمـة زمام يمسك به عن أن يمضي فيما لا نفع فيه. ولعثار: أي إلى عثار. والعثار: الزلل والكبو.

(٣١) ما ترجى له: أي ما ترجى الجامعة له ويراد منها. وخرج من الشيء: خلعه عنه واطّرحـه. والشحيح: البخيل.

٣٢ـ تَشْرِي المَمَالِكُ بِالدَّمِ اسْتِقْلَالَهَا ... قُومُوا اشْتَرُوهُ بِفِضَّةٍ ونُضَارِ

٣٣ـ بالعِلْمِ يُبْنَى المُلْكُ حَقَّ بِنَائِهِ ... وبِهِ تُنَالُ جَلائِلُ الأَخْطَارِ

٣٤ـ ولَقَدْ يُشَادُ عَلَيْهِ مِنْ شُمِّ العُلى ... مَا لَا يُشَادُ عَلَى القَنَا الخَطَّارِ

٣٥ـ إنْ كَانَ سَرَّكَ أَنْ أَقَمْتَ جِدَارَهَا ... قَدْ سَاءَهَا أَنْ مَالَ خَيْرُ جِدَارِ

٣٦ـ أَضْحَتْ مِنَ اللَّهِ الكَرِيمِ بِذِمَّةٍ ... مَرْمُوقَةِ الأَعْوَانِ والأَنْصَارِ

٣٧ـ كُلِئَتْ بِأَنْظَارِ العَزِيزِ وحُصِّنَتْ ... بِفُؤَادَ فَهْيَ مَنِيعَةُ الأَسْوَارِ

٣٨ـ وإِذَا العَزِيزُ أَعَارَ أَمْراً نَظْرَةً ... فَاليُمْنُ أَعْجَلُ والسُّعُودُ جَوَارِي

٣٩ـ مَاذَا رَأَيْتَ مِن الحِجَابِ وعُسْرِهِ ... فَدَعَوْتَنَا لِتَرفقٍ ويَسَارِ

٤٠ـ رَأْيٌ بَدَا لَكَ لم تَجِدْهُ مُخَالِفاً ... مَا في الكِتَابِ وسُنَّةِ المُخْتَارِ

---

(٣٢) تشري: تشتري، وهذا الفعل كما يكون للشراء يكون للبيع، والمراد هنا المعنى الأول. واستقلالها، أي استقلال الجامعة. والنضار: الذهب.

(٣٣) حق بنائه: أي بناؤه الحق الصحيح. وجلائل: جمع جليلة، وهي العظيمة. والأخطار: جمع خطر، محركة، وهو النصيب.

(٣٤) يشاد: يبنى، بالبناء للمجهول فيهما. وعليه: أي على العلم. وشم: جمع أشم وشماء، وهو المرتفع. والعلى: الرفعة والشرف، وهي أيضاً جمع عليا، بالضم. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. والخطّار: المتثني ليناً، وهو مما توصف به الرماح الجيدة، إذ كلما كانت لدنة كانت أطوع.

(٣٥) جدارها: أي جدار الجامعة. ومال: أي وقع. وخير جدار، يعني الفقيد.

(٣٦) أضحت: أي الجامعة. وبذمة: أي في ذمة. والذمة: العهد. ومرموقة: أي يتولاها ويتعهدها الأعوان والأنصار.

(٣٧) كلئت: حفظت، بالبناء للمجهول فيهما. والعزيز: أي عزيز مصر وخديويها، يعني عباس حلمي، وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست). وحصنت: صينت، بالبناء للمجهول فيهما. وبفؤاد: يعني أحمد فؤاد، وكان عندها ياوراً للخديوي عباس، فأسندت إليه رياسة الجماعة التي كانت تنادي بإنشاء الجامعة.

(٣٨) اليمن: السعد والخير. والسعود: يعني سعود النجوم، وهي التي تجري بالسعد وهي عدة كواكب يقال لكل منها: سعد كذا.

(٣٩) ماذا رأيت: الخطاب لقاسم أمين. والحجاب: يعني ما تسدله المرأة على وجهها تستره به، وكان قاسم أمين نادى برفعه. والعسر: الضيق والشدة. والترفق: الرفق واللين. واليسار: اليسر والسهولة. جعل تحرير المرأة من الرفق بها واليسر في أمرها.

(٤٠) بدا: عنّ وظهر. والكتاب: يعني القرآن الكريم. والمختار: أي رسول الله ﷺ.
وهكذا كان يرى قاسم أمين كما كان يرى بعض الفقهاء أنه ليس ثمة تعارض بين الكتاب والسنة وبين رفع الحجاب.

٤١ - والباسِلَانِ: شجاعُ قَلْبٍ فِي الوَغَى وشُجَاعُ رَأيٍ فِي وَغَى الأفْكَارِ

٤٢ - أَوَدِدْتَ لَوْ صَارَتْ نِساءُ النِّيلِ مَا كَانَتْ نِسَاءُ قُضَاعَةٍ ونِزَارِ

٤٣ - يَجْمَعْنَ فِي سِلمِ الحَيَاةِ وحَرْبِهَا بَأْسَ الرِّجَالِ وخَشْيَةَ الأَبْكَارِ

٤٤ - إنَّ الحِجَابَ سَمَاحَةٌ ويَسَارَةٌ لَوْلَا وُحُوشٌ فِي الرِّجَالِ ضَوَارِي

٤٥ - جَهِلُوا حَقِيقَتَهُ وحِكْمَةَ حُكْمِهِ فَتَجَاوزوه إِلَى أذًى وضِرَارِ

٤٦ - يا قُبَّة (الغُورِيِّ) تَحْتَكِ مَأْتَمُ تَبْقَى شَعَائِرُهُ عَلَى الأدْهَارِ

٤٧ - يُحْيِيهِ قَومٌ في القُلُوبِ عَلَى المَدَى إنَّ فاتَهُمْ إحْيَاؤُهُ في دَارِ

٤٨ - هيهات! تُنْسَى أُمَّةٌ مَدْفُونَةٌ في أَرْبعينَ مِنَ الزَّمَانِ قِصَارِ

٤٩ - إنْ شِئْتَ يَوْماً أو أَرَدْتَ فحِقْبَةً كُلٌّ يَمُرُّ كَلَيْلَةٍ ونَهَارِ

---

(٤١) الباسل: الشجاع العابس عند الحرب. والوغى: الحرب، لما فيها من جلبة. ووغى الأقدار، أي صخبها حين تحتدم.

(٤٢) أودِدت: الخطاب لقاسم أمين. وقضاعة: هو ابن عدنان. ونزار: هو ابن معد بن عدنان، فهما فرعان من عدنان الذي إليه أصل النسب الزكي.

(٤٣) يجمعن: الضمير لنسوة النيل. والسلم: بالفتح وبالكسر: خلاف الحرب. والبأس: الشدة في الحرب. والخشية: الخوف. والأبكار: جمع بكر، بالكسر، وهي العذراء.

(٤٤) السماحة واليسارة: السهولة. والضواري: أي المفترسة.

كأن الشاعر يذهب إلى أن الحجاب ليس ضربة لازب، وإنما هو ضرورة اقتضتها نزوات الرجال، وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(٤٥) يشير إلى غلو المتشددين في فرض الحجاب.

(٤٦) الغوري: هو قانصوه الغوري (١٤٤٦ - ١٥١٦م) من سلاطين مصر، جركسي الأصل، بويع بسلطنة مصر سنة (١٥٠١م). ومن آثاره: جامع الغوري (قبة الغوري)، ومدرسة الغورية، وكان قد جعل الأربعين لقاسم أمين في هذا المسجد. والشعائر: جمع شعيرة، وهي ما ندب الشرع إليه وأمر بالقيام به. وعلى الأدهار: أي مع الأدهار. والأدهار: جمع غير وارد لدهر، وإنما الوارد: أدهر، ودهور.

(٤٧) على المدى: أي على طول السنين.

(٤٨) هيهات: بعد، اسم فعل ماض. وأمة: يعني قاسم أمين، جعل فضله كأمة. وفي أربعين، يعني الأربعين يوماً التي مرت على وفاته.

(٤٩) الحقبة: السنة، أو المدة لا وقت لها، أي يستوي أن تكون هذه الأربعون التي مرت أياماً أو حقباً، فما أشبه هذه أو تلك بليلة أو نهار.

٥٠ - هـاتـوا ابْنَ (سـاعـدةٍ) يُؤبِّنُ قـاسِمـاً وخُـذُوا المَـراثِيَ فِيـهِ مِنْ بَشَّـارَ

٥١ - مِـنْ كُـلِّ لائِـقَـةٍ لِـبـاذِخِ قَـدْرِهِ عَـصْمَـاءَ بَيْنَ قَـلائِـدِ الأَشْـعَـارِ

---

(٥٠) ابن ساعدة: يعني قس بن ساعدة الأيادي (٢٣ق.هـ): أحد حكماء العرب في الجاهلية، وأول عربي خطب متوكئاً على عصا، ويضرب به المثل في الفصاحة. ويؤبن: يرثيه ويعدد مآثره. والمراثي: جمع مرثية، وهي ما يرثى به الميت، أي يبكى، من شعر وغيره. وبشار: هو ابن برد (٩٥-١٦٧هـ) شاعر راجز خطيب.

ولعل الشاعر يشير إلى قصيدة بشار في رثاء ابنه محمد، التي مطلعها:

أجارتنا لا تجزعي وأنيبي أتاني من الموت المطل نصيبي

(٥١) لائقة: أي تلصق بالقلوب، أو تتفق وقدره، وهذا المعنى الثاني مستحدث. والباذخ: العالي. وعصماء: يعني فريدة، مستحدثة، والأصل في العصماء: الظبية يكون في ذراعيها أو احداهما بياض وسائره أسود أو أحمر، وهذا من الندرة بمكان. والقلائد: جمع قلادة، وهي ما يعلق في العنق من حلي، جعل الأشعار التي يرثي بها من هذا نفاسةً.

(٢٧)

* وقال يرثي تولستوي في الأول من يناير سنة إحدى عشرة وتسعمائة وألف (١٩١١م):

١ - تُولستُويُ تُجرِي آيَةُ العِلْمِ دَمْعَهَا ... عَلَيْكَ وَيَبْكِي بَائِسٌ وفَقِيرُ

٢ - وشَعْبٌ ضَعِيفُ الرُّكْنِ زَالَ نَصِيرُهُ ... ومَا كُلَّ يَوْمٍ للضَّعِيفِ نَصِيرُ

٣ - ويَنْدُبُ فلَّاحُونَ أَنْتَ مَنَارُهُمْ ... وأَنْتَ سِرَاجٌ غَيَّبُوهُ مُنِيرُ

٤ - يُعَانُونَ فِي الأَكْوَاخِ ظُلْماً وظُلْمَةً ... ولاَ يَمْلِكُونَ البَثَّ وهْوَ يَسِيرُ

٥ - تَطُوفُ كَعِيسَى بالحَنَانِ وبالرِّضَا ... عَلَيْهِمْ وتَغْشَى دُورَهُمْ وتَزُورُ

٦ - ويَأْسَى عَلَيْكَ الدِّينُ إِذْ لَكَ لُبُّهُ ... ولِلخَادِمِينَ النَّاقِمِينَ قُشُورُ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.
وتولستوي لاون (١٨٢٨ - ١٩١٠م) فيلسوف روسي كان ينزع إلى الإصلاح الاجتماعي، وكان في تخليه عن ممتلكاته قبل موته، ثم كتابه: الحرب والسلام، ما مهد للثورة الشيوعية.

(١) تولستوي: مبني على الضم للنداء. وآية العلم: ما تنطق به من حجج، يعني أنه كان نصيراً للمعرفة، يريدها أن تشيع بين الناس، كما كان نصيراً لكل محتاج يريد أن يرفع من شأنه.

(٢) وشعب: أي ويبكيه شعب، وهو يعني الشعب الروسي. والركن: الجانب الذي يقوم عليه البناء، فإذا ضعف تداعى البناء أو كاد. يشير إلى ما كان يرزح تحت أعبائه الشعب الروسي من جور للقياصرة.

(٣) يندب: أي يذكر محاسن من مات. والفلاحون: القائمون بشؤون الزراعة. والمنار: ما يهتدى به ويسترشد. وغيبوه: أي دفنوه وواروه التراب. يشير إلى مناصرته للفلاحين وحرصه على رفع الغبن عنهم.

(٤) يعانون: يقاسون ويكابدون. والبث: أي الإفصاح عما يعانون.

(٥) عيسى: يعني عيسى بن مريم نبي الله عليه السلام، وكان ينادي بالأخذ بيد البائسين، وقد مر التعريف به. (أنظر الفهرست). وتغشى دورهم، أي تأتيها وتلم بها.

(٦) يأسى: يحزن. ولب الشيء: خالصه وجوهره. وللخادمين: يعني من ينتمون إلى الدين. والناقمين: =

٧ - أَيَكْفُرُ بالإنْجِيلِ مَنْ تِلْكَ كُتْبُهُ أَنَاجِيلُ مِنْهَا مُنْذِرٌ وبَشِيرُ

٨ - ويَبْكِيكَ إلف فَوْقَ لَيْلَى نَدَامَةً غَدَاةَ مَشَى بالعَامِرِيِّ سَرِيرُ

٩ - تَنَاوَلَ نَاعِيكَ البِلَادَ كَأَنَّهُ يَرَاعٌ لَهُ فِي رَاحَتَيْكَ صَرِيرُ

١٠ - وقِيلَ تَوَلَّى الشَّيْخُ فِي الأَرْضِ هائِماً وقِيلَ بِدَيْرِ الرَّاهِبَاتِ أَسِيرُ

١١ - وقِيلَ قَضَى لم يُغْنِ عَنْهُ طَبِيبُهُ وللطِّبِّ مِنْ بَطْشِ القَضَاءِ عَذِيرُ

١٢ - إذَا أَنْتَ جَاوَرْتَ المعرِّيَّ في الثَّرَى وجَاوَرَ رَضْوَى في التُّرَابِ ثَبِيرُ

١٣ - وأَقْبَلَ جَمْعُ الخَالِدِينَ عَلَيْكُمَا وغَالَى بِمِقْدَارِ النَّظِيرِ نَظِيرُ

= أي الناقمين عليك، أي العائبين لك. جعل ثورته الاجتماعية من لب الدين وجوهره، وثورة العائبين له ثورة الآخذين بظواهر الأشياء، وهذا ما سيؤكده الشاعر فيما سيأتي.

(٧) الإنجيل: كتاب عيسى عليه السلام، وقد مر الحديث عنه (أنظر الفهرست). وكتبه: أي كتبك، وكتب، بضمتين وسكن ثانيه تخفيفاً للشعر، جمع كتاب، معروف. ومنذر: موعد بالشر. وبشير: مؤذن بالخير. جعل مؤلفاته كالأناجيل الأربعة: انجيل متى، وانجيل مرقس، وانجيل لوقا، وإنجيل يوحنا. وعداً ووعيداً.

(٨) الإلف: من تألفه وتحبه وتأنس إليه. وفوق ليلى ندامة: أي تفوق ندامته عليك ندامة ليلى على العامري. وليلى: هي ليلى العامرية معشوقة قيس العامري، الملقب بالمجنون، وقد مر التعريف بهما (أنظر الفهرست). وندامة: منصوبة على التمييز. والسرير: يعني النعش. يشير إلى حزن ليلى على قيس بعد موته حزناً لم تنتفع معه بحياتها.

(٩) تناول البلاد: أي عمها بلداً بلداً. والناعي: من يذيع خبر الموت. ويراع: أي قلم، من إطلاق الجمع وإرادة المفرد، إذ اليراع، جمع: يراعة، وهي القصبة، وكانت تتخذ منها الأقلام. والصرير: صوت القلم ونحوه. جعل ذيوع خبر موته من ذيوع ما يخطه قلمه.

(١٠) تولى: ذهب ومضى. والهائم: الذي يذهب على وجهه في الأرض لا يدري أين يقصد. والراهبات: من يحبسن أنفسهن على عبادة الله، يتخذن لذلك داراً. يشير إلى ما صحب موته من شائعات إذ كان خصماً لقيصر روسيا ونظامه.

(١١) قضى: مات. ولم يغن عنه، أي لم ينفعه. والبطش: القهر والغلبة. والقضاء: ما قضى الله على عباده من موت. وعذير: أي عاذر، أي ليس للطب مع القضاء إذا حم حيلة.

(١٢) المعري: يعني أحمد بن عبد الله بن سليمان (٣٦٣ - ٤٤٩هـ) الشاعر الفيلسوف، وخصه بالذكر، لأنه كان زاهداً في الحياة مثله. والثرى: التراب. ورضوى: جبل في المدينة. وثبير: جبل في مكة، وخصهما بالذكر لأنهما يضمهما مكانان طاهران مقدسان، أي ضمتك أنت والمعري الأرض كما ضمت رضوى وثبير، ولا يخفى ما في التشبيه من التفاتة إلى مكانة الرجلين تولستوي والمعري.

(١٣) أقبل عليه: وفد. والخالدون: يعني الموتى الذين لهم ما يخلدون به. وغالى بالشيء: رفع من قدره. والمقدار: القدر والمنزلة. والنظير: الشبيه والمماثل، أي وفاخر النظير بنظيره.

١٤ - جَمَاجِمُ تَحْتَ الأَرْضِ عَطَّرَهَا ا:شذاً جَنَـاهُنَّ مِسْـكٌ فَـوْقَهَـا وعَـبِيـرُ

١٥ - بِهِنَّ يُبَـاهِي بَـطْنُ حَـوَّاءَ واحْتَـوَى عَلَيْهِنَّ بَـطْنُ الأَرْضِ وهْـوَ فَخُـورُ

١٦ - فَقُلْ يَا حَكِيمَ الدَّهْرِ حَدِّثْ عَنِ البِلَى فَـأَنْـتَ عَـلِيـمٌ بِـالأُمُـورِ خَـبِـيـرُ

١٧ - أَحَـطْتَ مِنَ المَوْتَى قَـدِيماً وحَـادِثـاً بِمَـا لَمْ يُـحَصِّـلْ مُنْكَـرٌ ونَـكِيـرُ

١٨ - طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمٰوَاتِ فِي غَدٍ ويَنْشُـرُ بَعْـدَ الـطَّيِّ وهْـوَ قَـدِيـرُ

١٩ - تَقَادَمَ عَهْدَانَـا عَلَى المَوْتِ واسْتَوَى طَـوِيـلُ زَمَـانٍ فِي البِلَى وقَصِيـرُ

٢٠ - كَـأَنْ لَمْ تَضِقْ بالأَمْسِ عَنِّي كَنِيسَـةٌ ولَـمْ يُـؤوِنِـي دَيْـرٌ هُـنَـاكَ طَـهُـورُ

٢١ - أَرَى رَاحَـةً بَيْنَ الجَنَادِلِ والحَصَى وكُـلُّ فِـرَاشٍ قَـدْ أَرَاحَ وَثِـيـرُ

٢٢ - نَـظَرْنَـا بِنُـورِ المَـوْتِ كُـلَّ حَقِيقَـةٍ وكُنَّـا كِـلَانَـا فِي الحَيَاةِ ضَـرِيـرُ

٢٣ - إِلَيْـكَ اعْتِـرَافِي لا لِقَسٍّ وكَـاهِـنٍ ونَـجْـوَايَ بَعْـدَ الـلَّهِ وهْـوَ غَـفُـورُ

٢٤ - فَزُهْدُكَ لَمْ يُنْكِرْه فِي الأَرْضِ عارِفٌ ولا مُـتَعَـالٍ فِـي السَّـمَـاءِ كَـبِـيـرُ

---

(١٤) الشذا: قوة الرائحة. والجني: كل ما يجنى من ثمر. والعبير: أخلاط الطيب.

(١٥) بهن: أي بالجماجم. وحواء: هي أم البشر. وهو: أي بطن الأرض.

(١٦) فقل: جواب الشرط السابق (إذا). ويا حكيم الدهر: يعني أبا العلاء المعري، أجرى الكلام على لسان تولستوي.

(١٧) أحاط بالشيء: ألم به علماً. ومنكر ونكير: ملكان، يقال إنهما فتَّانا القبور.

(١٨) طوانا: أي ضمنا إلى الأرض بعد أن كنا نسعى على ظهرها. ويطوي السماوات: يضم بعضها إلى بعض. والنشر: البعث. أي ويعيد الحياة إلى ما كانت عليه.

(٢٩) تقادم: قدم وطال عليه الأمد. والعهد: الزمان. وعهدانا: أي زمانه وزمان أبي العلاء. وعلى الموت: أي مع الموت، فالحرف (على) هنا، للمصاحبة. والبلى: الفناء.

(٢٠) ضاق بالشيء: لم يتسع له. وآواه: أكنه وحفظه. وطهور: أي طاهر.

(٢١) الجنادل: الصخور، الواحد: جندل، بفتح الدال وقد تكسر، والأصل فيه: ما يقله الرجل من الحجارة. والوثير من الفراش: الوطيء اللين السهل.

(٢٢) كلانا: أي هو وأبو العلاء. والضرير: الأعمى، ولقد كان أبو العلاء كذلك، وجمع ما بينه وبين أبي العلاء في العمى الذي هو عدم رؤية الحقيقة.

(٢٣) إليك: الخطاب لأبي العلاء. والقس: رئيس من رؤساء النصارى في الدين، وهو الآن بين الأسقف والشماس. والكاهن، عند النصارى: من ارتقى إلى درجة الكهنوت. ونجواي: عطف على قوله (اعترافي). والنجوى: ما تسره من حديث.

يشير إلى ما هو متبع عند النصارى من إلقاء الشخص عند الموت إلى القس بما قدمت يداه.

(٢٤) المتعالي: العالي، يعني الله جلَّ وعلا. يشير إلى ما عرف عن أبي العلاء من زهد في الحياة، فلم =

٢٥ - بَيَانٌ يُشَمُّ الوَحْيُ مِنْ نَفَحَاتِهِ — وعِلْمٌ كَعِلْمِ الأَنْبِيَاءِ غَزِيرُ

٢٦ - سَلَكْتُ سَبِيلَ المُتْرَفِينَ ولَذَّ لِي — بَنُونَ وَمَالٌ والحَيَاةُ غُرُورُ

٢٧ - أَدَاةُ شِتَائِي الدِّفْءُ في ظِلِّ شاهِقٍ — وعُدَّةُ صَيْفِي جَنَّةٌ وغَدِيرُ

٢٨ - ومُتِّعْتُ بالدُّنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً — ونَضَّرَ أَيَّامِي غِنًى وحُبُورُ

٢٩ - وذِكْرٌ كَضَوْءِ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ — ولا حَظَّ مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرُ

٣٠ - فَمَا رَاعَنِي إلَّا عَذَارَى أَجِرْنَنِي — ورُبَّ ضَعِيفٍ تَحْتَمِي فيُجِيرُ

٣١ - أَرَدْتُ جِوَارَ اللَّهِ والعُمْرُ مُنْقضٍ — وجَاوَرْتُهُ فِي العُمْرِ وهْوَ نَضِيرُ

٣٢ - صِباً ونَعِيمٌ بَيْنَ أَهْلٍ ومَوْطِنٍ — ولَذَّاتُ دُنْيَا كُلُّ ذَاكَ نَزُورُ

٣٣ - بِهِنَّ وما يَدْرِينَ ما الذَّنْبُ خَشْيَةٌ — ومِنْ عَجَبٍ تَخْشَى الخَطِيئَةَ حُورُ

٣٤ - أَوَانِسُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ مُوحِشٍ — ولِلَّهِ أُنْسٌ فِي القُلُوبِ ونُورُ

٣٥ - وأَشْبَهُ طُهْرٍ فِي النِّسَاءِ بِمَرْيَمٍ — فَتَاةٌ عَلَى نَهْجِ المَسِيحِ تَسِيرُ

= يطعم لحماً إذ كان يأذى بذبح الحيوان كما عاش صادفاً عن متاع الدنيا، ولم يتزوج حتى لا يعقب ولداً يشقى شقاءه.

(٢٥) بيان: يعني ما أوتيه أبو العلاء من فصاحة في القول. والوحي: ما يوحيه الله تعالى إلى أنبيائه. يشير إلى ما اتصف به كلام أبي العلاء من بيان وحكمة.

(٢٦) المترفون: ذوو النعمة الواسعة.

(٢٧) الشاهق: العظيم الارتفاع، يعني قصره المشيد. والغدير: النهر الصغير.

(٢٨) الحجة، بالكسر: السنة. ونضر أيامي، أي جعلها حسنة ناعمة. والحبور: السرور والبهجة.

(٢٩) جعل ذكره بين الناس وعلى ألسنتهم يعمّ كل بلدة كما يعمها ضوء الشمس لا ينقطع، بل هو مستمر مع دورة الشمس.

(٣٠) راعني: أفزعني وأدهشني. والعذارى: جمع عذراء، وهي البكر. وأجرنني، أي حملنني وأنقذنني. وتحتمي: أي تحتمي به، أي تلجأ إليه. ويجير: يحمي وينقذ. يشير إلى ما كان من نزوله بدير للراهبات فآوينه وأكرمنه، وسيشير الشاعر إلى هذا فيما سيأتي.

(٣١) نضير: غض.

(٣٢) الصبا: الصغر والحداثة. ونزور: أي قليل.

(٣٣) بهن: خبر مقدم. وخشية: مبتدأ مؤخر. والخشية: الخوف. والحور: جمع حوراء، وهي التي اشتد بياض عينيها وسوادهما واستدارت حدقتها ورقّت.

(٣٤) أوانس: جمع آنسة، وهي من تسكن إلى الشيء ولا تستوحش. والداجي: الشديد الظلمة. وموحش: قد خلا من الأنيس.

(٣٥) مريم: هي أم عيسى عليه السلام، وبها يضرب المثل في الطهر، وقد مر التعريف بها. (أنظر=

٣٦ - تُسَائِلُنِي هَلْ غَيَّر النَّاسُ ما بِهِمْ ... وهَلْ حَدَثَتْ غَيْر الأُمُورِ أُمُورُ
٣٧ - وهَلْ آثَرَ الإِحْسَانَ والرِّفْقَ عَالَمٌ ... دَوَاعِي الأَذَى والشَّرِّ فِيهِ كَثِيرُ
٣٨ - وهَلْ سَلَكُوا سُبْلَ المَحَبَّةِ بَيْنَهُمْ ... كَمَا يَتَصَافَى أُسْرَةٌ وعَشِيرُ
٣٩ - وهَلْ آنَ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ تَسَامُحٌ ... خَلِيقٌ بِآدَابِ الكِتَابِ جَدِيرُ
٤٠ - وهَلْ عَالَجَ الأَحْيَاءُ بُؤْساً وشِقْوَةً ... وقَلَّ فَسَادٌ بَيْنَهُمْ وشُرُورُ
٤١ - قُمِ انْظُرْ وأَنْتَ المالِئُ الأَرْضَ حِكْمَةً ... أَأَجْدَى نَظِيمٌ أَمْ أَفَادَ نَثِيرُ
٤٢ - أُنَاسٌ كَمَا تَدْرِي ودُنْيَا بِحَالِهَا ... ودَهْرٌ رَخِيٌّ تَارَةً وعَسِيرُ
٤٣ - وأَحْوَالُ خَلْقٍ غَابِرٍ مُتَجَدِّدٍ ... تَشَابَهَ فِيهَا أَوَّلٌ وأَخِيرُ
٤٤ - تَمُرُّ تِبَاعاً فِي الحَيَاة كَأَنَّهَا ... مَلَاعِبُ لا تُرْخَى لَهُنَّ سُتُورُ
٤٥ - وحِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا ومَيْلٌ مَعَ الهَوَى ... وغِشٌّ وإِفْكٌ فِي الحَيَاةِ وزُورُ
٤٦ - وقَامَ مَقَامَ الفَرْدِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ ... عَلَى الحُكْمِ جَمٌّ يَسْتَبِدّ غَفِيرُ

= الفهرست) والنهج: الطريق المستقيم الواضح. والمسيح: هو عيسى بن مريم عليه السلام، وبشريعته يضرب المثل في الاستواء. وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست).

(٣٦) تسائلني: الخطاب لأبي العلاء المعري.

(٣٧) آثر: اختار. والدواعي: الأسباب، الواحدة: داعية.

(٣٨) السبل: بضمتين وسكن ثانيه تخفيفاً للشعر، جمع سبيل، وهو الطريق. ويتصافى: يخلص الود. والعشير: المعاشر، والصديق، والقريب.

(٣٩) آن: حان. وأهل الكتاب: المتبعون للكتب السماوية.

(٤٠) الشقوة: الشقاء.

(٤١) قم: الخطاب لأبي العلاء المعري. وأجدى: أي نفع. والنظيم: الكلام المنظوم، يعني الشعر. والنثير: الكلام المنثور غير الموزون.

(٤٢) الرخي: الناعم. والعسير: الصعب الشديد.

(٤٣) غابر: قد ذهب ومضى.

(٤٤) تمر: أي الأحوال. ولا ترخى: لا تسدل، بالبناء للمجهول فيهما.

(٤٥) الإفك: الكذب والافتراء. والزور: الباطل.

(٤٦) الفرد: أي الحاكم الواحد المتسلط. والجمّ، والغفير: الكثير.
وكأن الشاعر يرى أن حكم الجماعة لا يختلف عن حكم الفرد استبداداً، وهذا ما سيفسره فيما سيأتي.

٤٧ - وحُـوِّرَ قَـوْلُ النَّاسَ: مَـوْلًى وعَبْـدُهُ إلَى قَـوْلِهِمْ: مُسْتَـأْجِـرٌ وأَجِيـرُ

٤٨ - وأَضْحَى نُفُوذُ المَالِ لا أَمْرَ في الوَرَى وَلاَ نَـهْـيَ إلاَّ مَـا يَـرَى ويُـشِيـرُ

٤٩ - تُسَـاسُ حُكُومَـاتٌ بِـهِ ومَمَـالِـكٌ ويُـذْعِـنُ أَقْـيَـالٌ لَـهُ وصُـدُورُ

٥٠ - وعَصْـرٌ بَنُـوهُ فِي السِّـلاَحِ وحِـرْصُـهُ عَلَى السِّلْمِ يُجْـرِي ذِكْـرَهُ ويُـدِيـرُ

٥١ - ومِنْ عَجَبٍ فِي ظِـلِّهَـا وهْـوَ وَارِفٌ يُـصَـادِفُ شَعْبـاً آمِنـاً فـيُـغِيـرُ

٥٢ - ويَـأْخُـذُ مِنْ قُـوتِ الفَقِيـرِ وكَسْبِـهِ ويُؤْوِي جُيُـوشـاً كـالحَصَى ويُمِيـرُ

٥٣ - ولَمَّـا اسْتَقَـلَّ البَـرَّ والبَحْـرَ مَـذْهَبـاً تَـعَلَّقَ أَسْبَـابَ الـسَّمَـاءِ يَـطِيـرُ

---

(٤٧) حوّر: أي غيّر، بالبناء للمجهول فيهما، محدثة. ومستأجر، على بناء اسم الفاعل، أي من يستأجر الناس ليعملوا له بأجر. والأجير: من يعمل بأجر.

(٤٨) الورى: الخلق، بالفتح. يشير إلى سيادة رأس المال.

(٤٩) تساس: تقاد وتدبر، بالبناء للمجهول فيهما. وبه: أي بنفوذ المال. ويذعن: يخضع. وأقيال: جمع قيل، بالفتح، وهو الملك، وكان لقباً لملوك اليمن في الجاهلية. وصدور: جمع صدر، بالفتح، وهو الرئيس.

(٥٠) بنوه: أي بنو هذا العصر. وفي السلاح: يعني على أهبة للحرب قد لبسوا عدتها. والسلم، بالفتح وبالكسر: ضد الحرب. وحرصه: أي حرص هذا العصر ويدير، أي يعيده ويكرره، أي يجمع بين الاستعداد للحرب والتمشدق بالسلم.

(٥١) في ظلها، أي في ظل السلم، فهي مؤنثة، وعليه قوله تعالى **﴿وان جنحوا للسلم فاجنح لها﴾** الأنفال: ٦٢. ووارف: واسع ممتد.

(٥٢) يأخذ: الضمير المستكن في الفعل للعصر، يعني ناسه. ويؤوي: أي يظل ويحفظ. ويمير: يطعم ويقود، ماضيه: مار، وأمار.

(٥٣) استقل: عدّه قليلاً. ومذهباً: أي طريقاً يسلكه ويذهب فيه. وتعلق أسباب السماء، أي تعلق بأسباب السماء، فالفعل بهذا المعنى يتعدى بالباء. وتعلق بالشيء: علق واستمسك. والأسباب: الوسائل الموصلة، الواحد: سبب، محركة.

(٢٨)

* وقال يرثي عمر لطفي (بك) سنة إحدى عشرة وتسعمائة وألف (١٩١١ م):

١ ـ	قِفُــوا بــالقُبُــورِ نُسَــائِـلْ عُـمَــرْ	مَتى كَـانَتِ الأَرْضُ مَثْـوَى القَمَــرْ
٢ ـ	سَـلُوا الأَرْضَ هَــلْ زُيِّنَتْ لِـلْعَلِيـ	ـم ِ وهَـلْ أُرِّجَتْ كـالجِنَـانِ الحُفَـرْ
٣ ـ	وَهَــلْ قَــامَ رِضْــوَانُ مِنْ خَلْفِـهَــا	يُـلَاقِي الـرَّضِيَّ الـنَّقِــيَّ الأَبَـرّْ
٤ ـ	فَـلَوْ عَلِمَ الـجَـمْــعُ مِـمَّــنْ مَـضَـى	تَـنَحَّـى لَــهُ الجَـمْــعُ حَتَّـى عَـبَــرْ
٥ ـ	إِلَــى جَـنَّــةٍ خُــلِقَـتْ لــلكَــرِيـم ِ	ومَــنْ عَــرَفَ اللهَ أَوْ مَــنْ قَــدَرْ

* * *

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

وعمر لطفي (١٨٦٧ ـ ١٩١١م) من علماء القانون، وإليه يعزى تأسيس النهضة التعاونية في مصر التي تقوم على النقابات، وإنشاء نادي المدارس العليا، وقد ناب عن مصر في مؤتمر المستشرقين سنة (١٨٩٤م) ومن مؤلفاته:

- الوجيز في شرح القانون.
- إنشاء شركات التعاون.
- الدعوى الجنائية في شريعة الإسلام.
- حرية المساكن.
- حق المرأة.
- حق الدفاع.

ومولده بالاسكندرية، ووفاته بالقاهرة.

(١) المثوى: المنزل والمقر.

(٢) العليم: الكثير العلم. وأرجت، أي عبقت بالطيب.

(٣) رضوان: خازن الجنة. والرضي: المرضي. والأبر: الأكثر براً وإحساناً ووفاء.

(٤) ممن مضى: أي من الذين مضوا وماتوا. أي لو علم الأموات مكانته لأخلوا له الطريق يسير إلى الجنة، وهذا ما سيذكره الشاعر فيما سيأتي.

(٥) قدر: أي قدر الله حق قدره، فأتمر بأوامره وانتهى عن مناهيه.

٦ - بِرَغْمِ القُلُوبِ وحَبَّاتِهَا ... ورَغْمِ السَّمَاعِ ورَغْمِ البَصَرْ

٧ - نُزُولُكَ فِي التُّرْبِ زَيْنَ الشَّبَابِ ... سَنَاءَ النَّدِيِّ سَنَى «المُؤْتَمَرْ»

٨ - مُقِيلَ الصَّدِيقِ إذَا مَا هَفَا ... مُقِيلَ الكَرِيمِ إِذَا مَا عَثَرْ

٩ - حَيِيتَ فكُنْتَ فَخَارَ الحَيَاةِ ... ومُتَّ فكُنْتَ فَخَارَ السِّيَرْ

١٠ - عَجِيبٌ رَدَاكَ وأَعْجَبُ مِنْهُ ... حَيَاتُكَ فِي طُولِهَا والقِصَرْ

١١ - فَمَا قَبْلَهَا سَمِعَ العَالِمُونَ ... وَلَا عَلِمُوا مُصْحَفاً يُخْتَصَرْ

١٢ - وَقَدْ يَقْتُلُ المَرْءَ هَمُّ الحَيَاةِ ... وشُغْلُ الفُؤَادِ وكَدُّ الفِكَرْ

١٣ - دَفَنَّا التَّجَارِبَ فِي حُفْرَةٍ ... إِلَيْهَا انْتَهَى بِكَ طُولُ السَّفَرْ

١٤ - فَكَمْ لَكَ كَالنَّجْمِ مِنْ رِحْلَةٍ ... رَأَى البَدْوُ آثَارَهَا والحَضَرْ

١٥ - نِقَابَاتُكَ الغُرُّ تَبْكِي عَلَيْكَ ... ويَبْكِي عَلَيْكَ النَّدِيُّ الأَغَرّ

١٦ - ويَبْكِي فَرِيقٌ تَخَيَّرْتَهُ ... شَرِيفَ المَرَامِ شَرِيفَ الوَطَرْ

---

(٦) برغم القلوب: أي على كره منها. وحبات: جمع حبة. حبة القلب: مهجته وسويداؤه.

(٧) الزّين: كل ما يزين. والشباب: الشبان، الواحد: شاب، وقيل: هو اسم جمع. يشير إلى موته في ريعان العمر، ولقد مات وهو ابن أربعة وأربعين عاماً. وسناء الندي: أي ما يشرق به، أو ما يشرف به، يقال: سنا البرق وغيره، من باب نصر، سنى وسناء، إذا أضاء، وسنى الشيء، من باب علم، سنى وسناء، إذا ارتفع قدره. والندي: مجلس القوم ومجتمعهم، والقوم المجتمعون. والمؤتمر: لعله يشير إلى مؤتمر المستشرقين الذي أشرت إليه قبل.

(٨) المقيل: الذي يتجاوز عن الذنب والهفوة، يقال: أقال الله عثرة فلان، إذا صفح عنه. والعثرة: الزلة.

(٩) حييت: عشت. والسير: جمع سيرة، بالكسر، وهي ما يبقى للإنسان من ذكر.

(١٠) الردى: الموت. وفي طولها والقصر، جعلها طويلة بما فيها من أعمال، وقصيرة لأنه مات في سن مبكرة كما أشرت قبل.

(١١) المصحف: مجموعة من الصحف في مجلد، وغلب استعماله في القرآن الكريم.

(١٢) كدّ الفكر: أي الاشتداد في التفكير.

(١٣) في حفرة: يعني القبر.

(١٤) كم: خبرية، وقد يجر تمييزها بمن. والبدو: المقيمون في البادية. والحضر: ساكنو المدن والقرى والريف.

(١٥) النقابات: جمع نقابة، وهي جماعة يختارون لرعاية شؤون طائفة من الطوائف، محدثة. والغر: المشورة، الواحدة: غراء. والندى: مجلس القوم، أو القوم أنفسهم، وقد مر. والأغر: المشهور.

(١٦) تخيّرته: اخترته، يعني من اختارهم في الجمعيات التعاونية. والمرام: المطلب. والوطر: الحاجة فيها مأرب وهمة.

١٧ - وَيَبْكِي الأُولَى أَنْتَ عَلَّمْتَهُمْ وأَنْتَ غَرَسْتَ فكَانُوا الثَّمَرْ

١٨ - حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ وَمَوْتُكَ بالأَمْسِ إِحْدَى العِبَرْ

١٩ - سَهِرْنَا قُبَيْلَ الرَّدَى لَيْلَةً ومَا دَارَ ذِكْرُ الرَّدَى فِي السَّمَرْ

٢٠ - فقُمْتَ إلى حُفْرَةٍ هُيِّئَتْ وقُمْتُ إِلَى مِثْلِهَا تُحْتَفَرْ

٢١ - مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَداً لِلوَدَاعِ ومَدَّ يَداً لِلِّقَاءِ القَدَرْ

٢٢ - ولَوْ أَنَّ لِي عِلْمَ مَا فِي غَدٍ خَبَأْتُكَ فِي مُقْلَتِي مِنْ حَذَرْ

٢٣ - وقَالُوا شَكَوْتَ فَمَا رَاعَنِي ومَا أَوَّلُ النَّارِ إِلَّا شَرَرْ

٢٤ - رَثَيْتُكَ لَا مَالِكاً خاطِرِي مِنَ الحُزْنِ إِلَّا يَسِيراً خَطَرْ

٢٥ - فَفِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدُّمُوعِ ومِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدُّرَرْ

٢٦ - ومِثْلُكَ يُرثَى بآيِ الكِتَابِ ومِثْلُكَ يُفْدَى بِنِصْفِ البَشَرْ

٢٧ - فَيَا قَبْرُ كُنْ رَوْضَةً مِن رِضاً عَلَيْهِ وكُنْ بَاقَةً مِنْ زَهَرْ

٢٨ - سَقَتْكَ الدُّمُوعُ فإِنْ لَمْ يَدُمْنَ كعَادَتِهِنَّ سَقَاكَ المَطَرْ

---

(١٧) الألى: اسم موصول لجماعة الذكور العقلاء.
(١٨) العبر: جمع عبرة، بالكسر، وهي الاتعاظ والاعتبار بما مضى.
(١٩) الردى: الموت. والسمر: الحديث بالليل. يشير إلى موته فجأة بعد سهره سهرة كانا فيها معاً.
(٢٠) يشير إلى موته وانتظاره هو للموت.
(٢١) القدر: القضاء الذي يقضي به الله على عباده.
(٢٢) المقلة: العين كلها. والحذر: الاحتراز والتيقظ.
(٢٣) راعني: أفزعني. والشرر: الشرار، الواحدة: شررة.
(٢٤) الخاطر: القلب، والنفس، على المجاز. وخطر أي وقع في بالي.
(٢٥) الارتجال: وقوع الشيء دون إعداد. يشير إلى سرعة تأثره بما حوله. والدرر: يعني الكلام الذي يشبه الدرر نفاسة. والدرر: جمع درة، بالضم، هي اللؤلؤة العظيمة. يعني ارتجاله الخطب دون إعداد.
(٢٦) يرثي: أي يعدد محاسنه. والآي: جمع آية، وهي الجملة من القرآن الكريم أثر الوقوف في نهايتها غالباً.
(٢٧) الرضا: القبول. والزهر: نور النبات، الواحدة: زهرة، محركة.
(٢٨) لم يدمن: أي لم يتصلن وانقطعن. ومن عادة العرب الدعاء للقبور بأن يسقيها المطر كي يعشب ما حولها.

(٢٩)

* وقال يؤبن عمر لطفي (بك) في حفل الأربعين سنة إحدى عشرة وتسعمائة وألف (١٩١١م):

١ - اليَـوْمَ أَصْعَـدُ دُونَ قَبْـرِكَ مِنْبَـرا	وأُقَلِّدُ الـدُّنْيَـا رِثَـاءَك جَـوْهَـرَا
٢ - وأَقصُّ مِن شِعْـرِي كِتَابَ مَحَـاسِنٍ	تَتَقَـدَّمُ العُـلَمَـاءَ فِيـهِ مُسَـطَّرا
٣ - ذِكْـراً لِفَضْلِكَ عِنْدَ مِصْـرَ وأَهْلِهَـا	والفَضْـلُ مِنْ حُرُمَـاتِهِ أَنْ يُـذْكَـرَا
٤ - العِلْمُ لا يُعْلِي المَـرَاتِبَ وَحْـدَهُ	كَمْ قَـدَّمَ العَمَـلُ الـرِّجَالَ وأَخَّـرَا
٥ - والعِلْمُ أَشْبَـهُ بـالسَّمَـاءِ رِجَـالُـهُ	خُلِطَتْ جَهَاماً فِي السَّحَابِ ومُمْطِرَا

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
وعمر لطفي، قد مرّ التعريف به في القصيدة (٢٨) وقد قيلت القصيدة السابقة يوم وفاته، أما هذه فقد قيلت في حفل الأربعين من العام نفسه، أي سنة (١٩١١م).

(١) دون: هنا، ظرف مكان، بمعنى: أمام. والمنبرُ: ما يرقاه الخطيب.
جعل رثاءه إياه، وهو ما يقوله في تعداد محاسنه، كالقلادة من الجوهر، وهي ما يوضع في العنق للحلية، تلزم العنق لا تفارقه.

(٢) أقص: أروي. وكتاب محاسن: جعل ما يرويه عنه ويضمنه شعره كالكتاب يجمع ما هو حسن من الأخبار. وتتقدم: الضمير المستكن في الفعل يعود إلى المؤبن. وفيه: أي في الكتاب، أي أنت في هذا الكتاب الذي يجمع المحاسن لك السبق على العلماء. ومسطراً: في موضع الوصف لكتاب.

(٣) ذكراً: مفعول لأجله. والحرمات: جمع حرمة، بالضم، وهو ما لا يحل انتهاكه.

(٤) المراتب: جمع مرتبة، بالفتح، وهي المنزلة.

(٥) خلطت: ضمّت، بالبناء للمجهول فيهما، والضمير يعود إلى الرجال، وجاز التأنيث لأنه يعود على جمع تكسير. والجهام: السحاب لا ماء فيه. أي من العلماء ما هو ذو نفع وإعطاء كالسحاب الممطر، ومنه ما لا نفع فيه ولا إعطاء كالسحاب الجهام.

٦ - طُفْنَا بِقَبْرِكَ واسْتَلَمْنَا جَنْدَلاً كالرُّكْنِ أَزْكَى والحَطِيمِ مُطَهَّرَا

٧ - بَيْنَ التَّشَرُّفِ والخُشُوعِ كَأَنَّمَا نَسْتَقْبِلُ الحَرَمَ الشَّرِيفَ مُنَوَّرَا

٨ - لَوْ أَنْصَفُوكَ جَنَادِلاً وصَفَائِحاً جَعَلُوكَ بالذِّكْرِ الحَكِيمِ مُسَوَّرَا

٩ - يَا مَنْ أَرَانِي الدَّهْرُ صِحَّةَ وُدِّهِ والوُدُّ فِي الدُّنْيَا حَدِيثٌ مُفْتَرَى

١٠ - وَسَمِعْتُ بالخُلُقِ العَظِيمِ رِوَايَةً فَأَرَانِيَ الخُلُقَ العَظِيمَ مُصَوَّرَا

١١ - مَاذَا لَقِيتَ مِن الرُّقَادِ وطُولِهِ أَنَا فِيكَ أَلْقَى لَوْعَةً وتَحَسُّرَا

١٢ - نَمْ مَا بَدَا لَكَ آمِناً فِي مَنْزِلٍ الدَّهْرُ أَقْصَرُ فِيهِ مِنْ سِنَةِ الكَرَى

١٣ - مَا زِلْتَ فِي حَمْدِ الفِرَاشِ وذَمِّهِ حَتَّى لَقِيتَ بِهِ الفِرَاشَ الأَوْثَرَا

١٤ - لا تَشْكُوَنَّ الضُّرَّ مِنْ حَشَرَاتِهِ حَشَرَاتُ هَذَا النَّاسِ أَقْبَحُ مَنْظَرَا

١٥ - يَا سَيِّدَ النَادِي وحَامِلَ هَمِّهِ خَلَّفْتَهُ تَحْتَ الرَّزِيَّةِ مُوقَرَا

---

(٦) استلمنا: لمسنا بالقبلة أو باليد. وجندلاً: أي صخراً. والركن: يريد الحجر الأسود في الكعبة. وأزكى: أطهر. والحطيم: بناء قبالة الميزاب من خارج الكعبة.

(٧) بين التشرف: في موقع الحال. والحرم الشريف: يعني قبر الرسول ﷺ، أو الكعبة، فهما حرمان.

(٨) جنادلاً وصفائحاً: منصوبان على الحالية، وصح وقوعهما كذلك وهما جامدان لتأولهما بمشتق. والصفائح: رقائق الحجارة، الواحدة: صفيحة. والذكر الحكيم: القرآن الكريم. ومسوراً: محاطاً، على بناء اسم المفعول فيهما.

(٩) مفترى: مكذوب.

(١٠) يعني أن فيه تصور الخلق العظيم، وكان قبل أن يراه يسمع عنه مروياً.

(١١) فيك: أي لأجلك، فالحرف (في) هنا، للتعليل. واللوعة: حرقة القلب. والتحسر: الحزن والتلهف.

(١٢) فيه: أي في المنزل. والسنة: النعاس، وهو مبدأ النوم. والكرى: النوم.

(١٣) في حمد الفراش: أي مع حمد الفراش، فالحرف (في) هنا، للمصاحبة. يعني برمه بالحياة الدنيا وعدم رضائه عنها. وبه: أي بدله، فالباء هنا للبدلية. والأوثر: الأوطأ والألين.

(١٤) حشراته: أي حشرات هذا الفراش، يعني القبر. وحشرات هذا الناس، أي الناس الذين هم كالحشرات، وأفرد اسم الإشارة على إرادة اللفظ.

(١٥) النادي: يعني نادي المدارس العليا، وقد تقدمت الإشارة إليه في القصيدة السابقة (٢٨). والنادي: المنتدى، والمكان يهيأ لجلوس القوم. والهم: النصَب. يشير إلى عنائه في تأسيسه. وخلفته: تركته. والرزية: الرزيئة، بالهمز، وهي المصيبة، يعني مصيبة فقده. وموقر: أي قد حمل ما لا يطيق حمله وأكثر مما يحمل.

١٦ - شَهِدَ الأَعَادِي كَمْ سَهِرْتَ لِمَجْدِهِ   وَغَدَوْتَ فِي طَلَبِ المَزِيدِ مُشَمِّرَا
١٧ - وكَمِ اتَّقيْتَ الكَيْدَ واسْتَدْفَعْتَهُ   ورَمَيْتَ عُدْوَانَ الظُّنُونِ فأَقْصَرَا
١٨ - ولَبِثْتَ عَنْ حَوْضِ الشَّبِيبَةِ ذَائِداً   حَتَّى جَزَاكَ اللَّهُ عَنْهُ الكَوْثَرَا
١٩ - شُبَّانُ مِصْرَ حِيَالَ قَبْرِكَ خُشَّعٌ   لا يَمْلِكُونَ سِوَى مَدَامِعِهِمْ قِرَى
٢٠ - جَمَعَ الأَسَى لَكَ جَمْعَهُمْ فِي وَاحِدٍ   كَانَ الشَّبَابَ الواجِدَ المُسْتَعْبِرَا
٢١ - لَوْلَاكَ مَا عَرَفُوا التَّعَاوُنَ بَيْنَهُم   فِيمَا يَسُرُّ وَلاَ عَلَى مَا كَدَّرَا
٢٢ - حَيْثُ التفتَّ رأَيْتَ حَوْلَكَ مِنْهُمُ   آثَارَ إِحْسَانٍ وغَرْساً مُثْمِرَا
٢٣ - كَمْ مَنْطِقٍ لَكَ فِي البِلَادِ وحِكْمَةٍ   والعَقْلُ بَيْنَهُمَا يُبَاعُ ويُشْتَرَى
٢٤ - تَمْشِي إِلَى الأَكْوَاخِ تُرْشِدُ أَهْلَهَا   مَشْيَ الحَوارِيِّينَ يَهْدُونَ القُرَى
٢٥ - مُتَواضِعاً لله بَيْنَ عِبَادِهِ   واللَّهُ يُبْغِضُ عَبْدَهُ المُتَكَبِّرَا
٢٦ - لَم تَدْرِ نَفْسُكَ ما الغُرُورُ وطَالَمَا   دَخَلَ الغُرُورُ على الكِبَارِ فَصَغَّرَا
٢٧ - فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَخُطُّ نِقَابَةً   فِيهَا حَيَاةُ أَخِي الزِّرَاعَةِ لَوْ دَرَى

---

(١٦) لمجده: الضمير يعود إلى نادي المدارس العليا. ومشمراً: أي جاداً.
(١٧) اتقيت: حذرت. واستدفعته: أي حاولت دفعه. وعدوان الظنون: أي سلطانها. وأقصر: رجع.
(١٨) الحوض: مجتمع الماء، وبه يضرب المثل فيما يذاد عنه، إذ الماء عماد الحياة. والشبيبة: الشباب والفتاء. ويريد الشبان. وذائداً: مدافعاً. والكوثر: نهر في الجنة.
(١٩) خشّع: أي خاشعون خاضعون، الواحد: خاشع. والقرى، بكسر ففتح: ما يقدم إلى الضيف.
(٢٠) الأسى: الحزن. ولك: أي من أجلك، فاللام هنا للتعليل. والشباب: جمع شاب، وقيل: اسم جمع. والواجد: ذو الوجد، وهو الحزن. والمستعبر: الذي جرت دمعته.
(٢١) كدّر: غم وأحزن.
(٢٢) منهم: أي من الشبان.
(٢٣) يباع ويشترى: أي يستولي عليه المنطق والحكمة.
(٢٤) الأكواخ: جمع كوخ، وهو المسكن يتخذه الزارع قرب داره، ويكون من القصب ونحوه. والحواريون: هم أنصار عيسى عليه السلام، وقد مر الحديث عنه (أنظر الفهرست). والقرى: بضم ففتح، جمع قرية، بالفتح، وهي خلاف المدينة.
(٢٥) متواضعاً: متذللاً خاشعاً.
(٢٦) طالما: ما، هنا، كافة عن عمل الرفع، وهي تدخل أفعالاً ثلاثة، أحدها هذا الفعل والآخران، قلّ وكثر. والكبار: الذين علوا شأناً، الواحد: كبير. وصغّر، بتضعيف ثانيه، أي هوّن من شأنهم.
(٢٧) النقابة: الجماعة يختارون لرعاية شؤون طائفة من الطوائف، يشير إلى ما كان من جهد للفقيد في =

٢٨ - هِي كِيمِيَـاؤُكَ لا خُـرَافَـةُ جَـابِـرٍ تَـذَرُ المُقِـلَّ مِن الجَمَـاعَـةِ مُكْثِـرَا

٢٩ - والمَـالُ لا تَجْـنِي ثِـمَـارَ رُؤوسِـهِ حَتَّى يُصِيبَ مِن الـرُّؤُوسِ مُـدَبِّـرَا

٣٠ - والمُلْكُ بِـالأَمْـوَالِ أَمْنَـعُ جَـانِبـاً وأَعَـزُّ سُلْطَاناً وأَصْـدَقُ مَـظْهَـرَا

٣١ - إنَّـا لَـفِي زَمَـنٍ سِـفَـاهُ شُعُـوبِـهِ فِي مُلْكِهِمْ كَـالمَـرْءِ فِي بَيْتِ الكِـرَا

٣٢ - أَسِـوَاكَ مِنْ أَهْلِ المَبَادِىءِ مَنْ دَعَـا لِـلْجِـدِّ أَوْ جَمَـعَ القُلُوبَ النُّفَّـرَا

٣٣ - المَـوْتُ قَبْلَكَ فِي البَـرِيَّـةِ لَمْ يَهَبْ طَـٰهَ الأَمِـينَ ولاَ يَسُـوعَ الخَـيِّـرَا

٣٤ - لَمَّـا دُعِيتُ أَتَيْتُ أَنْثُـرَ مَـدْمَعِي ولَوِ اسْتَطَعْتُ نَثَرْتُ جَفْنِي فِي الثَّرَى

٣٥ - أَبْكِي يَمِينَـكَ فِي التُّرَابِ غَمَـامَـةً والصَّـدْرَ بَحْـراً والفُؤَادَ غَـضَـنْـفَـرَا

٣٦ - لَمْ أُعْطَ عَنْـكَ تَصَبُّراً وأَنَـا الَّـذِي عَـزَّيْتُ فِيـكَ عَنِ الأَمِيـرِ المَعْشَـرَا

= إنشاء النقابات.

(٢٨) الكيمياء: علم يبحث فيه عن خواص العناصر المادية والقوانين التي تخضع لها، وكان قديماً يطلق على ما تعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصة إليها، ولا سيما تحويلها إلى ذهب. وجابر: هو جابر بن حيان (١٦١هـ) فيلسوف كيميائي له تصانيف كثيرة في الكيمياء، منها: أسرار الكيمياء، وأصول الكيمياء. والمقل: الفقير. والمكثر: الغني. يشير إلى ما كانت تحاوله الكيمياء القديمة من تحويل المعادن إلى ذهب.

(٢٩) رؤوسه: أي رؤوس المال، ورأس المال، أي المال الذي يدبر لمشروع ما. والرؤوس: جمع رأس، وهو من الانسان ذلك العضو المعروف، مذكر، وقد يكون بمعنى الرئيس. والمدبر: الذي يسوس الأمر بحكمة.

(٣٠) أمنع جانباً: أي أقوى ركناً.

(٣١) السفاه: من جموع سفيه، وهو من يبذر ماله فيما لا ينبغي، ويجمع أيضاً على: سفهاء. والكرا: أي الكراء، بالمد، وهو أجر المستأجر.

(٣٢) النفَّر: جمع نافر، وهو الكاره. والوارد: نفر، بالفتح، غير أن هذا الجمع مطرد في كل وصف صحيح اللام على وزن فاعل أو فاعلة.

(٣٣) لم يهب: لم يخف. وطه: من أسماء النبي محمد ﷺ. والأمين: من صفاته ﷺ، وبه عرف بين قومه قبل أن يبعث. ويسوع: اسم عيسى عليه السلام، فهو بالعبرية: يشوع، أي المخلص، إشارة إلى أنه سبب لتخليص كثيرين من آثامهم وضلالهم. والخير: الكثير الخير.

(٣٤) دعيت: أي سئلت لأن أشارك في تأبينك.

(٣٥) اليمين من الإنسان: معروفة، وبها يكون البذل والعطاء. وغمامة: في موقع الحال من: يمينك، شبهها بها في غزارة جودها. والغضنفر: الأسد.

(٣٦) الأمير: يعني الخديوي عباس حلمي وقد ولي خديوية مصر سنة (١٨٩٢م) وكان شوقي قد ناب عن الخديوي في حضور هذا الحفل حفل التأبين، وكانت تلك عادة جارية ولا تزال.

٣٧ - أَزِنُ الـرِّجَـالَ ولِي يَـرَاعٌ طَـالَمَـا   خَلَعَ الثَّنَـاءَ عَلَى الكِـرَامِ مُحَبَّـرَا
٣٨ - بـالأَمْسِ أَرْسَلْتُ الـرِّثَـاءَ مُمَسَّكَـاً   والـيَـوْمَ أَهْتِفُ بـالثَّنَـاءِ مُعَنْبَـرَا
٣٩ - غَـيَّـرْتَنِـي حُـزْنـاً وغَيَّـرَكَ الـبِـلَى   وهَـوَاكَ يَـأْبَى فِي الـفُؤَادِ تَـغَـيُّـرَا
٤٠ - فَـعَلَيَّ حِـفْظُ العَـهْـدِ حَتَّى نَلْتَـقِي   وعَلَيْـكَ أَنْ تَـرْعَـاهُ حَتَّى نُحْشَـرَا

(٣٧) يراع: أي قلم، من إطلاق الجمع على المفرد، فهو جمع يراعة، بمعنى القصبة، ومنها كـانت تتخذ الأقلام. وخلع الثناء على الكرام، أي غشاهم بـه وألبسهم إياه. والمحبـر: المزين، على بنـاء اسم المفعول فيهما.
(٣٨) بالأمس: يشير إلى قصيدته التي قالها في رثـائه وقـد مرت (أنـظر القصيدة: ٢٨). والممسـك: الذي خلط بالمسك، وهي غير واردة. والمعنبر: المخلوط بالعنبر، وهي غير واردة.
(٣٩) يعني أن الحزن غيره كما غير الفناء المؤبن، ولكن هواه لا يزال في فؤاده كما هو لم يتغير.
(٤٠) عليّ: أي لازم عليّ. وترعاه: تحفظه. والحشر: بعث الناس من مراقدهم وجمعهم يوم الحساب.

(٣٠)

* وقال في ذكرى مصطفى كامل سنة ست وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٦م):

١ ـ لَمْ يَمُتْ مَنْ لَهُ أَثَرْ وحَيَاةٌ مِنَ السِّيَرْ
٢ ـ أُدْعُهُ غَائِباً وإنْ بَعُدَتْ غايةُ السَّفَرْ
٣ ـ آيِبُ الفَضْلِ كُلَّمَا آبَتِ الشَّمْسُ والقَمَرْ
٤ ـ رُبَّ نُورٍ مُتمَّمٍ قَدْ أَتَانَا مِنَ الحُفَرْ
٥ ـ إنَّمَا المَيْتُ مَنْ مَشَى مَيِّتَ الخَيْرِ والخَبَرْ
٦ ـ مَنْ إذَا عَاشَ لَمْ يُفِدْ وإذَا مَاتَ لَمْ يَضِرْ
٧ ـ لَيْسَ فِي الجَاهِ والغِنَى مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرْ

(*) من مجزوء الخفيف، والقافية من المتواتر.
ومصطفى كامل (١٨٧٤ ـ ١٩٠٨م) زعيم سياسي مصري، وقف حياته على الدفاع عن حق مصر والمطالبة بجلاء الإنجليز. وقد مر التعريف به. (أنظر الفهرست).
(١) السير: الأخبار تروى وتقص، الواحدة: سيرة.
(٢) أدعه: الضمير يعود على المتحدث عنه في البيت السابق. وغائباً: منصوب على أنه مفعول به ثان. والغاية: النهاية.
(٣) آيب الفضل، أي يعاودنا فضله. وآبت: رجعت.
(٤) متمم: على بناء اسم المفعول، أي تام كامل. والحفر: أي القبور، الواحدة: حفرة، بالضم.
(٥) الميت: بالتخفيف، لغة في الميت، بتثقيل ثانيه.
(٦) أفاد يفيد: أكسب. وضار يضير: أضر.
(٧) الجاه: المنزلة والقدر.

٨ـ قَبُحَ العِزُّ فِي القُصُو ... رِ إِذَا ذَلَّتِ القَصَرْ

* * *

٩ـ أَعْوَزَ الحَقَّ رَائِدُ ... وإِلَى مُصْطَفَى افْتَقَرْ
١٠ـ وتَمَنَّتْ حِيَاضُهُ ... هَبَّةَ الصَّارِمِ الذَّكَرْ
١١ـ الَّذِي يُنْفِذُ المُدَى ... والَّذِي يَرْكَبُ الخَطَرْ
١٢ـ أَيُّهَا القَوْمُ، عَظِّمُوا ... واضِعَ الأُسِّ والحَجَرْ
١٣ـ أَذْكُرُوا الخُطْبَةَ الَّتِي ... هِيَ مِنْ آيِهِ الكُبَرْ
١٤ـ لم يَرَ النَّاسُ قَبْلَهَا ... مِنْبَراً تَحْتَ مُحْتَضَرْ
١٥ـ لَسْتُ أَنْسَى لِوَاءَهُ ... وهْوَ يَمْشِي إِلَى الظَّفَرْ
١٦ـ حَشَرَ النَّاسَ تَحْتَهُ ... زُمَراً إِثْرَهَا زُمَرْ

---

(٨) قبح، من باب كرم: لم يحسن. القصر، جمع: قصرة، محركة، وهي أصل العنق. يريد: العنق من إطلاق الجزء على الكل.

(٩) أعوز: عز، يقال: أعوز الشيء فلاناً: إذا قل عنده مع احتياجه إليه.
الرائد: الساعي لقومه. والأصل فيه: من يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومواقع الغيث. يعني حاجة الحق إلى من يطلبه. ومصطفى، يعني: مصطفى كامل. وافتقر: احتاج.

(١٠) حياضه: أي حياض الحق. والحياض: جمع حوض، وهو مجتمع الماء. ويضرب به المثل فيما يذاد عنه ويدفع. والصارم: القاطع من السيوف. والذكر: أيبس الحديد وأشده وأجوده.

(١١) ينفذ المدى: أي يجعلها تنفذ في الرمية. والمدى: جمع مدية بالضم، وهي الشفرة الكبيرة أي أنه نافذ الطعنة بلسانه، يريد قوة حجته.

(١٢) الأس: الأساس، يشير إلى تأسيسه للحركة الوطنية.

(١٣) الآي: جمع آية، وهي العلامة. والكبر: جمع كبرى، بالضم، جعلت ألف التأنيث كتائها، فلما جمعت فعلة على فعل، جمعت فعلى عليها. يشير إلى خطبته الأخيرة، وقد خالها الناس خطبة الوداع.

(١٤) المحتضر: على بناء اسم المفعول: من حضره الموت، يقال: احتضر فلان، بالبناء للمجهول.

(١٥) لواءه: يريد جريدة اللواء التي أسسها، وكانت لسان الحزب الوطني الذي كان رئيسه ويمشي، الضمير المستكن للواء.

(١٦) حشر: جمع. والزمر: جمع زمرة، بالضم، وهي الجماعة.
يشير إلى التفاف الناس حول ما كان ينادي به اللواء جماعة بعد جماعة.

١٧ - وتَــرَى الــحَــقَّ حَــوْلَــهُ لا تَــرَى الــبِــيضَ والــسُّــمُــرْ
١٨ - كُــلَّــمَــا رَاحَ أَوْ غَــدَا نَــفَــخَ الــرُّوحَ فِــي الــصُّــوَرْ

* * *

١٩ - يــا أخَــا الــنَّــفْــسِ فــي الــصِّــبَــا لَــذَّةَ الــرُّوحِ فــي الــصِّــغَــرْ
٢٠ - وخَــلِــيــلاً ذَخَــرْتُــهُ لَــمْ يُــقَــوَّمْ بِــمُــدَّخَــرْ
٢١ - حَــالَ بَــيْــنِــي وبَــيْــنَــه فِــي فُــجَــاءَاتِــهِ الــقَــدَرْ
٢٢ - كَــيْــفَ أَجْــزِي مَــوَدَّةً لَــمْ يَــشُــبْ صَــفْــوَهَــا كَــدَرْ
٢٣ - غَــيْــرَ دَمْــعٍ أَقُــولُــهُ قَــلَّ فِــي الــشَّــأْنِ أَوْ كَــثُــرْ
٢٤ - وفُــؤادٍ مُــعَــلَّــلٍ بِــالــخَــيَــالاَتِ والــذُّكَــرْ
٢٥ - لَــمْ يَــنَــمْ عَــنْــكَ سَــاعَــةً فِــي الأَحَــادِيــثِ والــسَّــمَــرْ
٢٦ - قُــمْ تَــرَ الــقَــوْمَ كُــتْــلَــةً مِــثْــلَ مَــلْــمُــومَــةِ الــصَّــخَــرْ
٢٧ - جَــدَّدُوا أُلْــفَــةَ الــهَــوَى والإِخَــاءَ الَّــذِي شُــطِــرْ
٢٨ - لَــيْــسَ لــلــخُــلْــفِ بَــيْــنَــهُــمْ أَوْ لأَسْــبَــابِــهِ أَثَــرْ

---

(١٧) البيض: السيوف، الواحد: أبيض. والسمر: بالضم وحرك ثانيه إتْباعاً: الرماح، الواحد: أسمر.
(١٨) الصور، يعني: الأجساد.
يشير إلى ما كان يثيره من حمية في النفوس ترد إليها الحياة.
(١٩) يشير إلى صحبته للفقيد صغيراً.
(٢٠) ذخرته: ادخرته وحفظته لوقت الحاجة. ولم يقوم: لم يعادل، بالبناء للمجهول فيهما.
(٢١) الفجاءة: ما يأخذ الإنسان بغتة، يعني الموت. والقدر: ما قضاه الله على عباده.
(٢٢) لم يشب: لم يعكر. والكدر: نقيض الصفو، وهو الخالص من كل ما يعيب.
(٢٣) أقوله: جعل كلماته بمثابة الدموع. والشأن: الحال.
(٢٤) وفؤاد: أي وغير فؤاد. ومعلل: قد شغلته ألهيته. والذكر: بضم ففتح، جمع ذكره، بالضم، وهو ما يجري على اللسان.
(٢٥) لم ينم، الضمير يعود على: فؤاد، في البيت السابق. والسمر: حديث الليل خاصة.
(٢٦) الملمومة: المجتمعة المتضامة.
(٢٧) الألفة: الاجتماع والالتئام. والهوى: الحب. وشطر: أي قسم، بالبناء للمجهول فيهما.
(٢٨) الخلف: الخلاف والمخالفة والتنافر.

٢٩ ـ أَلَّفَتْهُمْ رَوَائِحُ غَادِيَاتٌ مِنَ الغِيَرْ
٣٠ ـ وَصَحَوْا مِنْ مُنَوِّمٍ وأَفَاقُوا مِنَ الخَدَرْ
٣١ ـ أَقْبَلُوا نَحْوَ حَقِّهِمْ مَا لَهُمْ غَيْرَهُ وَطَرْ
٣٢ ـ جَعَلُوهُ خَلِيَّةً شَرَعُوا دُونَهَا الإِبَرْ
٣٣ ـ وتَوَاصَوْا بِخُطَّةٍ وتَدَاعَوْا لِمُؤْتَمَرْ
٣٤ ـ وَقُصَارَى أُولِي النُّهَى يَتَلاَقَوْنَ فِي الفِكَرْ
٣٥ ـ آذَنُونَا بِمَوْقِفٍ مِنْ جَلاَلٍ ومِنْ خَطَرْ
٣٦ ـ نَسْمَعُ اللَّيْثَ عِنْدَهُ دُونَ آجَامِهِ زَأَرْ
٣٧ ـ قُلْ لَهُمْ فِي نَدِيِّهِمْ مِصْرُ بِالبَابِ تَنْتَظِرْ

---

(٢٩) ألفتهم: وحدت بينهم. والروائح: جمع رائحة، وهي النسيم. وغاديات: تهب غدوة، أي بكرة. والغير: أحداث الدهر وأحواله.

(٣٠) المنوم: على بناء اسم الفاعل: ما يبعث على الرقاد. والخدر: الفتور والاسترخاء.

(٣١) وطر: مأرب.

(٣٢) جعلوه: أي حقهم. والخلية: بيت النحل. وشرعوا: رفعوا. والإبر: يعني ما يملكون من ألسنة. وإذ جعل حقهم كخلية النحل جعل ألسنتهم التي يدافعون بها عنه كالإبر للنحل.

(٣٣) تواصوا: أوصى بعضهم بعضاً. والخطة، بالضم: الأمر، أو الحال. وتداعوا: أي دعا بعضهم بعضاً. والمؤتمر: أي المؤتمر الذي ضم بين الأحزاب السياسية في مصر، وكان الائتلاف بينها. وقد مرت الإشارة إليه (أنظر الفهرست).

(٣٤) قصارى أولي النهى: أي حسبهم. وأولو: ذوو، وهو مضاف دائماً، ويستعمل للمفرد ذو، من غير لفظه. والنهى: العقول، الواحد: نهية، بالضم. ويتلاقون: يلتقون.

(٣٥) آذنونا: أي أعلمونا. ومن جلال: من بيانية. والجلال: العظمة. والخطر: القدر والشأن. يشير إلى ما كانت الأمة مقبلة عليه من موقف له شأنه.

(٣٦) الليث: الأسد. والآجام: جمع أجمة، محركة، وهي الشجر الكثير الملتف، وفيها يتخذ الليث مقره. وزأر: صاح.

(٣٧) قل: الخطاب على الالتفات لمخاطب ما. والندي: مجتمع القوم يعني مؤتمرهم الذي عقدوه.

(٣١)

* وقال وقد مر بالدار التي كان يقيم فيها إسماعيل خديوي مصر في مدينة نابولي بعد نفيه سنة (١٨٩٨م):

١ - أَبْكِيكَ إِسْمَاعِيلَ مِصْرَ وفِي البُكَا بَعْدَ التَّذْكُرِ رَاحَةُ المُسْتَعْبِرِ

٢ - ومِنَ القِيَامِ بِبَعْضِ حَقِّكَ أَنَّنِي أَرْقَى لِعِزِّكَ والنَّعِيمِ المُدْبِرِ

٣ - هَذِي بُيُوتُ الرُّومِ كَيْفَ سَكَنْتَهَا بَعْدَ القُصُورِ المُزْرِيَاتِ بِقَيْصَرِ

٤ - ومِنَ العَجَائِبِ أَنَّ نَفْسَكَ أَقْصَرَتْ والدَّهْرُ فِي إِحْرَاجِهَا لَمْ يُقْصِرِ

٥ - مَا زَالَ يُخْلِي مِنْكَ كُلَّ مَحَلَّةٍ حَتَّى دُفِعْتَ إِلَى المَكَانِ الأَقْفَرِ

٦ - نَظَرَ الزَّمَانُ إِلَى دِيَارِكِ كُلِّهَا نَظَرَ الرَّشِيدِ إِلَى مَنَازِلِ جَعْفَرِ

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

وإسماعيل (١٨٣٠ - ١٨٩٥م) ولي خديوية مصر سنة (١٨٦٢م) ثم عزل عنها سنة (١٨٧٠م) وقضى سائر عمره في أوروبا، ثم كانت وفاته سنة (١٨٩٥م) ونقل جثمانه إلى القاهرة ودفن بها. وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست).

(١) إسماعيل مصر، الإضافة على التخصيص. والمستعبر: الذي جرت دمعته.

(٢) أرقى: أسمو. ولعزك: أي حيث عزك وجاهك. والمدبر: المولي الذاهب جعل تناوله بالذكر أيامه الأولى، حيث كان عزيز القدر، من الوفاء بحقه.

(٣) بيوت الروم: يعني بيته الذي اتخذه مقاماً له في روما. وبعد القصور: يعني قصور مصر التي كانت معدة له. والمزريات: التي تشين وتعيب. وقيصر: لقب لملك الروم، وهو ممنوع من الصرف يجر بالفتحة، وجر هنا بالكسر للضرورة.

(٤) أقصرت: أي كفت ونزعت عما تشتهي. وإحراجها: أي إيذاؤها والتضييق عليها.

(٥) المحلة: المنزل، يريد حيث كان ينزل. والأقفر: على التفضيل، أي الأكثر إيحاشاً، يعني: القبر.

(٦) الرشيد: هو هارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩م) الخليفة العباسي. وجعفر: هو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي (٧٦٧ - ٨٠٢م) وزير الرشيد وقد أوقع به الرشيد. وقد مرت الإشارة إلى ذلك. (أنظر الفهرست).

(٣٢)

* وقال في حريق ميتْ غَمْر سنة خمس وتسعمائة وألف (١٩٠٥م):

١ - اللَّهُ يَحْكُمُ فِي المَـدَائِـنِ والقُـرَى	يَا مِيتَ غَمْرَ خُذِي القَضَاءَ كَمَا جَرَى
٢ - مَـا جَـلَّ خَـطْبٌ ثُمَّ قِيسَ بِغَيْـرِهِ	إِلَّا وَهَـوَّنَـهُ الـقِيَـاسُ وصَـغَّـرَا
٣ - فَسَلِي عَـمُـورَةَ أَوْ سَـدُومَ تَـأَسِّيـاً	أَوْ مَـرْتَنِيقَ غَـدَاةَ وُورِيَتِ الـثَّـرَى
٤ - مُـدُنٌ لَـقِيـنَ مِنَ الـقَـضَـاءِ ونَـارِهِ	شَـرَراً بِجَنْبِ نَصِيبِـهَا مُسْتَصْغَـرَا
٥ - هَـذِي طُلُولُـكِ أَنْفُـسـاً وحِجَـارَةً	هَـلْ كُنْتِ رُكْنـاً مِنْ جَهَنَّمَ مُسْعَـرَا

(*) من الكامل، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.
ميت غمر: هي منية غمر، مركز من مراكز محافظة الدقهلية، بالوجه البحري بمصر.

(١) المدائن جمع مدينة، وهي المصر الجامع. والقرى: جمع قرية، يعني ما ليس بمدينة. والقضاء: ما يقضي به الله تعالى على عباده، أي كما وقع وحدث.

(٢) جل: عظم. والخطب: الأمر الشديد، يكثر فيه التخاطب. وقيس: قدر، بالبناء للمجهول فيهما. وهونه: قلل من شأنه.

(٣) فسلي: الخطاب لميت غمر. وعمورة: أي عامورة: قديماً مدينة على البحر الميت أمطرها الله بغضبه النار والكبريت مع مدينة سدوم (التوراة). وسدوم من مدن قوم لوط، عليه السلام، خسف الله بها وبأهلها الأرض جزاء فعلهم، بينهم لوط، عليه السلام، وتأسياً، أي آئتساء، وهو أن تجعلي ما أصابها قدوة وأسوة.
ومرتنيق: أي مارتينيك، من جزر الهند الغربية. ويشير الشاعر إلى أعنف بركان وقع في مدينة بها سنة (١٩٠٢م) وأربت ضحاياها على ثلاثين ألف قتيل.

(٤) الشرر: الشرار، وهو أجزاء صغيرة متوهجة تنفصل عادة عن جسم يحترق، واحدها: شررة. ونصيبها، أي نصيب ميت غمر. ومستصغر، أي يعد صغيراً، إذا قيس بما نال ميت غمر.

(٥) الطلول: ما شخص وبقي من آثار الديار، الواحد: طلل، محركة، والمسعر: الموقد، على بناء اسم المفعول فيهما.

٦- قَــدْ جِئْتُ أَبْكِـيهَــا وآخُــذُ عِـبْـرَةً ... فَــوَقَفْتُ مُعْتَبِــراً بِهَــا مُسْتَعْبِــرَا

٧- أَجِــدُ الحَيَـاةَ حَيَــاةَ دَهْرٍ سَــاعَــةً ... وأَرَى النَّعِيمَ نَعِيمَ عُمْــرٍ مُقْصِــرَا

٨- وأُعِـدُّ مِنْ حَـزْمِ الأُمُــورِ وعَـزْمِهَــا ... لِلنَّفْسِ أَنْ تَــرْضَـى وأَلَّا تَضْجَــرَا

٩- مَــا زِلْتُ أَسْمَـعُ بـالشَّقَــاءِ رِوَايَــةً ... حَتَّى رَأَيْتُ بِـكِ الشَّقَــاءَ مُصَــوَّرَا

١٠- فَعَـلَ الـزمَــانُ بِشَمْـلِ أَهْلِكِ فِعْلَهُ ... بِبَنِي أُمَيَّــةَ أَوْ قَــرَابَــةِ جَعْـفَــرَا

١١- بالأَمْسِ قَدْ سَكَنُوا الدِّيَـارَ فَأَصْبَحُـوا ... لا يُنْــظَرُونَ ولا مَسَــاكِنُهُـمْ تُــرَى

١٢- فــإِذَا لَقِيـتَ لَقِيتَ حَيّــاً بــائِسـاً ... وإِذَا رَأَيْـتَ رَأَيْـتَ مَـيْتــاً مُنْـكَــرَا

١٣- والأُمَّـهَــاتُ بِـغَـيْــرِ صَـبْــرٍ هَــذِهِ ... تَبْكِي الصَّغِيرَ وتِلْكَ تَبْكِي الأَصْغَرَا!

١٤- مِن كُـلِّ مُـودِعَـةِ الـطُّلُولِ دُمُـوعَهَـا ... مِنْ أَجْلِ طِفْلٍ فِي الطُّلُولِ اسْتَأْخَرَا

١٥- كَــانَتْ تُؤَمِّــلُ أَنْ تَــطُولَ حَيَــاتُــهُ ... والـيَــوْمَ تَسْــأَلُ أَنْ يَـعُــودَ فَيُـقْبَــرَا

* * *

١٦- طَلَعَتْ عَلَيْـكِ النَّـارُ طَلْعَــةَ شُؤْمِهَــا ... فَمَحَتْــكِ آسَـاســاً وغَيَّـرْتِ الـذُّرَى

---

(٦) العبرة: العظة. والمعتبر: المتعظ. والمستعبر: الذي جرت دمعته.

(٧) مقصراً: أي متحولاً، يقال: أقصر عن الشيء إذا كف عنه ونزع، وهو يقدر عليه.

(٨) تضجر: تضيق وتتبرَّم.

(٩) رواية: أي خبراً يروى.

(١٠) الشمل: ما اجتمع. وبنو أمية: يعني الأمويين الذين ولوا الملك بعد أن انتزعوه من الهاشميين، ثم آل الأمر إلى العباسيين الذين أخذوا بثأرهم من الأمويين ونكلوا بهم تنكيلاً شديداً. والقرابة: أي الأقرباء. والقرابة، في الأصل: الدنو في النسب. وجعفر: هو ابن يحيى بن خالد البرمكي (١٥٠ - ١٨٧هـ) وزير الرشيد العباسي، وكاد أن ينفرد بالحكم دون الرشيد، فنقم عليه الرشيد وعلى آله، فقتلهم. وجعفر: مصروف، ولكنه منع هنا من الصرف للضرورة، فجر بالفتح.

(١١) أمس: اليوم الذي قبل اليوم الحاضر، وقد يدل على الماضي مطلقاً، وهو مبني على الكسر، وإذا نكر أو أضيف، أو دخلت عليه (أل) أعرب.

(١٢) الميت: بفتح وسكون، لغة في: الميت، بفتح فمشددة مكسورة. ومنكراً: أي تنكره وتجهله، لما ناله من تشويه.

(١٣) الأمهات: من جموع: أم، بالضم، وتجمع أيضاً على: أمات. والأصغر، يعني الطفل والرضيع.

(١٤) مودعة، اسم فاعل من: أودع فلاناً شيئاً، إذا تركه عنده وديعة. واستأخر: تأخر.

(١٥) يقبر: أي يوضع في قبره، بالبناء للمجهول فيهما ويشير إلى فقد جثمانه لالتهام النار إياه.

(١٦) طلعة شؤمها: أي طلعتها المشؤومة. والشؤم: الشر. والذرى: الأعالي، الواحدة: ذروة، بالكسر وبالضم، أي اقتلعت أبنية من أساسها، وهدمت أعالي أخرى.

١٧ ـ مَلَكَتْ جِهَاتِكِ لَيْلَةً ونَهَارَهَا ... حَمْرَاءَ يَبْدُو المَوْتُ مِنْهَا أَحْمَرَا

١٨ ـ لا تَرْهَبُ الطُّوفَانَ فِي طُغْيَانِهَا ... لو قَابَلَتْهُ ولاَ تَهَابُ الأَبْحُرَا

١٩ ـ لَوْ أَنَّ نِيرُونَ الجَمَادَ فُؤَادُهُ ... يُدْعَى لِيَنْظُرَهَا لعَافَ المَنْظَرَا

٢٠ ـ أَوْ أَنَّهُ ابتُلِيَ الخَلِيلُ بِمِثْلِهَا ... أَسْتَغْفِرُ الرَّحْمَنَ وَلَّى مُدْبِرَا

٢١ ـ أَوْ أَنَّ سَيْلاً عَاصِمٌ مِنْ شَرِّهَا ... عَصَمَ الدِّيَارَ مِنَ المَدَامِعِ مَا جَرَى

٢٢ ـ أَمْسَى بِهَا كُلُّ البُيُوتِ مُبَوَّباً ... ومُطَنَّباً ومُسَيَّجاً ومُسَوَّرَا

٢٣ ـ أَسَرَتْهُمُ وتَمَلَّكَتْ طُرُقَاتِهِمْ ... مَنْ فَرَّ لَمْ يَجِدِ الطَّرِيقَ مُيَسَّرَا

٢٤ ـ خَفَّتْ عَلَيْهِمْ يَوْمَ ذَلِكَ مَوْرِداً ... وأَضَلَّهُمْ قَدَرٌ فَضَلُّوا المَصْدَرَا

٢٥ ـ حَيْثُ التَفَتَّ تَرَى الطَّرِيقَ كَأَنَّهَا ... سَاحَاتُ حَاتِمَ غِبَّ نِيرَانِ القِرَى

---

(١٧) ملكت جهاتك، أي استولت على جميع نواحيك. وحمراء: لظهور وهج النار فيها. والموت الأحمر: الموت حرقاً.

(١٨) لا ترهب: أي النار، ولا ترهب، أي لا تخشى. والطوفان: الفيضان العظيم. يعني كثرة ما كان يتدفق عليها من مياه الإطفاء. وطغيانها: أي مجاوزتها الحد. ولا تهاب: لا تخاف.

(١٩) نيرون (٥٤ ـ ٦٨م): امبراطور روما، ضرب به المثل في القسوة، ويقال: إنه أحرق روما وجلس يعزف على قيثارته طرباً ونشوة بما يرى. والجماد فؤاده: أي القاسي قلبه. ولينظرها: أي لينظر النار التي أحرقت ميت غمر. وعاف: كره واشمأز.

(٢٠) ابتلي: اختبر، بالبناء للمجهول فيهما. والخليل: هو نبي الله ابراهيم، عليه السلام. وقد أعد له قومه ناراً وألقوه فيها ليحرقوه، ولكن الله نجاه منها وجعلها عليه برداً وسلاماً. وولى مدبراً: مضى على أعقابه.

(٢١) عاصم: حافظ، يشير إلى كثرة ما بكاها الناس، جعل دموعهم كالسيل، وهو الماء الكثير.

(٢٢) بها: أي بالنار. ومبوباً: أي عليه باب. ومطنباً: أي عليه ما يشبه الخيمة. ومسيجاً: أي قد أحيط به سياج، وهو السور.
يصف إحاطة النار بالبيوت إحاطة شاملة.

(٢٣) تملكت: ملكت. وتملكت طرقاتهم: أي سدت عليهم المنافذ.

(٢٤) المورد: الورود، وهو الإتيان، مصدر ميمي. وأضلهم: أفقدهم صوابهم. والقدر: ما قضاه الله على عباده. وضلوا: التبس عليهم. والمصدر: الصدور، وهو الرجوع أي ان النار حين غشيتهم كانت هينة فلم يحتاطوا، فإذا هي قد أحاطت بهم، فلم يعرفوا طريقاً للنجاة وهذا ما سيبسطه الشاعر فيما سيأتي.

(٢٥) حاتم: هو أبو عدي حاتم بن عبد الله الطائي (٤٥ق.هـ) ويضرب به المثل في الجود. وغب: عقب، والقرى: ما يقدم للضيف. وهو كذلك مصدر: قرى فلان الضيف، يقريه قرى وقراء، إذا أضافه =

٢٦ - وتَرَى الدَّعَائِمَ فِي السَّوادِ كَهيْكَلٍ ... خَمَدَتْ بِهِ نارُ المَجُوسِ وأَقْفَرَا

٢٧ - وتَشُمُّ رَائِحَةَ الرُّفَاتِ كَرِيهَةً ... وتَشُمُّ مِنْهَا الثَّاكِلاتُ العَنْبَرَا

٢٨ - كَثُرَتْ عَلَيْهَا الطَّيْرُ فِي حَوْمَاتِهَا ... يَا طَيْرُ كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفَرَا

٢٩ - هَلْ تَأْمَنِينَ طَوَارِقَ الأَحْدَاثِ أَنْ ... تَغْشَى عَلَيْكِ الوَكْرَ فِي سِنَةِ الكَرَى

٢٠ - والنَاسُ مِنْ دَانِي القُرَى وبَعِيدِهَا ... تَأْتِي لِتَمْشِيَ فِي الطُّلُولِ وتَخْبُرَا

٣١ - يَتَسَاءَلُونَ عَنْ الحَرِيقِ وهَوْلِهِ ... وأَرَى الفَرَائِسَ بالتَّسَاؤُلِ أَجْدَرَا

* * *

٣٢ - يا رَبِّ قد خَمَدَتْ ولَيْسَ سِوَاكَ مَنْ ... يُطْفِي القُلُوبَ المُشْعَلاتِ تَحَسُّرَا

٣٣ - فَتَحُوا اكْتِتَاباً لِلإِعَانَةِ فاكْتَتِبْ ... بالصَّبْرِ فَهْوَ بِمَالِهِمْ لاَ يُشْتَرَى

= وأكرمه، وكان من أجواد العرب في الجاهلية لا تطفأ لهم نار لكثرة الضيفان يشير إلى ما تتركه النار بعد أن تنطفىء من رماد.

(٢٦) الدعائم: جمع دعامة، بالكسر، وهي عماد البيت الذي يقوم عليه. وفي السواد: أي وقد جللها السواد وغشاها. والهيكل: بيت الأصنام. والمجوس: قوم كانوا يعبدون الشمس والقمر والنار. وأقفر: أصبح خاوياً.

(٢٧) الرفات: الحطام والفتات من كل ما تكسر واندق يعني بقايا الأجسام. والثاكلات: اللاتي فقدن عزيزا عليهن. والعنبر: مادة لا طعم لها ولا ريح، إلا إذا سحقت وأحرقت.

(٢٨) عليها: أي على الرفات. وحوماتها: أي دورانها بها. والفراء بالهمز وسهل في المثل: حمار الوحش.

وهذا مثل يضرب فيما يغني عن غيره. والأصل فيه أن ثلاثة خرجوا متصيدين، فاصطاد أحدهم أرنباً، والثاني ظبياً، والثالث حماراً، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا، وتطاولا على الثالث فقال الثالث: كل الصيد في جوف الفرا، أي هذا الذي رزقت وظفرت به يشتمل على ما عندكما، وذلك أنه ليس مما يصيد الناس أعظم من الحمار الوحشي.

(٢٩) تأمنين: الخطاب للطير. وطوارق: أي المصائب التي تطرق وتأتي ليلاً. والوكر: العش. والسنة: النعاس، وهو مبدأ النوم. الكرى: النوم.

(٣٠) الداني: القريب. والطلول: آثار الديار. وتخبر: أي تعرف الخبر على حقيقته.

(٣١) هوله: أي آثاره المفزعة. والفرائس: جمع فريسة، وهي ما يفترسه السبع من الحيوان. يريد: ضحايا النيران. وأجدر: أحق، أي حسبهم النظر إلى الضحايا.

(٣٢) خمدت: أي انطفأت، يعني النار. ويطفي: أي يطفىء، بالهمز، وسهل للشعر. والتحسر: التلهف والتحزن.

(٣٣) الاكتتاب: تقييد الأسماء للمشاركة في التبرع. واكتتب: أي أعن، والخطاب لله تعالى، أي أعنهم بالصبر، فهو لا يشترى بالمال.

٣٤ ـ إِنْ لَمْ تَكُنْ لِلبَائِسِينَ فَمَنْ لَهُمْ   أَوْ لَمْ تَكُنْ لِلَّاجِئِينَ فَمَنْ تُرَى

٣٥ ـ فَتَولَّ جَمْعاً فِي اليَبَابِ مُشَتَّتاً   وارْحَمْ رَمِيماً فِي التُّرَابِ مُبَعْثَرَا

٣٦ ـ فَعَلَتْ بِمِصْرَ النَّارُ مَا لَمْ تَأْتِهِ   آيَاتُكَ السَّبْعُ القَدِيمَةُ فِي الوَرَى

٣٧ ـ أَوَمَا تَرَاهَا فِي البِلَادِ كَقَاهِرٍ   فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ يُسَيِّرُ عَسْكَرَا

٣٨ ـ فَادْفَعْ قَضَاءَكَ أَوْ فَصَيِّرْ نَارَهُ   بَرْداً وخُذْ بِاللُّطْفِ فِيمَا قُدِّرَا

٣٩ ـ مُدُّوا الأَكُفَّ سَخِيَّةً واسْتَغْفِرِي   يَا أُمَّةً قَدْ آنَ أَنْ تَسْتَغْفِرَا

٤٠ ـ أَوْلَى بِعَطْفِ المُوسِرِينَ وبِرِّهِمْ   مَنْ كَانَ مِثْلَهُمُ فَأَصْبَحَ مُعْسِرَا

٤١ ـ يَا أَيُّهَا السُّجَنَاءُ فِي أَمْوَالِهِمْ   أَأَمِنْتُمُ الأَيَّامَ أَنْ تَتَغَيَّرَا

٤٢ ـ لَا يَمْلِكُ الإِنْسَانُ مِنْ أَحْوَالِهِ   مَا تَمْلِكُ الأَقْدَارُ مَهْمَا قَدَّرَا

٤٣ ـ لَا يُبْطِرَنَّكَ مِنْ حَرِيرٍ مَوْطِئُ   فَلَرُبَّ مَاشٍ فِي الحَرِيرِ تَعَثَّرَا

٤٤ ـ وإِذَا الزَّمَانُ تَنَكَّرَتْ أَحْدَاثُهُ   لأَخِيكَ فَاذْكُرْهُ عَسَى أَنْ تُذْكَرَا

---

(٣٤) ان لم تكن: الخطاب لله تعالى، ومن ترى، أي من تعلم. والاستفهام للإنكار. ينكر أن يكون غير الله لهم في محنتهم هذه.

(٣٥) فتول جمعاً: أي قم بأمره. واليباب: الخراب. ومشتتاً: مفرقاً، على بناء اسم المفعول فيهما. والرميم: البالي.

(٣٦) آياتك السبع: يريد تلك السنين الشداد التي عم فيها القحط مصر أيام فرعون يوسف، عليه السلام، وكان فرعون قد رأى في منامه سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنابل خضر وأخر يابسات، فأول يوسف عليه السلام الرؤيا بسنين سبع شداد، وهذا حيث يقول تعالى على لسان يوسف **﴿ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون﴾** يوسف: ٤٨.
والورى: الخلق أجمع.

(٣٧) أوما تراها: ضمير الغيبة للنار. يشير إلى ما كان من انتشار الحرائق المدمرة في القرى.

(٣٨) إدفع قضاءك: إي ارفع ما قضيته ونحّه وأزله. وبرداً: أي لا ضرر فيه. وهو يلتفت إلى قوله تعالى **﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾** الأنبياء: ٦٩.

(٣٩) مدوا: الخطاب للمصريين. وآن: حان.

(٤٠) أولى: أحق. ومثلهم: أي مثل منكوبي ميت غمر. والمعسر: الفقير.

(٤١) السجناء: جمع سجين، وهو المحبوس، جعل الأموال كالسجون فهي لا تطلق أيديهم بالإنفاق.

(٤٢) الأقدار: جمع قدر، محركة، وهو ما قضاه الله على عباده.

(٤٣) لا يبطرنك: أي لا يجعلنك تزهو وتمرح. والموطىء: موضع القدم. وتعثر: تردى ووقع.

(٤٤) تنكرت: تغيرت. والأحداث: جمع حدث، محركة، وهو المنكر غير المعتاد.

(٣٣)

* وقال في مؤتمر المستشرقين في أثينا سنة اثنتي عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٢م):

١ - إنْ تَسْأَلِي عَنْ مِصْرَ حَوَّاءِ القُرَى	وقَرَارَةِ التَّارِيخِ والآثَارِ
٢ - فالصُّبْحُ فِي مَنْفٍ وثِيبَةَ واضِحٌ	مَنْ ذَا يُلَاقِي الصُّبْحَ بالإنْكَارِ
٣ - بالهَيْلِ مِنْ مَنْفٍ ومِنْ أَرْبَاضِهَا	مَجْدُوعُ أنْفٍ فِي الرِّمَالِ كُفَارِي
٤ - خَلَتِ الدُّهُورُ ومَا التَقَتْ أَجْفَانُهُ	وأَتَتْ عَلَيْهِ كَلَيْلَةٍ ونَهَارِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
والمستشرقون هم المعنيون من الأوروبيين بآثار الشرق، وكل ما يخصه لغة وتاريخاً واجتماعاً، ولهم مؤتمرات متتابعة تختار لها حاضرة من حواضر أوروبا. وقد سبق الحديث عن ذلك. (أنظر الفهرست).
ولقد مثل شوقي مصر في مؤتمر للمستشرقين كان في جنيف سنة (١٨٩٤م) وله فيه قصيدته الهمزية:
همت الفلك واحتواها الماء — وحداها بمن تقل الرجاء
وكذا مثل مصر في هذا المؤتمر الذي كان في أثينا عاصمة اليونان.

(١) ان تسألي: يخاطب الشاعر أثينا. وحواء القرى: أي أم القرى، يشير إلى أنها أم الحضارات وحواء، هي أم البشر. والقرى: جمع قرية، وهي هنا بمعنى المصر الجامع. والقرارة: المكان المنخفض تستقر فيه المياه وتجتمع. جعل ضم مصر لأحداث الزمان والآثار من ذلك.

(٢) الصبح: معروف، ويعني به هنا ما هو جلي واضح. ومنف (منفيس): عاصمة مصر القديمة، وهي على شاطىء النيل الشرقي بالقرب من القاهرة. ومكانها الآن عين شمس. وثيبة: أو طيبة، هي عاصمة مصر العليا، وهي على الشاطىء الشرقي. وكلتا المدينتين غنية بالآثار التي تنطق بما كان لمصر القديمة من مجد.

(٣) الهيل: ما انهال من الرمال. والأرباض: جمع ربض، محركة، وهو ما حول المدينة. والمجدوع الأنف: المقطوعه. يعني تمثال أبو الهول، فأنفه محطم. وكفاري: بتشديد الياء وخففت للشعر: عظيم الأذنين.

(٤) خلت: مضت. والدهور: جمع دهر، بالفتح، وهو الزمان الطويل، أو الزمان قل أو كثر. وما التقت =

٥ - مَا فَلَّ سَاعِدَهُ الزَّمَانُ ولَمْ يَنَلْ ... مِنْهُ اخْتِلَافُ جَوَارِفٍ وذَوَارِ

٦ - كالدَّهْرِ لَوْ مَلَكَ القِيَامَ لِفَتْكَةٍ ... أَوْ كَانَ غَيْرَ مُقَلَّمِ الأَظْفَارِ

٧ - وَثَلَاثَةٍ شَبَّ الزَّمَانُ حِيَالَهَا ... شُمٍّ عَلَى مَرّ الزَّمَانِ كِبَارِ

٨ - قَامَتْ عَلَى النِّيلِ العَهِيدِ عَهِيدَةً ... تَكْسُوهُ ثَوْبَ الفَخْرِ وهْيَ عَوَارِ

٩ - مِنْ كُلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضْوَى فِي الثَّرَى ... مُتَطَاوِلٍ فِي الجَوِّ كالإِعْصَارِ

١٠ - الجِنُّ فِي جَنَبَاتِهَا مَطْرُوفَةٌ ... بِبَدَائِعِ البَنَّاءِ والحَفَّارِ

١١ - والأَرْضُ أَضْيَعُ حِيلَةً فِي نَزْعِهَا ... مِنْ حِيلَةِ المَصْلُوبِ فِي المِسْمَارِ

١٢ - تِلْكَ القُبُورُ أَضَنُّ مِنْ غَيْبٍ بِمَا ... أَخْفَتْ مِنَ الأَعْلَاقِ والأَذْخَارِ

١٣ - نَامَ المُلُوكُ بِهَا الدُّهُورَ طَوِيلَةً ... يَجِدُونَ أَرْوَحَ ضَجْعَةٍ وقَرَارِ

= أجفانه، أي لم تغمض له عينان.

(٥) ما فل: ما ثلم وما كسر. والجوارف، جمع جارفة، وهي من الرياح: التي تذهب بكل ما تمر عليه. والذواري: جمع ذارية، وهي من الرياح التي تطير ما تمر به وتفرقه.

(٦) كالدهر: أي هو كالدهر بقاء وثباتاً. والفتكة: واحدة الفتك، وهو البطش. ومقلم الأظفار مقطوعها.

(٧) وثلاثة: الواو واو رُبَّ يريد الأهرام الثلاثة التي إلى جوار أبي الهول: هرم خوفو، ثم هرم خفرع، ثم هرم منقرع. وشب: أدرك طور الشباب يعني أنها أقدم من الزمان. وحيالها: أي قبالتها وبإزائها. وشم: جمع أشم، وهو العالي: وكبار: جمع كبير.

(٨) العهيد: القديم العتيق الذي مر عليه عهد طويل، مؤنثه: عهيدة. وعواري: غير كاسية واحدتها: عارية، أي لا شيء يغطيها. ولعله يشير إلى ما كان في تشييدها من سخرة، فهي لا ترمز إلى فخر.

(٩) من كل: من، هنا بيانية. والمركوز: المثبت: اسم مفعول من: أثبت الشيء، إذا أقره في موضعه. ورضوى: جبل في المدينة. ومتطاول: قد طال وارتفع. والإعصار: ريح تهب بشدة وتثير الغبار وترتفع كالعمود في السماء.

(١٠) الجن: خلاف الإنس. والجنبات: النواحي، الواحدة جنبة، محركة. ومطروفة: بالفاء: مشدوهة، يقال: فلان مطروف بهذا الشيء، إذا كان لا ينظر إلا إليه اعجاباً به، وخص الجن لأن إليها يعزى كل ما هو خارق.

(١١) في نزعها: أي في اقتلاعها، يصفها بالرسوخ، فالأرض أضعف من أن تقتلعها، كما أن المصلوب أضعف ما يكون عن نزع المسمار الذي دق في جسده.

(١٢) القبور: يعني قبور الفراعنة. وأضن: أبخل. ومن غيب: هو المفضل عليه. والغيب: كل ما غاب عن الإنسان واختفى. جعلها أكثر من الغيب ضناً بما تخفي. والأعلاق، جمع: علق، بالكسر، وهو النفيس. والأذخار: جمع ذخر، بالضم، وهو ما يخبأ لنفاسته.

(١٣) الملوك: يعني الفراعنة. وأروح: أي أكثر دعة وراحة. والقرار: الإقامة.

١٤ - كُلٌّ كَأَهْلِ الكَهْفِ فَوْقَ سَرِيرِهِ وَالدَّهْرُ دُونَ سَرِيرِهِ بِهِجَارِ

١٥ - أَمْلاَكُ مِصْرَ القاهِرُونَ عَلَى الوَرَى الـمُنْزَلُونَ مَنَازِلَ الأَقْمَارِ

١٦ - هَتَكَ الزَّمَانُ حِجَابَهُمْ وأَزَالَهُمْ بَعْدَ الصِّيَانِ إِزَالَةَ الأَسْرَارِ

١٧ - هَيْهَاتَ لَمْ يَلْمِسْ جَلاَلَهُمُ البِلَى إلاَّ بِأَيْدٍ فِي الرَّغَامِ قِصَارِ

١٨ - كَانُوا وطَرْفُ الدَّهْرِ لاَ يَسْمُو لَهُمْ مَا بَالُهُمْ عُرِضُوا عَلَى النُّظَّارِ

١٩ - لَوْ أُمْهِلُوا حَتَّى النُّشُورِ بِدُورِهِمْ قَامُوا لِخَالِقِهِمْ بِغَيْرِ غُبَارِ

---

(١٤) الغار: كالكهف في الجبل، إلا أنه أوسع. وأهل الكهف: يعني الفتية الذين آووا إلى الكهف، فغلبهم النوم فناموا فلبثوا في كهفهم سنين، ثم بعثهم الله. وقد مر حديث هذا (أنظر الفهرست). والهجار: التاج. وبهجار: أي متوجاً، يعني جلالهم الذي أسبغوه على الدهر. والمراد أن الدهر قد حمل بين يدي السرير التاج، وكأنه من أتباع الملك.

(١٥) أملاك: من جموع ملك، بفتح فكسر، ويجمع أيضاً على: ملوك. وعلى الورى: الحرف (على) هنا، للاستعلاء. والورى: الخلق، بالفتح. والمنزلون منازل الأقمار: أي حيث العلو والرفعة.

(١٦) هتك الحجاب ونحوه: أزاله عن موضعه. والحجاب: الستر، يعني: كشف القبور عنهم. وأزالهم: نحاهم وأبعدهم. والصيان: من مصادر الفعل: صان يصون، صوناً وصياناً وصيانة، أي حفظ. وإزالة الأسرار، أي كما تفشى الأسرار وتذاع.

(١٧) هيهات: اسم فعل ماض مرتجل، بمعنى: بعد. والبلى: الفناء. والرغام: التراب. وقصار: أي لم تبلغ مبلغ ما فعلوا.

(١٨) الطرف: العين. ولا سمو لهم: أي لا يرقى لهم ويقصر عن إدراكهم.

(١٩) النشور: البعث يوم القيامة. وبدورهم: أي حيث أودعوا توابيتهم. وبغير غبار: أي لم يمسهم تراب الأرض. فجثثهم تحفظها التوابيت.

(٣٤)

* وقال وهو في الإسكندرية يصطاف، يصف البحر المتوسط سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣١م):

١ - أَمِنَ البَحْرِ صَائِغٌ عَبْقَرِيٌّ   بالرِّمالِ النَّوَاعِمِ البِيضِ مُغْرَى
٢ - طَافَ تَحْتَ الضُّحَى عَلَيْهِنَّ والجَوْ   هَرُ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ ويُشْرَى
٣ - جِئْنَهُ فِي مَعَاصِمٍ ونُحُورٍ   فَكَسَا مِعْصَماً وآخَرَ عَرَّى
٤ - وأَبَى أَنْ يُقَلِّدَ الدُّرَّ واليَا   قُوتَ نَحْراً وقلَّدَ المَاسَ نَحْرَا
٥ - وَتَرَى خَاتَماً وَرَاءَ بَنَانٍ   وبَنَاناً مِنَ الخَوَاتِمِ صِفْرَا

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.
والبحر المتوسط، هو الذي يقع بين القارتين: الأوروبية والإفريقية، إلى الجنوب من الأولى، وإلى الشمال من الثانية، وتحتل مصر منه ساحلاً ممتداً، ومن أشهر موانيها عليه: الإسكندرية.

(١) الصائغ: الصانع على مثال مستقيم. والعبقري: الذي لا يفوقه غيره فيما يصنع، نسبة إلى عبقر بالفتح. وهو موضع تزعم العرب أنه موطن للجن، ثم نسبوا إليه كل ما يتعجب من حذقه، أو جودة صنعته. ومغرى: أي مولع، على بناء اسم المفعول فيهما.

(٢) عليهن: أي على الرمال. والجوهر: النفيس من الأحجار الذي تتخذ منه الفصوص، ونحوها. وإذ جعل البحر صائغاً جعل الماء يتلألأ مع تكسر أمواجه كالجوهر.

(٣) جئنه: أي الرمال، وجئنه، أي حضرنه. وفي معاصم: أي بمعاصم، فالحرف (في) هنا مرادف للباء. والمعاصم: جمع معصم، بالكسر، وهو موضع السوار من اليد. والنحور: جمع نحر بالفتح، وهو أعلى الصدر، حيث يتدلى الحلي.

(٤) الدر: اللآلىء العظيمة، الواحدة: درة. والياقوت: حجر من الأحجار الكريمة، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس.

(٥) البنان: أطراف الأصابع، واحدها: بنانة.

٦ - وسِــوَاراً يَــزِيــنُ زَنْــدَ كَــعَــابٍ ... وسِــوَاراً مِنْ زَنْــدِ حَسْنَــاءَ فَــرَّا

٧ - وَتَــرَى الــغِيــدَ لُؤْلُؤاً ثَــمَّ رَطْبــاً ... وجُمَــانــاً حَــوَالَي الــمَــاءِ نَثْــرَا

٨ - وَكَــأَنَّ الــسَّــمَــاءَ والــمَــاءَ شِــقَّــا ... صَــدَفٍ حُــمِّــلَا رَفِــيفــاً ودُرَّا

٩ - وَكَــأَنَّ الــسَّــمَــاءَ والــمَــاءَ عُــرْسٌ ... مُتْــرَعُ المِهْــرَجَــانِ لَمْحاً وعِــطْرَا

١٠ - أَوْ رَبِــيــعٌ مِنْ رِيشَــةِ الفَــنِّ أَبْــهَــى ... مِنْ رَبِيــعِ الــرُّبــى وأَفْــتَــنُ زَهْــرَا

١١ - أَوْ تَــهَــاوِيــلُ شَــاعِــرٍ عَبْــقَــرِيٍّ ... طَــارَحَ البَحْــرَ والــطَّبِيعَــةَ شِعْــرَا

١٢ - يَــا سِــوَارَيْ فَــيْــرُوزَجٍ ولُــجَــيْــنٍ ... بِــهِمَــا حُــلِّيَتْ مَــعَــاصِــمُ مِصْــرَا

١٣ - فِي شُعَــاعِ الضُّحَى يَعُــودَانِ مَــاســاً ... وعَــلَى لَمْــحَــةِ الأَصَــائِــلِ تِبْــرَا

---

(٦) الزند: موصل طرف الذراع في الكف، وهما زندان. والكعاب: التي قد نهد ثدياها يصف في هذا البيت والأبيات التي قبله فعل البحر بالرمال، وإذ جعل البحر صائغاً جعل آثاره بها كالحلى.

(٧) الغيد: جمع غيداء، وهي من النساء: المتثنية ليناً. وثم: أي هنالك. ورطباً: أي لا يزال في نضرته. والجمان: حب يصاغ من الفضة على شكل اللؤلؤ. ونثراً: أي قد انتثرن هنا وهناك.

(٨) الشق: نصف الشيء. والصدف: غشاء الدر، الواحدة: صدفة محركة، والرفيف: البريق. والدر: اللآلىء العظيمة، الواحدة: درة، بالضم.
يصف تلاقي السماء بالماء، وما يتراءى للناظر من تلألؤ حبات الماء، التي جعلها كالدر.

(٩) العرس، بالضم: الزفاف والتزويج. ومترع: مملوء. والمهرجان: الحفل، وهو في الأصل: الاحتفال بالاعتدال الخريفي، فارسية، مركبة من: مهر، بمعنى الشمس. وجان، بمعنى: الحياة، أو الروح. ولمحاً: أي رؤية، أي فيه ما يبهر وعطراً، أي ما يفوح من رائحة طيبة.

(١٠) الربيع: هو هذا الفصل من السنة الذي يأتي بعقب الشتاء وقبل الصيف، ويبدأ في الواحد والعشرين من مارس، وينتهي باليوم الواحد والعشرين من يونيه، وفيه تزدهر الأرض بالورود. شبه مايبدع الفنان من تصاوير به. ومن ريشة جار ومجرور متعلق بقوله بعد: أبهى. وأبهى أي أكثر حسناً وجمالاً. والربى: جمع ربوة، وهي المكان المرتفع، وزرعها أنضر وأفتن، أي وأكثر استهواء.

(١١) التهاويل: ما يهول ويعجب، الواحد: تهوال، بالفتح. وطارح: حاور وبادل، يقال: طارح فلان فلاناً الحديث ونحوه: حاوره وبادله.

(١٢) السوار بالكسر وبالضم: حلية من الذهب أو الفضة مستديرة كالحلقة تلبس في المعصم أو الزند. جعل السماء والماء كالسوارين، هذا - أعني السماء - من فيروزج، والثاني - أعني الماء - من لجين. والفيروزج: حجر كريم غير شفاف معروف بلونه الأزرق، أو هو أميل إلى الخضرة يتحلى به. واللجين: الفضة. والمعاصم: جمع معصم، بالكسر، وهو موضع السوار من اليد.

(١٣) الماس: الألماس، وهو حجر شفاف شديد اللمعان ذو ألوان، وهو أعظم الحجارة النفيسة قيمة. واللمحة: النظرة. والأصائل: جمع أصيل، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها، ويجمع أيضاً على: آصال، بالمد، وأصل، بضمتين، وأصلان، بالضم. وتبراً: أي ذهباً. والتبر: في الأصل: فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا.

١٤ - ومَشَتْ فِيهِمَـا النُّجُـومُ فَكَـانَـتْ ... فِي حَـوَاشِيهِمَـا يَـوَاقِيتَ زُهْـرَا
١٥ - لَكَ فِي الأَرْضِ مَوْكِبُ لَيْسَ يَأْلُو الـ ... ـرِّيحَ والطَّيْرَ والشَّيَاطِينَ خَشْـرَا
١٦ - سِـرْتَ فِيـهِ عَلَى كُنُـوزِ سُلَيْمَـا ... نَ تَعُـدُّ الخُـطَى اخْتِيَـالاً وكِبْـرَا
١٧ - وتَـرَنَّـمْتَ فِي الـرِّكَـابِ فـقُـلْنَـا ... راهِبٌ طَـافَ فِي الأَنَـاجِيـلِ يَقْـرَا
١٨ - هُـوَ لَـحْـنٌ مُـضَـيَّـعٌ لاَ جَـوَابـاً ... قَـدْ عَـرَفْـنَـا لَـهُ وَلاَ مُـسْـتَـقَـرَّا
١٩ - لَـكَ فِي طَيِّـهِ حَـدِيـثُ غَـرَامٍ ... ظَـلَّ فِي خَـاطِـرِ المُـلَحِّنِ سِـرَّا

* * *

---

(١٤) فيهما: أي في السماء والماء. والحواشي: الجوانب. واليواقيت: جمع ياقوت، وهو من الأحجار الكريمة، وهو في الغالب شفاف مشرب حمرة أو زرقة أو صفرة. وزهر: صافية مشرقة، واحدها: أزهر وزهراء.

(١٥) لك: الخطاب للبحر. وفي الأرض: أي في اليابسة. والموكب: الجماعة من الناس يسيرون مشاة أو ركباناً للزينة. وليس يألو: أي ليس يقصر. وحشراً: أي جمعاً وحشداً، أي لا يفوته أن يحشد الريح والطير والشياطين، وحشدها، يعني جلال حاشدها.
والشاعر يلتفت إلى ما وهب الله تعالى سليمان، عليه السلام، من هيمنة وسلطان على هذه الثلاثة: الريح والطير والشياطين، وهذا حيث يقول تعالى في سليمان ﴿**فسخرنا له الريح تجري بأمره**﴾ ص: ٣٦، وحيث يقول تعالى ﴿**وتفقد الطير**﴾ النمل: ٢٠، وحيث يقول تعالى على لسان جان يخاطب سليمان ﴿**قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك**﴾ النمل: ٣٩. جعل جلال البحر من جلال سلطان سليمان. وهذا ما سيؤكده الشاعر فيما سيأتي.

(١٦) فيه: أي في الركب، وسليمان، هو نبي الله سليمان عليه السلام. وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست).
يعني أن كنوز البحر تزري بكنوز سليمان.
(والذي يضرب به المثل في الغنى: قارون، وكان من قوم موسى، فيقال لمن بلغ الغاية في الغنى: له كنوز قارون).

(١٧) وترنمت: جعل خرير الماء ترنماً. والترنم: التطريب بالصوت. والركاب: الإبل المركوبة يعني: الموكب. والأناجيل، يعني الأناجيل الأربعة المعترف بها: إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا. وثمة إنجيل خامس، وهو إنجيل برنابا، ولكن الكنيسة لا تعترف به. ويقرا، أي يقرأ، بالهمز، وسهل للشعر.

(١٨) يضيع: أي يضيع ويتلاشى مع انسياب الماء على الأرض. ولا جواباً: مفعول الفعل (قد عرفنا) مقدم والجواب، هو النغمة الثامنة في الديوان الكامل من السلم الموسيقي. وقد عرفنا له: أي قد عرفناه. مستقرا: أي قراراً. والقرار: نغمة موسيقية تتكرر في آخر كل جزء من أجزاء اللحن الموسيقي.

(١٩) طيه: أي طي هذا اللحن، أي في ثناياه. والخاطر: القلب أو النفس.
ولعل الشاعر يشير إلى ما كان بين أنطونيو وكليوباترا، التي حكمت مصر أعواماً، من غرام، وما شهده =

٢٠ ـ قَدْ بَعَثْنَا تَحِيَّةً وثَنَاءً لَكَ يَا أَرْفَعَ الزَّوَاخِرِ ذِكْرَا

٢١ ـ وغَشِينَاكَ سَاعَةً نَنبش المَا ضِيَ نَبْشاً ونَقْتُلُ الأَمْسَ فِكْرَا

٢٢ ـ وفَتَحْنَا القَدِيمَ فِيكَ كِتَاباً وقَرَأْنَا الكِتَابَ سَطْراً فَسَطْرَا

٢٣ ـ ونَشَرْنَا مِنْ طَيِّهِنَّ اللَّيَالِي فَلَمَحْنَا مِنَ الحَضَارَةِ فَجْرَا

٢٤ ـ ورَأَيْنَا مِصْراً تُعَلِّمُ يُونَا نَ ويُونَانَ تَقْبِسُ العِلْمَ مِصْرَا

٢٥ ـ تِلْكَ تَأْتِيكَ بِالبَيَانِ نَبِيّاً عَبْقَرِيّاً، وتِلْكَ بِالفَنِّ سِحْرَا

٢٦ ـ ورَأَيْنَا المَنَارَ فِي مَطْلَعِ النَّجْـ ـمِ عَلَى بَرْقِهِ المُلَمَّحِ يُسْرَى

٢٧ ـ شَاطِئٌ مِثْلُ رُقْعَةِ الخُلْدِ حُسْناً وأَدِيمِ الشَّبَابِ طِيباً وبِشْرَا

٢٨ ـ جَرَّ فَيْرُوزَجاً عَلَى فِضَّةِ المَا ءِ وجَرَّ الأَصِيلُ والصُّبْحُ تِبْرَا

٢٩ ـ كُلَّمَا جِئْتَهُ تَهَلَّلَ بِشْراً مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ وافْتَرَّ ثَغْرَا

= البحر المتوسط من معارك بحرية بين الأسطولين: المصري والروماني. بسبب هذا الغرام. وقد مرت الإشارة إلى هذا. (أنظر الفهرست). وهذا ما سيشير إليه الشاعر فيما سيأتي.

(٢٠) الزواخر: جمع زاخر، وهو الطامي الفياض.

(٢١) غشيناك: أتيناك، ونقتل الأمس فكراً، أي نقضيه في التفكير.

(٢٢) يشير إلى تاريخ هذا البحر قديماً.

(٢٣) ونشرنا من طيهن الليالي: أي ونشرنا الليالي من طيهن، أي مما انطوين عليه وكتمنه.

(٢٤) تقبس: تفيد، يقال: قبس فلان فلاناً علماً، من باب (ضرب)، أي أفاده إياه يشير إلى ما كان من تبادل الثقافة بين مصر واليونان.

(٢٥) تلك: الأولى، أي اليونان. ولعله يشير إلى سقراط وأفلاطون، من متكلمي اليونان وقد مر التعريف بهما. (أنظر الفهرست). وتلك الثانية: أي مصر. والشاعر يشير إلى ما ترك الفراعنة من آثار، هي في الفن تكاد تكون سراً.

(٢٦) المنار: يعني منارة الإسكندرية: وهي التي شيدها بطليموس الثاني (٢٨٥ ـ ٢٤٧ق.م) بالطرف الشرقي من جزيرة فاروس، حيث الإسكندرية الآن، ولعظم ارتفاعها كانت اشعتها تسطع ليلاً إلى ما يُربي على الثلاثين ميلاً، ومكانها الآن حصن قايتباي. وفي مطلع النجم، يشير إلى سموها. وعلى برقه: أي على ضوئه. والملمّح: على بناء اسم المفعول: الذي يرى اختلاساً. ويسرى: أي يسار، بالبناء للمجهول فيهما.

(٢٧) الخلد: الدوام والبقاء. ورقعة الخلد: أي أرض الجنة. والأديم: الجلد. والشباب: الفتوة والحداثة.

(٢٨) جر: الضمير المستكن في الفعل يعود إلى (شاطىء) في البيت السابق. والفيروزج: حجر كريم غير شفاف معروف بلونه الأزرق كلون السماء، أو هو أميل إلى الخضرة، يتحلى به. شبه ماء البحر به والأصيل: الوقت حين تصفر الشمس لمغربها. وتبراً: أي ذهباً، والأصل في التبر: فتات الذهب.

(٢٩) جئته: أي الشاطىء. وافتر ثغراً: أي ابتسم فبدت ثناياه.

٣٠ - إنْثَنَى مَـوْجَـةً وأَقْبَـلَ يُـرْخِي كِـلَّةً تـارةً ويَـرْفَـعُ سِـتْـرَا

٣١ - شَـبَّ وانْحَطَّ مِثْـلَ أَسْـرَابِ طَيْـرٍ مَـاضِيَاتٍ تَلُفُّ بـالسَّهْـلِ وَعْـرَا

٣٢ - رُبَّـمـا جَـاءَ وَهْـدَةً فـتَـرَدَّى فِي المَهَاوِي وقَامَ يَطْفِرُ صَخْـرَا

٣٣ - وتَـرَى الـرَّمْـلَ والقُصُـورَ كـأَيْـكٍ رَكِبَ الـوَكْـرُ فِي نَـوَاحِيـهِ وَكْـرَا

٣٤ - وتَـرَى جَـوْسَـقـاً يُـزَيِّـنُ رَوْضـاً وتَـرَى رَبْـوَةً تُـزَيِّـنُ مِـصْـرَا

* * *

٣٥ - سَيِّـدَ المَـاءِ كَمْ لَنَـا مِنْ صَـلَاحٍ وعَـلِيٍّ وَرَاءَ مَـائِـكَ ذِكْـرَى

٣٦ - كَـمْ مَـلَأْنَـاكَ بـالسَّفِيـنِ مَـوَاقِيـ ـرَ كَشُمِّ الـجِبَـالِ جُنْـداً ووَفْـرَا

٣٧ - شَـاكِيَاتِ السِّـلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مِصْـ ـرٍ بِـمَلْمُـومَـةٍ ويَـدْخُـلْنَ مِصْـرَا

---

(٣٠) إنثنى: إنعطف بعضه على بعض. ويرخي: يسدل. والكلة: ستر رقيق مثقب. يصف الموج في تعاليه وانحداره بالكلة تسدل مرة وتزاح أخرى.

(٣١) شب: أي انتصب قائماً، يعني: الموج. والأسراب: الجماعات، الواحد: سرب، بالكسر. وماضيات: ذاهبات في طيرانها. وتلف: تضم. والوعر: الصلب، أي تطوي في طيرانها الصعب والسهل.

(٣٢) الوهدة: المكان المنخفض. وتردى: سقط. والمهاوي: جمع مهواة،بالفتح، وهي المكان المتطامن المنحدر. ويطفر: من باب (ضرب): يتخطى، يقال: طفر فلان الشيء إذا قفز من فوقه وتخطاه إلى ما وراءه.

(٣٣) الأيك: جمع أيكة، بالفتح، وهي الشجر الكثير الملتف. وركب: علا. الوكر: عش الطائر شبه الرمل وقصور الإسكندرية، وقد أشرفت عليه، بالأيكة، علت الأوكار فيها بعضها بعضاً.

(٣٤) الجوسق: القصر الصغير. والروض: جمع روضة، وهي البستان الحسن. والربوة: المكان المرتفع، يعني الاسكندرية.

(٣٥) سيد الماء: يعني البحر المتوسط. وصلاح: يعني صلاح الدين الأيوبي يوسف بن أيوب (٥٣٢ - ٥٨٩هـ) استوزره الخليفة العاضد بمصر، وأسند إليه قيادة الجيش، وكانت له مع الفرنجة معارك مشهورة. ثم ما لبث صلاح الدين أن استقل بحكم مصر. وكانت مدة حكمه أربعة وعشرين عاماً. وعلي: هو محمد علي، جد الأسرة العلوية بمصر، وقد مر التعريف به. (أنظر الفهرست).

(٣٦) السفين: من جموع سفينة، وتجمع أيضاً على: سفائن، وسفن، بضمتين. ومواقير: أي مواقر، جمع، موقر، بضم فسكون ففتح، على بناء اسم المفعول من (أوقر)، أي كثير حملها، وزيدت (الياء) قبل الآخر، كما تزاد في نحو (سفاريج). والشم: العالية، الواحدة: أشم. ووفراً، أي: وعتاداً، والأصل فيه: المتاع الكثير.

(٣٧) شاكيات السلاح: وصف للسفين، وشاكيات السلاح، أي تامته. وملمومة: يعني حشداً من الجند، =

٣٨ـ شَارِعَاتِ الجَنَاحِ فِي ثَبَجِ المَا	ءِ كَنَسْرٍ يَشُدُّ فِي السُّحْبِ نَسْرَا
٣٩ـ وَكَأَنَّ اللُّجَاجَ حِينَ تَنَزَّى	وَتَسُدُّ الفِجَاجَ كَرّاً وفَرَّا
٤٠ـ أَجَمٌ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ	زَحَفَتْ غَابَةٌ لِتَمْزِيقِ أُخْرَى!
٤١ـ قَذَفَتْ هَاهُنَا زَئِيراً وَنَاباً	ورَمَتْ هَاهُنَا عُواءً وظُفْرَا
٤٢ـ أَنْتَ تَغْلِي إِلَى القِيَامَةِ كَالقِدْ	رِ فَلَا حَطَّ يَوْمُهَا لَكَ قِدْرَا

= وهي في الأصل وصف لما اجتمع. ومصر: الأولى، يعني هذا الوطن. ومصر الثانية: يعني بلداً.

(٣٨) شارعات: رافعات. والجناح: للطائر، معروف، وهو يعني ما تسير به وتندفع، شبهه بالجناح للطائر في هذا. وثبج الماء: وسطه. والنسر: طائر معروف، وهو من أقوى الطيور جعلها في تتابعها كنسر إثر نسر.

(٣٩) اللجاج: الواسع من البحار. وتنزى: تتوثب وتسرع. والفجاج: الفرجات، والأصل فيها للطرقات الواسعة، الواحد: فج، بالفتح. وكراً وفرا: أي اقداماً ورجوعاً. وكذا الحال في الحرب.

(٤٠) أجم: خبر (كان) في البيت السابق. والأجم: الشجر الكثير الملتف، الواحد: أجمة، محركة. والغابة: بمعنى الأجمة.

(٤١) الزئير: صوت الأسد، شبه صوت المدافع به. والناب: السن بجانب الرباعية، وللإنسان نابان في كل فك، وهما أقوى على القضم، شبه الرصاص في علوقه بالجسم بالناب. والعواء: الصراخ. والظفر: معروف، وبه يكون الخدش. وكما أراد هناك المدافع وأصواتها أراد هنا الجنود الذين ينزلون البر بصراخهم، وسيوفهم في أيديهم.

(٤٢) أنت: الخطاب للبحر المتوسط، وتغلي: تفور وتطفح. ويومها: أي يوم القيامة. وحط: أنزل. أي تبقى كذلك مسرحاً للمعارك إلى يوم القيامة.

(٣٥)

* وله في الحياة، وهذا مما قيل فيها بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨م):

١ - وجَـدْتُ الحَيَـاةَ طَـرِيـقَ الـزُّمَـرْ ... إلَـى بَـعْـثَـةٍ وشُـؤُونٍ أُخَـرْ

٢ - ومَـا بَـاطِـلاً يَـنْـزِلُ الـنَّـازِلُـونَ ... ولاَ عَـبَـثـاً يُـزْمِـعُـونَ الـسَّـفَـرْ

٣ - فَـلاَ تَـحْـتَـقِـرْ عَـالَـمـاً أَنْـتَ فِـيـهِ ... ولاَ تَـجْـحَـدِ الآخَـرَ الـمُـنْـتَـظَرْ

٤ - وخُـذْ لَـكَ زَادَيْـنِ مِـنْ سِـيـرَةٍ ... ومِـنْ عَـمَـلٍ صـالِـحٍ يُـدَّخَـرْ

٥ - وكُنْ فِي الـطَّرِيقِ عَفِيفَ الـخُـطَى ... شَـرِيفَ الـسَّـمَـاعِ كَـرِيمَ الـنَـظَرْ

٦ - وَلاَ تَـخْـلُ مِـنْ عَـمَـلٍ فَـوْقَـهُ ... تَـعِشْ غَـيْـرَ عَـبْـدٍ ولاَ مُـحْـتَـقَـرْ

٧ - وكُـنْ رَجُـلاً إنْ أَتَـوْا بَـعْـدَهُ ... يَـقُـولُـونَ مَـرَّ وهَـذَا الأَثَـرْ

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

(١) الزمر: جمع زمرة، بالضم، وهي الفوج والجماعة، يريد من يفارقون الحياة. والبعثة: أي البعث، وهو النشر يوم القيامة. وشؤون أخرى: أي الحساب بعد أن يبعثوا.

(٢) ينزل: أي يفد. والنازلون: يعني من يستقبلون الحياة. ويزمعون السفر، أي يعزمون عليه يقال: أزمع الأمر، وعليه، إذا عزم عليه وثبت وجد في إمضائه. والسفر: يعني الرحيل عن الدنيا.

(٣) العالم، بفتح اللام: الخلق كله، وكل ما حواه بطن الفلك. يريد الحياة الدنيا. ولا تجحد: لا تنكر. والأخر: أي الحياة الأخرى.

(٤) الزاد: الطعام يتخذ للسفر. والسيرة: ما يؤثر للإنسان من عمل. ويدخر: أي يبقى لوقت الحاجة.

(٥) في الطريق: أي في الحياة الدنيا. وعفيف الخطى: أي لا تخطو إلا إلى ما لا دنس فيه.

(٦) فوقه: أي مع هذا وزيادة عليه، أي أجمع بين العمل والتقوى فلا تكن عالة على غيرك يحتقرك ويزدريك.

(٧) أي كن رجلاً يذكرك مَن بعدك بآثارك.

(٣٦)

* وله في التضرع وهذا مما قيل فيها بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨م):

١ - قَـدَّمْتُ بَيْنَ يَـدَيَّ نَـفْسـاً أَذْنَبَتْ ... وأَتَـيْتُ بَـيْـنَ الـخَـوْفِ والإِقْـرَارِ

٢ - وجَعَلْتُ أَسْتُـرُ عَنْ سِـوَاكَ ذُنُـوبَهَـا ... حَتَّى عَـيِـيتُ فَـمُـنَّ لِـي بِـسِـتَـارِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

(١) الاقرار: أي الاعتراف بالذنب.

(٢) عن سواك: الخطاب لله تعالى. وذنوبها: أي ذنوب هـذه النفس، يعني نفسه، وعييت: أي عجـزت، ومنّ، الأمر: مَنَّ، بالفتح فمشددة، إذا أعطى ومنح. والستار: معروف وهـو ما يستـر به، يعني غفـرانه تعالى وتجاوزه عما كان.

(٣٧)

* وقال في مولد ابنه علي وهذه الأبيات مما قيل فيها بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨م):

١ - عَلِيٌّ، لَوِ اسْتَشَرْتَ أَبَاكَ قَبْلاً	فَإِنَّ الخَيْرَ حَظُّ المُسْتَشِيرْ
٢ - إذاً لَعَلِمْتَ أَنَّا فِي غَنَاءٍ	وإنْ نَكُ مِنْ لِقَائِكَ فِي سُرُورْ
٣ - ومَا ضِقْنَا بِمَقْدَمِكَ المُفَدَّى	ولَكِنْ جِئْتَ فِي الزَّمَنِ الأَخِيرْ

(*) من الوافر، والقافية من المترادف.

(١) علي: يعني علياً، ابنه. والحظ: النصيب. والمستشير: من يطلب الرأي.

(٢) في غناء: أي في غير حاجة، يقال: غني عن الشيء، من باب (علم) غنى، بكسر ففتح، وغناء، إذا لم يحتج إليه.

(٣) وما ضقنا: أي ما برمنا ولا ضجرنا. وفي الزمن الأخير: يشير إلى ولادته بعد ما كبر أبوه وهذا لا يتفق مع الزمن الذي قيلت فيه، فلقد كان الشاعر عندها يخطو إلى الثلاثين، إذ كان مولد الشاعر سنة (١٨٦٨م).

(٣٨)

* وقال وقد سألته ابنته أمينة لعبة في عيد الميلاد المسيحي، وهي مما قيل فيما بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨م):

١ - صِغَارٌ بِحَلْوَانَ تَسْتَبْشِرُ ... ورُؤْيَتُهَا الفَرَحُ الأَكْبَرُ

٢ - تَهُزُّ اللِّوَاءَ بِعِيدِ المَسِيحِ ... وتُحْيِيهِ مِنْ حَيْثُ لاَ تَشْعُرُ

٣ - فَهَذَا بِلُعْبَتِهِ يَزْدَهِي ... وهَذَا بِحُلَّتِهِ يَفْخَرُ

٤ - وهَذَا كَغُصْنِ الرُّبَى يَنْثَنِي ... وهَذَا كَرِيحِ الصَّبَا يَخْطِرُ

٥ - إِذَا اجْتَمَعَ الكُلُّ فِي بُقْعَةٍ ... حَسِبْتَهُمُ بَاقَةً تُزْهِرُ

٦ - أَوِ افْتَرَقُوا وَاحِداً وَاحِداً ... حَسِبْتَهُمُ لُؤْلُؤاً يُنْثَرُ

٧ - ومِنْ عَجَبٍ مِنْهُمُ المُسْلِمُو ... نَ أَوْ المُسْلِمُونَ هُمُ الأَكْثَرُ

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

(١) صغار: جمع صغير، وهو من قل سنه. وحُلوان: ضاحية من ضواحي القاهرة، وكان الشاعر يسكنها. وتستبشر: تفرح وتسرّ.

(٢) اللواء: العلم. وهزُّه: من سمات الفرح. يشير إلى الأعلام الصغيرة التي يحملها الصغار في الأعياد. وبعيد الباء، هنا، للسببية، أو بمعنى (في). والمسيح: هو عيسى عليه السلام. والمسيح: في العبرية، معناه: الملك، أو النبي، والمراد هنا المعنى الثاني.

(٣) يزدهي: أي أخذته خفة الزهو، وهو التيه.

(٤) الربى: جمع ربوة، وهي المكان المرتفع، وزرعه أنضر. والصبا: ريح مهبها من مشرق الشمس. إذا استوى الليل والنهار، ويضرب بها المثل في الاعتدال. ويخطر: يتبختر.

(٥) البقعة: القطعة من الأرض. والباقة: الحزمة من الزهر. وتزهر: أي تشرق بنضرتها.

(٦) ينثر: يفرق، بالبناء للمجهول فيهما.

(٧) يشير إلى مشاركة المسلمين إخوانهم المسيحيين في الاحتفال بهذا العيد، وإذ كانوا هم الغالبية لذا=

٨ - فَـلَاسِـفَـةٌ كُلُّهُـمْ فِي اتِّـفَـاقٍ   كَـمَـا اتَّـفَـقَ الآلُ والـمَـعْـشَـرُ
٩ - دِسَمْبِـرُ شَعْبَـانُ عِـنْـدَ الجَمِيـعِ   وشَـعْـبَـانُ لِـلْـكُـلِّ دِيـسَـمْـبِـرُ
١٠ - ولا لُـغَـةٌ غَـيْـرَ صَـوْتٍ شَـجِـيٍّ   كَـــرَوْضٍ بَـلَابِـلُـهُ تَـصْـفِـرُ
١١ - ولَا يَـزْدَرِي بِـالـفَـقِـيـرِ الـغَـنِـيُّ   ولَا يُـنْـكِـرُ الأَبْـيَـضَ الأَسْـمَـرُ
١٢ - فَيَـا لَيْتَ شِعْـرِي أَصْـلُ الصِّغَـارُ   أمِ الـعَـقْـلُ مَـا عَـنْـهُـمُ يُـؤْثَـرُ
١٣ - سُـؤَالٌ أُقَـدِّمُـهُ لِـلْكِـبَـارِ   لَـعَـلَّ الـكِـبَـارَ بِـهِ أَخْـبَـرُ
١٤ - ولِـي طِـفْـلَـةٌ جَـازَتِ السَّـنَـتَـيْـنِ   كَـبَـعْـضِ الـمَـلَائِـكِ أَوْ أَطْـهَـرُ
١٥ - بِعَيْنَيْنِ فِي مِـثْـلِ لَـوْنِ السَّـمَـاءِ   وسِـنَّـيْـنِ يَـا حَـبَّـذَا الـجَـوْهَـرُ
١٦ - أَتَـتْـنِـي تَـسْـأَلُـنِـي لُـعْـبَـةً   لِـتَـكْـسِـرَهَـا ضِـمْـنَ مَـا تَـكْـسِـرُ

= يبدون أكثر.

(٨) فلاسفة: جمع فيلسوف، وهو العالم الباحث الناظر في أصول الأشياء. جعلهم بهذه المشاركة التي أنسوا فيها تخالفهم ديناً كالفلاسفة يوحد بينهم التفكير.

(٩) دسمبر: أي ديسمبر، فاختزل لوزن الشعر. وديسمبر هو الشهر الثاني عشر من التقويم الميلادي وفي الثلث الأخير منه يكون عيد الميلاد. وشعبان هو الشهر الثامن من التقويم الهجري، وفي النصف منه يحتفل المسلمون.

(١٠) لا: هنا، عاملة عمل (ليس) واسمها (لغة)، وخبرها (غير) منصوب وقد يكون الخبر محذوفاً، و(غير) استثناء. والشجي، من الأصوات: الذي به رنة الطرب. وتصفر: أي تغرد.

(١١) ازدرى: حقر، بالتضعيف، أي عاب، وهذا الفعل يتعدى بنفسه. وبالفقير: الباء، هنا، زائدة. وزيادتها في المفعول به. ولا ينكر الأبيض الأسمر، الأسلوب هنا على القلب، فالذي ينكر هو الأبيض من بني الانسان، وانكار الجنس الأبيض للجنس الأسود قديم.

(١٢) ليت شعري، أي: ليتني أعلم، و(يا) هنا، للنداء، والمنادى محذوف، وقد تكون حرف تنبيه. وأصل الهمزة، هنا، للاستفهام. ويؤثر: يعلم بالبناء للمجهول فيهما.

(١٣) أخبر: أعلم.

(١٤) جازت: جاوزت. والملائك: من جموع (ملك) بفتحتين، ويجمع أيضاً على: ملائكة، وهم رسل السماء، ويضرب بهم المثل في الطهر.

(١٥) في مثل لون السماء، أي زرقة وصفاء. والسن: قطعة من العظم تنبت في الفك، مؤنثة، والتثنية على ارادة الجمع. وحبذا من أفعال المدح، من أخوات (نعم) والفاعل فيها (ذا). والجوهر: خبر مبتدأ محذوف، تقديره (هو) وهو المخصوص بالمدح.

(١٦) ضمن: أي بين، والأصل فيها: باطن الشيء وداخله.

١٧ - فقُلْتُ لَهَا أَيُّهَذَا المَلاَكُ ... تُحِبُّ السَّلاَمَ ولاَ أُنْكِرُ

١٨ - ولَكِنَّ قَبْلَكَ خَابَ المَسِيحُ ... وبَاءَ بِمَنْشُورِهِ القَيْصَرُ

١٩ - فَلاَ تَرْجُ سِلْماً مِنَ العَالَمِينَ ... فإنَّ السِّبَاعَ كَمَا تُفْطَرُ

٢٠ - ومَنْ يَعْدَمِ الظُّفْرَ بَيْنَ الذِّئَابِ ... فإنَّ الذِّئَابَ بِهِ تَظْفَرُ

٢١ - فإنْ شِئْتَ تَحْيَا حَيَاةَ الكِبَارَ ... يُؤَمِّلُكَ الكُلُّ أَوْ يَحْذَرُ

٢٢ - فخُذْ هَاكَ بُنْدُقَةً نَارُهَا ... سَلاَمٌ عَلَيْكَ إِذَا تُسْعَرُ

٢٣ - لَعَلَّكَ تَأْلَفُهَا فِي الصِّبَا ... وتُخْلِفُهَا كُلَّمَا تَكْبَرُ

٢٤ - فَفِيهَا الحَيَاةُ لِمَنْ حَازَهَا ... وفِيهَا السَّعَادَةُ والمَفْخَرُ

٢٥ - وفِيهَا السلاَمُ الوَطِيدُ البِنَاءِ ... لِمَنْ آثَرَ السِّلْمَ أَوْ يُؤْثِرُ

---

(١٧) أيهذا، أي: يا أيهذا، وأي، هنا، وصلة. وكذا (هذا)، إذ المنادى فيه (ال)، وإذا كان كذلك يتوصل لندائه بأي، أوبهذا. ولقد جمع الشاعر بينهما وقد يكون المنادى(هذا). و(أي) وصلة، مع أنها لا تكون كذلك إلا مع ما فيه (ال). والملاك: بدل من اسم الاشارة. والملاك: واحد الملائكة ولا أنكر، أي: ولا أنكر عليك ذلك، جعل مشاركتها المسيحيين في عيدهم، وهي مسلمة، من الدعوة إلى الإخاء.

(١٨) المسيح: هو عيسى، عليه السلام. وقد مر سبب تلقيبه بهذا (أنظر الفهرست). يشير إلى دعوة المسيح، عليه السلام إلى السلام. تلك الدعوة التي لم تعم العالم أجمع. والمنشور: البيان بأمر من الأمور يذاع بين الناس ليعلموه. والقيصر: لقب كان يلقب به حكام الرومان. ولعل الشاعر يشير إلى قسطنطين الذي جعل المسيحية الديانة الرسمية للدولة، ولكنه ما لبث أن رأى الخلاف يدب بين الطوائف المسيحية في مصر.

(١٩) السلم، بالفتح وبالكسر: السلام. والعالمون: بفتح اللام، جمع عالم، بفتح اللام أيضاً، وهو الخلق كله. وكما تفطر، أي كما خلقت عليه.

(٢٠) يعدم: يفقد. والظفر: بإسكان ثانيه وضمه، معروف، وبه الافتراس. وتظفر: تغلب وتقهر.

(٢١) يؤملك، أي يضعون فيك آمالهم. ويحذر: يخاف.

(٢٢) هاك: ها، اسم فعل أمر بمعنى: خذ، ويجوز مد ألفها فيقال: هاء، ويستعملان بكاف الخطاب وبدونها. وبندقة: أي بندقية، وهي قناة جوفاء كانوا يرمون بها البندق في صيد الطيور، وهي اليوم آلة من الحديد يقذف بها الرصاص. وتسعر: توقد، بالبناء للمجهول فيهما. يعني أنها تخلف البندقية مظهراً ولا حقيقة لنارها.

(٢٣) تخلفها: تتركها وتهملها. والأصل في الإخلاف: جعل الشيء خلفك، أي وراءك.

(٣٤) حازها: ملكها. يعني أن الغلبة لمن يملك السلاح.

(٢٥) الوطيد: الراسي الثابت. وآثر: فضل. يعني أن في القوة إقرار السلام.

٢٦ ـ فَلُوبِيلُ مُمْسِكَةٌ مَوْزَراً ولُوبِيلُ تُمْسِكُهَا مَوْزَرُ

* * *

٢٧ ـ أَجَابَتْ ومَا النُّطْقُ فِي وُسْعِهَا ولَكِنَّهَا العَيْنُ قَدْ تُخْبِرُ

٢٨ ـ تَقُولُ عَجِيبٌ كَلامُكَ لِي أَبِالشَّرِّ يا وَالِدِي تَأْمُرُ

٢٩ ـ تَزِينُ لِبِنْتِكَ حُبَّ الحُرُوبِ وحُبُّ السَّلاَمِ بِهَا أَجْدَرُ

٣٠ ـ وأَنْتَ امْرُؤٌ لا تُحِبُّ الأَذَى ولاَ تَبْتَغِيهِ ولاَ تَأْمُرُ

٣١ ـ فَقُلْتُ لأَمْرٍ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ ورُبَّ أَخِي ضَلَّةٍ يُعْذَرُ

٣٢ ـ فَلَوْ جِيءَ بالرُّسْلِ فِي وَاحِدٍ وبالكُتْبِ فِي صَفْحَةٍ تُنْشَرُ

٣٣ ـ وبالأَوَّلِينَ ومَا قَدَّمُوا وبالآخِرِينَ ومَا أَخَّرُوا

٣٤ ـ لِيَنْهَضَ مَا بَيْنَهُمْ خَاطِباً عَلَى العَرْشِ نُصَّ لَهُ مِنْبَرُ

٣٥ ـ يَقُولُ السَّلاَمُ يُحِبُّ السَّلاَمَ ويَأْجُرُكُمْ عَنْهُ مَا يَأْجُرُ

٣٦ ـ لَصَمَّ العِبَادُ فَلَمْ يَسْمَعُوا وكُفَّ العِبَادُ فَلَمْ يُبْصِرُوا

---

(٢٦) لوبيل: اسم كان يدلل به الشاعر ابنته أمينة. وموزر: نوع من البنادق مشهور بسرعة طلقاته. يشير إلى تحكم الإنسان في البندقية وتحكمها فيه.

(٢٧) أجابت: الضمير المستكن في الفعل لابنته أمينة. وفي وسعها: أي في طاقتها.

(٢٩) تزين: تجمل وتحسن، بالتضعيف فيهما. وأجدر: أخلق وأحق.

(٣٠) لا تبتغيه: لا تريده ولا تطلبه. ولا تأمر، هنا إيطاء، وهو إعادة كلمة الروي لفظاً ومعنى، وهو من عيوب الشعر، وقد يغتفر إذا جاء بعد سبعة أبيات أو ثلاثة.

(٣١) ضللت السبيل: لم تهتد إليه. والسبيل: الطريق. والضلة، بالفتح: الحيرة.

(٣٢) الرسل: بضم فسكون، من جموع: رسول، وهو النبي المرسل من الله تعالى لعباده لهديهم. وفي واحد: أي لو كانوا واحداً. وبالكتب: بضم فسكون، من جموع (كتاب) يعني الكتب السماوية. وفي صفحة: أي لو كانت كلها صفحة. وتنشر: تبسط، بالبناء للمجهول فيهما.

(٣٣) وما قدموا: أي ما قدموا من أعمال. وما أخروا: أي وما سيطالعوننا به.

(٣٤) لينهض: أي ليقوم، والضمير المستكن في الفعل يعود إلى ما سبق. وما بينهم: ما، هنا، زائدة. والعرش: سرير الملك. ونص: رفع، بالبناء للمجهول فيهما.

(٣٥) السلام: الأولى، من أسمائه تعالى. والسلام الثانية: الأمن. ويأجركم: يثيبكم وما يأجره أي أجراً، فالحرف (ما) هنا، مصدري، وقد يكون موصولاً، أي الذي يأجره.

(٣٦) صَمَّ يصم، بفتحهما: ذهب سمعه. وكف بالبناء للمجهول: ذهب بصره يشير الشاعر في هذا البيت والأبيات الخمسة قبله إلى ما جبل عليه الناس من حب للشر، على الرغم من تلك الدعوات السماوية المتتالية.

(٣٩)

* وقال وقد قبَّل طِفْلَتُهُ أَمِينَةَ قُبْلَةَ الصَّباحِ، وهذا مما قيل سنة (١٩٠٣م):

١- يا شِبْهَ سَيِّدَتِي البَتُو	لَ وصُورَةَ المَلَكِ الطَّهُورْ
٢- نَسَّى جَمالُكِ فِي الإنَا	ثِ جَمَالَ يُوسُفَ فِي الذُّكُورْ
٣- زَيْنُ المُهُودِ اليَوْمَ أَنـ	ـتِ وفِي غَدٍ زَيْنُ الخُدُورْ
٤- إنَّ الأَهِلَّةِ إنْ سَرَتْ	سَارَتْ عَلَى نَهْجِ البُدُورْ
٥- بِأَبِي جَبِينٌ كالصَّبَا	حِ إذَا تَهَيَّأَ لِلسُّفُورْ
٦- بَقِيَتْ عَلَيْهِ مِنَ الدُّجَى	تِلْكَ الخُيُوطُ مِن الشُّعُورْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المترادف.
وقد مر التعريف بأمينة، ابنة الشاعر. (أنظر الفهرست).

(١) البتول: يعني مريم عليها السلام. والأصل في البتول: العذراء المنقطعة عن الزواج إلى الله تعالى. والملك بفتحتين: واحد الملائكة، وهم رسل السماء. والطهور: الطاهر في نفسه المطهر لغيره، يعني عيسى عليه السلام.

(٢) نسّى: أنسى، أي حمل على الترك والنسيان. ويوسف: هو نبي الله يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وكان مضرب المثل في الجمال. وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست).

(٣) المهود: جمع مهد، بالفتح، وهو السرير يهيأ للطفل. والخدور: جمع خدر، بالكسر وهو الستر يعد للمرأة في ناحية البيت.

(٤) الأهلة: جمع هلال، وهو غرة القمر إلى سبع ليال من الشهر. وسرت: سارت. والنهج: الطريق المستقيم الواضح. والبدور: جمع بدر، بالفتح، وهو القمر في اكتماله أي تمضي الأهلة في مسارها لتكون بدوراً.

(٥) بأبي: أي أفديه بأبي. والجبين: ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة وشمالها، وله إشراقة كثيراً ما يشير إليها الشعراء. وتهيأ: تأهب، والضمير المستكن في الفعل للصباح. والسفور: الإضاءة والإشراق.

(٦) عليه: أي على الجبين. والدجى: سواد الليل وظلمته، وهو أيضاً جمع دجية، بالضم، وهي الظلمة. والشعور، من جموع شعر، بالفتح، معروف، ويجمع أيضاً على: أشعار.

٧ - وكَـرَائِـمٌ مِـنْ لُـؤْلُـؤٍ زَيَّـنَّ مَـرْجَـانَ الـنُّـحُـورْ
٨ - سُـبْـحَـانَ مُـؤْتِـيـهَـا يَـتَـا ئِـمَ فِي الـمَـرَاشِـفِ والـثُّـغُـورْ
٩ - تَـسْـقِـي وتُـسْـقَـى مِـنْ لُـعَـا بِ الـنَّـحْـلِ أَوْ طَـلِّ الـزُّهُـورْ
١٠ - وكَـأَنَّ نَـفْـحَ الـطِّـيـبِ حَـوْ لَ نَـضِـيـدِهَـا أَنْـفَـاسُ حُـورْ
١١ - وغَـرِيـبَـةٌ فَـوْقَ الـخُـدُو دِ بَـدِيـعَـةٌ مِـنْ وَرْدِ جُـورْ
١٢ - صَـفْـرَاءُ عِـنْـدَ رَوَاحِـهَـا حَـمْـرَاءُ فِـي وَقْـتِ الـبُـكُـورْ
١٣ - قَـبَّـلْـتُـهَـا وشَـمَـمْـتُـهَـا وسَـقَـيْـتُـهَـا دَمْـعَ الـسُّـرُورْ

---

(٧) وكرائم، أي: وهذه كرائم، والكرائم، جمع كريمة، وهي النفيسة من كل شيء وقد صرفت كرائم هنا للشعر. والمرجان: من الأحجار الكريمة، أحمر. والنحور: جمع نحر، بالفتح، وهو أعلى الصدر. يصف عقد اللؤلؤ الأبيض على الصدر المشرب حمرة.

(٨) سبحان كلمة تنزيه، منصوبة على المصدرية، فعلها: سبح، كمتع. ومؤتيها: أي معطيها، يعني ابنته. واليتائم: جمع يتيمة، وهي من الدر ونحوه: الثمينة التي لا نظير لها، يعني الأسنان. والمراشف: جمع مرشف، بالفتح، وهو موضع الرشف، يريد: الشفاه. والثغور: جمع ثغر، بالفتح، وهو الفم.

(٩) لعاب النحل: عسله. والطل: الذي تتلقاه الزهور من عروقها. جعل رضاب فيها من هذا العسل ومن ذاك الطل.

(١٠) نفح الطيب: ما ينبعث عنه. والنضيد: المنضود النسق. يريد الأسنان. والحور: جمع حوراء، وهي البيضاء من النساء، يريد الناعمة الترفة، يعني نساء الجنة.

(١١) وغريبة: يعني حمرة خدها التي هي كالورد. وجور: مدينة بفارس نزهة طيبة، وكان عضد الدولة بن بويه كثير الخروج إليها للتنزه، وإليها ينسب الورد الجوري، وهو أجود أصناف الورود، وهو الأحمر الصافي.

(١٢) الرواح: الذهاب عشية. والبكور: الخروج أول النهار. يصف ذبولها مع العشي، وهي ذاهبة إلى النوم، وانبعاثها مع الصباح حين تهب من نومها.

(١٣) شم، من باب نصر: أدرك الرائحة.

(٤٠)

* وقال يعاتب صديقه الشاعر خليل مطران (بك) وقد جاءه أنه ربح ورقة يانصيب، وكان ذلك سنة خمس عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٥م):

١ - لَقَدْ وافَتْنِيَ البُشْرَى ... وأُنْبِئْتُ بِمَا سَرَّا

٢ - وقَالُوا عَنْكَ لِي أَمْسِ ... رَبِحْتَ النِّمْرَةَ الكُبْرَى

٣ - فَيَا مطْرَانُ مَا أَوْلَى ... ويَا مطْرَانُ مَا أَحْرَى

٤ - لَقَدْ أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا ... فَلاَ تَجْزَعْ عَلَى الأُخْرَى

٥ - أَخَذْتَ الصِّفْرَ بِاليُمْنَى ... وكَانَ الصِّفْرُ بِاليُسْرَى

(*) من الهزج، والقافية من المتواتر.
وخليل مطران، شاعر عربي، ولد بمدينة بعلبك بلبنان سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٢م) وكانت وفاته بالقاهرة سنة تسع وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٩ م).
وكان يلقب بشاعر القطرين، أي مصر ولبنان.
وله ديوان شعر مطبوع يسمى: ديوان الخليل.
واليانصيب: أوراق كانت شائعة في مصر ولا تزال تحمل أسماء جمعيات مختلفة، تطرح للبيع وتجعل حصيلتها لرعاية تلك الجمعيات التي صدرت باسمها، على أن يخصص منها أوراق لها حظوظ من الربح تتفاوت. فللأولى منها حظ أعلى، والأوراق التي تليها حظوظها. وكان فرز الأوراق الرابحة، يسمى: السحب، يتم تحت إشراف مندوب من وزارة الداخلية.

(١) وافتني: فاجأتني. والبشرى: ما يبشر به من خبر سار.

(٢) أمس: اليوم الذي قبل اليوم الحاضر، وقد يدل على الماضي مطلقاً، وهو مبني على الكسر، وإذا نكر أو أضيف، أو دخلت عليه (ال) أعرب. والنمرة: أي الرقم، مولدة.

(٣) ما أولى: أي ما أولاك وأجدرك وأحقك بها. وما أحرى: أي ما أخلقك بها.

(٤) لا تجزع: لا تفزع ولا تهلع، فعسى من جازاك في الدنيا خيراً يجزيك في الأخرى خيراً.

(٥) الصفر: هو في العد ما سبق الواحد، وعلامته نقطة، ولا قيمة له وحده، وإذا كان إلى يمين =

٦ـ وكَـانَـتْ فِـضَّـةً بِـيـضـاً فَـصَـارَتْ ذَهَـبـاً صُـفْـرَا

٧ـ وقَـالَ الـبَـعْضُ أَلْـفَـيْـنِ وقَـالُـوا فَـوْقَ ذَا قَـدْرَا

= الرقم رفع قيمته إلى عشرة أمثالها، وإذا كان إلى يساره لم يزد الرقم شيئاً، وهذا مـا سيشير إليه الشاعر فيما سيأتي.

(٦) صفراً، أي أحمر، وهو في الأصل: النحاس الأحمر.

(٧) قدراً: أي قيمة.

(٤١)

* وقال في الليث ووزيره الحمار، وهذا مما قيل فيما بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨م):

١ ـ اللَّيْثُ مَلْكُ القِفَارِ ... ومَا تَضُمُّ الصَّحَارِي

٢ ـ سَعَتْ إِلَيْهِ الرَّعَايَا ... يَوْماً بِكُلِّ انْكِسَارِ

٣ ـ قالَتْ: تَعِيشُ وتَبْقَى ... يَا دَامِيَ الأَظْفَارِ

٤ ـ مَاتَ الوَزِيرُ فَمَنْ ذَا ... يَسُوسُ أَمْرَ الضَّوَارِي

٥ ـ قَالَ: الحِمَارُ وَزِيرِي ... قَضَى بِهَذَا اخْتِيَارِي

٦ ـ فاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ: ... مَاذَا رَأَى فِي الحِمَارِ

٧ ـ وخَلَّفَتْهُ وطَارَتْ ... بِمُضْحِكِ الأَخْبَارِ

(*) من المجتث، والقافية من المتواتر.

(١) الليث: الأسد. والملك، بفتح فسكون، لغة في (الملك) بفتح فكسر. والقفار، جمع: قفر، بالفتح، وهو الخلاء من الأرض، لا ماء فيها ولا كلأ ولا ناس. والصحاري: بكسر الراء، لغة في (الصحارى) بفتحها، وكلاهما جمع: صحراء، وهي أرض واسعة فقيرة الماء. وليست القفار والصحارى مسكن الأسود، وإنما مسكنها الأجمات، شبهها بهما في انقطاعها وانعزالها.

(٢) الرعايا: جمع رعية، وهي عامة الناس. شبه عامة الحيوان بها. والانكسار: الذلة والخشوع.

(٣) الدامي الأظفار: الذي تسيل أظفاره دماً.

(٤) الوزير: خاصة الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه. وإذ جعل الشاعر الأسد ملكاً كان له ثمة وزير. ويسوس يدبر ويقوم بالأمر. والضواري: جمع ضار، وهو من السباع: المولع بأكل اللحم.

(٥) قضى: حكم وفصل.

(٦) استضحكت: الضمير المستكن في الفعل يعود على (الرعايا)، واستضحكت: ضحكت.

(٧) خلفته: تركته. وطارت: أي خفت مسرعة. يعني أنها أخذت تدفع عنه ما يثير الضحك.

٨ - حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى كَلَيْلَةٍ أَوْ نَهَارِ
٩ - لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلاَّ ومُلْكُهُ فِي دَمَارِ
١٠ - القِرْدُ عِنْدَ اليَمِينِ والكَلْبُ عِنْدَ اليَسَارِ
١١ - والقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْهُو بِعَظْمَةِ فَارِ
١٢ - فَقَالَ: مَنْ فِي جُدُودِي مِثْلِي عَدِيمُ الوَقَارِ
١٣ - أَيْنَ اقْتِدَارِي وبَطْشِي وهَيْبَتِي واعْتِبَارِي
١٤ - فَجَاءَهُ القِرْدُ سِرّاً وقَالَ بَعْدَ اعْتِذَارِ
١٥ - يَا عَالِيَ الجَاهِ فِينَا كُنْ عَالِيَ الأَنْظَارِ
١٦ - رَأْيُ الرَّعِيَّةِ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الحِمَارِ

---

(٨) ولى: مضى وذهب.
(٩) الدمار: الهلاك والخراب.
(١١) الفار: الفأر، بالهمز وسهل.
يصف في هذا البيت والبيت الذي قبله ما آل إليه ملك الأسد بعد أن جعل الحمار وزيره، فقد أصبح وزير الميمنة قرداً، وهو معروف بالعبث، ووزير الميسرة كلباً، وبه يضرب المثل في الخسة، والقط بين يديه، وهو لا هم له إلا صيد الفئران.
(١٢) فقال الضمير المستكن في الفعل لليث. والوقار: الفطنة.
(١٣) الاقتدار: القدرة. والبطش: الأخذ بعنف. والهيبة: العظمة والجلال. واعتباري: أي مكانتي الملحوظة، مولدة.
(١٥) الجاه: المنزلة والقدر. وعالي الأنظار: أي أنظر في الأمور نظرة تتفق وقدرك العالي.
(١٦) الرعية: عامة الناس الذين عليهم راع يدبر أمرهم ويرعى مصالحهم.
أي ما أشبه رأي الرعية فيكم بما رأيتم في الحمار.

(٤٢)

* وقال في ثعالة والحمار، وهذا مما قيل فيما بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨م):

١ - أَتَى ثُعَالَةَ يَوْماً مِنَ الضَّوَاحِي حِمَارُ
٢ - وقَالَ إنْ كُنْتَ جَارِي حَقّاً ونِعْمَ الجَارُ
٣ - قُلْ لِي فَإِنِّي كَئِيبٌ مُفَكِّرٌ مُحْتَارُ
٤ - فِي مَوْكِبِ الأَمْسِ لَمَّا سِرْنَا وسَارَ الكِبَارُ
٥ - طَرَحْتُ مَوْلَايَ أَرْضاً فَهَلْ بِذَلِكَ عَارُ
٦ - وهَلْ أَتَيْتُ عَظِيماً فَقَالَ لَا يَا حِمَارُ

(*) من المجتث، والقافية من المتواتر.

(١) ثعالة: علم جنس للثعلب، ويريد هنا واحداً من هذا الجنس. والضواحي: جمع ضاحية وهي الناحية الظاهرة خارج البلد، يريد قرية قريبة من المدينة.

(٢) نعم: من أفعال المدح، ويستعمل لمدح الجنس، والمقصود فرد من أفراد ذلك الجنس، ويسمى ذلك الفرد: المخصوص بالمدح. ويشترط في فاعلها أن يكون مقترناً بأل أو مضافاً لمقترن بها، أو ضميراً مميزاً بنكرة، أو كلمة (ما)، وهو هنا من الأول.

(٣) الكئيب: الذي تغيرت نفسه وانكسرت من شدة الهم والحزن. والمحتار: الذي غشي عليه فلم يهتد لشيء، والمسموع في هذا: حار، وتحير، واستحار.

(٤) الموكب: الجماعة من الناس يسيرون ركباناً ومشاة في زينة واحتفال. وأمس: اليوم الذي قبل يومك الحاضر، وقد يدل على الماضي مطلقاً، وهو مبني على الكسر، وإذا نكر، أو أضيف، أو دخلت عليه (أل) أعرب.

(٥) طرحه أرضاً: أي ألقاه على الأرض. ومولاه: أي صاحبه الذي قد امتطى ظهره. والعار: كل ما تلزم منه سبة أو عيب.

(٦) أتى عظيماً: أي فعل ما يستعظم ويستهال.
ولا يخفى ما في الإجابة من استخفاف بفعل الحمار الذي يضرب به المثل في الغباء.

(٤٣)

* وقال في نهر النِّيل، وهو مما قيل فيما بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨م):

١ - النِّيلُ العَذْبُ هُوَ الكَوْثَرْ ... والجَنَّةُ شَاطِئُهُ الأَخْضَرْ

٢ - رَيَّانُ الصَّفْحَةِ والمَنْظَرْ ... مَا أَبْهَى الخُلْدَ ومَا أَنْضَرْ

٣ - الْبَحْرُ الفَيَّاضُ القُدُسُ ... السَّاقِي النَّاسَ وَمَا غَرَسُوا

٤ - وهُوَ المِنْوَالُ لِمَا لَبِسُوا ... والمُنْعِمُ بالقُطْنِ الأَنْوَرْ

٥ - جَعَلَ الإحْسَانَ لَهُ شَرْعا ... لَمْ يُخْلِ الوَادِيَ مِنْ مَرْعَى

٦ - فَتَرَى زَرْعاً يَتْلُو زَرْعا ... وهُنَا يُجْنَى وهُنَا يُبْذَرْ

(*) من المحدث، والقافية من المتواتر.

(١) العذب من الشراب: كل مستساغ. والكوثر: نهر في الجنة تتفجر منه جميع أنهارها.

(٢) ريان: قد تنعم وبدت له بهجة، وصف للمذكر، والأنثى: ريا. والصفحة: الوجه وما أبهى: ما أحسن وما أجمل. والخلد: الدوام والبقاء، وبه توصف الجنة، فيقال لها: دار الخلد. وإذ جعل الشاعر شاطىء النيل جنة جعل الخلد من صفاتها. وما أنضر: من النضرة، وهي الرونق والبهاء.

(٣) البحر: أي هو البحر، والبحر: الماء الواسع الكثير، ويغلب في الملح، ويوصف به العذب إذا كان كثيراً. والفياض: الذي كثر حتى سال. والقدس: باسكان ثانيه وضمه: البركة والطهر، اسم ومصدر، أي ذو البركة والطهر. وما غرسوا، أي: وما يزرعون.

(٤) المنوال: ما يحاك عليه الثوب، والحائك نفسه. والمراد هنا المعنى الثاني، وإذ كان على ماء النيل ينبت الكتان والقطن، ومنهما ما يلبس، كان كأنه الحائك، ويؤيد هذ الشطر الثاني. والأنور: الأكثر اشراقاً، ويقال: نور القطن وغيره إذا ظهر وحسن وأدرك.

(٥) جعل: فاعل الفعل يعود إلى النيل. وشرعاً: أي نهجاً وسبيلاً. ولم يخل: لم يدع ولم يترك. والوادي، يعني: وادي النيل. والمرعى: موضع الرعي.

(٦) يتلو: يتبع ويلحق. ويجنى: من الجنى، وهو جمع الثمار.

٧ - جـارٍ ويُـرَى لَـيسَ بْـجَـارِي لأَنَـاةٍ فِـيـهِ وَوَقَـارِ
٨ - يَـنْـصَـبُّ كَـتَـلٍّ مُـنْـهَـارِ ويَـضِـجُّ فَـتَـحْـسَـبُـهُ يَـزْأَرْ
٩ - حَـبَشِـيُّ الـلَّوْنِ كَـجِـيرَتِـهِ مِـنْ مَـنْـبَـعِـهِ وبُـحَـيْـرَتِـهِ
١٠ - صَـبَـغَ الـشَّـطَّيْنِ بِـسُـمْـرَتِـهِ لَـوْنـاً كـالـمِسْـكِ وكـالـعَـنْـبَـرْ

---

(٧) الأناة والوقار: بمعنى، وهو الرزانة.
(٨) ينصب: يتدفق. والتل: ما ارتفع من الأرض عما حوله. والمنهار: المتساقط. ويضج: أي تصخب أمواجه. ويزأر: أي يصوت بصوت يشبه صوت الأسد.
(٩) حبشي: نسبة إلى الحبشة، وألوان أهلها فيها حمرة إلى سمرة، وكذا لون الطمي. والجيرة: جمع، جار، وهو المجاور. وبحيرته: يعني بحيرة تانا التي يخرج منها النيل الأزرق.
(١٠) المسك: ضرب من الطيب. والعنبر: مادة صلبة إذا أحرقت كانت لها ريح طيبة ولون هذا وذاك من لون طمي النيل.

(٤٤)

* وقال يداعب الدكتور محجوب ثابت سنة (١٩٢٤م) وكان قد استبدل بحصانه سيارة:

١ -	لَكُمْ فِي الخطِّ سَيَّارَة	حَدِيثُ الجَارِ والجَارَهْ
٢ -	أُوْفَرْلاَنْدُ يُنَبِّيكَ	بِهَا القُنْصُلُ طَمَّارَهْ
٣ -	كَسَيَّارَةِ شَارْلُوتَ	عَلَى السَّوَّاقِ جَبَّارَهْ
٤ -	إِذَا حَرَّكَهَا مَالَتْ	عَلَى الجَنْبَيْنِ مُنْهَارَهْ
٥ -	وقَدْ تَحْرُنُ أَحْيَاناً	وتَمْشِي وَحْدَهَا تَارَةً

(*) من الهزج، والقافية من المتواتر.
ومحجوب ثابت طبيب كاتب خطيب، أصله من دنقلة بالسودان، وبها ولد سنة (١٨٨٤م) وكان أبوه ثابت مهندساً فيها، وهاجر بولده إلى القاهرة في سنة مولده.
وقد عرف محجوب بدعوته إلى تنظيم حركة العمال، وشارك في النهضة المصرية مع سعد زغلول، ثم كان عضواً في مجلس النواب.
وكان عف اللسان، سليم الطوية، حلو العشرة، كما كان على صلة وثيقة بأحمد شوقي وكانت وفاته بالقاهرة سنة (١٩٤٥م).

(١) لكم: الخطاب لمحجوب ثابت. والخط: الحي من أحياء المدينة.

(٢) أوفرلاند: كلمة إنجليزية مركبة من مقطعين (أوفر) بمعنى: فوق، و (لاند) بمعنى: أرض. وكانت اسماً لسيارة أمريكية عرفت في ذلك الحين. وينبيك، أي ينبئك، بالهمز وسهل، أي: يخبرك. والقنصل: النائب عن دولة في دولة أخرى، ومرتبته دون مرتبة الوزير المفوض، دخيلة. وطماره: كان إماماً للمفوضية المصرية في واشنطن، وكان من زمرة شوقي ومحجوب.

(٣) شارلوت: أي شارل شابلن، الممثل الهزلي المعروف، وكان في تمثيلياته يظهر راكباً سيارة لا تكاد تستوي في سيرها. والسواق: السائق. وجبارة: أي مستعصية قوية عنيفة.

(٤) منهارة: متداعية.

(٥) تحرن: تقف حين يطلب جريها وترجع القهقرى. والأصل فيه للدابة.

٦ - ولَا تُشْبِعُها عَيْنٌ   مِنَ البِنْزِينِ فوَّارَهْ
٧ - ولَا تَروَى مِنَ الزَّيْتِ   وإنْ عَامَتْ بِهِ الفَارَهْ
٨ - تَرَى الشَّارِعَ فِي ذُعْرٍ   إذَا لَاحَتْ مِنَ الحَارَهْ
٩ - وصِبْيَاناً يَضِجُّونَ   كَمَا يَلْقَوْنَ طَيَّارَهْ
١٠ - وفِي مَقْدَمِهَا بُوقٌ   وفِي المُؤْخِرِ زَمَّارَهْ
١١ - فَقَدْ تَمْشِي مَتَى شَاءَتْ   وقَدْ تَرْجِعُ مُخْتَارَهْ
١٢ - قَضَى اللَّهُ عَلَى السَّوَّا   قِ أَنْ يَجْعَلَهَا دَارَهْ
١٣ - يُقَضِّي يَوْمَهُ فِيهَا   ويَلْقَى اللَّيْلَ مَنْ زَارَهْ

* * *

١٤ - أَدُنْيَا الخَيْلِ يَا مَكْسِي   كَدُنْيَا النَّاسِ غَدَّارَهْ
١٥ - لَقَدْ بَدَّلَكَ الدَّهْرُ   مِنَ الإِقْبَالِ إِدْبَارَهْ
١٦ - فَصَبْراً يَا فَتَى الخَيْلِ   فَنَفْسُ الحُرِّ صَبَّارَهْ

---

(٦) عين: أي ينبوع. والبنزين: سائل سريع الاشتعال من تقطير البترول، ويستخدم بكثرة في المحركات ذات الاحتراق الداخلي. وفوارة: متدفقة.

(٧) لا تروى: أي لا تشبع شرباً. وعامت به، يريد: فاضت به. والفارة: الوعاء، والأصل فيها: وعاء المسك.

(٨) الذعر: الخوف والفزع. ولاحت: ظهرت. والحارة: محلة متصلة المنازل، ويراد بها: المنعطف الضيق غير النافذ.

(٩) يضجون: يصيحون.

(١٠) المقدم: القدوم، وهو غير مراد هنا، والمراد: مقدمها بضم ففتح فدال مشددة، أي أولها. والبوق: أداة مجوفة ينفخ فيها ويزمر. والمؤخر: ما يلي الصدغ من العين، وهو غير مراد هنا، والمراد: مؤخرها، بضم ففتح فخاء معجمة مشددة مفتوحة، أي آخرها والزمارة: آلة الزمر.

(١٤) مكسي: منادى مرخم، وأصله: مكسويني، وهو اسم لبطل إيرلندي اشتكى الفاقة آخر حياته فانتحر وكان هذا الاسم قد سمى أصدقاء محجوب حصانه به لهزاله، وهو الحصان الذي استبدل به محجوب سيارته وكأنهم أرادوا أن يعرضوا ببخل محجوب ثابت. وغدارة: من الغدر، وهو نقض العهد وترك الوفاء.

(١٥) إدبار الدهر: توليه عنك بخيره.

(١٦) صبارة: شديدة الصبر.

١٧ ـ أَحَقٌّ أَنَّ مَحْجُوباً سَلَا عَنْكَ بِفَخَّارَهْ

١٨ ـ وبَاعَ الأَبْلَقَ الحُرَّ بِأُوفَرْلَانْدَ نَعَّارَهْ

١٩ ـ ولَمْ يَعْرِفْ لَهُ الفَضْلَ ولَا قَدَّرَ آثَارَهْ

٢٠ ـ قَدِ اخْتَارَ لَكَ الشَّلْحَ ومَا كُنْتَ لِتَخْتَارَهْ

٢١ ـ فَسَلْهُ مَا هُوَ الشَّلْحُ عَسَى يُنْبِيكَ أَخْبَارَهْ

٢٢ ـ كَأَنْ لَمْ تَحْمِلِ الرَّايَةَ يَوْمَ الرَّوْعِ والشَّارَهْ

٢٣ ـ ولَمْ تَرْكَبْ إلَى الهَوْلِ ولَمْ تَحْمِلْ عَلَى الغَارَهْ

٢٤ ـ ولَمْ تَعْطِفْ عَلَى جَرْحَى مِنَ الصِّبْيَةِ نَظَّارَهْ

٢٥ ـ فَمَضْرُوبٌ بِرَشَّاشٍ ومَقْلُوبٌ بِغَدَّارَهْ

٢٦ ـ وَلَا واللَّهِ مَا كَلَّفْتَ مَحْجُوبَاً وَلَا بَارَهْ

٢٧ ـ فَلَا البِرْسِيمُ تَدْرِيهِ ولَا تَعْرِفُ نُوَّارَهْ

---

(١٧) سلا عنك: نسيك وطابت نفسه بعد فراقك، وهذا الفعل يتعدى بنفسه وبالحرف(عن). والفخارة: واحدة الفخار، وهو أوانٍ تصنع من الطين ثم تحرق، وهو سريع الكسر إذا ارتطم بغيره. شبه السيارة بالفخار في ذلك.

(١٨) الأبلق من الخيل: الذي فيه سواد وبياض. والنعار: الكثير الصياح والتصويت بخيشومه. جعل صوت بوق السيارة من هذا.

(٢٠) الشلح: أي الطرد والاستغناء، والوراد من هذه الصيغة. التشليح، بمعنى: التعرية.

(٢١) ينبيك: أي ينبئك، بالهمز فسهل. وهذا الفعل يتعدى بنفسه وبالباء.

(٢٢) الشارة: الزينة، والمراد هنا ما كان يحمله الثائرون من المصريين على الاحتلال الإنجليزي ليتميزوا به.

(٢٣) الهول: الفزع وكل مخوف. والغارة: الهجوم على العدو. يشير إلى مشاركة محجوب ثابت، وهو على صهوة جواده في المظاهرات التي كان يواجه فيها المصريون الجنود الإنجليز تحت وابل من الرصاص.

(٢٤) جرحى: جمع جريح. ونظارة: ناظرون. يشير إلى ما كان يصيب الصبية الذين كانوا يتجمعون لمشاهدة المظاهرات من رصاص الإنجليز الطائش.

(٢٥) الرشاش: نوع من المدافع يقذف الرصاص متتالياً، محدثة. والغدارة: آلة تقذف الرصاص، محدثة.

(٢٦) باره: أقل النقود قيمة، دخيلة.

(٢٧) البرسيم: نوع من النبات خاص بعلف البهائم. والنوار: الزهر.

٢٨ - وَقَـدْ تَـرْوَى عَـلَى صُـلْتٍ إذَا نَـادَمْـتَ سُـمَّـارَهْ

٢٩ - وقَـدْ تَـسْـكَـرُ مِـنْ خَـوْدٍ عَـلَى الإفْـرِيـزِ مِـعْـقَـارَهْ

٣٠ - وقَـدْ تَـشْـبَـعُ يـا آبْـنَ الـلَّيْـ ـلِ مِـنْ رَنَّـةِ قِـيـثَـارَهْ

* * *

٣١ - عَـسَـى اللهُ الَّـذِي سَـاقَ إلَـى يُـوسُـفَ سَـيَّـارَهْ

٣٢ - فَـكَـانَـتْ خَـلْـفَـهُـمْ دُنْـيَـا لَـهُ فِـي الأَرْضِ كُـبَّـارَهْ

٣٣ - يُـهَـيِّـي لَـكَ هَـوَّاراً كَـرِيـمـاً وابْـنَ هَـوَّارَهْ

٣٤ - فـإنَّ الـحَظَّ جَـوَّالٌ وإنَّ الأَرْضَ دَوَّارَهْ

---

(٢٨) تـروى: تشبع ريـاً. وصلت: مقهى كان منتـدى الصفـوة من القـاهـريين. والسمـار: المتسـامـرون، واحدهم: سامر.

(٢٩) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق، بالفتح والتقدير: من رؤية خود. والإفـريز: الـطوار. ومعقارة: صيغة مبالغة، من عاقَرَ: ملازِمة الخمر.

(٣٠) ياابن الليل: يزيد سهره ليلاً. والقيثارة: آلة من آلات الطرب ذات ستة أوتار، مولدة.
يشير في هذا البيت والبيتين قبله إلى ما كان يلقاه هذا الحصان من ظمأ، وهو واقف في انتظار صاحبه على باب صلت، ويتمنى لو نادم سماره، فيروى مثلهم، وأنه قد ينتشي إذا ما أبصـر حسناء نشـوة لا ينهض معها على إفريز صلت، وأنه قد يشبع بنغمة قيثارة لعازف متجول.

(٣١) يـوسف: هو نبي الله عليـه السلام. والسيـارة: القافلة. يشيـر إلى حديث السيـارة مـع يـوسف عليـه السلام، وإخراجهم إياه من البئر، وفي هذا يقول تعالى ﴿وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم﴾ يـوسف: ١٩.

(٣٢) خلفهم: أي وراء السيارة. وكباره: مفرطة في العظم.
يشير إلى ما كان من أمر يوسف عليه السلام بعد إخراج السيارة له من شأن عظيم في مصر.

(٣٣) هواراً: أي رجلاً من قبيلة هواره، وهم بطن من العرب عرفوا بالكرم، استوطنوا مصر.

(٤٥)

* وقال في الموت، وهو مما قيل فيما بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨م):

١ ـ أَرَى المَوْتَ عَلَى الغَبْرَا	هُوَ الجَامِعَةُ الكُبْرَى
٢ ـ هُوَ الدَّرْبُ إِلَى الدُّنْيَا	هُوَ الدَّرْبُ إِلَى الأُخْرَى
٣ ـ هُوَ المَجْرَى ونَحْنُ المَا	ءُ مِنْ حَاجَاتِهِ المَجْرَى
٤ ـ هُوَ الأَخْذُ هُوَ الرَّدُّ	هُوَ النَّعْيُ هُوَ البُشْرَى
٥ ـ هُوَ السُّلْوَةُ والرَّا	حَةُ والعِبْرَةُ والذِّكْرَى
٦ ـ فإِنْ لَمْ يَكُ غَيْرُ المَوْ	تِ مِنْ عَاقِبَةٍ تُدْرَى

(*) من مجزوء الهزج، والقافية من المتواتر.

(١) الغبرا: أي الغبراء، بالمد، وقصر للشعر، وهي الأرض. والجامعة: ما يجمع بين شيئين أو أشياء، والأصل فيها: الغل يجمع اليدين إلى العنق. وتطلق حديثاً على مجموعة من معاهد مختلفة يجمعها نظام واحد. شبه الموت بها في ضمه الناس من هنا وهناك، على اختلاف أجناسهم.

(٢) الدرب: الطريق يؤدي إلى غيره. إلى الدنيا: أي الحياة الدنيا، يشير إلى أنه من الموات تكون الحياة فمنه يتغذى النبات، وعلى النبات يعيش الإنسان والحيوان. والأخرى أي الحياة الأخرى، إذ سوف يبعث الناس بعد أن يموتوا.

(٣) المجرى: الشق في الأرض ينحدر فيه الماء ويمضي، وليس ثمة نهر أو نحوه إلا ويحتويه مجرى.

(٤) الرد: ضد الأخذ، أي يسلب الحياة ثم يردها على تلك الصورة التي أشرت إليها قبل. والنعي: الإخبار بالموت. والبشرى: الإخبار بما يسر، أي كما أن معه ما يسوء، كذا فإن معه ما يسر، وهذه دورة الوجود.

(٥) السلوة، بالضم: كل ما يسلي ويكشف الهم والحزن. والعبرة، بالكسر: الاتعاظ بما مضى. والذكرى: أي استرجاع ما فات واستحضاره من مصادر الفعل: ذكر الشيء، ذكراً ـ بالكسر وبالضم ـ وذكرى ـ بالكسر ـ وتذكاراً، بالفتح ـ إذا تذكره وحفظه.

(٦) من عاقبة: من، هنا، زائدة، أو لبيان الجنس، والعاقبة: آخر كل شيء. وتدرى: تعلم، بالبناء للمجهول فيهما.

٧ـ وَلاَ مَـا يَـمْـنَـعُ الـمَـوْ تَ ولاَ مَـا يَـصِـلُ الـعُـمْـرَا

٨ـ فَـإِنْ شِئْتَ فَـمُـتْ عَـبْـداً وإِنْ شِئْـتَ فَـمُـتْ حُـرًّا

---

(٧) يصل العمر: أي يجعله موصولاً ممتداً لا انقطاع له. والعمر: مدة الحياة.

(٨) يقول في هذا البيت والبيتين قبله: إذا كنا لا نعلم غير الموت مصيراً لنا، كما لا نعلم ما يدفع الموت، ولا ما يجعل العمر موصولاً، فعلينا أن نختار بين أن نعيش عبيداً أو أن نعيش أحراراً، وكأنه يريد أن يقول: وإذا لم يكن من الموت بد فمن العار أن نعيش عبيداً.

(٤٦)

* وقال يهنىء الخديوي عباساً بعودته من الآستانة ويذكر انقشاع وباء الكوليرا عن مصر، وكان هذا سنة اثنتين وتسعمائة وألف (١٩٠٢):

١ - الـدَّهْـرُ جَـاءَكَ بَـاسِطَ الأَعْـذَارِ ... فَـاقْبَلْ فَـأَمْرُ الـدَّهْـرِ لِـلأَقْـدَارِ

٢ - هَـلْ كُنْتَ تَدْفَـعُ حَـاضِراً أَوْ غَـائِبـاً ... عَنْ مِصْـرَ حُكْمَ الـوَاحِـدِ القَهَّـارِ

٣ - ذَاقَـتْ نَـوَاكَ ورُوِّعَـتْ بِـثَـلاَثَـةٍ ... بِـالـدَّاءِ بَعْـدَ المَحْـلِ بَعْـدَ النَّـارِ

٤ - وَدَهَى الـرَّعِيَّـةَ مَـا دَهَى فَتَسَـاءَلُـوا ... فِـي كُـلِّ نَـادٍ أَيْـنَ رَبُّ الـدَّارِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي (١٨٧٤ - ١٩٤٤م) أحد خديويي مصر. وقد مر التعريف به. (أنظر الفهرست).

(١) الدهر: مدة الحياة كلها. وجاءك: الخطاب لعباس، ومجيء الدهر، كناية عن خضوعه وإذعانه. وباسط الأعذار، أي ناشرها ومعلنها. والأعذار: جمع عذر، بالضم، وهو الحجة يعتذر بها، فاقبل، أي تجاوز عما أسلف وارض بحجته. الأقدار: جمع قدر، محركة، وهو القضاء الذي يقضي به الله على عباده. أي أن الدهر حركته وسكونه لوفق قضاء الله تعالى فلا حيلة له فيما يأتي.

(٢) تدفع: تحول وتمنع. والواحد القهار: أي الله سبحانه وتعالى الذي تعود الأمور كلها إليه. والقهار: الذي أمره غالب.
يعني ما كنت تملك أن تمنع ما وقع، ولا أن تحول بين ما سيقع أن يقع. يلتمس لعباس العذر فيما كان ليخفف عنه، فما كان يملك أن يرد قضاء ولا أن يعوق وقوعه.

(٣) ذاقت: أي مصر. والنوى: البعد، يعني غيبة عباس عن مصر في الآستانة. وروعت: أفزعت، بالبناء للمجهول فيهما. بالداء: أي بهذا الوباء وباء الكوليرا. وبالمحل: أي بما أصاب البلاد من جدب لتأخر مياه الفيضان عن موعدها. وبالنار: يعني ما شب في بعض قرى مصر ومدنها من حرائق، ولا سيما ذلك الحريق الذي منيت به ميت غمر. (أنظر الفهرست).

(٤) دهى: أصاب بداهية: وهي الأمر المنكر العظيم. والرعية: من دون الحاكم. فتساءلوا: أي أخذ بعضهم يسأل بعضاً، من هول ما أصابهم. ورب الدار: مالك الأمر فيها، يعني الخديوي عباساً. وفي هذا ما يدل على تعلق الرعية بواليها وكبير أملها فيه.

٥- ذَكَـرُوكَ والتَفَتُـوا لَعَـلَّكَ مُسْعِـدٌ ذِكْـرَ الصَّغِيـرِ أَبَـاهُ فِي الأَخْـطَارِ

٦- فـأَسَى جِـرَاحَهُمُ وبَـلَّ صَـدَاهُمُ طِيبُ الـرَّسَائِـلِ مِنْـكَ والأَخْبَـارِ

٧- لَهَفِي عَلَى مُهَـجٍ غَـوَالٍ غَـالَهَـا خَـافِي الـدَّبِيبِ مُحَجَّبُ الأَظْفَـارِ

٨- خَمْسُـونَ أَلْفاً فِي المَـدَائِنِ صَادَهُمْ شَـرَكُ الـرَّدَى فِـي لَيْـلَةٍ ونَهَـارِ

٩- ذَهَبُـوا فَلَيْتَ ذَهَـابَهُـمْ لِعَـظِيـمَـةٍ مَـوْصُـوفَـةٍ فِي العَصْـرِ أَوْ لِفَخَـارِ

١٠- فـالمَوْتُ عِنْـدِ ظِـلاَلِ مُـوشَـا رَائِـعٌ كـالمَـوْتِ فِي ظِـلِّ القَنَـا الخَـطَّارِ

١١- أَهْـلاً بِـلُطْفِ اللّهِ بَـعْـدَ قَضَـائِـهِ سَكَنَ القَضَـاءُ بِـهِ فَلَيْسَ بِجَـارِي

١٢- لَمَّـا الْتَمَسْنَـاهُ تَمَـثَّـلَ فـانْجَلَى قَـمَـراً بِـرَأْسِ التِّـيـنِ لِـلنُّـظَّارِ

١٣- عَـادَ الأَمَـانُ وَعُـدْتَ يا آبْنَ مُحَمَّـدٍ والبَـدْرُ يَجْمُـلُ عِنْـدَ أَمْنِ السَّارِي

---

(٥) مسعد: أي معين، والأخطار، جمع خطر، محركاً، وهو الإشراف على الهلاك جعله من الرعية بمثابة الوالد يحوط صغاره برعايته وحفظه.

(٦) أسى الجراح: داواها وعالجها. وبـل: ندّى، بتضعيف ثانيه. والصدى: اشتـداد العـطش. والـطيب، بالكسر: الأفضل من كل شيء. وطيب الرسائل: أي أفضلها.

(٧) لهفي: أي يـا لهفي، وهي كلمة يتحسـر بهـا على مـا فـات. والمهـج: جمـع مهجـة، بـالضم، وهي الـروح. وغوال: جمـع غاليـة، وهي التي جاوزت الحـد قدراً. وغـالها: اختـطفها خلسـة. والخافي: المستتر. والدبيب: المشي رويداً. والمحجب: المستور المغطى. والأظفار، معروفة، الواحد: ظفر، بالضم وبضمتين، وبه الافتراس في الحيوان إذا خرج من غمده.
يصف الكوليرا في خفائها.

(٨) الشرك، محركة: حبالة الصيد. والردى: الهلاك.

(٩) ذهبوا: أي الخمسون ألفاً، وذهبوا: أي غابوا وماتوا. والعظيمة: النازلة الشديدة، يعني حرباً أو نحـوها مما تجب فيه التضحية. وموصوفة: أي تذكر ويذيع خبرها. والفخار: التباهي بالمحاسن.

(١٠) مـوشا: قـرية في صعيـد مصر كـانت الكوليـرا أشد مـا تكون فتكـاً بأهليهـا. ورائع: مفـزع. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. والخطار: المتثني ليناً، وأجود ما تكون الرماح إذا كانت كذلك.

(١١) أهلاً: أي جئت أهلاً، وهم الأقارب، كلمة تقال في الترحيب بـالقادم. ولـطف الله: أي ترفقـه وبعد قضائه: أي بعد ما وقـع مما قـدره وقضاه. وسكن: أي هـذا. وبه: أي بلطف الله. والجـاري: أي الماضي في سبيله، أي لولا لطف الله لمضى الوباء في سبيله ولم ينكشف.

(١٢) التمسنـاه: ضميـر الغيبـة للطف الله. والتمسنـاه: أي طلبنـاه. وتمثـل: أي بـدا وشخص. وانجلى: وضح. ورأس التين: قصر كان للخديوي بالإسكنـدرية. والنـظار: أي النظارة، جمـع ناظـر، مقيس غيـر مسموع. يعني عبـاس حلمي، جعله قمراً يكشف بنوره ظلمـة الليـل، وهي الغمـة التي حلت بالبلاد.

(١٣) الأمان: الدعة والطمأنينة. ومحمد: أي محمد توفيق، والد عباس، وكان خديوي مصر قبله. وقد مر=

١٤ - إنْ شِئْتَ فانزِلْ فِي القُلُوبِ كَرامَةً ... أَوْ شِئْتَ فِي الأَسْمَاعِ والأَبْصَارِ
١٥ - رَحُبَتْ لِمِصْرَ بِكَ السَّلامَةُ وانْقَضَى ... مَا لِلْحَوَادِثِ عِنْدَهَا مِنْ ثَارِ
١٦ - فاسْتَقْبِلا صَفْوَ اللَّيالِي واسْحَبَا ... ذَيْلاً عَلَى الأَسْوَاءِ والأَكْدَارِ
١٧ - وانْظُرْ إِلَيْهَا نَظْرَةً عُلْوِيَّةً ... يَدْنُو بِهَا القَاصِي مِنَ الأَوْطَارِ
١٨ - إنَّ الحُكُومَةَ مِنْ يَمِينِكَ فِي يَدٍ ... مَأْمُونَةِ الإِيرَادِ والإِصْدَارِ
١٩ - والأَمْرُ يَجْرِي فِي الصَّلاحِ لِغَايَةٍ ... بَيْنَ المَرَائِي مِنْكَ والأَنْظَارِ
٢٠ - فانْصُرْ بِهِمَّتِكَ العُلُومَ وأَهْلَهَا ... إِنَّ العُلُومَ قَلِيلَةُ الأَنْصَارِ
٢١ - لا يُظْهِرُ الكُبَرَاءُ آيَةَ عِزِّهِمْ ... حَتَّى يُعِزُّوا آيَةَ الأَفْكَارِ

= التعريف به (أنظر الفهرست). والبدر: القمر في اكتماله. والساري: الذاهب في سبيله ليلاً. أي أن القمر إذا كان بدراً تراءى للساري أجمل ما يكون.

(١٤) إن شئت: الخطاب لعباس. وكرامة: أي عزاً، جعل محله القلوب فهي تحوطه بودها، ثم الأسماع، فحديثه قد ملأها، وكذا الأبصار، فهي لا تقع إلاّ عليه.

(١٥) رحبت: أي اتسعت، يقال: رحبت بك الدار، أي نزلت منها مكاناً فسيحاً، فهي لم تضق بك. والتقدير هنا على قيام السلامة مقام الدار، أي انفسحت السلامة لمصر فنزلت منها - أي السلامة - حيث تشاء. والحوادث: النوائب، الواحدة: حادثة. وثار: أي ثأر، بالهمز، فخفف للشعر.

(١٦) فاستقبلا: الخطاب لعباس ولمصر. والصفو: ما لا يعكره شيء، وخص الليالي بالذكر لأن معها البيان والاستقرار. وسحب الذيل: جره على الأرض فيعفّي ما وراءه، وليس ثمة ذيل ولكن الأمر على التشبيه. والأسواء: جمع سوء، بالضم، وهو كل ما يغم. والأكدار: ما ليس بصفو، واحدها: كدر، محركة، تسمية بالمصدر.

(١٧) وانظر: الخطاب لعباس. وإليها: أي إلى الليالي، يعني الأيام وما تجيء به. وعلوية، بضم أولها وكسره، أي أرفع ما تكون نسبة إلى: علو بالضم وبالكسر. وأراد بالنظرة العلوية: شموله إياها بالرعاية وواسع الآمال. ويدنو: يقرب. والقاصي: البعيد. والأوطار: جمع وطر، محركاً، وهو الحاجة فيها مأرب.

(١٨) الحكومة: الحكم والقضاء. ومن يمينك: فالحرف (من) هنا مرادف للباء. واليمين: القوة والبركة. والإيراد: الإصدار، أي الأخذ والعطاء، وهما مدار الحياة.

(١٩) الصلاح: الاستقامة، وما سلم من العيب. ولغاية: أي إلى مدى لا يقصر عنه. والمرائي: أي ما تقع عليه رؤيتك، جعله جمع (مرآة) بالفتح، وهي المنظر. والأنظار: جمع نظر، محركاً، وهو البصر، والبصيرة، والثاني هو أولى هنا.

(٢٠) الهمة: العزم القوي.

(٢١) الكبراء: أي الأعزاء المتسامون قدراً، الواحد: كبير. والآية: العلامة. ويعزون: أي يجعلونها عزيزة رفيعة. وآية الأفكار: أي نتاج الأفكار، يعني ما تتمخض عنه العقول أدباً وعلماً.

٢٢ - فُتَّ النُّجُومَ الزُّهْـرَ فِي طَلَبِ العُلَى وَنَـزَلْـتَ فَـوْقَ مَنَـازِلِ الأَقْـمَـارِ

٢٣ - وظَهَـرْتَ فِي شَـرْقِ البِلَادِ وغَـرْبِهَـا كـالشَّمْسِ مَـظْهَـرَ رِفْعَـةٍ ووَقَـارِ

٢٤ - والأَرْضُ مِنْ أَنْـوَارِ ذَاتِـكَ أَشْـرَقَتْ لا تُـخْـلِهَـا أَبَـداً مِـنَ الأَنْـوَارِ

٢٥ - هُـزَّتْ مَنَاكِبُهَـا بـأَعْـظَمِ مُسْلِمٍ فِي النَّـاسِ بَعْدَ خَلِيفَـةِ المُخْتَـارِ

٢٦ - مَـنْ مُـبْـلِغٌ دَارَ الـسَّـعَـادَةِ أَنَّـهَـا سَعِـدَتْ بِعَـالٍ فِي المُلُوكِ مَنَـارِ

٢٧ - أَسْـنَـى وِفَـادَتَـهُ بِـهَـا وأَجَـلَّهُ حَـامِي الحَقِيقَـةِ والحِمَى والجَـارِ

٢٨ - بَـرْدُ الخِلَافَـةِ والسِّيَاسَـةُ جَـذْوَةٌ وحِمَى الخِلَافَةِ والسُّيُوفُ عَوَارِي

٢٩ - لَـكَ عِنْدَهُ مَـا شِئْتَ مِنْ حُبٍّ ومِنْ عَـطْفٍ ومِـنْ نَـصْـرٍ ومِـنْ إِكْبَـارِ

٣٠ - عَـرْشٌ عَلَى البُـوسْفُـورِ مُعْتَزٌّ بِـهِ عَـرْشٌ قَـوَائِـمُـهُ عَـلَى الأَنْـهَـارِ

---

(٢٢) فت: سبقت، والأصل فيه قبل الإسناد: فات، ومضارعه: يفوت. والزهر الصافية المشرقة، جعلها غاية في السمو. والعُلى: الرفعة والشرف. ومنازل الأقمار، أي مدارج القمر، يعني أوجهه التي يطالعنا بها في مداره، جعلها مثلاً في السمو لأنها غاية كل متطلع.

(٢٣) الوقار: العظمة. وإذا كانت الشمس بين الشرق صباحاً والمغرب مساء، تشرق هنا لتغيب هناك، جعله مثالها في احتوائها ما بين المشرق والمغرب، أي أنه شامل بنظرته ملكه من شرقه إلى غربه.

(٢٤) ذاتك: أي شخصك، مؤنث (ذو) بمعنى: صاحب، وذات الشي: حقيقته. ولاتخلها، أي لا تدعها خالية فارغة، وهذا دعاء له بطول العمر، أو سؤال له بأن يطالعها بين الحين والحين.

(٢٥) المناكب: جمع منكب، وهو مجتمع رأس العضد والكتف، وهو يعني مرتفعاتها. وهز المنكب، كناية عن الفرح. وبأعظم، الباء، هنا، للسببية. وخليفة المختار: يعني الخليفة العثماني.
والمختار: يعني رسول الله، ﷺ، ينظر الشاعر إلى أن الخلافة العثمانية هي امتداد للخلافة الأولى، خلافة الخلفاء الراشدين. (وأنظر الفهرست).

(٢٦) دار السعادة: أي الأستانة حيث الخلافة العثمانية. وسعدت: هنئت وفرحت. والعالي: السامي المقام. ومنار: أي هاد يهتدى به، والأصل في المنار: موضع النور. يشير إلى زيارة الخديوي عباس إلى الأستانة في ذلك التاريخ.

(٢٧) أسنى وفادته: أي جعلها ذات سناء وشرف. والوفادة: القدوم. وبها: أي بدار السعادة. وأجله: أي عظمه. وحامي الحقيقة: أي الذائد عن الحق. والحمى: ما تجب عليك حمايته، يعني الوطن، والجار، أي من يلوذ به.

(٢٨) برد الخلافة: وصف لحامي الحقيقة. أو خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو. يشير إلى أناته وترفقه وهدأته حين تضطرم الشؤون السياسية. والجذوة: الجمرة الملتهبة. والعواري: المتجردة من أغمادها. يشير إلى جده حين يجد الجد.

(٢٩) لك: الخطاب لعباس. وعنده: أي عند الخليفة العثماني. والإكبار: الإجلال.

(٣٠) البوسفور: مضيق يصل بحر مرمرة بالبحر الأسود، تشرف عليه الأستانة. ومعتز به: أي يشرف به. =

٣١- لَكَ فِي كِتَابِ الدَّهْرِ يا آبْنَ مُحَمَّدٍ طُغْرَى مُذَهَّبَةٌ مِنَ الأَشْعَارِ

٣٢- وَدَّ الرَّشِيدُ لَوَ آنَّهَا لِزَمَانِهِ فِي جُمْلَةِ الحَسَنَاتِ والآثَارِ

٣٣- وَيَوَدُّ قَيْصَرُ لَوْ تَكُونُ لِعَصْرِهِ سِمَةً يَتِيهُ بِهَا عَلَى الأَعْصَارِ

٣٤- لا أُقْنِعُ الحُسَّادَ أَيْنَ مَكَانُهَا أَمْرِي إِلَى حَكَمٍ مِنَ الأَدْهَارِ

= وقوائمه: أي أرجله التي يقوم عليها، والأنهار، يعني نهر النيل، والجمع للتعظيم.

(٣١) كتاب الدهر: يعني سجل التاريخ. وابن محمد: يعني عباساً، فأبوه محمد توفيق، وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست) والطغرى، بالضم وإسكان ثانيه وفتحه: الطغراء، بالضم، وهي الطرة تكتب في أعلى الكتب والرسائل فوق البسملة، تتضمن نعوت الحاكم وألقابه، أصلها: طورغاي، تترية دخلت الرومية والفارسية، وعنهما انتقلت إلى العربية. ومذهبة: أي مموهة بالذهب. جعل الشاعر أشعاره في عباس كالطغرى حروفها من ذهب.

(٣٢) الرشيد: أي هارون الرشيد، الخليفة العباسي، ولقد حفل عهده بالشعراء (أنظر الفهرست). ولو آنها بتسهيل همزة (انها) للشعر، أي الطغرى التي من الأشعار.

(٣٣) قيصر: لقب كان لملوك الروم، وبقياصرتها كان يضرب المثل في الجلال. ولو تكون: أي الطغرى. والسمة: العلامة. ويتيه بها: أي يفخر بها ويباهي. والأعصار: جمع عصر، وهو الزمن ينسب إلى ملك أو دولة أو عهد بذاته.

(٣٤) لا أقنع الحساد، أي لا أرضيهم وأريحهم بل أدعهم كما هم يتخبطون. والحساد: جمع حاسد، وهو من يتمنى زوال النعمة منك إليه. وأين مكانها: أي مكان هذه الطغرى، يعني من صاحبها وناظمها، وكأنه يشير إشارة خفية إلى نفسه. يؤيد هذا قوله بعد في العجز. والحكم: الحاكم الذي يفصل في الأمور. والأدهار: جمع دهر، محركة، وهو الدهر، بفتح فسكون، وهو مدة الحياة كلها. جعل أمره مع حساده إلى الدهر فهو خير من يفصل بينه وبينهم في أشعاره التي كان يودها الرشيد لو سمعها، ويتوق إليها قيصر لو بلغته. وجعلهما: أي الرشيد وقيصر، مثلين شرقاً وغرباً.

(٤٧)

* وقال في عاذلة، وهي مما قيل بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨ م):

١ - أَعَـاذِلَتِي فِـي اخْـتِـيَـارِ الـرِّضَـا ... ولائِـمَـتِـي فِـي اعْـتِـقَـادِ الـقَـدَرْ

٢ - تَـجِـيءُ الـنُّـفُـوسُ الـرِّضَـا مَـرَّةً ... إذَا هِـيَ لَمْ تَـنْـتَـفِـعْ بِـالـضَّـجَـرْ

(*) من المتقارب، والقافية من المتدارك، بكسر الراء.

(١) العـاذلة: اللائمة واختيـار الرضـا، أي جنوحي إلى التسليم بمـا كـان. ولائمتي: أي من تعيب علي. والاعتقاد: التصديق. والقدر: ما يقدره الله لعباده ويقضي به عليهم.

(٢) تجيء النفوس الرضا: أي تجنح إليه وتميل. ومـرة: أي في حين. والضجر: البـرم بالـواقع. يعني أن النفوس عادلة إلى الرضا حين لا ينفعها الضجر.

(٤٨)

* وقال يُشبِّب، وهي مما قيل بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨م):

١ ـ إذَا بَـرَزَتْ وَدَّ الـنَّهَـارُ قَمِيصَـهَـا ... يُغِيـرُ بِـهِ شَمْسَ الضُّحَى فَتَغَـارُ
٢ ـ وإنْ نَهضتَ بـالمَشِي وَدَّ قَـوَامَـهَـا ... نِسَـاءٌ طِـوَالٌ حَـوْلَهَـا وقِـصَـارُ
٣ ـ لَهَـا مَبْسِمٌ عَـاشَ الـعَقِـيقُ لأَجْلِهِ ... وعـاشَتْ لآلٍ فِي العَقِـيقِ صِـغَـارُ
٤ ـ وقِـطْعَـةُ خَـدٍّ بَيْنَـمَـا هِيَ جَنَّـةٌ ... لِعَـيْـنَـيْـكَ يَـا رَاءٍ إذَا هِـيَ نَـارُ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.

(١) بـرزت: ظهرت بعد احتجاب. وودّ قميصها: أي رغب فيه. والقميص: الشعار تحت الدثار. ويغير: أي يجعلها تغار وتتعلق. يصف غلالتها في شفافيتها بما يكون عليه النهار مع الضحى من عتمة رقيقة فيبدو ضوء الضحى وكأنه في غلالة.

(٢) نهضت: قامت. وبالمشي: أي ماشية، فالباء هنا للمصاحبة. والقوام: القامة وحسن الطول، طِوال جمع طويل. وكذا قصار: جمع قصير. يعني أن قوامها فاق في الحسن قوام الطويلات والقصيرات.

(٣) المبسم: الثغر، والعقيق: حجر كريم أحمر تعمل منه الفصوص. واللآلي: اللآلىء، بالهمز فسهل وعامله معاملة المنقوص فحذف. واللآلىء: جمع لؤلؤ، وهو الدر، يريد أسنانها وفي العقيق، يعني ثغرها الذي يشبه العقيق حمرة.

(٤) جنة: أي نضرتها. ونار: أي إذا احمرت خجلاً.

(٤٩)

* وقال يشكو حاله، وهو مما قيل سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨م):

١ - إنْ شِئْتَ تَعْـرِفُ حَـالَتِي فـانْـظُرْ إلَى ... دَارِي فَـإنَّ الـسِّـرَّ عِـنْـدَ الـدَّارِ

٢ - تُنْبِيـكَ عَنْ صَفْوِي وعَنْ كَـدَرِي بِمَا ... تُـبْـدِيـهِ مِنْ ظُـلَمٍ ومِنْ أَنْـوَارِ

(٥٠)

* وقال يَصف حالَ الناس، وهو مما قيل بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨م):

١ - كَمْ سَـاهِرٍ خَـائِفٍ والدَّهْـرُ فِي سِنَـةٍ ... وَرَاقِـدٍ آمِـنٍ والـدَّهْـرُ فِي سَـهَـرِ

٢ - فَـلَا تَـبِيـتَنَّ مُـحْتَـالاً وَلَا ضَـجِـراً ... إِنَّ التَّـدَابِيـرَ لَا تُغْنِي عَنْ الـقَـدَرِ

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.

(١) كم: خبرية، ويصح في تمييزها الإفراد والجمع. والسنة: الأخذ في النعاس، يقال: وسن يسن، من باب فرح، وسناً، محركة، وسنة، بكسر ففتح، إذا أخذ في النعاس.

(٢) محتالاً: أي تعمل فكرك في شؤون حياتك. والضجر: البرم الذي يضيق بحاله. والقدر: ما قضاه الله على عباده. ولا تغني عن القدر، أي لا تكفيك عنه، فما قضاه الله لا حيلة لك فيه.

(٥١)

* وقال يصف حال المماليك، وهذا مما قيل بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨م):

١ - إنَّ الَّـذِي رَزَقَ المَمَـالِيـكَ الغِنَى وَحَبَـاهُـمُ مُلْكَ البِـلَادِ كَبِيـرَا
٢ - لَمْ يُعْـطِهِمْ مِنْ نِعْمَـةِ الأَوْلَادِ مَـا أَعْـطَى الخَـلَائِقَ مُثْـرِيـاً وفَقِيـرَا
٣ - لَـوْلَا التَّبَنِّي مَـا عَـرَفْنَـا لَـذَّةً لِلْعَيْشِ يَحْسَبُـهُ الحَسُودُ نَـظِيـرَا
٤ - أَوْلَى البُيُـوتِ بِغَـابِطٍ أَوْ حَـاسِـدٍ بَـيْـتٌ يَـضُـمُّ صَغِيـرَةً وصَـغِيـرَا

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
المماليك، جمع مملوك، وهو العبد. وكان خلفاء الدولة العباسية قد اعتادوا استخدام عدد كبير من المماليك في الجند والحرس ليحتموا بهم من قبائل العرب، وليخضعوا بهم حكام الأقاليم إذ استفحل أمرهم، وأخذت قوة هؤلاء المماليك تزداد شيئاً فشيئاً حتى أصبحوا أقرب إلى السجَّان منهم إلى الحراس مع الخلفاء، وحين آل الملك إلى الصالح أيوب اشترى منهم عدداً كبيراً، وبالغ في تدريبهم وأنزلهم قلعة الروضة، فسموا المماليك، وأصبحوا في أواخر الدولة الأيوبية أصحاب الأمر، وإذا هم يستولون على الملك، وحكموا مصر من سنة (٦٤٨هـ) إلى سنة (٧٨٤هـ) وتلاهم في حكم مصر المماليك البرجية، فكان لهم حكم مصر منذ سنة (٧٨٤هـ) إلى سنة (٩٢٢هـ) وهم الذين كان المنصور قلاوون قد اشتراهم وأسكنهم في أبراج في القلعة، فسموا البرجية لذلك.
(١) حباهم: أعطاهم. والبلاد: يعني مصر.
(٢) نعمة الأولاد: يشير إلى ما كانت عليه حالهم من تفرغ للجندية وبعد عن الحياة الأسرية. والخلائق: جمع خليقة، وهي الناس. ومثرياً، أي كثير المال، اسم فاعل من: أثرى، إذا كثر ماله.
(٣) التبني: اتخاذ أبناء ليسوا من صلب المتبنِّي. وما عرفناه، كأن الكلام على لسان المماليك. ويحسبه، أي التبني. والحسود: من يتمنى زوال النعمة منك إليه. والنظير: مثيل سادتهم الذين جعلوا منهم أبناء بالتبني الذي أحسوا معه بشيء من اللذة، ويا بعد ما بين لذة البنوة الحقة ولذة التبني.
(٤) أولى: أحق. والغابط: الذي يتمنى مثل ما عندك من نعمة من غير أن يتمنى زوالها.

(٥٢)

* وقال يمدح الخديوي محمد توفيق، وهو مما قيل بين سنتي (١٨٨٨ و ١٨٩٨):

١ - تَبَسَّمَ بالإقْبَالِ مِنْ مِصْرِكَ الثَّغْرُ	وأسْفَرَ للآمَالِ مِنْ وَجْهِكَ البِشْرُ
٢ - وَزَادَتْ بِكَ الأَعْوَامُ حُسْناً كأَنَّمَا	تُصَاغُ مِن الإسْلَامِ أيَّامُكَ الغُرُّ
٣ - ونَالَ بَنُو الدُّنْيَا بِدَوْلَتِكَ المُنَى	فأَصْبَحَ مُعْتَزّاً بِطَالِعِكَ العَصْرُ
٤ - سَهِرْتَ عَلَى أَمْرِ البِلَادِ تَسُوسُهُ	فَنَامَ بِلَيْلِ الأَمْنِ فِي ظِلِّكَ القُطْرُ
٥ - ومِثْلُكَ مَنْ يُحْيِي الظَّلَامَ فإنَّمَا	تُدَبِّرُ مُلْكاً مِنْ مُهِمَّاتِهِ الدَّهْرُ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.

ومحمد توفيق (١٨٥٢ - ١٨٩٢م) أحد خديويي مصر، تولى خديوية مصر سنة (١٨٧٩م) وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست).

(١) تبسم الثغر: انفرجت شفتاه عن ثناياه ضاحكاً من غير صوت. والثغر: الفم والمدينة المطلة على البحر، وثمة تورية. جعل ما عم الإسكندرية من زينات من ذلك. وأسفر: وضح وانكشف. والآمال: جمع أمل، محركة، وهو الرجاء. والبشر: الفرح والسرور. جعل البشر الذي انفرجت عنه أسارير وجهه دليلاً على تحقق الآمال.

(٢) تصاغ: تسبك وتسوى، بالبناء للمجهول فيهما. والغر: المشهورة الشائعة الذكر، الواحد: أغر. جعل حسن أعوامه من التزامه في أيامه بما يتفق وإسلامه وهذا ما يشير إليه بعد قليل.

(٣) نال: أدرك. بنو الدنيا: العالم كله، جعل سعده يعدو مصر إلى غيرها، وهذا من المبالغة. والدولة: الحكم. والمنى: جمع منية، بالضم، وهي البغية. ومعتز لمطالعك أي يعد نفسه عزيزاً شريفاً به. والطالع: ما يتنبأ به المنجم من الحوادث بطلوع كوكب معين.

(٤) تسوسه: تدبره وتوجهه. وبليل: أي في ليل، فالباء هنا مضمنة معنى: في. والقطر: جملة من البلاد والنواحي تتميز باسم خاص، وبه سمي القطر المصري.

(٥) يحيي الظلام: أي يبعث فيه النور فتدب فيه الحركة بعد أن كان ساكناً، شبه ما كانت عليه البلاد من موات بالظلام وما أدخله من إصلاح بالإحياء. وتدبر: تسوس ناظراً للعواقب. ومن مهماته: أي مما يثير القلق والانشغال. والدهر: مدة الحياة الدنيا. جعل الدهر مما يشغله، وهو يعني تخلف الزمان.

٦ - تَـظَلُّ حَوَالَ العَـرْشِ تَشْهَـدُ بـالتُّقَى | لَكَ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ والشَّفْعُ والوِتْرُ
٧ - أَعَدْتَ شَبَابَ الشَّرْقِ مِنْ بَعْدِ أَنْ وَهَتْ | قِــوَاهُ وأَفْنَتْ جِسْمَـهُ النُّــوَبُ الغُبْـرُ
٨ - وطَهَّـرْتَ هَذَا الـدِّينَ مِنْ كُلِّ بِـدْعَـةٍ | يُغِيـرُ عَلَى قَلْبِ الغَـوِيِّ بِهَـا الكُفْـرُ
٩ - وأَهْـدَيْـتَ آثَـارَ الـنَّـبِـيِّ لِـسِبْـطِهِ | فأَثْنَى عَلَيْكَ الـرُّكْنُ والبَيْتُ والحِجْرُ
١٠ - ورُبَّ يَـتِـيـمٍ مَـا بَـرِحْتَ تَـعُـولُـهُ | ويَـأْتِيـهِ مِنْـكَ العِلْمُ والجَـاهُ والـوَفْـرُ
١١ - فَمَـا رَاعَه مِنْ حَـادِثِ الـدَّهْـرِ رَائِـعٌ | ولَا مَـسَّــهُ مِن فَـقْـدِ وَالِـدِهِ فَـقْـرُ
١٢ - وأَرْمَلَةٌ مَــا زِلْتَ تَــرْثِـي لِحَــالِـهَــا | ويَـرْحَمُ أَفْرَاخـاً لَهَـا مَنْ لَهَـا الـوَكْـرُ
١٣ - فَمَـا فَـاتَهَـا مِنْ عِـزِّ جَاهِـكَ فَـائِتٌ | وَلَا غَـابَ عَنْ أَوْلَادِهَا جُـودُكَ الغَمْرُ
١٤ - بَشِيــرُ التَّهَـانِي عِنْـدَ بَـابِـكَ مُعْلِنٌ | بِـأَفْضَـلِ يَـوْمٍ قَـامَ فِيـهِ بِـكَ الأَمْـرُ

---

(٦) حوال العرش: أي من حوله. والعرش: سرير الملك. والتقى: جمع تقاة، بضم ففتح وهي الخشية والخوف. والصلوات الخمس: يعني الصلوات المفروضة في اليوم، وهي خمس. والشفع: ما شفع غيره وجعله زوجاً. والوتر: الفرد، يعني ركعة الوتر والسنن الزوجية.

(٧) وهت: ضعفت ووهنت. وأفنت: أهلكت. والنوب: جمع نوبة، بالفتح، وهي النازلة. والغبر: جمع غبراء، أي التي تهصر من تنزل به وتذهب بما يملك.

(٨) البدعة: كل ما استحدث في الدين لا يمت إليه بسبب. ويغير: أي يدخل مقتحماً. والغوي: الممعن في الضلال.

(٩) آثار النبي: يعني مخلفاته، ﷺ. والسبط: ولد من أولاد الابنة يعني الحسين رضي الله عنه، ومشهده بالقاهرة معروف، إلى الغرب من الجامع الأزهر، وكانت هذه المخلفات في حوزة البيت الحاكم، فنزل عنها توفيق لتكون في المشهد الحسيني. والركن: يعني الركن الحطيم من الكعبة، وقد مر التعريف به. والبيت: أي البيت الحرام بمكة. والحجر: ما حواه الحطيم، وهو جانب الكعبة من جهة الشمال. وقد مر التعريف بثلاثتها. (أنظر الفهرست).
يشير إلى ما كان منه من رعاية للكعبة والمسجد الحرام.

(١٠) ما برحت للاستمرار: أي واصلت عولك له. وتعوله: تكفيه ما يحتاج إليه. والجاه: المنزلة والقدر، يعني رفع شأنه. والوفرة السعة والغنى، يشير إلى ما أنشأ من دور لليتامى وملاجىء لإيوائهم.

(١١) راعه: أفزعه، يعني اليتيم. وحادث الدهر: ما ينوب به.

(١٢) الأرملة: من مات زوجها. وما زلت: الخطاب لمحمد توفيق. وترثي لحالها: ترق وتحنو. وأفراخاً: يعني أولاداً لها صغاراً، فالفرخ: ولد الطائر. والوكر: عش الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ. جعله بمثابة الوكر يحمي هذه الأفراخ ويرعاها. ومن: فاعل الفعل (يرحم).

(١٣) الجاه: المنزلة والقدر. والغمر: أي الكثير، والأصل فيه للماء يغطي ما تحته.

(١٤) البشير: الذي يبشر القوم بأمر، خير أو شر، وهو هنا على الأول. والتهاني: ما تزفه لغيرك من خبر سار، الواحدة: تهنئة. وبأفضل يوم: يريد يوم توليه عرش مصر.

١٥ - أَلا إِنَّـهُ يَـوْمٌ أَغَـرُّ مُـحَـبَّـبٌ ... إِلَى الـدِّينِ يَفْـدِيـهِ بـأَيَّـامِـهِ الشَّهْـرُ

١٦ - يَعُـودُ بِمَـا تَهْـوَى الأَمَـانِي ولَمْ تَـزَلْ ... إِذَا مَـرَّتِ الأَيَّـامُ تَـذْكُـرُهُ مِصْـرُ

١٧ - غَـدَاةَ اسْتَقَـرَّ العِـزُّ فَـوْقَ سَـرِيـرِهَـا ... وجَالَ اخْتِيَالاً تَحْتَ أَعْـلَامِهَا النَّصْـرُ

١٨ - ورَدَّ عَلَيْهَـا مِـنْ حِـلَاكَ شَبَـابَـهَـا ... وفَـاقَ الدَّرَارِي مِنْ عُـلَاكَ لَهَـا قَـدْرُ

١٩ - سَعَتْ لَـكَ فِيـهِ مِنْ عَبِيـدِكَ سَـادَةٌ ... لَهَا بِكَ فِي هَذَا الوَرَى النَّهْيُ والأَمْرُ

٢٠ - تُحَـاوِلُ بـالبَـابِ اسْتِـلَامـاً فعِنْـدَهُ ... لِيُلْتَمسُ النُّجْحُ : الغَنِيمَـةُ والأَجْـرُ

٢١ - وتَـدْخُـلُ بَعْـدَ الإِذْنِ تَلْثِمُ رَاحَـةً ... بِهَـا الرِّزْقُ بَعْـدَ اللَّهِ والنَّفْـعُ والضُّـرُّ

٢٢ - وجَـاءَتْكَ مِنْ شَـرْقِ البِـلَادِ وغَـرْبِهَـا ... مَـطَايَـا الـرَّجَـا تَسْعَى فَثَقَّلَهَـا البِـرُّ

٢٣ - كَـأَنِّيَ بِـالـوابُـورِ يَعْـلُو صَفِيـرُهُ ... فَيَغْدُو وَوَجْهُ الأَرْضِ بالرُّعْبِ مُصْفَرُّ

---

(١٥) أغر: مشهور.

(١٦) تهوى: تحب. والأماني: الرغبات، الواحدة: أمنية.

(١٧) غداة: ما بين الفجر وطلوع الشمس، يريد يوم استقر العز. والعز: الشرف والقوة والرفعة. جعل جلوسه على عرش مصر ينطوي على هذا كله. وجال: جاء وذهب. واختيالاً: أي يتبختر كبراً.

(١٨) الحلى: بكسر ففتح، جمع حلية، بالكسر، وهي ما تتزين بـه من مصوغ، والمراد هنا ما يتصف به من صفات طيبة. وفاق: جاوز. والدراري: بياء مشددة وخففت هنا للشعر، جمع دري، بضم وياء مشددة، وهو الكوكب المتلالىء الضوء. والعُلى: الرفعة والشرف. والقدر، أي المنزلة.

(١٩) فيه: أي في هذا اليوم يوم جلوسك على عرش مصر. وعبيدك: يعني رعيتك. والورى: الخلق، بالفتح. يشير إلى قدر هؤلاء من كانوا له رعية.

(٢٠) بالباب: أي باب القصر. والاستلام: اللمس بالقبلة أو باليد كما يفعل الحاج بالحجر الأسود في الكعبة. وفعنده: أي عند الباب. ويلتمس: يطلب، والنجح، بالضم: النجاح والفلاح. والغنيمة: ما تفوز به في يسر دون مشقة. والأجر: الجزاء والثواب. يعني ما يناله الوافد من رضا وإنعام.

(٢١) تلثم: تقبل. والراحة: الكف. بها، أي بالراحة، أي معها الجود والإنعام وبها البطش.

(٢٢) المطايا: ما يمتطي ويركب من الدواب، الواحدة: مطية. والرجا: أي الرجاء، بالمد، وهو الأمل. وثقلها: أي حملها ما يثقل عليها. والبر: الكرم. يشير إلى ما يناله الساعون إليه من نواحي مصر، مما هو فوق ما يأملون.

(٢٣) كأني بالوابور: الباء في (بالوابور) للتقريب، وهي زائدة في المبتدأ، كما زيدت الباء التي كفت كأن عن العمل،(مثل ما). والوابور: أي القطار، عامية. والصفير: الصوت الذي يبعثه القطار إنذاراً. ويغدو أي يمضي: والأصل فيه الذهاب غدوة أي بكرة. والرعب: الفزع. ومصفر: أي قد أصبح لونه أصفر، وهذا ما يكون عليه الوجه حين يفزع جعل صفرة رمال الصحراء التي تكتنف الوادي من =

٢٤ - وَيَخْلُو لَـهُ الجَـوُّ الَّـذِي هُـوَ رِيحُــهُ ... ويُــطْوَى لَـهُ إنْ طَــارَ طَـائِــرُهُ البَرُّ

٢٥ - يَجُـوزُ بِنَا أَرْضَ العَـزِيـزِ الَّتِي بَـدَتْ ... عَلَيْهَـا لَنَـا مِنْ عَــدْلِـهِ حُلَلٌ خُضْــرُ

٢٦ - فَمَـا زَالَ يَطْوِي البَـرَّ والبَحْرَ مُعْجَبـاً ... بـأَشْرَفِ مَحْمُـولٍ هُـوَ البَـرُّ والبَحْـرُ

٢٧ - يُقِــلُّ سُلَيْمَـانَ الـزَّمَـانِ الَّــذِي لَـهُ ... يَلِيقُ بِسَـاطُ الـرِّيـحِ إنْ لَـزِمَ السَّيْـرُ

٢٨ - تَـبَشُّ لِتَـكْبِيــرِ الـمَــلاَئِــكِ ذَاتُــهُ ... وَتَطْلُعُ إجْلاَلاً لَهَا فِي الضُّحَى الزُّهْرُ

٢٩ - وَتَصْبُــو إلَيْهَـا فِي تَــرَنُّحِهَـا الــرُّبَى ... وتُثْنِي عَلَيْهَــا فِي تَـرَنُّمِهَــا الـطَّيْــرُ

٣٠ - فَــلاَ دَوْحَ إلاَّ وَهْـوَ نَشْــوَانُ يَنْثَنِـي ... ولاَ زَهْــرَ إلاَّ وهْــوَ جَــذْلاَنُ يَـفْتَــرُّ

= جانبيه مثلاً لهذا الفزع.

(٢٤) الجو: الفضاء بين السماء والأرض. ويطوي: يضم بعضه إلى بعض. طار طائره: أي غضب. جعله أي القطار من الجو بمثابة الريح، لا شيء يعترضه، كما تطوى له الأرض إن ثارت ثائرته أي أسرع.

(٢٥) يجوز: يقطع. وبنا: الباء، هنا، للمصاحبة. وأرض العزيز: أي مصر. والعزيز: أي حاكم مصر، وهو لقب جاء على ألسنة إخوة يوسف عليه السلام في خطابهم لفرعون مصر، وذلك حيث قالوا (قالوا يا أيها العزيز) يوسف: ٧٨، ٨٨. وبدت: تجلت وظهرت. وحلل خضر: يعني الزرع الأخضر، يعني خصبها.

(٢٦) والبحر: يعني النيل، جعل مسايرة القطار له كالظل. ومعجباً: على بناء اسم المفعول، أي مزهواً. والبر: بالفتح، أي ذو الإحسان الواسع، ولا يخفى ما في اللفظ من تورية، فالمعنى القريب للبر، هو الأرض والبحر أي المفيض في جوده، وفيه تورية أيضاً.

(٢٧) سليمان: هو نبي الله سليمان عليه السلام، وقد سخر الله تعالى له الريح تجري بأمره يركب بساطه لتحمله الريح إلى حيث يشاء. وسليمان الزمان، أي الخديوي توفيق.
والشاعر في هذا البيت والأبيات الأربعة قبله يصف رحلة توفيق إلى الوجه القبلي، والملائك: أي الملائكة، وكلاهما جمع: ملك، بفتحتين، وهو رسول السماء ولقد مرت الإشارة إليها. (أنظر الفهرست).

(٢٨) تبش: تتهلل، والتكبير: قولك الله أكبر، عندما يلفتك شيء معجب. وذاته: أي شخصه. كنى بتكبير الملائك عن رضا الله عنه. وتطلع: تظهر. وإجلالاً له: أي تعظيماً له. والزهر: المشرقة المضيئة، الواحد: أزهر. وطلوعها في الضحى، وهو ليس وقت ظهورها يشار به إلى ما هو عجيب.

(٢٩) تصبو: تحن وتميل. والترنح: التمايل طرباً يريد تمايل أشجارها. والربى: جمع ربوة، وهو ما ارتفع من الأرض عما يحيط به، وزرعها يكون أنضر. والترنم: التطريب بالصوت.

(٣٠) الدوح: الشجر العظيم المتشعب ذو الفروع الممتدة، الواحدة: دوحة. ونشوان: أي قد تمايل خفة كما يفعل السكران. وينثني: يميل. والزهر: بإسكان ثانيه وفتحه وهو هنا على الأول: نور النبات. وجذلان: فرح. ويفتر: أي قد تفتح وبدا ما بداخله، كما يفعل الإنسان عندما يبتسم.

٣١ـ وَلَا طَـيْـرَ إِلَّا صَـادِحٌ مُـتَـرَنِّـمٌ ... وَلَا غُصْنَ إِلَّا مائِسٌ فِي الرُّبَى نَضْـرُ

٣٢ـ فَكَمْ نَظْرَةٍ مِنْهَا عَلَى الأَرْضِ نَضْـرَةٍ ... وكَمْ خَبَـرٍ لِلنِّيـلِ فِي طَيِّـه جَبْـرُ

٣٣ـ وقَـدْ سَعَتِ السَّادَاتُ مَثْنَى وَمَـوْحَـداً ... وَلَيْسَ لَهَـا عَنْ طِيبِ ذاكَ اللُّقَا صَبْـرُ

٣٤ـ تُـرَتِّـلُ آيَـاتِ الثَّـنَـاءِ بِـأَلْـسُـنٍ ... تَكَـافَأَ فِي إِخْـلَاصِهَـا السِّـرُّ والجَهْـرُ

٣٥ـ إِلَى أَنْ بَـدَا صُبْـحُ النَّـدَى مُتَهَلِّلاً ... تُسَـايِرُهُ البُشْـرَى وَيَكْنُفُـهُ البِشْـرُ

٣٦ـ ويَـلْحَظُ عَـلْيَاءَ الـزَّمَـانِ بِمُـقْـلَةٍ ... تَنَـازَعُهَـا الأَطْـرَافُ والنَّـظَر الشَّـزْرُ

٣٧ـ وَوَافَـى فَـحَـفَّـتْـهُ رِجَـالٌ أَعِـزَّةٌ ... تَخِـرُّ لِعُلْيَـاهُ سُجُـوداً وَلَا صُـغْـرُ

٣٨ـ تُـقَبِّـلُ يُـمْنَـى لا تَضَـنُّ بِيُـمْـنِـهَـا ... وَيُسْـرَى سَرَى بِـالْيُسْرِ فِينَـا لَهَـا سِـرُّ

---

(٣١) صـادح: رافع صـوته مطرباً. ومـرنم: مغن بصوتـه. والمائس: المتبختر المختال. ونضر أي لـه رونق وبهجة، وصف بالمصدر، وفعله من باب فرح، وهو بكسر ثانيه وسكن هنا للشعر.

(٣٢) منها: أي من ذاته. ونضـرة: لها رونقهـا وبهاؤهـا. أي تكسبها نضـرة وإيناعـاً وازدهاراً. وجبـر: أي اصلاح.

(٣٣) السـادات: جمع سـادة، وسادة، جمـع سيد، وهـو ذو المنـزلـة في قـومـه. ومثنى: أي اثنين اثنين. وموحداً: أي واحداً واحداً. والطيب: الأفضل من كـل شيء. واللقا: أي اللقـاء، بالمـد. يشير إلى سعي أعيان البلاد.

(٣٤) ترتل: تتلو مجودة. والآيات: جمع آية، وهي الفقرة من القول. وتكـافأ: تمـاثل واستـوى. والجهر: العلن.

(٣٥) بدا: ظهر. والندى: الجود والكرم. جعل طلعته كطلعة الصبح نوراً وأضافـه إلى الندى، لأن مـع كل منهما عطاء. ومتهللاً: مشـرقاً. والبشـرى: ما يبشـر به من خبـر سار. ويكنفـه: يحيط به. والبشـر: طلاقة الوجه.
يصف طلوعه على الناس صبحاً.

(٣٦) يلحظ: ينظر. وعلياء الزمان، أي ما أشرف منه وعلا. والمقلة: العين كلها. وتنازعها: أي تتنازعهـا، وتتنازعها، أي تتجاذبها. والأطراف: العيون، الواحدة: طرف، بفتح فسكـون. والشزر: النـظر عن يمين وشمال. يصف تطلع العيون مع تطلع عينيه إلى ما يسمو إليه.

(٣٧) وافى: حـل، وحفته: أحـاطت به. وتخـر: تقع على الأرض. والعليـا: مؤنث الأعلى، يعني مقـامـه الأسمى. والصغر: الذلة. أي خضوعاً لا ذلة فيه وإنما سجود إجلال.

(٣٨) اليمنى: خـلاف اليسرى، يعني يـده اليمنى. ولا تضن: لا تبخل. واليمن: الخيـر والبركـة وسـرى: سار، والأصل فيها سير الليل خاصة. واليسر: ضد العسر، وهو الرخاء والسعة. والسـر: ما يكتم ولا يذاع. يشير إلى عطائه الخفي.

٣٩ - وفِي كُـلِّ دَارٍ مِنَ مَـكَـارِمِـهِ حِلًى ... وفِي كُـلِّ رَوْضٍ مِنْ شَمَـائِلِهِ زَهْـرَ

٤٠ - ومَـادَتْ جِبَالُ البَحْـرِ فانْـطَلَقَتْ بِهَـا ... مَـدَافِـعُ كُثْـرٌ حَشْـوُ أَفْـوَاهِهَـا فَخْـرُ

٤١ - وحَيَّتْ حَلِيفَـاتُ الخُـدُورِ عَـزِيـزَهَـا ... ولَمْ تَثْنِـهَـا عَنْـهُ البَـرَاقِـعُ والخُمْـرُ

٤٢ - تَقُـولُ أَبَـا العَبَّـاسِ دُمْ لِـرِجَـالِنَـا ... وأَوْلَادِنَـا يَجْـرِي عَلَيْهِمْ بِـكَ الخَيْـرُ

٤٣ - فَكَـانَ بِحَمْـدِ اللَّهِ أَكْـرَمُ مَقْـدَمٍ ... بِـأَسْعَـدِ يَـوْمٍ لا يُكَيِّفُـهُ فِـكْـرُ

٤٤ - وعَهْـدِي بِـرَأْسِ التِّينِ للمُلْكِ دَارَةً ... فَكَيْفَ تَجَلَّى فِي أَسِـرَّتِـهَـا البَـدْرُ

٤٥ - وهَبْهَـا لِبَـدْرِ المُلْكِ هَـالَـةَ عِـزِّهِ ... فَكَيْفَ اسْتَوَى فِينَا عَلَى عَرْشِهَا البَحْرُ

---

(٣٩) المكارم: جمع مكرمة، وهي فعل الخير. وحلى: بكسر ففتح، جمع حلية، بالكسر، وهي ما يتزين به ويتجمل. والشمائل: الأخلاق والسجايا، الواحدة: شميلة، بالكسر، يعني: لا تخلو دار من لفتة له طيبة، ولا مكان عامر إلا وله فيه أثر.

(٤٠) مادت: اضطربت. وجبال البحر، أي أمواجه المرتفعة. وكثر: أي كثيرة. يشير إلى انطلاق المدافع من فوق ظهر السفن، وكأن قذائفها مما يثير الإعجاب والفخر.

(٤١) حليفات الخدور: أي الملازمات بيوتهن. وحليفات: جمع حليفة، وهي الملازمة، والخدور، جمع خدر، بالكسر، وهو كل ما واراك من بيت ونحوه. وعزيزها، أي من يعز عليها وتجله، وهو لقب لحاكم مصر، كما أشرت قبل. ولم تثنها: أي لم ترجعها ولم تمنعها. والبراقع: جمع برقع، بالضم، وهو القناع يسدل على وجه المرأة. والخمر: بالضم وبضمتين، وهو هنا على الأول: الثوب تغطي به المرأة رأسها. يشير إلى خروج المخدرات من بيوتهن ليشاركن في استقباله.

(٤٢) أبا العباس: أي يا أبا العباس، كنى باسم ابنه عباس حلمي. وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست). دم: إبق.

(٤٣) بحمد الله: الباء، هنا، للسببية. والحمد: الشكر، أي بنعمته التي توجب الحمد، فأقيم المسبب مكان السبب، وقد تكون الباء للمصاحبة متعلقة بحال محذوفة، أي معلنين بحمده. والمقدم: القدوم. بأسعد يوم: الباء، هنا، للمصاحبة. يكيفه فكر، أي لا يحيط به فكر، فهو فوق فكر المفكر.

(٤٤) عهدي: أي علمي. وبرأس التين، الباء، هنا، زائدة وزيادتها في المفعول به. ورأس: هو من أحياء الإسكندرية، وكان فيه قصر للخديوي، سمي باسم الحي، وهو المراد هنا، ودارة: أي هالة، وهي ما أحاط بالقمر. وتجلى: أي ظهر وبدا. والأسرة: جمع سرار بكسر أوله وفتحه، وهو آخر ليلة في الشهر العربي. يشير إلى أن الحفل كان في أواخر الشهر العربي، فهو يعجب لظهور الخديوي، الذي وصفه بأنه بدر، في مثل هذه الليالي.

(٤٥) وهبها: أي رأس التين، وأنث باعتبار أنها دار، والدار مؤنثة. وبدر الملك: يعني الخديوي محمد، والهالة: الدائرة التي تحيط بالقمر. واستوى: قام. وعرشها: أي العرش الذي مكانه هذه الدار. والبحر: معروف، ومعناه هنا: الواسع الكرم، والذي كرمه يفيض فيض البحر، وفي اللفظ تورية.

٤٦ - وَلَا تَعْجَبُوا مِن هَالَةٍ فَوْقَ دَارَةٍ فَكَمْ لِأَبِي الأَشْبَالِ بَيْنَهُمَا خِدْرُ

٤٧ - هِيَ الدَّارُ طَالَتْ واسْتَطَالَتْ كَأَنَّهَا بَنَانُ الدَّيَاجِي والهِلَالُ لَهُ ظُفْرُ

٤٨ - تُرِيكَ مَصَابِيحَ السُّعُودِ كَأَنَّهَا قَلَائِدُ للظَّلْمَاءِ وَهْيَ لَهَا نَحْرُ

٤٩ - أَلَا يَا أَبَا العَبَّاسِ يَا خَيْرَ مُنْعِمٍ جَرَتْ بِالنَّدَى فِينَا أَنَامِلُهُ العَشْرُ

٥٠ - وطَابَ لِأَمْلَاكِ الزَّمَانِ حَدِيثُهُ وأَنْسَى المُلُوكَ الغَابِرِينَ لَهُ ذِكْرُ

٥١ - إِلَى بَابِكَ القُدْسِيّ أَرْفَعُ مِدْحَةً تَضَوَّعَ فِي الآفَاقِ مِنْ طِيبِهَا عِطْرُ

٥٢ - لَهَا عِنْدَ أَهْلِ النَّظْمِ والنَّثْرِ مَوْضِعٌ وهَيْهَاتَ أَنْ يَخْفَى عَلَى النَّاقِدِ التِّبْرُ

٥٣ - يَمِيلُ لَهَا عِطْفُ الزَّمَانِ تَطَرُّباً كَمَا اهْتَزَّ عِطْفُ المَرْءِ رَنَّحَهُ السُّكْرُ

٥٤ - نَظَمْتُ الدَّرَارِي فِي عُلَاكَ مَدَائِحاً صَبِيّاً وغَيْرِي فِي الشُّيُوخِ لَهَا الدُّرُّ

---

(٤٦) الدارة: هنا، بمعنى: الدار. والشاعر يعجب أن تكون الهالة، وهي للقمر تحيط بدار. وكم: هنا، خبرية، وجاز في تمييزها المفرد، وهو خدر، الرفع على قول: وهو مبتدأ خبره: بينهما. والأشبال: جمع شبل، بالكسر، وهو ولد الأسد، يعني أولاد محمد توفيق وقد مر ذكرهم (أنظر الفهرست). والخدر: البيت والمستقر. جعل مكانه بين هذين لعزه.

(٤٧) طالت: علت. واستطالت: سمت. والبنان: أطراف الأصابع، الواحدة: بنانة، وهي هنا على إرادة الإفراد. والدياجي: الظلمات. والهلال: القمر أول ما يبدو وكذا مع أواخر الشهر، جعل الدار في شموخها كالبنانة بين الظلمات لإشعاعها وكأن الهلال في تقوسه كالظفر لها، يعني أنها طالت حتى أدركت السماء.

(٤٨) تريك: أي الدار. والسعود: كواكب، يقال لكل منها: سعد كذا، ومنها سعد السعود، وهو أحدها. جعل المصابيح كالسعود، فهذه مشرقة في الأرض وتلك متلألئة في السماء. والقلائد: جمع قلادة، بالكسر، وهي ما يجعل في العنق من حلى. وهي: أي الدار. والنحر: أعلى الصدر، حيث تتدلى الحلى. يصف تدلي المصابيح على جدرانها.

(٤٩) الندى: الجود والكرم. والباء فيه للمصاحبة. والأنامل: عقد الأصابع، الواحدة: أنملة، بفتح فسكون. يعني أصابعه، من إطلاق الجزء على الكل. والعشر: أي أصابع اليدين.

(٥٠) طاب: حسن وعذب. والأملاك: من جموع، ملك، بفتح فكسر. وأنسى: أهمل وعفى. والغابرين: السابقين، أي ان ذكره محا ذكر من سبقوه فلم نعد نذكرهم.

(٥١) القدسي: أي المبارك، نسبة إلى القدس، بمعنى البركة. والمدحة: ما يمتدح به وتضوع: تنتشر رائحتها. والآفاق: النواحي، الواحد: أفق، بضمتين.

(٥٢) هيهات: بعد. والناقد: الذي يميز الجيد من الرديء. والتبر: فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغا.

(٥٣) لها: أي للمدحة. والعطف: الجانب. وتطرباً: أي طرباً وترنحاً. ورنحه، أي جعله يتمايل.

(٥٤) نظمت الدراري: ضممت بعضها إلى بعض. والدراري: الكواكب المتلألئة الضوء، الواحد: دري. وفي علاك: الحرف (في) هنا، للتعليل. والعلى: الرفعة والشرف. والمدائح: ما يمتدح به، =

٥٥ ـ فَمِنْكَ النَّدَى والبِرُّ والعَطْفُ والرِّضَا ... ومِنِّي الجُمَانُ النَّظْمُ واللُّؤْلُؤُ النَّثْرُ

٥٦ ـ وإِنِّي لأَرْجُو أَنَّ جَاهَكَ مُسْعِفِي ... فَبَيْنِي وبَيْنَ الدَّهْرِ فِيمَا أَرَى عُسْرُ

٥٧ ـ فَدُمْ فَرِحاً بالمُلْكِ والآلِ والمُنَى ... يُرَجِّيكَ مُحْتَاجٌ ويَدْعُوكَ مُضْطَرُّ

٥٨ ـ مَدَى الدَّهْرِ أَوْ مَا قُلْتُ يوماً مُهَنِّئاً ... تَبَسَّمَ بالإِقْبَالِ مِنْ مِصْرِكَ الثَّغْرُ

= الواحدة: مديح، وهي ممنوع من الصرف، وصرفت هنا للشعر. وصبياً: منصوبة على الحالية، وجاز وقوعها من الجامد لأنه مؤول بمشتق. وفي الشيوخ: أي من الشيوخ، فالحرف (في) هنا، مرادف للحرف (من). أي لها الدر تنظمه. والدر: اللؤلؤ. وفرق بين ما هو سماوي، وهو الدراري، وما هو أرضي، وهو الدر.

(٥٥) الندى: الجود والسخاء. والبر: الخير. والجمان: اللؤلؤ. والنظم: أي المنظوم، يعني شعره. والنثر: المنثور: يعني كلامه غير المنظوم، جعل هذا وذاك كاللؤلؤ، منظوماً مرة ومنثوراً أخرى.

(٥٦) الجاه: المنزلة والقدر. ومسعفي: أي آخذ بيدي. والعسر: الضيق والشدة.

(٥٧) الآل: الأهل، والمنى: ما تبغي، الواحدة: منية، بالضم. ويرجيك: أي يقصدك راجياً. ومضطر: أي من هصرته شدة.

(٥٨) مدى الدهر: أي طوله، وهو مفعول فيه ظرف زمان، فعله (دم) في البيت السابق، وهو من التضمين وهو عيب في الشعر. وأو ما قلت: أي: وما قلت، فالحرف (أو) هنا، بمعنى (و) التي للجمع، أي يبقى وتبقى تهاني له.

(٥٣)

* وقال يمدح الخديوي محمد توفيق، وهي أول ما نَظم، وكان هذا سنة (١٨٨٨م):

١ - سَفَرَ الحَبِيبُ فَقُلْتُ يَا عَيْنُ انْظُرِي	وتَنَزَّهِي فِي حُسْنِ ذَاكَ المَنْظَرِ
٢ - وبَدَا يَمِيسُ فَلاَحَ لِي قَمَرٌ عَلَى	غُصْنٍ رَطِيبٍ بالمَحَاسِنِ مُثْمِرِ
٣ - رَشَأٌ إِذَا هَزَّ النَّسِيمُ قَوامَهُ	أَزْرَى بِغُصْنِ البَانَةِ المُتَخَطِّرِ
٤ - مُتَمَايِلُ الأَعْطَافِ وَرْدُ خُدُودِهِ	يُغْنِي المُحِبَّ عَنِ الشَّقِيقِ الأَحْمَرِ
٥ - جَمَعَ المَحَاسِنَ إِذْ تَثَنَّى قَدُّهُ	وتَفَرَّدَتْ أَلْحَاظُهُ بِتَكَسُّرِ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
ومحمد توفيق (١٨٥٢ - ١٨٩٢م) أحد خديويي مصر، ولي خديويتها سنة (١٨٧٩م) وقد مر التعريف به. (أنظر الفهرست).

(١) سفر: بان وظهر. وتنزهي: أي استمتعي. والأصل في التنزه: الخروج إلى الأرض النزهة المزدانة بالنبات.

(٢) بدا: ظهر. ويميس: يختال ويتبختر. ولاح: ظهر. ورطيب: لين ناعم. والمحاسن: أي كل ما هو حسن وجميل، وهو جمع محسنة، بالفتح، وهو كل ما يجعل الشيء حسناً، جعل فعاله الحسنة كالثمار يحملها الغصن، ولا يكون الغصن كذلك إلا إذا بلغ نضجه وكماله.

(٣) الرشأ: ولد الظبية إذا قوي وتحرك معَ أمه. والنسيم: الريح اللينة لا تحرك شجراً ولا تعفي أثراً. والقوام: القامة وحسن الطول. وأزرى بكذا: أي غض منه وفاقه،هوَّن من شأنه. والبانة: واحدة البان، وهو ضرب من الشجر سبط القوام لين، وبه تشبه قامات النساء. والمتخطر: أي المهتز المتمايل، وهذه الصيغة غير واردة، والوارد: خطر، فهو خاطر، وخطار.

(٤) الأعطاف: الجوانب، الواحد: عطف، بالكسر. والشقيق: يعني شقائق النعمان، وهو نبات أحمر الزهر.

(٥) القد: القوام. والألحاظ، أي العيون، جمع لحظ، بالفتح. وتكسرها: فتورها، وهو مما يستحب، إذ =

٦ - فَـإِذَا رَنَـا يَسْبِي العُقُـولَ أَوْ انْثَـنَى تَـحْـلُو رَشَـاقَـةَ قَـدِّهِ لِـلمُـبْـصِـرِ

٧ - وجَمَـالُـهُ يَـدْعُـو القُلُوبُ لِحُبِّـهِ فَتُجِيبُـهُ كَنَـوَالِ تَـوْفِيقَ السَّـرِي

٨ - مَـوْلًى إِذَا أَبْصَـرْتَ غُـرَّةَ وَجْـهِـهِ أَغْنَتْـكَ عَنْ ضَوْءِ الصَّبَـاحِ المُسْفِـرِ

٩ - عَـمَّ البَـرِيَّـةَ فَـيْضُ رَاحَتِـهِ الَّـتِي تَسْخُـو فَتَسْخَرُ بِـالسَّحَـابِ المُمْـطِرِ

١٠ - وقَضَى عَلَى الإِعْدَامِ بِالإِعْـدَامِ إِذْ شَهِـدَتْ بِـذَاكَ مَـوَاهِبُ كَـالأَبْحُـرِ

١١ - إِنْ جَـادَ رَاقَـكَ مِنْـهُ لِيـنُ مُهَـنَّـا أَوْ جَـالَ رَاعَـكَ مِنْـهُ قَسْـوَةُ قَسْـوَرِ

١٢ - لِـلَّهِ مِنْـهُ عَـدَالَـةٌ وسَـمَـاحَـةٌ لَـمْ تُبْـقِ مِـنْ مُـتَـظَلِّمٍ أَوْ مُـعْسِـرِ

١٣ - فَـرِحَتْ بِـهِ الـدُّنْيَـا وَزَادَ سُـرُورُهَـا وأَرَى الـزَّمَـانَ بِغَيْـرِهِ لَمْ يَفْـخَـرِ

١٤ - والقُـطْرُ أَصْبَـحَ بـاسِمـاً يَخْتَـالُ فِي حُلَلِ المَـسَـرَّةِ والسُّـعُـودِ الأَوْفَـرِ

= يدل على الحياء.

(٦) رَنا: أدام النظر في سكون. ويسبي العقول: يختطفها. والرشاقة: حسن القد ولطفه.

(٧) فتجيبه: أي تطاوعه وتقبل على حبه. والنوال: العطاء. والسري: أي السري، بتشديد الياء، وهو الرفيع الشريف، فعله: سرو سراوة، وسروراً.

(٨) مولى: أي سيداً. وغرة وجهه، أي تلك الإشراقة التي يشع بها جبينه، والأصل في الغرة: بياض في جبهة الفرس. والمسفر: المشرق.

(٩) عمّ: شمل. والبرية: الخلق، بالفتح، والأصل فيها الهمز، والتسهيل أشيع. وفيض راحته: أي جود يده. والفيض: أن يطفح الإناء بعد امتلائه فيسيل على جوانبه الماء. وتسخو: تجود، جعل جود يده فوق جود السجابة الممطرة.

(١٠) قضى على الشيء: حكم عليه بالفناء. والإعدام: الفقر. وبالإعدام: أي بالفناء، محدثة. والمواهب، أي الهبات والعطايا، الواحدة: موهبة، بفتح الهاء. والأبحر من جموع بحر، بالفتح، معروف. جعل عطاياه كالبحار غزارة.

(١١) جاد: سخى وأعطى. وراقك: أعجبك. والمهند: السيف، وبه تشبه القامة في استوائها. جعله في رقته كالسيف في تثنيه. وجال: كرّ وأقدم. وراعك: أفزعك. والقسوة: الشدة والصرامة. والقسور: الأسد.

(١٢) لله: اللام، هنا، للتعجب والقسم معاً، وتختص باسم الله تعالى. والعدالة: الاستقامة والقصد. والسماحة: اليسر واللين. لم تبق: لم تترك. ومن متظلم: من، هنا، زائدة، وهي للتنصيص على العموم، وتكون بعد نفي أو نهي أو استفهام، مع تنكير مجرورها. والمعسر: الضيق الحال.

(١٣) لم يفخر: أي لم يَزْدَهِ.

(١٤) القطر: يعني القطر المصري. والقطر، في الأصل: يطلق على جملة من البلاد والنواحي تتميز باسم خاص. ويختال: يتيه تكبراً. والحلل: الثياب الجديدة، الواحدة: حلة. والمسرّة: السرور والفرح والسعود، واحدها: سعد، وهو اليمن والبركة، جمع للمصدر وقد روعي فيه اختلاف أنواعه. =

١٥ - يَـا سَيِّـداً حَـازَ المَفَـاخِـرَ والعُـلَـى ... ومُـمَـجَّـداً مَـعْـرُوفُـهُ لَـمْ يُـنْـكَـرِ

١٦ - شَـرَّفْتَ قـاهِـرَةَ العُـدَاةِ فَـلاَ يُـرَى ... فِيهَـا سِـوَى فَـرْحَـانَ أَوْ مُسْتَبْشِـرِ

١٧ - مَـوْلاَيَ قَـابِـلْ بـالقُبُـولِ هَـدِيَّـةً ... مِنْ عَبْـدِ رِقٍّ فِـي الثَّـنَـاءِ مُقَـصِّـرِ

١٨ - لاَ زِلْتَ تَكْسُـو مِصْـرَنَـا حُلَلَ البَهَـا ... وَتَحُـوزُ فَخْـراً بـالكَـوَاكِـبِ يَـزْدَرِي

= والأوفر: الأكثر، نظر إلى اللفظ فوحد. يصف فرحة البلاد به.

(١٥) حاز: نال. والمفاخر: ما يفتخر به من جميل، واحده: مفخرة ومفخر. والعُلى: الرفعة والشرف. والممجّد، على بناء اسم المفعول: من تعظمه وتثني عليه. والمعروف: البر والإحسان. ولم ينكر: لم يجحد، بالبناء للمجهول فيهما.

(١٦) شرفت قاهرة العداة، أي شرفت بك وعظمت إذ حللت بها. ولعله يشير إلى مقدمه إلى القاهرة. والقاهرة: الغالبة. والعداة: الأعداء، الواحد: عاد. يلفت إلى صمود مصر أمام عدوان المغيرين على مر الزمان وقهرها لهم. ومستبشر: مسرور.

(١٧) المولى: السيد والعبد، والمراد هنا: الأول. والقبول: الرضا. والرق: العبودية. وعبد رق: أي عبد رقيق خالص العبودية. يعني: ما هنأه به من شعره هذا.

(١٨) لا زلت: دعاء له بالدوام. والبها: الجمال، كالبهاء. وبالكواكب يزدري: أي يزدري بالكواكب، أي يحقرها ويعيبها ويراها دونه.

(٥٤)

* وقال يهنىء الخديوي محمد توفيق بالعيد الكبير، وهي من نَظم الصِّبا، قيلت فيما بين سنتي (١٨٨٨ و١٨٩٨م):

١ ـ هِيَ الجَزِيرَةُ فاحْذَرْ فِتْنَةَ النَّظَرِ	وَكَيْفَ والحُبُّ يَأْتِي غَيْرَ مُنْتَظَرِ
٢ ـ أَرْضٌ تَرَى الأُسْدَ تَرْعَى فِي مَلاَعِبِهَا	فَكُلُّ مَاشٍ عَلَيْهَا رَاكِبُ الخَطَرِ
٣ ـ أُمْسِي وأُصْبِحُ مَشْغُوفاً بِرَوْضَتِهَا	مُقَيَّدَ القَلْبِ فِيهَا مُطْلَقَ العِبَرِ
٤ ـ يَا صَاحِبَيَّ دَعَانِي والهَوَى وخُذَا	عَنْ يَمْنَةِ الجِسْرِ نَرْكَبْ لُجَّةَ النَّهَرِ
٥ ـ وكَيْفَ تَثْبُتُ فِي تِلْكَ الرُّبَى مُهَجٌ	تَبْغِي الأَمَانَ لَهَا مِنْ نَفْحَةِ الزَّهَرِ

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.
ومحمد توفيق (١٨٥٢ ـ ١٨٩٢م) أحد خديويي مصر، ولي خديويتها سنة (١٨٧٩م) وقد مر التعريف به. (أنظر الفهرست).

(١) الجزيرة: هي جزيرة الزمالك، وبها مكان قصر للخديوي، كما كانت متنزهاً يضم حدائق وبساتين. وفتنة النظر: أي أن يفتنك ويستهويك النظر إلى الغانيات.

(٢) الأسد: من جموع أسد، محركة، وهو ذلك الحيوان المفترس المعروف. والملاعب: جمع ملعب، وهو حيث ترتع وتلهو. وعليها: أي على الملاعب. ويبدو أن الشاعر يشبه الغانيات بما يملكن من بطش بالقلوب بالأسد وهو ما سيعود إليه في البيت التاسع.

(٣) مشغوفاً: مولعاً، اسم مفعول من: شغف، المبنى للمجهول. ومقيد القلب: أي لا أملك براحاً عنها، والعبر، بكسر ففتح، جمع عبرة، بالفتح، وهي الدمعة، أي لا أستطيع كف دموعي.

(٤) دعاني: خلياني، ومن مألوف الشعراء قديماً أن يوجهوا الخطاب لاثنين. والهوى: الحب، منصوب على المعية. وخذا: أي وامضيا. واليمنة: اليمين. والجسر: الضفة. واللجة: معظم النهر حيث اصطخاب أمواجه. والنهر: محركة، لغة، في النهر، بسكون ثانية.

(٥) الربى: جمع ربوة، وهي المكان المرتفع عما حوله، ونبتها أينع، يعني حيث الجزيرة. ومهج: جمع مهجة، بالضم، وهي دم القلب، والمراد القلب. والنفحة: النسمة. والزهر: محركة، لغة في الزهر، بإسكان ثانيه، وهو نور النبات. جعل الغانيات كالزهر منظراً ومشمّاً.

٦ـ وَرَوِّيَا السَّفْحَ مِنْ دَمْعِي بِمُنْحَدِرٍ وعَلِّلَا النَّهْرَ مِنْ عَيْشِي بِمُنْكَدِرِ
٧ـ وخَفِّفَا إِنْ عَلَا ذَاكَ العَجِيجُ عَلَى قَلْبِ صَرِيعِ الجَوَارِي مِنْهُ مُنْكَسِرِ
٨ـ وخَلِّيَا اللَّوْمَ إِنَّ الحُبَّ عَادَتُهُ أَنْ يُقْنِعَ الخُبْرَ فِيهِ مُكْبِرُ الخَبَرِ
٩ـ مَا كُنْتُ أَدْرِي وأُسْدُ الغَابِ تَرْهَبُنِي بِأَنَّ سُكْنَى الرَّدَى فِي أَعْيُنِ البَقَرِ
١٠ـ وقَدْ عَجِبْتُ وَبِيضُ الهِنْدِ تَعْرِفُنِي مِنِ اهْتِزَازِي لِغُصْنِ البَانَةِ الخَطِرِ
١١ـ وأَسْتَلِذُّ صَلِيلَ السُّمْرِ خَاطِرَةً وتَسْتَفِزُّ فُؤَادِي نَغْمَةُ الوَتَرِ
١٢ـ لأَعْدِلَنَّ إِلَى نَهْجِ الرَّشَادِ فَقَدْ ظَلَمْتُ شَرْعَ المَعَالِي غَيْرَ مُعْتَذِرِ
١٣ـ آلَيْتُ لَا دَارَتِ الأَشْوَاقُ فِي خَلَدِي ولَا قَطَعْتُ اللَّيَالِي واصِلَ الفِكَرِ

---

(٦) روّيا: الخطاب لصاحبيه، وروّياً، أي اسقيا. والسفح: أي المكان المنبسط، وهو في الأصل أسفل الجبل. ومن دمعي بمنحدر: أي بمنحدر من دمعي، والمنحدر: المتساقط. وعللاً من العلل: وهي السقي بعدالسقي، وهو كذلك التلهية بالطعام، ويبدو أنه هو، والمراد هنا، لذكره العيش. والعيش: الخبز، وما تكون به الحياة من مطعم ومشرب. ومنكدر: أي ما ليس بصاف، وهذا المعنى غير وارد، إلا إذا أريد به: المتناثر غير المجتمع.

(٧) خفّفا: أي هوّنا. وعلا: ارتفع. والعجيج: الصخب، يعني صخب اللاهين.
وصريع الجواري: أي قد قتلته الجواري. والجواري: جمع جارية، وهي الفتيّة من النساء. ومنه: أي من العجيج.

(٨) خليا: دعا. ويقنع: يرضى. والخبر، مثلثة: التجربة والابتلاء، وفيه: أي في الحب. ومكبر الخبر: أي من يهول فيه ويعظمه، أي ان تجربة المحب تتراجع أمام تهويل المخبر، وهو يلتفت إلى المثل: كذب الخبر الخبر.

(٩) الغاب: جمع غابة، وهي الشجر الكثير الملتف. وترهبني: تَخافني. والردى: الموت. وسكناه: أي سكنه ومقره. والبقر: معروف، وبه تشبه النساء في سعة العيون.

(١٠) بيض الهند: يعني السيوف المطبوعة في الهند، وبها يضرب المثل في الجودة. والبانة: واحدة البان، وهو شجر سبط القوام، وبه تشبه النساء في استواء قاماتهن. والخطر: أي المتمايل.

(١١) الصليل: الصوت له رنين. والسمر: أي القنا بأسنتها، وسمرها جيادها. يريد أصوات الأسنة: إذ الصليل للسيوف. وخاطرة: مهتزة للينها ولدونتها، وخير ما تكون الرماح إذا كانت كذلك حتى لا تنكسر. وتستفز: تستخف. والوتر: أي وتر العود الموسيقي ونحوه وما يعزف عليه بجذبه.

(١٢) لأعدلن: اللام لام القسم، وعدل إلى كذا: رجع. والنهج: الطريق البين الواضح. والرشاد: الهداية، مصدر رشد يرشد، كعلم يعلم، إذا اهتدى. والشرع: الطريق. والمعالي، جمع معلاة، بالفتح، وهي الرفعة والشرف. جعل جنوحه إلى الهوى مما لا يتفق وطلب الرفعة.

(١٣) آليت: أقسمت. والخلد: البال والنفس. وواصل الفكر: أي أصل فكراً بفكر لا ينقطع لي تفكير.

١٤ ـ ولاَ أَجَابَتْ سِوَى دَاعِي التُّقَى مُقَلِي ولاَ وَقَفْتُ عَلَى غَيْرِ العُلَى سَهَرِي

١٥ ـ ولاَ عَشِقْتُ سِوَى العَلْيَاءِ غَانِيَةً ولاَ كَلِفْتُ بِغَيْرِ المَجْدِ والخَطَرِ

١٦ ـ ولاَ اسْتَعَنْتُ عَلَى دَهْرِي سِوَى قَلَمِي ولاَ صَحِبْتُ سِوَى الصَّمْصَامَةِ الذَّكَرِ

١٧ ـ ولاَ تَنَاقَلَتِ الرُّكْبَانُ مِنْ كَلِمِي سِوَى مَدِيحِ أَبِي العَبَّاسِ خَيْرِ سَرِي

١٨ ـ مُوَفَّقِ الدِّينِ والدُّنْيَا مَنِ ابْتَهَجَتْ بِهِ البِلاَدُ ابْتِهَاجَ الرَّوْضِ بالمَطَرِ

١٩ ـ أَيْنَ الأَكَاسِرَةُ الأَقْيَالُ مِنْ مَلِكٍ صِيغَتْ مَنَاصِلُهُ مِنْ جَوْهَرِ الظَّفَرِ

٢٠ ـ مِنْ مَعْشَرٍ سَوَّدَتْهُمْ بِيضُهُمْ فَرَمَى عُلُوُّهُمْ شُهُبَ الخَضْرَاءِ بالصِّغَرِ

٢١ ـ مُلُوكُ مِصْرَ الأُولَى طَارَتْ كَتَائِبُهُمْ إِلَى الحِجَازِ ولَوْ شَاءُوا إِلَى التَّتَرِ

---

(١٤) التقى: جمع تقاة، ضم ففتح، وهي الخشية والخوف من الله فلا نفعل غير ما يرضاه. والمقل: العيون، الواحدة: مقلة، بالضم، أي لا ينظر إلى ما لا يحل. وقف الشيء على الشيء: حبسه عليه فلا يمضيه في غيره. والعلى: الرفعة والشرف.

(١٥) العلياء: الشرف. والغانية التي غنيت بجمالها عن الزينة. وكلف الشيء: أحبه وأولع به. والخطر: المثيل في الرفعة والشرف.

(١٦) استعنت القلم، وبه: جعلته عوني. والصمصامة: السيف الصارم لا ينثني. والذكر من السيوف: أيبسه وأشده وأجوده.

(١٧) تناقلت الركبان: نقل بعضهم عن بعض. والركبان من جموع راكب: يعني المسافرين. وأبو العباس: يعني محمد توفيق الممدوح، كنى بولده عباس. والسري: بتشديد الياء، وخفف هنا للشعر: الشريف.

(١٨) موفق الدين والدنيا: أي موفق في الدين والدنيا، يعني قد استقام له دينه واستقامت له دنياه. وابتهجت: سرت وفرحت.

(١٩) الأكاسرة: ملوك فارس، جمع كسرى، لقب لهم. والأقيال: أي الملوك، جمع قيل، بالفتح، وكان لقباً لملوك اليمن في الجاهلية. ومن ملك: من هنا، للبدل، وملك: يعني محمد توفيق. وصيغت: سبكت بالبناء للمجهول فيهما. والمناصل: جمع منصل، بالضم، وهو السيف. وجوهر الظفر: أي حقيقة ذاته. والظفر: الغلبة والقهر، أي قد كتب النصر لسيوفه دوماً، فهي والنصر قرينان.

(٢٠) المعشر: كل جماعة أمرهم واحد. يعني أهله وأسرته. وسودتهم: أي أكسبتهم السيادة وأضفتها عليهم وبيضهم، يعني سيوفهم، الواحد: أبيض. يشير إلى ما كان لجده محمد علي وابنه ابراهيم من معارك مظفرة. وعلوهم، أي تساميهم. والشهب: جمع شهاب، وهو النجم المضيء. والخضراء: السماء. والصغر: الذلة، يعني أن سموهم سمو النجوم فبدت درته.

(٢١) الأولى: الذين، جمع لا واحد له من لفظه. والكتائب جمع كتيبة: وهي الجيش. والتتر: أي المغول، سكان آسيا الوسطى، وحروبهم التي شنوها على البلاد الإسلامية يضرب بها المثل في التدمير والتخريب. يشير إلى حروب محمد علي في الحجاز، وقد مرت الإشارة إليها. (أنظر الفهرست).

٢٢ - سَلْ عَكَّةً أَوْ دِمَشْقَ الشَّامِ أَوْ حَلَباً ... عَنْ بَأْسِهِمْ فَلَدَيْهَا شَاهِدُ الأَثَرِ

٢٣ - هُمْ فِي الجَحَافِلِ أَطْوَادٌ مُسَيَّرَةٌ ... وفِي المَحَافِلِ أَقْمَارٌ عَلَى سُرُرِ

٢٤ - تَرُوقُ مُلْتَمِسَ الجَدْوَى لَهُمْ غُرَرٌ ... من آلِ بَدْرٍ وأَيْدٍ مِنْ بَنِي مَطَرِ

٢٥ - تَأْبَى مُزَايَلَةَ الأَغْمَادِ أَنْصُلُهُمْ ... حَتَّى تَغَيَّبَ بَيْنَ الهَامِ والطُّرَرِ

٢٦ - لِلَّهِ دَرُّ أَبِي العَبَّاسِ مِنْ مَلِكٍ ... مُتَوَّجٍ بالعُلَى للفَضْلِ مُبْتَكِرِ

٢٧ - يَبْدُو فَيُشْغَلُ بالتَّكْبِيرِ مُكْبِرُهُ ... كَأَنَّهُ مَلَكٌ يَخْتَالُ فِي بَشَرِ

---

(٢٢) البأس: الشدة في الحرب. والأثر: العلامة. يشير إلى حروب محمد علي في الشام. وقد مرت الإشارة إليها. (أنظر الفهرست).

(٢٣) الجحافل: جمع جحفل، بالفتح، وهو الجيش الكثير. والأطواد: جمع طود، وهو الجبل العظيم الذاهب صعداً في الجو. ومسيرة: أي متحركة. والمحافل: جمع محفل، بفتح فسكون فكسر، وهو مكان الاحتفال والاجتماع. والسرر، من جموع سرير: وهو المضطجع، كرسي العرش. شبههم في الحروب بالجبال رسوخاً لا تتزعزع أقدامهم، وثقل وطأة إذا ما هجموا، كما شبههم في المحافل بالبدور على عروشهم.

(٢٤) تروق: تثير الإعجاب. والملتمس: الطالب. والجدوى: العطية. والغرر: جمع غرة، بالضم، يعني ما يعلو وجوههم من اشراقة السماحة. والأصل فيها بياض جبهة الفرس. وبدر: عين ماء قرب المدينة كانت عندها وقعة بين المسلمين وكفار قريش. وآل بدر: يعني المسلمين الذين حضروا تلك الوقعة، وقد وعدهم الله خيراً كثيراً، وأجراً عظيماً، فكان لهم بين إخوانهم من المسلمين شأن وخطر. والأيدي: جمع يد، معروفة. وهي هنا بمعنى النعمة والإحسان. وبنو مطر: قبيلة عربية، أضفي عليهم من اسمهم صفة الجود.

(٢٥) تأبى: لا ترضى. والمزايلة: المفارقة. والأغماد: جمع غمد، بالكسر، وهو جفن السيف ونحوه. والأنصل: من جموع نصل، بالفتح، وهو حديدة الرمح والسهم والسكين، ويريد هنا: السيوف. وتغيب: أي تتغيب، حذفت إحدى تاءي المضارع، وهو وارد. والهام: الرؤوس وأعاليها وأوساطها، الواحدة: هامة. والطرر: جمع طرة، بالضم، وهي الشعر الموفي على الجبهة. يريد حتى تنفذ السيوف إلى أمّ الرأس.

يعني لا ترضى السيوف أن تفارق أغمادها إلا إذا وجدت أغماداً بين الهام والطرر.

(٢٦) لله در فلان: من صيغ التعجب. والدر: العمل، والنفس. وأبو العباس: كنية الممدوح، كناه باسم ابنه عباس. ومن ملك: من، هنا، زائدة، والتقدير: ملكاً، على الحالية، وهو مؤول بمشتق. والعُلَى: الشرف والرفعة. ومبتكر: أي مبتدع، محدثة. جعل العُلَى من حليته، والفضل والإنعام من ابتداعه.

(٢٧) يبدو: يظهر. ويشغل: أي لا يجد ما يشغله غير التكبير له. والتكبير: قولك الله أكبر، تقولها عندما يبهرك شيء. ومكبره: أي معظمه. والملك: بفتحتين، واحد الملائكة، وهم رسل السماء، وهم أسمى من البشر. ويختال: يمشي معجباً. والبشر: الإنسان، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، والمراد هنا: الجمع.

٢٨ - عَجِبْتُ وَهْوَ فَتى الفِتْيَانِ كَيْفَ يُرَى — شَيْخَ الشُّيُوخِ إِذَا مَا حُفَّ بِالزُّمَرِ

٢٩ - يَكْفِي المُسِيءَ حَيَاءً مِنْهُ أَنَّ لَهُ — إِغْضَاءَ مُطَّلِعٍ فِي عَفْوِ مُقْتَدِرِ

٣٠ - وإِنْ يَكُنْ غَيْرَ مَحْجُوبِ النَّدَى فَلَهُ — مِن المَهَابَةِ مَا يُغْنِي عَنْ السُّتُرِ

٣١ - يَا بَدْرَ تِمٍّ بِرَأْسِ التِّينِ مَطْلَعُهُ — يُحَفُّ مِن آلِهِ بِالأَنْجُمِ الزُّهُرِ

٣٢ - سَعَى إِلَيْكَ مِن الأَعْيَادِ أَكْبَرُهَا — مُسْتَبْشِراً بِكَ يَزْهُو زَهْوَ مُفْتَخِرِ

٣٣ - وقَدْ تَلاَهُ مِن الأَعْوَامِ أَسْعَدُهَا — يَدْعُوكَ طَالِعُهُ يَا خَيْرَ مُنْتَصِرِ

٣٤ - فَالثَّغْرُ مُبْتَسِمٌ بِالبِشْرِ مُتَّسِمٌ — يَلُوحُ إِشْرَاقُهُ بِالمَنْظَرِ النَّضِرِ

٣٥ - ونَحْنُ فِي طَرَبٍ والخَصْمُ فِي كُرَبٍ — والدِّينُ فِي جَذَلٍ والمُلْكُ فِي حَبَرِ

---

(٢٨) الفتيان: من جموع فتى، وهو الشاب أول شبابه، وفتى الفتيان: أي أنضرهم وأملؤهم قوة. والشيوخ: من جموع شيخ، وهو من أدرك أو قارب الكبر ومعه الوقار والحكمة والتجربة. وحف أحيط بالبناء للمجهول فيهما. والزمر: جمع زمرة، بالضم، وهي الجماعة. يعني المحافل حيث تتبادل الآراء.

(٢٩) حياء: أي احتشاماً، وهي منصوبة على التمييز الملحوظ. وله: أي للممدوح، وأن وما دخلت عليه في مكان الفاعلية للفعل: كفى. والإغضاء: أي التجاوز عن الهفوة، والأصل فيه: أن تقارب بين جفني العين. ومطلع: أي عالم. وفي عفو مقتدر: أي مع. والعفو ترك المجازاة. والمقتدر: القادر.

(٣٠) الندى: السخاء والكرم. والمهابة: العظمة، وهي في الأصل مصدر الفعل: هاب، يقال: هاب فلاناً، هيبة ومهابة، إذا أجله وعظمه. والستر: جمع ستر، بالكسر، وهو الستار يحجب به، ويجمع أيضاً على ستور.

يعني أن نداه وإن كان مباحاً لا يحرم منه نائل، فإن ما تضفيه مهابته على شخصه تجعله وكأنه بينه وبين الناس حجاب.

(٣١) التم: التام، يريد البدر في كماله. ورأس التين: أحد قصرين بالإسكندرية كانا لخديوي مصر. ويحف، أي: يُحاط على البناء للمجهول فيهما. والآل: الأهل. والزهر، بإسكان ثانيه، وحرك إتباعاً لأوله للشعر، جمع أزهر، وهو المشرق المضيء. جعله كالبدر في تمامه، وجعل آله من حوله كالنجوم المشرقة.

(٣٢) أكبرها: أي أكبر الأعياد، يعني العيد الكبير. ويزهو: يختال.

(٣٣) تلاه: أي تبعه، والضمير للعيد الكبير. وأسعدها: أي أسعد الأعوام، أي أكثرها سعداً ويمناً وبركة. وطالعه: أي طالع هذا العام الذي آذنك مجيئه، إذ بانتهاء ذي الحجة، وهو شهر العيد الكبير، يهل العام الهجري الجديد. والطالع: بكسر اللام: ما يتنبأ به المنجمون من الحوادث بطلوع كوكب معين.

(٣٤) الثغر: الميناء على البحر، يعني الإسكندرية حيث مقام الخديوي صيفاً. ومتسم: أي قد اتخذ البشر علامة. ويلوح: يبدو. والنضر: ذو الرونق والبهجة. يشير إلى ما بدت فيه مدينة الإسكندرية من زينة، مع هذا العيد.

(٣٥) نحن: يعني المصريين. والطرب: الخفة من السرور والفرح. والخصم: المخاصم يستوي فيه=

٣٦ ـ نَهَضْتَ تُظْهِرُ عِزَّ المُلْكِ فِيهِ ضُحًى ... ولِلمُلُوكِ جَلالٌ غَيْرُ مُسْتَتِرِ
٣٧ ـ فَغَصَّ بَابُكَ بِالصِّيدِ السَّرَاةِ ولَوْ ... لَمْ يَخْشَهُ الدَّهْرُ وافَاهُ عَلَى قَدَرِ
٣٨ ـ لَوْ تُنْصِفُ الدَّهْرَ مِصْرٌ لَمْ تَعُدَّ لَهُ ... سِوَى بُعَادِكَ ذَنْباً غَيْرَ مُغْتَفَرِ
٣٩ ـ يأَيُّهَا المَلِكُ البَرُّ المُعَدُّ إِذَا ... عُدَّ المُلُوكُ كَبِسْمِ اللَّهِ فِي السُّوَرِ
٤٠ ـ لِي ظِلُّ نِعْمَتِكَ الدَّانِي أَلُوذُ بِهِ ... ولِلحَواسِدِ ظِلُّ الشَّمْسِ والقَمَرِ
٤١ ـ وتَنْظِمُ الشُّعَرَاءُ الدُّرَّ فِيكَ ولِي ... صَوْغُ الدَّرَارِي فَمَا غَوْصِي عَلَى الدُّرَرِ
٤٢ ـ فَسُرَّ وافْخَرْ وطِبْ نَفْساً وفُزْ أَبَداً ... بِالمُلْكِ والآلِ والأَنْجَالِ والوَطَرِ

= المذكر والمفرد وفروعه. يريد أعداء الخديوي. ولعله يعني العميد البريطاني في مصر حينذاك كرومر، وكانت بينه وبين الخديوي خصومة. والكرب: جمع كربة، بالضم، وهي الهم والغم. والدين: يعني الدين الإسلامي، فهذا العيد الكبير معه فريضة الحج. والجذل: الفرح. والحبر، محركة: البهجة.

(٣٦) نهضت: قمت يقظاً نشيطاً. وفيه: أي في العيد. يشير إلى ظهوره لرعيته في هذا العيد في أبهى صورة تعيد للملك عزته.

(٣٧) غص: امتلأ. والصيد: جمع أصيد، وهو المزهو بنفسه. والسراة: جمع سري، وهو الشريف. ولم يخشه: لم يهبه، والضمير فيه للباب. ووافاه: جاءه. وعلى قدر: أي على موعد. أي ان الدهر، لو لم يهب بابك لجاءك صاغراً مع الصيد والسراة، ليهنئك. يشير إلى انصياع الأيام له.

(٣٨) تنصف: أي تعطيه حقه غير منقوص ولا تظلمه. يؤكد ما ذكره في البيت السابق من انصياع الدهر له، وإن كان له ما يؤخذ عليه، فهو في إبعاده إياك عن مصر، يعني تلك الأيام التي كان يقضيها الخديوي في الآستانة.

(٣٩) البر: التقي المتوسع في الطاعة. وبسم الله: هي مفتتح كل سورة في القرآن وتكون على رأسها. يعني إذا عد الملوك كان هو على رأسهم وأولهم.

(٤٠) الداني: القريب الذي هو في متناول كل لاجىء. وألوذ: ألجأ. والحواسد: أي من يحسدون الشاعر ويحقدون عليه، جمع حاسد وحاسدة، وهم من يتمنون زوال النعمة عنك إليهم. وظل الشمس: أي يستظلون بالشمس، فلن يجدوا غير وهج. وظل القمر: أي سواد الليل فلن يجدوا غير عتمة.

(٤١) الدر: جمع درة، بالضم، وهي اللؤلؤة العظيمة. والدراري: أي الدراري بتشديد الياء، وهي جمع دري، بالضم وتشديد الياء، وهو الكوكب المتلألىء المضيء. والدرر: جمع در، بالضم، منه ما يقوله الشعراء في مدحه بالدرر، وهي أرضية، وما يقوله هو بالدراري وهي سماوية.

(٤٢) الوطر: المأرب.

(٥٥)

* وقال يمدح الخديوي عباس حلمي ويودّعه حين سافر إلى الإسكندرية وهذا مما قيل فيما بين سنتي (١٨٩٢ و١٨٩٨م):

١ - نَفْدِي المُسَافِرَ والسَّفَرْ والأَقْرَبِينَ مِنَ النَّفَرْ
٢ - وَرِكَابَهُمْ لَمَّا مَشَى وقِطَارَهُمْ لَمَّا صَفَرْ
٣ - ومَسِيرَهُمْ بَيْنَ السَّلاَ مَةِ والكَرَامَةِ والظَّفَرْ
٤ - وقُدُومَهُمْ إسْكَنْدَرِيَّـ ـةَ والإِيَابَ المُنْتَظَرْ
٥ - وطُلُوعَهُمْ والصُّبْحَ فِيـ ـهَا بالحُجُولِ وبالغُرَرْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتدارك.
وعباس حلمي، أحد خديويي مصر. كان مولده سنة (١٨٧٤م). وولي خديوية مصر بعد وفاة أبيه محمد توفيق سنة (١٨٩٢م)، ثم كان أن نزل عن عرش مصر سنة (١٩٣١م) الذي وليه أحمد فؤاد.

(١) نفدي المتكلم ومعه غيره: يعني المصريين. وفدى فلان فلاناً: جعل نفسه وما يملك وقاية له ودرءاً. والمسافر: يعني عباس حلمي. والسفر بإسكان عينه وحركت إتباعاً للأول: المسافر، للواحد والجمع، والمراد هنا المعنى الثاني، وتكون جمعاً لمسافر، بمعنى: سافر. والنفر: من ثلاثة إلى عشرة من الرجال، جعلهم قلة، وكذلك كانوا.

(٢) الركاب: ما يركب. وصفر: بتخفيف ثانيه، ويشدد: أطلق صفارته إيذاناً بالارتحال.

(٣) مسيرهم: أي ذهابهم، والمسموع: مسار. والكرامة: العزة. والظفر: النصرة والفوز.

(٤) الإياب: الرجوع، إذ كانت إقامة الخديوي في الإسكندرية إقامة محدودة مع أيام الصيف.

(٥) والصبح: منصوب على المعية. وفيها: أي في الإسكندرية. والحجول: جمع حجل، بالكسر وبالفتح، وهو الخلخال، يعني البياض يكون في قوائم الفرس، وهو من علامات العتق. والغرر: جمع غرة، بالضم، وهو البياض في جبهة الفرس. وهذا وذاك مما يتيامن به ويدل على كرامة في الأصل، ويوصف به كل ميمون الطلعة من الناس.

٦ - يَفِدُونَ مَا بَيْنَ الأَشَا ئِرِ والبَشَائِرِ والزُّمَرْ
٧ - قُلْ لِلْعِبَادِ هُوَ الهِلاَ لُ ولِلْبِلاَدِ هُوَ المَطَرْ
٨ - فِي ذِمَّةِ الآيَاتِ رِحْـ لَتُهُ وفِي حِفْظِ السُّوَرْ
٩ - ومُقَامُهُ بالثَّغْرِ يَسْـ تَجْلِي الصَّفَاءَ المُدَّخَرْ
١٠ - شَمْسَاً بِرَأْسِ التِّينِ أَوْ قَمَراً بِمُنْتَزَهِ السَّمَرْ
١١ - عَبَّاسُ مِثْلُكَ مَنْ نَهَى فِي المُسْلِمِينَ ومَنْ أَمَرْ
١٢ - مَا بَايَعُوكَ ولاَ رَضُوا إلَّا وأَنْتَ لَهُمْ عُمَرْ
١٣ - أَبَداً زَمَانُكَ رَحْمَةٌ لَهُمُ وسِلْمٌ لِلبَشَرْ

---

(٦) يفدون: يجيئون. يعني عباساً وركبه. والأشائر: يعني ما يشير إلى مقدمهم من زينات مرفوعة، واحدها: إشارة. وهذا الجمع (فعائل) يفرد في كل رباعي مؤنث ثالثه مدة، ألفاً كانت أو واواً، أو ياء، اسماً كان أو صفة، مثل: رسالة، غير أن (اشارة) تتفق و(رسالة) لفظاً لا وزناً، فوزن (اشارة): أفعلة، إذ فعلها: شور. والبشائر: الأخبار السارة. يريد: ما يصحب مجيئهم. والزمر: الجماعات. يريد احتشاد الناس للاحتفاء بهم.

(٧) العباد: من جموع عبد، بالفتح، وهو الإنسان حراً كان أو مملوكاً. والمراد هنا: أهل مصر الذين هم رعية الحاكم. هو: أي عباس المحتفى بمقدمه. والهلال: القمر أول ما يبدو، شبه عباساً به إذ كان في مطلع شبابه. والبلاد: يعني مدن مصر وقراها. جعله كالهلال نوراً يستضيء برأيه العباد، وكالمطر ترجو البلاد منه ما ينعشها.

(٨) الذمة: العهد. ويقال: هو في ذمتك، إذا كنت تشمله برعايتك وحفظك. والآيات: أي آيات القرآن الكريم، يعني القرآن أجمع. والسور، أي: سور القرآن الكريم، واحدها سورة، وهي التي تضم جملة من الآيات. يسأل الشاعر للممدوح الله أن يكلأ رحلته برعايته وحفظه.

(٩) المقام، بضم أوله: الإقامة، وهو عطف على قوله: رحلته، في البيت السابق. والثغر: المدينة على شاطىء البحر، يعني الإسكندرية، والأصل في الثغر: الموضع يخاف منه العدو. ويستجلي: أي يرقب وينظر، وهو غير وارد، والوارد: يجتلي. والصفاء: ما لا كدر فيه. والمدخر: أي المكنون المحفوظ. يعني الهدوء والراحة اللذين ينشدهما المصطاف في الإسكندرية.

(١١) عباس: هو الممدوح، منادى مبني على الضم لأنه مفرد علم. ومثلك: أي أنت من يتمثل به ويحتذى في الأمر والنهي. والذي يملك النهي والأمر في شؤون المسلمين هو واليهم، جعله كخليفة المسلمين شأناً.

(١٢) ما بايعوك: أي ما عاهدوك على أن تلي أمورهم. وعمر: يعني عمر بن الخطاب، الخليفة الثاني، وبه يضرب المثل في العدل. وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست).

(١٣) أبداً: ظرف زمان للمستقبل، يستعمل في الإثبات والنفي، ويدل على الاستمرار. والسلم، بالفتح وبالكسر: الأمن والأمان. والبشر: الإنسان، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فيه سواء.

١٤ - ومَكَارِمٌ عِنْدَ الزَّمَا ... نِ وعِنْدَنَا مِنْهَا خَبَرْ
١٥ - مَلِكٌ أَبُوهُ مُحَمَّدٌ ... لا غَرْوَ أَنْ يَقْفُو الأَثَرْ
١٦ - مَنْ فِي السُّرَاةِ سِوَاكَ تَجْـ ... ـلُوهُ المَنَازِلُ كالقَمَرْ
١٧ - وتُحِلُّهُ فِي ثَغْرِهَا ... يَوْماً وَيَوْماً فِي البَصَرْ
١٨ - ولَقَدْ أَقُولُ إِذَا بَلَغْـ ... ـتُ بِلَثْمِ راحَتِك الوَطَرْ
١٩ - وَوَقَفْتُ بَيْنَ الرُّكْنِ والْـ ... ـعَرْشِ المُعَظَّمِ فِي السِّيَرْ
٢٠ - يَا رَوْضُ هَلْ لَكَ فِي الشَّذَا ... يَا بَحْرُ هَلْ لَكَ فِي الدُّرَرْ
٢١ - مِمَّا نَظَمْتُ مُهَنِّئاً ... وأَنَا الَّذِي قَالُوا نَثَرْ
٢٢ - فاهْنَأْ فإِنَّ البَدْوَ طِلْـ ... ـبَتُهُمْ هَنَاؤُكَ والحَضَرْ

---

(١٤) ومكارم عطف على (رحمة) في البيت السابق. والمكارم جمع مكرمة وهي فعل الخير. يشير إلى ما افتتح به عهده من أعمال خيرية، حفظتها الأيام وشاعت بين الناس، وقد أشرنا إليها في غير موضع. (أنظر الفهرست).

(١٥) محمد: هو محمد توفيق، والد الممدوح، وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست). ولا غرو: لا عجب. وأن يقفو: أن يتبع، وحقه ظهور النصبة على آخره، ومنع من ظهورها ضرورة الشعر. والأثر: ما يترك السائر وراءه، والمراد هنا: الاقتداء.

(١٦) السراة: جمع سار، وهم السائرون، يعني الركب. والأصل فيه السير ليلاً. وتجلوه: تجمله وتظهره في أبهى صورة. والمنازل: مدارات القمر التي يدور فيها حول الأرض يدور كل ليلة في أحدها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه، وهي ثمانية وعشرون لكل منها اسم معين شبه الممدوح بالقمر في منازله فهو حيث حط بدا على صورة أجلى. وجعل بلدان مصر كتلك المنازل.

(١٧) وتحله: أي المنازل، يعني بلدان مصر، كما أشرت قبل. وثغرها: يعني الإسكندرية أيام الصيف. والبصر: العين، وهي أعز ما يملك الإنسان ويحرص عليه.

(١٨) اللثم: التقبيل. والراحة: اليد. والوطر: الحاجة والمأرب.

(١٩) الركن: الجانب الذي يستند إليه الشيء ويقوم عليه. وثمة أربعة أركان، وكذا الحال في الكعبة، جعل ركن عرشه من هذا. والسير: جمع سيرة، بالكسر، وهي التاريخ الجامع.

(٢٠) يا روض: هذا مقول القول السابق. والروض: البساتين، الواحد: روضة. وهل لك: للتخصيص. والشذا: الرائحة الطيبة. والدرر: اللآلىء العظيمة، وهي ما تنطوي عليه البحار.
يشبه الشاعر الممدوح بالروض وبالبحر، كما يشبه شعره بالشذا يعبق به الروض، وبالدرر يتيه بها البحر.

(٢١) مما: أي من الذي، ومن هنا، بيانية. وهو هنا يؤكد ما جاء في البيت السابق. ونثر: أي قال قولاً غير منظوم. يصف الشاعر نفسه بأنه ناظم.

(٢٢) إهنأ: أي اسعد. والبدو: سكان البادية يعني الواحات المْصرية. والطلبة، بالكسر: المطلوب. والهناء: الاسم من هنأه، بالتضعيف، إذا رجا له ما يطيب ويسر. والحضر: سكان المدن والقرى، =

٢٣ - وَطَــنٌ يَــهُــزُّكَ كُــلَّمَــا هَــزَّتْ فَـرَوَّعَــتِ الـغِـيَــرْ
٢٤ - جُــوزِيــتَ عَــنْــهُ وعَــنْ حَــوَا دِثِــهِ مُــسَــاعَــفَــةَ الـقَـدَرْ

= وهو عطف على (البدو) يعني سكان مصر أجمع بدوها وحضرها.

(٢٣) وطن: أي ببدوه وحضره، ويهزك، أي يستنهضك ويستحثك. وروعت: أفزعت. والغير: أحوال الدهر وأحداثه المتغيرة، مفرده: غيرة، وقيل: هو مفرد، والجمع: أغيار، وهو فاعل الفعل: هزت.

(٢٤) عنه: أي عن الوطن. والمساعفة: المعاونة والمناصرة. والقدر: قضاء الله أي أنابك الله عن هذا الوطن عن دفعك عنه أحداثه مناصرة وعوناً.

(٥٦)

* وقال يمدح الخديوي عباس حلمي ويهنّئه بالعيد الكبير سنة (١٣١٤هـ - ١٨٩٦م):

١ - بِصَوْتِكَ حَاجَجْنَا المَمَالِكَ والعَصْرَا ... وقُلْنَا فَبَاتَتْ مِصْرُ فِي مَجْدِهَا مِصْرَا

٢ - وبِآسْمِكَ أَسْمَعْنَا نُرِيدُ زَمَانَنَا ... كَبِيراً كَعَهْدِ العَالَمِينَ بِهِ حُرًّا

٣ - ونَطْلُبُ حَقّاً عِنْدَ هَذَا الوَرَى لَنَا ... تَوَضَّحَ يُزْرِي فِي تَوَضُّحِهِ الفَجْرَا

٤ - فَتَى المُلْكِ لِي فِي حُبِّ ذَا المُلْكِ سِيرَةٌ ... فقُلْ لِي وإِنِّي مَنْ يَرَى أَمْرَكَ الأَمْرَا

٥ - بِأَيِّ فُؤَادٍ جِئْتَهَا فِي مَكَانِهَا ... مِنَ الدَّهْرِ لَمْ تُخْطِىءْ عَزَائِمُكَ الدَّهْرَا

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.

وعباس حلمي، أحد خديويي مصر، كان مولده سنة (١٨٧٤م)، وولي خديوية مصر بعد وفاة أبيه محمد توفيق سنة (١٨٩٢م)، ثم كان أن نزل عن عرش مصر سنة (١٩٣١م) الذي وليه أحمد فؤاد.

(١) حاججنا: أي غالبنا وفاخرنا، يشير إلى موقفه في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في صيف سنة (١٨٩٦م) وكان الشاعر يمثل مصر فيه.

(٢) أسمعنا: أي رفعنا صوتنا عالياً. والعالمون: جمع عالم، بفتح اللام، وهو الخلق كله.

(٣) الورى: الخلق، بالفتح، يريد من ضمهم المؤتمر من دول الغرب، التي كان إليها حينذاك البت في مصير الشعوب المغلوبة على أمرها. وتوضح: بان وظهر. ويزري: يتنقص، يقال: أزرى الشيء بالشيء، إذا فاته كمالاً وحق المساق هنا يزري في توضحه بالفجر، أي يفوق وضوحه وضوح الفجر. ويريد بهذا الحق: الاستقلال. وكانت مصر عندها تعاني من الاحتلال البريطاني.

(٤) فتى الملك: يشير إلى أن عباساً ولي وهو فتى، فلقد كان عندها ابن اثنين وعشرين عاماً تزيد قليلاً. وذا الملك: أي هذا الملك. والسيرة: التاريخ. يشير إلى ما كان له في مدح آبائه من قصائد، ثم إلى تلك الصلة التي ربطته بالأسرة الحاكمة.

(٥) الفؤاد: القلب. وجئتها: أي جئت الخديوية. يشير إلى ما عرف عن عباس في ولايته من جرأة وشجاعة. ولعل الشاعر يشير إلى ما كان من صدام بينه وبين السفير البريطاني. في مكانها، أي لم تخطىء قصدك.

٦ - ولَا هِبْنَ فِيهَا البَأْسَ والـرَّأْيَ والحِجَى ... خُصُـوماً وذَاكَ المُلْكَ والبَـرَّ والبَحْـرَا

٧ - فَمَـا ذُقْتَ فِي هَـذَا المَقَـامِ مَـوَدَّةً ... لِقَـوْمٍ يَـذُوقُ النَّـاسُ وُدَّهُمْ قَسْـرَا

٨ - يُـرِيدُونَ نَسْـرَ النِّيـلِ مُـرْسِـلَ رَأْسِـهِ ... ويَـأْبَى إبَاءُ النَّسْـرِ أَنْ يَخْـذُلَ النَّسْـرَا

٩ - إِذَا حَمَتِ الـنِّيـلَ الـمُؤَمَّـلَ رَاحَـةٌ ... لَقَدْ حَمت الشَّمْسَ الكَرِيمَـةَ والبَدْرَا

١٠ - وحَلَّتْ نِـظَامـاً مِنْ نَعِيمٍ وكَـدَّرَتْ ... مَشَـارِعَ لـلآمَـالِ تَجْمَعُهَـا طُـرًّا

١١ - وَإِنَّـا لَنُعْـطِي النِّيـلَ فِي اللهِ خَلْقَـهُ ... ونَخْشَـاهُ فِيـهِ أَنْ يُبَـاعَ وأَنْ يُشْـرَى

١٢ - فَمَـا سَاءَنَـا أَنْ غَالَنَـا الدَّهْـرُ شَطْرَنَـا ... ولكِنَّنَـا نَـرْعَى لأَبْنَـائِـهِ الشَّـطْرَا

---

(٦) ولا هبن: أي ولا خشين، والضمير للعزائم في البيت السابق، وجمع على إرادة التعظيم. وفيها: أي في الولاية. والبأس: الشدة، يعني ما كان للمندوب البريطاني من شأن. والحجى: العقل. وخصوماً منصوبة على الحالية. وذاك الملك: أي ملك بريطانيا. والبر والبحر: يشير إلى نفوذ بريطانيا الذي امتد براً وبحراً. يشير إلى ما واجهه عباس في تصديه للمندوب البريطاني من خصوم تضافرت عليه معها البأس والرأي والعقل ومن وراء ذلك دولة امتد سلطانها براً وبحراً.

(٧) المقام: أي مكانك على عرش مصر. ولقوم، يعني: الإنجليز. وقسراً: أي عنوة، أي انهم لا يعطون الود طواعية ولكنهم يغلبون عليه. يشير الشاعر إلى تلك العداوة التي كانت قائمة بين الخديوي والمستعمرين.

(٨) يريدون: أي الإنجليز، والنسر: طائر معروف، وهو ملك الطير، ومكانه قنن الجبال. ومرسل رأسه: أي خاضع الرأس مذلها. وإباء النسر: أي ما فيه من إباء. وأن يخذل النسر، أي أن يذل ويخضع.

(٩) حَمَت: حفظت. والنيل: أي نهر النيل الذي عليه حياة مصر، والمراد واديه. والمؤمل: الذي هو أملنا ورجاؤنا. الراحة: اليد، يعني: القوة. يعرض بقوة الإنجليز وادعائهم أنهم جاءوا لحماية مصر. وفي قوله: قد حمت الشمس: ان مملكتهم لا تغيب عنها الشمس. والبدر: يعني الخديوي، وهو هنا يعرض بما كانوا يقولونه من أنهم جاءوا لحماية مصر.

(١٠) مشارع: جمع مشرع، وهو مورد الماء. جعل الآمال أس الحياة كالمياه، وكما تكدر المياه فتعود غير صالحة كذا تشوه الآمال فتنصرف الهمم عنها. ويجمعها الضمير للمشارع. وطراً: أي جميعاً، وهو منصوب على المصدر أو الحال.

(١١) وإنا لنعطي النيل خلقه: أي نجعله لأهله. والشاعر هنا يشير إلى ما حاوله الإنجليز من إثارة الفتنة بين شطري الوادي. وفي الله: أي لله، فالحرف (في) هنا، للتعليل، وخلقه، أي أهله. والضمير يعود إلى النيل. ونخشاه: أي نخشى الله ونخافه وفيه، أي في النيل، أي نخاف الله إذا فرطنا في النيل بيعاً أو شراء. وشرى: اشترى.

(١٢) غالنا شطراً: غلبنا عليه. والشطر: النصف. يشير الشاعر إلى ما كان من فصل بين شطري الوادي وكان الأمل أن يبقيا جزءاً لا يتجزأ. ونرعى: نحفظ ونحرس. ولأبنائه: أي أبناء هذا الشطر، يعني السودانيين، والشطر الثاني، أما أن يكون مصدراً أو اسماً يُتم المعنى، فعلى الأول، أي نرضى بما كان من تقسيم، وعلى الثاني، أي نحن نحفظ لهذا الشطر حقوقه، فنحن على الحالين إخوان.

١٣ - بَعَثْنَــا وَعِيــداً مِنْ زَئِيــرٍ وطَــالَمَــا بَعَثْنَـا السُّكُونَ الجَمَّ والنَّـظَرَ الشَّـزْرَا

١٤ - وجَـنَّبَـنَــا حَمْــلَ الـضَّغِـينَــةِ أَنَّـنَــا مِنَ الوَثْبَةِ الصُّغْرَى إِلَى الوَثْبَةِ الكُبْرَى

١٥ - وأنَّــا لِهَــذَا فِـي الــزَّمَــانِ ومِـثْـلِهِ وأَنَّ لَنَــا عِنْـدَ الــزَّمَـانِ بِــهِ عُــذْرَا

١٦ - عَرَفْنَا قُطُوبَ الدَّهْـرِ والصَّبْرَ عِنْـدَهَا فَلَمْ نَعْرِفْ الخَطْبَ الَّذِي غَلَبَ الصَّبْرَا

١٧ - ومَـا نِلْتَ يَا عَبَّـاسُ مَا نِـلْتَـهُ سُـدًى ولَكِنْ أَصَابَ الصَّابِرُونَ بِكَ الأَجْـرَا

١٨ - سَتَدْعُو بَنِي الـدُّنْيَا إلى النِّيـلِ دَعْـوَةً يُلَبُّـونَ مِنْهَـا الجَاهَ والنَّـائِـلَ الغَمْـرَا

١٩ - ومُلْكـاً كَمَا تَهْـوَى الأَحَادِيثُ عَـالِيـاً كَأَنَّ الخدِيوِي فِيهِ قَيْصَـرُ أو كِسْـرَى

٢٠ - تُضِيءُ بِهِ شُورَى المَرَائِي الَّتِي زَكَتْ وتُشْـرِقُ أَرْكَـانُ الفَضَـاءِ الَّـذِي بَـرَّا

---

(١٣) بعثنا: أي أبدينا، والأصل في البعث: الإرسال. والوعيد: التهديد الإنذار. ومن زئير: أي من صوت غاضب مزمجر، والأصل في الزئير صوت الأسد. وطال: أي كثر. وما: هنا، كافة عن عمل الرفع، ولا تتصل إلا بأفعال ثلاثة، أحدهـا هذا الفعـل طال، والآخـران: قل، وكثـر. ولا يدخلن حينئـذ الا على جملة فعلية صرح بفعلها. والجم: الكثير. والنظر الشزر: نـظر الغاضب. يشيـر الشاعـر إلى ما كان من احتجاج صريح بعد سكون طويل وغضبة دفينة.

(١٤) جنبنا: نأى بنا. والضغينة: الحقد. والوثبة: أي النهضة. يشير إلى ما كان من اجتماع كلمة الأمة بعد أن كانت صيحاتها فردية. ولعل الشاعر هنا يشير إلى جهود الحزب الـوطني التي كانت تبشـر بصحوة كبرى.

(١٥) وأنا عطف على قوله (أننا) في البيت السابق. ولهذا: أي لهذه الوثبة الكبرى. وبه: أي بمثل قومتنا، أي لا لوم علينا إذا كنا قد ثرنا نطالب بحقنا فطالما سالمنا الخصم فلم يستجب.

(١٦) قطوب الدهر: أي عبوسه وتجهمه. والخطب: المصاب العظيم يكثر فيه التخاطب أي لقـد تجهم لنا الدهر فصبرنا، حتى إذا ما فاض الكيل لم نستطع له صبراً.

(١٧) سدى: أي عبثاً من غير جهد. والأجر: الثواب. يعني أن مـا نال عباس من التفاف الشعب حـوله لم يكن عن غير بذل منه، وهكذا كان مجيئك جزاء للمصريين على صبرهم.

(١٨) يلبون: يجيبون مطيعين. ومنها: أي من الدعوة، والحرف (من) هنا، مرادف للحرف (في). والجاه: العز والشرف. والنائل: العطاء. والغمر: الغامر الفياض جعل الشاعر ما ستكون عليه حال مصـر في أيام عباس من ازدهار يتطلع إليه العالم أجمع بمثابة الدعوة لهم، يرون معها كم بلغت مصر من عـزة وكم فاض فيها من خير يعم الوافد إليها.

(١٩) وملكاً: عطف على قوله (الجاه) في البيت السابق. أي ويرون ملكاً كهـذا الذي تغـرم به الأقـاصيص سـامياً سمـو ملك قيصر أو كسـرى، أي ملك الروم والفـرس، وهذا وذاك ممـا يضرب بـه المثل في السمو والرفعة.

(٢٠) به: أي بالممدوح. والشورى: تبادل الرأي. والمرائي: أي الآراء، واحدهـا: مرأى، مصـدر ميمي. والفضـاء: يعني الحياة. وزكت: نمت وازدهـرت. وبرًا: أي وفى وصفا. يصفه بـأنـه كـان نصيـراً للرأي، وأن أيامه كانت صفواً، سالمته فيها الحياة.

٢١ - وتَمْــرَحُ فِي أَيَّــامِــهِ الـنَّفْسُ حُــرَّةً ... تَنَــاوَلُهَــا قُشْبــاً وتَلْبَسُهَــا خُضْــرَا

٢٢ - إِذَا مَــدَّتِ الأَعنــاقَ لِلفَخــرِ أُمَّــةٌ ... مَـدَدْنَــا ففَــاخَـرْنَــا بعَبَّــاسِنَا الفَخْــرَا

٢٣ - بِحِلْمِي المَعَالِي والعَدَالاَتِ والنَّـدَى ... ورُكْنِ بِنَــاهَــا وابنِ دَوْلَتِهَــا الغــرَّا

٢٤ - فكُلُّ عَفَافٍ في الجَمِيلِ الَّذِي ارْتَدَى ... وكُــلُّ فَخَــارٍ للقَشِيبِ الَّــذِي جَــرَّ

٢٥ - أَمَــوْلاَيَ بِي شَـوْقٌ إِلَى رَبِّ نِعْمَتِي ... ونُعْمَــاكَ بالشَّــوْقِ الَّـذِي بَعَثْتَ أَدْرَى

٢٦ - ذَكَــرْتُ بِــكَ العِيــدَ الكَبِيــرَ وإِنَّنِي ... لَتَنْفَعُنِي فِي طُــولِ غُرْبَتِيَ الــذِّكْــرَى

٢٧ - ويَحْضُــرُنِي إِذْ أَذْكُرُ الأُنْسُ والـرِّضَــا ... ومَجْــدُ بِلاَدِي والزَّمَــانُ الَّــذِي سَــرَّا

٢٨ - هُنَــالِــكَ يَــهْتَــزُّ الــرُّوَاةُ كأَنَّــمَــا ... يَرَوْنَ بِهَذَا الشِّعْرِ فِي فَمِيَ الشِّعْرَى

---

(٢١) تمرح: تختال. وتناولها: أي تتناولها، فحذف إحدى تاءي المضارع، وهو وارد، أي تتناول الأيام وتتلقاها. وقشباً: أي جديدة، الواحد: قشيب، والأصل في الجمع ضم ثانيه،وسكن هنا تخفيفاً للشعر.

(٢٢) مددناها: أي الأعناق. ومد الأعناق كناية عن التطاول والتعاظم.

(٢٣) بحلمي المعالي: من إضافة الاسم إلى ما يختص به. والعدالات: جمع عدالة، وهي القصد والأخذ في الأمور بالسوية. والندى: الجود والكرم. ركن: عطف على قوله بحلمي، والركن: ما يقوم عليه البناء. وبناها: أي بنائها، فسهل. وبناها: أي بناء المعالي وما عطف عليها. أي كان هو الركن الذي قامت عليه. ودولتها: أي دولة المعالي وما عطف عليها. والغرَّا: أي الغراء، بمعنى المشهورة.

(٢٤) العفاف: الطهر والتنزه عن فعل ما لا يحل. وارتدى: لبس. والقشيب: الجديد. يصفه بأنه قد انطوى على طهر، واتصف بالجلال، فليس ثمة عفاف إلا وهو صاحبه، ولا جلال الا وهو عليه.

(٢٥) رب نعمتي: أي موليها وصاحبها. والنعمى: النعماء، يعني ما جاد به. وبالشوق: جار ومجرور متعلق بقوله: أدرى. وبعثت: أي بعثته: أي حركته وأيقظته. وأدرى: أعلم. أي ان جودك أعلم بما حوله فيّ من شوق. وهو هنا يشير إلى إرسال الخديوي إياه إلى جنيف ممثلاً لمصر في مؤتمر المستشرقين، جعل هذا نعمى له.

(٢٦) بك: الباء هنا للتبيين، والعيد الكبير، هو عيد الأضحى. ويكون في العاشر من ذي الحجة ووصف بأنه كبير، لأنه قبله عيد صغير، فهذا ثلاثة أيام وذاك أربعة. والذكرى: التذكر.

(٢٧) يحضرني: أي يجيئني ويبادرني. والأنس: ذهاب الوحشة. والرضا: أي الاطمئنان والقناعة. يصف ما يراوده في غربته.

(٢٨) هنالك: أي مع هذا الذي يراودني ويخالج نفسي. ويهتز: يطرب. والرواة: جمع: راوٍ، وهو من ينقل الحديث والخبر ويحكيه. وبهذا الشعر: أي في شعري هنا. والشعرى: كوكب نير يطلع عند اشتداد الحر وطلوعه مما يهول ويبهر. جعل شعره من هذا، ولا يخفى ما بين اللفظين: الشعروالشعرى، من جناس.

(٥٧)

* وقال يهنىء الخديوي عباس حلمي بعيد ميلاده سنة خمس وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٥م):

١ - أَشْكُو هَوَاكَ لِمَنْ يَلُومُ فَيُعْذِرُ وأُجَادِلُ العُذَّالَ فِيكَ وأُكْثِرُ

٢ - وأَبِيتُ أَجْتَنِبُ الرَّقِيبَ وأَتَّقِي وأَخَافُ أَلْسِنَةَ الوُشَاةِ وأَحْذَرُ

٣ - وأُصُونُ ذِكْرَ هَوَاكَ عَنْ هَذَا الوَرَى وأُجِلُّ سِرَّكَ أَنْ يُذَاعَ وأُكْبِرُ

٤ - وأُرَدِّدُ الزَّفَرَاتِ فِيكَ وأَشْتَكِي وأُعَلِّلُ القَلْبَ الشَّقِيَّ وأَصْبِرُ

٥ - وأُنِيلُ جِيدَ الدَّهْرِ مِنْ غَزَلِي ومِنْ دَمْعِي وأَنْظِمُ لِلزَّمَانِ وأَنْثُرُ

٦ - اللهَ فِي صَبٍّ قَضَى إِنْسَانُهُ سَهَراً عَلَيْكَ وَمَنْ يُحِبُّكَ يَسْهَرُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
عباس حلمي، أحد خديويي مصر، كان مولده سنة (١٨٧٤م) وولي خديوية مصر بعد وفاة أبيه محمد توفيق سنة (١٨٩٢م) ثم كان أن نزل عن عرش مصر سنة (١٩٣١م) الذي وليه أحمد فؤاد.

(١) الهوى: الحب. ويعذر. يقبل العذر. والعذال جمع عاذل، وهو اللائم في الهوى.

(٢) الرقيب: من يتتبع أمرنا ويلاحظه. وأتقي: أتحامى. والوشاة: جمع واش، وهو الذي يسعى بيننا يذيع حالنا.

(٣) أصون: أحفظ. والورى: الخلق أجمع. وأجل: أعظم. وأكبر من الإكبار: وهو أن تعد الأمر كبيراً وعظيماً.

(٤) الزفرات: جمع زفرة، بالفتح، وهي إخراج النفس ممدوداً، وهذا مع الألم والمحنة. وأعلل القلب: أشغله وألهيه.

(٥) أنيل: أعطي. والجيد: العنق، ومقدمه حيث يعلق الحلى. والغزل: ذكر محاسن المحبوب.
وهذه الأبيات الخمسة من التشبيب الذي اعتاد الشعراء أن يمهدوا به قصائدهم للدخول إلى أغراضهم.

(٦) الله: على النصب، أي أسأل الله. والصب: الذي رق اشتياقاً، وفي صب، أي لصب. وإنسانه: أي انسان عينه، وانسان العين: ناظرها.

٧ - وَجَــوَانِــحٍ بَلِيَتْ وَمَــا بَـلِيَ الأَسَى ... وحَشاً تَمُوجُ بِـهِ الضُّلُوعُ وتَـظْهَـرُ

٨ - هَجَـرَ الكِـرَامَ إِلَيْكَ يـا بْنَ مُحَمَّــدٍ ... ورِحَــابُـكَ الـدُّنْيَا الَّتِي لاَ تُهْجَــرُ

٩ - تَهْتَــزُّ مِنْ كَـرَمٍ وتَــرْتَجِـلُ النَّــدَى ... وتُنِيــلُ مَنْ فَـوْقَ الـظُّنُـونِ وتَغْمُــرُ

١٠ - وتُعِيـدُ عَهْـدَ الجُـودِ بـالنِّعَمِ الَّتِي ... يَحْيَــا الـزَّمَــانُ بِبَعْضِهَـا والأَعْصُــرُ

١١ - بَـهَـرَتْ فَلَمْ تَـتْـرُكْ لِنَفْسٍ رِيبَـةً ... فِــي أَنَّــكَ ابْنٌ لِلنَّـوَالِ وَمَـعْشَــرُ

١٢ - وكَــذَا الأَصِيــلُ إِذَا سَمَــا لِخَلِيقَـةٍ ... شُــرِعَتْ مَنَــاسِبُـهُ وسُنَّ العُنْـصُــرُ

١٣ - لَــوْلَا دِمَـاءٌ فِي العُــرُوقِ كَــرِيمَـةٌ ... مـا عَفَّ كِسْـرَى أَوْ تَـوَاضَـعَ قَيْصَـرُ

١٤ - عَــزَّزْتَ شَــأْنَ الحَقِّ مُنْتَصِــراً لَـهُ ... والـحَقُّ يُـعْلِيــهِ الـكَـرِيمُ ويَـنْصُـرُ

١٥ - وأَبَـيْتَ إِلَّا الـصِّــدْقَ حُـلَّةَ مُـرْتَـدٍ ... فَــظَهَـرْتَ فِيــهِ والفَتَى مَـا يَـظْهَـرُ

---

(٧) الجوانح: الضلوع القصيرة مما يلي الصدر. وبليت: فنيت، من كثرة خفق القلب. والأسى: الحزن. والحشا: ما دون الحجاب مما يلي البطن كله. وتموج: تضطرب. وتظهر، أي تبدو، وهذا لنحول الجسم، أو شدة خفق الأضلاع.

(٨) هجر: أي ترك وخلى، والضمير في الفعل يعود إلى (صب) في البيت السادس. ومحمد: هو أبو الممدوح. والرحاب: جمع رحبة، بالفتح، وهي المكان الواسع، يعني ساحات الممدوح حيث يؤمه طالبو رفده. وجعلها في سعة الدنيا لأنها لا تضيق بأحد ولا ينفر منها أحد.

(٩) تهتز: الخطاب للممدوح، وترتجل الندى، أي تسخو عفواً عن طبع وغريزة. وتنيل: تعطي. ومن فوق الظنون: أي من لا يخطر ببال. وتغمر: تعم.

(١٠) عهد الجود: أي الزمان الذي مضى واشتهر بالجود. والأعصر: الدهور، الواحد: عصر، بالفتح.

(١١) بهرت: أي تجلت وضهرت، والأصل فيها للدهشة والتحير. والضمير فيها يعود إلى النعم في البيت السابق. والريبة: الشك. والنوال: العطاء والجود. والمعشر: أهل الرجل، أي أنه للنوال كالأهل للرجل، يرعاه ويحدب عليه، رعاية الأهل وحدبهم.

(١٢) الأصيل: الشريف والكريم المنسب. وسما لخليقة: أي نهض بها. والخليقة: الطبيعة التي يخلق المرء بها. وشرعت: أي بانت وظهرت. ومناسبه: أي أصوله في النسب، جمع منسب، بالفتح، وهو النسب، مصدر ميمي. وسن: أي بان وتجلى. والعنصر: الأصل والحسب.

(١٣) عف: امتنع عما يدنس. وكسرى: لقب لملوك الفرس، وقيصر، لقب كان لملوك الروم، وبهؤلاء كان يضرب المثل في الجاه والعزة.

(١٤) عززت: أي مكنت وقويت، والضمير للممدوح. ويعليه: أي يجعل كلمته هي العليا.

(١٥) وأبيت إلا الصدق: أي لم ترض إلا الصدق. وحلة مرتد: منصوبة على الحالية، والحلة: ما يلبس. والمرتدي: اللابس، وفيه: أي في الصدق. وما يظهر، أي: وما يظهر فيه، كما يكون يصفه بصدق العزيمة فلا يعد إلا ويفي.

١٦ - وأَعَـدْتَ للنِّيلِ العُلُومَ وعَهْـدَهَـا | والـعِلْمُ تَـاجٌ لـلبِلَادِ ومَـظْهَـرُ
١٧ - مَـا جَـلَّ عَيْبٌ أَوْ تَـنَـاهَتْ سَـوْأَةٌ | إلَّا وعَـيْبُ أَخِـي الجَـهَـالَـةِ أَكْبَـرُ
١٨ - وإذَا الـفَتَـى لَـمْ يُحْـلِهِ عِـرْفَـانُـهُ | فَـالـحُسْـنُ أَوَّلُ شَـائِنٍ والـمَنْـظَرُ
١٩ - أَيَّـدْتَ أَعْـلَامَ الإمَـارَةِ بَـعْـدَمَـا | طَوَتِ الخُـطُوبُ وأَقْسَمَتْ لا تُنْشَـرُ
٢٠ - قَـالت حَوَادِثُ مِصْـرَ فَصْلَ خِـطَابِهَا | حَـتَّـى تَـسَـاوَى مُـنْـذِرٌ ومُـبَـشِّـرُ
٢١ - كَـذَبَتْ حَـوَادِثُهَـا وَوَعْـدُكَ صَـادِقٌ | وحِبَـاكَ مَـوْفُـورٌ وحِلْمُـكَ أَوْفَـرُ
٢٢ - والأَمْـرُ مِنْ رَاعِيـهِ فِي يَـدِ حَـازِمٍ | مَـا الفَضْـلُ إلّا مَـا يَقُـولُ ويَـأْمُـرُ
٢٣ - شَـرَفـاً جُـمَـادَى نِلْتَ بـالعبَّاسِ مَـا | لَا تَـرْتَجِيـهِ مِن البُـدُورِ الأَشْـهُـرُ

---

(١٦) للنيل: يعني لمصر التي هي هبة للنيل. وعهدها: أي عهد العلوم. يريـد ماضيهـا الفرعـوني والقبطي والإسلامي.

(١٧) جل: عظم. وتناهت: بلغت النهايـة. والسوأة: الخلة القبيحـة. والجهالـة: ضد العلم، من مصـادر الفعل: جهل. جعل الجهل فوق كل عيب.

(١٨) لم يحله: أي لم يجمله، ماضيه: أحلى، إذا جعل الشيء حلواً. والعرفـان: المعرفة وكلاهمـا مصدر للفعل عرف. والشائن: ما يشين ويعيب. جعل التجمل بغير العلم شيناً.

(١٩) الأعلام: جمع علم، محركة، وهي الراية. والإمارة من مصادر الفعـل أمر، من بـاب فرح، إذا صـار أميـراً. يريـد: السلطة والنفوذ. ولعـل الشاعـر يشير إلى محـاولة الإنجليـز عندهـا من إسقـاط إمـارة الخديوي على السودان، إثر حادثة السردار، وما كان من خلاف بين عبـاس وبنيه، وقـد مر التعـريف بذلك (أنظر الفهرست). وطوت الخطوب: أي طوتها الخـطوب. والطي: ضـد النْشر، والخـطوب: الأحداث الكبار، الواحد: خطب، بالفتح يعني عدم رفع علم مصر على السودان.

(٢٠) حوادث مصر: يعني ما كان من أحداث عندها. وفصل خطابها: أي كلمتهـا الفاصلة. والمنذر: الذي يعد بالشر، وضده المبشر، أي رجع الأمـر إلى نصابـه فلم تعد لـلإنذار غمتـه، ولا للتبشير فـرصته. يعني أن مصر لما عانت لم تعد تأبه لهذه ولا لتلك.

(٢١) حـوادثها: أي حـوادث الخطوب، أي لم يكن معهـا ما كـانت تنذر بـه. وحباك: أي حبـاؤك: بالمـد فقصر، والحباء، العطاء. وموفور: أي كثير شامل. أي مرت المحنة دون أن ينـالنا أذاهـا وبقيت لك كلمتك لم تردعليك، تعطي عن سعة كما كنت لم تتغير، ويعلو حلمك على الأحداث فلا تنال منه.

(٢٢) من راعيـه: أي عند راعيـه، فالحـرف (من) موافق للحـرف (عند) وراعيـه، أي راعي الأمر وحـارسه وحافظه، والفصل، أي القول الفصل القاطع.

(٢٣) شـرفاً: مفعـول مقدم للفعـل (تلت). وجمادى أحـد الشهـور العـربية، وثمـة جماديـان جمادى الأولى للشهـر الخامس، وجمـادى الآخرة للشهـر السادس، وكـان مـولـد العبـاس في جمـادى الأولى سنـة (١٢٩١هـ) وما لا ترتجيه، أي ما لا ترقبه. ومعروف أن الشهور العربية مـدارها على القمـر وبه تنيـر ولا سيما إذا كان بدراً.

٢٤ - أَوَكُلَّمَا جَدَّدْتَ لِلدُّنْيَا سَنَاً ذَكَرَتْ وِلَادَ السَّعْدِ فِيمَا تَذْكُرُ

٢٥ - فِي المَهْدِ يَرْعَاهُ الرَّجَاءُ وَيَجْتَلِي وتُعَدُّ آمَالُ البِلَادِ وتُذْخَرُ

٢٦ - وتَطُولُ أَعْنَاقُ السَّرَاةِ بِرَبِّهَا طَوْراً ويُدْرِكُهَا الخُشُوعُ فَتَقْصُرُ

٢٧ - يَوْمٌ هُوَ الأَعْيَادُ إِلَّا أَنَّهُ حَسْبُ الزَّمَانِ بِهِ يَتِيهُ ويَفْخَرُ

٢٨ - بَاكَرْتَ دَارَ المُلْكِ فِيهِ بِمَوْكِبٍ قَامَ السَّرَاةُ بِهِ وحَفَّ العَسْكَرُ

٢٩ - راعَتْ رَوَائِعُهُ النَّهَارَ جَلَالَةً فَالشَّمْسُ تَجْفُلُ والضُّحَى تَسْتَأْخِرُ

٣٠ - وكَسَا الخَمِيسَ بِهِ جَمَالُكَ رَوْنَقاً وأُعِيرَ غُرَّتَكَ اللِّوَاءُ الأَحْمَرُ

٣١ - فَالأَرْضُ مَائِجَةُ المَذَاهِبِ بِالقَنَا والأُفْقُ حَالٍ بِالسُّيُوفِ مُجَوْهَرُ

٣٢ - والخَيْلُ تُعْجَبُ بِالكُمَاةِ وتَنْثَنِي وتُشِيرُ تِيهَاً بِالوُجُوهِ وَتَخْطِرُ

---

(٢٤) السنا: ضوء القمر، وهو يتحدد مع كل شهر بظهور القمر، جعل ما يفعله الممدوح من هذا. ذكرت: أي الدنيا. والولاد: الولادة، كلاهما مصدر للفعل ولد. والسعد: أحد نجوم تسمى: سعود النجوم، يسمى كل منها: سعد كذا، ومنها: سعد السعود، وهو أحدها. يعني مولد عباس.

(٢٥) في المهد: أي حين كان في المهد، والمهد، هو السرير المعد للطفل مع سنيه الأولى، ويجتلي: أي يستمتع بطلعته. وتعد: أي تهيأ. وتذخر: أي تودع لوقت الحاجة.

(٢٦) السراة، السادة، الواحد: سري. والخشوع: المهابة. يصف أعناق السادة وهي تشرئب فرحاً وهي تتطلع إلى سيدها وهو في المهد، ثم تستشعر الخشية فتتطامن.

(٢٧) يوم: يعني يوم عيد الميلاد. جعله بمقام الأعياد، وجعله يكفي الزمان به وحده أن يتيه ويفخر.

(٢٨) باكرت: أي ذهبت بكرة، والخطاب للممدوح. ودار الملك: أي قصر الخديوية. يصف موكبه مع الصباح إلى قصر الخديوية ليتلقى التهاني.

(٢٩) راعت: أعجبت. والروائع: جمع رائعة، وهو ما يعجب. وتجفل: أي تتوارى فزعة. وتستأخر: يتأخر ويتخلف.

(٣٠) الخميس: يوم من أيام الأسبوع، اتفق أن يكون هو يوم عيد الميلاد، وبه، أي بعيد ميلادك. والرونق: الحسن والصفاء. والعزة: الوجه والطلعة. واللواء الأحمر: هو علم مصر حينذاك. جعل احمرار وجهه إشراقاً من احمرار العلم.

(٣١) مائجة: مضطربة كاضطراب الموج في البحر. والمذاهب: السبل والطرقات، الواحد: مذهب بالفتح. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة، وإذ كانت القناة لدنة جعلها مائجة. والأفق بإسكان ثانيه، لغة في الأفق، بضم ثانيه، وهو الناحية. وحال: أي متجمل مزين. ومجوهر: أي قد ألبس الجواهر، وهي الأحجار الكريمة. يصف بريق السيوف وهي مشرعة.

(٣٢) تعجب: أي تتيه. والكماة: الفرسان وقد لبسوا سلاحهم. وتنثني: تتمايل. وتشير: أي تلوي وجوهها يمنة ويسرة. وتيهاً: أي عجباً وفخراً. وتخطر: تهتز وتتبختر.

٣٣ـ ومِنَ السَّلاَمَةِ فِي رِكَابِكَ هَاتِفٌ ... ومِن الدُّعَاءِ مُهلِّلٌ ومُكَبِّرُ

٣٤ـ عبّاسُ يَا مَولاَيَ بُلِّغْتَ المُنَى ... ورُزِقْتَ مُلْكَ صُنُوفِهَا تَتَخَيَّرُ

٣٥ـ وبَقِيتَ تَسْعَدُ بالبَنِينَ وَتَرْتَقِي ... وتَقَرُّ عَيْناً بالمُرَادِ وتَظْفَرُ

٣٦ـ إنّي سَأَلْتُ لَكَ العِنَايَةَ نَظْرَةً ... وقَبُولُ سُؤْلِي بالعِنَايَةِ أَجْدَرُ

---

(٣٣) من السلامة: أي بالسلامة، فالحرف (من) هنا مرادف للباء، والجار والمجرور متعلق بقوله: هاتف. وهاتف: صائح. ومن الدعاء: أي وبالدعاء. ومهلل: أي رافع صوته. ومكبر: أي قائل الله أكبر. والتهليل والتكبير يكونان عند الإعجاب بالشيء واستحسانه.

(٣٤) المنى: جمع منية، بالضم، وهي البغية. وبلغت المنى: أي أدركت ما تبغي، جملة دعائية. وصنوفها: أي صنوف المنى. وملك صفوفها: أي كانت صفوفها: وهي ألوانها ملك يمينك.

(٣٥) ترتقي: أي تسمو. وتقر عيناً: أي تسر وترضى.

(٣٦) العناية: أي عناية الله. والسؤال: ما تسأله. وأجدر: أي أولى وأحق، أي أن الله تعالى كفيل بأن يقبل سؤلي.

(٥٨)

* وقال يَرثِي الأميرة تفيدة هانم ويُعزّي فيها الخديوي توفيق، وهي من قوله في أول صباه سنة (١٨٧٩م):

١ - الحُرُّ كالنَّصْلِ لا يَهْتَزُّ لِلْغِيَرِ ... ولا يَبِيتُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرِ

٢ - سِوَاهُ يَخْشَى المَنَايَا وهْوَ يَرْقُبُهَا ... وهَلْ يُبَالِي مُرِيدُ المَوْتِ بالخَطَرِ

٣ - ولِلْحَيَاةِ مَدًى واللَّهُ يَعْلَمُهُ ... ما أَشْبَهَ الطُّولَ فِي الأَعْمَارِ بالقِصَرِ

٤ - والنَّفْسُ تَرْغَبُ فِي الدُّنْيَا وَمَا حَصَلَتْ ... مِنَ الحَيَاةِ عَلَى صَفْوٍ بِلاَ كَدَرِ

٥ - والحُرُّ يَسْأَمُ إِنْ عَزَّتْ مَطَالِبُهُ ... لاَ خَيْرَ فِي العَيْشِ إِنْ أَفْضَى إِلَى الضَّجَرِ

٦ - والفِكْرُ إِنْ حَاقَ بالأَلْبَابِ يَنْهَبُهَا ... والهَمُّ يَقْضِي عَلَى الفِتْيَانِ بالكِبَرِ

(*) من البسيط، والقافية من المتراكب.
وتفيدة، ابنة محمد توفيق، أحد خديويي مصر (١٨٥٢ - ١٨٩٢م) ولي خديوية مصر بعد عزل أبيه اسماعيل سنة (١٨٧٩م) وقد مر التعريف به (أنظر الفهرست).

(١) النصل: حديدة الرمح والسهم والسكين، ويريد هنا حديدة السيف. والغير: أحوال الدهر وأحداثه المتغيرة، مفرده: غيرة، وقيل: هو مفرد، وجمعه: أغيار. يعني كما أن السيف ماض لا ينثني أمام الهول كذا الحر.

(٢) سواه: أي سوى الحر. والمنايا: جمع منيَّة، وهي الموت. ويخشاها: يخافها ويحذرها. ويرقبها: يتوقعها وينتظرها. وبالى الأمر، وبه: اهتم.

(٣) المدى: الغاية.

(٤) وحصل على الشيء: أدركه وناله.

(٥) عزت مطالبه: أصبحت صعبة المنال. وأفضى إلى الضجر: انتهى إليه. والضجر: الضيق والبرم.

(٦) حاق بالألباب: أحاط بها ولزمها. والألباب: العقول، الواحد: لب، بالضم. وينهبها: أي يشغلها كلها ويستولي عليها. والفتيان: جمع فتى، وهو الشاب أول شبابه بين المراهقة والرجولة. والكبر: الهرم.

٧ - فِي رَحْمَةِ اللَّهِ قَوْمٌ بَدَّلُوا حُفَراً ... مِنَ القُصُورِ وأَكْفَاناً مِن الحِبَرِ

٨ - بَكَاهُمُ الفَضْلُ إِذْ كَانُوا دِعَامَتَهُ ... لَمَّا نَعَاهُمْ لِسَانُ المَجْدِ والخَطَرِ

٩ - مَا ضَرَّ دَاعِي المَنَايَا حِينَ طَافَ بِهِمْ ... لَو افْتَدَاهُمْ بِآلَافٍ مِن البَشَرِ

١٠ - لَوْ تَعْلَمُ الأَرْضُ هَذَا الخَطْبَ لاضْطَرَبَتْ ... ولَوْ دَرَتْ هَوْلَهُ الأَفْلَاكُ لَمْ تَدُرِ

١١ - يَا دُرَّةً بَاتَ تَاجُ المُلْكِ يَنْدُبُهَا ... وكَمْ زَهَا بِسَنَاهَا زَهْوَ مُفْتَخِرِ

١٢ - وزَهْرَةً فِي رِيَاضِ العِزِّ نَاشِئَةً ... تَكَامَلَتْ فَجَنَتْهَا رَاحَةُ القَدَرِ

١٣ - خَلَّفْتِ فِي الثَّغْرِ أَحْزَاناً وعُدْتِ لَنَا ... عَلَى قِطَارٍ أَقَلَّ الشَّمْسَ فِي سَفَرِ

١٤ - وسَارَ نَعْشُكِ والأَجْيَالُ تَحْمِلُهُ ... يَحُفُّهُ نَفَرٌ نَاهِيكَ مِنْ نَفَرِ

١٥ - قَدْ لَازَمُوا الصَّمْتَ إِجْلَالاً فَلَوْ وَقَعَتْ ... عَلَى رُؤُوسِهِمُ الأَطْيَارُ لَمْ تَطِرِ

١٦ - مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ بِالإِيمَانِ مُشْتَمِلٍ ... وقَائِدٍ بِثَبَاتِ الجَأْشِ مُشْتَهِرِ

---

(٧) في رحمة الله: جملة دعائية. وبدلوا حفرا من القصور: أي اتخذوا الحفر مكاناً لهم بدلاً من القصور. والحفر: أي القبور. يعني من ماتوا. وأكفاناً من الحبر: أي واتخذوا الأكفان لباساً لهم بدلاً من الحبر. والحبر: جمع حبرة، بكسر ففتح، وهي ثوب من قطن أو كتان مخطط كان يصنع باليمن، يريد غالي الثياب.

(٨) الدعامة: ما يقوم عليه الشيء. ونعاهم: أي أذاع خبر موتهم. والخطر: الشرف والرفعة.

(٩) ما ضر: أي ماذا كان يضيره ويضره. وداعي المنايا: أي رسول المنايا ومنذرها.

(١٠) هذا الخطب: أي خطبنا في وفاة هذه الأميرة. والخطب: الأمر العظيم يكثر فيه التخاطب. والهول: الشدة.

(١١) الدرة: اللؤلؤة العظيمة الكبيرة. ويندبها: أي يذكر مكانها الخالي فيه، وقد كانت بين دراته. وزها: تاه وافتخر. وبسناها: أي بتلألؤها.

(١٢) وزهرة: عطف على قوله (درة) في البيت السابق، وجنتها: اقتطفتها. ويد القدر: أي يد الموت. والقدر: قضاء الله الذي يقضيه على عباده.

(١٣) خلفت: تركت، والثغر، يعني الإسكندرية، حيث كانت وفاتها. وأقل: حمل. والشمس: معروفة، جعل الفقيدة شمساً لمكانتها.

(١٤) النعش: ما يحمل عليه الميت. والأجيال: جمع جيل، بالكسر، وهو القوم يجمعهم زمن واحد، يعني الناس على مختلف أعمارهم ما بين صغار وشبان وشيوخ، يريد مشاركة الأمة جميعها في تشييع جنازتها. ويحفه: أي يحيط به. والنفر: الجمع من الناس. وناهيك من نفر: أي حسبك إياه كثرة ونوعاً، فلن تجد مثيلاً له يعادله.

(١٥) إجلالاً: أي هيبة وإكباراً. والأطيار: من جموع طائر، معروف، وهو من الحيوان كل ما يطير في الهواء بجناحين، ويجمع أيضاً على: طير، وطيور.

(١٦) من: بيانية، والأروع: ذو الجلال. والاشتمال: أن يلف الرجل ثوبه على جسده كله وبالإيمان =

١٧ - يَلْقَى المَـدَافِعَ لاَ يَخْشَى قَنَـابِلَهَـا فَـمَـا بُـكَـاهُ لِبَـارُودٍ بِـلاَ شَـرَرِ

١٨ - بَـقِيتُـمُ آلَ بَـيْـتِ الـمُـلْكِ إِنَّـكُـمُ فِي هَـالَـةِ المَجْـدِ أَقْمَـارٌ عَلَى سُـرُرِ

١٩ - وَدَامَ تَـوْفِيقُكُمْ يَحْبُـوكُـمُ شَـرَفـاً مُمَتَّعـاً بِبُـلُوغِ القَـصْـدِ والـوَطَـرِ

٢٠ - إِلَيْـكَ يَـا صَـارِمَ الإِسْـلاَمِ تَعْـزِيَـةً مِن ذِي تَجَارِبَ أَحْصَاهَـا عَلَى صِغَرِ

٢١ - لاَ زِلْتَ تَـأْمُـرُ والأَيَّـامُ صَـاغِـرَةٌ وهَـلْ تَنَـالُ اللَّيَـالِي صَارمَ القَـدَرِ

= مشتمل، أي قد جلله الإيمـان. يعني علماء الـدين. والجأش: النفس أو القلب ويكنى بثبـاتهما عن الشجاعة.

(١٧) يلقى: أي يقابل، والضمير للقائد في البيت السابق. فما بكاه: استفهام انكاري. والبـارود: نوع من البرادة يطلق من البنادق دون وهج وإصابته خادشة غير قاتلة. جعل خطب المـوت في هوانـه فهو من أجل هذا يعجب للقادة الذين عـرفوا بـالصمود كيف يهـولهم خطب المـوت فيبكيهم. وهذا يعني أن موت الفقيدة كان عليهم أشد هولاً من الحرب.

(١٨) بقيتم: جملة دعائية. والهالة: دارة القمر. والسرر: من جموع سرير، وهو العرش ويجمع أيضاً على أسرة. جعل أفراد الأسرة المالكة كالأقمار علواً غير أنهم على عروش.

(١٩) توفيقكم: يعني محمد توفيق، وقد مر التعريف به. ويحبوكم شرفاً، أي يسبغ عليكم شرفاً. والوطـر: المراد والبغية.

(٢٠) الصارم من السيوف: القاطع، ومن الرجال: الشجاع، وبالمعنيين يتجه الكلام. والتعزية: مـا تـدعـو به إلى الصبر، لاسم الفعل (إليك)، أي تقبَّل. وأحصاها: أي جمعها، وعلى صِغَر، أي والحال أنه لا يزال صغيراً، فلقد كان عندها في نحو الثامنة عشرة من عمره.

(٢١) لا زلت: أي دمت، جملة دعـائية، وصـاغرة، طيعـة خاضعـة. وصارم القـدر: أي القـدر الـذي هـو كالسيف. جعل الممدوح كالقدر صرامة فلا تنال منه الليالي.

(٥٩)

* وقال في لقاء جمع بينه وبين الأمير شكيب أرسلان في باريس حوالَى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٣م):

١ - صَحِبْتُ شَكِيباً بُرْهَةً لَم يَفُزْ بِهَا ... سِوَايَ عَلَى أَنَّ الصِّحَابَ كَثِيرُ

٢ - حَرِصْتُ عَلَيْهَا آنَةً ثُمَّ آنَةً ... كَمَا ضَنَّ بالمَاسِ الكَرِيمِ خَبِيرُ

٣ - فَلَمَّا تَسَاقَيْنَا الوَفَاءَ وتَمَّ لِي ... وِدَادٌ عَلَى كُلِّ الوِدَادِ أَمِيرُ

٤ - تَفَرَّقَ جِسْمِي فِي البِلَادِ وجِسْمُهُ ... ولم يَتَفَرَّقْ خَاطِرٌ وضَمِيرُ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.

والأمير شكيب أرسلان، هو شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان، من نسل التنوخيين ملوك الحيرة. عالم: أديب، سياسي، مؤرخ. وكان يقال له: أمير البيان.

كان مولده سنة تسع وستين وثمانمائة وألف (١٨٦٩م) ببلدة الشويفات بلبنان وله مؤلفات عدة.

وكانت وفاته سنة ست وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٦م) ببلدته التي ولد فيها.

(١) البرهة: المدة من الزمان. ولم يفز بها: لم يظفر بها. وسواي: أي غيري، وهي بكسر أولها وضمه. والصحاب: من جموع صاحب، وهو المرافق، ويجمع أيضاً على: أصحاب، وصحب، بالفتح.

(٢) حرصت عليها: أي اشتدت رغبتي فيها، يعني تلك البرهة، أو تلك الصحبة المستفادة من المعنى. وآنة، يعني: آنا، أي حيناً، وتأنيثه غير وارد، يريد: مرة ومرة. وهذه الأبيات من شعر الشباب، فلقد قالها شوقي وهو في الخامسة والعشرين من عمره. وضن بالشيء: بخل به بخلاً شديداً. والكريم: صفة لكل ما يعز ويحمد، وكذا الحال في الماس، يعني ما لا شية فيه. والخبير: من له حذق بتعرف الأحجار الكريمة.

(٣) تساقينا: سقى كل واحد منا صاحبه. والوفاء: الالتزام بالعهد، جعله كالمدام تتبادل فيها الأكؤس. ووداد: أي محبة. وعلى كل الوداد: جار ومجرور متقدم، وهو متعلق بقوله: أمير. جعل محبته للأمير ومحبة الأمير له فوق كل محبة.

(٤) خاطر: أي قلب. وضمير: يعني تلك القوة المدركة في النفس.

يعني أنه وإن افترقت الأبدان فحط شكيب في بلد وحط شوقي في بلد فقلباهما وضميراهما يتعايشان معاً.

(٦٠)

* وقال يهنىء الخديوي عباس حلمي بعيد مولده في الثامن والعشرين من نوفمبر سنة أربع وتسعين وثمانمائة وألف (٢٨ نوفمبر ١٨٩٤م):

١ - خَلِّ الأُمُورَ لأَمْرٍ سَابِقٍ جَارِي ... وجَارِ أَهْلَ الرِّضَا فِي نَهْجِهِمْ جَارِ

٢ - هَيْهَاتَ تَعْدَمُ نَفْسٌ للرِّضَا سَبَباً ... إنَّ النُّفُوسَ بآمَالٍ وأَوْطَارِ

(*) من البسيط، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي، ابن توفيق بن اسماعيل، أحد خديويي مصر. كان مولده سنة أربع وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٤م) وولي خديوية مصر بعد وفاة أبيه سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢م).
ثم خلع عن العرش سنة أربع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٤م) وولي مكانه أحمد فؤاد.
وفي سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣١م) نزل عما له من حق في العرش لأحمد فؤاد.
وبقي بقية حياته مغترباً عن مصر إلى أن وافته منيته سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٤م).

(١) خل: دع واترك، والخطاب للمهنأ عباس حلمي. وجاري: أي ماض لوفق ما دبره المحتلون. وكان ثمة صدام بين الخديوي وبينهم عندما نقد الخديوي نهج السردار في تدبيره شؤون الجيش المصري فاضطره المعتمد البريطاني حينذاك أن يعلن إعجابه بالسردار فكان هذا منه اعتذاراً غير مصرح به، فكانت كبيرة على نفس الخديوي أهمته وأحزنته.
وجار أهل الرضا: أي امض معهم ولا تردَّ لهم قولاً. وأهل الرضا: يعني المعتمد البريطاني ومن حوله. ونهجهم: أي طريقهم الذي سلكوه. والأمر هنا من الشاعر ليس دعوة للاستسلام وإنما هو للتلويح بما يأتيه المستعمر.

(٢) هيهات، اسم فعل ماض بمعنى: بعد. وتعدم: تفقد، فعله من باب علم. والوجه أن يقال: أن تعدم، إذ المصدر المؤول من (أن) والفعل، هو فاعل (هيهات). وسبباً: أي علة تعلل بها رضاها عما يقع. والآمال: جمع أمل، محركاً، وهو الرجاء. وأكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله. وأوطار: جمع وطر، محركاً، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة. وبآمال وأوطار: أي لا تنفك موصولة بآمال وأوطار، ان لم تسعفها الأقدار بها اليوم فهي ترقب تحقيقها في غد. أي إن كانت للمستعمرين الكلمة اليوم فما أدراك أن تكون الكلمة لك في غد.

٣ - قَدْ سَاعَفَتْكَ رِيَاحُ اللُّطْفِ لَوْ نَظَرْت ... إِلَى السَّفِينَةِ بَيْنَ المَاءِ والنَّارِ

٤ - أَكُلَّمَا قَامَ تَيَّارٌ تَضِيقُ بِهِ ... أَغَاثَهَا اللَّهُ فَانْقَادَتْ لِتَيَّارِ

٥ - فَسِرْ بِهَا فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ مُعْتَصِماً ... لَتَخْرُجَنَّ إِلَى جُودِيٍّ أَنْوَارِ

٦ - تَطْوِي لَهُ الهَوْلَ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَهَا ... فَجْرُ السَّلَامِ وحَتَّى يُحْمَدَ السَّارِي

٧ - خَفِيفَةً بِيَدِ الأَلْطَافِ تَنْقُلُهَا ... إِلَى شَوَاطِىءَ مِنْ تِبْرٍ وأَقْطَارِ

٨ - آمَالُ أَرْوَعَ جَمِّ الصِّدْقِ مُحْتَكِمٍ ... بِاللَّهِ فِي جَوْهَرِ الآمَالِ مُخْتَارِ

٩ - هَلْ فِي الحَوَادِثِ شَكٌّ أَمْ بِإِمْرَتِهَا ... رَيْبٌ ونَحْنُ لأَحْكَامٍ وأَقْدَارِ

١٠ - تَأْبَى عَلَيْنَا المَعَالِي حِينَ نَسْأَلُهَا ... فَمَا تَجُودُ لَنَا إِلَّا بِمِقْدَارِ

١١ - ولَوْ أَرَادَتْ كَسَتْنَا هَيْبَةً وحَمَتْ ... فَمَ الزَّمَانِ فَلَمْ يَنْطِقْ بِإِنْكَارِ

---

(٣) ساعفتك: أي أسعفتك، واتتك. واللطف: التوفيق. والسفينة يعني شؤون الدولة والماء والنار، جعلهما مثلين للطمأنينة والفزع.

(٤) قام: نهض. وتيار: ماء جار في شدة، وأراد به ملمة من الملمات. وتضيق به: أي لا تجد لها مخرجاً منه. وأغاثها الله: خلصها ونجاها. فانقادت: أي ألقت قيادها.

(٥) ظلام الليل: يعني به مدلهمات الخطوب. ومعتصماً: أي لائذاً بالله. والجودي: هو الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح بعد أن انحسر الطوفان. جعل النور الذي سينتهي إليه من خروجه مما يعانيه بمثابة الجودي.

(٦) تطوي: تلف. وله: أي من أجل بلوغ الجودي. والهول: ما يفزع ويخيف. ويستبين: يتضح. ويحمد: أي يشكر على ما كان منه. والساري: السائر ليلا.

(٧) خفيفة: أي غير مستعصية، يعني السفينة. والألطاف: جمع لطف، محركاً، وهو الرفق والأناة. وتنقلها. أي تسير بها. والتبر: فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغا. والأقطار: جمع قطر، بالكسر، وهو النحاس الذائب. وكذا تبدو شواطىء البحار مع غمر الماء وتحت أشعة الشمس.

(٨) آمال: فاعل الفعل (تنقلها) في البيت السابق. وأروع: ذكي الفؤاد. جم الصدق: أي كثيره، يعني صدق عزماته. ومحتكم بالله، أي جاعل أمره إلى الله.
وجوهر الآمال: أي خالصها. ومختار: أي يتخير الفرص ويتحينها. وهو وصف لقوله (أروع).

(٩) الحوادث: جمع حادث، وهو ما يجد ويحدث. وإمرتها: أي أمرها وما تقضي به. وريب: أي ظن. وأقدار: جمع قدر، محركة. وهو القضاء الذي يقضي به الله على عباده. أي ونحن رهن لأحكام القدر وقضائه.

(١٠) تأبى علينا: أي تستعصي علينا ولا تجيبنا إلى ما نطلب. والمعالي: جمع معلاة، بالفتح، وهي الرفعة للخديوي والشرف. والشاعر هنا يرمز إلى الدولة العلية (العثمانية) ووقوفها جامدة دون أن تمد يد العون للخديوي في محنته مع الإنجليز.

(١١) ولو أرادت: يعني الدولة العلية. وهيبة: أي جلالاً وعظمة. وحمت: منعت. والإنكار: جحد الحق. أي لم ينكر علينا قدرنا.

١٢ - يَا شَاعِرَ الخَلْقِ مَا هَـذَا الشَّقَاءُ بِهِمْ ... إنَّ البَـرِيَّـةَ لَنْ يَعْيَـا بِهَـا البَـارِي

١٣ - اللَّهَ فِي قَبَسٍ مِنْ نُـورِ حِكْمَتِـهِ ... تُـضِيـعُـهُ بَيْـنَ أَقْـذَاءٍ وأَقْـذَارِ

١٤ - عَلَى خَـلاَئِقَ فِيهِمْ بِتَّ مُغْتَـرِبـاً ... وعَـالَـمٍ أَنْتَ فِيـهِ نَـازِحُ الـدَّارِ

١٥ - أَوْلَـى بِصَفِّـكَ أَفْـلاَكٌ مُحَجَّبَـةٌ ... بـالـنُّـورِ مَـا بَيْـنَ وَثَّـابٍ ودَوَّارِ

١٦ - ومُسْتَقِـلٍ إِذَا يَسْـرِي ومُنْفَصِـلٍ ... وثَـابِتٍ فِي مَغَـانِيـهِ وسَـيَّـارِ

١٧ - تَجْرِي بِسَعْدِ الخديوي فِي مَطَالِعِهَا ... زَهْـواً بِـهِ بَيْـنَ أَعْـلاَمٍ وأَقْـمَـارِ

١٨ - هَـلِ المَفَـاخِـرُ إِنْ حَلَّتْ وإِنْ بَهَـرَتْ ... إلاَّ كِتَـابٌ وأَنْتَ الحَـافِظُ القَـارِي

١٩ - أَنْتَ الضَّنِينُ بِعَهْـدِ الجَارِ تَحْفَـظُهُ ... إِذَا البُغَـاةُ أَضَـاعُـوا حُـرْمَـةَ الجَارِ

---

(١٢) يا شاعر الخلق: يلتفت الشاعر إلى نفسه متسائلاً. والخلق: النـاس أجمع. والبـرية: البـريئة، وهي الخلق، وترك الهمز أولى. ولن يعيا بها: أي لن تعجزه أمورهـا. والباري: البـارىء، وهو الخـالق، يعني الله سبحانه وتعالى.

(١٣) الله: منصوب على نزع الخافض، أي لله، والمراد التعجب. والقبس: مـا يقتطع من النـار. وأقذاء: جمع قذى، وهو جمع قذاة، وهو ما يكون في العين من رمص وغمص ونحوهما، ويكنى به عن كل وسخ. يعجب للبريـة كيف عدلت عمـا أراده الله لها من رشـاد وهدى وتـورطت في كل أذى وضـر. ويبـدو أن الشاعـر هنا يعـرض بالإنجليـز، كما أنـه يريـد بالقبس مـا يلهم الله الشاعـر إياه من نصـح للإنجليز ضائع.

(١٤) على خلائق: جار ومجرور متعلق بالفعـل (تضيعه) في البيت السـابق. وخلائق: جمـع خليقة، وهي كل مخلوق. يعني الإنجليز. ومغترباً: أي غريباً. يعني الشاعر وطأة الاحتلال بمصر التي جعلت من أهلها غرباء. ونازح الدار: أي بعيد الدار، وجعل مقامه في مصر مقام الوافد.

(١٥) أولى: أي أجدر. وبصفك: أي بمقامك. وأفلاك: جمع فلك، محركة، وهو الدار يسبـح فيه الجـرم السماوي. يعني الأجرام نفسها. ومحجبة بـالنور: أي مشعـة بالنـور. ووثاب: أي متحـرك من مكان إلى غيره. ودوار: أي يدور حول غيره. يعني حركات اختلاف النجوم في مداراتها.

(١٦) ومستقـل: أي منفـرد في مداره. ومنفصـل: أي ما ليس تـابعاً لغيـره. ومغانيـه: جمع مغنى، وهـو المنزل الخاص به.

(١٧) تجري: الضمير للنجوم. ومطالعها: أي حيث تطلع علينا ونواجهنا. وزهواً: أي تيهـاً. وبه: الضميـر للخديوي. وأعلام: جمع علم، محـركة، وهـو المشهور. وأقمـار: جمع قمـر، معروف. يعني بين رجال هم كالأعلام والأقمار.

(١٨) حلت: نـزلـت. وبهرت: أي أدهشت وحيرت. جعل المفاخر منه وإليه، فهـو الجامـع لها والقـائل بها

(١٩) الضنين: الذي يضن بالشيء ويحرص عليه ولا يضيعه. والبغاة: جمع باغ، وهو من يعتدي ويتجـاوز الحد. وحرمة الجار: أي ما تجب عليه رعايته وحفظه.

٢٠ ـ وأَنْـتَ بـالـلَّهِ والأَيَّـامِ مُـنْـتَـقِمٌ   إِذَا هُـمُ انْتَـقَمُـوا بـالإِثْـمِ والعَـارِ

(٢٠) بالله: أي ملتزماً حدوده. والإثم: أي الجرم. يذكر ما يصدر عن الخديوي والتزامه فيما يصدر بحدود الله، وما يصدر عن الإنجليز مما هو متصف بالإجرام والخزي.

(٦١)

* وقال يودع الخديوي عباس حلمي وهو مسافر إلى إنجلترا في شهر يونيه سنة تسعمائة وألف (١٩٠٠م):

١ - بَدَأَ الطَّيْفُ بِالجَمِيلِ وزَارَا ... يَا رَسُولَ الرِّضَا وُقِيتَ العِثَارَا

٢ - خُذْ مِنَ الجَفْنِ والفُؤَادِ سَبِيلاً ... وتَيَمَّمْ مِنَ السُّوَيْدَاءِ دَارَا

٣ - أَنْتَ إِنْ بِتَّ فِي الجُفُونِ فَأَهْلاً ... عَادَةُ النُّورِ يَنْزِلُ الأَبْصَارَا

٤ - زَارَ والحَرْبُ بَيْنَ جَفْنِي ونَوْمِي ... قَدْ أَعَدَّ الدُّجَى لَهَا أَوْزَارَا

٥ - حَسَنٌ يَا خَيَالُ صُنْعُكَ عِنْدِي ... أَجْمَلُ الصُّنْعِ مَا يُصِيبُ افْتِقَارَا

٦ - مَا لِرَبِّ الجَمَالِ جَارَ عَلَى القَلْـ ... ـبِ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ القَلْبُ جَارَا

(*) من الخفيف، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي، ابن توفيق بن اسماعيل، أحد خديويي مصر. كان مولده بالقاهرة سنة أربع وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٤م) وولي خديوية مصر سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢م) وعزل عنها سنة أربع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٤م) وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٤م).

(١) الطيف: الخيال الطائف، وهو ما يراه النائم. ووقيت: حفظت، بالبناء للمجهول فيهما. والعثار: أن يزل ويكبو. يدعو له بالأمن في خطوه.

(٢) تيمم: توخَّ واختر. والفؤاد: القلب. والسويداء: سواد القلب. يوصيه أن يجعل إلمامه بالعين فلا يغيب عنها، وبالقلب فلا يخطو إلاَّ به، وبسواد القلب وصميمه فلا ينفك عنه.

(٣) الأبصار: جمع بصر، محركة، هو العين، جعله كالنور للعين.

(٤) الدجى: سواد الليل وظلمته. ولها: أي للحرب. والأوزار: جمع وِزْر، بالكسر، وهو السلاح. جعل مغالبة عينه للنوم حرباً يمدها الظلام بأسلحته.

(٥) الصنع: العمل، والشاعر يريد هنا الصنيع، وهو كل ما صنع من خير. والافتقار: العوز والاحتياج.

(٦) رب الجمال: أي مالكه وصاحبه، وجار على القلب، أي ظلمه وقسا عليه. وجار: أي مجاور. يعني أن قلبه موصول به.

٧ - وأَرَى القَلْبَ كُلَّمَـا سَـاءَ يَجْـزِيــ ـهِ عَنْ الـذَّنْبِ رِقَّـةً واعْتِـذَارَا
٨ - أَجَـرِيحُ الغَـرَامِ يَـطْلُبُ عَـطْفـاً وجَـرِيـحُ الأَنَـامِ يَـطْلُبُ ثَـارَا
٩ - أَيُّهَـا العَـاذِلُـونَ نِـمْتُـمْ وَرَامَ السُّـ ـهْـدُ مِـنْ مُقْلَتَـيَّ أَمْـراً فَـصَـارَا
١٠ - آفَـةُ النُّصْـحِ أَنْ يَكُـونَ جِـدَالاً وأَذَى النُّصْـحِ أَنْ يَـكُـونَ جِهَـارَا
١١ - سَـأَلَتْنِي عَنِ النَّـهَـارِ جُفُـونِـي رَحِـمَ اللَّهُ يَـا جُفُـونِي النَّـهَـارَا
١٢ - قُلْنَ نَبْكِيـهِ قُـلْتُ هَـاتِي دُمُـوعـاً قُلْنَ صَبْراً فقُلْتُ هَـاتِي اصْـطِبَـارَا
١٣ - يَـا لَـيَـالِيَّ لَـمْ أَجِـدْكِ طِـوَالاً بَـعْـدَ لَيْـلِي ولَـمْ أَجِـدْكِ قِصَـارَا
١٤ - إِنَّ مَنْ يَحْـمِـلُ الخُـطُوبَ كِـبَـاراً لا يُـبَـالِي بِـحَـمْـلِهِـنَّ صِـغَـارَا
١٥ - لم نُفِقْ مِنْـكَ يَـا زَمَـانُ فَنَشْـكُـو مُـدْمِنُ الخَمْـرِ لَيْس يَشْكُـو الخُمَـارَا
١٦ - فَـاصْرِفِ الكَـأْسَ مُشْفِقاً أَوْ فَـوَاصِلْ خَـرَجَ الـرُّشْـدُ مِنْ أَكُفِّ السُّكَـارَى

---

(٧) القلب: يعني الشاعر قلبه. وساء: يعني من يشبب به. ويجزيه: أي يجزيه قلبي ويكافئه. ورقة: أي يلطف به ولا يقسو عليه. واعتذاراً: أي ويلتمس له العذر فيما أتى من ذنب.
(٨) الأنام: الخلق أجمع. وثاراً: أي ثأراً، بالهمز، وهو الانتقام. وجريح الأنام يعني من يكلمون من الناس بسبب الخصومات.
(٩) العاذلون: جمع عاذل، وهو من يلوم في الغرام. ورام: طلب. والسهد: الأرق وقلة النوم. والمقلة: العين كلها. وفصارا: أي فوقع كما أراد. وهو أن أظل أَرِقاً لا أذوق النوم. يذكر ما ينعم به العاذلون من نوم مطمئن وما يشقي به من أرق دائم.
(١٠) الآفة: ما يصيب شيئاً فيفسده. والنصح، بالضم وبالفتح: الإخلاص في المشورة. والجدال: المناقشة والمخاصمة. وجهاراً: أي معالنة.
يقول: إن مما يعيب المشورة أن تكون أخذاً ورداً تسوده المخاصمة، وإن مما يضيرها أن تلقى علانية، فهي مع هذين الحالين لا يسيغها المنصوح ولا يتقبلها.
(١١) يشير إلى طول ليله وهو في هم وقلق.
(١٢) قلن: الضمير للجفون. والاصطبار: الصبر.
(١٣) طوال: أحد جمعي طويل، والجمع الآخر: طيال. يعني أنه لما جره عليه من بلبلة لم يعد يحس لليالي طولاً ولا قصراً.
(١٤) الخطوب: جمع خطب، بالفتح: الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب. يعني أن ما صغر من الشدائد يهون على النفس كبارها.
(١٥) لم نفق: أي لم نصح. والخمار: ما يصيب شارب الخمر من ألم وصداع. يشير إلى اتصال عنائه من الزمان.
(١٦) فاصرف: الخطاب للزمان، واصرف، أي نَحِّ وأبعد. ومشفقاً: أي عن عطف ورفق. وواصل: أي=

١٧ ـ شُعَرَاءَ الزَّمَانِ مَهْلاً رُوَيْداً ... إنَّ فِي مِصْرَ شَاعِراً لا يُجَارَى

١٨ ـ حَامِلاً فِي الصِّبَا لِوَاءَ القَوَافِي ... مُسْتَرِقّاً لِمُلْكِهِ الأَشْعَارَا

١٩ ـ قَدْ بَلَغْنَا (أَبَا مُحَمَّدٍ) النَّجْـ ... ـمَ كَمَا يَبْلُغُ السُّرَاةُ المَنَارَا

٢٠ ـ نَرْتَجِي مِنْهُ لِلدِّيَارِ اعْتِزَازاً ... وجَدِيرٌ بَأَنْ يُعِزَّ الدِّيَارَا

٢١ ـ وَدَّعَ الصَّبْرُ أُمَّةً وَدَّعَتْ عَبَّا ... سَهَا المُرْتَجَى عَشِيَّةَ سَارَا

٢٢ ـ بَعَثَتْ إِثْرَهُ القُلُوبَ تُرَاعِيـ ... ـهِ وتَرْعَى وتَأْخُذُ الأَخْبَارَا

٢٣ ـ فَأَعِدْهَا قَرِيرَةً يَا بْنَ تَوْفِيـ ... ـقَ وهَيِّئْ لِقَوْمِكَ آسْتِبْشَارَا

٢٤ ـ أَنْتَ فِي نُضْرَةِ الثَّلاثِينَ كِسْرَى ... قَاتِلُ الدَّهْرِ أَوْ أَجَلُّ وَقَارَا

٢٥ ـ لاَ يَزَالُ الوَقَارُ فِي الشَّيْبِ حَتَّى ... تَتَرَدَّى المَشِيبَ ثَوْباً مُعَارَا

= صل وداوم. والرشد: الاهتداء إلى الصواب. والسكارى: بالضم وبالفتح، من سكران، وهو من غاب عقله وإدراكه من الشراب. أي أنه قد بلغ حداً من فقد الوعي فاستوى عنده أن يصرف الزمان عنه أذاه أو يداوم.

(١٧) شعراء الزمان: على النداء. ورويداً: مهلاً، تصغير الإرواد على الترخيم. ولا يجارى: أي لا يبارى، يعني نفسه.

(١٨) الصبا: الصغر والحداثة. واللواء: العلم. والقوافي: جمع قافية، وهي المقطع الذي في آخر البيت من آخر ساكن إلى أول متحرك قبل ساكن بعده. وتطلق على الشعر عامة. ومسترقاً: أي مالكاً. ولملكه: بتثليث أوله: أي فيما يحوز. جعل نفسه أميراً للشعر والشعر طوع يده.

(١٩) قد بلغنا: يتكلم باسمه وباسم أمته، يعني المصريين. وأبو محمد: كنية عباس، كناه باسم ابنه محمد عبد المنعم، يعني: قد بلغنا بك. والسراة: جمع سار وهو من يسير بالليل. والمنار: مصدر النور، وهو غاية ما ينشده.

(٢٠) منه: التفات من الخطاب للغيبة. وللديار: يعني مصر. واعتزازاً: أي أن تشرف به وتسمو. وجدير: أي وهو كفيل.

(٢١) ودع: خلى وترك. والمرتجى: أي من ترجوه في أمورها.

(٢٢) بعثت: الضمير يعود إلى (أمة) في البيت السابق. وإثره: أي في عقبه. وتراعيه: تراقبه وتلاحظه. وترعى: أي وترعاه، أي تحفظه. وتأخذ الأخبار: أي وتتلقف أخباره.

(٢٣) فأعدها: أي ردها، يعني أمته. وقريرة: أي ساكنة مطمئنة. ويابن توفيق: كنية عباس، كناه باسم أبيه توفيق. وهيىء: وأعد. واستبشاراً: أي ما يفرحها ويسرها بما تجنيه لها من رحلتك.

(٢٤) النضرة: الرونق والبهاء. الثلاثين: يعني مبلغ عمره حين ذاك، ولم يكن عباس قد بلغها فلقد كان عندها ابن سبع وعشرين، وكسرى: لقب لملك الفرس. وبملوكهم كان يضرب المثل في البهاء. وقاتل الدهر: يعني صاحب السطوة التي ملك بها زمام الدهر. وأجل: أعظم. والوقار: العظمة.

(٢٥) الشيب، بالفتح: ابيضاض شعر الرأس. وتتردى: تلبس. والمشيب: سن الشيب. ومعاراً: أي =

٢٦ - لَتَعِيشَنَّ كالنُّجُومِ نَرَاهَا جَاوَزَتْ وَهْيَ فِي الصِّبَا الأَعْمَارَا
٢٧ - أَفْنِ إِنْ شِئْتَ بالثَّوَاءِ اللَّيَالِي وإِذَا شِئْتَ أَفْنِهَا أَسْفَارَا
٢٨ - وَجُبِ البَرَّ وارْكَبِ البَحْرَ واسْلَمْ إِنَّ لِلبَدْرِ فِي السُّرَى أَوْطَارَا
٢٩ - فَإِذَا جِئْتَ مَلْكَةً تَمْلِكُ البَرْ رَ بِيُمْنَى وباليَسَارِ البِحَارَا
٣٠ - صَافِحِ اليُمنَ والسَّعَادَةَ والتَّوْفِيـ ـيقَ والجَدَّ والحُظُوظَ الكِبَارَا
٣١ - والْقَ مَا شِئْتَ مِنْ حَفَاوَةِ شَمْسٍ تُكْبِرُ الشَّمْسُ عَرْشَهَا إِكْبَارَا
٣٢ - كُلَّمَا أَلْقَتِ الشُّعَاعَ بِأَرْضٍ شَاطَرَتْهَا العِبَادَ والأَمْصَارَا
٣٣ - وأَحَقُّ الأَقْوَامِ بِالعِزِّ قَوْمٌ يَقْدِرُونَ الأُمُورَ والأَقْدَارَا

= عارية. يشير إلى ما بدا في فوديه من شعر أبيض كان به كلابس ثوب مستعار.

(٢٦) لتعيشن: على الدعاء لعباس بطول العمر. وجاوزت: تخطت. والصبا: الصغر والحداثة. والأعمار: جمع عمر، بالفتح وبالضم، وهو مدة الحياة. وهكذا ترى النجوم دوماً على حال من الحداثة لا تعدوها على الرغم من مرور الأعوام عليها.

(٢٧) أفن، الأمر من: أفنى، إذا أباد. والثواء: الإقامة والاستقرار. أي أمض أيامك كما تشاء إما مقيماً وإما مسافراً ما دمت تعمل من أجل أمتك.

(٢٨) وجب: أي واقطع. واسلم: أي وامض على الحالين سالماً. والأمر هنا للدعاء. والسرى: السير ليلاً. والأوطار: جمع وطر، محركة، وهو المأرب، إذ بسراه يوقت للناس مواقيتهم.

(٢٩) ملكة: بالفتح والسكون، لغة في: ملكة، بفتح فكسر. يعني ملكة إنجلترا، وكانت حينذاك الملكة فكتوريا، وكان مولدها سنة تسع عشرة وثمانمائة وألف. ووليت عرش بريطانيا سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وألف (١٨٣٧م). وكانت وفاتها سنة إحدى وتسعمائة وألف (١٩٠١م) وكانت بريطانيا عندها ذات قوة برية وأخرى بحرية يضرب بها المثل.

(٣٠) صافح: حَيِّ يداً بيد. واليمن: الخير والبركة. والجد، بالفتح: الحظ والرزق. يشير إلى ما كانت تنعم به بريطانيا.

(٣١) ألق: الأمر من لقي، من باب علم، أي استقبل. والحفاوة: البر والإكرام. وشمس: يعني فكتوريا ملكة إنجلترا. جعلها كالشمس في عموم إشراقها. والشمس: هي ذلك الكوكب المعروف. وتكبر: أي تجل وتعظم. يشير إلى ما كان يقال عن بريطانيا أن الشمس لا تغيب عن أملاكها. وهذا ما سيشير إليه الشاعر في البيت الآتي.

(٣٢) ألقت: أي أرسلت، والضمير لكوكب الشمس. وشاطرتها: أي قاسمتها بالنصف، والضمير هنا للشمس، التي هي ملكة إنجلترا. والأمصار: جمع مصر، بالكسر، وهو الكورة الكبيرة. يعني: حيث طلعت الشمس كان لبريطانيا نصيبها الذي هو النصف ناساً وأرضاً.

(٣٣) أحق: أي أجدر وأولى. ويقدرون الأمور: أي يدبرونها ويعرفون ما هي عليه. والأقدار: جمع قدر، محركة، وهو مقدار الشيء وحالاته المقدرة له، فيحسبون لكل شيء حسابه.

٣٤ - ورِجَالٌ إذَا سَعَوْا لِلمَعَالِي ... رَكِبُوا فِي سَبِيلِهَا الأَخْطَارَا

٣٥ - لا يُبَالُونَ بِالحَوَادِثِ رِبْحاً ... حَمَلَت فِي بُطُونِهَا أمْ خَسَارَا

٣٦ - جَمَعُوا المَجْدَ والمَفَاخِرَ طُرّاً ... وجَمَعْنَا صَغائِراً وصَغَارَا

٣٧ - إنَّمَا يَبْلُغُ الَّذِي بَلَغُوهُ ... مَنْ حَذَا الحَذْوَ واقْتَفَى الآثَارَا

٣٨ - وسَمَا لِلعُلَى سُمُوَّ أبِيٍّ ... يَأْنَفُ الهُوْنَ مَنْزِلاً وقَرَارَا

٣٩ - وإذَا مَا العَزِيزُ سَاسَ بِلَاداً ... عَلَّمَ المَجْدَ أهْلَهَا والفَخَارَا

٤٠ - كَوْكَبَ الآمِلِينَ صُبْحَ التَّمَنِّي ... كُلَّمَا هَمَّتِ الخُطُوبُ أنَارَا

٤١ - نَحْنُ راضُون فِي جِوَارِكَ يَا عَبّـ ... ـاسُ لا زِلْتَ لِلْعِنَايَةِ جَارَا

---

(٣٤) المعالي: جمع معلاة، بالفتح، وهي الرفعة والشرف. وفي سبيلها: أي من أجلها، والسبيل في الأصل: الطريق. والأخطار: جمع خطر، محركة، وهو الإشراف على الهلاك.

(٣٥) لا يبالون بالحوادث: أي لا يهتمون بها، يقال: بالى الشيء وبالى به. والحوادث: النوائب، الواحدة: حادثة. وربحاً: مفعول مقدم، أي لا يعبأون بالمصير أكان لهم أم عليهم. وهذا شأن الشجاع المقدام.

(٣٦) طرّاً: أي جميعاً، منصوب على المصدر أو الحال. والصغائر: جمع صغيرة، وهي ما قل من الذنوب، يعني التافه الذي لا غناء فيه. والصغار: الرضا بالذل والضعة.

(٣٧) حذا الحذو: أي فعل مثل ما فعلوا، والأصل في الحذو: قطع النعل على مثال. واقتفى: تبع الآثار، جمع أثر، محركة، وهو ما يتركه الساري خلفه على الأرض من علامات.

(٣٨) سما: أي نهض. والعُلَى: الرفعة والشرف. والأبيّ: المستعصي المترفع. ويأنف: يكره. والهون: الذل. والقرار: المستقرّ.

(٣٩) العزيز: يعني خديوي مصر، وهو لقب قديم لحكامها. وساس البلاد: أي قادها وتولى رياستها. والفخار: المباهاة بالمحاسن.

(٤٠) كوكب الآملين: على النداء، وإذ كانت الأبصار تعلق بالكواكب ترقب منها الغيث الذي به حياتهم والضوء الذي يهتدون به ليلهم، جعله للراحلين بمثابة الكوكب. وصبح التمني: أي الصبح الذي يرجوه المتمني ليخرج به من ظلمة إلى نور. وهمت: ضربت واشتدت وادلهمت. والخطوب: جمع خطب، بالفتح، وهو الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب.

(٤١) راضون: أي آمنون مطمئنون. والعناية: يعني ما تبذله من أجلنا، وهي من الأصل: مصدر: عنى يعني، من باب ضرب، يقال: عني بالأمر، إذا أراده وقصده، والأمر فلاناً: أهمه. وجاراً: أي مجاوراً وملازماً.

(٦٢)

* وقال في مقاومة (الملاكمين البوكر) للمستعمرين في الصين سنة تسعمائة وألف (١٩٠٠م):

١ - لِمَنِ المَسَاكِنُ كالمَقَابِرْ ... يَأْوِي لَهَا حَيٌّ كَغَابِرْ

٢ - مُتَجَنِّبُ الدُّنْيَا عَدُوٌّ ... لِلأَوَائِلِ والأَوَاخِرْ

٣ - تَقِفُ الطَّبِيعَةُ دُونَهُ ... تَحْمِي المَيَامِنَ والمَيَاسِرْ

٤ - وَتَذُودُ عَنْهُ بِشَامِخٍ ... مِنْهَا وآوِنَةً بِزَاخِرْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر.
في سنة أربعين وثمانمائة وألف (١٨٤٠م) كانت حرب الأفيوم المشهورة بين الإنجليز والصينيين، وسببها أن إنكلترا كانت أذنت بزراعة الأفيوم في بلاد البنغال بالهند، وكانت تحصل من نشره تهريباً بين الصينيين على أموال طائلة، فحدث أن استحوذ بعض الصينيين على عدد كبير من صناديق الأفيوم، كان تجار من الإنجليز يحملونها سراً إلى الصين، فشنت بسبب ذلك إنجلترا الحرب على الصين بحجة أن نفراً من رعاياها اعتدي عليهم. وانتهت هذه الحرب بعقد معاهدة صلح فرضت فيها غرامة على الصين كبيرة ونزل فيها الصينيون للإنجليز عن جزيرة هونغ كونغ.
ثم كان أن عدت انجلترا وفرنسا على الصين ثم روسيا وكان مع كل اعتداء اقتطاع أرض من أرض الدولة واستشرى أمرهم حوالى سنة تسعمائة وألف (١٩٠٠م) حتى أخذوا يتهيَّأُون لتقسيم الصين فيما بينهم، الأمر الذي أثار نفوس جماعة من الرياضيين الملاكمين (البوكر) وهبوا لمقاومة المستعمرين، وكانت من ورائهم الأمبراطورة، وكانت ذات دهاء.

(١) الغابر: الذي مضى وذهب. جعل مساكن الصينيين مقابر وسكانها أشبه بالأموات.

(٢) متجنب الدنيا: أي الصادف عنها غير المشارك في تحمل أعبائها. وعدو للأوائل والأواخر أي مقصر في حق أسلافه ظالم لمن يخلفه.

(٣) الطبيعة: أي الحياة بما فيها. والميامن: جمع ميمنة، وهو ما إلى يمينك. والمياسر: جمع ميسرة، وهو ما إلى يسارك. وعنهما يكون الإعطاء، أي تجربة الدنيا كل شيء.

(٤) تذود: تدفع. وعنه: أي عن هذا الذي جمعته منه. وبشامخ: أي بجبل شامخ قد ارتفع صعداً. =

٥ - وَهُـوَ الـمُـضَـلَّلُ كـالـيَعا | فِـرِ والـمُـشَـرَّدُ كـالـعَـصَـافِـرْ
٦ - دُنْـيَـاهُ دُنْـيَـا الْـخَـامِـلِيـ | ـنَ ودِيـنُـهُ دِيـنُ الأَصَـاغِـرْ
٧ - ولُـغَـاتُـهُ لاَ لِـلْـمَـنَـا | بِـرِ قَـدْ خُـلِقْـنَ وَلاَ الْـمَـحَـابِـرْ
٨ - وعُـلُومُـهُ دَرَسَـتْ وعَـفَّـا | هَـا مِـنَ الأَزْمَـانِ دَاثِـرْ
٩ - أَوْعَـى سَـخَـافَـاتِ الـجُـدُو | دِ وأَسْـقَطَ الـحِـكَـمَ الـبَـوَاهِـرْ
١٠ - الأَمْـرُ فِـيـهِ لِـكَـاهِـنٍ | والـنَّـهْـيُ مَـرْجِـعُـهُ لِـسَـاحِـرْ
١١ - وإِذَا يُـسَـامُ نَـفِـيسَـهُ | والـنَّفْسَ أَعْـطَى الـكُـلَّ صَـاغِـرْ
١٢ - فَـمِـنَ الـمُـلُوكِ إِلَـى الـوُلاَ | ةِ إِلَـى الـجُـبَـاةِ تَـرَاهُ حَـائِـرْ
١٣ - هُـوَ بَـيْـنَـهُـمْ ذَاكَ الـكَـسِـيـ | ـرُ وكُـلُّهُـمْ لـلكُـلِّ جَـابِـرْ

= وآونة: أي أحياناً، واحدها: أوان. وبزاخر: أي ببحر زاخر قد طما وفاض.

(٥) وهو: الضمير يعود إلى متجنب الدنيا في البيت الثاني. والمضلل: على بناء اسم المفعول الذي قد أضله انزواؤه عن الأخذ في أسباب الحياة. واليعافر: اليعافير: وحذف الياء جائز، جمع يعفور، بالفتح، وهو ظبي لونه كلون العفر، وهو التراب، فهو هائم على وجهه بين الجبال لا قرار له. والمشرد: على بناء اسم المفعول من كل مكان يحط عليه. والعصافر: أي العصافير، وحذف الياء جائز جمع عصفور. طائر معروف دائم التنقل من محط إلى محط.

(٦) الخاملون: الساقطون الذين لا نباهة لهم. ودينه: أي ونزعته وميله. والأصاغر: جمع الأصغر وهو الأقل سناً، أو الأذل الأحقر، والمعنى بهما يستقيم.

(٧) ولغاته: أي وما يتحدث به. والمنابر: جمع منبر، وهو ما يقوم عليه الخطيب ليخطب. والمحابر: أوعية الحبر، وهو ما يكتب به، واحدتها: محبرة. يعني أنه ليس بالخطيب ولا الكاتب.

(٨) وعلومه: أي وعلمه بالحياة. درست: بليت. وعفاها: أي ومحا أثرها. ومن الأزمان: جار ومجرور متعلق بقوله: دائر، أي دائر من الأزمان، أي تتابع الأزمان.

(٩) أوعى: وعى وحفظ. وسخافات الجدود: ما تفه لهم من رأي وضعف. وأسقط أي اطرح وألقى جانباً. والحكم: جمع حكمة، بالكسر، وهي ما جل معنًى. والبواهر: المعجبة، الواحدة: باهرة.

(١٠) الأمر فيه: أي ما يأتمر به وينصاع له. والكاهن: من كان يدعي علم الغيب. والنهي: أي ما ينتهي به وينزجر. والساحر: هو من يموّه الحقائق.

(١١) يُسام نفيسه: أي يطلب منه أن ينزل عما يملك من نفيس. والنفيس: ما عظم قيمة وكانت الرغبة إليه أشد. وصاغر: أي ذليلاً مغلوباً على أمره.

(١٢) الجباة: الذين يلون جمع المال من الأفراد. وحائر: أي لا يملك من أمره شيئاً.

(١٣) الكسير: المحطم المهشم. وجابر: أي مصلح. أي يصلح هذا ما أفسده ذاك، وليس ثمة إصلاح وإنما هي دعوى.

١٤ - ومِـنَ الـعَـجَـائِـبِ مَـا لـوَى ذَنَـبـاً وَلَا رَفَـعَ الـعَـقَـائِـرْ

١٥ - عَـيْـرُ الـمَـظَالِـمِ والـمَـغَـا رِمِ ضَـارِعٌ لـلـهُـونِ صَـابِـرْ

١٦ - كَـلْـبٌ إذَا خَـوَّفْـتَـهُ صَـقْـرٌ إذَا أَمَّـنْـتَ كَـاسِـرْ

١٧ - جَـبَـلٌ تُـقَـلْقِـلُهُ الـرُّبَـى فِـيـلٌ تُـطَارِدُهُ الـجَـآذِرْ

١٨ - بَـيْـنَ الـعِـبَـادِ وبَـيْـنَـهُ غَـوْرٌ مِـن الأَحْـقَـادِ غَـائِـرْ

١٩ - وقِـلَاهُـمُ فِـي طَـبْـعِـهِ كَـالـفَـأْرِ تَـلْقَـاهُ الـسَّـنَـائِـرْ

٢٠ - لَـوْ أَقْـطَعُـوهُ صُـوفَـهُـمْ غَـرَسَ الخَنَـاجِـرَ فِي الحَنَـاجِـرْ

٢١ - وسَـقَـى مِـنَ الـمُـهَـجَـاتِ أَكْـ ـبَـاداً أَحَـرَّ مِـن الـهَـوَاجِـرْ

* * *

٢٢ - تِـلْكَ الـمَـعَـالِـمُ والـمَـجَـا هِـلُ والـمَحَـاشِـدُ والـمَحَـاشِـرْ

---

(١٤) ما لوى: ما ثنى. وكنى بلوي الذنب عن البرم. والعقائر: جمع عقيرة، وهي الصوت، أي ما صر شاكياً.

(١٥) عير المظالم: أي حمار المظالم، أي يحملها صاغراً. والمغارم: جمع مغرم، وهو ما يفرض من ما على الناس. والضارع: الخاضع. والهون: الخزي.

(١٦) أمنته: أعطيته الأمان. وكاسر: ينقض على فريسته.

(١٧) تقلقله: تحركه، والربى: جمع رابية، وهو ما ارتفع من الأرض. والجآذر: جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية. وإن كان قد بلغ مبلغ الجبل ضخامة غير أنه يهتز بهزة الربى وهي دونه ارتفاعاً، وإن كان كالفيل ضخامة غير أنه يفزع من الجآذر وهي دونه ضخامة فيفر منها.

(١٨) الغور: المنخفض من الأرض. والغائر: الذي ذهب في الأرض وسفل فيها. جعل حقده للناس بمثابة هذا الغور الغائر الذي لا يقتحم.

(١٩) وقلاهم: أي وقلى العباد. والقلى: البغض. والسنائر: جمع سنور، وهو حيوان أليف من الفصيلة السنورية، ومن خير ما يأكله الفأر.

(٢٠) أقطعوه: أي أعطوه. والصوف: معروف، وهو ذلك الشعر الذي يغطي جلد بعض الحيوان يجتزّ ليتخذ أكسية. ويكنى به عن أعز ما يملك المعطي. والحناجر: جمع حنجرة، وهي الحلقوم. ويرمز إلى ما يكون من صاحب الغنم مع غنمه فهو لا يجتزىء منها بالصوف بل يثني بذبحها.

(٢١) المهجات: جمع مهجة، وهيَ دم القلب. والهواجر: جمع هاجرة، وهي نصف النهار حيث يشتد الحر. يصف تعطشه للدماء حقداً.

(٢٢) المعالم: يعني ما علم لنا وعرفناه على وجه الأرض، الواحد: معلم، بالفتح، والمجاهل: ما غاب عنا وجهلناه: الواحد: مجهل. والمحاشد: حيث احتشد الناس واجتمعوا الواحد، محشد. والمحاشر: حيث يحشر الناس ويساقون، الواحد، محشر.

٢٣ - تِـلْكَ الـسَّـوَاحِـلُ والأَسَـا | كِـلُ والـعَـيَـالِـمُ والـزَّوَاخِـرْ
٢٤ - تِـلْكَ الـمَـمَـالِـكُ والإِيَـا | لَاتُ الَّـتِي لَـمْ يُـحْصِ حَـاصِـرْ
٢٥ - تِـلْكَ الـمَـصَـادِرُ لَا مَـوَا | رِدَ والـمَـوَارِدُ لَا مَـصَـادِرْ
٢٦ - الـطَّيْـرُ فِـيـهَـا مُـسْـتَـطِـيـ | ـرُ الـرُّوْعِ والـحَـيَـوَانُ عَـاثِـرْ
٢٧ - والـنَّـجْـمُ مُـضْـطَـرِبُ الـخُـطَى | والـفُلْكُ فِي الـظُّلُمَـاتِ مَـاخِـرْ
٢٨ - مَـأْهُـولَـةٌ أَحْـشَـاؤُهَـا | مَـعْـمُـورَةٌ مِـنْـهَـا الـمَـحَـاسِـرْ
٢٩ - بِـالـوَحْـشِ فِـي صُـوَرِ الأَنَـا | مِ عَـشَـائِـرٌ حَـازَتْ عَـشَـائِـرْ
٣٠ - أُمَـمٌ يُـكَـاثِـرُهَـا الـحَـصَـى | عَـدّاً ولَـيْـسَ لَـهَـا بِـكَـاثِـرْ
٣١ - لَا خَـلْـقُـهَـا الـحُـلْـوُ الـوَسِـيـ | ـمُ وَلَا خَـلَائِـقُـهَـا نَـوَاضِـرْ
٣٢ - صُـفْـرُ الـغَـلَائِـلِ والـلَّـوَا | حِظِ والـنَّـوَاجِـذِ والـضَّـمَـائِـرْ
٣٣ - حَـسَـرُوا الـرُّؤُوسَ ضَـئِـيـلَـةً | مَـضْـفُـورَةٌ فِـيـهَـا الـضَّـفَـائِـرْ

---

(٢٣) السواحل: أي سواحل البحار. والأساكل: مرافيء السفن، الواحد: اسكلة، مولدة. والعيالم: الآبار الغزيرة الماء، الواحد: عيلم. والزواخر: البحار الزاخرة التي طمت وفاضت.

(٢٤) الإيالات: جمع إيالة، وهي قطعة من الدولة يحميها والٍ من قبل السلطان. لم يحص: لم يعرف قدرها. والحاصر: الذي يعرف قدر الأشياء.

(٢٥) المصادر: حيث يصدر الناس ويجيئون، الواحد: مصدر. والموارد: حيث يردون ويذهبون. يصف دورة الحياة فنرى جموعاً تأتي ولا نعرف مصيرها، ومصائر ولا نعرف مأتاها.

(٢٦) فيها: أي في هذه الدورة. ومستطير: موزع. والروع: القلب. وعاثر: يذهب ويجيء متردداً.

(٢٧) مضطرب الخطى: أي متعثر في مساره. والفلك: السفينة، للمذكر والمؤنث والواحد والجمع. وماخر: يشق الماء.

(٢٨) مأهولة: عامرة براكبيها. وأحشاؤها: جمع حشا، وهو ما دون الحجاب مما يلي البطن كله. شبه الفلك بها. والمحاسر: جمع محسر، وهو المكان العاري، يعني ظهر السفينة.

(٢٩) عشائر: جمع عشيرة، وهم الأقارب الأقربون: يعني الجماعات. وحازت: ضمت.

(٣٠) يكاثرها: يغالبها كثرة. وليس لها بكاثر: أي لا يغلبها كثرة.

(٣١) الوسيم: الحسن الجميل. والخلائق: جمع خليقة، وهي الطبيعة التي يخلق بها المرء. ونواضر: أي ذات رونق وبهجة.

(٣٢) الغلائل: جمع غلالة، وهي ثوب رقيق تحت الدثار. واللواحظ: العيون، الواحدة: لاحظة. والنواجذ: الضروس، الواحد: ناجذ.

(٣٣) حسروا الرؤوس: أي كشفوها. وضئيلة: أي صغيرة.

٣٤ ـ ومَشَوْا بأَقْدَامٍ حَوَا ـ فٍ مُرْهَفَاتٍ كالحَوَافِرْ
٣٥ ـ وكَأَنَّ سُوقَهُمُ العِصِيُّ ـ أَوْ القِسِيُّ أَوْ الصَّنَائِرْ
٣٦ ـ ولَقَدْ يَشِينُونَ الشُّنُو ـ فَ إِذَا تَحَلَّوْا والأَسَاوِرْ
٣٧ ـ وهُمُ مَغَاوِيرُ السَّلَا ـ مِ وفِي الصِّدَامِ هُمُ المُدَابِرْ
٣٨ ـ وتَرَى خَرَابَ الوُدِّ بَيْـ ـنَهُمُ وبَيْنَ الجِنِّ عَامِرْ
٣٩ ـ يَسْتَصْرِخُونَهُمُ إِذَا ثَارُوا عَلَى الأَنَسِ المُعَاشِرْ
٤٠ ـ يَا قَوْمُ هَذَا مَوْقِفٌ رُكْنُ التَّهَوُّرِ فِيهِ هَائِرْ
٤١ ـ لا الجِنُّ فِيهِ دَافِعُو نَ وَلَا مِنَ الأَرْبَابِ نَاصِرْ
٤٢ ـ كَلَّا ولَا يُغْنِي الرُّقَا ةُ ولَا البَخُورُ ولَا المَجَامِرْ
٤٣ ـ وَاللَّكْمُ لَيْسَ بِنَافِعٍ ولَوَ آنَّهُ أَدْمَى المَنَاخِرْ
٤٤ ـ إِنَّ الكِفَايَةَ لِلمَكَا ـ سِمِ واللَّوَابِلِ والمَوَازِرْ

---

(٣٤) حواف: أي عارية الأقدام، واحدها: حافية. ومرهفات: رقيقة لطيفة.
(٣٥) سوقهم: أي سيقانهم. والقسي: من جموع قوس، معروف، ويجمع أيضاً على أقواس. والصنائر: ما يصاد بها السمك، الواحدة: صنارة، وهي حديدة دقيقة معقفة.
(٣٦) يشينون: أي يشوهون: والشنوف: جمع شنف، بالكسر، وهو القرط.
(٣٧) مغاوير: جمع مغوار، وهو المقاتل الكثير الغارات على أعدائه. والصدام: أي المواجهة في القتال. والمدابر: من أدبر، إذا ولى وأعرض.
(٣٨) الخراب: عكس الإعمار، يشير إلى إيمانهم بالجن.
(٣٩) يستصرخونهم: أي يستغيثون بهم، يعني بالجن. والأنس: الجماعة من الناس. والمعاشر: المخالط والمصاحب.
يصف في هذه الأبيات من البيت الثاني والعشرين إلى هنا حال الصين أرضاً وناساً.
(٤٠) يا قوم: يخاطب أهل الصين. وهذا موقف: يعني ما هم عليه. والركن: ما يقوم عليه البناء. والتهور: قلة المبالاة. وهائر: واقع ساقط. أي إن ما تعتمدون عليه من قلة مبالاة بالأحداث أساس متداع.
(٤١) لا الجن: أي لما تؤمنون به في الجن. ودافعون: أي يدفعون عنكم ما يقع بكم. والأرباب: السادة، يعني من يلون شؤونهم.
(٤٢) كلَّا: للردع والزجر. والبخور: ما يبخر به من عود ونحوه لدفع الأذى فيما كانوا يزعمون. والمجامر: جمع مجمر، وهو ما يوضع فيه الجمر مع البخور.
(٤٣) اللكم: الضرب بجمع الكف. أدمى: أسال دماً. والمناخر: يعني الأنوف، الواحد: منخر، والأصل فيه ثقب الأنف.
(٤٤) الكفاية: الاستغناء بالشيء عن غيره. والمكاسم: يعني المدافع السريعة الطلقات واحدها مكسيم، =

٤٥ـ ولَقَدْ تَصُونُكُمُ الدُّرُو ... عُ ولاَ تَخُونُكُمُ المَغَافِرْ
٤٦ـ فَتَكَثَّرُوا مِمَّا ذَكَرْ ... تُ فإِنَّهُ خَيْرُ الذَّخَائِرْ
٤٧ـ وَتَعَلَّمُوهُ وعَلِّمُو ... هُ صِغَارَكُمْ ضِمْنَ الشَّعَائِرْ
٤٨ـ هَيْهَاتَ قَدْ نَفَذَ القَضَا ... ءُ وصِرْتُمُ فِي حُكْمِ قَادِرْ
٤٩ـ مُتَلَهِّبُ الطَّغْوَى إِذَا ... أَخَذَ الفَرِيسَةَ لَمْ يُغَادِرْ

* * *

٥٠ـ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ تَدُو ... رُ عَلَيْهِ بَعْدَكُمُ الدَّوَائِرْ
٥١ـ الوَقْتُ أَضْيَقُ أَنْ نُغَا ... لِطَ فِي الحَقَائِقِ أَوْ نُكَابِرْ
٥٢ـ لَمْ يَبْقَ إِلاَّ كَرْمَةٌ ... لِلْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ نَاظِرْ
٥٣ـ إِنْ نَامَ عَنْهَا الحَافِظُو ... نَ فإِنَّ جَفْنَ الشَّرِّ ساهِرْ
٥٤ـ مَنْ كَانَ يَرْقُبُ فُرْصَةً ... فَلْيَغْنَمِ الفُرَصَ الحَوَاضِرْ
٥٥ـ لاَ يَمْشِيَنَّ السُّلْحُفَا ... ءَ وغَيْرُهُ لِلْمَجْدِ طائِرْ

= انجليزية. زاللوابل: يريد نوعاً من البنادق. والموازر: يريد نوعاً من البنادق، كلمتان أجنبيتان.

(٤٥) تصونكم: تحفظكم. والدروع: جمع درع، وهي قميص من حلقات من الحديد متشابكة، تلبس وقاية من السلاح. ولا تخونكم: أي ولا تخذلكم. والمغافر: جمع مغفر، وهو زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة.

(٤٦) فتكثروا: أي أكثروا: والذخائر: جمع ذخيرة، وهي عدة الحرب.

(٤٧) الشعائر: جمع شعيرة، وهي التعاليم الدينية.

(٤٨) هيهات: اسم فعل بمعنى بعد. أي قد فاتكم ذلك. ونفذ القضاء: أي وقع. والقضاء: ما يقضي الله على عباده. يعني اعتداء الإنجليز عليهم. قادر: أي غالب.

(٤٩) متلهب الطغوى: أي مضطرم في عدوانه. والطغوى: الطغيان، وهو مجاوزة الحد. ولم يغادر: أي لم يترك منها شيئاً.

(٥٠) يا ليت شعري: أي يا قوم ليتني أعلم. والدوائر: جمع دائرة، وهي الهزيمة والداهية أي من سيكون بعدكم نهباً لهم.

(٥١) نكابر: أي نعاند.

(٥٢) كرمة: يعني حديقة عنب. والناظر: حافظ الكرم.

(٥٣) جفن الشر: أي عين الشر، يريد المستعمرين الذين يتحينون الفرص.

(٥٤) يرقب: ينتظر. وفليغنم: أي فليفز. والحواضر: جمع حاضرة.

(٥٥) لا يمشين السلحفاء: أي لا يمشين مشي السلحفاة، وهي مشهورة بالبطء في مشيها.

٥٦ـ لَا يَحْسَبَنَّ المَجْدَ والْـ ـعَلْيَاءَ فِي كَذِبِ المَظَاهِرْ
٥٧ـ هَذَا بِأَلْقَابٍ يَتِيـ ـهُ وذَا بِأَنْسَابٍ يُفَاخِرْ
٥٨ـ وإلى الأَجَانِبِ تَنْتَهِي نِعَمُ الصَّنَائِعِ والمَتَاجِرْ
٥٩ـ وَتَؤُولُ كُلُّ إمَارَةٍ لَمْ يَرْعَهَا فِي القَوْمِ آمِرْ
٦٠ـ إنْ دَامَ هَذَا فَالسَّلَا مُ عَلَى المَحَارِبِ والمَنَائِرْ
٦١ـ وعَلَى البُرُورِ بِلَا مَعَا قِلَ والبُحُورِ بِلَا عَمَائِرْ

---

(٥٦) العلياء: الشرف والرفعة.
(٥٧) يتيه: يفخر.
(٥٨) نعم: أي خيرات.
(٥٩) تؤول: ترجع. والإمارة: جزء من الأرض يحكمه أمير. ولم يرعها: أي لم يحفظها ولم يصنها. والآمر: أي الأمير.
(٦٠) هذا: أي هذا التواني والتواكل. والمحارب: جمع محراب، وهو مقام الإمام من المسجد. والمنائر: جمع منارة، وهي المئذنة. يعني بهذا وذاك المساجد، وفي ذهابها ذهاب للدين.
(٦١) وعلى البرور: أي وسلام على البرور. والبرور: جمع بر، بالفتح، وهو ما انبسط من سطح الأرض ولم يغطه ماء. والمعاقل: جمع معقل، وهو الحصن. والعمائر: يعني بها السفن الحربية، محدثة، الواحدة: عمارة.

(٦٣)

* وله في العتاب سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٨م):

١ - جَثَا لَدَيْهَا وأَذْرَى الدَّمْعَ نَاظِرُهُ ... وعَاتَبَتْهَا بِأَنْ قَالَتْ مَحَاجِرُهُ

٢ - يَا دَلُّ هَذَا الهَوَى إِنْ كَانَ أَوَّلُهُ ... مَا قَدْ رَأَيْتِ فَدُلِّي كَيْفَ آخِرُهُ

٣ - وعُدْتِ بالقَلْبِ مِلْكاً لَيْسَ يَمْلِكُهُ ... ولَيْسَ تَبْلُغُهُ يَوْماً عَسَاكِرُهُ

٤ - هَبِيهِ قَمْبِيزَ أَوْ قَيْرُوشَ والِدَهُ ... فإنَّ تَيْمَانَ يَوْمَ الرَّوْعِ قاهِرُهُ

٥ - فأَطْرَقَتْ خَجَلاً مِنْ عَتْبِهِ وجَرَى ... دَمْعُ النَّدَامَةِ لَا تَرْقَا بَوَادِرُهُ

٦ - تُقَبِّلُ الرَّأْسَ مِنْ تَيْمَانَ تَائِبَةً ... عَنْ ذَنْبِهَا وحَبِيبُ القَلْبِ غَافِرُهُ

٧ - كَأَنَّمَا فَمُهَا فِي شَعْرِ عَاشِقِهَا ... خَمْرٌ يُخَامِرُهَا مِسْكٌ تُخَامِرُهُ

(*) من البسيط، والقافية من المتدارك.
والأبيات من رواية (دل وتيمان) ودل، وهي أميرة فارسية، ابنة قمبيز، عشقها تيمان الجندي المصري.

(١) جثا: خرَّ على ركبتيه. ولديها: أي عندها، ظرف مكان، أي بين يدي دل. وأذرى الدمع: أساله. والناظر: العين. والمحاجر: جمع محجر، بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه، وهو ما أحاط بالعين، ويريد العين، ومحاجر، فاعل الفعل (عاتبتها). وبأن قالت: أي قائلة، يعني المحاجر.

(٢) دل: هي الأميرة المعشوقة. والهوى: العشق. وفدلي: أي أرشدي وانصحي.

(٣) وعدت: أي ورجعت. وملكاً: أي مالكة له. وعساكره: يعني عساكر قمبيز، أي أن هذا القلب الذي ملكته لا تقوى على ملكه عساكر قمبيز.

(٤) قمبيز: أحد ملوك الفرس، وقد دخل مصر سنة خمس وعشرين وخمسمائة (٥٢٥ق.م) وقيروش كورش، هو والد قمبيز والمؤسس الأول للدولة الفارسية، وكان يلقب بالأكبر.

(٥) فأطرقت: أي أمالت رأسها إلى صدرها وسكتت لم تتكلم. ولا ترقا: أي ولا ترقأ، بالهمز، أي تجف. وبوادره: أي أول ما ينحدر منه.

(٦) حبيب القلب: أي تيمان، وغافره: أي غافر لها ذنبها.

(٧) يخامرها: أي يخالطها.

٨ - يَقُـولُ تَيْمَـانُ مَـاذَا كُنْتُ صَـانِعَـهُ   وهَـلْ يَـرُدُّ قَـضَـاءَ اللَّهِ حَـاذِرُهُ

٩ - لَكُمْ لَـدَيَّ هَـوًى والقَلْبُ حَـافِظُهُ   ولِلبِـلَادِ هَـوًى والقَـلْبُ نَـاصِـرُهُ

١٠ - إِنْ لَمْ يَكُنْ وَطَنٌ لِي فِي الهَوَى ولَكُمْ   فَـأَيَّ دَوْحِ الهَـوَى تَـأْوِي طَـوَائِـرُهُ

---

(٨) حاذره: أي من يحذره ويخافه.

(٩) لكم: الكلام لتيمان يخاطب دل.

(١٠) الدوح: الشجر العظيم المتشعب: الواحدة دوحة. والطوائر، يريد: الطير.

(٦٤)

* وقال يودع الخديوي عباس حلمي وهو مسافر إلى أوروبا في الثلاثين من يونيه سنة إحدى وتسعمائة وألف (١٩٠١ م):

١ - بَيْنَ سَمْعِ اللَّهِ والبَصَرِ	أَنْتِ يَا (مَحْرُوسَةَ) النَّفَرِ
٢ - إسْتَعِدِّي فِي كَلَاءَتِهِ	واخْرُجِي فِي ذِمَّةِ القَدَرِ
٣ - وأَضِيئِي البَحْرَ واتَّسِمِي	بِحُجُولِ اليُمْنِ والغُرَرِ
٤ - ضَاقَ بَحْرُ الرُّومِ عَنْ مَلِكٍ	زاخِرٍ فِي الحِلِّ والسَّفَرِ

---

(١) من المديد، والقافية من المتراكب.
وعباس حلمي بن توفيق بن إسماعيل، أحد خديويي مصر. كان مولده سنة أربع وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٤م) وولي خديوية مصر بعد وفاة أبيه توفيق سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢م)، ثم خلع عن العرش سنة أربع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٤م) وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٤م).

(١) بين سمع الله والبصر: جملة دعائية، أي في حفظ الله ورعايته، إذ بالسمع والبصر يكون هذا. والمحروسة: اسم للسفينة التي كان يركبها الخديوي في سفره بحراً. والنفر يعني ركابها. وهو في الأصل للرجال من ثلاثة إلى عشرة.

(٢) استعدي: أي تهيئي لرحلتك. وفي كلاءته: أي في حفظ الله. والذمة: العهد. والقدر: محركة، أي مشيئة الله. وما كان في عهد الله ومشيئته فقد كتب له الأمن والأمان.

(٣) واتّسمي: أي اجعلي لك سمة وعلامة تعرفين بها. والحجول: جمع حجل، وبالكسر وبالفتح، وهو الخلخال، ويعني ذلك البياض الذي يكون في قوائم الفرس. واليمن: البركة. والغرر: عطف على (حجولٍ) وهي جمع غرة، بالضم، وهي بياض في جبهة الفرس وإذا استوى للفرس أن يكون أغر محجلاً كان أكرم.

(٤) بحر الروم: أي البحر المتوسط. وعن ملك: يعني عن عباس حلمي، فهو على سعته أضيق من أن يتسع له. وزاخر: قد طما كرمه وفاض. وفي الحل: أي في المقام.

٥ - يَمْلأ الدُّنْيا هُدًى ونَدًى شِيمَتي عُثْمانَ أو عُمَرِ

٦ - قَدْ أخَذْنَا الدَّهْرَ مِنْهُ رِضاً لَمْ يُحارِبْنا ولَمْ يَجُرِ

٧ - ومَشَيْنا في مَناقِبِهِ فَسَبَقْنا كُلَّ مُفْتَخِرِ

٨ - يَا هِلالَ الشَّرْقِ حَيْثُ سَرَى وسَماءَ البَدْوِ والحَضَرِ

٩ - وابْنَ مُحْيِي الأَرْضِ مِنْ عَدَمٍ ومُداوِي الأَرْضِ مِنْ عَسَرِ

١٠ - النَّقِيُّ الفَضْلِ مِنْ رِيَبٍ السَّلِيمُ الحِلْمِ مِنْ كَدَرِ

١١ - كُلَّما يَمَّمْتَ مَنْزِلَةً بُشِّرَتْ بالغَيْثِ والمَطَرِ

١٢ - قَدْ رَآكَ الغَرْبُ في كِبَرٍ ما رَآكَ الغَرْبُ في الصِّغَرِ

١٣ - نِلْتَ بالمِيلادِ مِنْ فِطَنٍ ما يَنالُ النَّاسُ بالعُمُرِ

١٤ - قَصْرُ رَأْسِ التِّينِ مُزْدَحِمٌ بِوُفُودِ المُلْكِ والزُّمَرِ

---

(٥) هدى: أي نوراً يهتدي به الناس. وندى: أي كرماً وسخاء. والشيمة: الخلق والطبع. وعثمان: هو ابن عفان، ثالث الخلفاء الراشدين، ومن كرمه أنه جهز نصف جيش العسرة بماله، فبذل ثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها وتبرع بألف دينار. وعمر: هو ابن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وبعدله يضرب المثل.

(٦) قد أخذنا الدهر: أي قد ملكنا رضا الدهر. ولم يجر: أي لم يجاوز حده.

(٧) المناقب: جمع منقبة، بالفتح، وهي الفعل الكريم والمفخرة.

(٨) يا هلال الشرق: الخطاب لعباس. جعله نوراً وهداية. وسماء البدو والحضر: أي غوثهم ومعينهم، وهي مصدر الغيث.

(٩) محيي الأرض: يعني أباه توفيقاً، وإليه يعزى الكثير من الإصلاحات. ومداوي الأرض: يشير إلى الترع التي شقت في عهده. والعسر، محركة: الشدة.

(١٠) النقي الفضل: أي لا تشوب أفضاله شائبة. والريب: جمع ريبة، وهي الشك والظن. والحلم: الرزانة والسكون.

(١١) يممت: قصدت. ومنزلة: الدار، يعني أي مكان تنزل فيه.

(١٢) في كبر: أي وأنت كبير، ولقد كان عمره عندها يقرب من الثمانية والعشرين يعني أنه كان في كبره مثل ما كان في صغره فطناً. وهذا ما سيبسطه في البيت الآتي.

(١٣) نلت: حزت. وبالميلاد: أي مع مولدك. والفطن: جمع فطنة، بالكسر، وهي الحذق والمهارة. وبالعمر: أي لسبب طول العمر.

(١٤) قصر رأس التين: أحد قصرين كانا بالإسكندرية لنزول خديوي مصر، والثاني قصر المنتزه. والزمر: جماعات الناس، الواحدة: زمرة، بالضم.

١٥ - لِـوَدَاعٍ بَـعْـدَهُ لَـكُـمَـا ... خُـطُوَاتُ الـشَّـمْسِ والـقَـمَـرِ

١٦ - إنَّ يَـوْمـاً ودَّعُـوكَ بِـهِ ... نَـبَـوِيُّ الـفَـجْـرِ والأَثَـرِ

١٧ - قَـامَ دِيـنٌ فِـي صَـبِـيـحَـتِـهِ ... واسْـتَـبَـانَ الـرُّشْـدُ لـلبَـشَـرِ

١٨ - واسْـتَـضَـاءَ الـعَـالَـمُـونَ نُـهًـى ... بِـمُـبِـيـنِ الآيِ والـسُّـوَرِ

١٩ - كَـلِـمَـاتٌ دُونَ بَـاهِـرِهَـا ... فِـي الـنُّـهَـى الآيَـاتُ فِـي الـنَّـظَرِ

٢٠ - سُـلَّـمُ الـدُّنْـيَـا وضَـرَّتُـهَـا ... ونِـظَـامُ الـنَّـاسِ والـعُـصُـرِ

---

(١٥) لوداع: أي لتوديع. وبعده: أي بعد هذا التوديع. ولكما: يعني عباساً وزوجته، وكانت في صحبته. الشمس والقمر: جعلها شمساً وجعله قمراً، يدعو لهما بالتوفيق توفيق الشمس والقمر في مسيريهما.

(١٦) نبوي: نسبة إلى النبي ﷺ. ونبوي الفجر: يشير إلى أن هجرة النبي ﷺ كانت مع الفجر. والأثر: ما كان من آثار تلك الهجرة من نشر الإسلام. وهذا ما سيشير إليه في الأبيات الآتية.

(١٧) قام: أي نهض واستوى. ودين: أي الإسلام. وفي صبيحة: أي في صبيحة يوم الهجرة. واستبان: اتضح.

(١٨) العالمون: جمع عالم، بفتح اللام، وهو الخلق أجمع. ونهى: أي عقلاً. والمبين: المفصح. والآي: جمع آية، وهي الجملة المستقلة من القرآن الكريم.

(١٩) والباهر: ما يحيِّر ويدهش. جعل آيات الكون التي تقع العين عليها وهي معجزة دون كلمات الكتاب إعجازاً.

(٢٠) سلم الدنيا: يعني الإسلام. والضرة: إحدى زوجتي الرجل، يريد الآخرة، أي أن الإسلام هو الوسيلة إلى الرقي دنيا وأخرى. والعصر بضمتين: العصر، بالفتح، وهو الدهر.

(٦٥)

* وقال يهنىء الخديوي عباساً بالعيد الكبير في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف (١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م):

١ - شُجُونِي إذَا جُنَّ الظَّلَامُ كَثِيرُ ... يُؤَلِّبُهَا عَادِي الهَوَى ويُثِيرُ

٢ - إذَا دَهَمَتْ واللَّيْلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... فَنَوْمِي قَتِيلُ والصَّبَاحُ أَسِيرُ

٣ - مَشَتْ لِجَنَاحٍ واهِنٍ مِنْ جَوَانِحِي ... ومَالَتْ عَلَى القَلْبِ الضَّعِيفِ تُغِيرُ

٤ - فَمَا ثَأْرُ هَذَا اللَّيْلِ عِنْدِي وإنَّنِي ... أَلِيفٌ لَهُ فِي جُنْحِهِ وسَمِيرُ

٥ - إذَا رَقَدَ الأَحْيَاءُ نَادَمْتُ نَجْمَهُ ... أُدِيرُ لَهُ ذِكْرَ الكَرَى ويُدِيرُ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.
وعباس حلمي بن توفيق بن إسماعيل، أحد خديويي مصر. ولد سنة أربع وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٤م). وولي خديوية مصر سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٩٨٢م) بعد وفاة أبيه. وخلع عن العرش سنة أربع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٤م). وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٤م).

(١) الشجون: جمع شجن، محركة، وهو الهم والحزن، وتجمع أيضاً على أشجان. وجن الظلام: اشتدت ظلمته. ويؤلبها: يجمعها ويحشدها. وعادي الهوى: أي ما يعدو علي ويجور من حب. ويثير: يحرك.

(٢) دهمت: فاجأت. والليل: الواو واو المعية، أي مع الليل. وقتيل: أي مفقود. وأسير: أي لا ينفك قيده كي يطالعني.

(٣) مشت: الضمير المستكن للشجون. ولجناح: أي إلى جناح. يعني إلى جانحه، وهي الضلع القصيرة مما يلي الصدر، والجمع جوانح. وتغير: توقع به.

(٤) الثأر: الأخذ بدم القتيل. والجنح، بالضم وبالكسر، من الليل: الطائفة منه، وظلامه واختلاطه. والسمير: المسامر، وهو الذي يحادثك ليلاً.

(٥) نادمت: أي سامرت، أو رافقته على الشراب، وهذا المعنى الثاني هو المراد هنا. وأدير: من إدارة=

٦ - ضَعِيفَيْنِ لاَ نُعْطِي حَرَاكاً عَلَى الدُّجَى ... كِلاَنَا عَلَيْهِ مُقْعَدٌ وعَثُورُ

٧ - نَشَدْنَا دَفِينَ الصُّبْحِ فِي كُلِّ ظُلْمَةٍ ... عَلَيْهِ كَأَنَّا مُنْكَرٌ ونَكِيرُ

٨ - يُسَائِلُنِي السَّاقِي أَمَا لَكَ نَشْوَةٌ ... لَعَلَّكَ رَضْوَى أَوْ عَسَاكَ ثَبِيرُ

٩ - تَكَادُ تَخِفُّ الكَأْسُ مِنْ نَفَحَاتِهَا ... وأَنْتَ عَلَى مَرِّ الكُؤُوسِ وَقُورُ

١٠ - فقُلْتُ عَوَادِي الهَمِّ بَيْنِي وبَيْنَهَا ... تَكَادُ تَصُدُّ الكَأْسَ حِينَ تَدُورُ

١١ - أَتَشْغَلُ قَلْبِي الرَّاحُ عَنْ بَعْضِ مَا بِهِ ... وأَشْغَالُ قَلْبِي لَوْ عَلِمْتَ كَثِيرُ

١٢ - ومُضْطَرِبٍ لاَ يَهْدَأُ الأَيْكُ تَحْتَهُ ... لَهُ مِثْلُ مَا بِي أَنَّةٌ وَزَفِيرُ

١٣ - بَرَى البَيْنُ ظُفْرَيْهِ وأَذْهَبَ رِيشَهُ ... وهَدَّ جَنَاحَيْهِ فَكَيْفَ يَطِيرُ

١٤ - يَكَادُ يَلِينُ الجِذْعُ مِنْ زَفَرَاتِهِ ... ويَيْبَسُ مِنْهَا الفَرْعُ وهْوَ نَضِيرُ

١٥ - كِلاَنَا غَرِيبٌ فِي المَضَاجِعِ لَيْلُهُ ... طَوِيلٌ وَلَيْلُ العَالَمِينَ قَصِيرُ

= الكأس على الشاربين. والكرى: النعاس، جعل ذكر الكرى كالخمر في كأسها يناوله إياها ويناوله هو إياها. جعل الكرى ذكراً لتشوقه إليه.

(٦) ضيفين: أي هو والنجم، وهو منصوب على الحال. والحراك: الحركة. وعلى الدجى: أي مع الدجى، والدجى: سواد الليل وظلمته. وعليه: أي على الدجى، يعني: معه. والمقعد: الزمن الذي لا يقوى على الحركة. وعثور: أي كثير العثار: لا يحاول أن ينهض حتى يزل ويكبو. فهو قاعد مكانه والنجم ثابت حيث هو.

(٧) نشدنا: طلبنا. والدفين: المدفون، يعني الصبح المدفون. وعليه كأنا: أي كأنا عليه. ومنكر ونكير آسما ملكين، وهما فَتَّانا القبور. جعل نفسه والنجم كمنكر ونكير في كثرة الإلحاف في الطلب.

(٨) النشوة: الخفة. ورضوى: جبل بالمدينة. وثبير: أعظم جبال مكة.

(٩) نفحاتها: أي نفحات الخمر التي بها، يعني طيبها الذي ترتاح إليه النفس. وعلى مرّ الكؤوس: أي مع تتابعها. وقور: رزين.

(١٠) العوادي: جمع عادية، وهي النائبة. وعوادي الهم: أي ما ينوبني من حزن. وبينها: أي وبين تلك النفحات. وتصد الكأس: أي تدفعها عني. وحين تدور: أي حين يدركني دورها.

(١١) الراح: الخمر.

(١٢) ومضطرب: أي رب مضطرب. والمضطرب: القلق، يعني طيراً. والأيك: الشجر الكثير الملتف، الواحدة: أيكة. والأنة: الآهة من توجع. والزفير: إخراج النفس بعد مده.

(١٣) برى: نحت. والبين: الفراق.

(١٤) منها: أي من زفراته، ونضير: أي غض.

(١٥) كلانا: يعني هو والطير.

١٦ - أَقُـولُ لَـهُ والـغُـدْرُ بَيْنِي وبَـيْنَـهُ	ومِنْ مَـدْمَعَيْنَـا جَـدْوَلٌ وغَـدِيـرُ
١٧ - يَلُومُ أُنَـاسٌ لَيْسَ يَـدْرُونَ مَا الهَـوَى	لَـعَـلَّكَ دَارٍ يَـا حَـمَـامُ عَـذِيـرُ
١٨ - بِعَيْشِـكَ خَبِّـرْنِي وإِنْ كُنْتُ عَـالِمـاً	هَـلِ الـحُـبُّ إلاّ جَـنَّـةٌ وسَعِـيـرُ
١٩ - أَهَنْتُ عَـزِيـزَ الصَّبْـرِ فِيكَ وخـانَنِي	إِبَـاءٌ وفِـيٌّ فِي الـخُـطُوبِ وَفِـيـرُ
٢٠ - وَمَـا أَنَا مَنْ يَنْضُـو عَنْ النَّفْسِ شِيمَةً	ولـكـنَّ سُـلْطَانَ الـغَـرَامِ قَـدِيـرُ
٢١ - خُلِقْتُ رَحِيمَ القَلْبِ آوِي إِلَى الهَوَى	وأُنْكِـرُ ضَيْفَ الحِقْـدِ حِيـنَ يَـزُورُ
٢٢ - ومَـا خَـذَلَتْنـي فِي بَـلاَءٍ سَـجِيَّـةٌ	وبَعْضُ السَّجَـايَـا خَـاذِلٌ ونَصِيـرُ
٢٣ - ولاَ رُمْتُ إلاّ النَّفْعَ لِلنَّـاسِ مَـطْلَبـاً	ولاَ آرْتَـاحَ لِـي إلاّ إلَـيْـهِ ضَـمِـيـرُ
٢٤ - ومَنْ يَصْحَبِ الأَمْلاَكَ عِشْرِينَ حِجَّـةً	يُـجَمِّـلْهُ خُلْقٌ فِـي الخِـلاَلِ أَمِيـرُ
٢٥ - سَمَـا بِي مَدِيحُ الكَـابِـرِ ابنِ مُحَمَّـدٍ	إِلَى حَيْثُ لا يَبْغِي المَـزِيـدَ كَبِيـرُ

(١٦) الغدر: بضم فسكون، من جموع غدير، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل، ويجمع أيضاً على غدر، بضمتين، وغدران، بالضم.

(١٧) عذير: عاذر.

(١٨) بعيشك: استحلاف. وسعير: نار مستعرة.

(١٩) أهنت: أي بذلت مسترخصاً. عزيز الصبر: أي الصبر العزيز علي. والإباء: الشمم والكبرياء. ووفي: أي كثير الوفاء بما التزم به. والخطوب: النوائب يكثر التخاطب فيها، الواحد: خطب. ووفير: وافر كثير، مولدة.

(٢٠) ينضو: ينزع ويلقي. والشيمة: الخلق. وقدير: أي عظيم القدرة. أي انه فعل لا نزولاً عما يتصف به من خلق ولكن عن قهر من سلطان الغرام.

(٢١) آوي: أي أرقّ أو ألجأ.

(٢٢) في بلاء: أي في محنة. وسجية: أي خلق وطبع.

(٢٣) ولا رمت: أي ولا طلبت. وإلا إليه: أي إلا إلى النفع.

(٢٤) الأملاك: من جموع ملك، بفتح فكسر، ويجمع أيضاً على ملوك. يشير إلى صلته بالبيت المالك في مصر منذ شب. والحجة، بالكسر: السنة. والخلق: بضمتين وسكون ثانيه تخفيفاً، حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة إلى فكر وروية. والخلال: جمع خلة، بالفتح، وهي الخصلة. وأمير: وصف لقوله (خلق).

(٢٥) سما بي: أي نهض وارتفع. والكابر: أي الكبير مقاماً. وابن محمد: أي ابن محمد توفيق أبيه، ولي خديوية مصر سنة تسع وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٩م) إلى أن توفي سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢م).

٢٦ - تَجَلَّى على الأَبْصَارِ والصُّبْحِ فانْثَنَتْ تُبَـاهِي بِـهِ شَمْسُ الضُّحَى وتُغِيـرُ
٢٧ - ومـا اسْتَقْبَلَتْ إلاَّ ضِيَـاهَـا تُعِيـرُهُ دَلِيـلَ الهَـوَى مِنْ نُـورِهَـا ويُعِيـرُ
٢٨ - أَغَـرٌّ تَحَلَّى بـالحَيَـاءِ وبـالهُـدَى فـأَعْـلاَهُ نُـورٌ والـغُضُـونُ نَـمِيـرُ

* * *

٢٩ - فَتَى الهِمَّـةِ الشَّمَّـاءِ فَضْلُكَ سَـابِقٌ وشَعْبُـكَ جَـازٍ بـالـوَلاَءِ شَكُـورُ
٣٠ - يَـرُومُ رَعَـايَـاكَ الَّـذِي نَـالَ غَيْـرُهُـمْ وأَنْـتَ بِتَـحْقِـيقِ الـمَـرَامِ جَـدِيـرُ
٣١ - جَمَعْتَ الأَدَاتَيْنِ الشَّجَـاعَـةَ والحِجَى فكُـلُّ عَسِيـرٍ إنْ عَـزَمْتَ يَسِيـرُ
٣٢ - أَتَعْلُو عَـلَيْنَـا فِـي المَشَـارِقِ أُمَّـةٌ وَجَـدُّكَ دَلَّ الشَّـرْقَ كَيْفَ يَسِيـرُ
٣٣ - حَبَـاهُ حَيَـاةً فِي الحَضَـارَةِ جَمَّـةً يُشِيـرُ إِلَيْهَا العَصْـرُ وهْوَ فَخُـورُ
٣٤ - وقَـدْ تَـرْفَـعُ الأَوْطَـانَ للنَّجْمِ هِمَّـةٌ ويُـرْجِـعُ قَـوْمـاً للحَيَـاةِ شُعُـورُ
٣٥ - ويَبْعَثُ نُـورُ العِلْمِ شَعْبـاً تَضُـمُّـهُ مِن المَجْهَـلاَتِ الحَـالِكَـاتِ قُبُـورُ
٣٦ - ويَمْضِي عَلَى حـالٍ وَيَأْتِي بِضِـدِّهَـا زَمَـانٌ ظُـرُوفٌ كُـلُّهُ وأُمُـورُ

---

(٢٦) تجلى: أي بدا. وتباهي: أي تفاخر. وتغير: أي تجعلها تغار.
(٢٧) وما استقبلت: أي الشمس إلا ضياها، أي إلا ضياءها، بالهمز فقصر، جعل ضياءها من ضيائه. أي تبادله ضياءها ويبادلها ضياء محبة وهوى.
(٢٨) أغر: أي سيد شريف. وأعلاه: أي وجهه. والغضون: يعني قسمات الوجه، الواحد: غضن، بالفتح وبتحريك ثانيه وهو كل تَثَنٍّ في الجلد، وغيره. ونمير أي ماء،جعل صفحةالوجه كصفحة الماء ترقرقاً.
(٢٩) فتى الهمة: على النداء، والهمة: العزمة. والشماء: السامية. وجازٍ: أي مجازٍ. والولاء: المحبة والنصرة. وشكور: شاكر.
(٣٠) يروم: يطلب وينشد. غيرهم: أي من الشعوب الأخرى التي لها حظ أوفر.
(٣١) الحجى: العقل.
(٣٢) جدك: يعني جده الأعلى محمد علي، رأس الأسرة المالكة في مصر، أو جده الأدنى إسماعيل، وكلاهما كانت له جولاته في تحضير مصر.
(٣٣) حباه: أي منحه وأعطاه، يعني الشرق.
(٣٤) للنجم: أي إلى مرتبة النجم. وشعور: أي إحساس بالحاجة.
(٣٥) المجهلات: جمع مجهلة، بالفتح، وهي ما يحمل الإنسان على الجهل. والحالكات: الشديدة الظلمة، يعني ظلمة الجهل.
(٣٦) ظروف: أي أحوال. يشير إلى فعل الزمان في مصير الأمم من رفعة وضعة.

(٦٦)

* وقال يهنىء الخديوي عباساً بحلول شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف (١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م):

١ - بَعُدَتْ دِيَارٌ واحْتَوَتْكَ دِيَارُ ... هَيْهَاتَ لِلنَّجْمِ الرَّفِيعِ قَرَارُ

٢ - ضَجَّتْ عَوَادٍ بِالبَرَاحِ رَوَائِحٌ ... وشَكَا حَدِيدٌ سَابِحٌ وبُخَارُ

٣ - بالأَمْسِ تَصْدُرُ عَنْ فَرُوقٍ صَادِياً ... واليَوْمَ يُورِدُكَ الشَّآمَ أُوَارُ

٤ - زَعَمُوا المَسَافَةَ لَيْلَةً ونَهَارَهَا ... ما الدَّهْرُ إلاَّ لَيْلَةٌ ونَهَارُ

٥ - سِرْ وآسْرِ فِي طُولِ البِلَادِ وعَرْضِهَا ... إنَّ الأَهِلَّةَ دَأْبُهَا الأَسْفَارُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.

وعباس حلمي بن توفيق، واحد من خديوي مصر. كان مولده سنة أربع وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٤م). وولي خديوية مصر بعد وفاة أبيه محمد توفيق سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢م)، وخلع عن العرش سنة أربع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٤م) وبقي في أوروبا إلى أن وافته منيته سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٤م).

(١) احتوتك: ضمتك. وهيهات: اسم فعل ماض بمعنى: بعد. وقرار: أي سكون عن الحركة، يعني المهنأ.

(٢) العوادي، يعني: الخيل، المفرد: عادية، يعني: ركبه، والأصل فيها للخيل المغيرة. والبراح، يعني: السفر والنقلة. وروائح: أي سائرة، والأصل فيه للسيربالعشي، المفرد: رائحة. وحديد سابح، يعني: القطر. وبخار: يعني السفن البخارية. أي كلها شكت من كثرة ما يحملها من أسفار.

(٣) صدر عن المكان: تركه. وفروق: لقب القسطنطينية، وفي ذلك يقول أبو تمام:

وقعة زعزعت مدينة قسطنـ ... ـطين حين ارتجت بسور فروق

وصادياً: ظامئاً، أي لم ترو منها، ويوردك: أي ينزلك. والأوار: شدة العطش، أي يجذبك إليها شوق شديد.

(٤) يعني أن الدهر قصير قصر المسافات.

(٥) سر: الخطاب للمهنأ. وآسر: الأمر من سرى، إذا سار ليلاً. وهذا يتفق مع ذكره الأهلة، والأهلة، =

٦ - والأَرْضُ أَوْسَـعُ والعَجَـائِبُ جَمَّـةٌ ... والعُمْـرُ أَضْيَقُ والسُّنُـونَ قِصَـارُ

٧ - يَـا رَاكِبَ الـدَّأْمَـاءِ يُـزْجِي فُلْكَـهُ ... رُحْمَـاكَ هَـلْ للفُلْكِ عِنْـدَكَ ثَـارُ

٨ - مَـأْسُـورةً أَبَـداً تَـرُوحُ وتَـغْتَـدِي ... وهَـلاَكُـهَـا فِـي أَنْ يُـفَـكَّ إِسَـارُ

٩ - حَـازَتْ نُفُـوسَ العَـالَمِينَ وَحَـازَهَـا ... ضِمْنَ الـجَـوَارِي صَـاحِبٌ غَـدَّارُ

١٠ - هَـمَّـتْ وَجَـرَّأَهَـا عَـلَى تَـيَّـارِهِ ... أَنَّ الأُمُـورَ جَـمِـيـعَـهَـا تَـيَّـارُ

١١ - تَجْـرِي مُؤَمَّنَـةَ السَّبِيـلِ زِمَـامُهَـا ... لُـطْفُ الجَلِيـلِ وحِصْنُهَـا المِقْـدَارُ

١٢ - فِـي قُـلَّبٍ مَـا لـلرِّفَـاقِ وَسِيـلَةٌ ... فِـيـهِ ولاَ لَـهُـمُ عَـلَيْـهِ خِـيَـارُ

١٣ - بَـيْـنَـا مَـوَدَّتُـهُ عَـلَى أَكْبَـادِهِـمْ ... بَـرْدٌ إِذَا هِيَ فِي الـجَـوَانِـحِ نَـارُ

١٤ - مـا زِلْتُ أَعْرِضُ فِي الضَّمِيرِ لآلِئِي ... وأُغِـيـرُهُ بِـنَـظِـيـمِـهَـا فَـيَـغَـارُ

١٥ - والفُلْكُ يَـرْقُصُ والـرِّيَـاحُ عَـوَازِفٌ ... والـلَّيْـلُ لَـيْـلٌ والـعُـبَـابُ مُـثَـارُ

= جمع هلال، وهو القمر حين يبدو أول الشهر، وجمع على إرادة الأشهر. ودأبها: أي عادتها التي دأبت عليها لا تفارقها.

(٦) جمة: أي كثيرة.

(٧) الدأماء: البحر. ويزجي: يسوق ويدفع. والفلك: السفينة، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث. والرحمى: الرحمة، ورحماك، أي رفقاً بنفسك.

(٨) مأسورة: أي لا تنطلق من أسر رغباتك. والإسار: الأسر. يعني أنها إذا لم تجار رغباتك عطبت.

(٩) حازت: ملكت. والعالمون: جمع عالم، بفتح اللام، أي الخلق أجمع. أي أن نفوس العالم علقت بها لأنها تضمك. وضمن الجواري: أي بين الجواري. والضمن في الأصل: باطن الشيء وداخله. والجواري: أي السفن، الواحدة جارية. وغدار: صيغة مبالغة من الغدر، يعني البحر.

(١٠) همت: أي شرعت. وتياره: أي تيار هذا الصاحب الغدار، وهو البحر. والتيار: حركة مياه البحر.

(١١) مؤمنة السبيل: أي آمنة في مجراها. والزمام: ما تقاد به الدابة. والجليل: يعني الله جلّ وعلا. يعني أن مقاليدها بيد الله يلطف بها ويهون. وحصنها: أي ما يقيها. والمقدار: أي قدر الله وقضاؤه.

(١٢) قلب: كثير التقلب، يعني البحر. وخيار: أي ما يختارون.

(١٣) مودته: محبته. وعلى أكبادهم، أي على أكباد الرفاق المحيطين بالمهنأ، والجار والمجرور متعلق بقوله: برد. والجوانح: الجوانب، جمع جانحة، وهي الضلع القصيرة مما يلي الصدر. يعني حالي صفائه وغضبه، فهم يأنسون به صافياً ويحذرونه غاضباً.

(١٤) في الضمير: أي أرددها بيني وبين نفسي، يعني أشعاره. وأغيره: أي أجعله يغار، يعني البحر. والنظيم: المنظوم، يعني حين يصوغ تلك الخلجات نظماً.

(١٥) عوازف: أي تعزف، جعل أصوات الرياح كالعزف على الآلات الموسيقية. والليل ليل، أي قد خيم بسكونه. والعباب: ارتفاع الموج.

١٦ - حَتَّى نَـزَلْتُ بِبَـاكِـرِينَ إِلَى القِرَى ... مُـتَـهَـلِّلِيـنَ كَـأَنَّـهُـمْ أَقْـمَـارُ

١٧ - سَبَقَتْ إِلَى السَّارِي الصَّبَاحُ وُجُوهُهُمْ ... تَنْـدَى وَيُحْمَـدُ عِنْـدَهَـا الأَسْفَـارُ

١٨ - قَوْمٌ هُمُ العَرَبُ الكِـرَامُ تَمَخَّضَتْ ... مُضَـرٌ بِهِمْ فِي شَـرْخِهَـا وَنِـزَارُ

١٩ - نَـزَلُـوا بِـلُبْنَـانَ الأَشَـمِّ وَنَقَّـلُوا ... فِيـهِ المَكَـارِمَ حَيْثُ سَـارَ الجَـارُ

٢٠ - لُبْنَـانُ يَـا مَـلِكَ الجِبَـالِ تَحِيَّـةً ... رَقَّـتْ وَأَزْلَـفَـهَـا لَـكَ الإِكْـبَـارُ

٢١ - (عـاليَـه) تَحْمِلُهَـا إِلَيْكَ و(صَـوفَـرٌ) ... وَمَنَـاهِـلٌ بِـالجَـنَّـتَـيْـنِ غِـزَارُ

٢٢ - مِنْ نَـازِحِ الـدَّارِ التَقَى بِـكَ دَارَهُ ... سَـاحُ الأَكَـارِمِ لِـلكَـرِيـمِ دِيَـارُ

٢٣ - خَـلَّى الأَحِبَّـةَ والـمَـآرِبَ خَـلْفَـهُ ... فَـإِذَا الأَحِـبَّـةُ فِـيـكَ والأَوْطَـارُ

٢٤ - لِـلوارِدِينَ عَـلَى رِيَـاضِـكَ أَعْـيُـنٌ ... مِـنْ فِضَّـةٍ أَهْـدَابُـهُـنَّ نُـضَـارُ

٢٥ - سَـالَ الفُـرَاتُ بِهَـا وَقَـامَ كَـأَنَّـهُ ... دَمْـعُ الـسُّـرُورِ لَـو أَنَّـهُ مِـدْرَارُ

٢٦ - لَيْتَ الـزَّمَـانَ أَجَـارَ مِنْ أَحْـدَاثِـهِ ... قُـطْرَيْـنِ بَيْـنَهُـمَـا هَـوًى وَجِـوَارُ

---

(١٦) باكرون: من خرجوا مبكرين عجلين. والقرى: ما يقدم للضيف.

(١٧) وجوههم، فاعل الفعل: سبقت، أي سارعت. والساري: من يسري ليلاً. وكأنهم كانوا قد نزلوا بهم ليلاً. والصباح: الصبح. وتندى: أي قد انفرجت بشراً وكرماً، أي انهم طالعوا النازلين عندهم بوجوه ملؤها البشر قبل أن يطالعهم الصباح. والأسفار: جمع سفر، محركة، وهو الارتحال. يشير إلى المثل: عند الصباح يحمد القوم السرى.

(١٨) تمخضت: أولدت. ومضر ونزار: قبيلتان من أشرف قبائل العرب. وفي شرخها: أي وهي في أوج عزها وشبابها.

(١٩) لبنان: جبل يسمى به هذا الاقليم المعروف. والأشم: المرتفع. ونقل الشيء: حوّله من موضع إلى موضع، والتضعيف للمبالغة. يشير إلى أن سكان لبنان ينتهون إلى مضر ونزار.

(٢٠) أزلفها: قربها وقدمها. والإكبار: الإجلال.

(٢١) عاليه وصوفر: بلدان بلبنان. وتحملها: أي التحية. ومناهل: جمع منهل، وهو مورد الماء.

(٢٢) من نازح: جار ومجرور متعلق بقوله (تحية) فيما سبق. والنازح: البعيد الدار. والتقى بك داره: أي قرب الوطن من الوطن. والساح: جمع ساحة، وهي الفضاء أمام البيت.

(٢٣) خلى: ترك. والمآرب: أي حاجاته التي تشغله. والأوطار: المآرب.

(٢٤) أعين: يريد عيون الماء التي اشتهر بها لبنان، وأهدابهن: يعني ما يطفو على أسطحهن.

(٢٥) الفرات: نهر بالعراق. ومدرار: أي كثير الدر، أي لو كان مع السرور كثير الدر لكان الفرات.

(٢٦) أجار: حمى ومنع. والقطران: يعني مصر ولبنان.

٢٧ - أَخَـذَ المَحَبَّـةَ مِن (عَـلِيٍّ) وابْنِـهِ — وعَـلَى الهَـوَى تَتَـأَلَّفُ الأَفْكَـارُ

٢٨ - فِي كُـلِّ أَرْضٍ مَـوْقِـفٌ لِمُحَمَّـدٍ — تُنْبِـي المَـآثِـرُ عَـنْـهُ والآثَـارُ

٢٩ - أَبَـداً لِمَـوْلاَنَـا الأَمِيـرِ بِنَفْسِـهِ — وبِـجَـدِّهِ فِي العَـالَمِيـنَ فَخَـارُ

٣٠ - مَلِكٌ إذا اجْتَمَـعَ المُلُوكُ بِمَحْفِـلٍ — فَـإِلَيْـهِ فِي جَمْـعِ المُلُوكِ يُشَـارُ

٣١ - وإِذَا جَـرَوْا وجَـرَى لِغَـايَـةِ سُؤْدُدٍ — سَبَقَ المُلُوكَ وحَـازَهُ المِضْمَـارُ

٣٢ - زَيْنُ المَـوَاكِبِ والمَحَـافِـلِ تَنْجَلِي — عَـنْـهُ الصَّـوَارِمُ والقَنَـا الخَطَّـارُ

٣٣ - لِجَمَـالِـهِ وجَـلاَلِـهِ أَنَّـى بَـدَا — فِي كُـلِّ جَـانِحَـةٍ هَـوًى وَوَقَـارُ

٣٤ - مِنْ مَعْشَـرٍ دَانَ الشُّعُـوبُ لِسَبْقِـهِمْ — ودَنَـتْ لَـهُ البُلْدَانُ والأَمْصَـارُ

٣٥ - رَدُّوا عَلَى الشَّـرْقِ الحَيَـاة وصَفْـوَهَـا — وتَـدَارَكُـوهُ ورُكْـنُـهُ مُـنْـهَـارُ

٣٦ - يَـتَعَـلَّمُ الكُـرَمَـاءُ مِـنْ أَخْبَـارِهِـمْ — والنَّـاسُ بَعْـدَ مَمَـاتِهِمْ أَخْبَـارُ

٣٧ - عَبَّـاسُ مَشْتَـاكَ الضَّمَـائِـرُ والنُّهَى — ومَصِيـفُـكَ الأَسْمَـاعُ والأَبْصَـارُ

---

(٢٧) علي: يعني محمد علي جد الأسرة العلوية بمصر. يشير إلى ما كان لمحمد علي وابنه إبراهيم من جولات في لبنان.

(٢٨) لمحمد: يعني لمحمد علي، مؤسس الأسرة العلوية بمصر. وتنبي: تخبر. والمآثر: جمع مأثرة، وهي المكرمة المتوارثة.

(٢٩) بنفسه: أي بذاته. وبجده: يعني محمد علي. والعالمين: جمع عالم، بفتح اللام وهو الخلق كله.

(٣٠) المحفل: القوم المجتمعون.

(٣١) جروا: يعني الملوك. والسؤدد: السيادة، والمجد والشرف. وحازه: أي احتواه. والمضمار: ميدان السباق، يعني أفرغ جهده في المضمار ليأتي سابقاً.

(٣٢) تنجلي: تنكشف. والصوارم: جمع صارم، وهو السيف القاطع. والقنا: الرماح، الواحدة: قناة. والخطار: اللدن المهتز، وخير ما يكون القنا إذا كان كذلك. يشير إلى موكبه حيث يعدو بين السيوف المسلولة والقنا المشرع.

(٣٣) أنى بدا: أي حيث ظهر. والجانحة: الضلع القصيرة مما يلي الصدر. يعني في كل صدر حيث القلب. وهوى: حب.ووقار، أي إجلال.

(٣٤) من معشر: أي من قوم، يعني آباءه. ودان: خضع. ودانت: أي كانت في متناول أيديهم. وأفرد الضمير على مراعاة اللفظ.

(٣٥) الصفو: الخلو من الكدر. وتداركوه: أي أدركوه. والركن: ما يقوم عليه البناء. ومنهار: أي متداع.

(٣٦) أخبار: أي أحاديث يتحدث بها الناس.

(٣٧) مشتاك: حيث تشتو، يعني القاهرة. والنهى: العقول، الواحد: نهية. ومصيفك: أي حيث تصطاف في الإسكندرية، أي أنت في القاهرة حيث يكون الشتاء تعيش في ضمائر الناس وعقولهم، وفي =

٣٨ - سِرْ حَيْثُ شِئْتَ لَكَ النُّجُومُ مَواطِئٌ ... واللهُ واقٍ والـعِـنَـايَـةُ دَارُ

٣٩ - مِنْ ثَغْـرِ مِصْـرَ إِلَى صَمِيمِ فُؤَادِهَـا ... لَـكَ فِي الصَّمِيمِ الحُـبُّ والإِيثَـارُ

٤٠ - رَمَضَـانُ جَاءَكَ بالثَّوابِ مُبَـارَكـاً ... لَـكَ لَيْلُهُ الـوَضَّـاءُ والأَسْحَـارُ

٤١ - بـالخَيْـرِ مَقْـدَمُـهُ الكَـرِيمُ وَعَـوْدُهُ ... وصِيَـامُـكَ المَبْـرُورُ والإِفْـطَارُ

٤٢ - أَنْـتَ الـهِـلَالُ ولَا أَذُمُّ هِـلَالَـهُ ... الـشَّـكُّ دُونَ عُـلَاكَ والإِنْـكَـارُ

٤٣ - هَـذَا مَقَـامٌ أَنْتَ فِيـهِ رِضَـا الـوَرَى ... رَضِيَ المُهَيْمِنُ عَنْـكَ والـمُخْتَـارُ

= الاسكندرية حيث يكون الصيف ملء السمع والبصر.

(٣٨) مواطىء: جمع موطىء، وهي حيث تطأ بقدمك. يشير إلى علو قدره. ودار: أي تشتملك وتحفظك، كما تشتمل الدار ساكنها وتحفظه.

(٣٩) ثغر مصر: يعني الإسكندرية. والصميم: الوسط. والفؤاد: القلب. جعل القاهرة من البلاد كالصميم من الفؤاد. وفي الصميم: أي في صميم القلب. والإيثار: التفضيل.

(٤٠) مباركاً: أي يحمل لك البركة والسعادة. الوضاء: الذي يفيض نوراً لكثرة ما يضاء فيه من مصابيح ولا سيما مصابيح المآذن. والأسحار: جمع سحر، محركاً، وهو آخر الليل قبيل الفجر، والأسحار في رمضان تكون عامرة بالأدعية والأذكار.

(٤١) وعوده: أي وانتهاؤه ورجوعه. والمبرور: الخالص الصادق.

(٤٢) هلاله: أي هلال رمضان، جعله صنواً لهلال رمضان، كلاهما يتيامن به.

(٤٣) هذا مقام: أي مكانه على عرش مصر، رضا الورى، أي عن رضا الخلق. والمهيمن: من أسماء الله تعالى، ومعناه: الرقيب المسيطر على كل شيء. والمختار: يعني رسول الله ﷺ الذي اختاره الله رسولاً إلى عباده.

(٦٧)

* وقال في المنشد حسن جابر سنة ست وتسعمائة وألف (١٩٠٦م):

١ - يَا لَيْلُ طُلْ أَوْ لَا تَطُلْ	فالقَلْبُ فِي الحَالَيْنِ عَاذِرْ
٢ - إِنْ طُلْتَ كَانَتْ رَحْمَةٌ	حَلَّتْ عَلَى مَنْ كَانَ حَاضِرْ
٣ - أَوْ لَمْ تَطُلْ فالفَجْرُ قَدْ	آلَى بأَنْ يَنْفَكَّ صاغِرْ
٤ - أَلْحَانُ بُلْبُلِهِ غَدَتْ	مَمْزُوجَةً فِي صَوْتِ جَابِرْ
٥ - هُوَ مُنْشِدٌ مُتَفَنِّنٌ	فإِذَا أَجَادَ أَجَادَ ساحِرْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر.

وحسن جابر، منشد كان في عصر شوقي، وكان قد غنى ليلة في حفل دعي إليه شوقي، فنظم فيه هذه الأبيات.

(١) عاذر: أي ملتمس لك العذر غير غاضب فحسبي تلك المتعة التي امتلأت بها نفسي.

(٢) حلت: نزلت. وحاضر: أي شاهد هذا الحفل.

(٣) آلى: أي أقسم. وبأن ينفك، أي بأن يبقى حيث هو لا يطلع. وصاغر: أي مذعن.

(٤) بلبله: أي بلبل الفجر، طائر معروف بحسن تغريده، وأكثر ما يكون تغريده، مع مطلع الفجر.

(٥) متفنن: أي ماهر. فإذا أجاد، أي وإذا ما أحسن كان إحسانه سحراً يحار فيه العقل.

(٦٨)

* وقال في وداع اللورد كرومر عميد الحكومة البريطانية حينذاك عند سفره إلى لندن بعد عزله سنة سبع وتسعمائة وألف (١٩٠٧م):

١ - أَيَا لُورْدُ فِي طُولِ البِلَادِ وعَرْضِهَا ... زَغَالِيلُ مِنْ حَرِّ الفِرَاقِ تَطِيرُ

٢ - فكُلُّهَا إِذَا حَطَّتْ لَدَيْكَ بلُنْدُنٍ ... فأَمْثَالُهَا فِي دِنْشَوايْ كَثِيرُ

٣ - ولَكِنَّ هَذِي هَضْمُهَا فِيهِ رَاحَةٌ ... وتِلْكَ لَعَمْرِي هَضْمُهُنَّ عَسِيرُ

(*) من الطويل، والقافية من المتواتر.

وكرومر، هو افلين بيرنج، جاء مصر معتمداً بريطانيا خلفاً للورد دفرين في الحادي عشر من سبتمبر سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وألف (١٨٨٣م) ثم استقال من منصبه سنة سبع وتسعمائة (١٩٠٧م) وفي مدته كانت مأساة دنشواي.

(١) أيا لورد، يخاطب اللورد كرومر. والزغاليل: فراخ الحمام، الواحد زغلول، بالضم. يندد به على ما فعل في مأساة دنشواي حين خرج لصيد الحمام نفر من الإنجليز وقصدوا قرية دنشواي وأخذوا يطلقون النار على الحمام الراكض بجوار أجران القمح فخاف الأهالي أن يشتعل قمحهم فخرجوا يدفعون عنه سلماً فخشي الإنجليز أن يكونوا قد قصدوا بهم شراً فجروا مهرولين، فأكدَّ بعضهم الجري، ولفح بعضهم حر الشمس فسقط منهم واحد ميتاً، فثارت ثائرة اللورد كرومر وعقد لذلك محكمة صورية حكمت على جملة من الأهالي بالشنق وجملة آخرين بالجلد، وتمَّ هذا في ساحة القرية وعلى مرأى من الأهلين.

ثم لعل الشاعر يلمح أيضاً إلى رجال حزب الأحرار الذي كان يرئسه محمد وحيد، والذي كان على وفاق مع رجال الاحتلال.

كما أنه لعله يندد بسعد زغلول وصداقته لكرومر.

(٢) فكلها: أي هذه الزغاليل. وحطت: نزلت.

(٣) هذي: أي التي حطت بلندن. وتلك: أي التي في دنشواي.

وواضح هنا أن الشاعر يعرض بمن كانوا أصدقاء لكرومر من المصريين.

(٦٩)

* وقال في خلع السلطان عبد الحميد ومبايعة ولي عهده محمد رشاد في إبريل سنة تسع وتسعمائة وألف (١٩٠٩م):

١ ـ دَارَ الزَّمَانُ فَدَارَا	يَسْتَعْقِبَانِ جِهَارَا
٢ ـ أَضْحَى النُّضَارُ حَدِيداً	أَضْحَى الحَدِيدُ نُضَارَا
٣ ـ أَمْسَى الصَّغَارُ جَلاَلاً	أَمْسَى الجَلاَلُ صَغَارا
٤ ـ أَمْرٌ قَضَاهُ إِلَهٌ	والنَّاسُ فِيهِ حَيَارَى

(*) من المجتث، والقافية من المتواتر.
والسلطان عبد الحميد بن عبد المجيد، ولي سلطنة الدولة العثمانية في العاشر من شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م) وخلع عن العرش في العاشر من شعبان سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) بفتوى من شيخ الإسلام.
وبويع بالسلطنة مكانه محمد الخامس رشاد بن عبد المجيد وبقي سلطاناً إلى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف (١٣٣٦هـ/١٩١٧م).
والمعروف أن الشاعر كان من بين المؤيدين للخلافة العثمانية وممن يناهضون الحركة الدستورية الجديدة التي قضت بخلع عبد الحميد.

(١) فدارا: يعني السلطانين عبد الحميد وأخاه محمد رشاد. ويستعقبان، يريد: يتعاقبان، أي يجيء واحد بعقب الآخر. وجهاراً، بكسر أوله وفتحه: عياناً.

(٢) النضار: الذهب.

(٣) الصغار: الذلة والضعة. والجلال: العظم.

(٤) قضاه: حكم به وقدره. وحيارى: أي في حيرة وبلبلة.

(٧٠)

* وقال في زيارة الخديوي عباس لمديرية (لمحافظة) البحيرة سنة أربع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٤م):

١ - تَحِيَّةَ عَمْرٍو لَكُمْ بَلْ عُمَرْ	وأَهْلاً بِكُمْ أَيُّهَذَا القَمَرْ
٢ - وأَلْفَ سَلَامٍ وَيَا مَرْحَباً	بَسَيَّارَةٍ أصْبَحَتْ فِي السِّيَرْ
٣ - تُقِلُّ العَزِيزَ عَلَى المُؤْمِنِيـ	ـنَ الأَمِيرَ عَلَى بَدْوِهِمْ والحَضَرْ
٤ - ويَا صَاحِبَ العَرْشِ والخُوذَتَيْنِ	ووَارِثَ رَمْسِيسَ بَيْنَ البَشَرْ

(*) من المتقارب والقافية من المتدارك.

وعباس حلمي بن توفيق، أحد خديويي مصر، كان مولده سنة أربع وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٤م). ولي خديوية مصر بعد وفاة أبيه محمد توفيق سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢م)، ثم خلع عن عرشه سنة أربع عشرة وتسعمائة وألف(١٩١٤ م) وعاش بعدها في أوروبا بقية عمره إلى أن وافته منيته سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٤م) وكان قبل رحيله إلى الآستانة سنة (١٩١٤م) أخذ يطوف بمديريات مصر، وكانت زيارته لمديرية البحيرة في الأيام الأولى من مايو من هذه السنة.

وقد ألقى هذه الأبيات بين يدي الخديوي نيابة عن الشاعر الأستاذ زكي عكاشة.

(١) عمرو: يعني عمرو بن العاص فاتح مصر. وعمر: هو عمر بن الخطاب، الخليفة الثاني، وفي عهده كان فتح مصر.

(٢) ويا مرحباً: ويا ترحيباً، دعاء له بالنزول في الرحب والسعة. وحرف النداء دخل على منادى مقدر. والسيارة: الركب. والسير: جمع سيرة، بالكسر، وهي ما يخلد ويذكر لأمر مشهور.

(٣) تقل: أي تحمل. والعزيز: يعني الحاكم، وهو لقب لحاكم مصر، جاء ذكره في القرآن الكريم على لسان إخوة يوسف، وذلك حيث قالوا ﴿**يا أيها العزيز**﴾ يوسف: ٧٨، ٨٨. والبدو: سكان البادية. والحضر: سكان المدن والقرى. وتلقيبه بأمير المؤمنين على التوسع. ويعني بالبدو سكان الواحات وعرب سيناء.

(٤) الخوذة، بالضم: المغفر يجعل على الرأس، يريد التاج، وكانت مصر قبل أن يوحد فيما بين شطريها الجنوبي والشمالي، لكل شطر منها تاج. وإلى هذا يشير الشاعر. ورمسيس اسم لملكين حكما =

٥ - تَـخَيَّـرْ إِذَا لَـمْ يَـلِقْ مَـنْـزِلٌ أَفِي السَّمْـعِ تَنْـزِلُ أَمْ فِي البَصَـرْ

٦ - أَلَيْسَ مَكَـانُـكَ بَـيْنَ الـقُلُوبِ وبَـيْـنَ الـعُـقُـولِ وبَـيْـنَ الـفِـكَـرْ

٧ - وتَـاجُـكَ قِـبْـلَةُ أَبْـنَـائِـنَـا وعَـرْشُـكَ رُكْـنُـهُـمُ الـمُـدَّخَـرْ

٨ - تَـجُـرُّ الـبُـحَـيْـرَةُ أَذْيَـالَـهَـا وتَـسْـبِـقُ بَـيْـنَ يَـدَيْـكَ الـزُّمَـرْ

٩ - وتَـمْـشِـي مُـجَـمَّـلَةً بـالـحُلِيِّ وقَـدْ تَـتَـحَـلَّى ذَوَاتُ الـخَـفَـرْ

١٠ - وتَـزْهُـو بِـزِيـنَتِـهَـا كـالـعَـرُوسِ وأَنْـتَ الخَـطِيبُ الحَبِيبُ الأَغَـرّ

١١ - ومَـا زَيَّـنَـتْ لَـكَ بَـيْنَ الـقُـلُوبِ أَجَـلُّ وأَجْـمَـلُ مِـمَّـا ظَـهَـرْ

١٢ - وتَبْـعَـثُ مِنْ مِـلْحِـهَـا حَـفْـنَـةً لِـعَـيْـنِ الـحَـسُـودِ إِذَا مَـا نَـظَرْ

١٣ - تَـجَـلَّى الـصَّـبَـاحُ عَـلى أَنْـفِـهَـا فَـأَلْـقَـى بِـغُـرَّتِـهِ وانْـتَـظَرْ

١٤ - وبَـشَّـرَهَـا بِـكَ خَفْـقُ الـرِّيَـاحِ وبَـعْـدَ الـرِّيَـاحِ يَكُـونُ الـمَـطَرْ

= مصر، أحدهما رمسيس الأول (١٣١٥ - ١٣١٤ق.م) وهو المؤسس للأسرة التاسعة عشرة، وثانيهما رمسيس الثاني (١٢٩٢ - ١٢٢٥ق.م) ويعرف برمسيس الأكبر وكانت له فتوحات مشهورة، ويبدو أن الشاعر يريد هذا الثاني.

(٥) تخير: الخطاب لعباس. ولاق بك الشيء يليق، إذا ناسبك وراقك. يعني أنه ملء السمع وملء البصر، فحديثه لا يخلو منه سمع، وصورته لا تغيب عن بصر.

(٦) هذا البيت تعليل لما قبله. فمن علقت به القلوب، وشغلت به العقول. وتداولته الفكر: لم يغب عن سمع ولا بصر.

(٧) القبلة ما يتجه إليها المصلي في صلاته. والركن: ما يعتمد عليه. والمدخر: المصون الذي يرجع إليه وقت الحاجة.

(٨) البحيرة: إحدى محافظات مصر (مديريات) وتقع في مصر السفلى إلى الغرب من الرياح الرشيدي، وعاصمتها دمنهور. وجر الأذيال: كناية عن التباهي والفخر والزهو. وتسبق بين يديك: أي تتوافد إليك مسرعة. والزمر: الجماعات، الواحدة: زمرة.

(٩) تمشي مجملة: أي البحيرة، أي متجملة متزينة. وبالحلي: يعني الزينات التي أقامتها. والخفر: شدة الحياء، وليس من شأن الخفرات التزين، ولكن طلعته عليهن جعلتهن يخرجن عن عادتهن.

(١٠) تزهو: تتيه متعاظمة. والخطيب: خاطب المرأة. وإذ جعلها عروساً جعله خاطباً. والأغر: المشهور.

(١١) أي وما عمرت به قلوب أهليها أجل وأجمل مما ظهر لها من زينة.

(١٢) من ملحها: إشارة إلى ما شماليها من مناطق ملحية على شاطىء البحر. وحفنة: أي ما يملأ اليد. يلتفت إلى ما جرت عليه العادة من دفع العين بذر الملح.

(١٣) تجلى: بدا. والأنف: الناحية. وألقى: أي رمى. والغرة: الطلعة.

(١٤) بشرها: أنهى إليها قبل أن تزورها. وخفق الرياح: صوتها. يشير إلى ما سبقت الزيارة من جو شتوي، =

١٥ - تَهُبُّ عَلَى الـرِّيـفِ مِـنْ شَـوْقِـهَـا   كَـأَنَّ سُـلَيْـمَـانَ بـالـرِّيـفِ مَـرْ

= جعل ما كان من صوت الرياح كأنه البشرى، ثم جعله كالغيث الذي يعقب هبوب الرياح.

(١٥) تهب: أي الريح. والريف: أي ما عدا المدن من القرى حيث الزرع والخصب. وشوقها: أي تلهفها، وفي اللفظ تورية، فاللفظ كما يحتمل اسم الشاعر. وسليمان: هو نبي الله عليه السلام، يشير إلى تسخير الله تعالى له الريح، وهذا في قوله تعالى ﴿**فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب**﴾ ص: ٣٦.

(٧١)

* وقال يعزي محجوب ثابت في نفق حصانه الذي أطلق عليه شوقي اسم مكسويني سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٤م):

١ - يَا مَكْسُ دُنْيَاكَ عَارَهْ ... والمَوْتُ كَأْسٌ مُدَارَهْ
٢ - والدَّهْرُ يَوْماً ويَوْماً ... والحَالُ طَوْراً وَتَارَهْ
٣ - والعَيْشُ زَهْرُ رَبِيعٍ ... قَصِيرُ عُمْرِ النَّضَارَهْ
٤ - إِذَا بَلَغْنَ التَّرَاقِي ... فكُلُّ رِبْحٍ خَسَارَهْ
٥ - يَا «مَكْسُ» قُلْ لِي أَحَقٌّ ... قَدْ وَسَّدُوكَ الحِجَارَهْ

(*) من المجتث، والقافية من المتواتر، والهاء وصل.
ومحجوب ثابت طبيب مصري، وكان كاتباً وخطيباً. عرف بمناصرته للسودان سياسيا وبدعوته إلى تنظيم عمالي بمصر. شارك في الثورة المصرية سنة تسع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٩م) وكان بعدها من أعضاء مجلس النواب. كان مولده سنة أربع وثمانين وثمانمائة وألف، وكانت وفاته سنة خمس وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٥م).

(١) يا مكسي: منادى مرخم. وعاره: أي عارية. وهو ما تعطيه غيرك على أن يعيده إليك. مداره: تدار على الشاربين يشربها واحد بعد واحد.

(٢) يوماً ويوماً: أي يكون يوماً لك ويوماً عليك. والطور: المرة، وكذا تارة. أي يكون طوراً لك وتارة عليك.

(٣) الربيع: هو ذلك الفصل من السنة الذي يجيء بعد الشتاء وقبل الصيف، وفيه تزدهر الزهور. والنضارة: مصدر نضر، من باب كرم، أي أصبح ذا رونق وبهجة.

(٤) بلغن: أي الأرواح. والتراقي: جمع ترقوة، وهي عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق. وبلوغ الروح التراقي، كناية عن مشارفة الموت فكل ربح خسارة، أي لا غناء فيه ولا نفع.

(٥) وسدوك الحجارة: أي جعلوها تحت رأسك وكأنها وسادة، وكذا يفعل بالميت في قبره.

٦ - وغَـيَّـبُــوكَ طَــوِيــلاً أَشَــمَّ مِـثْــلَ الـمَـنَــارَهْ

٧ - عَــنْ أَبْيَضِ الـهِـنْـدِ سَلُّوا الْــ ــعَــرِيــشَ والــجَــرَّارَهْ

٨ - أَلَــمْ تَــكُــنْ وَطَــنِــيّــاً بِــكُــلِّ مَــعْــنَــى الـعِــبَــارَهْ

٩ - فَــكَــمْ شَــهِـدْتَ قِــتَــالاً وكَــمْ تَــوَرَّدْتَ غَــارَهْ

١٠ - وكَــمْ لَــبِــسْــتَ صَــلِــيـبــاً عَــلَى الــجَــبِــيــنِ وشَــارَهْ

١١ - وكَــمْ نَــقَــلْــتَ جَــرِيــحــاً فَــمَــاتَ بــالإسْــتِــشَــارَهْ

* * *

١٢ - يَــا «مَــكْسُ» عِــشْــتَ نَــقِــيّــاً ومُــتَّ خِــدْنَ طَــهَــارَهْ

١٣ - مَــا ضَــجَّ مِــنْــكَ زُقَــاقٌ ولاَ اشْــتَــكَــتْ مِــنْــكَ حَــارَهْ

١٤ - ومَــا عَــضَــضْــتَ بِــجَــارٍ ولاَ هَــمَــمْــتَ بِــجَــارَهْ

١٥ - ولاَ اشْــتَــمَــلْــتَ جِــلاَلاً عَــلَى الــخَــنَــا والــدَّعَــارَهْ

---

(٦) غيبوك: أي دفنوك في قبرك. وأشم مرتفع، والمنارة: المئذنة.

(٧) عن: أي من. وأبيض الهند: يعني السيف المطبوع في الهند، وهو أجود السيوف. وسلوا: أي انتزعوا. والعريش: يعني العمود الذي يشد إليه الحصان لجر العربة. والجرارة: أي تلك الخشبة التي يثبت فيها العريش. جعل من هذا وذاك سيفاً مصلتاً أودى بحياته.

(٨) ألم تكن وطنياً: يشير إلى شهوده تلك المشاهد الوطنية التي شارك فيها محجوب ثابت.

(٩) توردت: أي تقدمت. وغارة: أي هجوماً على الأعداء. يشير إلى تلك الاشتباكات التي كانت تقع بين الوطنيين والإنجليز.

(١٠) الصليب: ما كان على شكل خطّين متقاطعين من خشب أو معدن، وهو رمز للنصرانية إذ هو يمثل الشية التي صلب عليها المسيح. وشارة: ما يعلق على الصدر من علامة مميزة. ولقد تميزت الحركة الوطنية بحمل ما يرمز إلى الصليب والهلال، إشارة إلى الوحدة بين النصارى والمسلمين.

(١١) جريحاً: أي ممن كانوا يقعون جرحى في المظاهرات. والاستشارة: بالوصل وقطعت همزته للشعر، هي الاستشارة الطبية التي يعود فيها المريض إلى الطبيب. وفي العبارة مداعبة من شوقي لمحجوب.

(١٢) الخدن: الصديق. يعني أنه لم تكن له فرس أنثى. أو لعل الشاعر يشير إلى عفة محجوب وطهره.

(١٣) الزقاق: الطريق الضيق نافذاً أو غير نافذ، يذكر ويؤنث. والحارة: نحو من الشارع إلا أنها أضيق.

(١٤) عض الشيء وبه وعليه: أمسكه بأسنانه. وهممت بجارة: أي حاولت بها أذى.

(١٥) اشتمل جلالاً: أي اشتملت بجلال، أي تغطيت به. والجلال: الغطاء. والخنا: الفحش. والدعارة: الفسق والخبث والفجور.

يصف الحصان في هذا البيت والثلاثة قبله بالهدوء والانكسار الذي كان عن جوع كما سيجيء.

١٦ - قَـدْ عِـشْـتَ فِي الـبَـيْـتِ عُـمْـراً وَلَـيْسَ فِـي الـبَـيْـتِ فَـارَهْ

١٧ - فِـي الـهِـنْـدِ كُـلُّ فَـقِـيـرٍ هَـدَّ الـصِّـيَـامُ فَـقَـارَهْ

١٨ - فِـي الـجَـوِّ تَـخْـفَـى عَـلَيْـهِ طَـرِيـقُـكَ الـمُـخْـتَـارَهْ

١٩ - لَـمَّـا جَـفَـاكَ (ابـنُ سِـيـنَـا) وَهَـامَ بِـالـسَّـيَّـارَهْ

٢٠ - تَـفِـرُّ مِـنْـهُ وَتَـجْـرِي كَـالـنَّـحْـلَـةِ الـدَّوَّارَهْ

٢١ - فَـلاَ إِلَـى الـبُـوقِ تُـصْـغِـي وَلاَ إِلَـى الـزَّمَّـارَهْ

٢٢ - وَقَـدْ تَـهَـتَّـكَ فِـيـهَـا حَـتَّـى أَضَـاعَ وَقَـارَهْ

٢٣ - حَـمَـلْتَ مِـنْ ذَاكَ غَـمّـاً أَذَابَ مِـنْـكَ الـمَـرَارَهْ

٢٤ - حَـتَّـى انْـتَـحَـرْتَ جَـرِيـئـاً وَالإِنْـتِـحَـارُ جَـسَـارَهْ

٢٥ - أَرْسَـلْـتَ رَأْسَـكَ يَـهْـوِي مِـنْ رَبْـوَةٍ لِـقَـرَارَهْ

---

(١٦) فاره: بالتسهيل والأصل الهمزة، واحدة الفئران. يعني أنه كان يقتات بها.

(١٧) الفقار: جمع فقارة، بالفتح فيهما، وهي واحدة من عظام السلسلة العظمية الظهرية الممتدة من الرأس إلى العصعص. ويكنى بهدها عن تداعيها جوعاً وضعفاً. يشير إلى ما يفعله فقراء الهند من مداومة الصيام.

(١٨) في الجو: أي في هذه السبيل. وتخفى عليه: أي على فقير الهند. وطريقك المختارة: أي ما اخترته لنفسك من نهج في الصيام، فلقد جاوزت حده.

(١٩) جفاك: أي طرحك واستبدل بك سيارة. وابن سينا: هو الحسين بن عبد الله أبو علي ابن سينا، الفيلسوف الرئيس صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلٰهيات. وكان مولده سنة ثمانين وتسعمائة (٩٨٠م) وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وألف(١٠٣٧ م) شبه محجوباً به. وهام بالسيارة: أي تعلق بها وشغف.

(٢٠) تفر: الضمير للسيارة. يعني أنها لا ضابط لها ولا يستطيع أن يملك زمامها.

(٢١) البوق: أداة مجوفة ينفخ فيها ويزمر، أي لا تستجيب لهذا أو تلك.

(٢٢) تهتك: أي افتضح. والوقار: الرزانة.

(٢٣) حملت: الخطاب للحصان. والمرارة: كيس لاصق بالكبد تختزن فيه الصفراء. ويكنى بانفجارها عن شدة الغضب والهم.

(٢٤) انتحرت: أي مت عامداً. وجريئاً: أي في شجاعة وإقدام. والجسارة: الشجاعة.

(٢٥) يهوي: يسقط. والربوة: المكان المرتفع. والقرارة: المكان المنخفض. يشير إلى وقوعه متردياً.

(٧٢)

* وقال يؤبن المرحوم عبده نور (بك) في العاشر من يناير سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف (١٩٢٧م):

١ - اللَّهُ أَعْلَمُ والقُبُورْ النَّفْسُ تَخْلُدُ أَوْ تَبُورْ؟
٢ - سِرٌّ مَضَى المَوْتَى بِهِ ومَضَتْ عَلَى المَوْتَى الدُّهُورْ
٣ - لَمْ يَنْكَشِفْ عَنْهُ الحِجَا بُ ولَمْ تُزَحْ عَنْهُ السُّتُورْ
٤ - هَيْهَاتَ مَا كَانَ البِلَى حَرْبَ القِيَامِ وَلاَ الدُّثُورْ
٥ - مَنْ كَانَ يُحْيِي أَوْ يُمِيتُ فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ النُّشُورْ

* * *

٦ - والـلَّهِ لَوْلاَ عَالَمٌ جَعَلَتْهُ قِبْلَتَهَا الصُّدُورْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المترادف.
وعبده نور بك كان سكرتيراً لبنك مصر بالقاهرة، ووكيلاً لنادي مدرسة التجارة العليا، إذ كان أحد الخريجين فيها.
(١) تخلد: أي مكتوب لها الخلود ودوام البقاء. وتبور: أي تفنى وتهلك.
(٢) سر: أي هذا سر. والدهور: جمع دهر، وهو الزمان الطويل.
(٣) عنه: أي عن هذا السر. والحجاب: ما يستتر به. ولم تزح عنه: ولم تنح عنه.
(٤) هيهات: أي بعد هذا. والبلى: الفناء. وحرب القيام: أي يحارب القيام ويمنعه. والقيام: النشور والبعث. ولا الدثور: عطف على (البلى). والدثور: الدروس.
(٥) النشور: البعث من القبور.
(٦) العالم، بفتح اللام: الخلق كله. والقبلة: ما تتجه إليه، وهي مفعول الفعل (جعلته) والصدور فاعله. والضمير في (جعلته) للعالم يريد لولا عالم أقبل عليه الناسْ.

٧ - يُـخْـفِـي الـفُـؤادُ لَـهُ الـهَـوَى ... ويَـخَـافُ قَـاضِـيـهِ الـضَّـمِـيـرْ

٨ - وإِلَـيْـهِ يَـفْـزَعُ مِـنْ أَسًـى ... يَـطْـغَـى ومِـنْ ثُـكْـلٍ يَـثُـورْ

٩ - ومِـنَ الـحَـيَـاةِ وَمَـا تَـجُـرُّ ... عَـلَـى الـبَـنِـيـنَ وَمَـا تَـجُـورْ

١٠ - لَـقَـضَـى الحَـزِيـنُ بِـحُـزْنِـهِ ... ولَـمَـاتَ بـالـفَـقْـرِ الفَـقِـيـرْ

* * *

١١ - يَـبْـكِـي الـشَّـبَـابُ عَـلَى فَـتًـى ... مَـلأَ الـشَّـبَـابَ هُـوَ الأَمِـيـرْ

١٢ - يَـبْـكِـي شَـمَـائِـلَ كـالـسُّـلاَ ... فَـةِ راضَـهَـا الـعَـذْبُ الـنَّـمِـيـرْ

١٣ - يَـبْكِي خِـلاَلَ الـبِـرِّ فِي الأَكْـفَـا ... نِ سَـارَ بِـهَـا الـسَّـرِيـرْ

١٤ - يَـبْـكِـي الـمـروءة فِـي الـثَّـرَى ... ذَهَـبَـتْ وغَـيَّـبَـهَـا الـحَـفِـيـرْ

١٥ - يَـبْـكِـي فَـتًـى مَـاءُ الـحَـيَـا ... ءِ عَـلَـى أَسِـرَّتِـهِ غَـزِيـرْ

---

(٧) الفؤاد: القلب، وله، الضمير للعالم. والهوى: الحب. وقاضيه: أي قاضي العالم.

(٨) إليه: أي إلى قاضيه، يعني الله تعالى. ويفزع: يلجأ ويجور. والأسى: الحزن والهم. ويطغى: يجاوز الحد. والثكل: فقد الحبيب. ويثور: أي يعم وينتشر.

(٩) ومن الحياة: عطف على قوله في البيت السابق: من أسى، ما سقطت عليه. وتجور: أي تجاوز الحد في بغيها.

(١٠) لقضى: جواب (لولا) في البيت السادس. وبحزنه: أي يصحبه حزنه ولم يجد ما يفرجه عنه. وبالفقر: أي مصاحباً فقره ولم يكد في الحياة ويعمل.

(١١) الشباب، الأولى: الفتوة والصبا، وقد يكون: جمع شاب. وبكليهما يستقيم المعنى. والشباب الثانية بمعنى الفتوة والصبا. وملأ الشباب: كان مكتمل الشباب والفتوة. والأمير: أي كان على رأس الشباب.

(١٢) يبكي: الضمير المستكن في الفعل يعود إلى الشباب في البيت السابق. والشمائل: الأخلاق، مفردها: شميلة بفتح أوله. والسلافة: أفضل الخمر وأخلصها. وراضها: أي كسر من حدتها. والنمير: الطيب الناجع في الري من الماء.

(١٣) الخلال: جمع خلة، بالفتح، وهي الخصلة، بالفتح أيضاً. والبر: الخير. والسرير: سرير الميت، وهو ما يحمل عليه.

(١٤) المروءة: الانسانية. وغيبها: أخفاها وانطوى عليها. والحفير: القبر.

(١٥) ماء الحياء: أي ما يفيض به الوجه من احتشام. والأسرة: يعني أسارير الوجه، وهي الخطوط التي في الجبهة من التكسير فيها، الواحد: سر، بالكسر وبالضم.

١٦ - فَإِذَا اسْتُثِيرَ فَضَيْغَمٌ ... دُونَ الحُقُوقِ لَهُ زَئِيرْ
١٧ - يَا نُورُ هَلْ فِي الأَرْضِ تَضْـ ... ـطَجِعُ الأَهِلَّةُ والبُدُورْ
١٨ - قَسَمَاتُ وَجْهِكَ فِي الثَّرَى ... مِنْ ظُلْمَةِ الأَرْمَاسِ نُورْ
١٩ - هَجَمَتْ عَلَيْكَ مَنِيَّةٌ ... هَوْجَاءُ فَاتِكَةٌ جَسُورْ
٢٠ - ما آذَنَتْكَ ولاَ مَشَى ... فِي عارِضَيْكَ بِهَا النَّذِيرْ
٢١ - خَفَّتْ عَلَيْكَ زِيَارَةً ... والمَوْتُ أَثْقَلُ مَنْ يَزُورْ
٢٢ - مَوْتٌ كَمَا أَخَذَ الكَرَى ... لا نَزْعَ فِيهِ ولاَ حُضُورْ
٢٣ - مَنَعَ التَّلَفُّتَ فِي الحَيَا ... ةِ وفَاتَكَ النَّظَرُ الأَخِيرْ
٢٤ - مِمّا يُعِدُّ لِصَيْدِهِ ... قَدَرٌ عَلَى المَرْمَى قَدِيرْ
٢٥ - المُصْمِيَاتُ مِنَ القَوَا ... صِدِ فِي كِنَانَتِهِ كَثِيرْ
٢٦ - يَا نُورُ كَأْسُ المَوْتِ مِنْ ... نَفْسٍ إِلَى نَفْسٍ تَدُورْ
٢٧ - يُسْقَى بِهَا الشَّيْخُ الكَبِـ ... ـيرُ ويَشْرَبُ الطِّفْلُ الصَّغِيرْ

---

(١٦) استثير: أي أثاره شيء مما يغضب. والضيغم: الأسد الواسع الشدق. والزئير: صوت الأسد حين يغضب.
(١٧) الأهلة: جمع هلال، وهو القمر أول ما يبدو.
(١٨) قسمات الوجه: ملامحه، بفتح السين وكسرها. والأرماس: القبور، الواحد: رمس، بالفتح.
(١٩) المنية: الموت. وهوجاء: طائشة حمقاء. وجسور: بها جرأة.
(٢٠) ما آذنتك: أي ما أعلمتك بمجيئها. والعارض: جانب الوجه حيث يكون شعر. والنذير: الذي يحمل الأخبار بالشر، يعني الشيب.
(٢١) خفت: الضمير للمنية، أي لم تطل زيارتك بعلة أو مرض.
(٢٢) أخذ: أي بدأ. والكرى: النعاس. والنزع: احتضار الموت. والحضور: حضور الموت.
(٢٣) منع: الضمير للموت المفاجىء، أي حال بينك وبين أن تلقى نظرة إلى الحياة، وأن تودعها الوداع الأخير.
(٢٤) مما: خبر مقدم. والمرمى: أي إصابة الهدف.
(٢٥) المصميات: مبتدأ مؤخر. والمصميات: التي تصيب الصيد فيقع مكانه. والقواصد: جمع قاصد، وهو من السهام المستوي نحو الرمية. وكنانته: الضمير يعود إلى قوله (قدر) في البيت السابق. والكنانة: جعبة السهام.
(٢٦) تدور: أي تنتقل.
(٢٧) بها: أي بكأس الموت.

٢٨ - لا السِّنُّ عَالِيَةً صَحَتْ　　مِنْهَا وَلَا العُمْرُ النَّضِيرْ

٢٩ - كَالرِّيحِ تَنْقَصِفُ الغُصُو　　نُ بِهَا وَتَنْقَلِعُ الجُذُورْ

٣٠ - إِنَّ الَّتِي تَبْكِيكَ تَعْـ　　ـرِفُهَا المَصَاحِفُ والخُدُورْ

٣١ - مَا فِي ثِيَابِ حِدَادِهَا　　إِلَّا مُصَلِّيَةٌ صَبُورْ

٣٢ - طُهْرٌ يُزَانُ بِهِ الحِجَا　　بُ ولَا يُشَانُ بِهِ السُّفُورْ

٣٣ - إِنَّ الإِنَاثَ إِذَا صَلَحْـ　　ـنَ بِأُمَّةٍ صَلَحَ الذُّكُورْ

٣٤ - لا يُنْسِيَنَّكَ عَهْدَهَا　　عِيْنٌ مِن الفِرْدَوْسِ حُورْ

٣٥ - فَأَدِيمُهَا كَأَدِيمِهِنَّ　　كِلَاهُمَا النَّزِهُ الطَّهُورْ

* * *

٣٦ - يَا نُورُ هَبْكَ بَلَغْتَ مَا　　بَلَغَتْ مِنَ العُمْرِ النُّسُورْ

٣٧ - تُطْوَى لَكَ الأَيَّامُ فِي　　مَهْلٍ وَيَنْشُرُهَا السُّرُورْ

---

(٢٨) السن: العمر،مؤنثة.عالية، بالنصب على الحال، أي مع الشيخوخة والهرم. وصحت: أي أفاقت، أي لم تشربها. ومنها: أي من الشرب بالكأس. والنضير: الغض.

(٢٩) كالريح: جعل تلك الكأس كالريح. وتنقصف: تنكسر.

(٣٠) المصاحف: أي الصحف والجرائد. والخدور: جمع خدر، بالكسر، كل ما واراك من بيت ونحوه. يشير إلى امرأته فلقد كانت كاتبة كما كانت من كريمات النساء.

(٣١) أي مع حزنها لا ترى إلا مصلية صابرة.

(٣٢) يشان: يعاب. والسفور: الكشف عن الوجه.

(٣٤) لا ينسينك: الخطاب للمرثي. والعين: جمع عيناء، وهي الواسعة العين في حسن. والحور: جمع حوراء، وهي التي اشتد سواد عينها وبياضه واستدارت حدقتها، كما هي الحال في أعين الظباء والبقر، وهذا مما يستحسن في العين. وبالوصفين وصفت فتيات الجنة. وإلى هذا يشير الشاعر.

(٣٥) فأديمها: أي جلدها الذي يكسو جسمها، يعني زوجة المرثي. وكأديمهن: أي كأديم الحور العين في الجنة. وكلاهما: أي كلا الأديمين. والنزه: الخالص من كل ما يشوب.

(٣٦) النسور: جمع نسر، طائر معروف. يشير إلى قصة لقمان حين بعثته عاد إلى الحرم يستسقي لها فلما خير بين بقاء سبع بقرات سمر من أظب عقر في جبل وعر لا يمسها القطر أو بقاء سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور وكان آخرها لبد، وحين رآه لقمان جاثماً قال له لقمان: انهض لبد، فلم ينهض فعرف أنه قد حان حينه ولما مات لبد مات لقمان.

(٣٧) تطوى لك الأيام، أي تمر بين يديك. وفي مهل: أي بطيئة غير عجلة. وينشرها: أي يبسطها. والسرور: أي ما تسر به وتفرح.

٣٨ - هَــلْ كُــنْــتَ إلّا لِــلَّذِي بــالأَمْسِ صِــرْتَ لَــهُ تَــصِــيــرْ
٣٩ - أَحْــلَامُ عَــيْشٍ لا يَــدُو مُ طَــوِيــلُهُــنَّ وَلَا الــقَــصِــيــرْ

---

(٣٨) يعني لو امتد بك العمر بطيئاً يمضي بما تحب ما كان هذا يحول بينك وبين الموت.
(٣٩) أحلام: جمع حلم، بالضم، وهو ما يراه النائم في نومه. جعل الحياة كالأحلام لا دوام لها طالت أو قصرت.

(٧٣)

* وقال في الحفل الختامي لمؤتمر الموسيقى في الثالث من إبريل سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣٢م):

١ - نَـزَلَ الـمَـنَـاهِـلَ والـرُّبَـى آذَارُ ... يَحْـدُو رَبِيـعَ رِكَـابِـهِ الـنُّـوَّارُ

٢ - يَخْتَـالُ فِي وَشْيِ الرِّيَـاضِ وَطِيبِهَـا ... وتَـزُفُّـهُ الـرَّبَـوَاتُ والأَنْـهَـارُ

٣ - سَمَـحَ البَنَـانُ بِكُـلِّ مَـا زَانَ الثَّـرَى ... فـالـوَشْيُ يُـوهَبُ والحُلِيُّ تُـعَـارُ

(*) من الكامل، والقافية من المتواتر.
وهذا المؤتمر الموسيقي دعت إليه مصر المعنيين بالموسيقى الشرقية من الغرب ومن الشرق وظلت اجتماعاته من الرابع عشر من مارس سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣٢م) إلى الخامس من إبريل من تلك السنة. وكان للمؤتمرين في النهوض بالموسيقى الشرقية آراء نصها الأستاذ أحمد أبو الخضر منسي في كتابه الموسيقى الشرقية بين القديم والجديد.

(١) المناهل: جمع منهل، بالفتح، وهو المورد، أي المشرب. والربى: جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض، ونبتها أنضر. وآذار: هو الشهر السادس من الشهور السريانية، ويقابله شهر مارس من الشهور الرومية (الميلادية) حيث يكون الربيع وتتفتح الأزهار. ويحدو: يسوق ويحث على السير بالحداء وهو الغناء. والركاب: ما يركب من الإبل: يريد الركب، بالفتح، وهم الجماعة الراكبون. والنوار: الزهر، واحدته: نوارة، بضم أوله وتشديد ثانيه. جعل الربيع بما يحفل به من ركبان وجعل النوار حاديه.

(٢) يختال: الضمير للربيع. والاختيال: التمايل في المشي إعجاباً. والوشي: النقش في الثوب. جعل الرياض باختلاف أزهارها كالثوب الموشَّى. وتزفه: أي الربيع، أي تحيط به كما يحاط بالعروس في انتقالها من بيت أبويها إلى بيت الزوج. والربوات: جمع مقيس، مفرده ربوة. جعل الربوات بنضرة نباتها والأنهار بتدفق مياهها وخريرها هذا الجمع الذي يزفه.

(٣) سمح: أي جاد. والبنان: أطراف الأصابع، الواحدة: بنانة، وبها يكون النقش. وزان: جمل. والثرى: الأرض. ويوهب: يعطى. والحلي: جمع حَلي، بالفتح، وهو ما يتزين به من مصوغات. ويعار: يعطَى على أن يعاد.
أي جاد بنان الربيع بكل ما جمل الأرض فوهبها الوشي وأعارها الحلي.

٤ - مَـلأ الخَمَـائِـلَ مِنْ تَصَـاوِيـرٍ كَمَـا مَـلأ الـرَّفَـارِفَ بـالـدُّمَى الحَفَّـارُ
٥ - فِـي كُـلِّ دَوْحٍ دُمْيَـةٌ ومِـنَـصَّـةٌ وبِـكُـلِّ رَوْضٍ صُـورَةٌ وإِطَـارُ
٦ - حَـدَجَتْـه بـالبَصَـرِ الخَمَـائِـلُ مِثْلَمَـا حَـدَجَتْ بِعَيْنَيْهَـا العَـرُوسَ الـدَّارُ
٧ - لَبِسَتْ لَـهُ الآصَـالُ بَهْجَـةَ شَمْسِهَـا وتَـزَيَّـنَـتْ لِـلِقَـائِـهِ الأَسْـحَـارُ
١٠ - حَيَّتْـهُ بـالنَّغَمِ الهَـوَاتِفُ فِي الضُّحَى وتَـرَنَّـمَـتْ بِـثَـنَـائِـهِ الأَوْتَـارُ
٩ - والمَـاءُ يَـطْفِـرُ جَـدْوَلاً ويَفِيضُ مِنْ عَـيْنٍ ويَـخْـبِطُ فِي القَنَـا ويَحَـارُ
١٠ - جَـرَّ الإِزَارَ فَكُـلُّ رَوْضٍ حَـامِـلٌ مِـسْكَـاً وكُـلُّ خَـمِـيـلَةٍ مِـعْـطَارُ
١١ - فِـي كُـلِّ ظِـلٍّ مِـزْهَـرٌ مُـتَـرَنِّـمٌ وَوَرَاءَ كُـلِّ نَـضَـارَةٍ مِـزْمَـارُ
١٢ - وعَـلَى ذُؤَابَـةِ كُـلِّ غُـصْـنٍ قَـيْـنَـةٌ الـصَّـنْـجُ خَـلْفَ بَنَـانِـهَـا والـطَّارُ

---

(٤) ملأ: الضمير المستكن يعود إلى البنان في البيت السابق. والخمائل: جمع خميلة، وهي الموضع يكثر فيه الشجر. والتصاوير: الصور، واحدها: تصوير. والرفارف: جمع رفرف، وهو الرف يجعل عليه طرائق البيت. والدمى: جمع دمية، بالضم، وهي الصورة الممثلة من العاج وغيره. والحفار: الذي يصور من الحجارة وغيرها تماثيل.

(٥) الدوح: الأشجار العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة، الواحدة: دوحة. والمنصة: الكرسي المزدان تجلى عليه العروس، جعله هنا مقابل الرف للحفار. يشاكل الشاعر بين صنع الطبيعة وصنع الحفار المثال.

(٦) حدجته: أحدت النظر إليه. والضمير للربيع.

(٧) له: أي للربيع. والآصال جمع أصيل، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغيبها. وبهجة شمسها: أي الشمس في حسنها ونضرتها. والأسحار: جمع سحر، محركة، وهو آخر الليل قبيل الفجر.
جعل الأصال فيما تبدو فيه من اصفرار، والأسحار فيما تظهر فيه من بياض مما يزدان به لاستقباله.

(٨) الهواتف: الصائحة، يريد الطير وهي تشدو. وبثنائه: أي بذكره بخير. والأوتار: يعني أغصان الأشجار وهي تهتز. والأصل فيها خيوط القيثارة ونحوها مما يعزف عليه.

(٩) يطفر: يقفز. وجدولاً: نصب على الحالية. والقنا: اسم جنس جمعي، الواحد: قَناة، وهي مجرى الماء الضيق. ويحار: أي ويضل سبيله. يصف الماء في تلك الخمائل، فهو بين جدول متدفق، وعين قد فاضت، وقناة يضطرب الماء بين جنباتها ويتعثر فعل الحائر.

(١٠) جر الإزار: أي مشى يسحب ذيله وراءه، وهذا فعل المختال، والضمير للربيع. والخميلة: واحدة الخمائل، وهي حيث الشجر يكثر ويلتف. ومعطار: أي تفوح طيباً.

(١١) المزهر: آلة من آلات الطرب، وهو العود الذي يضرب به شبه صفق الأغصان به. والنضارة: الحسن والرونق، أحد مصادر الفعل نضر ينضر، من باب نصر ينصر، نضراً، ونضرة ونضارة، ونضوراً. ومزمار: يعني طنين النحل وهي ترتشف من الزهور.

(١٢) الذؤابة من كل شيء: أعلاه. والقينة: الجارية المغنية. يعني طائراً من الطيور المغردة. والصنج: =

١٣ ـ والنِّيلُ فِي الوَادِي نَجَاشِيٌّ مَشَى فِي رَكْبِهِ الرُّؤَسَاءُ والأَحْبَارُ
١٤ ـ سَحَبُوا الطُّقُوسَ وَرَتَّلُوا إِنْجِيلَهُمْ فَتَعَالَتِ الصَّلَوَاتُ والأَذْكَارُ

* * *

١٥ ـ نُزَلَاءَ مِصْرَ حَلَلْتُمْ بِفُؤَادِهَا وحَوَتْكُمُ الأَسْمَاعُ والأَبْصَارُ
١٦ ـ ضَيْفاً عَلَى البَلَدِ الكَرِيمِ وطَالَمَا هَتَفَ النَّزِيلُ بِهِ وغَنَّى الجَارُ
١٧ ـ تَاجٌ كقُرْصِ الشَّمْسِ مِلْءُ إِطَارِهِ عِتْقٌ وَمَجْدٌ تَالِدٌ وفَخَارُ
١٨ ـ وَكَأَنَّ كِلْتَا صَفْحَتَيْهِ مِن السَّنَا ومن التَّلَبُّسِ بالشُّمُوسِ نَهَارُ
١٩ ـ نَحْنُ الكِرَامُ إِذَا مَشَى فِي أَرْضِنَا ضَيْفٌ ونَحْنُ بِأَرْضِنَا أَحْرَارُ
٢٠ ـ مِصْرٌ ثَرَى الفَنِّ الجَمِيلِ ومَهْدُهُ تُنْبِيكُمُ عَنْ ذَلِكَ الآثَارُ

= صفيحة مدورة من صفر يضرب بها على أخرى. والبنان: أطراف الأصابع الواحدة بنانة. وخلف بنانها: أي من ورائها، والضمير للقينة. والطار: يعني الدف. يعني صفق الأغصان وحفيف الأوراق تحت قدميها.

(١٣) النجاشي: لقب لملك الحبشة، ومنها الفيض الذي يحمل الطمي فيحيل الماء محمراً. والأحبار جمع حبر، وهو العالم من علماء اليهود.

(١٤) سحبوا: أي نشروا. والطقوس: جمع طقس، بالفتح، وهو الحفل الديني.
يصف في هذا البيت والذي قبله النيل مع فيضانه وقد طما وغمر جانبيه وتعالى صخبه.

(١٥) نزلاء: جمع نزيل، وهو الضيف، يخاطب أعضاء المؤتمر الذين وفدوا من بلاد مختلفة. أي نزلتم بقلبها وبين سمعها وبصرها.

(١٦) ضيفاً: نصب على الحالية. وبه: أي بهذا البلد الكريم، يعني مصر. يشير إلى إشادة الضيف بمصر وامتداح الجار له. وطالما: ما، هنا، زائدة كافة عن عمل الرفع ولا تكون إلا في أفعال ثلاثة، هي: قل، وكثر، وطال، ولا يدخلن حينئذ إلا على جملة فعلية صرح بفعلها.

(١٧) تاج: أي هو تاج، يعني البلد الذي هو مصر. كقرص الشمس: شبهه به إشراقاً ووضوحاً. والإطار: ما يحيط بالشيء. والعتق: النجابة. وتالد: قديم.

(١٨) صفحتاه: يعني جانبي الوادي. والسنا: الضوء الساطع. والتلبس: الاختلاط. والشموس: يعني الشمس، وجمع على إرادة المقصود. وتلبسها بالشموس: أي عدم انفكاكها عنها، فهي مع أضواء النجوم والقمر والشمس نهار متصل، والشمس تسبغ ضوءها عليه نهاراً.

(١٩) يشير إلى القول السائر عن المصريين: أحرار في بلادنا كرماء لضيوفنا.

(٢٠) ثرى الفن: أي أرض الفن. ومهده: أي أصله الذي نشأ فيه. والمهد: في الأصل: ما يهيأ للطفل لينام عليه. والآثار: ما خلفه السابقون، الواحد: أثر، محركاً.

٢١ - غُمِرَتْ بِمُوسِيقى الجَمَالِ تِلاَلُهَا   وتَفَجَّرَتْ عَنْ مَائِهِ الأَحْجَارُ
٢٢ - وادٍ كَحَاشِيَةِ النَّعِيمِ وأَيْكَةٌ   مَا لِلبَلاَبِلِ دُونَهَا أَوْكَارُ
٢٣ - مِنْ عَهْدِ إسْمَاعِيلَ لَمْ تَخْلُ الرُّبَى   مِنْهَا ولَمْ تَتَعَطَّلِ الأَشْجَارُ
٢٤ - مِمَّا يُتِيحُ اللَّهُ جَلَّ جَلاَلُهُ   لِعِبَادِهِ وتُسَخَّرُ الأَقْدَارُ
٢٥ - فِي كُلِّ جِيلٍ عَبْقَرِيٌّ نَابِغٌ   غَرِدُ اللَّهَاةِ مُفَنِّنٌ سَحَّارُ
٢٦ - قَضَّى عَلَى الشَّوْكِ الحَيَاةَ وكَمْ دَعَا   للسَّيْرِ فِي الوَرْدِ الرِّفَاقَ فَسَارُوا
٢٧ - أَمَّا الغِنَاءُ فَلَذَّةُ الأُمَمِ الَّتِي   طَافُوا عَلَيْهَا فِي الحَيَاةِ ودَارُوا
٢٨ - يَا طَالَمَا ارْتَاحُوا إِلَيْهِ وطَالَمَا   حَمِسُوا عَلَى النَّغَمِ الشَّجِيِّ وثَارُوا

---

(٢١) غمرت: أي عمها. وموسيقى الجمال، جعل للجمال وقعاً في النفوس كوقع الموسيقى. والتلال: ما دون الجبال ارتفاعاً، الواحد: تل، بالفتح. وتفجرت: أي انبجست. وعن مائه: أي بسبب مائه، والضمير للجمال. يعني تلك المسحة الجمالية التي تركها قدماء المصريين على هضابه وأحجاره لها في العين ما لصدى الموسيقى في الأذن.

(٢٢) واد: يعني وادي النيل، وهو المنزرع على جانبيه. والحاشية من كل شيء: جانبه وطرفه، يعني خصب هذا الوادي. والأيكة: الشجر الكثير الملتف. والأوكار: جمع وكر، بالفتح، وهو عش الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ. جعله كالأيكة لا محط للبلابل إلا به. وخص البلابل، لأنها صداحة مغردة. ويعني الموسيقيين والمغنين.

(٢٣) إسماعيل: هو الخديوي إسماعيل بن إبراهيم. كان مولده سنة ثلاثين وثمانمائة وألف (١٨٣٠م)، وولي عرش مصر سنة اثنتين وستين وثمانمائة وألف (١٨٦٢م)، وهو أول من لقبَ خديوياً، ثم عزل عن عرشه سنة تسع وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٩م) وعاش بعدها في أوروبا إلى أن وافته منيته سنة خمس وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٥م). والربى: جمع ربوة، وهي المكان المرتفع، يعني أرض مصر. ومنها: أي من البلابل والمراد المغنون. ولم تتعطل: أي لم تترك خالية فلقد شهد عصر إسماعيل مغنين ولا زالوا يتتابعون حتى عصرنا.

(٢٤) مما: الجار والمجرور، متعلق بقوله قبل في البيت السابق (ولم تتعطل). ويتيح: يهيىء ويقدر.

(٢٥) الجيل: القرن من الزمن. والعبقري: النابه. والغرد: الذي يرفع صوته ويطرب. واللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق. ويعني الحلق جملة، يريد المغني الحسن الصوت.
ومُفَنِّنٌ: غناؤه فنون. وسحار: يسحر الناس بغنائه.

(٢٦) قضى، بالتضعيف: قضى، بالتخفيف. وعلى الشوك: أي كادّاً راضياً بالكفاف. والورد: شجر شائك له زهر مختلف الألوان. فساروا: أي فتابعوه يحذون حذوه.

(٢٧) عليها: أي على اللذة. والشيء لا يطاف عليه ويدار إلا إذا كانت له قدسيته.

(٢٨) يا طالما: أي يا قوم طالما. وإليه: أي إلى الغناء. وحمسوا على النغم: أي تشددوا. وثاروا: أي ثاروا من أجله دفاعاً عنه.

٢٩ - وَتَـرٌ تَـعَلَّقَ فِي الـنَّعِـيـمِ بـآدَمٍ غَنَّى عَـلَيْـهِ بَنُـوهُ والأَصْـهَـار

٣٠ - الـخَمْـرُ والـسِّحْـرُ الـمُبِـيـنُ وَرَاءَهُ والشَّجْـوُ والـزَّفَـرَاتُ والـتَّـذْكَـارُ

٣١ - وعَلَى تَغَنِّي النَّفسِ فِي وِجْـدَانِـهَـا خَلَتِ الـعَشِـيُّ وَمَـرَّتِ الأَبْـكَـارُ

٣٢ - أَلْحَـانُ كُـلِّ جَمَـاعَـةٍ وغِنَـاؤُهُمْ لُـغَـةٌ ونَـجْـوَى بَـيْـنَـهُـمْ وحِـوَارُ

٣٣ - نَغَمُ الـطَّبِيعَـةِ فِي مَغَـانِيهِـمْ وَمَـا تُمْلِي الـرِّيَـاضُ وتُنْشِىءُ الأَزْهَـارُ

٣٤ - لا تَـعْـشَـقُ الآذانُ إلَّا نَـغْـمَـةً كَـانَتْ عَلَيْهَـا فِي الـمُهُـودِ تُـدَارُ

٣٥ - فِرْعَوْنُ فِي الـوَادِي وصَاحِبُ بُـوقِـهِ وقِـيَـانُـهُ والـنَّـايُ والـقِـيـثَـارُ

٣٦ - وتَـرَنُّمَـاتُ الشَّعْبِ حَـوْلَ رِكَـابِـهِ وطَـلَاسِـمُ الكَـهَـنُـوتِ والأَسْـرَارُ

٣٧ - لَـوْ عَـادَ ذَلِـكَ كُلُّهُ لَقِيَ الهَـوَى حَتَّـى كَـأَنْ لَـمْ تَـطْوِهِ الأَعْـصَـارُ

* * *

٣٨ - عَـابـدينُ رُكْنُـكَ مَوْئِـلٌ ومَثَـابَـةٌ لَا زَالَ يُـسْـتَـذْرَى بِـهِ ويُـزَارُ

---

(٢٩) الوتر للقيثارة ونحوها: ما يضرب عليه. وفي النعيم: يعني جنة النعيم، حيث كـان آدم، وآدم، هو أبـو البشر عليه السلام، وكان يسكن الجنة هو وزوجته حواء. والأصهـار: جمع صهـر، بالكسـر، وهو القريب الزواج. يشير الشاعر إلى أن الغناء قديم منذ أن كان آدم في الجنة.

(٣٠) وراءه: أي وراء الوتر. والشجو: الهم والحزن.

(٣١) الـوجـدان: أحـاسيس النفس. وخلت: مضت. والعشي: الـوقت من زوال الشمس إلى المغـرب. والأبكار: جمع بكرة، بالضم، وهي أول النهار.

(٣٢) النجوى: أسرار الحديث.

(٣٣) تملي: توحي.

(٣٤) المهود: جمع مهد، وهو الفراش يهيأ للطفل.

(٣٥) فرعون: لقب كان لكل ملك من ملوك مصر الأولين. والقيان: الجـاريات، الـواحدة: قينـة. والناي: آلة موسيقية ينفخ فيها. والقيثار: جمع قيثارة، وهي آلة موسيقية ذات أوتار يضرب عليها.

(٣٦) الـطلاسم: جمع طلسم. خـطوط وأعداد يـزعمون أن لهـا صلة روحانيـة تـدفـع أذى وتجلب نفعـاً. والكهنوت: وظيفة الكاهن، وإليه عمل الطلاسم.

(٣٧) الهوى: الحب والميل. والأعصار: جمع عصر، وهو الدهر والزمن.

يؤكد الشاعر في هذا البيت والبيتين قبله ما قاله في البيت الرابـع والثلاثين من أن النفـوس تعيش على ماضيها.

(٣٨) عابدين: اسم لقصر الخديوي بالقاهرة. والركن: الجانب الذي يقوم عليـه البناء، يعني البنـاء كلـه. والموئل: الملجأ. والمثابة: ما يرجع إليه. ويستذرى: يستتر ويستكن.

٣٩ - ثَبَتَتْ أَوَاسِي العَرْشِ فِي مِحْرَابِـهِ ... وأَوَتْ إِلَـيْـهِ أُمَّـةٌ ودِيَـارُ

٤٠ - وعَلَى مَـطَالِعِـهِ وفِـي هَـالاَتِـهِ ... بَـزَغَتْ شُمُـوسُ العِـزِّ والأَقْمَـارُ

٤١ - لِلْعِلْمِ مِنْهُ ولِلثَّقَـافَـةِ حَـائِطٌ ... يُـؤْوَى إِلَيْـهِ ولِلفُـنُـونِ جِـدَارُ

٤٢ - أَنْزَلْتُ فِي سَاحَاتِهِ شِعْـرِي كَمَا ... نَـزَلَـتْ رِتَـاجَ الكَعْبَـةِ الأَشْعَـارُ

٤٣ - ونَـظَمْتُ فِيـهِ وفِـي وَضَـاءَةِ لَيْلِهِ ... مَـا لَمْ تَـزَلْ تَجْـرِي بِـهِ الأَسْمَـارُ

٤٤ - ورِحَـابُـكَ الـرَّبَـوَاتُ إِلَّا أَنَّـهَـا ... أَرْضُ النَّـدَى وسَمَـاؤُهُ المِـدْرَارُ

٤٥ - أَفْـرِيقِيَـا فِي ظِلِّكَ اجْتَمَعَتْ عَـلَى ... صَفْـوٍ فَـلاَ نَـزَلَتْ بِهَـا الأَكْـدَارُ

٤٦ - فِي المِهْـرَجَـانِ العَبْقَـرِيِّ تَسَايَـرَتْ ... أَعْـلاَمُـهَـا وتَـلاَقَـتُ الأَنْـوَارُ

٤٧ - لَمَّـا دَعَـا دَاعِي المُعِـزِّ إِلَى القِـرَى ... شَـدَّتْ صَحَـارٍ رَحْـلَهَـا وقِـفَـارُ

٤٨ - سَفَـرٌ إِلى الـوَادِي السَّعِيـدِ ومَلْكِـهِ ... حَسَـدَتْ عَلَيْـهِ وُفُـودَهَـا الأَمْصَـارُ

٤٩ - رَفَعُـوا شِـرَاعَ البَحْـرِ يَسْتَبِقُـونَـهُ ... ولَـوَ اَنَّهُمْ مَلَكُـوا الجَنَـاحَ لَـطَارُوا

٥٠ - أُمَمٌ مِنَ الإِسْـلاَمِ يَـجْمَـعُ بَـيْنَـهَـا ... مَـاضٍ وأَحْـدَاثٌ خَـلَوْنَ كِـبَـارُ

---

(٣٩) الأواسي: جمع آسية، وهي الدعامة. والمحراب: صدر البيت. أوت إليه: لجأت. وأمة: يعني المصريين. وديار: يعني الديار. يعني إليه مصير الشعب والبلاد.

(٤٠) المطالع: جمع مطلع، وهو ما يطالعك من الشيء. والهالات: جمع هالة، وهي الدائرة من الضوء تحيط بجرم سماوي.

(٤١) منه: أي من قصر عابدين. والحائط: ما يحيط بالشيء.

(٤٢) الساحات: جمع ساحة، وهي الفناء الواسع أمام الدار. والرتاج: الباب.

(٤٣) وضاءة ليله: أي ليله المغمور بالنور. والأسمار: مجالس السمار، الواحد: سمر، محركة.

(٤٤) الرحاب: جمع رحبة، وهي المكان الفسيح. والربوات: جمع ربوة، وهي ما أشرف من الأرض، وهي أجود الأرض نبتاً. والندى: الكرم والجود. والمدرار: الكثير الغيث.

(٤٥) الصفو: ما لا تشوبه كدرة.

(٤٦) المهرجان: الحفل. والعبقري: أي الفريد. وتسايرت: سارت بعضها إلى جنب بعض.

(٤٧) المعز: هو المعز الفاطمي معد بن إسماعيل، أحد الخلفاء الفاطميين، وفي عهده فتحت مصر، وقد عرف بالكرم والجود. كان مولده سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة (٩٣١م)، وكانت وفاته سنة خمس وسبعين وتسعمائة (٩٧٥م). شبه عباساً به. والقرى: ما يقدم إلى الضيف. والرحل: ما يوضع على ظهر البعير للركوب. وشده: كناية عن التأهب للسفر.

(٤٨) الوادي السعيد: يعني مصر. والأمصار: جمع مصر، بالكسر، وهو البلد المعمور.

(٤٩) الشراع: قلع السفينة. ويستبقونه: يسابق بعضهم بعضاً إليه.

(٥٠) خلون: مضين.

٥١ـ وحَضَــارَةُ الفُصْحَى ورُوحُ بَيَــانِهَــا وقُــرَيْشٌ الــعَــالُــونَ والأَنْــصَــارُ
٥٢ـ وحَــوَادِثٌ تَجْـرِي لِغَــايَتِهَــا غَــداً ولِــكُــلِّ جَــارٍ غَــايَــةٌ وقَــرَارُ

* * *

٥٣ـ فِـي مَعْـهَـدِ الـوَادِي وَدَارِ غِنَـائِـهِ فَــرَحٌ تَـسِيـرُ غَـداً بِــهِ الأَخْـبَـارُ
٥٤ـ بَعَثَتْ بِــهِ الـدُّنْيَـا كَـرَائِمَ طَيْـرِهَـا مِــنْ كُـلِّ أَيْـكٍ بُـلْـبُـلٌ وهَــزَارُ
٥٥ـ وَحَـوَى النَّـوَابِغَ فِيـهِ حَـوْلَ نَـوَالِـهِ شَعْبٌ عَلَى حَـرَمِ الفُـنُـونِ يَغَـارُ
٥٦ـ جَلَبَ السَّــوَابِقَ كُلَّهَــا فَـتَسَـابَقَتْ حَـتَّى كَــأَنَّ الـمَعْـهَـدَ المِضْمَـارُ
٥٧ـ إِحْسَـانُ مَجْبُـولٍ عَلَى الإِحْسَـانِ لَا تُـحْـصَـى صَـنَـائِـعُـهُ وَلَا الآثَـارُ
٥٨ـ يا شَعْبَ وادِي النِّيلِ عِشْتَ ولاَ يَزَلْ يَـجْـرِي بيُـمْنِ أُمُــورِكَ الـمِـقْـدَارُ
٥٩ـ أَنْتَ الـرَّشِيـدُ عَلَى كَـرِيمِ بِسَـاطِـهِ تُــسْــتَــعْــرَضُ الآرَاءُ والأَفْــكَــارُ

---

(٥١) الفصحى: أي اللغة العربية. وقريش: أولى القبائل العربية. والعالون: ذوو المكانة العالية. والأنصار: أي الأوس والخزرج، وهم الذين آووا رسول الله ﷺ ونصروه.
(٥٢) لغايتها: أي إلى غايتها ومنتهاها، يعني أن بينها مصيراً جامعاً، وجار، أي ماض في سبيله.
(٥٣) معهد الوادي: أي معهد الموسيقى.
(٥٤) الكرائم: جمع كريمة، وهي النفيسة. والأيك: جمع أيكة، وهي الشجر الكثير الملتف. والهزار: طائر حسن الصوت. يريد خيار المغنين الذين وفدوا إلى هذا المؤتمر.
(٥٦) جلب: أي المعهد. السوابق: جمع سابقة من الخيل، شبه بها السابقين من المغنين. والمضمار: حلبة السباق.
(٥٧) يشير إلى مآثر هذا المعهد.
(٥٨) اليمن: الخير والبركة. والمقدار: القدر، محركة.
(٥٩) الرشيد: أي هارون الرشيد، الخليفة العباسي، وقد عرف بأخذه بالشورى. يشير إلى مشاركة الشعب في الرأي، وهو يعني ممثليه في هذا المؤتمر.

(٧٤)

* وله في الصحراء سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣٢م):

١ - يَـا مُـصَـلًّى أَئِـمَّـةٍ   مِـنْ بَـنِـي آدَمٍ طَـهُـرْ
٢ - سَـبَّـحَ الـرَّمْـلُ والـحَـصَـى   فِـي نَـوَاحِـيـهِ والـحَـجَـرْ
٣ - وعَـلَـى ظَـهْـرِ جَـوِّهِ   صَـلَّـتِ الـشَّـمْـسُ والـقَـمَـرْ
٤ - جَـمَـعَـا عُـزْلَـةَ الـمَـدَا   رِ إِلَى عُـزْلَـةِ الـمَـدَرْ
٥ - سَـبَّـحَـا ثُـمَّ سَـبَّـحَـا   بِـالـعَـشَـايَـا وبِـالـبُـكَـرْ

* * *

٦ - وخِـضَـمّـاً مِـن الـرِّمَـالِ   أَوَاذِيُّـهُ الـصَّـخَـرْ
٧ - مـا لَـهُ سـاحِـلٌ وَلاَ   مِـنْ فُـجَـاءَاتِـهِ وَزَرْ

(*) من مجزوء الخفيف، والقافية من المتدارك.

(١) المصلى: مكان الصلاة. وأئمة: جمع إمام، وهو من يؤم المصلين في الصلاة. يريد المتعبدين الذين يفرون من زحمة المدن إلى خلوة الصحراء. وطهر: أي صفا وخلا من بني الإنسان.

(٢) نواحيه: جوانبه، الواحدة: ناحية.

(٣) وعلى ظهر جوه: أي في سمائه.

(٤) جمعا: أي الشمس والقمر، وغلب التذكير. والعزلة: الانعزال: يعني انعزالهما في مداريهما. والمدار: سير الكوكب. والمدر: الطين اللزج، يعني الأرض. وانعزالهما عن الأرض: بعدهما عنها.

(٥) العشايا: جمع عشي، وهو الوقت من زوال الشمس إلى المغرب. والبكر: جمع بكرة، بالضم، وهي أول النهار إلى طلوع الشمس.

(٦) الخضم: البحر الواسع. والأواذي: الأمواج، آذي، بالمد وياء مشددة، يعني العواصف الرملية. والصخر: محركة وبالفتح، جمع صخرة.

(٧) الفجاءات: جمع فُجاءة، وهي ما يأخذ الإنسان بغتة. والوزر: الملجأ.

٨ـ فِيهِ مِنْ كُلِّ حَاصِبٍ جَلَّلَ الجَوَّ وانْهَمَرْ

٩ـ هَبَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَالدَّبَى اشْتَدَّ وانْتَشَرْ

١٠ـ رُبَّ أَكْفَانِ مُصْحِرٍ مِنْهُ هُيِّئْنَ أَوْ حُفَرْ

١١ـ وَفَضَاءٍ كَأَنَّهُ حُلُمٌ رَائِعُ الصُّوَرْ

١٢ـ العَشَايَا سَوَاحِرٌ فِي حَوَاشِيهِ والبُكَرْ

١٣ـ يَا فَضَاءً بِسِحْرِهِ دَلَّهَ الرَّكْبَ بالسَّحَرْ

١٤ـ فَتَنَتْهُمْ وجُوهُهُ واسْتَخَفَّتْهُمُ الصُّوَرْ

١٥ـ وشَجَاهُمْ سُكُونُهُ بالعَشَايَا وبالبُكَرْ

١٦ـ لا تَلُمْهُمْ فإِنَّمَا قَائِدُ الأَنْفُسِ الفِطَرْ

١٧ـ كُلُّ نَفْسٍ لَهَا هَوًى كُلُّ نَفْسٍ لَهَا وَطَرْ

١٨ـ كَمْ جَمَالٍ ومَنْظَرٍ فَرَّقَا لَذَّةَ النَّظَرْ

١٩ـ كُلُّ حُسْنٍ وَمَنْظَرٍ فِيهِمَا لِلهَوَى نَظَرْ

---

(٨) الحاصب: الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء. جلل: غشى وغطى. وانهمر: انسكب بقوة، يعني ما تحمله الريح من ماء.

(٩) هب: الضمير للحاصب. والدبى: الجراد قبل أن يطير.

(١٠) المصحر: الذي في الصحراء. ومنه: أي من الحاصب. أو حفر: الضمير للحاصب، يعني أن هذا الحاصب ربما غطى البارز في الصحراء فكان له بمثابة الكفن أو حفر له أخدوداً في الأرض فدفنه فيه.

(١١) رائع الصور: أي تعجب من يراها.

(١٢) سواحر: اي يسحرن من يراهن. والحواشي: الجوانب والأطراف.

(١٣) دله: أي حير وأدهش. والركب: الراكبون. والسحر: آخر الليل قبيل الفجر.

(١٤) فتنتهم: الضمير للراكبين، أي أعجبتهم واستهوتهم. وجوهه: الضمير للفضاء، يعني أشكاله المختلفة. واستخفتهم: أي أخرجتهم عن طورهم إعجاباً.

(١٥) شجاهم: شوقهم وأطربهم.

(١٦) الفطر: جمع فطرة، بالكسر، وهي ما طبع عليه الإنسان.

(١٧) الوطر: المأرب.

(١٨) كم: خبرية. وفرقا: أي شتتا ولم يجعلا النظر يستقر على واحد.

(١٩) الهوى: الميل والعشق. ونظر: أي علة وسبب.

(٧٥)

* وقال في عيد مولد ولي العهد الأمير محمد عبد المنعم سنة ثلاث وتسعمائة وألف (١٩٠٣م):

١ - إِسْلَمْ مُحَمَّدُ سَيِّدِي ... لِلْوَالِدَيْنِ وعِشْ لِمِصْرَا
٢ - وخُذِ النَّجَابَةَ كُلَّهَا ... عَنْ أَنْجَبِ الآبَاءِ طُرًّا
٣ - وانْهَضْ فُدِيتَ بِعَهْدِهِ ... مِئَةً وقُمْ بالحُكْمِ أُخْرَى
٤ - كُنْ فِي الإِمَارَةِ شِبْهَ كِسْرَى ... ثُمَّ كُنْ فِي المُلْكِ كِسْرَى
٥ - إِنَّ البِلَادَ لَهَا غَدٌ ... يُرْجَى فَكُنْ غَدَهَا الأَغَرَّا
٦ - لا تَيْأَسَنَّ فإِنَّ رَبَّـ ... ـكَ مُحْدِثٌ إِنْ شَاءَ أَمْرَا

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المتواتر.
ومحمد عبد المنعم، ابن الخديوي عباس حلمي الثاني، وكان مولده سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وألف، وكان عندما هنأه الشاعر بعيد ميلاده في الخامسة من عمره.

(١) إسلم: دعاء له بالسلامة.

(٢) النجابة: النباهة وظهور الفضل على المثل. وطرّاً: أي جميعاً، ولا تستعمل إلا حالاً، وقيل هي منصوبة على المصدر.

(٣) نهض بالشيء: حمله وقام به. وفديت: جملة اعتراضية، أي فدتك الأنفس. وبعهده، أي بعهد أبيك، فلقد كان محمد عبد المنعم ولياً للعهد، أي يلي أباه في الحكم. مئة: أي مائة عام، يدعو له أن يطول عمره في ولاية العهد مئة وأن يكون له مثلها إذا آل إليه الملك، وكأنه يدعو لأبيه معه بطول العمر هو الآخر.

(٤) الإمارة: أن يكون أميراً وولي عهد. وكسرى: لقب لملك الفرس. وكان المُلك فيهم له جلاله أمراء وملوكاً.

(٥) الأغر: أي المشرق الوضاء.

(٦) محدث: أي مجدد. يشير الشاعر إلى ما كان بين الإنجليز وبين العرش من مشادة.

٧ - قَسَماً بِمَنْ أَوْصَى الفَتَى بالأَهْلِ والأَوْطَانِ بِرَّا

٨ - إنِّي أُحِبُّكَ فِي عَلِـ ـيٍّ والحُسَيْنِ وَمَنْ سَيَطْرَا

٩ - عِلْماً بأَنَّكَ ذُخْرُهُمْ وأَبُوكَ لِي مَا زَالَ ذُخْرَا

١٠ - إنَّ السِّنِينَ حَلَفْنَ لاَ حالَفْنَ غَيْرَ صِبَاكَ نَضْرَا

١١ - أَفْنَيْتَهَا خَمْساً فَخَمْساً فابْلِهَا عَشْراً فَعَشْرَا

١٢ - فِي ظِلِّ أَفْضَلِ جَدَّةٍ مَلأَتْ سَمَاءَ النِّيلِ طُهْرَا

---

(٧) البر: الوفاء والإحسان. يشير إلى قوله تعالى ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حسناً**﴾ العنكبوت: ٨١، وإلى قوله تعالى ﴿**وبراً بوالديه**﴾ مريم: ١٣. يقسم بمن هذا كلامه وهو الله تعالى.

(٨) في علي: أي أراك في صورة علي. وعلي والحسين هما، ابنان للشاعر. وسيطرا: أي سيطرأ، بالهمز، أي يجد ويكون من الأولاد.

(٩) ذخرهم: أي ما تدخر لهم لوقت الحاجة.

(١٠) حالف: عاهد. ونضرا: أي ذا رونق وحسن.

(١١) أفنيتها: أي السنين. وخمساً: يعني تلك السنين التي مرت من عمره. وفخمساً: أي وأفنها خمساً بعد خمس. وتلك سنو الصبا. وفابلها: أي فاعلها، بالقطع.

(١٢) جدة: يعني أم أبيه، أم المحسنين. وطهرا: أي نقاء.

(٧٦)

* وقال يهنىء الخديوي عباساً بحلول العيد الكبير سنة (١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م):

١ - العِيدُ هَلَّلَ فِي ذَرَاكَ وكَبَّرَا	وسَعَى إِلَيْكَ يَزُفُّ تَهْنِئَةَ الوَرَى
٢ - وافَى بِعِزِّكَ يَا عَزِيزُ مُهَنِّئاً	بِدَوَامِ نِعْمَتِكَ العِبَادَ مُبَشِّرَا
٣ - نَظَمَ المُنَى لَكَ كالقِلَادَةِ بَعْدَمَا	نَثَرَ السُّعُودَ حِيَالَ عَرْشِكَ جَوْهَرَا
٤ - لَاقَى عَلَى سَعْدِ السُّعُودِ صَبَاحَهُ	وَجْهاً تَهَلَّلَ كالصَّبَاحِ مُنَوَّرَا
٥ - سَمْحاً تَرَاهُ تَرَى العِنَايَةَ جَهْرَةً	والحَقَّ أَبْلَجَ فِي الجَبِينِ مُصَوَّرَا

(*) من الكامل والقافية من المتدارك.
وعباس، وهو ابن توفيق بن إسماعيل، أحد خديويي مصر. ولد سنة أربع وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٤م)، وولي خديوية مصر بعد وفاة أبيه سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢م) وخلع عن العرش سنة أربع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٤م)، وأمضى سائر عمره في أوروبا إلى أن وافته منيته سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤٤م).

(١) الذرا: الكنف. والتهليل: قولك: لا إلٰه إلَّا الله. والتكبير: قولك: الله أكبر، وهما يقالان عند الإعجاب والاستعظام. ويزف: أي يهدي. والورى: الخلق أجمع.

(٢) وافى: أتى. وبعزك: أي بإعزازك وإكرامك. والجار والمجرور متعلق بقوله: مهنِّئًا، أو بالفعل: وافى، أي وافى مصحوباً بعزك وشرفك. وبدوام نعمتك: أي بأن تدوم لك حياتك الناعمة. والعباد: معمول لاسم الفاعل: مهنئاً.

(٣) نظم المنى: أي جعلها في خيط كالعقد. والمنى: جمع منية، بالضم، وهي الأمنية والبغية. والقلادة: ما يجعل في العنق من حلي ونحوه. ونثر: فرَّق. والسعود: عدة كواكب يقال لكل واحد منها سعد السعود، وهو يعني هنا ما يسعد به ويهنأ.

(٤) لاقى، الضمير للعيد. وعلى سعد السعود، أي مع مطلع سعد السعود، ويعني به المهنأ. وصباحه، منصوب على الظرفية. وجهاً، يعني وجه المهنأ.

(٥) السمح من الوجوه: الذي يفيض بشراً وأنساً. والعناية، أي الرعاية والترحيب. وجهرة، أي صريحة =

٦ - واللّهُ تَـوَّجَـهُ الجَـلاَلَـةَ والهُـدَى والعِـزَّ والشَّـرَفَ الـرَّفِيـعَ الأكْبَـرَا

٧ - عَـرَفَاتُ راضٍ عَنْـكَ يا ابْنَ مُحَمَّـدٍ والـذَّاكِـرُونَ اللّهَ فِي تِلْكَ الـذُّرَى

٨ - نَشَـرُوا الثَّنَـاءَ عَلَى الإمَـامِ مُمَسَّكـاً وعَلَيْـكَ مِنْ بَعْـدِ الإمَـامِ مُعَنْبَـرَا

٩ - مـلأوا رُبُـوعَ المُعْجِـزَاتِ ضَـرَاعَـةً لِـلَّهِ أَنْ يَـرْعَى الـهِـلاَلَ ويَنْـصُـرَا

١٠ - ويُـعِـزَّ مُـلْكَـكُـمَـا ويَـلْحَظَ أُمَّـةً أَغْـرَى الزَّمَـانُ بِهَـا الصُّـرُوفَ تَنَكُّـرَا

١١ - لَـمْ تَنْقُصِ الأَيَّـامُ مِنْ إيـمَـانِهَـا مِـنْ سُنَّـةِ الأَيَّـامِ أَنْ تَـتَـغَـيَّـرَا

١٢ - يَـا أَيُّهَـا المَلِكُ العَـزِيـزُ تَـحِيَّـةً هَتَفَ الأَنَـامُ بِـهَـا لِعِـزِّكَ مُكْبِـرَا

١٣ - تَخِـذُوا المَنَـابِـرَ فِي ثَنَـائِـكَ جَمَّـةً واخْتَـارَ شَـاعِـرُكَ الثُّـرَيَّـا مِنْبَـرَا

١٤ - إنْ لَمْ تَكُـنْ نِيـلَ الـبِـلاَدِ حَقِـيقَـةً فَـنَـدَاكَ رَوَّاهَـا وَعَـدْلُـكَ نَضَّـرَا

= والحق، أي التقوى والورع، وأبلج، أي مسفر منير.

(٦) الجلالة: أي العظمة والمهابة. والهدى: أي الرشاد.

(٧) عرفات: واحد في لفظ الجمع: جبل بمكة، ويقال له: عرفة أيضاً، وعنده يقف الحجاج مع الحج وهو ركن من أركان الحج الأربعة. وابن محمد: هو المهنأ، ومحمد هو أبوه، واسمه محمد توفيق. والذرى: جمع ذروة، بالكسر وبالضم، وهي من كل شيء: أعلاه، يعني مشارف مكة.

(٨) الإمام: يعني خليفة الإسلام العثماني. وممسكاً: أي طيباً جميلاً، والأصل فيه المغمور في المسك ومعنبرا، أي قد مزج بالعنبر، وهو مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحقت أو أحرقت.

(٩) الربوع: جمع ربع، بالفتح، وهو المنزل. والمعجزات: جمع معجزة، وهي كل أمر خارق للعادة يظهره الله على يد رسول تأييداً لرسالته. ويريد ربوع المعجزات: حيث عاش رسول الله ﷺ. والضراعة: الابتهال. ويرعى: يحفظ. الهلال: هو الرمز الذي يتحلى به علم الدولة العلية ومصر.

(١٠) ملككما: أي ملك الخليفة العثماني وملك عباس. وأمة: يعني الأمة العربية. وأغرى: حرض والصروف النوائب والحدثان، الواحد: صرف. وتنكرا: نصب على الحالية، أي مسيئاً بعد إحسان.

(١١) لم تنقص الأيام من إيمانها: أي لم يكن هذا عن نقص في اعتقاد الأيام بما للعرب من شرف. والسنة: العادة، أي ولكن تلك عادة الأيام لا تبقى على حال.

(١٢) يا أيها الملك: يخاطب عباساً. وتحية: يصح فيها النصب على تقدير فعل محذوف أي تقبل تحية. والرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذه. ومكبراً: أي معجباً.

(١٣) تخذوا: أي اتخذوا وجعلوا. وفي ثنائك: أي للثناء عليك وتمجيد اسمك. وجمة: أي كثيرة. يشير إلى منابر المساجد وما يدعى به عليها له. وشاعرك: يعني نفسه. والثريا: مجموعة من النجوم في صورة الثور، ويضرب بها المثل في السمو.

(١٤) النيل: أي نيل مصر ونهرها. والندى: الجود والسخاء. ورواها: أي روى البلاد وسقاها. ونضر: أي أكسبها بهجة وحسناً.

١٥ - والنِّيلُ عِنْدَ الظَّنِّ غَايَةُ جَرْيِهِ ... ونَدَاكَ مِنْ فَوْقِ الظُّنُونِ إِذَا جَرَى

١٦ - أَوَكُلَّمَا بَسَطَ الكِرَامُ أَكُفَّهُمْ ... بالجُودِ أَنْهَاراً بَسَطْتَ الكَوْثَرَا

١٧ - لَمْ يَبْقَ لِلإِسْلَامِ غَيْرُكَ مُظْهِرٌ ... فِي مِصْرَ لَا عَدِمَتْ لِعَرْشِكَ مُظْهِرَا

١٨ - وبَقِيتَ فِي المُلْكِ السَّعِيدِ مُؤَيَّداً ... باللَّهِ والهَادِي البَشِيرِ مُظَفَّرَا

١٩ - مُلْكٌ حَسُودُكَ فِيهِ لَيْسَ بِعَاقِلٍ ... مَنْ ذَا يُعَادِي اللَّهَ والمُدَّثِّرَا

---

(١٥) عند الظن: أي عند التقدير. والظرف وما أضيف إليه خبر مقدم. وغاية جريه: أي منتهى جريه.
يعني أن النيل معروف له آخر وسخاؤك وكرمك لا يُعْرَف لهما آخر.

(١٦) الكوثر: نهر في الجنة.

(١٧) مظهر، فاعل الفعل: لم يبق، أي نصير. ولا عدمت: أي لا فقدت، والضمير يعود إلى مصر.
ومظهراً: أي نصيراً.

(١٨) مؤيداً: يساندك الله بقوته. والهادي: يعني الرسول ﷺ الذي أرسله الله لهداية قومه وإرشادهم.
والبشير: من صفاته، أي الذي يحمل البشرى لمن آمن وعمل صالحاً.

(١٩) المدثر: الذي يتدثر بثوبه ويلتف به. يعني محمداً ﷺ، وهو في هذا يلتفت إلى قوله تعالى مخاطباً رسوله ﴿يا أيها المدثر﴾ المدثر: ١.
يعني ما أبعد من يعاديك عن الرشد، وهل يغادي من كان الله في عونه والرسول يشد أزره، فهو إذا فعل فكأنه يعادي الله والرسول.

(٧٧)

* وقال يهنىء أم المحسنين والدة الخديوي عباس وابنتيه فتحية وعطية بعودتهن من الحج سنة (١٣٢٨هـ - ١٩١٠م):

١ - أُمَّ الـمَـلاَئِـكِ والـبُـدُورْ أَهْـلاً بِـهَـوْدَجِـكِ الـطَّهُـورْ
٢ - تَـمْشِـي الـجِـيَـادُ بِـهِ ضُـحًـى مَـشْيَ الـمُـدِلِّ بِـهِ الـفَـخُـورْ
٣ - لَـمَّـا أَقَـلَّكِ فَـاضَ مِـنْ نُـورِ الـزِّيَـارَةِ والـمَـزُورْ
٤ - عِـطْرُ الـسُّـتُـورِ كَـأَنَّـمَـا قَـدْ صِيـغَ مِـنْ تِـلْكَ الـسُّـتُـورْ
٥ - الـلَّهُ أَكْـبَـرُ إِذْ طَـلَعْـ ـتِ عَـلَى الـمَـدَائِـنِ والـثُّـغُـورْ
٦ - أَقْـبَـلْتِ كـالـرِّزْقِ الـكَـرِيـ ـمِ وكَـالـشِّـفَـاءِ وكَـالـسُّـرُورْ

(*) من مجزوء الكامل، والقافية من المترادف.

(١) الملائك الملائكة: وكلتاهما جمع ملك، محركة، وهم رسل السماء، وبهم يضرب المثل في النورانية. شبه أولادها ذكوراً وإناثاً بالملائكة والبدور. والهودج: محمل ذو قبة يجعل على ظهر الجمل تركب فيه النساء. شبه العربة المغلقة به.

(٢) المدل: المفرط في التيه.

(٣) أقلك: حملك. فاض: كثر فسال. والزيارة بمعنى زيارتهن للأماكن المقدسة والمدينة. والمزور: من زرنه، يعني قبر الرسول ﷺ.

(٤) العطر: الطيب. والستور: من جموع ستر، بالكسر، ويجمع أيضاً على أستار وستور، بضمتين. يعني ما يرخى على نوافذ العربة. وصيغ: أي عمل، بالبناء للمجهول وتلك الستور، يعني أستار الكعبة.

(٥) الله أكبر: تقال عند الإعجاب. والمدائن: جمع مدينة. والثغور: جمع ثغر، بالفتح، وهو ما يقع على بحر من المدن.

(٦) يشير إلى جودها على الفقراء، ثم مواساتها للمرضى، ثم تفريجها عن المكروبين.

٧ - الـشَّمْسُ تُـزْهِـرُ فِـي الـسَّـمَـا ... ءِ وأَنْـتِ أَزْهَـرُ فِـي الـخُـدُورْ

٨ - ومَـمَـالِـكُ ابْـنِـكِ تَـزْدَهِـي ... ورَعِـيَّـةُ ابْـنِـكِ فِـي حُـبُـورْ

٩ - فِـي مَـوْكِـبٍ جَـمٍّ الـسَّـنَـا ... والْـعِـزِّ مَـكِّـيِّ الـعَـبِـيـرْ

١٠ - لَـفَـتَ الـزَّمَـانَ جَـلالُـهُ ... بَـيْـنَ الـتَّـخَـطُّرِ والـسُّـفُـورْ

١١ - الـنَّـاسُ فَـوْقَ طَـرِيـقِـهِ ... كَـزِحَـامِـهِـمْ يَـوْمَ الـنُّـشُـورْ

١٢ - يَـمْـشُـونَ نَـحْـوَكِ بـالـمَـصَـا ... حِـفِ والـذَّبَـائِـحِ والـنُّـذُورْ

١٣ - فَـكَـأَنَّـمَـا قَـدْ بَـشَّـرُوا ... بـالـطُّهْـرِ عَـائِـشَـةَ الـبَـشِـيـرْ

١٤ - طَـافُـوا بـهَـوْدَجِـهَـا آغْـتِـنَـا ... مـاً لـلـمَـثُـوبَـةِ والأُجُـورْ

١٥ - يَـتَـسَـاءَلُـونَ عَـنِ الـعِـنَـا ... يَـةِ كَـيْـفَ مَـنَّـتْ بـالـظُّـهُـورْ

١٦ - وعَـنِ الـسَّـعَـادَةِ هَـلْ تَـجُـرُّ الـ ... ـذَّيْـلَ فِـي الـجَـمِّ الـغَـفِـيـرْ

١٧ - وَلَـقَـدْ أَشَـرْتِ بـرَاحَـتَـيْـ ... ـكِ فَـكَـبَّـرُوا لِـيَـدِ الـمُـشِـيـرْ

---

(٧) أزهر: أي أشد صفاء ونوراً. والخدور: جمع خدر، بالكسر، وهو الستر يعد للمرأة في البيت.

(٨) ممالك: أي ملك، وجمع على إرادة الأقسام، أقسام مصر. وابنك: يعني عباساً. وتزدهي: تتيه. والحبور: السرور.

(٩) في موكب: الجار والمجرور متعلقان بالفعل: أقبلت، في البيت السادس. وجم: كثير. والسنا: الضوء الساطع. ومكي: نسبة إلى مكة حيث الكعبة. والعبير: أخلاط الطيب.

(١٠) لفت: الضمير المستكن للموكب. والتخطر: التبختر، وهو مشية المعجب، يصف موكبها في تهاديه. والفعل غير وارد. والسفور: كشف النقاب عن الوجه، يعني نظرتها من نافذة العربة بعد إزاحة سترها.

(١١) طريقه: أي طريق الموكب. ويوم النشور: يوم البعث.

(١٢) المصاحف: جمع مصحف، وهو القرآن الكريم، يشير إلى رفع الناس المصاحف ترحيباً بها. والذبائح: جمع ذبيحة، وهي ما يذبح. يعني ما يفعله المرحبون من ذبح الذبائح في طريق الوافد. والنذور: جمع نذر، وهو ما يوجبه المرء على نفسه لله من مال يتصدق به.

(١٣) عائشة: يعني عائشة بنت أبي بكر الصديق، من أمهات المسلمين. ويشير الشاعر إلى حديث الإفك وبراءة عائشة منه. جعل احتفاء الناس بالهودج وتزاحمهم عليه مثل احتفاء المسلمين ببراءة عائشة، رضي الله عنها.

(١٤) إغتناماً: أي طلباً للغنم. والمثوبة: الجزاء.

(١٦) السعادة: أي العلو والرفعة. وجر الذيل: يكنى به عن التبختر، أي كيف رضيت، وهي من هي رفعة أن تمشي بين حشود الناس.

(١٧) الراحة: الكف. يعني إشارتها بيديها للتحية.

١٨ ـ قَـالَ الـيَـتِـيـمُ عَـرَفْـتُـهَـا وسَـمَـا لَـهَـا بَـصَـرُ الـفَـقِـيـرْ

١٩ ـ هَـلاَّ مَـدَدْتِ يَـدَ الـنَّـوَا لِ الـنَجْـمِ لـلقُـبَـلِ الـكَـثِـيـرْ

٢٠ ـ يـا بِـنْـتَ إِلْـهَـامِـي الَّـذِي بَـهَـرَ الـخَـلاَئِـقَ بـالـمُـهُـورْ

٢١ ـ وبِـرَاحَـةٍ فَـوْقَ الـسَّـحَـا بِ وفَـوْقَ مَـقْـدِرَةِ الـبُـحُـورْ

٢٢ ـ كَـانَ الـمُـعَـظَّـمَ فِـي الـخَـوَا قِـينِ الأَمِـيـرَ عَـلَى الـصُّـدُورْ

٢٣ ـ أَمَّـا الـعَـزِيـزُ مُـحَـمَّـدٌ فَـثَـنَـاؤُهُ نُـورُ الـعُـصُـورْ

٢٤ ـ ضُـرِبَـتْ بِـهِ الأَمْـثَـالُ فِـي فَـضْـلٍ وفِـي كَـرَمٍ وخِـيـرْ

٢٥ ـ وفَـتَـاكَ عِـنْـدَ الـحَـادِثَـا تِ أَقَـرُّ حِـلْـمـاً مِـنْ ثَـبِـيـرْ

٢٦ ـ الـدِّيـنُ والـدُّنْـيَـا لَـهُ فَـضْـلٌ مِـنَ الـلَّـهِ الـقَـدِيـرْ

٢٧ ـ مِـلْءُ الـمَـحَـافِـلِ مِـلْءُ عَـيْـ ـنِ زَمَـانِـهِ مِـلْءُ الـسَّـرِيـرْ

٢٨ ـ نَـسَـبٌ خَـطِـيـرٌ زَانَـهُ مَـا نِـلْـتِ مِـنْ حَـسَـبٍ خَـطِـيـرْ

---

(١٨) سما لها: أي اشرأب ببصره. يشير إلى رعايتها لليتيم وبرها بالفقير.

(١٩) النوال: العطاء. والقبل: جمع قبلة، بالضم، وهي اللثمة، أي ما أولى يدك المعطية بأن تمد ليقبلها الكثيرون ممن ظفروا بإحسانك.

(٢٠) إلهامي: هو أبوها. وكان من الأجواد. وبهر: أدهش. والخلائق: جمع خليقة، وهي كل مخلوق. والمهور: جمع مهر، بالفتح، وهو صداق المرأة وما يدفعه بعقد الزواج. جعل عطاءه للناس من هذا، كأنه يكسب بما يعطي ودهم.

(٢١) البحور: من جموع بحر، بالفتح، وبه يشبه الواسع الكرم.

(٢٢) الخواقين: جمع خاقان، وهو لقب كان لكل ملك من ملوك الترك. يشير إلى منزلته بين سلاطين آل عثمان واستيلائه على القلوب.

(٢٣) محمد: هو محمد توفيق زوجها، وقد ولي خديوية مصر منذ سنة تسع وسبعين وثمانمائة وألف (١٨٧٩م) إلى أن مات سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢م).

(٢٤) الخير، بالكسر: الشرف.

(٢٥) فتاك: يعني عباس حلمي. وقد ولي خديوية مصر بعد وفاة أبيه سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف (١٨٩٢م) إلى أن خلع سنة أربع عشرة وتسعمائة وألف (١٩١٤م). وأقر: أثبت. والحلم: الرزانة. وثبير: جبل بمكة.

(٢٦) الدين والدنيا له: يعني ما يتمتع به من تمسك بالدين واستقرار ملك.

(٢٧) المحافل: جمع محفل، وهو مكان اجتماع الناس، وملء المحافل، أي ان ذكره على كل لسان. وملء عين زمانه: أي إن العيون لا تقع إلا عليه. وملء السرير: أي كبيراً على عرشه يملك أمره.

(٢٨) خطير: أي له شأن عظيم. يشير إلى ما كان لها عن أبيها ثم ما كان لها عن زوجها.

٢٩ - أَمِـنَ الشُّمُـوسِ حَـفِـيـدَتـا ... كِ الـبَـرَّتَـانِ أَمِ الـبُـدُورْ
٣٠ - أَمْ مِـنْ كَـرِيـمَـاتِ الـحُـسَـيـ ... ـنِ صَـبَـاحَـةً يَـوْمَ الـنُّـفُـورْ
٣١ - فَـتْـحِـيَّـةٌ وعَـطِـيَّـةٌ ... نُـورٌ يَـسِـيـرُ بِـجَـنْـبِ نُـورْ
٣٢ - هَـذِي كَـمَـا الـمَـلَـكُ الـكَـرِيـ ... ـمُ وتِـلْـكَ كـالـفَـلَـكِ الـمُـنِـيـرْ
٣٣ - حُـورِيَّـتَـانِ عَـلَى الـثَّـرَى ... لَـمْ تَـتْـرُكَـا بَـرّاً لِـحُـورْ
٣٤ - تَـسْـتَـأْنِـسَـانِ بِـمُـوحِشِ الْـ ... ـفَـلَـوَاتِ مِـنْ بَـعْـدِ الـقُـصُـورْ
٣٥ - والـدِّيـنُ أَلْـيَـقُ بـالإِنَـا ... ثِ فَـهُـنَّ مَـدْرَسَـةُ الـذُّكُـورْ
٣٦ - وأَرَاهُ أَجْـمَـلَ إِنْ حَـرَصْـ ... ـنَ عَـلَـيْـهِ فِي الـعُـمْـرِ الـنَّـضِـيـرْ
٣٧ - يَـكْـسُـو الـفَـتَـاةَ عَـلَى الـجَـمَـا ... لِ جَـلَالَـةَ الـشَّـيْـخِ الـوَقُـورْ
٣٨ - يَـا أَيُّـهَـا الـمَـلِـكَـاتُ بَـا ... قٍ ذِكْـرُكُـنَّ عَـلَى الـدُّهُـورْ
٣٩ - سِـرْتُـمْ إِلَـى خَـيْـرِ الـبُـيُـو ... تِ وزُرْتُـمُ خَـيْـرَ الـقُـبُـورْ
٤٠ - فَـذَهَـابُـكُـمْ وإِيَـابُـكُـمْ ... فِـي ذِمَّـةِ الـلَّـهِ الـشَّـكُـورْ

---

(٢٩) الحفيدة: بنت الابن أو الإبنة. والبرة: الخيرة الصالحة. وإلى الشمس نور النهار، وإلى البدر نور الليل، وإن كانتا نوراً في الحالين نسبهما إلى هذه وتلك.

(٣٠) الحسين: يشير إلى خروج الحسين من مكة إلى العراق ومعه نساؤه وبناته استجابة للداعين إلى مبايعته.

(٣١) فتحية وعطية: اسما كريمتي عباس حلمي.

(٣٢) الملك: واحد الملائكة. والفلك: المدار يسبح فيه الجرم السماوي.

(٣٣) الحورية: الحسناء. وحور: جمع حوراء، وهي الموصوفة بجمال العينين. أي أنه لا مكان للحور على الأرض معهما.

(٣٤) والموحش: الخالي من الناس. والفلوات: جمع فلاة، وهي الصحراء. يعني حيث مكة.

(٣٥) أليق: أجمل وأحسن. فهن مدرسة الذكور، أي على أيديهن ينشأ الصبيان.

(٣٦) عليه أي على الدين. والنضير: الغض، يعني الشباب.

(٣٧) على الجمال: أي مع الجمال. والجلالة: العظم والمهابة. والوقور: ذو الرزانة والحلم.

(٣٨) الدهور: جمع دهر، بالفتح، وهو الزمان الطويل. وكذا الملكات ذكرهن مخلد يخلده التاريخ.

(٣٩) خير البيوت: يعني بيت الله الحرام بمكة. وخير القبور: قبر رسول الله ﷺ بالمدينة.

(٤٠) الإياب: الرجوع. والذمة: العهد والأمانة، وفي ذمة الله، أي من أجل الله فإليه الجزاء عليه. والشكور: الذي يشكر لعباده طيباتهم ويثيبهم عليها.

فهرس المحتويات